[redacted]

الحمد لله
دخل في ملكي ولله ملك السموات
والارض انا الاقل الجاني
حسن بن علي بن محمد علي البحراني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فاز بالامان من تفزع اليه، وحاز منتهى الاماني من اقبل بكله عليه، والصلوة والسلم على من نهج لنا به سبيل الرشاد، وعلى اهل بيته الذين استنبهم بنيان الحق وشاد، وبعد فهذه الروضة الثامنة والعشرون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين، املاء راجي فضل ربه الغني علي الصدر الحسيني الحسني جعله الله من الفائزين يوم الفزع الاكبر بامانه، وهداه الى حق اليقين في معرفته وايمانه آمين. وكان من دعائه عليه السلم متفزعا الى الله عز وجل فزع اليه كعلم وباب فرح لجأ اليه واعتصم به وهو مفزع اي ملجأ ومن كلام امير المؤمنين عليه السلم فاذا اشتد الفزع فالى الله المفزع اي اذا اشتد الخوف فالى الله الالتجاء، والاستغاثة ومنه حديث الكسوف فافزعوا الى الصلوة اي الجأوا اليها واستغيثوا بها في دفع الامر الحادث ومتفزع الى الله جهد في الفزع اليه وكلف نفسه اياه فهو متفزع فالتفعل فيه للتكلف والمعاناة قال عليه السلم اللهم اني اخلصت بانقطاعي اليك واقبلت بكلي عليك وصرفت وجهي عمن يحتاج الى رفدك وقلبت مسئلتي عمن لم يستغن عن فضلك ورأيت ان طلب المحتاج سفه من رأيه وضلة من عقله اخلص هنا اخلاصا صفى قلبه من شوب الالتفات الى غيره واصله من الخلوص وهو صفاء الشيء عن كل ما يشوبه وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا وانقطع اليه لزمه وترك غيره قال في الاساس وهو منقطع الى فلان وتعديته بالى لتضمينه معنى التوجه كانه قطع عن غيره فانقطع عنه متوجها الى من لزمه واقبل على الشيء وجهه وجهي نحوه وكل اذا اضيفت الى مفرد معرف كما وقعت هنا افادت استغراق اجزائه اي اقبلت بجميع جوارحي وحواسي الظاهرة والباطنة عليك ومعنى انقطاعه اليه تعالى واقباله بكله عليه عز وجل قوله سبحانه بالرجاء والسؤال وعدم الالتفات الى غيره من الكون والاسباب بوجه من الوجوه وهو من باب الاستعارة التمثيلية شبه حاله بحال من انقطع الى شخص فلزمه ولم يتردد الى غيره وقد وجه وجهه اليه وعول في حصول مطالبه عليه وصرفت وجهي

عن الشيء

٢

عن الشيء حولته عنه وهو هنا كناية عن قطع الرجاء والامل عن غير الله تعالى فان من قطع امله عن احد صرف وجهه عنه ولم يلتفت اليه وقوله عمن يحتاج الى رفدك اي غيرك فان كل من سواه محتاج الى رفده سبحانه اي صلته وعطائه اذ ثبت ان كل ممكن وموجود فهو مفتقر ومحتاج اليه وقلبته قلبا من باب ضرب حولته عن وجهه والمسئلة السؤال يقال سأل الله العافية اي طلبها سؤالا ومسئلة وعن فضلك اي غيرك واحسانك وكل من سواه فهو مستغن عن فضله واحسانه تعالى اذ ثبت ان كل الموجودات اسيرة في رق الامكان والحاجة اليه جل شأنه وهو المفيض على كل قابل ما يستحقه ويستعد له من الخير والفضل ورأيت اي اعتقدت من الرأي بمعنى الاعتقاد او بمعنى علمت من الرؤية بمعنى العلم وهي الرؤية القلبية سادة مسد مفعولي رأيت وطلب الحاجة رغبت اليه وسألته والسفه بفتحتين نقص في العقل وقيل رذيلة تقابل الحلم وتعود الى الطيش وقلة الثبات وقيل هو القبيح الذي يقع من متمكن من التحرز عنه والرأي البصيرة وهي للقلب بمثابة البصر للنفس يقال فلان ذو رأي اي بصيرة وعلم بالامور والضلة بالفتح المرة من الضلال وهو سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب او هي بمعنى الحيرة اي عدم الاهتداء الى الصواب كما نص عليه صاحب القاموس وقال الجوهري يقال فلان يلومني ضلة اذا لم يوفق للرشاد في عذله والعقل هنا قوة نفسانية بها يدرك الانسان حقائق الاشياء ويميز بين الخير والشر ومدار هذا الفصل من الدعاء على اظهار صدق توكله عليه السلم على ربه عز وجل والتوسل به اليه تعالى قال بعض ارباب القلوب التوكل هو صدق الانقطاع الى الله وصدق الانقطاع الى الله هو ان لا يكون لك حاجة الى غير الله وقال بعضهم التوكل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك قاسما غير الله ولا لعملك شاهدا غير الله وقال آخر الحمد لله الذي قطع العلائق عن المنقطعين اليه ووهب الحقائق للمتصلين به والمتوكلين عليه انتهى قال عليه السلم ورأيت ان طلب المحتاج الى المحتاج سفه من رأيه لان العقل والرأي اللذين هما من ادوات النفع والنجاح قاضيان بان تأميل العاجز عاجزا مثله واناخة مطايا الطلب بساحة فقير مثله لا يكونان الا عن سفه وضلال في الرأي والعقل فكم قد رأيت يا الهي من اناس طلبوا العز بغيرك فذلوا وراموا الثروة من سواك فافتقروا وحاولوا الارتفاع فاتضعوا فصح بمعاينة امثالهم حازم وفقه اعتباره وارشده الى طريق صوابه اختياره فانت يا مولاي دون كل مسئول موضع مسئلتي ودون كل مطلوب اليه ولي حاجتي انت المخصوص قبل كل مدعو بدعوتي

لا يشركك احد في رجائي ولا يتفق احد معك في دعائي ولا ينظمه واياك
ندائي الفاء للسببية لان ما بعدها وهو كثرة رؤيته عليه السلام اناسا طلبوا العز بغير الله سبحانه
فذلوا الى آخره مسبب عما قبلها وهو اعتقاده ان طلب المحتاج الى المحتاج سفه من رايه وضلة من عقله واغرب
من قال انها للاستيناف وكم خبرية بمعنى كثير وهي في موضع نصب برايت وجب تقديمها للزومها الصدر
من حيث تضمنها للمعنى الانشائي في التكثير كما ان رب لما تضمنت المعنى الانشائي في التقليل وجب لها
صدر الكلام ومن في قوله من اناس لبيان الجنس واناس تمييز لكم جيء بها لئلا يلتبس التمييز بمفعول
رايت قال الرضي اذا فصل بين كم الخبرية وتمييزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس المميز بمفعول
ذلك الفعل المتعدي نحو كم تركوا من جنات وكم اهلكنا من قرية واناس بضم الهمزة اسم جمع الانسان وهو
لغة في الناس وقال الزمخشري يمكن ان يكون اصله الكسر على ابنية الجموع ثم ضم للدلالة على زيادة قوة
كما في سكارى وقيل هو اصل للناس حذفت همزته تخفيفا وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد
يجمع بينهما واما قوله : ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا : فشاذ وجملة قوله طلبوا العز في
محل جر صفة لاناس وطلبت الشيء من باب قتل طلبا بفتحتين حاولت وجوده والباء في قوله بغيره
للاستعانة وذل ذلا من باب ضرب اذا ضعف وهان والاسم الذل بالضم وهو خلاف العز ورمت
الشيء ارومه روما ومراما طلبته والثروة كثرة المال واثرى اثراء استغنى والاسم منه الثراء
بالفتح والمد فافتقروا صاروا فقراء وحاولت الشيء محاولة اردته والارتفاع والاتضاع افتعال من الرفعة
والضعة وهما في الاجسام حقيقة في الحركة والانتقال وفي المعاني محمولان على ما يقتضيه المقام فالمراد
بهما هنا القدر والمنزلة والفاء في المواضع الثلاثة من قوله فذلوا ونظيريه للترتيب والتعقيب
السببية نحو فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال الرضي اذا عطفت الفاء جملة على جملة افادت كون
مضمون الجملة التي بعدها عقيب الجملة التي قبلها بلا فصل نحو قام زيد فقعد عمرو وانما كان طلب
ودوم الثروة ومحاولة الارتفاع من غير الله تعالى سببا للذلة والافتقار والاتضاع لما ثبت ان الله تعالى
هو المفيض لكل خير والمعطي لكل طالب ما يطلب بحسب استعداده اما بسبب او بدونه فاذا توجه الانسان
الى غيره والتفت بقلبه الى ما يطلبه وعول في نجاح طلبته عليه فقد ترك الاستعداد لحصول مطلوبه ونيل
بغيته بل استعد بذلك للحرمان وخيبة الرجاء فانه [illegible] اعتقد جزما او ظنا بان احدا غير الله تعالى
ممن ينسب اليه التاثير والقدرة هو المتمكن من الفعل واتمام القدرة على تحصيل مراده والوفاء
به فان ذلك من اقوى الاسباب المعدة لان يمنعه الله افاضة خيره ويقطع عنه اسباب

مواهبه ومن منع الله منه خيره وقطع عنه سببه فلذلك كان اذل من كل ذليل وافقر من كل فقير واوضع من كل
وضيع لا جرم كان طلب الانسان الى غير الله سبحانه سببا للحرمان وحصول عكس مطلوبه ولذلك ورد
في الحديث القدسي ان الله سبحانه وتعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن
امل كل مؤمل باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولابعدنه من فضلي
وقد ذكرنا الحديث بتمامه في الروضة الثالثة عشرة وفي معناه ما رواه ابو القاسم النيسابوري
في المجلس السادس والخمسين من كتاب خلق الانسان قال روى موسى بن جعفر عن ابيه عن
جده محمد عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه عن علي ابيهم عليهم السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال قال
الله تعالى ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني الا قطعت اسباب السموات والارض دونه فان
دعاني لم اجبه وان سألني لم اعطه وما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي الا ضمنت السموات
والارض رزقه فان سألني اعطيته وان دعاني اجبته وان استغفرني غفرت له قوله
عليه السلام فصح بمعاينة امثالهم حازم الى آخره الفاء للسببية اي فبسبب ذلك صح والباء من قوله
بمعاينة امثالهم للملابسة اي ملتبسا بها او للسببية تصريحا بمدلول الفاء والصحة ذهاب
المرض والبراءة من كل عيب صح يصح من باب ضرب فهو صحيح وعاينت الشيء عيانا ومعاينة اذا رايته
بعينك والمراد بامثالهم نظائرهم اي بمعاينتهم وانما اقحم لفظ الامثال للمبالغة فهو نحو مثل
الامير حمل على الادهم والاشهب اي الامير حمل قال السعد التفتازاني لفظ المثل كناية عمن
اضيف اليه لانه اذا اثبت الفعل لمن يسد مسده ومن هو على اخص اوصافه فقد اريد انه من كان
على الصفة التي هو عليها كان من مقتضى القياس وموجب العرف ان يفعل كذا لزم الثبوت
لذاته بالطريق الاولى انتهى وكذلك الكلام هنا فانه اذا صح الحازم بمعاينة من يسد مسدهم
ويكون على اخص اوصافهم فصحته بمعاينتهم انفسهم اولى وقد كشف ابو الطيب قناع الكناية بالمثل
في قوله يخاطب عضد الدولة ويعزيه بعمته : مثلك يثني الحزن عن صوبه : ويسترد الدمع
من غربه : ولم اقل مثلك اعني به : سواك يا فردا بلا مشبه : واسناد الصحة الى الحازم باعتبار
برائه من عيب الطلب الى غير الله ويجوز ان يكون على حذف مضاف اي صح حزم حازم بمعنى ثبت
وتحقق والحزم اتقان الرأي وضبط الامر والاخذ فيه بالثقة والمراد بالحازم نفسه عليه السلام على
سبيل التجريد جرد من نفسه الكريمة صفة الحزم وجعلها شخصا آخر متصفا بها لقصد المبالغة
في الحزم كما جرد الشاعر من نفسه صفة الكرم فقال : فلئن بقيت لارحلن بغزوة : نحو الغنائم او

او بموت كريم: يعني بالكريم نفسه فكأنه انتزع من نفسه كريماً مبالغة في كرمه ولذلك لم يقل او
وقد مرّ تعريف التجريد في الروضة الثانية عشرة فليرجع اليه والتوفيق جعل ارادة العبد وفعله موافقاً
لما يحبه الله ويرضاه واسناده الى الاعتبار مجاز عقلي من باب اسناد الفعل الى سببه الا
فالموفق حقيقة هو الله تعالى ويطلق الاعتبار على معنيين احدهما الاختبار والامتحان مثل اعتبرت
الدراهم فوجدتها الفا والثاني الاتعاظ ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار والعبرة بالكسر
اسم منه قال الخليل العبرة الاعتبار بما مضى اي الاتعاظ والتذكر والفعل منه بالمعنى الاول
يتعدى بنفسه فيقال اعتبرت الشيء اي اختبرته وبالمعنى الثاني يتعدى بالباء فيقال اعتبرت
بالشيء اي اتعظت به واصلها بالمعنيين من العبور وهو النفوذ من احد الجانبين الى الاخر
فان المعتبر للشيء الممتحن له يعبر من الجهل به الى العلم به والمعتبر بالشيء المتعظ به تارك
جهله وواصل الى علمه بما اعتبر به اذا عرفت ذلك فحمل الاعتبار في الدعاء على كل من المعنيين
صحيح فمعناه على الاول وفقه امتحانه للامور واختباره لها حتى عرف خيرها من شرها
وعلى الثاني وفقه اتعاظه بما رآه من حال من سال غير الله ورغب اليه ويأتي الاعتبار بمعنى
الاعتداد بالشيء في ترتيب الحكم نحو الاعتبار بشهادة الواحد وارادة هذا المعنى
هنا صحيح ايضاً فيكون المعنى وفقه اعتداده بما رأى من حال الطالبين الى غير الله
في صرف وجهه وقلب مسألته عن غيره سبحانه وارشده الى الطريق ارشاداً اهداه اليه
ودله عليه والطريق صواباً اي الموصلة له الى مقصده من غير خطأ ولا ضلال والصواب
مصادفة المقصود واختباره بالباء الموحدة بمعنى امتحانه للامور والنظر فيها
ليصل الى المعرفة بها كان نصيب خيرها ويروى اختياره بالياء المثناة من تحت اي
ارادته لما هو خير له يقال تخير بين الشيئين فاختار احدهما والاختيار والانتقاء
بمعنى واحد والمعنى هداه الى طريق صوابه وهو الانقطاع الى الله تعالى اختباره اي
الى معرفة سبيل الصواب من الخطأ او اختياره لما هو خير له من لزوم الحق والانحراف
عن الباطل قوله عليه السلم فانت يا مولاي دون كل مسؤول موضع مسألتي الفاء فصيحة اي
اذا كان الامر كذلك فانت يا ربي او يا مالكي او يا سيدي او يا منعماً علي فكل هذه المعاني
ثابتة للمولى دون كل مسؤول اي متجاوزاً كل مسؤول فدون ظرف مستقر متعلق بمحذوف
وقع حالاً من انت وقد تقدم ان دون بمعنى التسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى

ام

امر والموضع مكان الوضع واصله في الاجسام يقال وضعت الشيء في المكان اي اثبته فيه فذلك المكان موضع
له ثم استعمل في المعاني فقيل وضعت عنده سري اي اسررته اليه ومنه حديث واضع العلم عند
غير اهله كمقلد الخنازير الجواهر اي معلم العلم غير اهله فمعنى موضع مسألتي محل السؤال وموضعه
اليه سؤالي وولي حاجتي اي القائم بها ومتولي قضائها من وليه اذا قام به فهو فعيل بمعنى
فاعل ويجوز ان يكون بمعنى مفعول اي من اوليه حاجتي من ولاه الامر اي قلده اياه وهو
الانسب بسياق الكلام وخصصته بكذا اخصه خصوصاً من باب قعد جعلته له دون
غيره وقيل كل مدعو اي قبل ان ادعو غيرك من المدعوين والمدعوة اسم من دعوت الله
ادعوه دعاء اذا ابتهلت اليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير وجملة انت المخصوص مؤكدة
لما قبلها ولذلك لم يعطفها عليها لكمال الاتصال المستغني به عن الرابطة شركه في الامر
من باب تعب شركاً بكسر الاول وسكون الثاني اذا صرت له شريكاً والجملة حالية اي انت
المخصوص بدعوتي حال كونك لا يشركك احد في رجائي او تاكيد لما قبلها او استيناف مؤكد
لما سبق والاتفاق المساواة في امر من الامور يقال اتفقت مع زيد في المذهب اذا ساويته
فيه اي لا يساويك احد في دعائي ونظمت اللؤلؤ نظماً من باب ضرب جعلته في سلك
وهو يستلزم الجمع فالمعنى لا يجمعه واياك ندائي اي دعائي يقال ناديته مناداة ونداء
من باب قاتل اذا دعوته اي طلبت اقباله ومفاد الجمل الثلاث كلها التاكيد في افراده تعالى بالتوجه
اليه والاقبال عليه لك يا الهي وحدانية العدد وملكة القدرة الصمد وفضيلة
الحول والقوة ودرجة العلو والرفعة ومن سواك مرحوم في عمره مغلوب
على امره مقهور على شانه مختلف الحالات متنقل في الصفات فتعاليت
عن الاشباه والاضداد وتكبرت عن الامثال والانداد فسبحانك لا
اله الا انت تقديم المسند لافادة قصر المسند اليه على المسند اي لك وحدانية العدد لا تتخطاك
الى غيرك ووحدانية الشيء كونه واحداً لا ثاني له والنسب اذا الحقت الى الاسم وبعدها التاء
افادت معنى المصدر كالالوهية والربوبية والالف والنون مزيدتان للمبالغة والعدد قيل
هو كثرة الآحاد وهي صورة تنطبع في نفس العاد من تكرار الآحاد وعلى هذا فالواحد ليس بعدد
وقد اختلفت اقوال الاصحاب في معنى قوله عليه السلم لك يا الهي وحدانية العدد لما ثبت من
وجوب تنزيهه سبحانه عن الوحدة العددية نقلاً وعقلاً اما النقل فمستفيض من اخبارهم

ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له الواحد بلا تاويل عدد وقوله في خطبة اخرى واحد لا بعدد
ودائم لا بامد ومنه ما رواه رئيس المحدثين في كتاب التوحيد ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين
عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى
ما فيه امير المؤمنين من تقسيم القلب فقال امير المؤمنين عليه السلام دعوه فان الذي يريده الاعرابي
هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول بان الله تعالى واحد على اربعة اقسام فوجهان
منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان مثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول
القائل واحد يقصد به باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد
من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز لانه تشبيه وجل عن ذلك وتعالى واما
الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له من الاشياء شبيه كذلك ربنا
وقول القائل انه عز وجل احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا
جل وعز واما العقل فلان الوحدة العددية انما تتقوم بتكررها الكثرة العددية وتصحيحها
ان يقال ان المتصف بها احد اعداد الوجود او احد احاد الموجودات وعز جنابه سبحانه ان يكون
كذلك بل الوحدة العددية والكثرة العددية التي هي في مقابلها جميعا من صنع وحدته الحقة
الحقيقية التي هي نفس ذاته القيومية وهي وحدة حقة صرفة وجوبية قائمة بالذات لا
مقابل لها ومن لوازمها نفي الكثرة كما اشار اليه امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه
في الحديث المذكور انفا احدي المعنى لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم اذا عرفت ذلك ظهر
لك ان قوله عليه السلام لك يا الهي وحدانية العدد ليس مرادا به الوحدة العددية بل لا بد من معنى
اخر يصح تخصيصه به تعالى وقصره عليه كما يقتضيه تقديم المسند على المسند اليه فقال بعضهم
المراد به نفي الوحدة العددية عنه تعالى لا اثباتها له وهو غير ظاهر وقيل معناه ان لك من جنس
العدد صفة الوحدة وهو كونك واحدا لا شريك لك ولا ثاني لك في الربوبية وقيل معناه
انا اذا عددت الموجودات كنت انت المتفرد بالوحدانية من بينها وقيل اريد به ان لك
وحدانية العدد بالخلق والايجاد لها فان الوحدة العددية من صنعه وفيض وجوده و
ولا يخفى انه بمعزل عن المقام وقال بعضهم اراد بوحدانية العدد جهة وحدة الكثرات واحدية
جمعها لا اثبات الوحدة العددية له تعالى وقيل معناه انه لا كثرة فيك اي لا جزء لك ولا
صفة لك ولا صفة لك زائدة على ذاتك وهو انسب المعاني المذكورة بالمقام وتوضيح المرام

قوله

٥

قوله عليه السلام لك يا الهي وحدانية العدد يفسره قوله عليه السلام ومن سواك مختلف الحالات متنقل في الصفات فانه
قابل كل فقرة من الفقرات الاربع المتضمنة للصفات التي قصرها عليه سبحانه بفقرة متضمنة لخلافها
فيمن سواه على طريقة اللف والنشر التي يسميه ارباب البديع معكوس الترتيب وهو ان يذكر متعدد
تفصيلا ثم تذكر اشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع الى واحد من المتقدم من غير تعيين ثقة بان
السامع يرد كل واحد الى ما يليق به ويكون الاول من النشر للاخير من اللف والثاني لما قبله وهكذا
على الترتيب كعبارة الدعاء فان قوله عليه السلام مختلف الحالات متنقل في الصفات راجع الى قوله
لك يا الهي وحدانية العدد وقوله مقهور على شانه راجع الى قوله وملكة القدرة الصمد وقوله
مغلوب على امره راجع الى قوله وفضيلة الحول والقوة وقوله مرحوم في عمره راجع الى قوله ودرجة
العلو والرفعة واذا علمت ذلك ظهر لك ان المراد بوحدانية العدد له تعالى معنى يخالف معنى اختلاف
الحالات والتنقل في الصفات لغيره سبحانه فيكون المقصود اثبات وحدانية ما تعدد من صفاته و
تكثر بحسب الجهات وان تعددها وكثرتها في الاعتبارات والمفهومات لا يقتضي اختلافا في الجهات و
الحيثيات ولا تركيبا من الاجزاء بل جميع نعوته وصفاته المتعددة موجودة بوجود ذاته وحيثية
ذاته بعينها حيثية علمه وقدرته وسائر صفاته الايجابية فلا تتعدد ولا تتكثر فيها اصلا بل هي وصفاته
العديدة موجودة بوجود واحد بسيط من كل وجه اذ كل منها عين ذاته فلو تعددت لزم كون الذات
الواحدة ذواتا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا معنى قولهم واجب الوجود بالذات واجب الوجود
من جميع الجهات فجميع صفاته الايجابية عين ذاته من غير لزوم تكثر فان قلت كيف تكون صفاته
عين ذاته ومفهوم الصفة غير مفهوم الذات وايضا فان مفهوم كل صفة غير مفهوم اخرى فكيف تتحد
بالذات قلنا قد تكون المفهومات المتعددة موجودة بوجود واحد فالصفات بحسب المفهوم
وان كانت غير الذات وبعضها يغاير بعضا الا انها بحسب الوجود ليست امرا وراء الذات اعني ان
ذاته الاحدية تعالى شانه هي بعينها صفاته الذاتية بمعنى ان ذاته بذاته وجود وعلم وقدرة وحياة
وسمع وبصر وهي ايضا موجود عالم قادر حي سميع بصير يترتب عليها اثار جميع الكمالات ويكون هو
من حيث ذاته مبدأ لها من غير افتقار الى معان اخر قائمة به تسمى صفات تكون مصداقا للاحكام كما في
الوحدة والفناء الذاتيين والاختصاص بالقدم فذاته صفاته وصفاته ذاته لا ازائد عليها
كصفات غيره من المخلوقين فان العلم مثلا في غيره سبحانه صفة زائدة على ذاته مغايرة للسمع وفي
نفسه تعالى هو بعينه سمعه وقس على ذلك سائر الصفات الثبوتية فتبين ان المراد بقوله وحدانية

صفته

الصمد تعالى هذا المعنى المخالف لصفات من سواه وما الاثر فانها كيفيات نفسانية تقع لبعض الآلات
متغايرة ومعان مختلفة اذ كان يسمع بغير ما يبصر ويبصر بغير ما يسمع الى غير ذلك من صفاته المتعددة
المتكثرة التي توجب اختلاف الحالات والتنقل في الصفات وبالجملة فمعنى قصر وحدانية الصمد عليه سبحانه
نفي التعدد والتكثر والاختلاف عن الذات والصفات على الاطلاق وهذا المعنى مقصور عليه
تعالى لا يتجاوزه الى غيره والله اعلم بمقاصد اوليائه وفي المقام كلام طويل طويناه على غره قوله عليه السلام
ومَلَكة القُدرة الصَّمَد الملكة بفتحتين القيام بالممالك وما يملك من ذات اليد وفي
الحديث حسن الملكة نماء وسوء الملكة شؤم اي الملك القيام بالقدرة الصمد فتكون من باب الاضافة
الى المفعول ويجوز ان تكون من باب الاضافة الى الفاعل على ان المعنى الملك قيام القدرة الصمد بكل
شيء وعرفوا القدرة بانها الصفة التي تمكن معها الحي من الفعل وتركه بالارادة والاختيار وقدرته
تعالى الاعتبار كونه مصدر الآثار والصمد بالخفض نعت للقدرة وكانه مما يستوي فيه الو
بالمذكر والمؤنث كرجل بفتحتين وهو من الرجال من لا ينبع له ومن النساء ايضا من لا بعل
لها يقال رجل عزب وامرأة عزب كذلك قال الشاعر: يا من يدل عزبا على عزب
على ابنة الشيخ الحارس لازب ويجوز ان يكون وصف القدرة بالصمد من حيث ان قدرته
تعالى عين ذاته وان يكون المراد بالقدرة القادر بذكر المشتق منه مقام المشتق واختلف
اقوال العلماء في معنى الصمد فقيل هو فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده اي المصمود اليه
في الحوائج قال الشاعر: الا بكر الناعي بخير بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد
وهذا المعنى مروي عن ابي جعفر عليه السلام ايضا روى ثقة الاسلام بسنده عن داود بن القاسم
الجعفري قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما الصمد قال السيد المصمود اليه في القليل
والكثير وعنه عليه السلام انه قال السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناهي وعنه عليه السلام قال الصمد
حدثني ابي زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلام انه قال الصمد الذي لا جوف له
والذي قد انتهى سودده والصمد الذي لا ياكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام والصمد الصمد
الدائم الذي لم يزل ولا يزال وعنه عليه السلام قال سئل علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام
عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء وعنه عليه السلام
قال كان محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي
عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتغاير وعن الصادق عليه السلام هو الذي يغلب

ولا يغلب وقال وهب بن وهب القرشي قال زيد بن علي عليهما السلام الصمد الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون
والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد
ولا شكل ولا مثل ولا ند وعن زين العابدين عليه السلام الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء
ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء
بمشيئته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب
والشهادة الكبير المتعال وقيل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وعن الحسن هو الذي
صمدت اليه الامور فلا يقضى فيها غيره ولا تنقضي دونه وروى رئيس المحدثين في كتاب التوحيد
بسند صحيح عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما الصمد قال الذي ليس بمجوف
وبسنده ايضا عن ابي الحسن عليه السلام قال الصمد الذي لا جوف له وانكر ثقة الاسلام قدس
الله سره في كتاب الكافي هذا التاويل قال لان ذلك لا يكون الا من صفة الجسم والله جل ذكره
متعال عن ذلك وتعقبه بعض اصحابنا المتاخرين فقال بل هذا التاويل له معنى صحيح وهو
ظاهر اذ الجوف كما يطلق على فرجة في الباطن كذلك يطلق على الباطن وان لم تكن له فرجة
كما اذا قيل هذا في جوف ذلك اي تحته فالجوف من الصفات اللازمة للجسم فنفيه كناية
عن نفي الجسمية عنه تعالى بل لا يبعد ان يكون هذا التاويل تنزيها له عن التشبيه على الاطلاق
وعن ان يكون له جزء او وجود وصفات زائدة وكمال بالقوة اذ كل ما كان له احد هذه
الامور كان له فرجة عقلية وجوف معنوي يستقر فيه وجه التشبيه والاجزاء والصفات
واستعداد الكمال وبالجملة فيه اشارة الى التوحيد المطلق ونفي التشبيه بشيء من مخلوقاته اذ
كل مخلوق فهو ذو جوف وفرجة بما له من الماهية والاجزاء والوجود والاستعدادات
وقال النظام النيسابوري قيل الصمد هو الذي لا جوف له ومنه قولهم لسداد القارورة صماد
وشيء مصمد اي صلب ليس فيه رخاوة قال ابن قتيبة فعلى هذا التفسير يكون الدال بدلا من
التاء من مصمت وقال بعض المتاخرين من اهل اللغة الصمد هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار
ولا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء ولا يخفى ان هذين المعنيين من صفات الاجسام حقيقة
الا ان وصف الله سبحانه به يمنع من حمله عليهما حقيقة لان كل جسم مركب فوجب الحمل على المجاز
وهو انه جوهر تام يمتنع التغير في وجوده وبقائه وسائر صفاته ومن هنا اختلفت
عبارات المفسرين في تاويله انتهى **قلت** والمعاني المذكورة للصمد كلها يمكن حمل الصمد الموصوف

بل القدرة عليها من حيث ان قدرته عز وجل عين ذاته وذاته عين قدرته الآن الانسب حمله على معنى
الصمد الذي لا جوف له ويكون من باب التمثيل في استحكام القدرة وشدتها بحيث لا يتطرق اليها
خلل او ضعف لان الشيء اذا كان مصمتا كان منعوتا بشدة القوة والاستحكام والاضطلاع بما
يضعف عنه غيره لصلابته وعدم رخاوته الا ترى انهم اذا مدحوا الرمح قالوا رمح اصم اي صلب
مصمت لا رخاوة فيه ولا يلحقه وهن واعوجاج والله اعلم **قوله عليه السلام وفضيلة الحول والقوة**
الفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل وهو ضد النقص وقال الجوهري الفضل والفضيلة
ضد النقص والنقيصة والحول القدرة على التصرف والقوة مبدأ الافعال الشاقة وقوته تعالى تعود
الى علم قدرته فهو تعالى قوي بمعنى بالغ القدرة تامها **قوله عليه السلام ودرجة العلو والرفعة**
الدرجة في الاصل المرقاة ثم استعملت بمعنى المنزلة والمرتبة الرفيعة ومنه قوله تعالى فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اي منزلة عالية والرفعة في اللغة بمعنى وهو
الفوقية وذلك تخصيص العلو هنا بعلوه تعالى على الخلق بالقدرة عليهم والرفعة بارتفاعه عن الاشباه
والاتصاف بصفاتهم او بالعكس والمعنى اي ودرجة علو السلطان ورفعة الشان اذ كان تعالى
اشرف الموجودات رتبة من جهة استغنائه في وجوده وفي جميع صفات وجوده عن كل ما سواه
وافتقار ما سواه اليه كما قال تعالى رفيع الدرجات قال الغزالي في المقصد الاقصى العلو ماخوذ من
العلو المقابل للسفل وذلك اما في درجات محسوسة كالدرج والمراقي وجميع الاجسام الموضوعة بعضها
فوق بعض واما في المراتب المعقولة للموجودات المترتبة نوعا من الترتيب العقلي فكل ما له الفوقية
في الرتبة فله العلو في الرتبة والتدريجات العقلية مفهومة كالتدريجات الحسية ومثال الدرجات
العقلية هو التفاوت الذي بين السبب والمسبب والعلة والمعلول والفاعل والقابل والكامل
والناقص فاذا قدرت شيئا هو سبب لشيء ثان وذلك الثاني سبب لثالث والثالث لرابع الى عشر درجات
مثلا فالعاشر واقع في الرتبة الاخيرة فهو الاسفل الادنى والاول واقع في الدرجة الاولى من
السببية فهو الاعلى ويكون الاول فوق الثاني فوقية بالمعنى لا بالمكان والعلو عبارة عن
الفوقية فاذا فهمت معنى التدريج العقلي فاعلم ان الموجودات لا يمكن قسمتها الى درجات
متفاوتة في العقل الا ويكون الحق تعالى في الدرجة العليا من درجات اقسامها حتى لا يتصور
ان يكون فوقه درجة وذلك هو العلي المطلق وكل ما سواه فيكون عليا بالاضافة الى ما دونه
ويكون دنيا وسافلا بالاضافة الى ما فوقه ومثال قسمة العقل ان الموجودات تنقسم الى ما هو

سبب

٧

سبب والى ما هو مسبب والسبب فوق المسبب فوقية بالرتبة فالفوقية المطلقة ليست الا لمسبب الاسباب
وكذلك ينقسم الموجود الى ميت وحي والحي ينقسم الى ما ليس له الا الادراك الحسي وهو البهيمة والى
ما له مع ذلك الادراك العقلي والذي له الادراك العقلي ينقسم الى ما يعارضه في معلوماته الشهوة
والغضب وهو الانسان والى ما يسلم ادراكه عن معارضة المكدرات والذي يسلم ينقسم الى
ما يمكن ان يبتلى به ولكنه رزق السلامة كالملائكة والى ما يستحيل ذلك في حقه وهو الله تعالى
فوق الكل فهو العلي المطلق فانه الحي المحيي العالم المطلق الخالق لعلوم العلماء المنزه المقدس عن
جميع انواع النقص فقد وقع الميت في الدرجة السفلى من درجات الكمال ولم يقع في الطرف الاخر الا
الله تعالى فهكذا ينبغي ان تفهم فوقيته وعلوه ورفعته فان هذه الاسماء وضعت اولا بالاضافة
الى ادراك البصر وهو درجة العوام ثم لما تنبه الخواص لادراك البصائر ووجدوا بينها وبين
الابصار موازنات استعاروا منها الالفاظ المطلقة وفهمها الخواص وانكرها العوام الذين
لم يجاوز ادراكهم الحواس وهي رتبة البهائم فلم يفهموا عظمة الا بالمساحة ولا علوا الا بالمكان
ولا فوقية الا به فاذا فهمت هذا فهمت معنى كونه تعالى فوق العرش لان العرش اعظم الاجسام
وهو فوق جميعها والموجود المنزه عن التحديد والتقدير بحدود الاجسام ومقاديرها فوق الاجسام
كلها في الرتبة ولكن خص العرش بالذكر لانه فوق جميع الاجسام فما كان فوقه كان فوق جميعها وهو
كقول القائل الخليفة فوق السلطان تنبيها على انه اذا كان فوقه كان فوق جميع الناس الذين هم
دون السلطان والعجب من الحشوي الذي لا يفهم من الفوق الا المكان ومع ذلك اذا سئل عن تخصيص
من الاكابر وقيل له كيف يجلسان في الصدور والمحافل فيقول هذا يجلس فوق ذلك وهو يعلم انه ليس
يجلس الا بجنبه وانما يكون جالسا فوقه لو جلس على راسه ولو قيل له كذبت ما جلس فوقه ولا
تحته ولكن جالس بجنبه اشمأز وتغير من هذا الانكار وقال انما اعني به فوقية الرتبة
والقرب من الصدر فان الاقرب من الصدر الذي هو المنتهى فوق بالاضافة الى الابعد ثم لا
يفهم هذا ان كل ترتيب له طرفان يجوز ان يطلق على احد طرفيه اسم الفوق وعلى الطرف الاخر ما
يقابله انتهى و قال بعضهم علوه تعالى علو عقلي مطلق بمعنى انه لا رتبة فوق رتبته ولا رتبة
تساوي رتبته وبيان ذلك ان اعلى مراتب الكمال العقلية هو مرتبة العلية ولما كانت ذاته
المقدسة هي مبدأ كل موجود حسي وعقلي وعلته التي لا يتصور النقصان فيها بوجه من الوجوه
لا جرم كانت مرتبته اعلى المراتب ودرجته ارفع الدرجات العقلية وله الفوق المطلق في الوجود

والعلو العالي عن الاضافة الى شيء دون شيء وعن المكان ان يكون احد يساويه في العلو او يكون اعلى منه

قوله عليه السلام **ومن سواك مرحوم في عمره** قيل سوى هنا ظرف لوقوعها صلة وليست بمعنى غير

لان غير لا تدخل ههنا الا والضمير قبلها فلا يقال الا من هو غيرك فتعين كون سوى ظرفا و

التقدير ومن استقر مكانك واجيب بتقدير سوى خبر المبتدأ محذوف اي من هو سواك اي

غيرك او حالا معمولة لثبت مضمرا وذو الحال الضمير العائد الى الموصول وهو فاعل ثبت اي ثبت

حال كونه سواك اي غيرك مرحوم اي يرق له ويتعطف عليه من يعلم حقيقة حاله من ذلة في ذل

الافتقار والحاجة والامكان وحقارته في الم العبودية وقوله في عمره اي في مدة حيوته

لا ينفك عنه الذل والمهانة يوما من ايام وجوده وانما فسرناه او رحم من اجل كون عمره

في قبضة غيره فهو ذليل حقير في ملكه وانما فسرناه بذلك لان هذه الفقرة مقابلة لما قبلها من

قوله عليه السلام ولك درجة العلو والرفعة ويؤيده ما وقع في نسخة ابن ادريس وفي نسخة قديمة ايضا

ومن سواك مرحوم في قدره بدل عمره اي في مقداره ورتبته قوله عليه السلام **مغلوب على امره**

اي مستولى عليه حاله لانه مسخر تحت حكم باريه وقدرته لا حول له ولا قوة له الا به ولا يملك لنفسه نفعا

ولا ضرا دونه وقيل اي ليس له تمام الاختيار في امره فلا يلزم ان لا اختيار له اصلا وما ذكرناه اولى

لان هذه الفقرة مقابلة لقوله عليه السلام ولك فضيلة الحول على القوة قوله عليه السلام **مقهور على شأنه**

الشأن الامر والحال من شأنت شأنه اي قصدت قصده مصدر بمعنى المفعول اي مغلوب على حاله لا

قدرة له على شيء من امره استقلالا لان قدرته وقوته ومشيته وارادته الى غير ذلك من شؤونه و

احواله المخلوقة فيه لما صانع غيره لم يحصل فيه باختياره ولم توجد فيه عن نفسه بل خلقها الله تعالى

وخلقها فيه كيف اراد فهو مسلوب القدرة لذاته عاجز عن امور نفسه من ايجاد وافناء واعزاز

واذلال وتقوية واضعاف وهذه الفقرة كما ترى مقابلة لقوله عليه السلام ولك ملكة القدرة القاهرة

قوله عليه السلام **مختلف الحالات متنقل في الصفات** الاختلاف هو امتناع احد الشيئين ان

يسد مسد الاخر فيما يرجع الى ذاته كالسواد الذي لا يسد مسد البياض وكذلك الذهاب في الجهات

المختلفة والحالات جمع حالة مؤنث حال وهي الهيئة التي يكون عليها الشيء حال وجوده وقد تطلق

على الكيفية النفسانية التي لا تكون راسخة في موضوعها كصناعة الكتابة للمبتدى فهي بهذا

المعنى مقابلة للملكة والمراد بها هنا المعنى الاول وقد يعبر عنه بالامر العارض للشيء والتنقل

تفعل من النقلة تفعلة من التنقل وهي خروج الجسم من مكان الى مكان وهو هنا مجاز من الاتصاف

بالصفات

8

بالصفات المختلفة حالا بعد حال والصفات جمع صفة وهي المعنى القائم بالذات والمعنى اختلافها

كونها غير متماثلة سواء كانت متضادة كالنوم واليقظة والفرح والحزن والعز والذل والرضا

والغضب او متقابلة في الجملة كالحيا والعفة والشجاعة والحلم والتواضع والزهد والصدق والسخا

الى غير ذلك من الحالات ومعنى تنقله في الصفات كونه لا يستمر ولا يدوم على صفة واحدة لا

خلقه ولا بحسب عوارضه بل هو تارات واطوار فهو بحسب خلقه متنقل من العنصرية الى كونه دما

الى كونه نطفة الى كونه علقة الى كونه مضغة الى كونه عظاما ولحما الى كونه خلقا آخر ثم من الطفولية الى

الشيبة الى الكهولة الى الشيخوخة واما بحسب عوارضه فهو متنقل تارة من العلم الى الجهل و

تارة من الفقر الى الغنى وبالعكس وطورا من الصحة الى المرض وبالعكس الى غير ذلك من الصفات

وهذا الاختلاف والتنقل يستلزم التركيب والكثرة التي هي خلاف الوحدانية المختصة بالله سبحانه

ولذلك جعل عليه السلام هذه الفقرة مقابلة لقوله ولك يا الهي وحدانية العدد قوله عليه السلام **تعاليت**

عن الاشباه والاضداد الفاء للترتيب الذكري مثلها في نحو قوله تعالى واورثنا الارض نتبوأ

من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فان ذكر مدح الشيء يصح بعد ذكره ويحتمل ان تكون للترتيب ما

قبلها على ما بعدها فانه لما ذكر صفاته العليا المختصة به وقابلها بما ينافيها من صفات من سواه

صح ان يترتب على ذلك تعاليه وتكبره عن ان يكون له شبه وضد ومثل وند وانما عدى قوله

تعاليت وتكبرت بعن واصل فيهما ان يتعديا بعلى لتضمينهما معنى تقدست وتنزهت والاشباه

جمع شبه بفتحتين كسبب واسباب اوجمع شبه بالكسر والسكون كحمل واحمال وكلاهما لغة بمعنى المثل

وقد تخص المشابهة بالاتحاد في الكيف والمماثلة بالاتحاد في الحقيقة فيكون في المثل زيادة قرب ليست

في الشبه ويكون المراد بتعاليه عن الاشباه تعاليه عن الاشياء المشاركة له في صفاته وتكبره عن

الامثال تكبره عن الاشياء الموافقة له في حقيقة ذاته والاضداد جمع ضد وهو يطلق تارة على المساوي في

القوة الممانع وتارة على النظير والمثل والاول هو المشهور وقال الفيومي الضد هو النظير والكفو والجمع

اضداد وقال ابو عمرو الضد مثل الشيء والضد خلافه والانداد جمع ند وهو المثل المناوي ويقال للعاجل

من ناواه بمعنى عاداه قال الزمخشري الند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوي من نادد

خالفه وناوره ونددته نعتا نفر وقال الراغب الند المشارك في الجوهرية في الحقيقة وقال النظام

النيسابوري بمعنى قول الموحد ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه قوله عليه السلام

فسبحانك لا اله الا انت الفاء للاشارة الى ان ما فصل من شؤونه تعالى موجب لتنزيهه وتنزهه

اكمل ايمانا اذا كانت على هذا الوجه من الوصف بالوحدانية والاقتدار والحول والقوة والعلو
والرفعة والتعالي عن الاشباه والاضداد والامثال والانداد فسبحانك اي تنزيها لك
عما لا يليق بشانك الاقدس وجنابك الاعلى من صفات المخلوقين وعنا بذلك تسبيحا
ناشئا من كمال الطمانينة النفس والايقان بكونك تعالى على ما ذكر او تنزهت من ذلك تنزها نا
من ذاتك المقدسة وايراده قبل قوله لا اله الا انت اي لا مستحق للعبادة سواك تنبيه على
ان استحقاق العبادة منوط بالتنزه من لواحق الامكان ولوازم الحدوث والله اعلم

هذا آخر الروضة الثامنة والعشرين
من رياض السالكين وقد يسر الله
سبحانه اكمالها صبيحة يوم
الخميس لاحدى عشرة
خلت من ذي القعدة
الحرام سنة اثنتي
وعشرين والف
ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله قاسم الارزاق والآجال والفاتح للآمال افسح مجال والصلوة والسلام على نبيه المنزل عليه الكتاب هدى للمتقين وعلى اهل بيته الهادين الى الحق اليقين **وبعد** فهذه الروضة التاسعة والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء التاسع والعشرين من صحيفة سيد العابدين صلى الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء العبد الراجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني عامله الله تعالى بلطفه الخفي وبره الحفي **وكان من دعائه عليه السلام اذا قتر عليه الرزق** قتر عليه قترا وقتورا من بابي ضرب وقعد واقتر اقتارا وقتر تقتيرا ضيق عليه في النفقة ومثله قدر بالدال من باب ضرب ومنه قوله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له والرزق اسم لما يسوقه الله الى الحيوان فينتفع به فيكون متناولا للحلال والحرام هذا قول الاشعري وقالت المعتزلة هو عبارة عن مملوك ينتفع به المالك فلا يكون الحرام رزقا وقد اسلفنا الكلام على هذه المسئلة مستوفى في الروضة الاولى فليرجع اليه **واعلم** ان الله سبحانه وتعالى يبتلي انبياءه واولياءه وعباده الصالحين بتقتير الرزق لوجوه من الحكمة وضروب من المصلحة اقتضتها عنايته سبحانه بهم كما دل عليه صحيح الخبر ومستفيض الاثر **منها** اكرامهم وصيانتهم عن الاشتغال بالدنيا وقيناتها والتنعم بطيباتها لما تقرر من ان الدنيا والاخرة ضرتان بقدر ما يقرب من احديهما يبعد من الاخرى والانبياء عليهم السلام ومن سلك سبيلهم وان كانوا اكمل الخلق نفوسا واقواهم استعدادا لقبول الكمالات النفسانية الا انهم محتاجون الى الرياضة التامة بالاعراض عن الدنيا وطيباتها وهو الزهد الحقيقي والى تطويع نفوسهم الامارة لنفوسهم المطمئنة بالعبادة التامة كما هو المشهور من احوالهم صلوات الله عليهم فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يربط على بطنه حجرا من الجوع وكان يسميه المشبع والى ذلك اشار من قال: وشد من سغب احشاءه وطوى: تحت الحجارة كشحا مترف الادم ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام وايم الله يمينا استثني فيها بمشية الله لاروضن نفسي رياضة

تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مادوما وليس في ذلك منهم عليهم السلام الا زهدا في الدنيا واعراضا عن متاعها وزينتها لما كان ذلك شرطا في بلوغهم درجات النبوة والرسالة ومراتب الوحي والولاية فلو فتحت لهم ابواب الدنيا واشتغلوا بنعيمها وانغمسوا في لذاتها لانقطعوا عن حضرة جلال الله وبعدوا عن ساحة القرب منه والوصول اليه **ومنها** اعظام مثوباتهم على الصبر والقناعة وظلف انفسهم عن النزوع الى الدنيا وشهواتها لانه كلما كانت المحنة اعظم كانت المثوبة عليها اجزل **ومنها** ابتلاء المتكبرين وارباب الدنيا بهم اذ لو وسع الله عليهم ارزاقهم فانفسحوا في القنيات الدنيوية من الكنوز والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث لكانت طاعة الناس لهم اسرع والانحياش اليهم اقرب كما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبته القاصعة فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساور من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء **ومنها** ابتلاؤهم بالمتكبرين والمكذبين لانهم لو كانوا على الحالة الموصوفة من الاتساع في الدنيا لسقط بلاؤهم بالصبر على اذى السكنة من المكذبين لهم والمستخفين بشأنهم كما قال اهل مدين لشعيب عليه السلام ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز **ومنها** تاسي المسلمين واقتداء المؤمنين بهم عليهم السلام في العزوف عن الدنيا والاعراض عن زخرفها وزبرجها اذ كانوا هم القدوة للخلق ومحل الاسوة لهم كما قال امير المؤمنين صلى الله وسلم عليه ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الاسوة ودليل على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم عن رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه حيث يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما ساله الا خبزا ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة

البتل ترى من شفيف صفاق بطنه الهزال وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير وقارئ
اهل الجنة ولقد كان يعمل سفائف الخوص ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان
شئت قلت في عيسى بن مريم عليهما السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب وكان ادامه
الجوع وسراجه بالليل القمر وصلاؤه في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت
الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه
يداه فتأس بنبيك الاطهر صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد
الى الله المتأسي بنبيه والمقتص لاثره الى ان قال عليه السلام ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك
على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر
ناظر بعقله اكرم الله محمدا بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والعظيم وان قال اكرمه فليعلم
ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه
واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله علما للساعة
ومبشرا بالجنة ونذيرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا
على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله علينا حين انعم علينا به سلفا نتبعه
وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها
عنك فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى ومنها اشارة سبحانه بالحضور في حضرة
المقدسة بالدعاء والابتهال والتضرع والسؤال كما قال امير المؤمنين عليه السلام ان يبتلي العبد وهو يحبه
ليسمع تضرعه ومن ذلك كان يقول بعض ارباب القلوب الدعاء يوجب الحضور والعطاء يوجب
الصرف والمقام على الباب اشرف من الانصراف بالمبار وعلى هذا ما روي عنه صلى الله عليه وآله من طريق
العامة والخاصة انه قال عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما
واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك ودعاء سيد
العابدين صلوات الله عليه اذا فرح عليه الرزق داخل في هذا الباب والله اعلم قال صلوات الله وسلامه
عليه اللهم انك ابتليتنا في ارزاقنا بسوء الظن وفي آجالنا بطول الامل حتى
التمسنا ارزاقنا من عند المرزوقين وطمعنا بآمالنا في اعمار المعمرين
الابتلاء الاختبار وابتلاء الله تعالى عبارة عن معاملته العبادة لعباده معاملة المبتلي المختبر
لانه سبحانه عالم الخفيات والسرائر وما كان وما يكون فلا يتصور في حقه الاختبار حقيقة

وقد تقدم بيان ذلك مبسوطا في الروضة السادسة فليرجع اليه وسوء الظن هنا عبارة عن عدم
اليقين بان الارزاق انما يكون من الله سبحانه وتعالى وانها صادرة عن قسمته الربانية المكتوبة
بقلم القضاء الالهي في اللوح المحفوظ الذي هو خزائن كل شيء كما قال في محكم كتابه نحن قسمنا بينهم
وان حصولها الى المرزوقين بمقتضى قسمته تعالى كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم فلا يزيد فيه حيلة محتال ولا ينقص منه عجز عاجز فعدم اليقين بذلك اما
شك فيه او اعتقاد راجح بان الامر على خلاف ذلك وكل منهما سوء ظن ناشئ عن ضعف القلب
لاستيلاء مرض الوهم عليه فان الوهم كثيرا ما يعارض اليقين كمن تراه لا يبيت وحده مع ميت وهو
يبيت مع جماد مع علمه بان الميت ايضا جماد فيبعثه ذلك على عدم الثقة بالله جل جلاله في حصول
رزقه من غير اهتمام واكتساب وعلى الاعتماد على الكسب والطلب والتعب والنصب فيحمله ذلك على ذل
السؤال ورذيلة الاكتساب وقد صرح امير المؤمنين صلوات الله عليه بهذا المعنى في قوله اعلموا
علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته اكثر
مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي
له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعته والتارك له الشاك
فيه اعظم الناس شغلا في مضرته وفي هذا المعنى اخبار كثيرة والآجال جمع اجل بفتحتين
وقد علمت انه يطلق على مدة وعلى الوقت الذي ينقرض فيه والامل توقع حصول محبوب للنفس
في المستقبل والمراد بطول الامل في الآجال توقع امتداد مدة العمر وتأخر الوقت الذي
ينقرض فيه وحتى هنا حرف ابتداء مثلها في قوله تعالى في سورة الاعراف ثم بدلنا مكان السيئة
الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء قال الرضي معنى كونها حرف ابتداء
ان ما بعدها جملة استينافية لا تعلق من حيث الاعراب بما قبلها ولا نعني بكونها حرف
ابتداء ان بعدها مبتدأ مقدرا اي نحن التمسنا وهم عفوا الا ان ذلك لا يطرد في نحو قوله
وذلك لو احتج يقول الاصول بالوضع فانه يحتج فيه ابتدائية قطعا انتهى قال ابن الحاجب اذا
كانت حتى حرف ابتداء وجب السببية لانه الاتصال اللفظي في اللتب الاستيناف فتعين
السببية التي هي موجبة للاتصال المعنوي فان السبب متصل بالسبب معنى جبرا لما فات من الاتصال
اللفظي انتهى والسببية هنا ظاهرة فان الالتماس مسبب عن الابتلاء كما ان العفو اي الكثرة
مسبب عن التبديل قال ابن هشام وزعم ابن مالك ان حتى هذه جارة وان بعدها ان مضمرة ولا اعرف

له فى ذلك سلفا وفيه تكلف اضا ومن غير ضرورة وقال الاكثرون على خلافه ما ادعاه ابن مالك

ومن العجيب ما وقع لبعضهم انه وقع فى عبارة البقاء عاطفة وخفى عليه ان شرط العطف مجى كون معطوفها

بعضا مما قبلها او كبعض منه ولا يتاتى ذلك الا فى المفرد مع ان العطف بحتى قليل حتى ان اهل

الكوفة ينكرونه البتة والله الهادى الى سبيل الصواب الالتماس طلب الشى ممن يساوى الطالب

رتبة على سبيل التلطف كقولك لمن يساويك افعل كذا ايها الاخ واضافة الارزاق ضمير المخاطب

وهو الله سبحانه باعتبار انها فعله والى ضمير المتكلم مع غيره كما فى نسخة ابى ادريس باعتبار اختصاصها

بهم وقوله عليه السلام من عند المرزوقين اى من الذين رزقتهم او من الناس الذين من شانهم ان يرزقوا

والتعرض لعنوان المرزوقية للاشعار بان المرزوق من شانه ان يسال هو الرزق لا ان يسال

منه الرزق وهذه الفقرة متعلق معناها بسوء الظن فى الارزاق اذ لولاه لكان العقل حاكما بان

طلب الرزق من المرزوق لا وجه له مع ما فى ذلك من الذل والخضوع للمطلوب اليه ومهانة النفس

واشتغالها عن التوجه الى الرزاق وكل ذلك مما يقضى العقل بقبحه وما احسن ما قيل من لم

يكن لله متهما لم يمس محتاجا الى احد قوله عليه السلام وطمعنا باعمالنا فى اعمار المعمرين طمع فى الشى

طمعا من باب تعب حرص عليه ورجاه والمعمرين جمع معمر اسم مفعول من عمره الله تعميرا اى اطال

عمره وهذه الجملة متعلقة بطول الامل فى الاجال اى طمعنا بسبب اعمالنا الطويلة فى ان نعمر مثل

اعمارهم وهذا المعنا ايضا باعث على الاهتمام بتحصيل الرزق وطلبه والكد والجهد فى كسبه

فائدة قال ابن دريد لا تعد العرب معمرا الا من عاش مائة وعشرين سنة فصاعدا قال بعض الاطباء

العمر الطبيعى للانسان مائة وعشرون سنة لان التجربة دلت على ان غاية سن النمو ثلثون سنة

وغاية سن الوقوف عشرة فهذه اربعون ويجب ان يكون غاية سن النقصان ضعف الاربعين

المتقدمة فيكون نهاية العمر مائة وعشرين سنة قالوا وانما صار زمان الفساد ضعف زمان

الكون اما من السبب الجادى فلانه فى زمان نقصان البدن تغلب اليبوسة على البدن فتضعف

بالقوة واما من السبب الفاعلى فلان الطبيعة تتادى الى الافضل وتتجافى عن الانقص وزعم بعض

المنجمين ان سيكون نهاية العمر مائة وعشرين سنة هو ان قولهم العالم بالشمس وسنوها الكبرى

مائة وعشرون سنة وتعقب بعضهم ذلك بانه ليس فى قول الطائفتين برهان قطعى يدل على نهاية

عمر الانسان هذا القدر او تعديه فيه وقد جاءت الكتب الالهية باثبات الاعمار الطويلة

للامم السالفة قال الله تعالى فى حق نوح عليه السلام فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما والتورية و

الانجيل مطابقان للقران العظيم فى اثبات الاعمار الطويلة للادميين والاصرار على انكار ذلك دليل على

الجهل وقال الشيخ ابو الريحان البيرونى فى الكتاب المسمى بالاثار الباقية عن القرون الخالية

وقد انكر بعض اغمار الحشوية والدهرية ما وصف من طول الاعمار الخالية وخاصة فيما وراء زمان

ابرهيم عليه السلم وذكر شيئا من كلام المنجمين ثم حكى عن ماشاء الله انه قال فى اول كتابه فى المواليد

يمكن ان يعيش اصحاب سنى القران الاوسط اذا اتفق الميلاد عند تحويل القران الى الحمل ومثلثاته

وكانت الدلالات على ما ذكرنا ان سنى المولود سنى القران الاعظم وهى تسعمائة سنة وستون سنة

بالتقريب حتى يعود القران الى موضعه انتهى وقال النظام النيسابورى فى تفسيره قال بعض الاطباء

العمر الطبيعى للانسان مائة وعشرون سنة فاعترض عليهم بعمر نوح وغيره وذلك ان المفسرين قالوا

ان نوحا عليه السلم عمر الفا وخمسين سنة بعث على راس اربعين ولبث فى قومه تسعمائة وخمسين وعاش

بعد ستين ومن وهب انه عاش الفا واربعمائة سنة ويمكن ان يقال انهم ارادوا بالطبيعى ما كان

اكثريا فى اعصارهم ولا ينافى هذا كون بعض الاعمار زائدا على هذا القدر بطريق خرق العادة

قد تختلف باختلاف الاعصار والادوار ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم اعمار امتى ما بين الستين

الى السبعين انتهى وقال الشريف المرتضى قدس سره ان قيل ان كثيرا من الناس ينكر تطاول الاعمار

وامتدادها ويقول انه لا قدرة عليه ولا سبيل اليه ومنهم من ينزل فى انكاره درجة فيقول انه

وان كان جائزا من طريق القدرة والامكان فانه مما يقطع على انتفائه لكونه خارقا للعادات

وان العادات اذا اوثق الدليل بانها لا تخرق الا على سبيل الابانة والدلالة على صدق نبى من

الانبياء عليهم السلام اعلم ان جميع ما روى من زيادة الاعمار على العادة بالحمل مصنوع لا يلتفت اليه

كلنا اما من ابطل تطاول الاعمار من حيث الاحالة واخرجه من باب الامكان فقوله ظاهر

الفساد لانه لو علم ما العمر فى الحقيقة وما المقتضى لدوامه اذا دام وانقطاعه اذا انقطع لعلم من جواز

امتداده ما علمناه والعمر هو استمرار كون من يجوز ان يكون حيا وشرطنا ان يكون ممن يجوز ان يكون

غير حى احترازا من ان يلزم عليه القديم تعالى لانه تعالى ممن لا يوصف بالعمر وان استمر كونه حيا وقد

علمنا ان المختص بفعل الحيوة هو القديم تعالى وفيما يحتاج اليه الحيوة من البنية والمعاني ما يختص به

عز وجل ولا يدخل الا تحت مقدوره تعالى كالرطوبة وما يجرى مجراها فمتى فعل القديم تعالى الحيوة

وما يحتاج اليه من البنية وهى مما لا يجوز على البقاء وكذلك ما يحتاج اليه فليست تنتفى الا بضد

يطرا عليها او بضد ينفى ما تحتاج اليه لا قوى انه لا ضد لها فى الحقيقة وانما ادعى قوم ان لها ضدا

ما تحتاج اليه ولو كان الحيوة ضدا على الحقيقة لم يخل بما قصدناه في هذا الباب فيما لم يفعل القديم تعالى ضدها
او ضد ما تحتاج اليه الا انتقض ما انتقض بنيته الحي استمر كونه حيا ولو كانت الحيوة ايضا لا تبقى على مذهب من
راى ذلك لكان ما قصدناه صحيحا لانه تعالى قادر على ان يفعلها حالا فحالا ويوالى بين فعلها وفعل ما تحتاج
اليه فيستمر كون الحي حيا فاما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان وعلو السن وتناقص بنية الانسان
فليس مما لا بد منه وانما اجرى الله تعالى العادة بان يفعل ذلك عند تطاول الزمان ولا ايجاب هناك
ولا تاثير للزمان على وجه من الوجوه وهو تعالى قادر على ان لا يفعل ما اجرى العادة بفعله واذا ثبتت
هذه الجملة ثبت ان تطاول العمر ممكن غير مستحيل وانما اتى من احال ذلك من حيث اعتقد ان استمرار
كون الحي حيا موجب عن طبيعة وقوة لهما مبلغ من المادة متى انتهيا اليه انقطعتا واستحال ان تدوما ولو
اضافوا ذلك الى فاعل مختار متصرف لخرج عندهم من باب الاحالة فاما الكلام في دخول ذلك في العادة
وخروجه عنها فلا شك في ان العادة قد جرت في الاعمار باقدار متفاوتة يعد الزائد عليها خارقا للعادة
الا انه قد ثبت ان العادة قد تختلف في الاوقات وفي الاماكن ايضا اضافتها الى من هي عادة له
في المكان والوقت وليس يمتنع ان ينقص ما كانت العادة جارية به على تدريج حتى يصير حدوثه خارقا
للعادة بغير خلاف ولا ان يكثر الخارق للعادة حتى يصير حدوثه غير خارق لها على خلاف فيه
واذا صح ذلك لم يمتنع ان تكون العادات في الزمان الغابر كانت جارية بتطاول الاعمار وامتدادها
ثم تناقص ذلك على تدريج حتى صارت عادتنا الان جارية بخلافه وصار ما بلغ مبلغ تلك الاعمار
خارقا للعادة وهذه جملة فيما اردناه كافية ذكر جماعة من المعمرين فمنهم لقمان بن عاديا قال الا
كان لقمان عاديا ابن لجيم بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام اطول الناس عمرا عاش
ثلثة الاف سنة ويقال انه عمر سبعة انسر وكان ياخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل فيعيش
النسر ما عاش فاذا مات اخذ اخر فرباه حتى كان السابع وكان اطولها عمرا فسماه لبد ولبد بلغتهم
الدهر فلما انقضى عمر لبد رآه لقمان واقعا فناداه انهض لبد فذهب لينهض فلم يستطع فسقط
ومات لقمان معه فضرب به المثل فقيل طال الابد على لبد ومنهم عمرو بن عامر الملقب مزيقيا
ملك ارض سبا وروى الاصبهاني وغيره انه عاش ثمانمائة سنة اربعمائة سنة سوقة في حيوة ابيه
اربعمائة سنة ملكا وكان في سني ملكه يلبس في كل يوم حلتين فاذا كان بالعشي مزق الحلتين
لئلا يلبسهما غيره فسمي مزيقيا ومنهم جلهمة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان
بن يعرب ويقال لجلهمة طي واليه تنسب طي كلها وكان له ابن اخ يقال له مهابر بن مالك بن ادد وكان قد اتى

على كل واحد منهما خمسمائة سنة ووقع بينهما ملاحاة بسبب المرعى فخاف جلهمة هلاك عشيرته فرحل عنه
وطوى المنازل فسمي طيا وهو صاحب اجا وسلمى وهما جبلان لطي ومنهم دويد بن نهد بن زيد بن سود بن
اسلم ويضم اللام بن الحاف بن قضاعة قال ابو حاتم عاش دويد بن زيد اربعمائة سنة وخمسين سنة
ومنهم عبد المسيح بن بقيلة الغساني ذكر الكلبي وغيره انه عاش ثلثمائة وخمسين سنة وادرك الاسلام
فلم يسلم وكان نصرانيا وخبره مع خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة معروف ومنهم الحرث بن
مضاض الجرهمي عاش اربعمائة سنة وهو القائل : كان لم يكن بين الحجون الى الصفا : انيس ولم
يسمر بمكة سامر : بلى نحن كنا اهلها فابادنا : صروف الليالي والجدود العواثر :
ومنهم ربيع بن ضبع بن وهب روى انه عاش ثلثمائة واربعين سنة فادرك النبي صلى الله
عليه وآله فلم يسلم وروى انه عاش الى ايام عبد الملك بن مروان فدخل عليه فقال له عبد الملك
فصل لي عمرك قال عشت مائتي سنة في فترة عيسى ومائة وعشرين سنة في الجاهلية وستين
في الاسلام فقال له لقد طلبك جد غير عاثر ومنهم عمرو بن لحي وهو ربيعة بن حارثة بن
عمرو مزيقيا وهو الذي سن السائبة والوصيلة والحام ونقل هبل ومناة من الشام الى مكة
فوضعهما للعبادة وقدم بالنرد وهو اول من ادخلها مكة فكانوا يلعبون بها في الكعبة غدوة
وعشية وهلك وهو ابن ثلثمائة وخمس واربعين سنة ومنهم المستوغر بن ربيعة بن كعب
بن زيد مناة عاش ثلثمائة وثلثين سنة حتى قال : ولقد سئمت من الحيوة وطولها :
وعمرت من عدد السنين سنينا : مائة اتت من بعدها مائتان لي : وازددت من عدد
الشهور سنينا : هل ما بقي الا كما قد فاتنا : يوم يكر وليلة تحدونا : ومنهم اكثم بن صيفي
الاسدي عاش ثلثمائة وثلثين سنة وكان ممن ادرك مبعث النبي صلى الله عليه وآله وآمن
به ومات قبل ان يلقاه وله اخبار وحكم وامثال وكان والده صيفي بن رياح بن اكثم ايضا
من المعمرين عاش مائتين وسبعين سنة لا ينكر من عقله شيء ومنهم عمرو بن حممة الدوسي
عاش اربعمائة سنة وهو الذي يقول : كبرت وطال العمر حتى كانني : سليم افاع ليله غير
مودع : فما الموت افناني ولكن تتابعت : علي سنون من مصيف ومربع : ثلاث مئات
قد مررن كواملا : وها انا هذا ارتجي مر اربع : والمعمرون من العرب ومن هؤلاء
كثيرون ولا نطول بذكرهم واما الفرس فانهم تزعم ان من ملوكها فيما تقدم جماعة طالت
اعمارهم فيروون ان الضحاك صاحب الحيتين عاش الفا ومائتي سنة وافريدون العادل

عاش فوق الف سنة ويقولون ان الملك الذي احدث المهرجان عاش الفي سنة وخمسمائة سنة
استتر منها عن قومه ستمائة سنة **وروى** اصحاب الاخبار ان سلمان الفارسي رضي الله عنه
عاش ثلثمائة وخمسين سنة وقال بعضهم بل عاش اكثر من اربعمائة سنة وقيل انه ادرك
عيسى عليه السلام وتوفي في سنة خمس وثلاثين من الهجرة والله اعلم **فصل على محمد وآله وهب
لنا يقينا صادقا تكفينا به من مؤونة الطلب والهمنا ثقة خالصة تعفينا
بها من شدة النصب** اليقين هو العلم بالشيء ضرورة واستدلالا بعد ان كان صاحبه
شاكا فيه ولذلك لا يوصف الباري تعالى بانه متيقن ولا يقال تيقنت ان السماء فوقي
وقيل هو العلم بالحق مع العلم بانه لا يكون غيره ولذلك قال المحقق الطوسي هو مركب
من علمين وقد اسلفنا الكلام عليه مبسوطا والمراد باليقين الصادق المستقر الراسخ
في القلب اذ اطلاقه على غير الراسخ كاذب وقيل هو قيد للاحتراز عن العلم بالباطل فانه
يقين عند الجهل غير صادق ولا يخفى ما فيه والاغضاء في الاصل ادناء الجفون ثم استعمل
في التغافل والصدود وفي القاموس اغضى عنه طرفه سده واصده والمعنى هنا تصد
به عن مؤونة الطلب والمؤونة على وزن فعولة بمعنى الثقل وقد تخفف فيقال المونة على وزن
سورة والطلب محاولة وجود الشيء واخذه والالهام ما يلقى في الروع بطريق الفيض والثقة
الائتمان يقال وثقت به اثق بالكسر فيهما اذا ائتمنته والخالصة التي لا يشوبها شك او وهم
والاعفاء الاغناء يقال استعفيته من الامر فاعفاني اي طلبت تركه فاجابني وفي
ديوان الادب يقال اعفني من الخروج معك اي دعني منه والنصب التعب وزنا ومعنى وفي رواية تكفينا عن مؤونة الطلب
ولما كان كل من اليقين الصادق والثقة الخالصة سببا للعلاج من علقة الاسباب
والانقطاع عن الوسائط والراحة من تحمل ثقل الطلب وشدة التعب في تحصيل الرزق و
التردد في اكتسابه استوهب عليه السلام اليقين الصادق واستلهمه الثقة الخالصة الموجبين
للاطمينان والاستراحة من الاضطراب المستقر وبيان ذلك انه اذا حصل لاحد بالبرهان
والهداية الخاصة والكشف بتصفية النفس اليقين بالله ووحدانيته وعلمه وقدرته
وتقديره للاشياء وتدبيره فيها وحكمته التي لا يفوتها شيء من المصالح ورأفته بالعباد
واحسانه اليهم ظاهرا وباطنا وتقديره كالات الاعضاء الظاهرة والباطنة وتدبير
منافعها بلا استحقاق لمصلحة منهم ومن غيرهم وايصال الارزاق اليهم حيث لا شعور

لهم بطرقها ولا مقدرة لهم على تحصيلها واكتسابها مع عدم جوده بوجه من الوجوه علم ان من كان كذلك
كان قادرا على مستقبل اموره ومهماته وايصال رزقه ومطلوبه فلا ينظر الى الاسباب والوسائط
ولا يتعلق قلبه بها اصلا فيستريح من مؤونة الطلب وكذلك من حصلت له ثقة خالصة بالله
تعالى في جميع اموره اعتمد عليه ووثق بكفايته وتمسك بحوله وقوته وترقب التوفيق والاعانة
منه دون الاعتماد على نفسه وحوله وقوته وقدرته وعلمه وما يظنه من الاسباب الضرورية
والعادية وغيرها فلا ينصب كل النصب في السعي لاكتساب الرزق وهذا معنى التوكل على الله
سبحانه لكن ينبغي ان يعلم ان التمسك بالاسباب لا ينافي اليقين والثقة بالله جلت عظمته
والتوكل عليه اذ ليس معنى ذلك رفع اليد عن الاسباب والوسائط راسا بل معناه عدم الاعتماد
عليها والوثوق بها ومن ثم اشتهر ان التمسك بالاسباب لا ينافي التوكل فلو طلب طالب
للرزق مثلا وجها من اسبابه المشروعة كالتاجر من التجارة والزارع من الزراعة ولم يكن
اعتمادهما على عملهما بل على الله سبحانه وعلى ان الرزق عليه ان شاء رزقهما من عملهما هذين وان
شاء رزقهما من غيرهما حتى لو فسد العمل لم يحزنا لم يكن ذلك منافيا لليقين والثقة بالله
والتوكل عليه ومثل ذلك حمل الخائف من العدو السلاح وقفل الخارج من البيت بابه وشرب
المريض الدواء فانه اذا لم يكن اعتمادهم على السلاح والباب والدواء اذ كثيرا ما يغلب العدو
مع السلاح ويسرق السارق بكسر القفل ولا ينفع الدواء بل اعتمادهم على الله عز وجل لم
يكن ذلك خارجا عن حد اليقين والثقة بالله والتوكل عليه وبالجملة فقلب الموقن الواثق
المتوكل متوجه الى الله جل جلاله وتوجهه الى الاسباب والوسائط باعتبار ان العالم عالم
الاسباب وان الله تعالى ابى ان يجري الامور الا باسبابها كما قال تعالى فامشوا في مناكبها و
كلوا من رزقه فالظاهر منه متحرك والباطن ساكن مطمئن موقن بان الرزق بيد الله تعالى
يوصله الى عباده على حسب ما تقتضيه المصلحة من الزيادة والنقصان لا يسوقه حرص حريص
ولا يرده كره كاره فهو ساكن مستريح من تعذيب القلب والجسم بشدة الانتظار والجهد
الجهيد في كسبه ثقة منه بان ما قسم له لا يجاوزه وما جاوزه لا يصيبه فيريح بيقينه
وثقته راحة القلب بسكونه عن القلق والاضطراب وراحة البدن وفراغه عن شدة النصب
والاتعاب وفي الحديث عنهم عليهم السلام ان الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين و
الرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط **واجعل ما صرح به من عدتك في**

في وحيك واتبعته من قسمك في كتابك فالعدة لاهتمامنا بالرزق الذي
تكفلت به وحسمنا الاشتغال بما ضمنت الكفاية له صرح به تصريحا كشفه وبينه
بلفظ صريح وهو ما انكشف المراد منه في نفسه اي بالنظر الى كونه لفظا مستعملا سواء كان المعنى
المراد فيه معنى حقيقيا او مجازيا وقيد في نفسه للاحتراز عن استتار المراد فيه بواسطة غرابة اللفظ
او ذهول السامع عن الوضع او عن القرينة او نحو ذلك هذا هو التحقيق وقال بعضهم صرح به اي
اذهب عنه احتمالات المجاز والتاويل والعدة الوعد ومن بيانية والوحي مصدر وحيت اليه
الكلام اذا القيته اليه ليعلمه واوحيت اليه بالالف مثله وهي لغة القران الفاشية وغلب
استعمال الوحي فيما يلقى الى الانبياء من عند الله والمراد به هنا الموحى كالقول بمعنى المقول اي
فيما اوحيته وجعله بعضهم من اسماء القران لقوله تعالى قل انما انذركم بالوحي واتبعته الشيء
فتبعته بمعنى جعلته تابعا له والقسم بفتحتين اسم من اقسم بالله اذا حلف والقطع في الاصل للاجسام
وهو ابانة بعضها من بعض فصلا ثم استعمل في المعاني فقيل قطعه عن العمل اي منعه منه
وهو المراد هنا واهتم بالامر اهتماما اعتنى به واحتفل وتكفلت بالمال التزمت به والزمته
نفسي والحسم القطع ومنه قيل للسيف حسام لانه قاطع لما ياتي عليه وقولنا حسما للباب اي
قطعا للوقوع قطعا كليا واسناد القطع والحسم للعدة والقسم مجاز عقلي اي جعلهما سببا لها
والاشتغال مصدر اشتغل بامره وشغل بالبناء للفاعل وقال ابن فارس ولا يكادون
يقولون اشتغل بالبناء للفاعل وهو جائز وقد تقدم الكلام على ذلك باسط من هذا وفي
نسخة وحسما للاشتغال وضمنت المال ضمانا التزمته والكفاية مصدر كفاه الامر اذا قام به
واللام في قوله له للتقوية متعلقة بالمصدر اعني الكفاية والظرف لغو وزاد اللام لتقوية
العامل الذي هو المصدر لانه فرع في العمل كقولك ضربي لزيد حسن **فقلت فقولك الحق**
الاصدق واقسمت وقسمك الابر الاوفى وفي السماء رزقكم وما توعدون
ثم قلت فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون
الفاء عاطفة ومفادها هنا الترتيب الذكري وهو عطف مفصل على مجمل ومثله قوله تعالى ونادى
نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وقوله فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله
جهرة وجملة وقولك الحق معترضة بين القول ومقوله لا محل لها من الاعراب وفائدتها تقرير
مضمون الجملة واعرابها حالا كما زعم بعضهم يأباه المقام لان الحال مقيدة فيرام بقوله الحق هذا

القول

القول على تقدير الاعتراض لا يختص به بل المطلق اي كل قول تقوله حق وصدق لا يتطرق اليه الكذب
وايضا يراد الدوام على تقدير الاعتراض دون الحال وكذا الكلام في قوله وقسمك الابر الاوفى
واقسم يقسم اقساما حلف وبر في يمينه وقوله يبر برا على وزن علم يعلم علما صدق ووفى بعهده
ضد غدر وقوله وفي السماء رزقكم في محل نصب على المفعولية لانه مقول القول اي اسباب
رزقكم بان يرسل سبحانه الرياح فتثير السحاب فيبسطه في السماء وينزل الغيث والمطر فيخرج به
من الارض انواع الاقوات والملابس والمنافع وقيل معناه وفي السماء تقدير رزقكم اي
ما قسمه لكم مكتوب في ام الكتاب الذي هو في السماء وفي حديث اهل البيت عليهم السلام ارزاق
الخلائق في السماء الرابعة تنزل بقدر وتبسط بقدر وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر
وهو المروي عن الصادق عليه السلام قال الرزق المطر ينزل من السماء فيخرج به اقوات العالم وقوله
وما توعدون قيل هو الجنة فوق السماء السابعة وتحت العرش وقيل هو الثواب والعقاب
لان الاعمال والجزاء هنا مكتوبة مقدرة في السماء وعن الصادق عليه السلام هو اخبار القيمة
والرجعة والاخبار التي في السماء قوله ثم قلت فورب السماء والارض انه لحق هذا هو القسم
المشار اليه سابقا اقسم سبحانه بنفسه ان ما ذكره من امر الرزق والموعود حق لا شك فيه والضمير في
انه راجع اليه على انه مستعار لاسم الاشارة قوله مثل ما انكم تنطقون قرا حمزة والكسائي وخلف
وعاصم سوى حفص مثل بالضم على انه صفة لحق والباقون بالنصب على الحالية من المستكن في لحق او على
انه وصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن
وهو ما ان كانت عبارة عن شيء وان بما في حيزها ان جعلت ما زائدة ومحله الرفع على انه صفة
لحق ويؤيده القراءة بالرفع والمعنى كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في حقية
ما ذكر قال الزمخشري وهذا كقول الناس ان هذا الحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك هاهنا
وقال العلامة الطبرسي شبه الله سبحانه تحقق ما اخبر عنه بتحقق نطق الادمي ووجوده فاراد انه
لحق كما ان الادمي ناطق والمعنى انه في صدقه وتحقق وجوده كالذي تعرفونه ضرورة قيل لما
نزلت هذه الاية قالت الملائكة هلكت بنو ادم اغضبوا الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم ونقل جار الله
في الكشاف عن الاصمعي قال اقبلت من جامع البصرة وطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من
اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت
قوله تعالى وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد

الى سيفه وقوسه فكرها ولى فلما حججت مع الرشيد لطفت الطوف فاذا انا بمن يهتف بصوت
دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم واستقرا السورة فلما بلغ الاية صاح
وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير ذلك فقرات فورب السماء والارض
انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله
حتى الجاوه الى اليمين قالها ثلثا وخرجت معها نفسه والله اعلم ٥ هذا آخر الروضة
التاسع والعشرين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات
الله عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين ٥ وقد وفق سبحانه لاتمامها عصر يوم الاربعاء

سابع ذي الحجة الحرام آخر شهور سنة ثلث ومائة والف
بدار السرور برهانپور على يد مؤلفها العبد
صدر الدين على ابن احمد الحسيني
تقبل الله اعماله وبلغه
آماله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك الديان، المنعم المنان، المستعان به على قضاء الحقوق، المستعاذ به من الاثام والفسوق، والصلوة على نبيه الذي بعث بجديد الحق الذي به وخير المرسلين، وعلى اهل بيته الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، **وبعد** فهذه الروضة الثلثون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين، صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الهادين، املاء العبد الراجي فضل ربه السني، على صدر الدين الحسيني الحسني، منحه الله معونته، وكفاه بطوله مؤنته،

وكان من دعائه عليه السلام في المعونة على قضاء الدين

المعونة اسم من استعان به فاعانه ووزنها مفعلة بضم العين وبعضهم يجعل الميم اصلية ويقول هي فعولة ماخوذة من الماعون وهو ماخوذ من المعن وهو السهل اليسير لسهولته وتيسره والقضاء هنا بمعنى الاداء يقال قضيت الدين اقضيه قضاء اي اديته ومنه قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذا قضيتم الصلوة اي اديتموها والمراد بالدين هنا ما ثبت في الذمة من مال الغير سواء كان مؤجلا ام لم يكن فيشمل السلف والقرض وقال في القاموس الدين ماله اجل وما لا اجل له فقرض وقيل هو كل معاملة يكون احد العوضين فيها مؤجلا واما القرض فهو اعطاء شيء ليستعيد عوضه وقتا اخر من غير تعيين للوقت ولا يخفى ان المقصود من الدين هنا هو المعنى الاعم الذي ذكرناه اولا **قال عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من دين تخلق به وجهي ويحار فيه ذهني ويتشعب له فكري ويطول بممارسته شغلي** عاذ بالله عياذا ومعاذا اعتصم اخلقت الثوب اخلاقا جعلته خلقا بفتحتين اي باليا يقال خلق الثوب بالضم اذا بلي وقد يقال اخلق ايضا فيكون الرباعي لازما ومتعديا ثم استعير لبذل الوجه في السؤال والدين ونحوهما قال الزمخشري في الاساس من المجاز اخلقت وجهك ومن العجيب جعل بعض طلبة العجم الاخلاق هنا من لخلقه اذا كساه ثوبا خلقا ثم قال معناه اني اعوذ بك من دين تلبسني بسببه ثوبا خلقا ولم يتفطن الا يقاع الفعل على الوجه وحار في امره يحار حيرا من باب تعب وحيرة لم يهتد لوجه الصواب فهو حيران وهي حيرى والاذهن في الاصل انه ينظر الانسان الى شيء يغشاه ضوءه فيطرف بصره عنه

الذهن بانه قوة للنفس تشتمل على الحواس الظاهرة والباطنة معدة لاكتساب العلوم وفي القاموس الذهن الفهم والعقل وحفظ القلب والفطنة وتشعب الامر تفرق كانه صار ذا شعب اي فروع ومارسه ممارسة عالجه قال في الاساس مارس قرنه عالجه ومارس الامور والاعمال ومازال يزاولها ويمارسها والشغل بضم الشين وضم الغين وتسكن للتخفيف اسم من شغله الامر شغلا من باب نفع والامر شاغل وهو مشغول ولما كان الدين يهم صاحبه ويعلقه وكان صاحبه لا يزال متفكرا في دفع همه بقضائه واداءه استعمل فيه الممارسة التي تقتضي ان تكون من فاعلين احدهما بصاحبه ما يفعله هو به وهو من باب الاستعارة بالكناية والممارسة ترشيح لها **واعوذ بك يا رب من هم الدين وفكره وشغل الدين وسهره فصل على محمد واله واعذني منه** الهم الحزن يقال همه الامر هما واهمه بالالف اذا احزنه واقلقه وفرق بعضهم بينه وبين الغم بان الهم ما يقدر الانسان على ازالته كالافلاس والغم ما لا يقدر على ازالته كموت الولد والفكر تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني وليس في الامر فكر اي نظر وروية وفي القاموس الفكر بالكسر اعمال النظر في الشيء كالفكرة والمراد بفكر الدين تردد القلب بالتدبر واعمال النظر في ادائه ووجوه الحيلة في قضائه والسهر عدم النوم في الليل كله او بعضه يقال سهر الليل او بعضه اذا لم ينم فيه فهو ساهر وسهران واسهره بالالف واضافته الى ضمير الدين من باب اضافة الشيء الى سببه **واستجير بك يا رب من ذلته في الحيوة ومن تبعته بعد الوفاة فصل على محمد واله واجرني منه بوسع فاضل او كفاف واصل** استجاره واستجار به طلب ان يجيره فاجاره والاصل في الاستجارة طلب المجاورة وهي الملاصقة في السكن لان العرب تحمي جارها وتمنع عنه المكروه وتنقذه منه فكثر حتى استعمل في مطلق طلب الحماية والانقاذ من المكاره والذل بالكسر الهوان ذل يذل ذلة من باب ضرب والاسم الذل بالضم والذلة والمذلة والتبعة على وزن كلمة الظلامة سميت بذلك لان صاحبها يتبع بها طالما المدين في حكم اللغة التبعة والتباعة ما اتبعت به صاحبك من ظلامة ونحوها والتبعة والتباعة ايضا ما فيه اثم يتبع فيه انتهى والوسع بالضم الغنى والثروة ووسع الله عليه رزقه بسطه وكثره والفاضل الزائد من فضل فضلا من باب قتل بمعنى زاد ومنه خذ الفضل اي الزيادة والكفاف بالفتح من العيش والنفقة ما ليس فيه فضل يقال قوته كفاف

اي مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقصان لانه يكف عن الناس يغنيهم عنهم و واصل اي مُواصل الى غير
منقطع عنه من قولهم وصلته وصالا وصلة ضد هجرته و واصلة وصالا ومواصلة من باب قاتل ومنه
قالت الاسارى وصلني بعد الهجر واصلني وصرمني بعد الوصل والصلة والوصال او هو من وصلت
البلد وصلته تتمة تشتمل على مسائل الاولى في استعاذته عليه السلام من الدين ووصفه له
بما وصفه اولا من استعاذته من همه وفكره وشغله وسهره ثانيا من استجارته منه من ذلته
في الحيوة وتبعته بعد الوفاة دليل واضح على فضاعة امر الدين وشدة شناعته وهو يرشد
الى تاكد اجتنابه وقد ورد بذلك احاديث كثيرة روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا وجع الا وجع العين ولا هم الا
هم الدين وبسنده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الدين ربقة الله في الارض
فاذا اراد ان يذل عبدا وضعه في عنقه وبسنده عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله عليه السلام
قال تعوذوا من غلبة الدين وغلبة الرجال وبوار الايم وبسنده عن الباقر عليه السلام قال كل ذنب يكفره
القتل في سبيل الله الا الدين لا كفارة له الا اداؤه او يقضي صاحبه او يعفو الذي له الحق و
بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه عن علي صلوات الله عليه قال اياكم والدين فانه مذلة
بالنهار ومهمة بالليل وقضاء في الدنيا وقضاء في الآخرة الثانية اجمع اصحابنا على شدة كراهة
الاستدانة مع عدم الحاجة الا ابا الصلاح فانه ذهب الى تحريمها قال العلامة شهاب الدين بن
فهد في مهذب البارع اياك ثم اياك عن التجري على الدين فانه مجلبة للهم ومشغلة للذمة ومشتت
للفكر وهو في الدنيا مذلة وفي الآخرة تبعة وحمل الى مسجد النبي صلى الله عليه وآله ميت فقال هل على
ميتكم دين قالوا نعم درهمان يا رسول الله قال تقدموا فصلوا على ميتكم فقال علي عليه السلام ضمنتهما
عنه يا رسول الله فقال فك الله رهانك كما فككت رهان اخيك ثم تقدم فصلى عليه وقد ورد
رخصة في اباحة ادانه بنية ولي يقضيه او ما يؤدى عنه والافضل تركه والطلب الى الله تعالى
بالغنى عنه بالتسبب والتعيش فيه مع تفريغ الذمة من حقوق المخلوقين والراحة من الفكر
مواساة الصالحين والفوز بثواب الكادين حيث يقول عليه السلام الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل
الله وقال عليه السلام من مات كادا في طلب الحلال غفر له انتهى وقال العلامة الحلي في التذكرة ويخف الكراهة
مع الحاجة وان اشتدت الحاجة وخاف التلف لا وجد الا الاستدانة وجبت وعن الرضا عليه السلام
من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على عياله ونفسه كان كالمجاهد في سبيل الله فان غلب عليه

فليستدن

فليستدن على الله عز وجل وعلى رسوله ما يقوت به عياله فان مات ولم يقضه كان على الامام قضاؤه
فان لم يقضه كان عليه وزره ان الله تعالى يقول انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة
قلوبهم وفي الرقاب والغارمين فهو فقير مسكين مغرم الثالثة يجب على المستدين نية القضا
لانها واجبة من غير خلاف وعن الصادق عليه السلام من استدان دينا فلم ينو قضاءه كان بمنزلة السارق وفي
وعنه عليه السلام من كان عليه دين ينوي قضاءه كان معه من الله حافظان يعينانه على الاداء عن امانته
فان قصرت نيته عن الاداء قصرا عليه من المعونة بقدر ما يقصر من نيته الرابعة يجب على المدين
المبادرة الى قضاء الدين ولا يحل تاخيره مع حلوله وتمكنه من الاداء ومطالبة صاحب الدين فان اخر
والحال هذه كان عاصيا ووجب حبسه لان الصادق عليه السلام قال كان امير المؤمنين يحبس الرجل
اذا التوى على غرمائه ثم يامر فيقسم ماله بينهم بالحصص فان ابى باعه فقسمه بينهم يعني ماله
اذا ثبت هذا فلو اصر على الالتواء كان فاسقا لا تقبل شهادته ولا تصح صلوته في اول الوقت بل
اذا تضيق ولا يصح منه شيء من الواجبات الموسعة المنافية للقضاء في اول اوقاتها وكذا غيره
من الحقوق الواجبة كالزكوة والخمس وان لم يطالب بها الحاكم لان اربابها في العادة مطالبون
قاله العلامة الحلي في التذكرة الخامسة لو مات المدين ولم يتمكن من القضاء ولم يخلف شيئا
البته لم يكن معاقبا اذا لم ينفقه في المعصية ولو انفقه في المعصية او لم يكن في عزمه القضاء
كان ماثوما قال عبد الغفار الجازي سالت الصادق عليه السلام عن رجل مات وعليه دين قال ان كان اتى
على يديه من غير فساد لم يواخذه الله عز وجل اذا علم من نفسه الاداء الا من كان لا يريد ان يؤدي
عن امانته فهو بمنزلة السارق وكذلك الزكوة ايضا وكذلك من استحل ان يذهب بمهور النساء
قاله في التذكرة ايضا السادسة يستحب لصاحب الدين ابراء المدين اذا مات معسرا فعن
الصادق عليه السلام ان له بكل درهم عشرة دراهم اذا حلله فان لم يحلله فانما له درهم بدل درهم والله
اعلم اللهم صل على محمد وآله واحجبني من السرف والازدياد وقومني بالبذل
والاقتصاد وعلمني حسن التقدير واقبضني بلطفك عن التبذير
حجبه حجبا من باب قتل منعه ومنه قيل للبواب حاجب لانه يمنع من الدخول وللستر حجاب لانه
يمنع من المشاهدة والسرف بفتحتين اسم من اسرف اسرافا اذا جاوز القصد وتباعد عن حد
الاعتدال مع عدم المبالاة وهو يجري في كل امر واشتهر في انفاق المال ولذلك عرفه بعضهم
بمجاوزة الحد في النفقة وقيل هو انفاق المال الكثير في الغرض الخسيس وازداد الشيء ازديادا

زاد وازددت من الشيء ازديادا ايضا ودته لنفسي على ما كان وهذا المعنى هو المراد هنا
اى ومجيئي من ان ازيد في الانفاق وقومته تقويما فتقوم بمعنى عدلته فتعدل و
القوام بالفتح بمعنى العدل وبذله بذلا من باب قتل سمح به واعطاه وبذل له اباحه
عن طيب نفس وقصد في الامر قصدا واقتصد اقتصادا توسط وطلب الاسد ولم يجاوز
الحد وفي هاتين الفقرتين تلميح الى قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
بين ذلك قواما قوله عليه السلام وعلمني حسن التقدير التعليم عبارة عن فعل يترتب عليه العلم
بلا تخلف عنه ولا يحصل ذلك بمجرد افاضة العلم بل يتوقف على استعداد المتعلم بقبول
الفيض وتلقيه من جهته فمعنى تعليمه تعالى ان يخلق فيه بموجب استعداده علما ضروريا
بحسن التقدير او يلقي في روعه ان حسن التقدير هكذا ينبغي ان يكون والمراد بالتقدير
هنا تقدير المعيشة وهو الانفاق على مقدار جدته لا يزيد عليها ولا ينقص عنها او
لعل المراد بحسن التقدير الانفاق دون الجدة والوسع كما يدل عليه ما رواه ثقة الاسلام
في الكافي بسنده عن معتب مولى الصادق عليه السلام قال قال ابو عبد الله عليه السلام وقد تزيد
السعر بالمدينة كم عندنا من طعام قال قلت عندنا ما يكفينا اشهرا كثيرة قال اخرجه
وبعه قال قلت له وليس بالمدينة طعام قال بعه فلما بعته قال اشتر مع الناس يوما بيوم
وقال يا معتب اجعل قوت عيالي نصفا شعيرا ونصفا حنطة فان الله عز وجل يعلم اني
واجد ان اطعمهم الحنطة على وجهها ولكني احب ان يراني الله قد احسنت تقدير المعيشة والله
اعلم وقد ورد في مدح التقدير وحسنه روايات كثيرة ففي حديث اهل البيت عليهم السلام
لا مال لمن لا تقدير له وعن ابي عبد الله عليه السلام الكمال كل الكمال في ثلثة وذكر في الثلاثة
التقدير في المعيشة وعن ابي جعفر عليه السلام قال علامات المؤمن ثلاث حسن التقدير في
المعيشة والصبر على النائبة والتفقه في الدين وعن داود بن سرحان قال رايت
ابا عبد الله عليه السلام يكيل تمرا بيده فقلت جعلت فداك لو امرت بعض ولدك او بعض
مواليك ليكفيك فقال يا داود انه لا يصلح المرء المسلم الا ثلثة التفقه في الدين و
الصبر على النائبة وحسن التقدير في المعيشة قوله عليه السلام واقبضني بلطفك عن التبذير
القبض في الاصل الامساك باليد ثم توسع فيه فقيل قبضه عن الامر من باب ضرب اذا كفه
عنه كما قال امسكه عن الشيء اى حبسه عنه ولطفه تعالى قيل هو تربيته لكل فرد حتى يصل

الى كماله اللائق بحسب استعداده وقيل هو تصرفه في الذوات والصفات تصرفا خفيا بفعل الاسباب
المعدة لها الافاضة كالالهام وقيل غير ذلك وقد سبق الكلام عليه في الروضة السابعة والتبذير
ماخوذ من بذر الحب وهو القاؤه وتفريقه في الارض واختلفوا في معناه فقيل هو تفريق المال
على وجه الاسراف وقيل هو تفريقه في غير المقصد وقيل هو الانفاق في محرم او مكروه او على
من لا يستحق وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان تبذيرا ومن ثم قال بعضهم الفرق بين
الاسراف والتبذير ان الاسراف صرف الشيء فيما ينبغي زائدا على ما ينبغي والتبذير صرف
الشيء فيما لا ينبغي وبعبارة اخرى الاسراف تجاوز الحد في صرف المال والتبذير تفريقه في
غير موضعه ويكفي التبذير ذما قوله تعالى وات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر
تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واجر من اسباب
الحلال ارزاقي ووجه في ابواب البر انفاقي وازو عني من المال ما يحدث
لي مخيلة او تاديا الى بغي او ما اتعقب منه طغيانا اجري عليه الرزق اجراه
جعله جاريا اى دائما متصلا ومنه الارزاق جارية اى دارة متصلة والاسباب جمع سبب
واصله الحبل الذي يتوصل به الى الماء فاستعير لكل ما يتوصل به الى شيء والحلال كل شيء لا
يعاقب عليه باستعماله والارزاق جمع رزق وهو عندنا وعند المعتزلة كل ما صح انتفاع الحيوان
به سواء كان بالتغذي او بغيره وليس لاحد منعه منه فليس الحرام رزقا وقد تقدم
الكلام على ذلك مبسوطا ووجهت الشيء الى الجهة توجيها صرفت وجهه اليها وجعلته تلقاءها
ومنه وجهت فلانا في حاجة اى ارسلته ووجه الامير الجيش اى بعثهم ومعنى توجيه الانفاق
في ابواب البر جعله مصروفا فيها والابواب جمع باب فهو في تقدير فعل بفتحتين وهنا
قلبت الواو الفا وابواب البر انواعه ووجوهه كان لكل نوع منها بابا يدخل الى البر منه والبر
بالكسر اسم جامع للطاعات واعمال الخير المقربة الى الله تعالى والانفاق اخراج المال يقال انفق
ماله اذا اخرجه من ملكه وفي هاتين الفقرتين دليل على حسن توفر الارزاق وسعتها من
الحلال وانفاقها في وجوه البر ويدل على ذلك ايضا ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال لا خير
فيمن لا يحب جمع المال من حلال يكف به وجهه ويقضي به دينه ويصل به رحمه وعنه عليه السلام نعم
العون الدنيا على الاخرة وعن عبد الله بن يعفور قال قال رجل لابي عبد الله عليه السلام انا لنطلب
الدنيا ونحب ان نؤتاها فقال تحب ان تصنع بها ماذا قال اعود بها على نفسي وعيالي واصل بها

واتصدق بها واحج واعتمر فقال ابو عبد الله عليه السلام ليس هذا طلب الدنيا هذا طلب الآخرة وفي كلام بعض
الاكابر سلامة الدين والدنيا بالمال يؤخذ من حقه ويوضع في مستحقه والآثار في هذا المعنى اكثر من
ان تحصى **قوله** عليه السلام وازو عني من المال ما يحدث لي مخيلة او تأدية الى بغي حدث الشيء
حدوثاً من باب قعد تجدد وجوده بعد ان كان معدوماً ويتعدى بالالف فيقال احدثته و
المخيلة الخيلاء وهي الكبر والاعجاب ولما كان المال الكثير كثيراً ما يحدث للنفوس الدنية كبراً
واعجاباً حتى يترفع صاحبه عن حسن عشرة الجار والصديق والصاحب والزائر لفرط الاعجاب
بما اوتي من حطام الدنيا الذي هو نهب المنون وميراث القرون سأل عليه السلام ربه ان يصرف
عنه من المال ما يكون سبباً للكبر والعجب لانه قبيح في العقل لدلالة العقل ان الشرف لا يحصل
للانسان بان يكون كثير الحطام ولا الدناءة بان يكون قليله وانه لا يوجب استخفافاً
لمن حرمه بل المواساة له والبر به **قوله** عليه السلام او تادية الى بغي التادي مطاوع اداه تادية يعني
اوصله ومنه ادى الامانة اي اوصلها والاسم الاداء يقال اديته فتادى اي وصلته
فوصل وتادى اليه الخبر اي بلغه ووصل اليه معناه او وصولاً الى بغي والبغي يأتي لمعان يقال بغى
بغياً اذا سعى في الفساد وبغى على الناس اذا ظلم واعتدى وبغى عليه استطال وتكبر وبغى خرج
عن طاعة من تجب طاعته قال ابن الاثير واصل البغي مجاوزة الحد وقيل اصله الطلب من بغى الشيء
يبغيه اذا طلبه ولذلك قال بعضهم حقيقة البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى من حيث
الكمية والكيفية وقال الزمخشري في الاساس بغى علينا فلان خرج طالباً اذانا وظلمنا ونهى الله عن البغي
في قوله تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي بالاستعلاء والتطاول على الناس قال في الكشاف
هو طلب التطاول بالظلم وقال النيسابوري النهي عن الفحشاء عبارة عن المنع من تحصيل
اللذات الشهوية الخارجة عن اذن الشريعة والنهي عن المنكر عبارة عن الافراط الحاصل في آثار
القوة الغضبية من ايذاء الناس وايصال الشر اليهم من غير استحقاق والنهي عن البغي اشارة الى
المنع من آثار القوة الوهمية كالاستعلاء على الناس والترفع وحب الرياسة انتهى والظلم
والفساد نحو ولما كان الغنى والثروة موجباً في الغالب للاستطالة والاستعلاء على الناس
قال ابن عباس في قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض بغيهم في الارض طلبهم
منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة وملبساً بعد ملبس سأل عليه السلام ربه ان يزوي عنه من المال ما
يوصل الى التحلي بهذه الخصلة الذميمة **قوله** عليه السلام او ما اتعقب منه طغياناً التعقب تفعل من

العقب

العقب في قولهم عقبت زيداً عقباً من باب قتل اذا جئت بعده ثم يقال تعقب فلان من كذا خيراً او شراً
واستعقب اي وجد بذلك خيراً او شراً بعده قال الزمخشري في الاساس استعقب من امره
الندامة وتعقبها وقال الفارابي في ديوان الادب تعقبت الخبر اي وجدت عاقبته الى خير
والمعنى او ازو عني من المال ما اجد بعد حصوله طغياناً والطغيان مجاوزة الحد في
كل امر وكل شيء جاوز المقدار والحد في العصيان فهو طاغ من قولهم طغى السيل اذا ارتفع
حتى جاوز الحد في الكثرة وفي هذه الفقرة تلميح الى قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه
استغنى اي يطغى لان رأى نفسه مستغنياً قيل انه يتجاوز الحد في ماكله ومشربه ونحو
ذلك قال قتادة اذا اصاب مالاً ازداد في ثيابه ومركبه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه
وقيل معناه ان الانسان قد ينسى فضل الرب وعنايته في حالة الاستغناء ويرى ان ما
حصل له بسبب جهده وكده فينسب ذلك الى كفايته لا الى عناية الله ولم يعلم انه كم من ذي
سعة في الحرص لم يحصل الا على خفي حنين ثم انه تعالى قد يرجع الغنى الى الامر الحالة
الفقر ليتحقق ان ذلك الغنى لم يكن بفعله وكسبه بل بحول الله وقوته **اللهم حبب
الي صحبة الفقراء واعني على صحبتهم بحسن الصبر** حبب اليه الشيء
جعله محبوباً لديه ولما كان في التحبيب معنى انهاء المحبة وايصالها اليه استعمل بكلمة
الى اي اجعلني بلطفك محبة صحبتهم اي معاشرتهم والارتباط بهم ولما كانت النفوس
البشرية مجبولة على بغض الفقر وكراهته نافرة عن صحبة الفقراء ومعاشرتهم سأل عليه السلام
ربه ان يحبب اليه صحبتهم بان يجعلها ملائمة لقلبه ليكون مائلاً اليها اذ كانت المحبة
ميل القلب الى ما يلائمه وذلك لما في صحبتهم من رياضة النفس وتحليتها بالتواضع و
التذلل والتاسي بهم في القناعة باليسير من حطام الدنيا والرضى بالقليل من متاعها
وصيانة النفس عن الانهماك في شهواتها ولذاتها وترك طلب المنزلة والجاه والكرامة
فيها وقلة الحرص على طلب الحاجات والاوطار منها وترك المخالطة مع ابناء الدنيا الراغبين
فيها والتفرد في الخلوات وكثرة ذكر الموت وفناء نعيم الدنيا وزوال ملكها والنظر الى
آثار القرون الماضية والاعتبار بها وبالمباني الخربة والمنازل الدارسة والمعالم
العافية للامم الخالية لمن ولم بها غالباً واعتبارهم تصاريف الزمان ونوائب الحدثان
واليقين بامر المعاد وشدة الشوق الى نعيم دار القرار مع الابرار من النبيين والصديقين

والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ولذلك امر الله سبحانه حبيبه المختار من خيار خلقه بصبر نفسه
معهم وحبسها على صحبتهم ومجالستهم فقال في محكم كتابه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه
عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا قال المفسرون المراد بهم فقراء المؤمنين مثل عمار وخباب
وسلمان وابي ذر وغيرهم وقيل اصحاب الصفة وكانوا نحو سبعمائة رجل وقيل انه قال قوم من رؤساء
الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وآله نح هؤلاء الموالي الذين كان ريحهم ريح الضان حتى نجالسك
كما قال قوم نوح عليه السلام انؤمن لك واتبعك الارذلون فنزلت الاية وروى عن سلمان وخباب
قالا جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وعباس بن مرداس وذووهم من
المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وآله مع ناس من ضعفاء المؤمنين فلما
راوهم حوله عليه السلام حقروهم فاتوه عليه السلام فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس
ونفيت عنا هؤلاء وارواح جبابهم وكانت عليهم جباب من صوف جالسناك وحادثناك
واخذنا عنك فقال صلى الله عليه وآله ما انا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا
منك مجلسا تعرف لنا فيه العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك فنستحيي ان ترانا مع هؤلاء
الاعبد يعنون فقراء المسلمين فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم
ان شئت قال عليه السلام نعم فاكتب لنا بذلك كتابا فدعا بالصحيفة ودعا عليا عليه السلام ليكتب ونحن قعود
في ناحية فنزل جبرئيل بقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون
من الظالمين فرمى عليه السلام بالصحيفة ودعانا فاتيناه وجلسنا عنده وكنا ندنو منه
حتى تمس ركبتنا ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم الاية فترك القيام عنا الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى
امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات وفي حديث ليلة المعراج
احمد ان المحبة لي المحبة للفقراء والتقرب اليهم قال يا رب ومن الفقراء قال الذين رضوا
بالقليل وصبروا على الجوع وشكروا على الرخاء ولم يشكوا جوعهم ولا ظماهم ولم يكذبوا بالسنتهم
ولم يغضبوا على ربهم ولم يغتموا على ما فاتهم ولم يفرحوا بما آتاهم وكان من دعائه عليه السلام
احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني مع المساكين وكان سليمان عليه السلام مع ما اوتي

من الملك

من الملك يجالس الفقراء والمساكين ويقول مسكين يجالس مسكينا وكان علي بن الحسين صاحب الدعاء
صلوات الله عليه كثير المجالسة للفقراء حتى قال له نافع بن جبير انك تجالس اقواما دونا فقال عليه السلام اني اجالس
من انتفع بمجالسته في ديني تذنيب يشتمل على فوائد الاولى الفقير والمسكين من لا يفي ماله وكسبه بمؤنته
ومؤنة عياله وهل الفقير اسوء حالا ام المسكين خلاف والحق ان المسكين اسوء حالا وورد في الصحيح
عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الفقير الذي لا يسال الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم الثانية
ورد في فضل الفقر والفقراء اخبار كثيرة فعن ابي عبد الله عليه السلام قال في مناجاة موسى عليه السلام يا موسى
اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته
وعنه عليه السلام المصائب منح من الله والفقر مخزون عند الله وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام
الفقر ازين للمؤمن من العذار على خد الفرس وعنه عليه السلام ان فقراء المؤمنين يتقلبون في رياض
الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا وعنه عليه السلام ان الله جل ثناؤه ليعتذر الى عبده المؤمن المحوج
في الدنيا كما يعتذر الاخ الى اخيه فيقول وعزتي ما احوجتك في الدنيا من هوان كان بك علي
فارفع هذا السجف فانظر الى ما عوضتك من الدنيا قال فيرفع فيقول ما ضرني ما منعتني مع ما عوضتني
وعنه عليه السلام ان الله عز وجل يلتفت يوم القيمة الى فقراء المؤمنين شبيها بالمعتذر اليهم فيقول
ما افقرتكم في الدنيا من هوان بكم فمن زودكم في دار الدنيا معروفا فخذوا بيده فادخلوه
الجنة قال فيقول رجل منهم يا رب ان اهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ولبسوا الثياب
اللينة واكلوا الطعام وسكنوا الدور وركبوا المشهور من الدواب فاعطني مثل ما اعطيتهم
فيقول تبارك وتعالى لك ولكل عبد منكم مثل ما اعطيت اهل الدنيا الى ان انقضت الدنيا سبعون
ضعفا وعنه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله طوبى للمساكين بالصبر وهم الذين يرون ملكوت
السموات والارض وعنه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله يا معشر المساكين طيبوا انفسا
واعطوا الرضى من قلوبكم يثبكم الله عز وجل على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم الثالثة
قال بعض العلماء اعلم ان في ايجاد هذه الطائفة اعني الفقراء حكمة جليلة تخفى على كثير من العقلاء
والمترفين من ابناء الدنيا فمنها ما ورد في الحديث لولا الفقراء لم يستوجب الاغنياء الجنة
وفيه اشارة الى معان احدها ان نجاة الاغنياء منحصرة في رعاية احوال الفقراء والاحسان
اليهم ثانيها انهم رحمة للاغنياء واذكار لارباب النعم ليكون كل عاقل منهم اذا راى فقيرا اعتبر بحاله
علما بان الذي اعطاه هو الذي منعهم ويعلم انه لم يكن للغني عند الله يد واحسان كافاه بهما ولا

لواحد من هؤلاء الفقراء عند الله ذنب جازاه عليه فاذا افكر الاغنياء واعتبروا احوال الفقراء عرفوا
حسن النعم عندهم فيزدادون لله شكرا يستوجبون به المزيد في الدنيا والاجر في الآخرة
ثالثها ان اهل الدين ومن يؤمن بالآخرة من الاغنياء اذا نظروا اليهم واعتبروا احوالهم يزدادون
يقينا بالآخرة ويعلم كل عاقل منهم ان من بعد هذه الحيوة الدنيا دارا اخرى يجازى فيها
هؤلاء المؤمنون بما صبروا على مصائب الدنيا كما قال سبحانه انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب فمن الحكمة في ايجادهم انهم اشد يقينا بامر الآخرة من غيرهم من المترفين
وانهم اسرع الناس اجابة لدعوة الانبياء من غيرهم من ارباب النعم والاغنياء وانهم اخف
مؤنة واقل حوائج واقنع باليسير وانهم اكثر لذكر الله في السر والعلانية وارق قلوبا
عند الذكر واخلص في الدعاء لله سبحانه في الدعاء لله سبحانه في السراء والضراء
وفضائل اخر كثيرة لو عددناها لطال الخطاب بها وانما ذكرنا طرفا من ذلك لان كثيرا
من الناس ولا سيما المترفين اذا نظروا اليهم ظنوا بالله ظنونا فاسدة فمنهم من يرى
ان الصواب كان انهم لم يخلقوا وكان ذلك خيرا لهم ومنهم من يرى ان الذي نالهم
من الفقر والبؤس لسوء حظهم وشومهم وضد لانهم ومنهم من يرى انهم معاقبون
بما سلف منهم في الادوار الماضية من الذنوب وهذا راي اصحاب التناسخ ومنهم
من يرى ان ذلك من هوانهم على الله سبحانه وانه ليس محبا لهم ولا يهمه امرهم والا لكان
قادرا على ان يغنيهم او يميتهم ويريحهم مما هم فيه من الجهد ومنهم من يرى ان هذا
ليس يجري بعلم عالم وحكمة حكيم بل هو اتفاق لا تدبير فيه ومنهم من يرى ان هذا
من موجبات احكام الفلك من غير قصد قاصد ولا صنع صانع نعوذ بالله من
الاعتقادات الفاسدة والآراء الباطلة **الرابعة** قال بعض المشايخ الفقراء
على طبقات فقراء الاغنياء وهم السائلون عند الفاقات القانعون بالكفايات
وهم قوم هم الاغنياء والذين جعل الله لهم في اموال الاغنياء نصيبا والطبقة الثانية
فقراء الفقراء وهم المتحققون بالفقر المختارون للفقر المؤثرون له على الغنى لا يتبذلون
في السؤال ولا يتعرضون بالمقال يرجعون العمر بالميسور من القوت يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف وهم بين محروم حرم السعي في الدنيا ومحارف المحروف منزلا
وقانع بما يصل اليه ومعتر يعتري ما يعتريه والطبقة الثالثة اغنياء الفقراء وهم الاجواد

الاسخياء اهل البذل والعطاء لا يستكثرون ولا يدخرون وان منعوا شكروا المانع فصار منعه عطاء
وان ضيق عليهم حمدوا الواسع لانه هو المحمود فصار ضيقه رخاء وان اعطوا بذلوا واثروا **وكان**
بشر الحافي يقول الفقراء ثلثة فقير لا يسال وان اعطي لم يأخذ فهذا مع الروحانيين وفقير لا يسال
وان اعطي اخذ فهو مع المقربين في جنات النعيم وفقير يسال عند الفاقة فهذا مع الصادقين من
اصحاب اليمين **وحكي** انه دفع الى ابرهيم التميمي ستون الفا وكان عليه دين وبه حاجات اليها فردها
فعاتبوه في ذلك فقال كرهت ان امحو اسمي من ديوان الفقراء بستين الفا فقيل لبعضهم وقد دعي على
اثر الجوع والضر الا تسال الناس يطعمونك فقال انهم يمنعون فلا يفلحون وقد بلغني الحديث
لو صدق السائل ما افلح من منعه **قوله** عليه السلام واعني على صحبتهم بحسن الصبر الصبر قوة ثابتة
راسخة بها تقدر النفس على تحمل الامور الشاقة ومقاومة الهوى ولذا قيل الصبر صبران صبر على
البلاء ومنه الرضا بالقضاء وهو الذي يستوجب به العبد من رتبة الثواب وصبر في النعماء وعما يدعو
الهوى مع القدرة عليه والتمكن منه وهو صبر يعد اعظم العذاب ويهون عليه الصعاب في المراد وحسن
الصبر فراغ الصدر له والمسكنة للنفس بحيث لا يخالطه اضطراب وانزعاج هذا ولما كان كثير
من المترفين وارباب النعم من يتكلف ويتجشم صحبة الفقراء والزهاد ويقربهم واجلالهم بعدما
ما يعتقدون من جملة الاخيار من غير ان يتخلقوا باخلاقهم ويتادبوا بادابهم ويقوموا بحقوق
صحبتهم فهم يرضون من الجسم بالاسم ومن الحميم بالتميم سال عليه السلام ربه اعانته بحسن الصبر على
صحبتهم اذ كان فيها من المشاق ما لا خفاء به فان من حق الصحبة مع الاصحاب مطلقا الملاقاة بالوجه
والبشاشة والسلام والكلام والمصافحة والمعانقة والمواكلة وتحصيل ما يحتاجون اليه ودفع ما
يغتمون منه ومخالفة من خالفهم وموافقة من وافقهم وتعظيمهم وتوقيرهم وعدم التهجم عليهم
والصفح عن عثراتهم ومداراتهم وان لا يحتجب عنهم ولا يهجرهم ويبسط لهم معروفه ويعاشرهم
ببسط الكف وصدق الوعد ودوام العهد وحفظ الاسرار وايثار الارفاق وقبول العذر
واحتمال الاذى وصدق الوفاء ونشر المحاسن وستر المقابح وبذل النصيحة وقبولها منهم
وان يحب لهم ما يحبه لنفسه ويكرم كل احد منهم على قدره ويسترسل معه على سجيته ويكون مطيعا
امره ونهيه وفي قوله وفعله ويعود من مرض منهم ويشهد جنازة من مات منهم وبعض هذه
الحقوق لا يقوم بها كثير من كفاه الرجال في صحبة اكفائهم واقرانهم فكيف بها في صحبة الفقراء
والمساكين على ان رعايتها في صحبتهم اوجب لئلا يستشعروا اهانة واستخفافا بهم فتنكسر

قلوبهم فيكون الملال وعن ابرهيم بن شيبان قال كنا لا نصحب من يقول نعلي ومن احمد القلانسي وكان
من مشايخ الجنيد صحبت قوما بالبصرة فاكرموني فقلت مرة لبعضهم اين ازاري فسقطت من اعينهم
وعن ابي علي الرباطي قال صحبت عبد الله المروزي وكان يدخل البادية قبل ان اصحبه بلا زاد فلما
صحبته قال لي ايما احب اليك يكون انت الامير ام انا فقلت لا بل انت الامير قال وعليك الطاعة
قلت نعم فاخذ مخلاة ووضع فيها الزاد وحملها على ظهره فاذا قلت له اعطني حتى احملها قال لي
الست انا الامير فعليك الطاعة قال فاخذنا المطر ليلة فوقف على راسي طول الليل الى الصباح
وعليه كساء وانا جالس يمنع عني المطر فكنت اقول في نفسي ليتني مت ولم اقل له انت الامير
ثم قال اذا صحبك انسان فاصحبه يا اخي كما رايتني صحبتك وانفرد وكان شرط ابرهيم بن ادهم
مع من يكون الخدمة والاذان له وان يكون يده في جميع ما يفتح الله به عليهم من الدنيا
كيدهم وحكي انه سعي بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فامر بضرب رقابهم وفيهم ابو الحسين
النوري فبادر الى السياف ليكون اول مقتول فقيل له في ذلك فقال احببت ان اوثر اخواني بالحياة
ولو بلحظة فكان ذلك سبب نجاتهم في الخليفة منهم وبالجملة فحقوق الصحبة لا يقوم بها الا من
اعانه الله ووفقه والا فالامر فيها صعب جدا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه دخل غيضة
مع بعض اصحابه فاجتنا منها سواكين احدهما معوج والاخر مستقيم فدفع المستقيم الى صاحبه
فقال يا رسول الله كنت احق بالمستقيم مني فقال صلى الله عليه وآله ما من صاحب يصحب صاحبا ولو
ساعة من نهار الا سئل عن صحبته هل اقام فيها حق الله ام اضاعه والله المستعان وما زويت عني
من متاع الدنيا الفانية فاذخره لي في خزائنك الباقية المتاع في اللغة كل
ما ينتفع به كالطعام والبز واثاث البيت واصل المتاع ما ينتفع به من الزاد وهو اسم من متعته
بالتثقيل اذا اعطيته ذلك وفي المحكم المتاع المال والاثاث والجمع امتعة ونعت الدنيا بالفانية
للذم ومفعول زويت محذوف اي وما زويته والمفعول يكثر حذفه اذا كان عائدا على الموصول نحو
اهذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه والفاء من قوله فاذخره رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط
وذخرت الشيء ذخرا من باب نفع اذا اعددته لوقت الحاجة اليه والاسم الذخر بالضم وخزائنه تعالى
عبارة عن مقدوراته اي ما تحويه قدرته من النعم والخيرات التي يكرم بها عباده المتقين في الدار
الاخرة ولذلك وصفها بالباقية ولا بد في قوله فاذخره لي من اضمار اي فاذخر عوضه لي لان
ذخر عين ما زويته عنه غير مطلوب فهو كقوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله

الذخر

اى

اي تجدوا ثوابه كما اجمع عليه المفسرون والحق انه لا اضمار في الاية بناء على تجسم الاعمال في النشاة
الاخروية كما قال بعض المحققين في قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ليس المراد
انها تجد جزاءه بل تجده بعينه لكن ظاهرا في جلباب اخر فان الروح والريحان والحور والثمار
هي الاخلاق الزكية والاعمال الصالحة والاعتقادات الحقة التي برزت في هذا العالم بهذا
الزي وتسمت بهذا الاسم اذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف المواطن فتحلى في كل
موطن بحلية واما عبارة الدعاء فلا احتياج الى الاضمار فيه ومما يناسب هاتين الفقرتين
ما روي في الحديث عن عمر بن الخطاب قال استاذنت على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت
عليه في مشربة ام ابرهيم وانه لمضطجع على خصفة وان بعضه على التراب وتحت راسه وسادة محشوة
ليفا فسلمت عليه ثم جلست فقلت يا رسول الله انت نبي الله وصفوته وخيرته من خلقه
وكسرى وقيصر على الذهب وفرش الديباج والحرير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اولئك قوم
عجلت طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانما اخرت لنا طيباتنا واجعل ما خولتني من
حطامها وعجلت لي من متاعها بلغة الى جوارك ووصلة الى قربك
وذريعة الى جنتك خولك الله مالا اعطاه والحطام بالضم ما تكسر من يابس
النبات استعير لمقتنيات الدنيا ووجه الاستعارة سرعة ذهابها وفنائها كما يفنى
ويتطاير المتكسر من يابس النبات مع [illegible] سرعة وقته قال الزمخشري في الاساس طارت الريح
بحطام التبن وهذا حطام البيض لكساره ومنه حطام الدنيا شبه بالكسار تخسيسا
له وعجلت اليه المال اي اسرعت اليه بحضوره ومنه قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له
فيها ما نشاء وقوله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قيل ذكر رسول الله
صلى الله عليه وآله وعد الله للمؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الاستهزاء عجل لنا نصيبنا
منها والبلغة بالضم هنا بمعنى ما يتبلغ ويتوصل به الى الشيء المطلوب كالبلاغ لا بمعنى ما يكتفى
به من العيش وان اشتهرت في هذا المعنى والجوار بالضم والفتح اسم من جاوره مجاورة من باب
قاتل اذا لاصقه في السكن واما الجوار بالكسر فهو مصدر كالقتال وقد ورد تثليثه
في الدعاء بالحركات الثلاث والمراد بجواره تعالى الحلول بمحل الزلفة لديه بحيث تناله غواشي
رحمته وفضله لا الملاصقة في السكن تعالى الله من ذلك علوا كبيرا والوصلة كالبلغة لفظا
ومعنى وهي ما يتوصل به الى المقصود وقربه تعالى عبارة عن مقام كرامته الدائمة التي لا

لا يتغير صاحبه بحكم القهر ولا يزول عنه بالستر والحجاب كما قال تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد
صدق عند مليك مقتدر والذريعة الوسيلة كالذرعة بالضم قال صاحب المحكم واصل الذريعة
من الجمل الذي يتمون ذريعة وجمل يختل به الصيد يمشي الصياد الى جنبه فيرمي الصيد اذا امكنه
ذلك الجمل يسيب اولا مع الوحش حتى تألفه واعلم ان متاع الدنيا ومقتنياتها كما تكون سببا
للشر والشقاء تكون سببا للخير والسعادة ونيل المنزلة والزلفى عند الله تعالى وذلك باعتبار تناولها
وانفاقها فيما يذم ويحمد فمن تناولها على اي وجه اتفق دأبا الى المال غير متفكر في المآل منهمكا
في الدنيا غير ملتفت الى العقبى كما قال تعالى رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها فهو لا يؤثر ما في
يديه منها الا قضاء الاوطار والتمتع بالمسار ياكل كما تاكل الانعام ويلعب كما يلعب فذلك الذي
يكون متاع الدنيا سببا لشقاوته السرمدية وخسارته الابدية ومن تناولها من حلها وانفقها
في محلها متحريا رضوان الله ووجهه فيما ياخذ وينفق منها فذلك الذي تكون مقتنيات الدنيا له
لسعادته الاخروية وذريعة لنجاته وفوزه بالمقامات السنية بل وسيلة لنيل الفضائل
بل المفاخر في الدنيا والاخرة كما قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه من اتاه الله
مالا فليصل به القرابة وليحسن به الضيافة وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير و
الغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف
مكارم الدنيا وفضائل الاخرة وروي انه عليه السلام دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو
من اصحابه يعوده فلما راى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وانت اليها
في الاخرة احوج وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم
وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت بها الاخرة وعلى ذلك ما روي عن
النبي صلى الله عليه وآله نعم العون على تقوى الله الغنى ومن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
نعم العون الدنيا على طلب الاخرة اذا عرفت ذلك علمت ان غرضه عليه السلام في هذه الفقرة
من الدعاء طلب التوفيق لانفاق ما منحه الله تعالى من متاع الدنيا في السبيل التي تؤدي به الى
الفوز بالجنة ومنازل المتقين ومقامات المقربين والله ولي التوفيق انك ذو الفضل
العظيم وانت الجواد الكريم والفضل الاحسان والعظيم نقيض الحقير قال بعضهم
الشيئان اذا اشتركا في معنى فكان احدهما زائدا على الاخر في ذلك المعنى سمي الزائد عظيما والناقص
حقيرا سواء كانت تلك الزيادة في المقدار او في معنى من المعاني والجواد الكثير الاحسان والانعام

ذو بمعنى صاحب

والفرق بينه وبين الكريم ان الجواد الذي يعطي مع السؤال والكريم يعطي من غير سؤال وقيل بالعكس و
الحق الاول لوصفه عليه السلام الجواد بالكريم وقيل الكريم هو المقتدر على الجود وقيل معناه العلي الرتبة
ومنه كرائم المواشي لنفائسها والجملتان تعليل لاستدعاء المسائل السابقة منه تعالى ومزيد
استدعاء للاجابة واكد الجملة الاولى لغرض كمال العناية بمضمونها وعرف المسند في الثانية بلام
الجنس لافادة قصر الجود والكرم عليه سبحانه اما تحقيقا وهو التحقيق لان المراد بالجود والكرم هنا
فيضان الخير عنه من غير بخل ومنع وتعويق على كل من يقدر ان يقبله بقدر ما يقبله وهذا
المعنى ليس الا لله سبحانه وتعالى واما مبالغة في كماله ونقصان من عداه ممن يتصف بالجود والكرم
حتى التحق بالعدم فصار الجنس منحصرا فيه اذا جعل الجود والكرم مقولين بالزيادة والنقصان
على من يتصف بهما والله اعلم هذا آخر الروضة الثلاثين من رياض السالكين
في شرح صحيفة سيد العابدين وامام الزاهدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه
الخلفاء الراشدين ٥ وقد وفق الله تعالى للاتمام

صبح يوم الجمعة الاغر ثاني عشر
ذي الحجة الحرام آخر شهور
سنة ثلث ومائة
الف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات المتفضل على من تاب وامن وعمل صالحا بتبديل سيئاتهم حسنات ومقيل العثرة وساتر الحوب محب التوابين ومكرم الاوابين والصلوة والسلم على نبيه شفيع المذنبين وهادي المنيبين محمد سيد المرسلين وعصمة المتوسلين وعلى اهل بيته الائمة الهادين والخلفا الراشدين **وبعد** فهذه الروضة الحادية والثلثون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الحادي والثلاثين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه وابنائه الماجدين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني تاب الله تعالى عليه وجعله من المنيبين اليه **وكان من دعائه عليه السلام في ذكر التوبة وطلبها** ذكر الشيء حضوره معناه في النفس تارة يكون بالقلب وتارة باللسان يقال ذكرته بلسانى وبقلبي واجعلني منك على ذكر وذكر بالضم وانكر الفراء الكسر في القلب والاول نص عليه جماعة منهم ابو عبيد وابن قتيبة والطلب الطلب محاولة وجود الشيء واخذه والمراد بطلب التوبة اما طلب التوفيق لها او طلب قبولها ففي الكلام اضمار ويحتمل عود الضمير الى نفس التوبة من غير اضمار على طريقة الاستخدام الذي هو من محاسن البديع اذ التوبة بالمعنى اللغوي وهو الرجوع تنسب تارة الى العبد ومعناها الرجوع عن المعصية الى الطاعة وتارة تنسب الى الله سبحانه ومعناها الرجوع عن العقوبة الى اللطف والتفضل فيكون التوبة المضاف اليها الذكر بالمعنى المنسوب الى العبد او بالمعنى الاصطلاحي الاتي واعاد الضمير عليها مرادا بها المعنى المنسوب الى الله عز وجل وهذا معنى الاستخدام لانهم قالوا هو ان يوتى بلفظ له معنيان فاكثر مرادا به احد معانيه ثم يوتى بضمير مرادا به المعنى الاخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا اراد بالسماء الغيث وبالضمير العائد من رعيناه النبت ولا باس قبل الكلام على شرح الدعاء بتقديم مباحث **الاول** التوبة لغة الرجوع واصطلاحا الندم على الذنب لقبحه فخرج الندم على شرب الخمر مثلا لاضراره بالجسم وبيان المناسبة بين المعنيين ان الله سبحانه هو الذي ابتدا بالنعمة على عبده قبل

الاستحقاق

الاستحقاق وفطر العبد على طاعته في الابتداء فاذا ندم العبد على اساءة بدرت منه فقد رجع الى الله فيما كانت فطرته عليه فيرجع الله له الى ما كان من احسانه اليه فسمى الندم اذا كان تلافيا للفائت توبة وانما قلنا فطر العبد على طاعته لان الذنب بمنزلة المرض العارض في النفس والتوبة بمنزلة علاجها حتى تعود الى صحتها فكما ان الغالب على حاصل الامزجة في الانفس هو الصحة وانما يعرض المرض باسباب مغيرة وعلل مودية فكذلك كل انسان يولد على الفطرة ويدل على الصلاح والرشد والله اعلم **الثاني** قال بعض العلماء التوبة ينتظم من امور ثلاثة علم وحال وعمل اما العلم فهو اليقين بان الذنوب سموم مهلكة وحجاب بين العبد ومحبوبه وهذا اليقين يثمر حالة ثالثة هي التالم لفوات المطلوب والتاسف من فعل الذنوب ويعبر عن هذه الحالة بالندم وهي تثمر حالة ثالثة هي ترك الذنوب في الحال والعزم على عدم العود اليها في الاستقبال وتدارك في الماضي من حقوق الله تعالى مثل الصلوة والصيام والزكوة ونحوها ومن حقوق الناس مثل رد المال الى صاحبه او وارثه وطلب الابراء في الغيبة وتسليم النفس في القصاص الى وليه ليقتص منه او يعفو عنه ولو لم يمكنه ذلك كان عليه ان يكثر من العبادة ليبقى له قدر الكفاية في القيمة بعد اخذ حقوقهم منها وهذه الامور مترتبة في الحصول ويطلق اسم التوبة تارة على مجموعها وتارة على الندم وحده ويجعل العلم كالمقدمة والترك كالثمرة فيكون الندم محفوفا بالطرفين الطرف الاول مثمر الندم والطرف الاخر ثمرته كما قال امير المؤمنين عليه السلم ان الندم على الشر يدعو الى تركه وترتب هذه الامور غير مختص بالتوبة بل انتظام الصبر والشكر والتوكل والرضا وغير ذلك من المقامات الدينية ينتظم من علم وحال وعمل وهذه الامور الثلاثة اذا قيس بعضها الى بعض لاح للناظرين الى الظواهر ان العلوم مطلقا انما تراد للاحوال والاحوال انما تراد للاعمال واما اهل البصائر واولوا الالباب فالامر عندهم بالعكس فان الاعمال عندهم تراد للاحوال والاحوال تراد للعلوم فالافضل العلوم ثم الاحوال ثم الاعمال لان كل مراد لغيره يكون ذلك الغير لا محالة افضل منه وقال بعضهم للتوبة شروط واوصاف اما شروطها فاربعة الندم على ما سلف وترك مثله للذنب في الحال والعزم على ان لا يعود في الاستقبال ونصب الذنب امامه بحيث لا ينبذ الندم وراء ظهره ولا ينسى اساءته طول عمره واما اوصافها المتممة فاربعة ايضا انتباه القلب عند رقدة الغفلة والاصغاء الى ما يبعث في الخاطر من الزواجر وهجران اخدان السوء واصحاب الشر وملازمة اخوان الخير استضاءة بانوارهم

واستعداد بطلاحم وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من
الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان لا تعزم على ان لا تعود
وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها
حلاوة المعاصي الثالث قال شيخنا البهائي قدس سره لا ريب في وجوب التوبة على الفور فان الذنوب
بمنزلة السموم المضرة بالبدن وكما يجب على شارب السم المبادرة الى الاستفراغ تلافيا للبدن
المشرف على الهلاك كذلك يجب على صاحب الذنوب المبادرة الى تركها والتوبة منها تلافيا للدين
المشرف على الاضمحلال قال ولا اختلاف في اصل وجوبها سمعا للامر الصريح بها في القران والوعيد
الحتم على تركها فيه قال تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال ومن لم يتب
فاولئك هم الظالمون واما الخلاف في وجوبها عقلا فاثبته المعتزلة لدفعها ضرر العقاب
وهذا كما لا يخفى لا يدل على وجوب التوبة عن الصغاير ممن يجتنب الكباير لانها تكفره
حينئذ ولهذا ذهب البهشمية الى وجوبها عن الصغاير سمعا لا عقلا نعم الاستدلال بان الندم
على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يعم القسمين واما فورية الوجوب فقد صرح به المعتزلة
وقالوا يلزم بتاخيرها ساعة اثم آخر يجب التوبة منه ايضا حتى ان من اخر التوبة عن الكبيرة
ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين وساعتين اربع كباير الاولتين وترك التوبة من كل منهما
وثلث ساعات ثمان كباير وهكذا واصحابنا يوافقونهم على وجوب الفورية لكنهم لم
يذكروا هذا التفصيل فيما رايته من كتبهم الرابع قال بعض ارباب القلوب الناس في التوبة على اقسام
رجل سوف بالتوبة مدافعا بها اغترارا بطول الامل ونسي هجوم الاجل فهذا متى ادركه الموت ادركه
على الاصرار فهو هالك ورجل تائب ما لم يجد شهوة فاذا وجد ركب هواه واضاع المحاسبة لنفسه
فهذا مستوجب للعقوبة من الله ورجل تائب بقلبه الا ان نفسه تدعوه الى الشيء مما يكره فهذا
يحتاج الى الادب لنفسه وفائدته على قدر مجاهدته ورجل مديم للحساب قد قام على ساق مقام
الخصم فهذا مستوجب للعصمة من الله ورجل قد هام به خوفه من ذنوبه ولم يبق فيه باقية فهذا
الموحد بولاية الله وقال شيخنا البهائي قدس سره من اهمل المبادرة الى التوبة وسوفها من
وقت الى وقت فهو بين خطرين عظيمين ان سلم من واحد فلعله لا يسلم من الاخر احدهما
ان يعاجله الاجل فلا يتنبه من غفلته الا وقد حضره الموت وفات وقت التدارك وانسدت
ابواب التلافي وجاء الوقت الذي اشار اليه سبحانه بقوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون

وصار يطلب المهلة يوما او ساعة فلا يجاب اليها كما قال تعالى من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب
لولا اخرتني الى اجل قريب قال بعض المفسرين في تفسير هذه الاية ان المحتضر يقول عند كشف الغطاء
يا ملك الموت اخرني يوما اعتذر فيه الى ربي واتوب اليه وازود صالحا فيقول فنيت الايام
فيقول اخرني ساعة فيقول فنيت الساعات فيغلق عنه باب التوبة ويغرغر بروحه الى النار
ويتجرع غصة الياس وحسرة الندامة على تضييع العمر وربما اضطرب اصل ايمانه في صدمات
الانسان م
وثانيهما ان تتراكم ظلمة المعاصي على قلبه الى ان تصير رينا وطبعا فلا يقبل المحو فان كل معصية
يفعلها الانسان تحصل منها ظلمة في قلبه كما تحصل من نفس ظلمة في المراة فاذا تراكمت
ظلمة الذنوب صارت رينا كما يصير بخار النفس عند تراكمه على المراة صدا واذا تراكم الرين
صار طبعا فيطبع على قلبه كالخبث على وجه المراة اذا تراكم بعضه فوق بعض وطال مكثه
وغاص في جرمها وافسدها فصارت لا تقبل الصقل ابدا وقد يعبر عن هذا بالقلب المنكوس
والقلب الاسود كما روي عن الباقر عليه السلم ما من شيء افسد للقلب من خطيئة ان القلب
ليواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير اعلاه اسفله وعنه عليه السلم ما من عبد الا
وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك
السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع
صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
فقوله عليه السلم لم يرجع صاحبه الى خير ابدا يدل على ان صاحب هذا القلب لا يرجع عن المعاصي
ولا يتوب منها ابدا ولو قال بلسانه تبت الى الله يكون هذا القول منه مجرد تحريك
اللسان من دون موافقة القلب فلا اثر له اصلا كما ان قول القصار غسلت الثوب
لا يصير الثوب نقيا من الاوساخ وربما يؤول صاحب هذا القلب الى عدم المبالاة باوامر
الشريعة ونواهيها فيسهل امر الدين في نظره ويزول وقع الاحكام الالهية من قلبه وتنفر
عن قبولها طبعه وينجر ذلك الى اختلال العقيدة وزوال الايمان فيموت على غير الملة وهو المعبر
عنه بسوء الخاتمة نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا انتهى كلامه رفع
عليين مقامه ومن كلام بعضهم اغتنموا التوبة قبل ان يصير زائيا والمقيم ماضيا
وقبل ان يكون نعما والموجود عدما وقبل ان يضرب الادبار على المصرين سرادق الخسار
فلا اقالة عثار ولا توفيق انابة واعتذار ذكر العتبي انه قيل لرجل عند الوفاة قل لا اله الا الله

فقال آه ويلي على الشباب في اي زمان ذهبت شرخ الشباب حين ماتت الغرور
او تخص الدهر وغاب الحجاب عن كل باب فقيل للآخر وقد قرب خروج نفسه وانقطاع نفسه
قل لا اله الا الله فقال لهف نفسي على الزمان وفي اي زمان دهتني الازمان
حين ولى الشتاء واستقبل الصيف وطاب المدام والريحان واحتضر آخر فقيل له
قل لا اله الا الله فقال برد الليل وطاب الماء والتذ الشراب ومضى عنا حزيران
وتموز واب ثم قضى لوقته وقالت امراة لرجل كان منزله قريبا من حمام منجاب بغداد
يا رجل اين الطريق الى حمام منجاب فاومى اليها وارشدها الى طريق غيره في سكة خراب
لا منفذ لها وتبعها اليها ففجر بها فلما حضرته الوفاة قيل له قل لا اله الا الله فقال
يا رب قائلة يوما وقد لغبت اين الطريق الى حمام منجاب ومات لوقته
هكذا يورث سوء الخاتمة ويهوي بالمخذول في مدرجة العاقبة نعوذ بالله من
ذلك الخامس صرح اكثر علمائنا باستحباب الغسل للتوبة بعدها سواء كانت عن
كفر او فسق وسواء كان الفسق عن صغيرة او كبيرة بل صرح الشهيد الثاني قدس سره في شرح
اللمعة باستحبابه للتوبة عن مطلق الذنب وان لم يوجب الفسق كالصغيرة النادرة و
خصه المفيد بالتوبة عن الكبائر قيل و لعل الملحوظة ان الذنوب كلها كبائر لاشتراكها
في الخروج عن طاعة الله تعالى وانما يطلق الكبر والصغر على الذنب بالاضافة الى ما تحته وما
فوقه فالقبلة صغيرة بالنسبة الى الزنا وكبيرة بالنسبة الى النظر وقد نسب الشيخ ابو علي
الطبرسي رحمه الله القول بذلك الى اصحابنا رضوان الله عليهم السادس قال بعض
الناصحين اذا اردت التوبة بجزئي نفسك من التبعات وقلبك من الذنوب ووجه
وجهك الى علام الغيوب بعزم صادق ورجاء واثق وعلم انك عبد ابق من مولى
كريم رحيم حليم يحب عوده الى بابه واستجارتك من عذابه وقد طلب منك العود مرارا
عديدة وانت معرض عن الرجوع اليه مدة مديدة مع انه وعدك انك ان رجعت اليه واقلعت
عما انت عليه بالعفو عن جميع ما صدر منك والصفح عن كل ما وقع منك وقم
واغتسل احتياطا وطهر ثوبك وصل بعض الفرائض واتبعها بشيء من النوافل ولتكن
تلك الصلاة على الارض بخشوع وخضوع واستحياء وانكسار وبكاء وفاقة وافتقار
وافتقار في مكان لا يراك فيه ولا يسمع صوتك الا الله سبحانه فاذا سلمت عقيب صلوتك

وانت

وانت حزين مستحيي وجل راج ثم اقرأ الدعاء المأثور عن زين العابدين عليه السلام الذي اوله يا من برحمته
يستغيث المذنبون ويا من الى ذكر احسانه يفزع المضطرون ثم ضع وجهك على الارض واجعل
التراب على راسك ومرغ وجهك الذي هو اكرم اعضائك في التراب بدمع جار وقلب حزين
وصوت عال وانت تقول عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك وتكرر ذلك و
تعدد ما تذكره من ذنوبك لائما نفسك موبخا لها نائحا عليها نادما على ما صدر منها
وابق على ذلك ساعة طويلة ثم قم وارفع يديك الى التواب الرحيم وقل الهي عبدك الآبق
رجع الى بابك عبدك العاصي رجع الى الصلح عبدك المذنب اتاك بالعذر وانت اكرم الاكرمين
وارحم الراحمين ثم تدعو ودموعك تنهمل بالدعاء المأثور عن زين العابدين عليه السلام وهو
الذي اوله اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين الى آخره واجهد في توجه قلبك
اليه واقبالك بكليتك عليه مشعرا نفسك سعة الجود والرحمة ثم اسجد سجدة تكثر
فيها البكاء والعويل والانتحاب بصوت عال لا يسمعه الا الله تعالى ثم ارفع راسك
واثقا بالقبول فرحا ببلوغ المأمول والله ولي التوفيق ولنشرع الآن في شرح الدعاء
قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين
ويا من لا يجاوزه رجاء الراجين ويا من لا يضيع لديه اجر المحسنين
ويا من هو منتهى خوف العابدين ويا من هو غاية خشية المتقين
الوصف والنعت مترادفان قال الفيومي وصفته وصفا من باب وعد نعته بما فيه و
فرق بعضهم بينهما بان الوصف ما كان بالحال المنتقلة كالقيام والقعود والنعت بما
كان في خلق او خلق كالبياض والكرم وانما لا يصفه سبحانه نعت الواصفين لان
الاحاطة بمعرفة كنه صفاته سبحانه وتعالى غير مقدورة لغيره عز وجل قال بعض
المحققين كما لا يجوز لغيره سبحانه الاحاطة بمعرفة كنه ذاته تعالى فكذلك لا يجوز
له الاحاطة بمعرفة كنه صفاته تعالى وكل ما وصفه به العقلاء فانما هو على قدر
افهامهم وبحسب وسعهم فانهم انما يصفونه بالصفات التي الفوها وشاهدوها
في انفسهم مع سلب النقايص الناشئة عن انتسابها اليهم بنوع من المقايسة ولو ذكر
لهم من صفاته تعالى ما ليس لهم مما يناسبه بعض المناسبة لم يفهموه كما لم يفهموا ان له
مجودا بلا ماهية لانه ليس لهم ذلك فوصفهم اياه ونعتهم له انما هو على قدرهم لا على قدره

بجسم ليس بجسم جل جلاله عما يصفون وتعالى شأنه عما يقولون وما قدروا الله حق
قدره كيف وقد قال سيد الخلق صلوات الله عليه وآله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك وما احسن ما قال الامام الباقر عليه السلام هل سمي عالما وقادرا الا لانه وهب العلم للعلماء
والقدرة للقادرين وكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم
مردود اليكم والباري تعالى واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان
لله زبانيتين فانهما كمالها وتتوهم ان عدمهما نقصان لمن لا يكونان له وهكذا حال العقلاء
فيما يصفون الله تعالى به فيما احسب والى الله المفزع انتهى كلامه عليه السلام وقد بسطنا الكلام
في هذه المسئلة في اوائل الروضة الاولى فليرجع اليه ويحتمل ان يكون المعنى لا ينفى بوصفه
نعت الواصفين فيكون نعتا جامعا المطلق ما يوصف به حاصرا له كما قال امير المؤمنين
عليه السلام ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود قال بعض العارفين لم يعرف عباده من
صفاته ونعوته الا على مقاديرهم ولم يعرفهم كلية صفاته **قوله** عليه السلام ويا من لا يجاوزه
رجاء الراجين جاوزت الشيء وتجاوزته تعديته والرجاء لغة الامل وعرفا تعلق القلب
بحصول محبوب في المستقبل والمعنى انه غاية كل رجاء لا مرجو فوقه فيتعدى اليه رجاء الراجي
بخلاف من سواه من المرجوين اذ لا مرجو سواه الا وفوقه مرجو يتجاوزه اليه الرجاء حتى
ينتهي اليه سبحانه فيقف عنده اذ لا غاية وراءه كما قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس
فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله تعالى وان رجاء الراجين لا يخيب لديه فيجاوزه
الى غيره او انه الغاية التي لا يتعداه رجاء الراجين عند انقطاعهم من جميع من دونه او انه
المحبوب الذي لا يتعلق القلب بحصول محبوب سواه عند حصوله والله اعلم **قوله** عليه السلام
ويا من لا يضيع لديه اجر المحسنين ضاع الشيء يضيع ضيعة وضياعا بالفتح هلك وتلف ويتعدى
بالهمزة والتضعيف فيقال اضاعه اضاعة وضيعه تضييعا والاجر الثواب والاحسان فعل
ما ينبغي ان يفعل من الخير وانما لا يضيع لديه سبحانه اجر المحسنين لان اضاعة الاجر انما
يكون للعجز او الجهل او للبخل وكل ذلك ممتنع في صفته تعالى وفيه تلميح الى قوله تعالى ان الله لا يضيع
اجر المحسنين **قوله** عليه السلام ويا من هو منتهى خوف العابدين الخوف توقع حلول مكروه
الخشية خوف يشوبه تعظيم المخشي مع المعرفة به ولذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وقد تقدم الكلام على الفرق بين الخوف والخشية بابسط من هذا والعبادة فعل الاختياري مناف

للشهوات

٢٨

للشهوات البدنية بقصد ونية يراد بها التقرب الى الله تعالى طاعة للشريعة والتقوى الاحتراز بطاعة الله
عن عقوبته ولها مراتب ادناها الاحتراز بالتهاد بالشهادتين عن العذاب المخلد ويتلوها الاحتراز
عن كل ما يوجب اثما من فعل او ترك وهذا المعنى هو المعروف باسم التقوى في عرف الشرع واعلاها الاحتراز
عن كل ما يشغل القلب عن الحق والرجوع اليه وهو تقوى الخاص وكونه تعالى منتهى خوف العابدين وغاية
خشية المتقين يحتمل وجوها احدها ان خوفهم وخشيتهم ينتهيان اليه تعالى عند كمال معرفتهم وبيان
ذلك ان السالك لا يزال يتنقل في درجات المخاوف بحسب احواله حتى ينتهي اليه خشية الخوف من
جلال الله تعالى فيقف عندها اذ لا غاية فوقها قال النظام النيسابوري الخوف اما من العقاب
وهو نصيب اهل الظاهر واما من الجلال وهو وظيفة ارباب القلوب والاول يزول والثاني لا يزول
وقال المحققون الخوف من الله مغاير للخوف من وعيد الله كما ان الحب لله مغاير لحب ثواب الله قال
تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد اي خافني وخاف وعيدي في المنام من مثل سلم الله
على الجليل الثاني ان خوفهم وخشيتهم منه تعالى اشد من خوفهم وخشيتهم من كل ما يخاف
ويخشى الثالث ما قاله بعضهم يمكن ان يكون المنتهى والغاية باعتبار ان العابدين والمتقين
اذا خافوا بسبب شيء كان منتهى خوفهم وغايته منه تعالى الامن في ذلك الشيء بخلاف غيرهم فان
خوفهم قد يكون لذلك الشيء فلا ينتهي جميع خوفهم او خوفهم اليه تعالى الرابع انهم اذا
انتهوا اليه تعالى زال خوفهم وخشيتهم وتبدلا بالامن والطمانينة وبيان ذلك ان السالك ما
دام في سيره الى الحق يكون مضطربا غير مستقر الخاطر لخوف العاقبة وما يعرض في اثناء الطريق
من العوارض العائقة عن الوصول فاذا هبت نسيم العناية الازلية وارتفعت الحجب الحائلة
الظلمانية واندكت جبال التعينات الوهمية وفاز بالحصول على محل الوصول تنور القلب بنور
العيان وحصلت الراحة والاطمينان وزال الخوف وظهرت تباشير الامن والامان ومع
هذا المقام من مقامات اصحاب النهايات من الاحوال وارباب البدايات لان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والله اعلم بمقاصد اوليائه **هذا مقام من تداولته ايدي
الذنوب وقادته ازمة الخطايا واستحوذ عليه الشيطان فقصر عما
امرت به تفريطا وتعاطى ما نهيت عنه تغريرا كالجاهل بقدرتك
عليه كالمنكر فضل احسانك اليه** قام يقوم قوما وقياما انتصب واسم الموضع
المقام بالفتح واقمته اقامة واسم الموضع المقام بالضم وقد وردت الرواية في الدعاء

بالوجهين وتداولته الايدى اخذته هذه مرة وهذه مرة والكلام استعارة بالكناية بتشبيه الذنوب
بالقوم بجامع التصرف واثبات الايدى تخييلا وترشيح ذلك بالتداول وقادوا البعير قودا من باب
قال والقياد ككتاب ما يقاد به والازمة جمع زمام وهو ما يوضع فى انف البعير من حبل او سير
ليقاد به واضافتها الى الخطايا كاضافة الايدى الى الذنوب فالكلام استعارة مكنية
كان كل خطيئة وضعت فى انفه زماما فهى تقوده بزمامها واسناد القود الى الازمة
مجاز عقلى لملابسة الزمام للقايد ويحتمل ان يكون من باب التشبيه كلجين الماء اى قادته
الخطايا التى هى فى التذليل كالازمة واستحوذ عليه الشيطان غلب واستماله الى ما يريده منه
استولى عليه وقصر عن الامر تقصيرا واقصر اقصارا انتهى وكف عنه وفى رواية فيما امرت
وهو من قصر فى الحاجة تقصيرا اى توانى فيها وفرط فى الامر تفريطا قصر فيه وضيعه
ونصبه على الرواية المشهورة وهى عما امرت بحرف المجاوزة على المفعولية لاجله اى كف عما
امرت به لاجل التفريط والتوانى لا للعجز عن القيام به او على المصدرية اى تقصير تفريط
فحذف المصدر واقيم المضاف اليه مقامه وعلى الرواية الثانية وهى فيما امرت به على المصدرية
فقط نحو قعدت جلوسا ومذهب سيبويه فى مثل هذا اعنى فيما اذا كان المصدر غير ملاقى
للفعل المذكور فى الاشتقاق انه منصوب بفعل مقدر اى قصرت فرطت تفريطا وقعدت جلست
جلوسا ومذهب المازنى والمبرد انه منصوب بالفعل الظاهر قال الرضى وهو اولى لان الاصل عدم
التقدير بلا ضرورة ملجئة اليه وجعل بعضهم التفريط مرادفا للتقصير على الرواية الاولى
غلط منشأه اشتباه التقصير عن الشىء بالتقصير فيه وقد عرفت اختلاف معنييهما و
قول بعضهم الفاء فى فقصر للسببية ان كان انتصاب تفريطا على المصدرية وجعل التقصير
تفريطا او للتعقيب على تقدير انتصابه بتقدير اللام فيكون علة للتقصير لا وجه له بل الفاء
سببية على كل تقدير والتعقيب لازم لها والحامل له على هذا التفصيل توهمه ان التقصير اذا كان
معللا بالتفريط لا يكون مسببا عن استحواذ الشيطان فلا يكون الفاء سببية على هذا
التقدير لئلا يجتمع باعثان على فعل واحد من غير عطف وما علم ان المسبب من الاستحواذ
حينئذ هو التقصير المقيد لا المطلق فكانه قال فبسبب ذلك قصرت عن ما امرت به تقصيرا ناشئا
عن تفريط منى فالمعلل بالتفريط هو التقصير المطلق والمعلل باستحواذ الشيطان هو التقصير
المقيد فاحدهما غير الاخر ونظير ذلك قوله تعالى يجعلون اصابعهم فى اذانهم من الصواعق حذر

الموت

الموت قال ابن هشام زعم عصرى لى ان من متعلقة بجعلوا وبالموت وفيهما تقديم معمول المصدر
وفى الثانى ايضا تقديم معمول المضاف اليه وحامله على ذلك انه لو علقه بيجعلون وهو فى موضع
المفعول له لزم تعدد المفعول له من غير عطف اذ كان حذر الموت مفعولا له وقد اجيب بان
الاول تعليل للجعل مطلقا والثانى تعليل له مقيدا بالاول والمطلق والمقيد غيران والمعلل
متعدد معنى وان اتحد فى اللفظ انتهى والله الموفق للصواب وتعالى فلان كذا اقدم عليه
فعله وفى محكم اللغة التعالى تناول ما لا يحق وتعالى امرا قبيحا ركبه وغرر بنفسه تغريرا
حملها على الغرر وهو الخطر وقال الزمخشرى فى الفائق غرر به اذا القاه فى الغرر وفى القاموس
غرر بنفسه تغريرا وتغرة عرضها للهلكة والاسم الغرر وقال ابن الاثير فى النهاية ومنه
حديث الدعاء وتعالى ما نهيت عنه تغريرا اى مخاطرة وغفلة عن عاقبة امره وانتصابه
اما على المصدرية اى معاطاة تغرير او على المفعول لاجله اى لاجل التغرير بنفسه وقوله
عليه السلام كالجاهل فى محل نصب على الحالية اى مماثلا للجاهل بقدرتك عليه او مماثلا للمنكر
زيادة احسانك اليه فان من يقصر عما امره الله تفريطا ويتعاطى نواهيه تغريرا لا يكون
الا جاهلا بقدرته تعالى عليه او منكرا لفضل احسانه اليه وان لم يكن جاهلا ولا منكرا
لذلك بل كان عالما ومعترفا به فلم يخف ولم يشكر بل ارتكب ذلك الفعل القبيح فقد فعل فعل
الجاهل او المنكر فصدق انه شبيه له ومماثل اياه وغرضه عليه السلام من هذا التشبيه الاعتراف
بالجرأة على ما ارتكب مع العلم بقدرة الله عليه والاعتراف بفضل احسانه اليه حتى كانه
جاهل او منكر لذلك وحاصله مزيد الاقرار بالذنب والعصيان المندوب اليه عند طلب العفو
والغفران وفى كلام امير المؤمنين عليه السلام من خطبة له فى نهج البلاغة وان العالم العامل
بغير علمه كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله
الوم **حتى اذا انفتح له بصر الهدى وتقشعت عنه سحائب العمى احصى
ما ظلم به نفسه وفكر فيما خالف به ربه فراى كبير عصيانه كبيرا وجليل
مخالفته جليلا** حتى غاية لقوله فقصر وقد تقدم الكلام عليها مبسوطا فى الروضة
الثانية عشرة عند قوله عليه السلام حتى اذا راى مدة العمل قد انقضت فليرجع اليه وانفتاح
الهدى عبارة عن تنبهه لمشاهدة الحق بعين بصيرته بعد ان كان لها غشاء عنه وتقشع
سحائب العمى عبارة عن غفلات الضلال عنه بعد غشيانها له فكل من التفرقين استعارة

ظاهرة وتقدم نظيرها مرارا والانتفاع والتقشع ترشح يقال تقشع السحاب اذا اقلع انكشف وقال صاحب المحكم انقشع عنه الشيء وتقشع غشيه ثم انجلى عنه كالظلام عن الصبح والهم عن القلب والسحاب عن الجو والعمى هنا هو المشار اليه بقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وهو استعارة حسنة اذ العمى حقيقة عبارة عن عدم ملكة البصر ووجه المشابهة ان الاعمى كما لا يهتدى لمقاصده المحسوسة بالبصر لعدمه كذلك اعمى البصيرة لا يهتدى لمقاصده المعقولة لاختلال البصيرة وعدم عقله الوجوه رشده واحصى الشيء عده وضبطه وما الم به نفسه عبارة عن المعاصي التي اقدم عليها فانه نزع نفسه للعقاب باقترافها وفكر في الشيء اجال فكره فيه وهو تخيل عقلي في الانسان قال الراغب والتفكر لا يكون الا فيما له صورة مما يصح ان يجعل له صورة في القلب مفهوما ولاجل ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله وقال تعالى يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة وسئل بعض الحكماء عن الفكرة والعبرة فقال الفكرة ان تجعل الغائب حاضرا والعبرة ان تجعل الحاضر غائبا وفي التعرض لعنوان الربوبية مزيد تعظيم لما ارتكبه من المعاصي والفاء من قوله فرأى للسببية والرؤية بمعنى العلم فعلم كبير عصيانه كبيرا يقال رأيته عالما يستعمل بمعنى العلم والظن فيتعدى الى مفعولين ورأيت زيدا ابصرته يتعدى الى مفعول واحد لان افعال الحواس انما تتعدى الى مفعول واحد فان رأيته على هيئة نصبته على الحال وقلت رأيته قائما وفي رواية ابن ادريس ورأى كثير عصيانه كثيرا بالثاء المثلثة في الموضعين والفرق بين الكبير والكثير ان الكبير بالموحدة بحسب الشان والخطر كالجليل والعظيم والكثير بالمثلثة بحسب الكمية والعدد وايضا الكبير نقيض الصغير والكثير نقيض القليل والمعنى انه بسبب احصائه ما الم به نفسه وتفكره فيما خالف فيه ربه علم اكبر كبير عصيانه او كثرة كثيره وعلم جلالة جليل مخالفته بعد جهله بذلك او غفلته عنه لعدم ضبطه له وتفكره فيه ويحتمل ان يكون التنكير في قوله كبيرا وجليلا للتهويل والتعظيم والمعنى انه علم كبير عصيانه الذي كان يعلم كبره وجليل مخالفته الذي كان يعلم جلالته كبيرا هائلا مخوفا وجليلا فظيعا بالغا في الجلالة حدا لا يعرف قال بعضهم ويمكن ان يكون المعنى ورأى الكثير الذي كان يعرف كثرته اكثر باضافة ما كان متغافلا عنه من رؤيته وتركه او ورأى ذلك الكثير اكثر باعتبار التوجه الى تذكره ولا

عنه هنا انه يظهر له من التنكير ومثله كبيرا في الاصل وجليل انتهى والله اعلم فاقبل نحوك مؤملا لك مستحييا منك ووجه رغبته اليك ثقة بك فامك بطمعه يقينا وقصدك بخوفه اخلاصا قد خلا طمعه من كل مطموع فيه غيرك وافرخ روعه من كل محذور سواك اقبل خلاف ادبر اي توجه والنحو في الاصل مصدر بمعنى القصد يقال نحوت نحوك اي قصدت قصدك قال ابن جني وقد استعملت العرب ظرفا انشد ابو الحسن : يحدو بها كل فتى هنات : وهن نحو البيت قاصدات : اي جهة البيت وهذا المعنى هو المراد هنا واملته املا من باب طلب وهو ضد اليأس واملته تاميلا مبالغة وتكثير وهو اكثر استعمالا من المخفف واستحييت منه واستحييت عنه يقال استحييت بياءين وهو الاصل وهي لغة الحجاز وبها ورد التنزيل قال تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا وعليها عبارة الدعاء وبياء واحدة اسقطوا الياء الاولى والقوا حركتها على الحاء وهي لغة تميم قال الواحدي قال اهل اللغة اصل الاستحياء من الحيوة واستحياء الرجل من قوة الحيوة لشدة علمه بمواقع عيبه فالحياء من قوة الحس ولطفه وقوة الحيوة وقال ابن الاثير الحياء تغير وانكسار يعرض للانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحيوة فكان الحيي صار بما يعتريه من الانكسار والتغير منتقص الحيوة لما يعتريه من الانكسار والتغير ووجهت الشيء الى كذا جعلته الى جهته والرغبة مصدر رغبت في الشيء اذا اردته ونصبها على انها مفعول له وثقة مصدر وثقت به بالكسر فيهما ثقة اعتمدت عليه فانا واثق ونصب ثقة يحتمل المصدرية والحالية والمفعولية لاجله اي توجيه ثقة او واثقا او للثقة وامه اما من باب قتل قصده والطمع تعليق النفس بما يظن من النفع واكثر ما يستعمل فيما يقرب حصوله والباء من قوله بطمعه للملابسة اي ملتبسا به كقوله تعالى اهبط بسلام ومثله قوله تعالى تنبت بالدهن وقصدك بخوفه واليقين في اللغة العلم الذي لا شك فيه وفي الاصطلاح اعتقاد مطابق ثابت لا يمكن زواله وهو في الحقيقة مؤلف من علمين العلم بالمعلوم والعلم بان خلافه في ذلك العلم محال وعند اهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار والاخلاص في اللغة ترك الرياء في الطاعات وفي الاصطلاح تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه وقيل هو تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين حتى عن ملاحظة النفس فلا يشهد غير الله وحتى من

شهدت في اخلاصها الاخلاص احتاج اخلاصها الى الاخلاص ونصب يقينا واخلاصا الاوجه الثلاثة اي
بقين وقصد اخلاص او ذا يقين وذا اخلاص او لليقين وللاخلاص وقد هنا للتحقيق اي
تحقق خلو طمعه وخلا بمعنى برئ من قولهم خلا من العيب خلوا اي برئ منه فهو خلي
وغيرك بالجر في الرواية المشهورة صفة لمطموع وبالنصب في رواية اخرى على الاستثناء
لان غير اذا وقعت استثناء اعربت اعراب الاسم الواقع بعد الا والمعنى على الاول قد خلا طمعه من
كل مطموع فيه مغاير لك وعلى الثاني من كل مطموع فيه الا انت وقس على ذلك قوله عليه السلام في
الفقرة الثانية كل محذور سواك الا ان الاعراب في سواك مقدر وافرخ اي ذهب
وانكشف الروع بالفتح الفزع يقال راعني الشيء روعا من باب قال اي افزعني والمعنى زال
عنه ما يرتاع له ويخاف وذهب عنه وانكشف قال الزمخشري في الاساس افرخت البيضة
خرج فرخها ومن المجاز افرخ روعك بالضم اي خلا قلبك من الهم خلو البيضة من الفرخ واما
افرخ روعك بالفتح فوجهه ان يراد زوال ذلك من القلب جعل التوقع الذي هو متعلق
الروع من الروع بمنزلة الفرخ من البيضة وكثر حتى صار في معنى انكشف قال اذن والرقة
جد لان قد افرخت من روعه الكرب **:** انتهى والحاصل ان افرخ يستعمل بمعنيين يقال
افرخت البيضة اذا خرج فرخها وافرخ الطائر اذا خرج من البيضة فمن قال افرخ روعك
بالضم فالروع هنا بمعنى القلب معناه خلا قلبك من الخوف خلو البيضة من فرخها ومن
قال افرخ روعك بالفتح فالروع بمعنى الفزع والخوف ومعناه خرج الفزع من قلبك خروج
الطائر من البيضة والرواية في الدعاء انما هي بالفتح وحذرت الشيء من باب تعب
خفته فهو محذور وجملة قوله عليه السلام قد خلا طمعه يحتمل ان يكون حالا فهي في
محل نصب اي اتاك بطمعه يقينا حال كونه قد خلا طمعه من كل مطموع فيه غيرك والجملة المعطوفة
عليها حال ايضا متعلق ايضا متعلق معناها بقوله وقصدك بخوفه اخلاصا اي
قصدك بذلك حال كونه قد افرخ الكلام روعه من كل محذور سواك ويحتمل الكلام الاستئناف
البياني كان سائلا سأل كيف اتاك بطمعه يقينا وقصدك بخوفه اخلاصا فقال قد خلا طمعه من كل مطموع
فيه غيرك وافرخ روعه من كل محذور سواك فجملة قد خلا على هذا الا محل لها من الاعراب
والمعطوفة عليها تابعة لها والله اعلم **فمثل بين يديك متضرعا وغمض
بصره الى الارض متخشعا وطاطا راسه لعزتك متذللا**

بيان م

مثل بين يديه مثولا من باب قعد انتصب قائما وبين اليدين عبارة عن الامام لان ما بين يدي الانسان
امامه وهو هنا من باب التمثيل وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا في اوائل الروضة العاشرة
فليرجع اليه متضرعا حال من فاعل مثل والتضرع التذلل وهو اظهار ذل النفس والانتهاء
وهو من ادعية التغرب والاستكبار قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذلك لما فيه من الاعتراف
بذل العبودية وعزة الربوبية وغمض بصره تغميضا واغمضه اغماضا اطبق اجفانه وعداه
بالى لتضمينه معنى الامالة اي غمض بصره مميلا له الى الارض او اما له بصره الى الارض مغمضا
له على ما تقدم من طريق ابراز التضمين في مقام التفسير والخشوع الاخبات والتواضع والسكون
وفي القاموس الخشوع والخضوع او قريب من الخضوع او هو في البدن والخشوع في الصوت
والبصر وقال صاحب محكم اللغة خشع يخشع خشوعا واختشع وتخشع رمى ببصره نحو الارض
وخفض صوته وقيل الخشوع قريب من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والخشوع في
الصوت والبصر وقال صاحب محكم اللغة خشع يخشع خشوعا واختشع وتخشع رمى ببصره نحو الارض
وخفض صوته وقيل الخشوع قريب من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والخشوع في الصوت
والبصر كقوله تعالى خاشعة ابصارهم وقوله وخشعت الاصوات للرحمن انتهى ملخصا ولا يخفى
مناسبة تفسيره الاول لعبارة الدعاء وقال القاضي في تفسيره الخشوع الاخبات والخضوع
اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب انتهى وطاطا راسه
صوبه وخفضه والعز الرفعة والامتناع والشدة والغلبة وفي التنزيل من كان
يريد العزة فلله العزة جميعا اي من كان يريد بعبادة غير الله العزة فانما العزة لله
وحده لا لغيره عزة الدنيا وعزة الاخرة والتذلل الاستكانة والخضوع ولما كانت
الهيئات المذكورة في الفقرات الثلاث من لوازم الطامع الخائف جعلها عليه السلام مرتبة
على ما قبلها من قصر طمعه وخوفه عليه تعالى **وابثك من سره ما انت اعلم به منه خشوعا
وعدد من ذنوبه ما انت احصى له خشوعا واستغاث بك من عظيم
ما وقع به في علمك وقبيح ما فضحه في حكمك من ذنوب ادبرت
لذاتها فذهبت واقامت تبعاتها فلزمت** بث السر بثا اذاعه ونشره
وبثثته سري وابثثته بالالف اظهرته له واطلعته عليه والسر ما يكتم وهو خلاف
الاعلان ومنه قيل للنكاح سر لانه يلزمه غالبا ومن في قوله من سره ومن ذنوبه مبينة

لما في الموضعين فدلت على المبهم المبين بجواز انحو عندي من المال ما يكفيني قال الرضي وانما جاز
تقديم من المبينة على المبهم في نحو اما من خطه ومن غايته في حرم وعندي من المال ما يكفي
ومن الخيل عشرون لان المبهم الذي فسر بمن البيانية مقدم تقديرا كانك قلت اما في شيء
من خطه في وضوء وعندي شيء من المال ما يكفي فالمبين في كل ذلك محذوف والذي عطف
بيان له حذف المعطوف واقيم المعطوف عليه مقامه كما يحذف المستثنى منه ويقام
المستثنى مقامه في نحو ما جاءني الا زيد كل ذلك ليحصل البيان بعد الابهام انتهى ملخصا
وخضوعا وخشوعا منصوبان على المصدرية لبيان نوع العامل وعلى المفعولية
لاجله تصريحا بفائدة اثبات ستره من هو اعلم به منه وتعليق ذنوبه لدى من هو احصى
له منه واحصى افعل تفضيل بمعنى اضبط من احصاه احصاء بمعنى ضبطه وفيه
شاهد على بناء افعل التفضيل من افعل الرباعي قياسا وهو مذهب سيبويه والمحققين من
اصحابه واختاره في التسهيل وشرحه قال صاحب الكشف وليس بعيدا عن الصواب لكثرة ما
جاء من هذا الباب قال الرضي ويقويه كثرة الاستعمال كقولهم هو اعطاهم للدراهم
واولاهم للمعروف وانت اكرم لي من فلان ومفعول احصى محذوف وقع من لدى احصى لي منه
لدلالة قوله انت اعلم به منه عليه ونظيره من التنزيل قوله تعالى انا اكثر منك مالا
واعز نفرا واستغاثه طلب اغاثته اي اغاثته ونصره ووقع به اهلكه واوهنه من قولهم
وقعت بالقوم وقيعة اذا قتلتهم واثخنتهم اي اوهنتهم بالجراحة واضعفتهم وهي
لغة الحجاز وتميم تقول بهم بالالف قاله الجوهري ووقعت بالقوم في القتال واوقعت بهم
بمعنى وقوله في علمك ظرف للوقوع به على تشبيه علمه تعالى بما يكون محلا للشيء
كما تقول قتلت القوم في المحل لفلاني والغرض الاستغاثة من الذنوب التي هي في علم الله
مهلكة لمقترفها وهو لا يعلم بذلك او يظنها هينة لا توجب هلاكا كما قال تعالى وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له في ذلك فقال اخاف
ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي النصائح الكبار لا تقولن لشيء
من سيئاتك حقير فلعله عند الله تعالى نخلة وهو عندك نقير وهي النكتة في ظهر
النواة واضافة عظيم الى ما من باب اضافة الصفة الى الموصوف بجعلها نوعا مضافا الى
الجنس وقس عليه ذلك قوله عليه السلام قبيح ما فضحه في حكمك والمراد بالحكم هنا معناه اللغوي اي

فضائل

فضائلك وقد خفي معنى قوله عليه السلام من عظيم ما وقع به على كثير من الشارحين ففسروه بما لا يناسب المقام فقال
بعضهم الباء من قوله وقع به بمعنى من والمعنى من عظيم ما وقع اي صدر منه في علمك قال ويحتمل ان
يكون الظرف من قوله في علمك متعلقا بعظيم والمعنى استغاث من وقوع ذنب منه عظيم في
علمك وقال بعضهم الباء بمعنى على والمراد بوقوعه عليه في علمه تعالى وبفضيحته في حكمه سبحانه
انه جرى في علمه تعالى وقوع ذلك عليه وحكم سبحانه في الازل بان هذا القبيح يفضحه وقال بعضهم
المعنى سقط به في علمك فجعل الوقوع بمعنى السقوط والضمير في وقع عائدا الى الداعي و
الباء للسببية ولا يخفى ان كل ذلك وان كان في نفسه صحيحا غير ان الذوق يشهد هنا بما
وكل تاويل يفصح بما فيه قوله عليه السلام من ذنوب ادبرت الخ ومن مبينة لما وقع به وما فضحه
وادبر الشيء ادبارا ولى وانقضى ومنه والليل اذ ادبر وذهب الشيء ذهابا بالفتح مر ومضى
واللذات جمع لذة بالفتح اسم من لذ الشيء يلذ من باب تعب لذاذا ولذاذة بالفتح اي صار
شهيا وعرفوا اللذة بانها ادراك الملائم من حيث انه ملائم كالصوت الحسن عند حاسة السمع
وقيد الحيثية للاحتراز عن الالتذاذ بالدواء المر النافع من حيث انه مر واقام بالموضع اقامة
سكن به ولم ينتقل عنه والتبعات جمع تبعة على وزن كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها
ولزم الشيء يلزم لزوما من باب تعب ثبت ودام ومنه لزمه المال اذا ثبت ووجب عليه والله
اعلم **لا ينكر يا الهي عدلك ان عاقبته ولا يستعظم عفوك ان عفوت عنه ورحمته لانك الرب الكريم الذي لا يتعاظمه غفران الذنب العظيم** انكره انكارا جهلته كنكرته من باب تعب وفيه رد على من زعم ان نكر بالقلب
وانكر بالعين والانكار الجحود ايضا ويحتمل ارادته هنا وانكر عليه فعله انكارا ايضا عابه
وهذا المعنى محتمل هنا ايضا وفي رواية ينكر بضم اوله وفتح الكاف على البناء للمفعول ورفع
عدلك على انه مفعول ما لم يسم فاعله ومثله روي في يستعظم عفوك والعدل خلاف الجور و
عرفوه بالتوسط في الافعال والاقوال بين طرفي التفريط والافراط واذا نسب الى الله عز وجل
فالمراد ان افعاله سبحانه واقعة على وفق الحكمة والنظام الاكمل وعاقبه بذنبه معاقبة
وعقابا اخذه به وجملة جواب الشرط محذوف وجوبا لدلالة المتقدم عليه والتقدير ان عاقبته
فلا ينكر عدلك وليس المتقدم بجواب عند جمهور البصريين لان اداة الشرط لها صدر
الكلام فلا يتقدم عليها الجواب وذهب الكوفيون والمبرد الى انه لا حذف والمتقدم هو الجواب

ودل على ذلك قوله عليه السلام ان عفوت عنه ورحمته واستعظم الشيء راه عظيما ونفى استعظام عفوه تعالى انما هو بالنظر الى عظيم عفوه وسعة رحمته لا من جهة انه في نفسه غير عظيم ولذلك علله بقوله عليه السلام لانك الرب الكريم الى اخره والمتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن تبليغ الشيء الى كماله للايذان بعليته للعفو عنه والرحمة له كما يؤذن بذلك التعرض لعنوان الكرم وكبر على ذلك الوصف بعدم تعاظم غفران الذنب العظيم له تعالى ويدخل فيه غفرانه سبحانه الله اي دخولا اوليا وتعاظمه الاعظم عليه وغفر الله له غفرا من باب ضرب وغفرانا بالضم صفح عنه اللهم

فها انا قد جئتك مطيعا لامرك فيما امرت به من الدعاء متنجزا وعدك فيما وعدت به من الاجابة اذ تقول ادعوني استجب لكم

ها للتنبيه ومدخولها ضمير الرفع المخبر عنه باسم الاشارة اصالة وقيل انما كانت داخلة على الاشارة فقدمت ورد نحو ها انتم هؤلاء وجملة قد جئتك قيل في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى التنبيه او الاشارة وقيل مستانفة مبينة للجملة الاولى وقيل في محل رفع على انها خبر المبتدا وهو انا واسم الاشارة تاكيد للمبتدا وكان القائل بذلك توهم التاكيد اللفظي باعادة المرادف وقيل خبر ثان والصحيح ان ذا هو الخبر والجملة بيان كانه لما قال ها انا ذا قيل له كيف انت فقال قد جئتك ولك ان تجعلها مبينة من غير تقدير سؤال فان قلت كيف يحمل ذا على انا وهما عبارة عن ذات واحدة هنا والحمل يقتضي التغاير قلت انما حمل باعتبار تحليته بالتغاير الاتي من قبيل البيان بقوله قد جئتك تنزيلا لتغاير الصفة منزلة تغاير الذات فان قوله ها انا ذا معناه فها انا بعد ذلك المنيب الراجع اليك لدلالة الكلام من قوله قد جئتك عليه فوضع اسم الاشارة الموضوع للذات موضع الصفة للايذان بالمبالغة في انابته ورجوعه حتى كانه شخص اخر غير ذلك الشخص الذي كان متصفا بتلك الصفات الا ترى انك تقول لمن خرج من عندك بوصف ورجع اليك بوصف اخر رجعت بغير الوجه الذي خرجت به اي رجعت على صفة غير الصفة التي خرجت بها وغرضك بذلك الكناية عن تغاير الذات كانك تقول ذهب بك وجيء بغيرك وما ذلك الا لمجيء الوصف بما لم يعهد بحيث مال اليه تعالى انابته اليه واقباله عليه واخلاصه له تعالى على طريقة التمثيل كما قال تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم ومطيعا لامرك اي ممتثلا له قال ابو فارس اذا مضى لامره فقد اطاعه طاعة واذا وافقه فقد طاوعه وقوله عليه السلام فيما امرت به بيان لمحل الاطاعة او

محل الامر وعلى الاول هو لغو كقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر وعلى الثاني مستقر اي لامرك كائنا فيما امرت وقس عليه قوله عليه السلام متنجزا وعدك فيما وعدت وفي ايثاره التعبير بذلك على ان يقول مطيعا لامرك بالدعاء او لما امرت به من الدعاء سلوك لطريق الابهام ثم التفسير الدال على التفخيم والتعظيم كما قرر في محله مع ما فيه من بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب ومتنجزا الوعد استنجزه اي طلب وفاءه كما يقال تكبر واستكبر ونصب متنجزا على الحال كما انتصب عليها مطيعا الا ان مطيعا حال من فاعل جئتك ومتنجزا حال من الضمير في مطيعا وهو العامل فيها وهذه هي الحال المسماة بالمتداخلة ومعنى التداخل ان تكون الحال الثانية حالا من ضمير الحال الاولى هذا عند من منع تعدد الحال مع اتحاد عاملها وصاحبها قياسا على الظرف وهو الفارسي وابن عصفور وجماعة واجازه الاخفش وابن جني ووافقهما جمهور المتاخرين كابن مالك ... ورضي الدين وعليه فلا تداخل غير انه متنجزا على كل تقدير حال مقدرة وهي المستقبلة بمعنى ان زمان عاملها قبل زمانها ومطيعا حال مقارنة لعاملها لان الاطاعة مقارنة للمجيء وتنجز الوعد لا يكون الا بعد الطاعة الامر بالدعاء الا ترى ان من قال للمجتني اكرمك لا تتنجز منه الوعد بالاكرام الا بعد المجيء فكذا قوله تعالى ادعوني استجب لكم لا تطلب منه الاجابة الا ان يتعلق الدعاء اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام متنجزا وعدك اي مقدرا تنجز وعدك كقوله تعالى ادخلوها خالدين اي مقدرين خلودكم لان زمن الخلود لا يتصور مقارنته للدخول فلم يسق الا تقديره وقد احسن من عبر عن الحال المقدرة بانها ما يصح تقديرها بالفعل ولام كي نحو قوله تعالى وينزع عنهما لباسهما اي ليخطب وكذلك الاية المذكورة فان التقدير فيها ادخلوها لتخلدوا ابدا ينكشف معنى التقدير الذي ذكرناه في متنجزا اذ حاصل معناه لاتنجز منك الاجابة موفاة بالوعد قوله عليه السلام اذ تقول ادعوني استجب لكم اذ اسم زمان للماضي وهي هنا ظرف للامر والوعد من قوله امرت به ووعدت به فهما العاملان فيها على طريق التنازع والفعل المستقبل بعدها ماض في المعنى اي اذ قلت جاء بصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها حتى كان الامر والوعد وقعا الان بحضوره ومثله في التنزيل كثير كقوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه اذ يغشيكم النعاس اذ يعدكم الله واذ يرفع ابراهيم القواعد فالفعل في كل ذلك مستقبل لفظا لا معنى وجملة تقول في محل جر باضافة اذ اليها والجملة المحكية بالقول اعني قوله تعالى ادعوني استجب لكم في محل نصب بتقول والاية في سورة

المؤمن من الحق ان المحكي بالقول فيها هنا وقع محكيا بالقول في الاية ايضا وهي قوله تعالى وقال ربكم
ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقد وقع
فيها الامر بالدعاء والوعد بالاجابة معا والاستجابة بمعنى الاجابة وقال الشيخ القراء الاجابة
عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسئول **تنبيه** قال بعض اكابر السادة في تعليقته
على الصحيفة الشريفة ينبغي في تلاوة هذه المقامات مراعاة لجادة سنن الاداب اما
الوقف على تقول ثم البداة بقوله عز من قائل ادعوني واما الوصل مع اظهار الهمزة
المضمومة على سبيل الحكاية من غير اسقاطها في الدرج وان لم تكن هي همزة قطع لينفصل
كلام الخالق عن كلام المخلوق ولا يتصل تنزيله الكريم بعبارة البشر والفاظ الادميين انتهى
بنصه وتبعه على ذلك غير واحد **وانا اقول** اما ما ذكره من الوقف على تقول في الابتداء
بما بعده فانما كان يلزم لو ادى الوصل الى ايهام ان كلام الخالق من جملة كلام المخلوق
او اشتباه احدهما بالاخر كما لزم الوقف على قولهم من قوله تعالى فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون
وما يعلنون اذ لو وصل الكلام ولم يوقف على قولهم لاوهم ان ما بعده مقول الكفار اما اذا
كان كلامه تعالى محكيا بعد القول فلا داعي الى الوقف اصلا لعدم تصور فساد في الوصل على
ان لزوم الوقف ليس مخصوصا بهذه الصورة بل هو حيث كان الوصل مغيرا للمرام ومشنعا
للكلام الا ترى ان الوقف لازم على مؤمنين من قوله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون الله
اذ لو وصل بقوله يخادعون الله توهم ان الجملة صفة لقوله بمؤمنين فانتفى الخداع عنهم
وتقرر الايمان خالصا من الخداع كما تقول ما هو بمؤمن مخادع حتى لو تعمد التالي الوصل
وقصد هذا المعنى كفر فتحقق ان ما استحسنه قدس سره من الوقف على تقول لا وجه
له بل هو داخل في قسم الوقف الذي نص القراء على قبحه لعدم تمام الكلام عنده قال ابن الجزري
الوقف ينقسم الى اختياري واضطراري لان الكلام اما ان يتم اولا فان تم كان اختياريا وان
لم يتم كان اضطراريا وهو المسمى بالقبيح لا يجوز تعمد الوقف عليه الا لضرورة من انقطاع نفس
ونحوه لعدم الفائدة او لفساد المعنى انتهى ملخصا **فان قلت** هذا انما يجري في تلاوة
القران المجيد ولم ينص احد على اطراده في كل كلام **قلت** بل هو جار في كل كلام فصيح لا سيما
الحديث والخطب والادعية المأثورة عن ارباب العصمة عليهم السلام اذ بمراعاة ذلك
تظهر بلاغة الكلام وحسنه وسلاسته ورونقه وبعدمها خللا في ذلك كما يدل لقليته تفسيرهم

لفصل

لفصل الخطاب من قوله تعالى فاتيناه الحكمة وفصل الخطاب بانه الكلام البين الملخص الذي يتبين المخاطب
على المرام من غير التباس لما قد روعي فيه من مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاظهار والا
والاضمار والحذف والتكرار ولهذا المعنى روعيت الوقوف في التلاوة والا فلا خلاف في انه
انه ليس في القران وقف واجب ولا حرام قال ابن الجزري قولهم لا يجوز الوقف على المضاف دون
المضاف اليه ولا الموصول دون صلته ولا الفعل دون مفعوله ونحو ذلك انما يريدون
به الجواز الاداني وهو الذي يحسن في القراءة ويروق في التلاوة ولا يريدون بذلك
انه حرام ولا مكروه الا ان يقصد بذلك تحريف القران وخلاف المعنى فانه يكفر فضلا
عن ان يأثم انتهى واما ما ذكره قدس سره من الوصل مع اظهار الهمزة على سبيل الحكاية من
غير اسقاطها في الدرج فهو كلام عجيب ما كان ينبغي ان يصدر من بعض تلامذته فضلا عنه
شلمغان قطع همزة الوصل في الدرج مختص بضرورة الشعر ولا يرتكبها فحول الشعراء فكيف
تقطع في كلام افصح الناس في عصره من غير ضرورة وما ادعاه من الحكاية ليس بصحيح لان
الحكاية على ما عرفوها ايراد لفظ المتكلم على حسب ما اورده في كلامه ولفظ ادعوني في
كلام الله سبحانه لم يقع مقطوع الهمزة بل موصولها كما رايته في الاية فكيف يكون ايراده
بقطع الهمزة حكاية له واما قوله قدس سره لينفصل كلام الخالق عن كلام المخلوق فكلام
حقيقة له لا يرجع الى محصول وقد حكى الله في كلامه المجيد من كلام الكفار وغيرهم جملا
مبدوة بهمزة الوصل فلم يقطعها ولا نص احد على استحسان قطعها للغرض المذكور كقوله
تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قالوا اطيرنا بك قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه
قالوا ابنوا له بنيانا وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده ولا فرق بين كلامه تعالى حاكيا وكونه محكيا اذا كان ما ذكره هو الغرض وانما
بسطنا الكلام على ذلك مع ظهور سقوطه لان كثيرا من المتسمين بالفضل استحسنه
وظن انه نكتة لم يتنبه لها سواه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ**
عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَقْنِعْنِي بِمَغْفِرَتِكَ كَمَا اَقْنَعْتُكَ بِاِقْرَارِي وَارْفَعْنِي
عَنْ مَصَارِعِ الذُّنُوبِ كَمَا وَضَعْتُ لَكَ نَفْسِي وَاسْتُرْنِي بِسِتْرِكَ
كَمَا تَاَنَّيْتَنِي عَنِ الْاِنْتِقَامِ مِنِّي القاء قصيرة اي اذا كان امري على ما ذكرت
فصل على محمد واله ومن هنا شرع عليه السلام في الدعاء الذي امتثل فيه قوله تعالى ادعوني

استجر لكم كانتك على القاه الفصيحة والقنى بمغفرتك اى استقبلنى وواجهنى بمغفرتك كاستقبالك
وواجهتك باقرارى يقال لقيته القاه لقاء من باب تعب اذا استقبلته وواجهته قال فى
المصباح كل شئ استقبل شيئا او صادفه فقد لقيه وكل شئ جعلته تلقاه وجهك فقد استقبلته او الباء
للملابسة اى ملتبسا بمغفرتك كما القيتك ملتبسا باقرارى ولقاؤه تعالى بمغفرته له عبارة عن
ايصال المغفرة اليه على تمثيل تلك الحال بحال عبد مذنب اقبل على سيده ولقيه بالاقرار والاعتراف
بذنوبه فاستقبله سيده بالصفح عنه والمغفرة له والكاف اما للتعليل عند من اثبته اى
اياك باقرارى كقوله تعالى واذكروه كما هداكم او للتشبيه اى القنى بمغفرتك لقاء شبيها
بلقائى لك باقرارى ووجه الشبه حينئذ اما التخصيص او التحقيق والاول لزم كون المشبه دون
المشبه وهو باطل ويحتمل كونها للمقارنة وهى التى تكون بمعنى مقارنة الفعلين بوجود الفعلين
نحو ادخل كما يسلم الامام وكما قام زيد قعد عمرو وعبر ابن هشام عن هذا المعنى بالمبادرة قال
وذلك اذا اتصلت بما فى نحو سلم كما تدخل وصل كما يدخل الوقت وقال الشريف العلامة فى شرح
المفتاح هذه الكاف للقران فى الوقوع نحو كما جاء زيد جاء عمرو اى تقارن مجيئهما وعلى هذا
فمعنى عبارة الدعاء قارن بلقائى بمغفرتك لقائى اياك باقرارى والله اعلم فان قلت
الذى يظهر من تمثيلهم للكاف بهذا المعنى ان يكون مدخولها بعد الطلب مستقبلا وهو فى
الدعاء ماض فيتعين احد الوجهين الاولين قلت مدخولها فى الدعاء مستقبل معنى وان
كان ماضيا لفظا فهو كقول صاحب الحرز ويشتغل المؤذن بالاذان كما جلس على النواوى
فى الدقائق ولفظة كما ليست عربية ويطلقها فقهاء العجم بمعنى عندما انتهى ودعواه انها
ليست عربية غير صحيح فقد نقل ابن هشام فى المغنى ان هذا المعنى ذكره ابن فى النهاية وابو سعيد
السيرافى وغيرهما وذكره الرضى ايضا فى شرح الحاجبية والبلخى فى الوافى فلا عبرة بقول
النواوى ودفعه دفعا من باب منع ضد وضعه والمصارع جمع مصرع اسم مكان من صرعه
صرعا من باب نفع اذا طرحه بالارض واشتهر فى موضع سقوط القتيل يقال هذه مصارع القوم
اى مواضع سقوطهم قتلى ولكن اضافتها الى الذنوب ليس بهذا المعنى بل من باب اضافة
المكان الى من اوقع فيه الفعل نحو مجالس القوم اى المواضع التى تصرع فيها الذنوب اربابها
وجعل المصرع مصدرا ميميا تكلف والكاف فى كما مثلها فيما تقدم وستره الشئ سترا
من باب قتل حجبته عن المشاهدة والستر بالكسر ما يستر به وستره تعالى عبارة عن صونه العبد

من الفضيحة او عدم المحاسبة له على المعصية وترك تذكرها لكيلا يطلع غيره عليها او الكاف للتشبيه
وتانى فى الامر تانيا تمهل وتمكث ولم يعجل والاسم منه الاناة على وزن حصاة وقال الجوهرى
تانى فى الامر تنظر وترفق واستانى به اى انتظر به يقال تانيتك حتى لا اناة بى انتهى وتعدى
التانى بعن لتضمينه معنى التجاوز اى تانيتنى متجاوزا عن الانتقام منى وانتقمت منه عاقبته
عاقبته على ذنبه والله اعلم اللهم وثبت فى طاعتك نيتى واحكم فى عبادتك
بصيرتى ووفقنى من الاعمال لما تغسل به دنس الخطايا عنى وتوفنى
على ملتك وملة نبيك محمد عليه السلام اذا توفيتنى ثبت الشئ يثبت
ثبوتا دام واستقر فهو ثابت وثبت الامر صح ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اثبته اثباتا
وثبته تثبيتا والاسم الثبات بالفتح والنية عزم القلب على امر من الامور وقيل هى القصد الى
فعل معين لعلة غائية وقد بسطنا الكلام عليها فى الروضة العشرين والمراد بتثبيت النية
اما ادامتها وجعلها ثابتة مستقرة لا تتغير ولا تميل الى غير الطاعة حتى تصير ملكة للنفس
من ثبت الشئ بمعنى دام واستقر او تصحيحها باخلاصها لله تعالى من ثبت الامر بمعنى صح ولذلك
ذهب كثير من علماء الخاصة والعامة الى بطلان العبادة اذا نوى بفعلها تحصيل الثواب او الخلاص
من العقاب وقالوا ان هذا القصد مناف للاخلاص الذى هو ارادة وجه الله تعالى وحده واحكمت
الشئ احكاما اتقنته ومنعته من الفساد والبصيرة للباطن بمثابة البصر للظاهر وقال
الفارابى البصيرة اسم لما اعتقدته فى القلب من الدين وتحقيق الامر وفى القاموس البصيرة
عقيدة القلب والمراد باحكام بصيرته فى عبادته تعالى جعلها محكمة قوية لا يتطرق اليها فساد
ونقيصة من ايثار شئ عليها او توان فيها واعلم ان العبادة كما تطلق على اعمال الجوارح بشرط
قصد القربة تطلق على التحقق بالعبودية بارتسام ما امر السيد به فعلا وتركا وعلى هذا تتناول
الاعمال والعقايد القلبية ايضا ولا يخفى ان ارادة هذا المعنى انسب واظهر وان كان الاول اشهر
قوله عليه السلام ووفقنى اى اهدنى وسددنى واجعل ارادتى محركة لى للاعمال التى تغسل بها دنس
الخطايا عنى ومن فى قوله من الاعمال بيانية قدمت على مبينها كما تقدم بيانه والاعمال جمع عمل محلى
باللام فيستغرق كل عمل شرعى بقرينة المقام والعمل كل ما يصدر من الحيوان بقصده قلبيا او قالبيا
فيدخل الاعتقادات والنيات وخصه بعضهم بالجوارح لان الناوى لا يقال له عامل والدنس
محركة الوسخ وهنا استعارة لاثار الذنوب بجامع القبح والكراهية وذكر الغسل الملايم للدنس

ترشيح والمراد بغسل ما يحو من القلب ولوح النفس لكل استعداده لافاضة الفيض والرحمة عليه وينفع
عند الانتقال عند لقاء الموت ومن دواوين الحفظة ويثبت مكانه اثار الطاعات كما قال تعالى
الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات هذا اذا كانت الخطايا
بين العبد وبين ربه فان كانت بينه وبين العباد فيعوضهم من طلاقاتهم ويمحوا اثار تبعاتهم
لديه قوله عليه السلم وتوفني على ملتك التوفي قبض الشيء على الايفاء والاتمام يقال توفيت حقي
من فلان واستوفيته بمعنى واسنده عليه السلم التوفي اليه سبحانه كما اسنده تعالى الى نفسه في قوله
الله يتوفى الانفس حين موتها قال العلامة الطبرسي لانه سبحانه خالق الموت ولا يقدر عليه احد
سواه وفي الفقيه سئل الصادق عليه السلم عن قول الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها
وعن قول الله عز وجل قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وعن قول الله تعالى الذين تتوفيهم
الملئكة طيبين والذين تتوفيهم الملئكة ظالمي انفسهم وعن قوله تعالى توفته رسلنا وعن قوله
عز وجل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الافاق
ما يحصيه الا الله عز وجل فكيف هذا فقال ان الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعوانا من
الملئكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفيهم
الملئكة ويتوفاهم ملك الموت من الملئكة مع ما يقبض هو ويتوفاهم الله من ملك الموت انتهى
وهذا وجه اخر لاسناد التوفي اليه سبحانه والملة الدين ومنه لا يتوارث اهل ملتين اي دينين كالاسلام
واليهودية وقيل هو معظم الدين وجملة ما تجيء به الرسل وقال الراغب في الذريعة الملة القول الى
الطاعة والدين الانقياد له وهما بالذات واحد لكن الدين هو الطاعة فيقال اعتبارا بفعل
المدعو في انقياده الى الطاعة والملة من املت الكتاب فيقال اعتبارا بفعل الداعي اليها والتابع
لها ولكونهما بالذات واحدا قال تعالى دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا فابدل الملة من الدين انتهى
واذا الموقت للمستقبل متضمن معنى الشرط والجواب هنا محذوف وجوبا لتقدم ما هو جواب من حيث
المعنى عليه ومعنى اذا توفيتني اي اذا اردت وفاتي تعبيرا بالفعل عن ارادته كقوله تعالى اذا قمتم
الى الصلوة فاغسلوا فاذا قرات القران فاستعذ واكثر ما يكون ذلك بعد اداة الشرط وانما
جاء بهذه الجملة الشرطية اعني قوله اذا توفيتني لئلا يكون قوله وتوفني دعاء بتعجيل الوفاة لانه
عليه السلم يكره الوفاة ولقاء الله بل الامر بختاره ما يختاره الله تبارك وتعالى له من الحيوة والوفاة
والله اعلم **اللهم اني اتوب اليك في مقامي هذا من كبائر ذنوبي وصغائرها**

وبواطن سيئاتي وظواهرها وسوالف زلاتي وحوادثها توبة من لا يحدث نفسه بمعصية ولا يضمر ان يعود في خطيئة اكد عليه السلم الحكم بتوبته بان التي هي لتاكيد النسبة
وتحقيقها للايذان بانه عن اعتقاد جازم ونية صحيحة وصميم قلب وصدق رغبة ودون شائبة
ولرواج التاكيد منه عند المخاطب قال شارح الفوائد قد يوكد الحكم لكونه عن جد لا هزل وعن اعتقاد
وصميم قلب وذكر السعد التفتازاني وقد يوكد الحكم المسلم لصدق الرغبة فيه والرواج والمقام
بالفتح موضع القيام وبالضم موضع الاقامة وقد وردت الرواية بالوجهين وهنا في محل
نعت لمقامي وقيل بعضهم انه بدل منه مغلط فاحش فان المبدل منه في حكم الطرح المعتمد وتقييد
الحكم بالظرف ووصفه بهذا للتعيين المضارع من قوله اتوب لزمان الحال بناء على انه حقيقة
في المستقبل والحال معا او انه حقيقة في المستقبل مجاز في الحال اذ لو فع احتمال التجوز بناء
على انه حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال فهو الاصح وعلى هذا فالنعت بهذا يفيد ايضا
تاكيد الحال بزيادة تعيينه والكبيرة ما توعد عليه بخصوصه كالزنا وشرب المسكر وغيرهما
والصغيرة ما صدر عن قلة خاطر او لقلة ناموم عدم الجواز والتوعد عليه وقيل فيهما غير ذلك
وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا قوله عليه السلم وبواطن سيئاتي وظواهرها فيه تلميح الى قوله
تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه قيل المراد ما اعلنتم وما اسررتم وقيل ما عملتم وما نويتم
وقيل افعال الجوارح وباطنه افعال القلوب من الكبر والحسد والعجب وارادة الشر للمسلمين
ويدخل فيه الاعتقاد والعزم والظن والتمني والندم على افعال الخيرات ويؤخذ منه
ان ما يوجد في القلب قد يواخذ به وان لم يقترن به عمل وفي تفسير علي بن ابرهيم قال الظاهر
من الاثم المعاصي والباطن الشرك والشك في القلب فهو راجع الى ما قبله والسيئات جمع سيئة
وهي ما نهي عنه الشارع ويقابلها الحسنة وهي ما ندب اليه وسلف الشيء سلوفا من باب قعد مضى
وانقضى فهو سالف وحدث حدوثا من باب قعد ايضا تجدد وجوده فهو حادث والزلات جمع زلة
وهي الخطيئة من زل في منطقه او فعله زللا من باب ضرب اي اخطا وقيل هي السيئة بلا قصد
ويتعين ان يراد بالسوالف ما بعد وقوعه من زمان الحال وبالحوادث ما قرب حدوثه منها لا
مطلقا ليدخل فيها ما سيحدث من الزلات كما تقتضيه صيغة الوصف المقابلة للاحتمالية كلها
وذلك بقرينة قوله عليه السلم توبة من لا يحدث نفسه بمعصية ولا يضمر ان يعود في خطيئة
وحدث نفسه بالشيء اخطره بباله واضمر الشيء اضمارا عزم عليه بضميره اي قلبه وباطنه وقوله

ظاهر الاثم

اي شيء من المآثم وكذلك في خطيئتي اي شيء من الخطايا لان النكرة في سياق النفي ظاهرة في الاستغراق فهو
كقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعالمين اي ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه وتعدية العود بفي
والمعروف تعديته بالى لتضمينه معنى الدخول اي لا يضمر بان يعود الى فسخ التوبة داخلا في خطيئة
والله اعلم وههنا مسائل يناسب ايرادها عبارة الدعاء الاولى التوبة تجب عندنا من جميع الكبائر
والصغائر لعموم الآيات ولان ترك التوبة عن المعصية صغيرة كانت او كبيرة اصرار عليها وهو
قبيح لا خلاص منه الا بالتوبة فهي واجبة في جميع المعاصي ولان التوبة عن القبيح انما تجب لكونه
قبيحا وهو عام وذهب جماعة من المعتزلة الى انها انما تجب من الكبائر المعلوم كونها كبائر
او المظنون فيها ذلك ولا تجب من الصغائر المعلوم كونها صغائر لان التوبة انما تجب دفعا للضرر
وهو غير حاصل في الصغيرة ورد بان وجه الوجوب هو اشتمال الصغيرة على القبيح سواء اشتمل على ضرر
ام لا الثانية اختلف في ان التوبة هل تصح من قبيح دون قبيح وتسمى التوبة المبعضة ام لا فذهب ابو هاشم
وجماعة الى عدم الصحة قالوا لان التوبة عن القبيح انما هو لقبحه وهو عام فلو تاب من قبيح دون
قبيح كشف ذلك عن كونه تائبا لا لقبحه وذهب الجمهور من الفريقين الى الصحة قالوا لان الافعال
تقع بحسب الدواعي وتنتفي بحسب الصوارف فاذا ترجح الداعي وقع الفعل فجاز ان يترجح فاعل القبيح
دواعيه الى الندم عليها وذلك بان يقترن ببعض القبائح امور زائدة كعظم الذنب او كثرة الزواجر
عنه او الشناعة عند العقلاء عند فعله فان الافعال الكثيرة قد تشترك في الدواعي ثم يؤثر
صاحب الدواعي بعض تلك الافعال على بعض بان يترجح دواعيه الى ذلك الفعل بما يقترن به من
زيادة الدواعي فلا استبعاد في كون قبح الفعل داعيا الى الندم على ذلك البعض ولو اشتركت
في وقوع الندم ولم يقع الندم على بعض دون آخر قال المحقق الطوسي وبه يتأول كلام امير المؤمنين
واولاده عليهم السلام والا لزم الحكم ببقاء الكفر على التائب منه المقيم على صغيرة وقال العلامة البهائي
قدس سره في شرح الاربعين صحة المبعضة والا لما صحت عن الكفر مع الاصرار على صغيرة وقال العلامة
الحلي نور الله مرقده ولان اليهودي لو سرق درهما ثم تاب عن اليهودية دون السرقة فانه يكون
مسلما بالاجماع الثالثة ذهب بعض المعتزلة الى ان التائب ان كان عالما بذنوبه على التفصيل
وجب عليه التوبة عن كل واحد منها مفصلا وان علم بعضها مفصلا وبعضها مجملا وجب عليه التفصيل
فيما علم مفصلا والاجمال فيما علم مجملا وقال العلامة البهائي اما التوبة المجملة كان يتوب عن الذنوب
على الاجمال من دون تفصيلها وهو ذاكر للتفصيل فقد توقف فيها المحقق الطوسي والقول

بصحتها

بصحتها غير بعيد اذ لا دليل على اشتراط التفصيل والله اعلم الرابعة اختلف في التوبة الموقتة مثل
ان لا يذنب الى سنة فذهب بعضهم الى بطلانها لانه اذا ندم على ذنب في وقت ولم يندم عليه في وقت
آخر ظهر انه لم يندم عليه لقبحه والا لندم عليه في جميع الاوقات واذا لم يكن ندمه لقبحه لم يكن توبة
وذهب آخرون الى صحتها كما في الواجبات فانه قد يأتي المأمور ببعضها في بعض الاوقات دون
بعضها ويكون المأتي به صحيحا في نفسه بلا توقف على غيره مع ان العلة المقتضية للاتيان
بالواجب هي كون الفعل حسنا واجبا غايته انه اذا عصى بعد ذلك تجدد ذلك الذنب ووجوب توبة
اخرى عليه والحق ان اشتراط العزم على عدم العود ابدا يقتضي بطلانها فمن اشترطه وهم الشيعة
والمعتزلة قال بالبطلان ومن لم يشترطه وهم الاشاعرة قال بالصحة لكن صرح بعضهم ان
النادم على المعصية لا يخلو من ذلك العزم البتة على تقدير الخطور والاقتدار الخامسة
قال شيخنا البهائي قدس سره في شرح الاربعين العزم على عدم العود الى الذنب فيما بقي من العمر
لا بد منه في التوبة وهل امكان صدوره منه في بقية العمر شرط حتى لو عنن ثم جب وعزم على ان
لا يعود الى الزنا على تقدير قدرته عليه لم تصح توبته ام ليس بشرط فتصح الاكثر على الثاني بل نقل
بعض المتكلمين اجماع السلف عليه واولى من هذا بصحة التوبة من تاب في مرض مخوف غلب على ظنه
الموت فيه اما التوبة عند حضور الموت وتيقن الفوت وهو المعبر عنه بالمعاينة فقد انعقد الاجماع
على عدم صحتها ونطق بذلك القرآن العزيز قال سبحانه وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا
اليما وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يقبل العبد ما لم يغرغر والغرغرة تردد الماء
وغيره من الاجسام المائعة في الحلق والمراد تردد الروح وقت النزع وقد روى محدثوا الامامية
عن ائمة اهل البيت عليهم السلام احاديث متكثرة في انه لا تقبل التوبة عند حضور الموت وظهور
علاماته ومشاهدة اهواله وربما علل ذلك بان الايمان برهاني ومشاهدة تلك العلامات
والاهوال في ذلك الوقت تصير الامر عيانا فيسقط التكليف كما ان اهل الآخرة لما صارت
معارفهم ضرورية سقطت التكاليف عنهم قال بعض المفسرين ومن لطف الله بالعباد
ان امر قابض الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين ثم تصعد شيئا فشيئا الى ان تصل
الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم
يعاين والاستحلال وذكر الله سبحانه فتخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته

توبة

رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه **وَقَدْ قُلْتَ يَا إِلٰهِي فِي مُحْكَمِ كِتَابِكَ إِنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ**
وَتَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَتُحِبُّ التَّوَّابِينَ فَاقْبَلْ تَوْبَتِي كَمَا وَعَدْتَ وَاعْفُ
عَنْ سَيِّئَاتِي كَمَا ضَمِنْتَ وَأَوْجِبْ لِي مَحَبَّتَكَ كَمَا شَرَطْتَ قوله عليه السلام محكم كتابك اما
من باب اضافة الصفة الى الموصوف اى كتابك المحكم لقوله تعالى كتاب احكمت آياته والمراد باحكامه
اتقانه وعدم تطرق النقض والاختلال اليه واضافة الصفة الى الموصوف جائزة في الفصيح عند
الكوفيين ومال الى جماعة ذلك من المحققين والحق ان كثيرا لا يمكن رده وتاويل كل ذلك تكلف
واما من باب اضافة النوع الى جنسه فان من القرآن ما هو محكم ومنه ما هو متشابه قال
تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات واختلف
في تفسير المحكم والمتشابه على اقوال سنذكرها في الروضة الثانية والاربعين ان شاء الله
ونكتفي هنا بما روي عنهم عليهم السلام ان المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله وقال
علي بن ابرهيم المحكم ما استغنى بتنزيله عن تاويله كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير والمتشابه ما اللفظ واحد ومعناه مختلف كالفتنة وقوله انك تقبل التوبة وتعفو
عن السيئات اشارة الى قوله تعالى في سورة الشورى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات ويعلم ما تفعلون واللام في التوبة لتعريف الحقيقة وهي هنا تفيد الاستغراق
لان المقصود بها الماهية من حيث وجودها في الخارج في ضمن جميع افرادها وفي تحققها
كل حقيقة خلق الانسان ضعيفا فالمعنى يقبل كل توبة وعدم استثناء المعاين وهو
من حضره الموت لفقد العدم اعتدادها توبة كما اشار اليه سبحانه بقوله قال اني تبت الان قال
بعض محققي المفسرين اشارة الى ان تاب لاسقاط ذلك عن درجة الاعتبار والتحاشي
عن تسميته توبة واما البيان حكمهما في محل آخر من القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا
له فيما لم يذكر فيه لان القرآن في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض كما نص عليه
الزمخشري في قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا قوله عليه السلام وتحب التوابين اشارة
الى قوله تعالى في سورة البقرة ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والتواب صيغة
مبالغة وهي اما باعتبار الكيفية فيكون معناه من لا يعود الى الذنب بعد التوبة
ابدا واما باعتبار الكمية فيكون معناه كثير التوبة اى كلما جدد ذنبا جدد توبة
وفي الحديث من طرق الخاصة والعامة ان الله يحب من عباده المفتن التواب اى

التي

الممتحن

اى الممتحن بالذنوب من فتنه بمعنى امتحنه اى ممتحن بالذنب ثم يتوب ثم يعود ومعنى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين انه يحب التوابين من النجاسات الباطنة وهي الذنوب
ويحب المتطهرين من النجاسات الظاهرة وقيل يحب التوابين من الكبائر ويحب المتطهرين
من الصغائر وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر
عليه في الدنيا والآخرة **قوله** عليه السلام فاقبل توبتي كما وعدت الفاء فصيحة اى اذا كان هذا
قولك فاقبل توبتي والكاف للتعليل اى لوعدك بقبول التوبة او للتشبيه من باب
وضع الخاص موضع العام اذ قبول التوبة والوعد به يشتركان في امر وهو الاحسان فهو
في الاصل بمنزلة واحسن كما احسن الله اليك ثم عدل عن ذلك الاصل الى خصوصية المطلوب
وهو القبول له الوعد وقد تقدم هذا البيان في نظير هذه العبارة في الرياض السابقة
وقس على ذلك قوله عليه السلام كما ضمنت وكما شرطت وضمنت الشيء ضمانا من باب علم كفلته والتزمته
والشرط الزام الشيء والتزامه يقال شرطت عليه كذا شرطا من باب قتل اى الزمته اياه وشرطت
له ذلك اى التزمته له وهو معنى قوله كما شرطت اى التزمت هذا ولما كان الشرط من قبيل
ربط الاحكام بالاسباب وكان مفهوم قوله تعالى ان الله يحب التوابين من تاب احبه الله
تعالى عبر عن حكمه سبحانه على نفسه بمحبة التوابين بالشرط فقال كما شرطت ولم يقل كما قلت
كالمشروط ليؤذنا بلزوم الجزاء والزاما بالايجاب والوفاء اذ كان الجزاء لازما للشرط والشرط
ملزوما له والوارث التبرير لك في طلب محبته تعالى دون غيرها مما تقدم اعتناء بشانها واهتماما
بحصولها اذ كانت هي بيت القصيدة وفرا المصيدة وهذا من غرر خواص البلاغة ودقائق
شواكل البيان **فان قلت** لم قال في هذه الفقرة واوجب لي محبتك ولم يقل واحببني كما قال
فاقبل توبتي واعف عن سيئاتي في قرينتيه فهم الايجاب شرطه تعالى محبة التوابين حتى صرح بذلك
قلت فهم الايجاب من تاكيد النسبة وتحقيق الحكم بان المؤكدة في قوله تعالى ان الله يحب التوابين
اذ كان التاكيد بها مؤذنا بتحقق مضمونها وموجبا للجزم بحصوله وانه واجب ثابت لا محالة
والايجاب هنا مراد به معناه اللغوي من وجب الشيء اذا لزم وثبت والله اعلم **وَلَكَ يَا رَبِّ**
شَرْطِي أَنْ لَا أَعُودَ فِي مَكْرُوهِكَ وَضَمَانِي أَنْ لَا أَرْجِعَ فِي مَذْمُومِكَ وَعَهْدِي
أَنْ أَهْجُرَ جَمِيعَ مَعَاصِيكَ الواو اما ابتدائية او حالية اى في الحال الان لك يا رب
شرطي والاعتراض بالنداء بين المبتدا والخبر للمبالغة في التضرع واظهار كمال الخضوع وعرض

الاعتراف بربوبيته مع الانابة وتقديم المسند على المسند اليه لافادة التخصيص اى شرطى مقصور على المحصول
ان لا يتجاوزه الى الحصول لمغيرك وشرطى اى التزامى وان مصدرية فى محل نصب بشرطى والمعنى لك
التزامى عدم العود فى ما تكرهه وقس على ذلك ما بعده والضمان هنا بمعنى الالتزام ايضا وتعديته العود
والرجوع بفى اما لمرادفتها الى نحو قوله تعالى فردوا ايديهم فى افواههم الى افواههم او لتضمينهما
معنى التمكن او الدخول اى متمكنا او داخلا فى مكروهك وفى مذمومك قال الرضى قيل فى بمعنى
الى نحو قوله تعالى فردوا ايديهم فى افواههم والاولى ان تقول هى بمعناها والمراد التمكن انتهى
والعهد هنا بمعنى الموثق وهجرت الشئ هجرا من باب قتل تركته ورفضته تنبيهان الاول اشترط
المعتزلة فى صحة التوبة ترك المعاودة الى ذلك الذنب الذى تاب منه اى ذنب كان ومنعه الاشاعرة لان
الشخص قد يندم على الامر زمانا ثم يبدو له والله مقلب القلوب قال الآمدى التوبة مامور بها فيكون
عبادة وليس من شرط صحة العبادة المأتى بها فى وقت لغيرها انه اذا ارتكب مثل ذلك الذنب قدح
ثانية وجب عليه توبة اخرى الثانى لا يخفى انه لا يليق بغير المعصوم قراءة هذه الفقرات من الدعا
على الملاء لان مضمونها لا يفى به الا من عصمه الله من جميع المعاصى صغيرها وكبيرها واما
غيره فما اقل وفاءه بهذا الشرط والضمان والعهد كيف فهو فاتن من مخالفة هواه غير قادر
على مقاومة دواعيه وقواه لا يصبر عن اتباع الشهوات ولا يستخدم قواه فى سياق الطاعات
وبذلك فسر قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا فمن اخلف الله تعالى شرطه ووعده ونقض ضمانه
وعهده فقد عرض نفسه لما استوجبه الذين وصفهم الله سبحانه بقوله ومنهم من عاهد الله
لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا
وهم معرضون فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما
كانوا يكذبون فينبغى لمن يقرأ هذا الدعاء ان يشترط عند قراءة هذه الفقرات التوفيق
والعصمة منه عز وجل متحرجا من ان يعطى الله سبحانه من نفسه ما لا يقدر عليه كان يحيى بن
معاذ يقول الهى لا اقول لا اعود لما اعرف من خلقى ولا اضمن ترك الذنوب لما اعلم من ضعفى
ثم تفكر وعلم انه لا يصح فى طريق العلم ان لا يقول العبد لا اعود لانه شبيه بالجراءة
على الله تعالى فعاد الى مناجاته فقال الهى بل اقول لا اعود لعلى ان اموت قبل ان اعود و
قال رجل لمالك يا باعبد الله انى تعلقت باستار الكعبة فتبت من كل ذنب وحلفت انه لا اعصى
الله تعالى طرفة عين فيما استقبل فقال له ويحك ومن اعظم منك معصية تتالى على الله ان لا تنفذ

حكمه

حكمه فيك ومع هذا فلا بد فى صدق الانابة ونصح التوبة من المجاهدة فى الوفاء والثبات فى
العزيمة والنفاذ فى الامر فانه اذا عزم المرء على رفض الشهوات واخلص التوبة عن السيئات
ثم ما تواترت عليه اسباب الشهوات وتتوفر لديه جهات الملذات على ما عليه سنة الله تعالى فى نقض
العزائم وفسخ الهمم فان كانت النفس عزوفا ابية والعزيمة صادقة قوية والتوبة نصوحا
رضية لم يسف بها عزمه عليه من الصبر والكف تهيؤ تلك الاسباب ولم يستهوه الشيطان من تلك
الشعاب وان القت النفس بيديها اليها ولم يكن حبل العزيمة مغارا ولا عود الانابة نضارا
فهناك كل يوم توبة منقوضة وانابة مرفوضة والله المستعان اللهم انك اعلم بما
عملت فاغفر لى ما علمت واصرفنى بقدرتك الى ما احببت هذا سؤال منه
عليه السلام لمغفرة ما الله اعلم به منه مما هو عند الله سيئة ومعصية فى حقه وهو لا يعلمها
فعلها ونظير ذلك قول جده سيد الاوصياء صلوات الله عليه فى دعائه اللهم اغفر لى ما انت اعلم
به منى قال العلامة الشيخ كمال الدين فى شرح نهج البلاغة ومغفرة الله للعبد تعود الى ستره عليه
ان يقع فى مهاوى الهلكة فى الآخرة او بكشف مقابحه لاهل الدنيا وكل ذلك يعود الى توفيقه
لاسباب السعادة وجذبه بها عن متابعة الشيطان فى المعاصى قبل صدورها منه او قبل صيرورتها
ملكات فى جوهر نفسه انتهى وصرفته عن الشئ واليه صرفا من باب ضرب رددته ولما سأل عليه السلام
مغفرة ما الله اعلم به منه من السيئات اتبع ذلك بسؤال صرفه ورده عنها الى محبوبه تعالى من الحسنات
لمحو تلك السيئات كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات روى عبد الله بن عباس عن النبى صلى
الله عليه وآله انه قال لم ار شيئا احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم ان
الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين اللهم وعلى تبعات قد حفظتهن
وتبعات قد نسيتهن وكلهن بعينك التى لا تنام وعلمك الذى لا ينسى
فعوض منها اهلها واحطط عنى وزرها وخفف عنى ثقلها واعصمنى من ان
اقارف مثلها على للاستعلاء وهو اما حقيقة نحو زيد على السطح واما مجاز نحو عليه دين ومثله
وعلى تبعات وهى الظلامات التى يطلبها المظلوم عند الظالم سميت بذلك لاتباع صاحبها وحفظته
حفظا من باب علم احصيته ومنه الحفظة للملائكة الذين يحصون اعمال العباد والجملة فى محل
صفة لتبعات ومثلها نسيتهن وكلهن اى كل فرد من النوعين لان كلا اذا اضيف الى المنكر افاد استغراق
افراد المنكر نحو كل نفس ذائقة الموت فقيد استغراق افراد المعرف المجموع نحو وكلهم آتيه يوم

القيمة وزدا واليا من قوله بعينك للملابسة اي ملتبسة بعينك والعين حقيقة في الجارحة وهي
هنا جارية مجرى التمثيل والكلام استعارة تمثيلية كما صرح به الزمخشري في اخر سورة الطور في قوله
تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا قال وهو مثل اي بحيث نراك ونكلاك والمقصود بيانه انه مثل لعلمه
تعالى بجميع تبعاته بحيث لا يشذ ولا يغيب عنه شيء منها باحاطة الناظر بعينه الى الشيء بحيث لا يعزب
ولا يغيب عنه شيء منه ووصف الغير بعدم النوم لبيان استمرار الاحاطة اذ لو اتصف به
احتمل شذوذ شيء من ملكه كاتها عنها في حالة النوم وقوله لا ينسى اي لا يذهب عنه شيء ولا يخفى
عليه وفي اسناد النسيان الى العلم اشارة الى ان علمه تعالى عين ذاته وليس علمه صفة زائدة
على ذاته يتعلق النسيان بما تعلق به العلم والفقرة الاولى اشارة الى كونه تعالى عالما بالكل
محيطا به مطلعا على كلياته وجزئياته والثانية اشارة الى اثبات علم لا نسخ فيه وسوخه اي ما علمت
منها الانتقاء وعوضته من الشيء تعويضا اعطيته عوضه وهو البدل **فان قلت**
لم اعاد الضمير اولا بصيغة الجمع فقال خلطتهن ونسيتهن وكلهن ثم اعاده بصيغة الافراد فقال
تبعاتها واهلها ووزرها وثقلها ومثلها **قلت** نص علماء العربية على ان الاحسن والغالب في جمع
المؤنث غير العاقل انه ان كان للقلة ان يعاد الضمير اليه بصيغة الجمع وان كان للكثرة ان يعاد بصيغة الافراد
كما قال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الى ان قال منها اربعة حرم فاعاد منها بصيغة
الافراد على الشهور وهي للكثرة ثم قال فلا تظلموا فيهن انفسكم فاعاده جمعا على اربعة حرم وهي للقلة
وذكر الفراء لهذه القاعدة سرا لطيفا وهو ان المميز مع جمع الكثرة وهو ما زاد على العشرة
لما كان واحدا وحد الضمير ومع جمع القلة لما كان جمعا جمع الضمير اذا عرفت ذلك فاعادته عليه السلام
الضمير اذا عرفت ذلك فاعادته عليه السلام الضمير اولا بصيغة الجمع نظرا الى هذه القاعدة اذ كان جمع
السلامة لمذكر كان او مؤنث موضوعا للقلة كما نص عليه النحويون واعادته ثانيا بصيغة
الافراد نظرا الى قوله كلهن لدلالته على الكثرة والله اعلم **تنبيهان الاول** ذهب المعتزلة الى ان رد
المظالم شرط في صحة التوبة فقالوا لا تصح التوبة عن مظلمة دون الخروج عن تلك المظلمة كرد
المال او الاستبراء منه او الاعتذار الى المغتاب واسترضائه ان بلغته الغيبة ونحو ذلك وذهب
اصحابنا الامامية ووافقهم الاشعرية الى ان ذلك واجب برأسه لا مدخل له في الندم
على ذنب اخر قال الآمدي اذا اتى بالمظلمة كالقتل والضرب مثلا وجب عليه امران التوبة و
الخروج عن المظلمة وهو تسليم نفسه مع الامكان ليقتص منه ومن اتى بالتوبة فقد اتى باحد

الواجبين فلا تكون صحة ما اتى به متوقفة على الاتيان بالواجب الاخر كما لو وجب عليه صلاتان فاتى
باحدهما دون الاخرى قال شيخنا البهائي قدس سره واعلم ان الاتيان بما تستتبعه الذنوب
من قضاء الفوائت واداء الحقوق والتمكين من القصاص والحد ونحو ذلك ليس شرطا في صحة
التوبة بل هذه واجبات برأسها والتوبة صحيحة بدونها وبها تصير اكمل واتم انتهى **الثاني**
ذهب اصحابنا رضوان الله عليهم ان الذنب اذا لم يكن مستتبعا لامر اخر يلزم الاتيان به شرعا
كلبس الحرير وشرب الخمر وسماع الغناء كفى الندم عليه والعزم على عدم العود اليه ولا يجب سوى
ذلك وان كان مستتبعا لامر اخر من حقوق الله او من حقوق الناس مالية او غير مالية
وجب مع التوبة الاتيان به وربما كان المكلف مخيرا بين الاتيان بذلك الامر وبين الاكتفاء
بالتوبة من الذنب المستتبع له فحقوق الله المالية كالعتق في الكفارة مثلا يجب الاتيان
بها مع القدرة وغير المالية ان كان غير حد كقضاء الفوائت وصوم الكفارة فكذلك وان
كان حدا فالمكلف مخير ان شاء اقر بالذنب عند الحاكم ليقام عليه وان شاء ستره
واكتفى بالتوبة فلا حد عليه حينئذ ان تاب قبل قيام البينة به عند الحاكم واما حقوق
الناس المالية فيجب تبرئة الذمة منها بقدر الامكان فان مات صاحب الحق فورثته
في كل طبقة قائمون مقامه فمتى رده اليهم هو او ورثته او اجنبي متبرع برئت ذمته
وان بقي الى يوم القيمة فلفقهائنا رضوان الله عليهم في مستحقه اقوال الاول انه
لصاحبه الاول الثاني انه لاخر وارث ولو بالعموم كالامام الثالث انه ينتقل الى الله
سبحانه والاول هو الاصح كما دلت عليه الرواية الصحيحة عن الصادق عليه السلام واما حقوقهم
غير المالية فان كان اضلالا وجب الارشاد وان كان قصاصا وجب اعلام المستحق
له وتمكينه من استيفائه فيقول له انا الذي قتلت اباك مثلا فان شئت
القصاص فاقتص مني وان احببت العفو فاعف عني وان كان حدا كما في القذف فان بلغ
المقذوف مثلا وجب التمكين وان لم يبلغه فهل يجب اعلامه به ام لا وجهان من كونه حق
ادمي فلا يسقط الا باسقاط المستحق ومن كون الاعلام تجديدا للاذى وتنبيها على ما يوجب الغضب
ومثل هذا يجري في الغيبة ايضا وكلام المحقق الطوسي وتلميذه العلامة طاب ثراهما
يعطي عدم وجوب الاعلام اذا عرفت ذلك فسؤاله عليه السلام ربه ان يعوض من التبعات التي
علم اهلها ويحط عنه وزرها انما هو للتبعات التي لا يتمكن من الخروج عنها الى اصحابها

لما العجز عن ذلك او لنسيانه لها كما صرح به وكذلك ورد في الحديث ان من كانت عليه مظلمة ولم يمكنه
ردها على صاحبها والتحلل منه وسأل الله تعالى ان يقضيها عنه قضاها الله تعالى وارضى
صاحبها عنه وروى ثقة الاسلام باسناده عن معتب قال دخل محمد بن بشر الوشاء على ابي
عبد الله عليه السلام فسأله ان يكلم شهابا بان يخفف عنه حتى ينقضي الموسم وكان له عليه الف
دينار فارسل اليه فاتاه فقال له قد عرفت حال محمد وانقطاعه الينا وقد ذكر ان لك عليه الف
دينار ولم تذهب في بطن ولا فرج وانما ذهبت في بنائك الرجال ووضائع وضعها وانا احب
ان تجعله في حل وقال لعلك ممن يزعم انه يقتص من حسناته فتعطاها فقال كذلك
في ايدينا فقال ابو عبد الله عليه السلام الله اكرم واعدل من ان يتقرب اليه عبد فيقوم في الليلة
القرة ويصوم في اليوم الحار او يطوف بهذا البيت ثم يسلبه ذلك فتعطاه ولكن لله
فضل كثير يكافي المؤمن قال فهو في حل وفي هذا الحديث دلالة ظاهرة على ان المكافاة
والتعويض منه تعالى يكون من غير اقتصاص من حسنات العبد اذا عجز عن رد التبعات والله
اعلم قوله عليه السلام واحطط عني وزرها الحط في الاصل للاجسام وهو انزالها من علو الى
سفل يقال حط الاحمال عن ظهور الدواب ثم استعمل في المعاني قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز
حط الله اوزارهم وحط الله وزرك والوزر الثقل وقيل الحمل وعن ابن الاعرابي حملته الوزر وهو
الحمل الثقيل والمراد بحطه عنه مغفرته له اثام تلك التبعات بقضائها عنه وهو استعارة
تمثيلية كما قاله الزمخشري في قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك والحط هنا من ترشيح الاستعارة
التمثيلية ومثله قوله عليه السلام وخفف عني ثقلها ومعنى تخفيف ثقلها ان لا يكون عليه ثقل تعالى
وانما سميت الذنوب اوزارا واثقالا لما يستحق عليها من العقاب العظيم فان قلت
ما مفاد الفقرة الثانية هل هو تاكيد او تاسيس قلت بل هو تاسيس لان المراد بالوزر في
الفقرة الاولى ما يترتب على تلك التبعات من الاثم والقصاص وبالثقل في الفقرة الثانية
ما غمه وهمه من امرها والعرب تجعل الهم ثقيلا وهو احد الوجوه التي فسر بها قوله تعالى
ووضعنا عنك وزرك قوله عليه السلام واعصمني من ان اقارف مثلها عصمه الله من المكروه
من باب ضرب حفظه ووقاه وقارف الذنب قاربه وخالطه وقال الزمخشري في الفائق
قارف الذنب اقترفه اذا التبس به ويقال لقشر كل شي قرفة لانه ملتبس به والمراد بعصمته
منها حسم اسبابها وعدم الاعداد لها والله اعلم اللهم وانه لا وفاء لي بالتوبة الا

بعصمتك

بعصمتك ولا استمساك بي عن الخطايا الا عن قوتك فقوني بقوة
كافية وتولني بعصمة مانعة الضمير في انه للشان ومدار وضعه موضعه مع عدم سبق
ذكره الايذان بانه من الشهرة والنباهة بحيث يستحضره كل احد فهي مغنية عن ذكره وهو السر في تصدير
الجملة به والتنبيه من اول الامر على فخامة مضمونها مع ما فيه من زيادة التحقيق والتقرير لان الضمير
لا يفهم منه من اول الامر الا شان مبهم له خطر فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه مما يفسره ويزيل
ابهامه فيتمكن عند وروده عليه فضل تمكن كانه قيل ان الشان الخطير هذا اي لا وفاء لي بالتوبة
الا بعصمتك الى اخره يقال وفيت بالعهد والوعد اي بر ووفاء والعصمة لغة اسم من عصمه الله
اذا حفظه ووقاه وعرفا فيض لطفي يقوى به العبد على تحري الخير وتجنب الشر واستمسك عن
الامر كف عنه والقوة تطلق على كمال القدرة وشدة الممانعة والدفع ويقابلها الضعف ومن
العجيب ما وقع لبعض المعاصرين ممن اعتنى باعراب الصحيفة الشريفة حيث قال الامر قوله لا وفا
لي بالتوبة لا نافية للجنس ووفاء اسمها تركب معها فبني على الفتح والظرفان من قوله لي وبالتوبة
متعلقان به وقوله الا بعصمتك الخبر ومثله ما بعده انتهى وهذا يدل على قصور بين منه
في علم النحو فانه اخطأ بهذا الاعراب في ثلث مسائل احدها قوله الظرفان من قوله لي وبالتوبة
متعلقان باسم لا مع تصريحه ببنائه على الفتح لتركبه معها وهو خلاف قول سيبويه وجمهور
النحويين من ان اسم لا اذا كان عاملا فيما بعده لزم تنوينه واعرابه قال الرضي الظرف بعد المنفي
في نحو لا تثريب عليكم اليوم عند سيبويه وجمهور النحويين لا يتعلق بالمنفي والا كان مضافا
للمضاف فانتصب كما في لا خيرا من زيد بل الظرف متعلق بمحذوف هو خبر المبتدا كما في قولك
عليك تثريب اليوم معمول لعليكم ويجوز العكس وكذا قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم اليوم خبر المبتدا وان كان جثة اذ المعنى لا وجود عاصم على حذف المضاف وقوله من
امر الله متعلق بما دل عليه لا عاصم اي لا يعصم من امر الله فلا تظن ان مثل هذا الجار والمجرور
متعلق بالمنفي وان اوهم ذلك في الظاهر بل مثله متعلق بمحذوف انتهى الثانية جعله الظرفين
متعلقا باسم لا وجعله انه هو خبر الاسم مع تعينه لذلك الثالثة جعله الا بعصمتك الخبر
مع ظهور انه ليس محط الفائدة وتمام الكلام بدونه ومن كان هذا مبلغه من العربية كيف
يتجرأ على شرح كلام المعصوم نسأل الله الهداية فان قلت فما الصواب في اعراب الفقرتين
المذكورتين قلت الصواب ان قوله لي وبالتوبة متعلق كل منهما بمحذوف هو الخبر اي لا وفاء كائن لي

ولا استمساك مانبتغي وقوله بالتوبة وعن الخطايا كل من الظرفين متعلق بمجد وفا ايضا
دل عليه قوله لا وفاء لي ولا استمساك بي اي لا وفاء لي بالتوبة ولا استمساك عن الخطايا كما من
قول النبي لا عاصم اليوم من امر الله والاستثنا في الفقرتين مفرغ من حال عامة والتقدير
لا وفاء لي بالتوبة في حال من الاحوال الا في حال تأييده بعصمتك ولا استمساك بي عن
الخطايا في حال من الاحوال الا حال صدوره عن قوتك قال بعضهم لعل المراد بالوفاء الوفاء
الذي لا يتغير ولا يميل صاحبه الى التغير كما هو شأن العصمة فلا ينافي الاستطاعة والله اعلم
قوله عليه السلام فقوني بقوة كافية الفاء للسببية وتقويته تعالى له عليه السلام عبارة عن افاضة
قوة على استعداده يقوى بها عقله على قهر النفس الامارة وقوله كافية اي مغنية من قولهم
الشيء يكفي كفاية فهو كاف اذا حصل به الاستغناء عن غيره اي لا احتاج معها الى سؤال القوة
مرة اخرى او واقية دافعة من كفاه الله الشر اي وقاه منه ودفعه عنه وتولاه بكذا اقام
به يقال تولاك الله بحفظه اي كان الله لك وليا بحفظه وتوليته تعالى بالعصمة عبارة
عن عدم اعداده للمعاصي وحسم اسبابها عنه ومدار هذا الفصل من الدعاء على الاعتراف
بالعجز عن مقاومة النفس وهواها ومقاتلة دواعيها وقواها ودفع وساوسها واذاها
تنبيها للغافلين وتحريضا للمؤمنين على التوسل باذيال الالطاف الالهية والتوفيقات الربانية
فانه لا يجذب الهدايات الخاصة الوافية والعنايات التامة الشافية للامراض الظاهرة و
الخافية وليس لمرض الدين انفع من هذا الدواء بيقين ويقرب من ذلك ما رواه ثقة الاسلام
في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل اوحى الى داود عليه السلام ان ائت عبدي
دانيال فقل له انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان انت
عصيتني الرابعة لم اغفر لك فاتاه داود فقال يا دانيال اني رسول الله اليك وهو يقول لك انك
عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان انت عصيتني الرابعة
لم اغفر لك فقال له دانيال قد ابلغت يا نبي الله فلما كان في السحر قام دانيال فناجى ربه فقال
يا رب ان داود نبيك اخبرني عنك انني قد عصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت
لي وعصيتك فغفرت لي واخبرني عنك انني ان عصيتك الرابعة لم تغفر لي فوعزتك لئن لم
تعصمني لاعصينك ثم لاعصينك ثم لاعصينك ومن ذلك ما حكي ان بعض المحبين سرى
جناية فوبخه الله بها ثم عاد اليها في وقت آخر فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان ان قل له ان رجعت

الى تلك

٤٢

الى تلك الجناية اغضب عليك وتعذب عليها فعاد اليها بعد حين ومات فيها فغسلوه وكفنوه و
ووضعوه على الجنازة وخافوا ان يصلوا عليه لما توهموا انه مقطوع عن الرب وكانت له
ندامة بعد ارتكاب كل جناية وكانت تلك الحالة مستورة فلما رفعوا الجنازة فجاءت
ريح وكشفت عن بعض اكفانه فوجدوا عليه رقعة مكتوب عليها هذا عتاب الاحباء لا عتاب
الاعداء فصلوا عليه والله اعلم اللهم ايما عبد تاب اليك وهو في علم الغيب
عندك فاسخ لتوبته وعائد في ذنبه وخطيئته فاني اعوذ بك ان اكون
كذلك فاجعل توبتي هذه توبة لا احتاج بعدها الى توبة توبة موجبة
لمحو ما سلف والسلامة فيما بقي اي اسم شرط مبتدا وما بعدها مزيدة لتاكيد ابهام اي
وشياعها وعبد مجرور باضافتها اليه وجملة تاب اليك الخبر كما هو مختار الاندلسي قال ابن هشام
وهو الصحيح لان اسم الشرط تام وجملة الشرط مشتملة على ضميره وانما توقفت الفائدة على الجواب
من حيث التعليق فقط لا من حيث الخبرية وقيل الخبر هو جملة الجزاء وهو المشهور ولان الفاء
بما ثبت لا لالتزامهم عود ضمير منها على الاصح وقيل الشرط مع جزائه هو الخبر لصيرورتهما بسبب كلمة
الشرط كالجملة الواحدة والواو من قوله وهو في علم الغيب حالية والجملة في محل نصب على الحال
وفي علم الغيب متعلق بفاسخ وعندك بدل منه ويجوز ان يكون نحو الا من العلم ولا مانع من جعل كل
من الظرفين صفة لفاسخ صارت حالا لا بتقدمها والغيب اما مصدر وصف به الغائب مبالغة
كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة او فيعل خفف كميت في ميت وهين في هين قيل
ولم يستعمل فيه الاصل كما استعمل في نظايره وايا ما كان فهو ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة
بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم نصب عليه دليل كالصانع والنبوات
ومتعلقاتها واليوم الاخر واحواله وقسم لا دليل عليه وهو الذي اريد بقوله سبحانه وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وهو المراد هنا ولذلك قيده بقوله عندك وفسخ البيع والعهد
فسخا من باب نفع نقضه واللام من قوله لتوبته للتقوية فلك ان تقول تعلق ولك ان تقول لا
تعلق وعدي عائد بفي وحقه ان يعدى بالى لتضمينه معنى الدخول كما في قوله تعالى او لتعودن في
ملتنا وعطف الخطيئة على الذنب من باب عطف الشيء على مرادفه نحو انما اشكو بثي وحزني الى
الله واولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والفاء من قوله فاني رابطة لجواب الشرط لكونه
جملة اسمية وان مصدرية وهي مع منصوبها في محل جر بمن محذوفة والتقدير اعوذ بك

من ان اكون وحذف الجار مطرد مع ان وان وبعضهم يقول ان محله منصوب بنزع الخافض ورده الرضي بضعف حرف الجر من ان يعمل مضمرا والاول هو راي سيبويه وكذلك اشارة الى العبد المتصف بالصفات المذكورة وهو نائب عن الضمير الرابط لجواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء الاصل ان اكون مثله وايثار الاشارة باعتبار اتصافه بما ذكر من الصفات الشنيعة المميزة له عما عداه اكمل تمييز بحيث صار كانه حاضر مشاهد على ما هو عليه وما فيها من معنى البعد للايذان ببعد منزلته في الخذلان وسوء الحال والفاء من قوله فاجعل سببية وجعل بمعنى صير والمنصوبان بعده مفعولان وجملة لا احتاج في محل نصب صفة لتوبة وهي ثاني مفعولي اجعل وتوبة الثانية بدل من الاولى بدل كل او عطف بيان عند من يرى انه يكون بلفظ الاول وهم الجمهور خلافا لابن الطراوة وابن مالك وموجبة من اوجبت الشيء ايجابا اذا جعلته واجبا اي لازما ومنه موجبات رحمتك ومحو ما سلف اي مضى من الذنوب والمراد بمحوها اما العفو والتجاوز عنه او محوه واثباته من ديوان الحفظة الذين كتبوه عند صدوره منه والسلامة الخلوص من الآفات والمراد السلامة من الذنوب فيما بقي من العمر ومدار هذا الفصل من الدعاء على سؤاله عليه السلام الثبات على توبته وحسم اسباب نقضها وجعل توبته مانعة من العود الى ذنب بعدها كافية في العفو عما سلف منه وافية باجتناب ما يجب الاجتناب عنه ولا ريب في ان التوبة اذا كانت بهذه المثابة كانت انجح وانفع كما يدل عليه ما رواه ثقة الاسلام بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان الله يحب العبد المفتن التواب ومن لا يكون ذلك منه كان افضل قال الزمخشري في الفائق المفتن الممتحن الذي فتن كثيرا وقال ابن الاثير في النهاية ومنه الحديث المؤمن خلق مفتنا توابا اي ممتحنا يمتحنه الله بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب **تنبيه** قد يستفاد من قوله عليه السلام فاجعل توبتي هذه توبة لا احتاج بعدها الى توبة عدم وجوب تجديد التوبة عند تذكر الذنب خلافا لمن ذهب الى ان المتذكر للذنب كالمقارف له فيجب عليه تجديد التوبة قال الآمدي يدل على بطلان ذلك انا نعلم بالضرورة ان الصحابة ومن اسلم بعد كفره كانوا يتذكرون ما كانوا عليه في الجاهلية من الكفر ولم يجب عليهم تجديد الاسلام ولا امروا بذلك وكذلك الحكم في كل ذنب وقعت التوبة عنه والله اعلم

اللهم اني اعتذر اليك من جهلي واستوهبك سوء فعلي فاضممني الى كنف رحمتك تطولا واسترني بستر عافيتك تفضلا

اعتذر من ذنبه تنصل واعتذر اليه طلب عذره اي رفع اللوم عنه وقيل الاعتذار

محو اثر الذنب وقال الراغب المعتذر هو المظهر لما يمحو به الذنب وجميع المعاذير لا تنفك من ثلاثة اوجه اما ان يقول لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيبين ما يخرجه عن كونه ذنبا او يقول فعلت ولا اعود فمن انكر وبين كذب ما نسب اليه فقد برئت ساحته وان فعل وجحد فقد يعد التغابي عنه كرما واياه قصد الشاعر بقوله: تغابى وما بك من غفلة : لفرط الحياء وفرط الكرم : ومن اقر فقد استوجب العفو لحسن ظنه بك وان قال فعلت ولا اعود فهذا هو التوبة انتهى اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام اعتذر اليك معناه اما اطلب العذر اي رفع اللوم من قولهم عذرته من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور اي غير ملوم والاسم العذر بالضم والمعذرة او اطلب عفو الذنب باظهار ما يوجبه من الاقرار والتوبة على ما بينه الراغب والمراد بالجهل هنا ما يدعو الى ارتكاب الذنب وعدم التفكر في العاقبة وسمي جهلا من حيث عدم استعمال صاحبه ما معه من العلم بالعقاب والثواب فكانه الجهل الذي هو عدم العلم وبذلك فسر قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال اكثر المفسرين كل من عصى الله فهو جاهل وفعله جهالة وقال قتادة اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله فراوا ان كل ذنب اصابه العبد فهو بجهالة عمدا كان او خطا قال امين الاسلام الطبرسي وهذا المعنى هو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام فانه قال كل ذنب عمله عبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله انتهى وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة فيما سبق في الروضة السادسة عشرة فليرجع اليه واستوهبه الشيء سأله هبته اي عطاءه بلا عوض والسوء بالضم اسم من ساء الشيء يسوء اذا قبح او من ساءه يسوءه اذا فعل به ما يكرهه والغرض سؤال عفوه تعالى عن قبيح الفعل او مكروهه من غير استحقاق كما يدل عليه لفظ الاستيهاب وضممت الشيء الى الشيء قبضته اليه وجمعته به يقال ضممته الى صدري اذا الصقته به والكنف بفتحتين الجانب والناحية وفي القاموس انت في كنف الله محركة في حرزه وستره وهو الجانب والظل والناحية وفي شرح جامع الاصول كنف الانسان ظله وحماه الذي ياوي اليه الخائف والكلام استعارة تمثيلية او تصريحية ويحتمل ان يكون الكنف في عبارة الدعاء بمعنى الجناح فان جناح الطائر يسمى كنفا ويؤيد هذا الاحتمال قوله فاضممني كما قال تعالى واضمم يدك الى جناحك اي ادخلها تحت عضدك فيكون المعنى ادخلني تحت جناح رحمتك وهو ايضا تمثيل او استعارة تصريحية وتطولا اي امتنانا

او تفضّلاً قال الزمخشري في الاساس هو ذو طول على قومه ومنّة وقد تطوّل على بذلك وفي القاموس تطوّل
عليهم امتنّ وقال الفارابي في ديوان الادب تطوّل عليه بكذا اي تفضّل وستره تعالى عبارة عن عدم كشف
مقابح العبد سواء كانت من الذنوب والمعاصي في الدنيا والاخرة روى ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد
الله عليه السلام انه قال اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والاخرة فقلت وكيف يستر
عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي ما
كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب قال بعض
اصحابنا المراد بكتمان الجوارح وبقاع الارض ذنوبه اما انسيانهما كما في الملكين او عدم الشهادة بها و
الاول اظهر ويؤيده ما روي من طريق العامة انه تعالى ينسي ايضا جوارحه وبقاع الارض ذنوبه
والمراد بعافيته سبحانه دفعه جميع المكروهات في الظاهر والباطن والدين والدنيا والاخرة
وهي مصدر جاءت على فاعلة من عافاه الله اذا دفع عنه ما يكرهه ومثلها الخاتمة بمعنى
الختم والكاذبة بمعنى الكذب والكاشفة بمعنى الكشف وتفضّلاً من غير استحقاق وحقيقة
التفضّل اعطاء الفضل وهو الزيادة ثم استعمل في الاحسان من غير جزاء وقد بسطنا الكلام
عليه فيما سبق ونصب تطوّلا وتفضّلا يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله وقد مرّ نظير ذلك
مرارا والله اعلم **اللهم واني اتوب اليك من كل ما خالف ارادتك او زال عن
محبتك من خطرات قلبي ولحظات عيني وحكايات لساني توبة تسلم بها كل
جارحة على حيالها من تبعاتك وتأمن مما يخاف المعتدون من اليم
سطواتك** خالفه مخالفة وخلافا وتخالف القوم واختلفوا اذا ذهب كل واحد الى خلاف
ما ذهب اليه الاخر والاسم الخُلف بالضم والمراد بارادته تعالى هنا رضاه وزال الشيء عن موضعه
اذا تنحّى عنه ومحبته سبحانه للعبد ارادته ثوابه وتكميله والاحسان اليه وبعمل ارادته او قوعه منه على
نهج الصواب ولا حد للامرين والعموم انما جاء من النفي الذي تضمنه معنى اتوب كأنه قيل لا
افعل كل واحد منهما كما قيل في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اي لا تطع واحدا منهما وذكر
الزمخشري كلاما في هذا المقام وجهين اخرين يمكن توجيه عبارة الدعاء بهما احدهما ان او في
اصلها التساوي شيئين فصاعدا في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك
وذلك قولك جالس الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيان في استصواب ان يجالسا ومنه
قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اي الآثم والكفور متساويان في وجوب عصيانهما انتهى

فكذلك

فكذلك قوله عليه السلام او ازال عن محبتك معناه اتوب من كل ما خالف او ازال فانهما متساويان في
وجوب التوبة منهما فعن لي بهما لابد فواجب ان تتب عنهما جميعا فكذلك الثاني ان او باقية على
حقيقتها والمعية انما جاءت من دلالة النص وهي المسمات مفهوم الموافقة فان الناهي في
نحو ولا تطع منهم آثما او كفورا عن طاعة احدهما يكون نهى عن طاعتهما جميعا انهى كما اذا نهى ان
يقول للابوين اف علم انه منهي عن ضربهما على طريق الاولى انتهى وكذلك هنا فان التائب عن احد
الامرين المذكورين يكون تائبا عنهما جميعا اولى بالتوبة فاحفظ ذلك فان نظير هذه العبارة في
الصحيفة الشريفة كثير وهذه الوجوه جارية فيها والله اعلم قوله عليه السلام من خطرات قلبي من تمام
والخطرات جمع خطرة وهي ما يخطر ويرد على القلب مما ليس للعبد فيه تعمّل ويسمى الخاطر وقال بعض
العلماء وهو على اربعة اقسام رباني وهو اول الخواطر وهو لا يخطي ابدا وقد يعرف بالقوة والتسلط
وعدم الاندفاع بالدفع وملكي وهو الباعث على مندوب او مفروض وبالجملة كل ما فيه صلاح
ويسمى الهاما ونفساني وهو ما فيه حظ للنفس ويسمى هاجسا وشيطاني وهو ما يدعو الى مخالفة
الحق قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال النبي صلى الله عليه واله لمّة
الشيطان تكذيب بالحق وايعاد بالشر ويسمى وسواسا ويعتبر بميزان الشرع فما فيه قربة فهو من
الاولين وما فيه كراهة او مخالفة شرعا فهو من الاخرين ويشتبه في المباحات فما هو اقرب
الى مخالفة النفس فهو من الاولين وما هو اقرب الى الهوى وموافقة النفس فهو من الاخرين
والصادق الصافي القلب الحاضر مع الحق سهل عليه الفرق بينها بتيسير الله وتوفيقه قال بعض
المحققين خطرات القلب التي لا يشعر بتفصيلها اذا خالفت اوامر الله تعالى قد تستتبع حركة
بعض الجوارح الى فعل خارج عن حدود الله ايضا وذلك وان كان لا يوجب اثرا في النفس ولا
يؤاخذ به الا انه ربما يقوي بقوة اسبابه وكثرتها فيقطع العبد عن سلوك سبيل الله كما
في حق المنهمكين في لذات الدنيا المجردين لها فان احدهم ربما دام التشبيه بمن يصلي الى آخر
فيصلي الصلوة الواحدة مرتين او مرارا ولا يستثبت عدد ركعاتها وسجداتها والتوبة
والاستغفار عن مثل ذلك يجذب العبد عن الاسباب الموجبة له ولحظات العين جمع
لحظة وهي المرة من لحظه ولحظ اليه لحظا من باب نفع اي راه وقيل هو النظر بمؤخر العين عن
يمين ويسار والمراد بها ما كان خارجا عن حدود الشريعة كالنظر الى غير محرم وكالالتذاذ
باللحظ الى نحو لعاب او لضحك منه او لظلم وكل ذلك من نحو الوسوسة الشيطانية مخالفة الرضا

الله تعالى ومحبته وحكايات الناس جمع حكاية من حكى عنه الحديث حكاية اي نقله والمراد بهما ما تجاوز من القول حدوده
الله وخرج به الانسان عن مستقيم صراطه فانه مما يخالف رضاه تعالى ويزيل عن محبته فينبغي الاقلاع
والتوبة عن مثل ذلك كله قبل تمكنه من النفس وتدنس جوهرها به وتوبة مفعول مطلق مبين لنوع
عامله وتسلم اي تخلص من الافات والجارحة واحدة الجوارح وهي الاعضاء التي يعمل بها
وعلى حيالها بالكسر اي بانفرادها قال الفيومي في المصباح فعلت كل شيء على حياله اي بانفراده
ومن تبعاتك ظرف لغو متعلق بتسلم وتبعاته تعالى عبارة عن الاعمال السيئة التي تكسب الاثام
وتوجب معاقبته تعالى عليها قال ابن سيده في محكم اللغة التبعة والتباعة ما فيه اثم يتبع به والامن
عدم توقع مكروه في الزمان الاتي وفي المصباح امن زيد الاسد امنا وامن منه مثل سلم وزنا ومعنى
والاصل ان يستعمل في سكون القلب المعتدون المتعادون لحدود الله سبحانه واليم
اي مولمها وقيل ان فعيلا بمعنى مفعل غير ثابت في اللغة قال الزمخشري يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع
ووصف العذاب به نحو قوله تحية بينهم ضرب وجيع وعلى طريقة جد جده والالم في الحقيقة للمولم
كما ان الجد للجاد انتهى والسطوات جمع سطوة من سطا عليه وسطا به يسطو سطوا وسطوة اي صال عليه
قهرا واذلالا وهو البطش والاخذ بعنف في شدة والله اعلم اللهم فارحم وحدتي بين يديك
ووجيب قلبي من خشيتك واضطراب اركاني من هيبتك فقد اقامتني
يا رب ذنوبي مقام الخزي بفنائك فان سكت لم ينطق عني احد وان
شفعت فلست باهل الشفاعة الفاء للترتيب في الذكر ووحدتي اي انفرادي يقال وحد بالضم
وحادة ووحدة اي انفرد بنفسه فهو وحيد وبين يديك اي تجاهك والكلام تمثيل كما مر ووجب
القلب وجبا ووجيبا خفق والاضطراب التحرك واصل اضطراب اضتراب لان تاء الافتعال اذا
تلت الضاد قلبت طاء قال الفارابي في ديوان الادب ذلك لان التاء لان مخرجها فلم توافق
الضاد لشدة مخرجها فابدلت طاء لان الطاء شديدة المخرج فاتفقتا وكان ذلك اعذب في
اللفظ واخف على اللسان والعرب تميل عن الذي يلزم كلامها الجفا الى ما يلين حواشيه
ويرققها وقد نزه الله لسانها عما يجفيه انتهى والاركان جمع ركن وهو الجانب القوي من كل
شيء والمراد بها هنا الاعضاء القوية لاستناد البدن اليها قال ابن الاثير في النهاية في حديث
الحساب يقال للاركان انطقي اي جوارحه واركان كل شيء جوانبه التي يستند اليها ويقوم بها
والخشية والهيبة في اللغة بمعنى الخوف وفرق بعض العلماء بينهما فقال الخوف توقع مكروه عن

امارة والخشية خوف يشوبه تعظيم المخشي مع المعرفة به ولذلك قال تعالى من خشي الرحمن بالغيب
وقال انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة خوف داع للخضوع عن استشعار تعظيم ولذلك
يستعمل في كل محتشم قال الشاعر: اهابك اجلالا وما بك قدرة علي ولكن ملء عين حبيبها:
والفاء من قوله فقد للسببية بمعنى ان ما بعدها سبب لما قبلها كقوله تعالى اخرج منها فانك
رجيم والمعنى ارحم وحدتي بسبب اقامة الذنوب لي مقام الخزي بفنائك والخزي الذل والهوان
المقارن للندامة والفضيحة يقال خزي خزيا من باب علم ذل وهان واخزاه الله اذله واهانه
والفناء بالكسر والمد ما اتسع امام البيت وقيل ما امتد من جوانبه والكلام استعارة تمثيلية
مثل حاله وقد استشعر ذنوبه حال مراقبة الله تعالى بحال الاثيم بفناء ملك جبار يخشى
نقمته ويخاف سطوته وقد ارشد عليه السلام بهذه الفقرات الى ان من الواجب على المذنب دوام الانكسار
وملازمة التضرع والاستغفار واستشعار الوجل الى الاجل ويحق ما قيل ان التوبة ذوبان
الحشا لما كان من الخطاء وقال بعضهم التوبة ان تكون لله وجها بلا قفا حتى تفنى كالشمع الذي
يفنى من جميع جهاته ويحترق عن اخره وقال الخراز المذنب التائب محتشم مستحي قد غلب الخوف على
قلبه فيأتي باب مولاه حزينا منكسرا او سكت سكوتا من باب قعد وصمت وشفعت في الامر شفعا
وشفاعة من باب منع طالبت بوسيلة او ذمام قاله الشهاب الفيومي في المصباح المنير وخفي
على بعضهم هذا المعنى فقال لكون الانسان شفيع نفسه من باب التجريد نحو رأيت منه اسدا
او يكون شفعت بمعنى طلبت شفيعا الا صرت شفيعا ليكون معنى فلست باهل الشفاعة لست اهلا
ان اشفع في احد لاني لست اهلا لان تقبل شفاعتي انتهى وهو ضيق عطن والله المستعان اللهم
صل على محمد وآله وشفع في خطاياي كرمك وعد على سيئاتي بعفوك ولا تجزني جزائي
من عقوبتك وابسط علي طولك وجللني بسترك وافعل بي فعل عزيز تضرع
اليه عبد ذليل فرحمه او غني تعرض له عبد فقير فنعشه شفعت الى فلان
فشفعني فيه تشفيعا اي اعطى شفاعتي فيه وقبلها ولفظ شفع في الدعاء استعارة تبعية بعد
تشبيه اقتضاء كرمه تعالى للتجاوز عن الخطايا بشفاعة الشافع في استدعائه التجاوز والعفو ثم ادخل
اقتضاء الكرم لذلك في جنس الشفاعة بالتاويل المذكور فاستعار لفظ الشفاعة ثم اشتق منه
الفعل فتكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية ومثل هذه الاستعارة قول البحتري
اعز لنا من جوده وسماحه: ظهير علينا لا يخيب وشافع: وعاد علينا فلان بمعروفه يعود عودا من

من باب قتل تفضل وتعطف والاسم الفائدة تقول لما اكثر فائدة فلان على قومه وانه لكثير العوائد عليهم
اي كثير الافضال والتعطف والجزاء المكافاة على الشيء جزاه به وعليه جزاء وهو يستعمل في الخير و
الشر يقال جزاه الله خيرا وجزاه شرا ولذلك بينه عليه السلام بقوله من عقوبتك سال عليه السلام
اولا معاملته تعالى له بالكرم والفضل ثم سال عدم معاملته له بالعدل ولذلك قال بعضهم
من شهد من نفسه زلة واحدة فلا يعتمدن على شيء من حسناته وان كثرت وصفت لان الزلة
مستلزمة للعقوبة بغير شرط والعفو مقرون بشرط التوبة والتوبة مقرونة بالقبول والوصول
الى الغرم ان شاء رد فله الفضل اذا قبل مع عظيم معصيته وكفران حق نعمته وله العدل ان
عاقب بعد الاستحقاق وتقدمة الاعذار والانذار وبسط الله الرزق بسطا من باب
قتل وسعه وكثره والطول بالفتح الفضل والغنى والسعة وجللت الشيء اذا غطيته والستر
بالكسر ما يستتر به وهو تمثيل لاخفائه تعالى مساوي عباده وفي بعض الاخبار اذا اعطي
العبد صحيفة اعماله يوم القيمة يجد تحت كل سيئة مكتوبة تائبا باهرا بنوره ظلمة السيئة
فربما اتى العبد على عظيمة كان اقرها يشق عليه الاطلاع لها فتدركه رحمة ربه فتستر
عليه تلك العظيمة ويقال المجاوزها لانه كان قد دعاه ايام الحيوة في الدنيا يا عظيم العفو
يا حسن التجاوز فاذا انتهى الى آخرها غفر له ما فيها وستر عليه فيصير جميع ما فيها بياضا
ونورا لان حسنة التوبة قد علته واذهبته فينظر الخلق الى صحيفة حسناته فيقولون طوبى
لهذا العبد لم يذنب قط ذنبا فعند ذلك يقولها ثم اقروا كتابيه اني ظننت اني ملاق
حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قوله عليه السلام وافعل بي فعل عزيز الى الخ
اصله افعل بي فعلا مثل فعل عزيز فحذف الموصوف ثم حذف المضاف من الصفة و
اناب المضاف اليه مناب الموصوف على حد قولهم في ضربته ضرب الامير والعزيز فعيل من العزة
وهي الرفعة والامتناع والشدة والقوة والغلبة وقال الراغب العزيز الذي يابى تحمل
المذلة واشتقاقه من العزاز وهو الارض الصلبة الشديدة كانه يحصل في عزاز لا يلحقه
فيه ذل ولا اغتصاضة وقيل العزيز الكريم يقال عززت عليه اي كرمت وفرق بعضهم
بين العزيز والكريم فقال العزيز يابى ان يقضى عليه والكريم ان يقضى له وتضرع له ذل
وخضع وعداه باللام لتضمينه معنى الالتجاء والغني ذو الغنى وهو عدم الحاجة وتعرض
له تصدى منه تعرضوا لنفحات الله وفي تعرض وتضرع جناس التصريف هو ما كان

احد

احد ركنيه فيما لفا ترتيب الاخر ببعض حروفه ونعشه نعشا من باب منع جبره بعد فقر وفي
الحكم نعشه الله وانعشه سد فقره واو من قوله او غني مستعارة للتساوي في غير الشك
كانه قال افعل بي فعل هذا او فعل ذاك فهما متساويان في الحسن **واعلم** ان العزيز والغني من
قوله عليه السلام فعل عزيز او غني كناية عن الله سبحانه لاختصاص العزة والغنى على الاطلاق به تعالى
كانه قال افعل بي فعلك اذا تضرع اليك عبد ذليل فرحمته او فعلك اذا تعرض لك عبد فقير فنعشته
فحذف الضمير ووضع الظاهر موضعه ليجري عليه الصفتين المذكورتين ويتمكن من المقابلة بين العزيز
والذليل والغني والفقير فان شئت جعلت ذلك من باب الكناية المطلقة فيكون مثل قولك
جاء المضياف وانت تريد زيدا لشهرته بذلك وكونه كالعلم له تركت ذكر زيد وذكرت لازمه
لينتقل الذهن منه اليه كما هو شان الكناية وان شئت جعلته من باب التجريد على سبيل الكناية اما
بتقدير من التجريدية والتقدير افعل بي فعل عزيز منك او من قبيل ما دل عليه السياق كقوله فلئن
بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم فان السياق دل على ان المراد بالكريم نفسه ولو
قدرت من هنا صح ونظير ذلك من التنزيل قوله تعالى ولا ينبئك مثل خبير وقوله تعالى فاسئل به خبيرا
فان المراد بالخبير فيهما هو الله سبحانه ومثله قوله تعالى فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اذ لا عزيز مقتدر
سواه جل شانه ومن توهم ان المراد بالعزيز والغني في عبارة الدعاء غيره تعالى وانه سال عليه السلام ان يكون
فعله به مثل فعلهما فقد اخطا من كل وجه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **اللهم لا تخفر لي
منك فليخفرني عزك ولا تشفع لي اليك فليشفع لي فضلك وقد
اوجلتني خطاياي فليؤمني عفوك** خفرت الرجل خفرا من باب ضرب وفي لغة
من باب قتل حميته واجرته من طالب فانا خفير والاسم الخفارة بضم الخاء وكسرها والظرف
من قوله لي مستقر وهو خبر اسم لا ومنهم من يقول عامله المحذوف هو الخبر والتقدير لا خفير
كائن او حاصل لي لكن قال التفتازاني في شرح الكشاف الظرف اذا كان عامله بمعنى الحصول
والاستقرار ويسمى المستقر كان خبرا ولا يقال ان الخبر محذوف لا يحتاج الى قرينة وقوله
منك متعلق بمحذوف والتقدير لا خفير لي خفيرا منك فحذف عامله لذكر مثله وحسنه
دفع التكرار ولا يتوهم انه متعلق بخفير المذكور لانه لو كان متعلقا به وجب تنوينه
والروايات انما جاءت بغير تنوين واما قول بعض الطلبة خفير اسم لا بني معها على الفتح ولي ومنك
متعلقان به فهو جهل صريح واللام من قوله فليخفرني طلبية عاملة للجزم واسكانها بعد الواو

والفاء اكثر من تحريكها وليؤمنوا بي فليستجيبوا لي وكذلك وردت الرواية في الدعاء وعزة تعالى
عبارة عن غلبته وقهره وفي المعجم عز اذا غلب وقهر ومنه وعزني في الخطاب اي غلبني وفي
المثل من عز بز اي من غلب سلب ولما كانت الحقارة لا يقوم بها الا الغالب القاهر سال عليه
ان يجعله عزه تعالى والشفيع الشافع وشفعت الى فلان لفلان سالته ان يتجاوز عن ذنبه
والفضل الاحسان وجل وجلا من باب تخاف ويتعدى بالهمزة فيقال اوجله ومنه
اذهب خوفه وعفا الله عنه عفوا محا ذنوبه ومدار هذا الفصل من الدعاء على الفرار
من الله الى الله والاقبال عليه وتوجيه وجه النفس الى كعبة وجوب وجوده تعالى وقد تقدم
الكلام على ذلك مبسوطا **فما كل ما نطقت به عن جهل مني بسوء اثري ولا نسيان
لما سبق من ذميم فعلي لكن لتسمع سماؤك ومن فيها وارضك ومن
عليها ما اظهرت لك من الندم ولجات اليك فيه من التوبة فلعل
بعضهم برحمتك يرحمني لسوء موقفي او تدركه الرقة على لسوء
حالي فينالني منه بدعوة هي اسمع لديك من دعائي او شفاعة اوكد
عندك من شفاعتي تكون بها نجاتي من غضبك وفوزتي برضاك**
الفاء فصيحة اي اذا كان حالي على ما وصفت من فقدان الحفيرة والشفيع وايجال الخطايا
فما كل ما نطقت به عن جهل مني الى اخره وذلك ان العبد المراقب لربه الخائف من ذنبه اذا
علم اطلاع الله تعالى عليه وتحقق ان لا منجى منه الا اليه امتلا قلبه هيبة وانقبضت
نفسه حياء وارتعدت فرائصه رهبة فاقتصر ذلك الا ابطاء عن لسانه بالنطق ولا جنانه
بمعنى ولا جوارحه بحركة فان فعل شيئا من ذلك فعله تكلفا وتعاطاه تعسفا ولذلك
قال بعضهم ينبغي لمن ذكر ذنبا ان ييبس لسانه على حنكه من خشية الله تعالى وفي دعائهم
عليهم السلام اللهم ان كثرة الذنوب يكف ايدينا عن انبساطها اليك بالسؤال والمداومة
على المعاصي تمنعنا من التضرع والابتهال فكانه عليه السلام خشي ان يكون الاتساع في الكلام
بالتوبة والاسترسال في النطق بطلب المغفرة فاخذ في الاعتذار من ذلك وبيان الباعث
له عليه واما ما قيل من ان المعنى ان نطقي بما نطقت به لم يكن عن جهل بقبح على فذكرته معتقدا
حسنه لفرط جهلي ولا عن نسيان لما سبق من ذميم فعلي فذكرت ما ذكرت لاعتقادي
انه حسن فهو بمعزل عن المقام والله اعلم **قوله** عليه السلام فما كل ما نطقت به اي كل شيء نطقت به اي

كل شيء نطقت به من اظهار الندم والتوبة والانابة الى غير ذلك مما تقدم كل ذلك بقرينة السياق فتكون
ما نكرة موصوفة بالجملة بعدها ويحتمل ان تكون موصولة لان المراد بها الكلام وهو كالنكرة
في المعنى فيفيد عموم الجزئيات لا الاجزاء **فان قلت** قد نص البيانيون على ان كلا حيث وقعت
في حيز النفي كان النفي موجها الى الشمول خاصة وافاد بمفهومه الثبوت لبعض الافراد
كقوله: ما كل ما يتمنى المرء يدركه: وعلى هذا فيشكل عبارة الدعاء لاقتضائها ان
بعض ما نطق به صادر عن جهل ونسيان حاشاه من ذلك **قلت** قد صرح بعض المحققين
ان هذا الحكم اكثري لا كلي فلا اشكال وعليه قوله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور ونطق
من باب ضرب تكلم بصوت وحروف تعرف بها المعاني والاسم النطق بالضم والظرف من قوله عن
جهل مستقر وهو خبر كل اي صادر عن جهل كائن مني والباء من قوله بسوء اثري زائدة قياسا
على الفصل قال الرضي تزاد الباء قياسا في مفعول علمت وعرفت وجهلت وسمعت وتيقنت
انتهى وعلى هذا فلا تعلق لها لان الحرف الزائد لا يتعلق بشيء وقول بعضهم انها متعلقة بجهل
بجهل وسوء اثري اي قبحه ورداءته والاثر العمل لانه يؤثر عن صاحبه اي ينقل ويروى او لان
صاحبه يتسم به اخذا من الاثر بمعنى العلامة والسمة او لان اثره يبقى في صحائف الاعمال حسنا
كان او قبيحا والاثر بقية الشيء وقيل هو العمل الذي يبقى سنة بعد عامله خيرا كان او شرا وقد
تقدم الكلام بيان ذلك في الروضة السادسة عشرة عند قوله عليه السلام بل انا يا الهي اكثر ذنوبا
واقبح اثارا والنسيان الغفلة عن معلوم في حال اليقظة والذميم فعيل بمعنى مفعول من
ذممته اذمه ذما خلاف مدحته فهو ذميم ومذموم اي غير محمود ولكن حرف ابتداء مجرد
افادة الاستدراك واسناد السمع الى السماء والارض وعطف من فيها ومن عليهما اما ان
على ان السمع متصور منهما حقيقة اذ لو حمل اسناده اليهما على المجاز والى المعطوف على كل منهما
على الحقيقة لزم استعمال اللفظ في المعنى المجازي والحقيقي معا وهو مما لا مساغ له عند المحققين
وقد ذهب كثير من ارباب العقل والكشف الى ان كل موجود جوهرة وادراكا يليق به واجمع الالهيون
على ان الاجرام العلوية ذوات نفوس مجردة ناطقة عاقلة بذواتها ذوات ادراكات كلية
وجزئية مطيعة لمبدعها وخالقها واكثرهم على ان الغاية من حركاتها هو حصول التشبه بما
فوقها الى ان ينتهي التشبه الى الله جل شانه قالوا والقوى الارضية كلها كالنفوس الفلكية
في ان الغاية في افاعيلها هو التشبه بما فوقها الى ان تنتهي سلسلة التشبه الى الغاية القصوى

وان الى ربك المنتهى ومن هنا قال بعض ارباب القلوب لقد اتصل بالسماء والارض من لذيذ
الخطاب في قوله عز شانه ائتيا طوعا او كرها من مشاهدة جمال القهر ما طرب له السماء طربا رقصها
فهي بعد في ذلك الرقص والنشاط وغشي به على الارض لقوة الوارد فهي ملقاة مطروحة على البساط
فيريان لذة القهر هو الذي عبدهما ومشاهدة لطف الجلال هي التي سلبت لب قلبهما حتى قالا
قول الوامق ذي الحنين اتينا طائعين على انه قد ذهب جمع من المفسرين في هذه الاية وهي قوله
تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين الى اجراء الكلام على ظاهره فانه ليس بمستبعد من الله ابداع الحيوة والفهم في اي جسم
فرض ولهذا قال طائعين على جمع المذكر السالم المختص بالعقلاء ولم يقل طائعات لان جمع
المؤنث السالم لا يختص بالعقلاء ووجه الجمع ان اقل الجمع اثنان او لان كل واحد منهما سبع وفي
ظاهر كثير من الايات والروايات ما يشعر بهذا المعنى قال شيخنا البهائي قدس سره ولا استبعاد
في ذلك نظرا الى قدرة الله تعالى الا انه لم يثبت بدليل عقلي قاطع يشفي الغليل او نقلي ساطع
لا يقبل التاويل انتهى وانما قال عليه السلام وارضك ومن عليها ولم يقل ومن فيها ليخرج من لا يتصور
منه السماع وهم الاموات فانهم في الارض وليسوا عليها قال تعالى وما انت بمسمع من في القبور
والمراد بسماعهم لذلك سماعهم له حال اتصاله بهم فلا يشكل باستحالته حال الدعا
وما من قوله ما الجئت لك من الندم موصولة وهي في محل نصب مفعولا به لتسمع وفي
لجا الى الشيء ولجا مهموز من باب نفع وتعب لاذ به واعتصم اي ما لجات اليك فيه اي
بسببه كقوله عليه السلام ان امراة دخلت النار في هرة حبستها اي بسببها ومن للتوبة بيان لما
وقول بعضهم من فيه سببية والمعنى ما لجات اليك فيه من الذنب بسبب التوبة تعسف ظاهر
والفاء من قوله فلعل سببية ولعل للترجي وتختص بالممكن والباء من قوله برحمتك للملابسة متعلق
بمحذوف حال من بعضهم والعامل في الحال حرف الترجي لتضمنه معنى الفعل والتقدير لعل بعضهم
حال كونه متلبسا برحمتك يرحمني ويحتمل ان تكون للسببية متعلقة بيرحمني اي بسبب رحمتك لاجل
سوء موقفي اذ كان هو الراحم الحقيقي سبحانه ومن عداه كالواسطة وادركه ادراكا الحقه و الرقة
مصدر رق له قلبه اي رحم عليه واشفق وهي عبارة عن تاثر القلب وانفعاله لحال الغير او كيفية
تتبع التاثر وفي القاموس الرقة الرحمة وفي المصباح المنير الرحمة في الانسان رقة القلب
ثم عطفه ورحمة الله عطفه واحسانه انتهى واراد بالعطف البر والصلة وعلى هذا فالرحمة

في الانسان

في الانسان اخص من الرقة وقال بعض المترجمين ينبغي ان يكون يراد بالرحمة في الفقرة الاولى الانعام
للمشاكلة رحمه الله تعالى المراد بها الانعام وان كانت هي في الانسان بمعنى الرقة ليكون قوله او تذكر
الرقة تاسيسا لا تاكيدا انتهى بالمعنى وفيه ان الرحمة انما اريد بها الانعام في حقه تعالى لاستحالة
معناها الحقيقي عليه لكونه من الكيفيات المزاجية التابعة للتاثر والانفعال فاريد به غايتها
التي لا تستحيل عليه سبحانه وهي الاحسان والانعام وهذا معنى قولهم ان اسماءه تعالى اي الالفاظ الدالة
على صفات لا يمكن اتصافه تعالى بها انما يؤخذ باعتبار الغايات دون المبادي فاطلاق الرحمة
مرادا بها الاحسان في صفته جل شانه اما على الطريقة المجاز المرسل بذكر لفظ السبب وارادة المسبب
واما على طريقة التمثيل بان شبه حاله تعالى بالقياس الى المرحومين في ايصال الخير اليهم بحال الملك
اذا عطف على رعيته ورق لهم فاصابهم بمعروفه وانعامه فاستعير الكلام الموضوع للهيئة الثانية
للاولى وكلا الطريقتين غير متصورتين في اطلاق الرحمة مرادا بها الانعام في الانسان الا اذا
قامت قرينة قاطعة بان المراد بها ذلك ولا قرينة هنا اصلا **فان قلت** فقد اشار الى القرينة
بقوله للمشاكلة رحمه الله تعالى **قلت** المشاكلة في عرفهم هي ان يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته
مرادا به معناه الاصلي كالجزاء المذكور بلفظ السيئة لوقوعه في صحبته من قوله تعالى وجزاء سيئة
سيئة مثلها فالمراد بالسيئة الثانية الجزاء لا السيئة حقيقة لكونه حقا فلا يكون سيئة
لكن لوقوعه في صحبة الاولى عبر عنه بالسيئة ولا مشاكلة بهذا المعنى في عبارة الدعا وكانه
فهم ان معنى المشاكلة التعبير عن الشيء بلفظ غيره مرادا به معنى ذلك الغير لوقوعه في صحبته وهذا
شيء لم يقل به احد قطعا والله الملهم للصواب **فان قلت** فهل يكون قوله عليه السلام او تذكر الرقة
تاكيدا لما قبله او تاسيسا **قلت** بل هو تاسيس كما تدل عليه او التي هي لاحد الامرين والرحمة و
والرقة وان كانا مترادفين على ما في القاموس الا ان تعليل كل منهما بعلة اوجب تغايرهما
باعتبار علتيهما فانه عليه السلام علل الرحمة بقوله لسوء موقفي وادراك الرقة بقوله لسوء حالي
فكانت احديهما غير الاخرى لان سوء الموقف عبارة عن وقوفه موقف الخوف والوجل لاستحقاقه
وسوء الحال عبارة عن اجتراحه المآثم التي اوجبت له سوء الموقف والله اعلم بمقاصد اوليائه
قوله عليه السلام فيا من بدعوة هي اجمع لديك من دعائي الفاء سببية واتفقت نسخ الصحيفة
الشريفة على نصب الفعل بعدها ونظيره قوله تعالى في قراءة حفص لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع بالنصب واختلف النحويون في وجهه فقال الكوفيون هو بان مضمرة بعد الفاء وجوبا جوابا

للترجي ومنع ذلك البصريون قاطبة وقالوا الترجي في حكم الواجب فلا ينصب الفعل بعد الفاء جوابا له و
تاولوا القراءة المذكورة بان النصب بعدها من العطف على التوهم لان خبر لعل كثر في لسان العرب
مقرونا بان عليه واعترض ابن هشام على الزمخشري في تخريجه قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا انه يجوز
كون تجعلوا منصوبا في جواب الترجي اعني لعلكم تتقون على حد النصب في قراءة حفص فاطلع قال
وهذا لا يجيزه بصري ثم ان ثبت قول الكوفيين ان جواب الترجي منصوب كجواب التمني فهو قليل
فكيف تخرج عليه القراءة المجمع عليها انتهى وهذا الاعتراض بعينه وارد على من خرج عبارة الدعا
هنا على قول الكوفيين لان الرواية بالنصب مجمع عليها فيما نقلته بخير انا له من باب تعب نيلا
اصبته والدعوة المرة من الدعاء واسمع افعل تفضيل يجوز ان يكون للفاعل وبناؤه من ذي
الزيادة قياس عند سيبويه كما تقدم ويجوز ان يكون للمفعول كاشهر واشغل اي اشد مسموعية
لديك ومجيئه للمفعول مقصور على السماع فيكون من جملة الالفاظ المسموعة فيه لانه عليه السلام
افصح العرب في زمانه ويكون من الشاذ الفصيح والجملة من قوله هي اسمع في محل جر صفة الدعوة او لاحد
الامرين ولديك اي عندك وهي هنا للقرب المعنوي اوكد اي اقوى واثبت من وكد الامر يكد وكودا
اي قوي وثبت وهو في الرواية المشهورة على انه خبر مبتدأ محذوف دل عليه ما قبله اي هي اوكد واما
فتحه كما وجد بخط الشيخ فهو على ان الفتحة فيه نائبة عن الكسرة لامتناعه من الصرف بالوصفية
ووزن الفعل اذ هو نعت لشفاعة المجرورة بالعطف على قوله بدعوة ومما لا يكاد يقضى العجب منه قول
بعضهم نصبه على انه خبر يكون محذوفة يدل عليها يكون بعدها والجملة في محل خفض نعت لشفاعة
نسال الله الهداية الى سلوك جادة الصواب والجملة من قوله عليه السلام تكون بها نجاتي من غضبك
اما استينافية لا محل لها من الاعراب كان سائلا سال ما يكون بتلك الدعوة او الشفاعة اذا اوتيتها
فقال تكون بها نجاتي ووحد الضمير في بها ولم يقل بهما لانه لاحد الشيئين كانه قيل تكون باحديهما
نجاتي كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وقوله تعالى وما انفقتم من نفقة او
نذرتم من نذر فان الله يعلمه واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها فوحد الضمير لاتحاد المرجع
على كون العطف باو لكنه راعى في الايتين الاوليين القرب فاعاد الضمير مذكرا وفي الاية الاخيرة راعى
الاولية فاعاده مؤنثا واما قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فقال الزمخشري في
الكشاف فان قلت لم ثنى الضمير في اولى بهما وكان حقه ان يوحد لان قوله ان يكن غنيا او فقيرا
في معنى ان يكن احد هذين قلت قد رجع الضمير الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا لا الى المذكور

فلذلك

49

فلذلك الشيء لم يفرد وهو جنس الغني وجنس الفقير كانه قال فالله اولى بجنسي الغني والفقير اي بالاغنياء
والفقراء انتهى لكن قال صاحب التقريب فيه نظر لان سؤال التثنية باق اذ التقدير حينئذ ان يكن
هذين الجنسين واجاب صاحب الكشف بان او غير داخلة على الجنسين حتى يبقى السؤال واما نعتية فتكون
في محل جر نعتا لدعوة او شفاعة اي لاحدهما لمكان العطف باو كانه قيل في التي بواحدة منهما تكون
نجاتي بها ويحتمل احتمالا مرجوحا ان يكون نعتا لشفاعة فقط والنجاة الخلاص من الهلاك يقال
نجا ينجو نجاة اي خلص والاسم النجا بالفتح والمد وقد يقصر والفوزة المرة من الفوز وهو الظفر
يقال فاز بما امل يفوز فوزا اي ظفر به وفي نسخة ابن ادريس رحمه الله وفوزي برضاك من
دون تاء والله اعلم **اللهم ان يكن الندم توبة فانا اندم النادمين وان يكن الترك لمعصيتك انابة فانا اول المنيبين وان يكن الاستغفار حطة للذنوب فاني لك من المستغفرين** ندم ندما وندامة من باب تعب اذا فعل شيئا ثم كرهه وقيل الندم تمني الانسان
ان ما وقع منه لم يقع وفي الحديث الندم توبة واناب الى الله انابة رجع اليه بالتوبة من المعاصي والحطة
بالكسر فعلة من الحط بمعنى الوضع كالجلسة من الجلوس والركبة من الركوب وفي مجمع البيان حطة
مصدر مثل ردة وحدة من رددت وحددت قال الخليل الحطة وضع الاحمال عن الدواب وقال
في الاساس ومن المجاز حط الله اوزارهم وحط الله وزرك وقولوا حطة اي حط اوزارنا
وفي النهاية في قوله صلى الله عليه وسلم من ابتلاه الله في جسده فهو له حطة اي تحط عنه خطاياه وذنوبه
هي فعلة من حط الشيء يحطه اذا انزله والقاه فان قلت ان الشرطية تختص بالمستقبل المشكوك
وقوعه فكيف تكون مع كون الندم توبة والترك للمعصية انابة والاستغفار حطة
امر مجزوم مقطوع به فما وجه هذا الشرط قلت قد نص ارباب البيان ان الاصل في ان الشرطية
ان لا يجزم بشيء من طرفي الشرط لكنها قد تستعمل في مقام الجزم لنكتة قال الطيبي في التبيان قد
تستعمل ان في الجزم اما للاحتياط كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها
فيقول ان كان فيها اخبرك فيحتاط بالتجاهل خوفا من السيد واما التعريض بوقوع الجزاء وتحققه
نحو قول السلطان لمن هو تحت قهره ان كنت سلطانا انتقمت منك انتهى ملخصا والمعنى في عبارة
الدعاء من هذا الباب والنكتة فيها اما الاحتياط وهو ظاهر واما التعريض بوقوع الجزاء وتحققه
حيث علق ندمه وانابته واستغفاره بكينونة الندم توبة وترك المعصية انابة والاستغفار
حطة وذلك امر محقق ثابت بالنص والاجماع فكان المعلق بها محققا ثابتا مثلها والحاصل انا

قضية شرطية متصلة حكم فيها باتصال تحقق التالي بتحقق المقدم في نفس الامر ايضا لا على سبيل
اللزوم حتى اذا تحقق هنا فيه تحقق ذاك قطعا لكن المقدم محقق فالتالي مثله ونحوه
قوله عليه السلام فانا اول المنيبين عبارة عن مسارعته الى الاتصاف بالانابة من غير توقف ولا ابطا
والله اعلم **اللهم فكما امرتني بالتوبة وضمنت القبول وحثثت على الدعا**
ووعدت الاجابة فصل على محمد وآله واقبل توبتي ولا ترجعني مرجع
الخيبة من رحمتك انك انت التواب على المذنبين والرحيم
للخاطئين المنيبين الفاء لترتيب مضمون الكلام على ما ينبئ عنه السياق من
تحقق توبته وانابته واستغفاره والكاف اما للتعليل عند من اثبتها له وما مصدرية
كقوله تعالى فاذكروه كما هداكم والتقديم للقصر اي لاجل امرك بالتوبة وضمانك القبول
لا لغيره قال ابن هشام وزعم الزمخشري وابن عطية وغيرهما ان ما في الآية كافة وفيه
اخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر لغير مقتض انتهى واما للتشبيه بجعله من وضع
الخاص موضع العام كما تقدم بيانه غير مرة والتقديم للاهتمام كقوله تعالى كما بدأكم
تعودون وقيل هي في محل نصب على النعت لمصدر محذوف اي اقبل توبتي قبولا مماثلا
لامرك بالتوبة في كونه احسانا او تفضلا وال في القبول والاجابة اما نائبة من
الضمير المضاف اليه اي وضمنت قبولها ووعدت اجابته وذلك عند من يرى نيابة ال
عن الضمير المضاف اليه وهم الكوفيون وبعض البصريين وكثير من المتأخرين وخرجوا
عليه فان الجنة هي المأوى اي مأواه ونسبه بعضهم لسيبويه فانه نص على ان
بدل البعض من الكل لا بد فيه من ضمير ثم قال قول العرب ضرب زيد الظهر والبطن بقوله
ظهره وبطنه واما للتعريف فقد عند من لا يرى ذلك فيقدر لها في الاول والثاني اي
ضمنت القبول لها ووعدت الاجابة له وكذلك قدره المانعون وقدروا منه في المثال
والقامن قوله فصل فيها وجهان احدهما كونها زائدة دخولها في الكلام كخروجها يعني
باعتبار اصل المعنى والا فكل زائد يفيد دخوله التاكيد وخروجه يخل بهذه الفائدة فليس
دخوله كخروجه بهذا الاعتبار ولهذا اجاب بعض العلما وقد سئل عن معنى التوكيد الذي
يفيده الحرف الزائد ولا يوجد مع حذفه ان هذا فلا يخل بمعنى الكلام فقال هذا شيء
يعرفه اهل الطباع فيقولون نجد انفسنا مع وجود الحرف الزائد على خلاف ما نجدها

له في

بحذفه

٥٠

احدها
بحذفه وقال لمثال ذلك مثل العالم يوزن الشعر طبعا فاذا انكسر البيت قال اجد نفسي على خلاف ما
مع تمامه ولا يقدر ان يعبر عما يجده باكثر من هذا فكذلك الحروف المعبر عنها بالزوائد تتغير
نفس ذي الطبع السليم عند نقصانها ويجد نفسه بزيادتها على معنى خلاف ما يجدها عند نقصها
ومن ثم اجمعوا على انه ليس في القرآن حرف الا وله معنى ولذلك سمى بعضهم الحرف الزايد صلة
تفاديا من اطلاق الزايد على شيء من حروف القرآن وعلى هذا فالكاف على القول بانها تعليلية
متعلقة بصل لان الفاء زائدة لا يمتنع عمل ما بعدها فيما قبلها الثاني كونها عاطفة على
محذوف عند من لا يثبت زيادتها والتقدير لاجل امرك بالتوبة وضمانك القبول وحثك
على الدعاء ووعدك الاجابة تفضل فصل على محمد وآله واقبل توبتي وعلى هذا فحرف التعليل
متعلق بالمحذوف لا بما بعد الفاء لئلا يلزم عمل ما بعدها فيما قبلها فقد اجمعوا على
ان ما بعد واو العطف وفاءه وغيرهما من حروف العطف لا يعمل فيما قبلها لانها دالة
على ان ما بعدها من مقول ما قبلها ذكره وقوع ما بعدها قبلها وعلى هذا الوجه خرج البدر
الدماميني ما حكاه سيبويه من قولهم كما انه لا يعلم فتجاوز الله عنه فقال يحتمل ان يقال فيه ليست
ما كافة وانما هي مصدرية وان لا يعلم فاعل يثبت مقدرا والفاء عاطفة على محذوف اي لاجل
ثبوت عدم علمه سامحه الله فتجاوز عنه وحرف التعليل متعلق بالمحذوف لا بما بعد الفاء
لئلا يلزم تقدم ما بعدها عليها قال وانما فعلنا ذلك محافظة على عدم زيادة الفاء لان
سيبويه لا يرى زيادتها انتهى بنصه ومن النوادر ما وقع لبعضهم هنا من ان الفاء
في فصل رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط كما في الذي ياتيني فله درهم فسبحان واهب العقول
وان من كان ذلك مبلغه من علم النحو لجدير ان يقعد مع صغار المتادبين لا ان يتصدى
لشرح كلام المعصومين **قوله** عليه السلام ولا ترجعني مرجع الخيبة يقال رجع يرجع رجوعا
من باب ضرب اي انصرف ويتعدى بنفسه في اللغة الفصحى فيقال رجعته عن الشيء رجعا ومرجعا
كمقعد ومنزل اي صرفته ورددته وبها جاء التنزيل قال تعالى فان رجعك الله وهذيل تعديه
بالالف فتقول ارجعته وخاب يخيب خيبة لم يظفر بما طلب وفي المثل الهيبة خيبة ومرجع الخيبة
مفعول مطلق مبين لنوع عامله ومن رحمتك متعلق به او بترجعني او بالخيبة والتواب من
اسمائه تعالى هو الرجاع على عباده بالمغفرة والذي يكثر اعانتهم على التوبة وقال الغزالي في المقصد
الاسنى التواب هو الذي يرجع الى تيسير اسباب التوبة لعباده مرة بعد اخرى بما يظهر لهم

من اياته وشوقا اليهم من نعيمها ويطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته حتى اذا اطلعوا بتعريفه
على غوائل الذنوب استشعروا الخوف بتخويفه فرجع فضل الله اليهم بالقبول الرحيم صفة مشبهة
مبنية من رحم بعد جعله لازما بمنزلة الغرائز بنقله الى رحم بالضم كما هو المشهور وقيل ليس بصفة
مشبهة بل صيغة مبالغة نص عليه سيبويه في قولهم هو رحيم فلانا وقد سبق الكلام على الرحمة
في الروضة الاولى فاغنى عن الاعادة وتاكيد الجملة لغرض كمال القوة بيقينه عليه السلم بمضمونها
والجملة تعليل للثناء ومزيد استدعاء للاجابة **تنبيه** المراد بقبول التوبة اسقاط العقاب
المترتب على الذنب الذى تاب منه وسقوط العقاب بالتوبة مما اجمع عليه اهل الاسلام وانما
الخلاف في انه هل يجب على الله تعالى حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلما او هو تفضل يفعله سبحانه
كرما منه ورحمة بعباده المعتزلة على الاول والاشاعرة على الثاني واليه ذهب الشيخ ابو جعفر
الطوسي قدس الله روحه في كتاب الاقتصاد والعلامة جمال الملة والدين في بعض كتبه الكلامية
وتوقف المحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد ومختار الشيخين هو الظاهر ودليل الوجوب
مدخول قال العلامة البهائي في شرح الاربعين **تتمة** قال بعض ارباب القلوب
التائبون المنيبون على انواع تائب يتوب من الذنوب والسيئات وتائب يتوب من
الزلل والغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات ومشاهدة الطاعات وعلى هذا
سئل بعضهم اى الاعمال ارفع ثوابا فانشد : اذا محاسني اللاتي ادل بها :
كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر : كانه يشير الى الحديث المشهور حسنات الابرار
سيئات المقربين والله سبحانه اعلم **اللهم صل على محمد واله كما هديتنا به**
وصل على محمد واله كما استنقذتنا به وصل على محمد واله صلوة
تشفع لنا يوم القيمة ويوم الفاقة اليك انك على كل شيء
قدير وهو عليك يسير الصلوة من الله تعالى الرحمة والكاف تعليلية او
تشبيهية كما مر والمراد بالهداية هنا الدعوة الى الحق وتعريف طريق الصواب وانقذه و
استنقذه من الشر خلصه منه وفيه تلميح الى قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها اى بان ارسل اليكم رسولا هداكم للايمان ودعاكم اليه فنجيتم باجابته من النار
روى ثقة الاسلام في كتاب الروضة بسنده عن ابي عبد الله عليه السلم قال كان ابو عبد الله
عليه السلم اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه واله قال بابي وامي وقومي وعشيرتي عجبا للعرب

كيف

كيف لا تحملنا على رؤوسها والله عز وجل يقول في كتابه وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها
برسول الله صلى الله عليه واله انقذ واسناد الشفاعة الى الصلوة مجاز عقلي والملابسة السببية
والفاقة الحاجة اى وقت الحاجة والعرب قد تطلق اليوم وتريد الوقت والحين نهارا كان
او ليلا فتقول ذخرتك لهذا اليوم اى لهذا الوقت الذى افتقرت اليك فيه والجملة من قوله
عليه السلم انك على كل شيء قدير مستانفة لتعليل الدعاء فان كمال قدرته تعالى على جميع الاشياء
موجب لقدرته عز وجل على اجابة دعائه وانجاح مأموله ورجائه وقوله وهو عليك يسير
جملة تذييلية لمزيد استدعاء الاجابة اى وما سألتك عليك سهل يسير لتحقق القدرة
التامة وقبول المادة او كل شيء عليك يسير هين لا يصعب عليك لكمال قدرتك والله
اعلم ٥ **هذا اخر الروضة الحادية والثلثين من رياض السالكين** : وقد وفق
الله جلت قدرته لاتمامها : واقتطاف ازهارها من اكمامها : قبيل العصر من يوم الاربعاء

لاحدى عشرة خلت من صفر ثاني شهور السنة
الرابعة بعد المائة والالف من الهجرة
النبوية على صاحبها واله
افضل السلام
والتحية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله غافر الذنب لمن اعترف له بذنبه قابل التوب ممن تاب اليه قبل الحشرجة على التفريط في جنبه والصلوة والسلم على نبيه الذي ارسله رحمة للعالمين كرما منه وجودا المنزل عليه ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وعلى آله الذين جعلهم بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون والذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون **وبعد** فهذه الروضة الثانية والثلثون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني والثلثين من صحيفة سيد العابدين صلى الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه النبي علي بن احمد الحسيني الحسني كان الله تعالى لهما وليا وجعل لهما لسان صدق عليا

وكان من دعائه عليه السلم بعد الفراغ من صلوة الليل لنفسه في الاعتراف بذنبه صلوة الليل تطلق في الاحاديث تارة على الركعات الثمان واخرى على الاحدى عشرة باضافة الشفع والوتر والاخرى على الثلاث عشرة باضافة ركعتي الفجر وعلى هذا فيحتمل قراءة الدعاء بعد الثمان وبعد الاحدى عشرة وبعد الثلاث عشرة فلو تعدد قرائته او قراءة غيره بعد صلوة الليل بعد كل منها ما لم يقصد معينا ... وقد اورد شيخنا البهائي رحمه الله تعالى بعد ركعتي الفجر في المفتاح تبعا للشيخ الطائفة في المصباح فقال وينبغي ان تدعو بعد فراغك من صلوة الليل اعني الثلاث عشرة ركعة بما كان يدعو به سيد العابدين عليه السلم وهو من ادعية الصحيفة واورده الدعا وذكره الكفعمي بعد صلوة الوتر وقد اجمع علماؤنا رضوان الله عليهم على ان اول وقت صلوة الليل انتصاف الليل وانها كلما قربت من الفجر كانت افضل فان طلع الفجر وقد تلبس باربع منها اتمها مخففة بالحمد اداء والمشهور تجويز تقديمها على الانتصاف لذي العذر وقضاؤها افضل من تقديمها واعترف بذنبه اعترافا اقر به وقد تقدم الكلام على توجيه كلام اعتراف المعصومين عليهم السلم بالذنوب مستوفى فليرجع اليه قوله صلوات الله وسلامه عليه **اللهم**

يا ذا الملك المتأبد بالخلود والسلطان الممتنع بغير جنود ولا اعوان والعز الباقي على مر الدهور وخوالي الاعوام ومواضي الازمان والايام

اللهم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان الا شاذا قياسا واستعمالا كما تم لما ارادوا ان يكون نداؤه تعالى باسمه متميزا عن نداء عباده باسمائهم حذفوا حرف النداء وعوضوا منه الميم وشددت لانها عوض من حرفين وقدم الكلام عليها مستوفى وذا الملك اي صاحبه لكن ذو تقتضي تعظيم ما اضيفت اليه والموصوف بها بخلاف صاحب فيهما قال الخليل رحمه الله وزن ذو فعل بالسكون والصحيح ان وزنه فعل بفتح الفاء والعين بدليل مؤنثه وهو ذات واصلها ذوات كنواة لقولهم في مثناها ذواتا فحذفت العين في ذات لكثرة الاستعمال ولو كانت ساكنة العين لكانت ذية كطية واللام محذوفة في جميع متصرفاته الا في ذواته ذواتا ولامه ياء لان عينه واو بدليل ذواتا وذوات وباب طويت اكثر من باب القوة والحمل على الاكثر اولى والملك بالضم يطلق على الولاية العامة على الخلق ويعبر عنه بالسلطنة وعلى المملكة ومملكته تعالى عبارة عن الموجودات كلها وهو صاحبها ومالكها قال الغزالي الموجودات كلها مملكة واحدة لله تعالى وهو صاحبها ومالكها وانما كانت الموجودات كلها مملكة واحدة لانها مرتبطة بعضها ببعض فانها وان كانت كثيرة من وجه فلها وحدة من وجه ومثالها بدن الانسان فانه مملكة لحقيقة الانسان وهي اعضاء كثيرة مختلفة ولكنها كالمتعاونة على تحقيق غرض مدبر واحد فكذلك العالم كله كشخص واحد واجزاء العالم كاعضائه وهي متعاونة على مقصود واحد وهو اتمام غاية الخير الممكن وجوده على ما اقتضاه الجود الالهي ولاجل انتظامها على ترتيب متسق ارتباطها رابطة واحدة كانت مملكة واحدة والله تعالى صاحبها ومالكها انتهى والمتأبد اسم فاعل من تأبد الشيء تأبدا ابقي على الابد وهو استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في المستقبل وفي رواية المتأبد بفتح الباء كانه اسم مفعول من تأبده تأبدا بمعنى ابده تأبيدا قال الفارابي من وجوه باب تفعل ما يكون داخلا على التفعيل كالتقسم بمعنى التقسيم والتقطع بمعنى التقطيع قال الله تعالى فتقطعوا امرهم بينهم وفي الصحاح تقسمهم الدهر فتقسموا اي فرقهم فتفرقوا والتقسيم التفريق انتهى وما وقع في بعض الحواشي من انه بالفتح اسم مكان اي موضع الابد والابدية وموضوع الدوام والسرمدية فلا معنى فيه والخلود دوام البقاء يقال خلد الشيء خلودا من باب قعد قال الزمخشري الخلد الثبات

الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون
انتهى وهذا المعنى هو المراد هنا وقيل هو في الاصل الثبات المديد دام او لم يدم وقد تقدم الكلام
على ذلك مستوفى والباء للملابسة اي ملتبسا بالخلود وتتعلق بالحال فتكون ظرفا مستقرا
ويحتمل ان تكون متعلقة بالمتابد فتكون ظرفا لغوا قال صاحب اللباب لا مانع عندي من
جعل الباء لغوا في نحو اشتريت الفرس بسرجه فتعلق الباء فيه باشتريت كما في كتبت بالقلم فان
وجوه التعلق مختلفة انتهى **فان قلت** ما المراد بالملك المتابد بالخلود امعنى السلطنة ام
معنى المملكة **قلت** كل من المعنيين محتمل فان حملناه على معنى السلطنة فوجه اتصافها
بالخلود ان سلطنته تعالى بعلمه وقدرته على الممكنات عند اصحاب العصمة عليهم السلام سواء
اوجد الممكنات ام لا فهي لم تزل ولا تزال وان حملناه على معنى المملكة فخلودها باعتبار انه تعالى لما لم
يكن زمانا ولا زمانيا ولا مكانا ولا مكانيا ولا امتداد فيه كانت نسبته الى مملكته وهو الموجودات
العينية قبل انشائها وحال انشائها وبعد فنائها نسبة واحدة ولا تقدم ولا تاخر فيها بل كلها
حاضرة عنده لا باعتبار انها كانت في الازل او تكون معه فيما لم يزل لبطلان ذلك بل باعتبار
انه لا يجري فيه زمان واحكامه وان نسبته الى الازل والابد والوسط واحدة فالعقل
الصحيح انما يجرد من شبهات الاوهام ولواحق الزمان ولاحظ انه لا امتداد في قدس وجود
الحق يحكم حكما جازما بانه تعالى لا يخلو من الملك قبل انشائه وبعد فنائه هكذا قرره بعض
المحققين من اصحابنا المتاخرين في بيان قول امير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبته الطالوتية
ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون خلوا منه بعد ذهابه ولبعض ارباب العرفان من
اصحابنا تقرير اخر في بيان ذلك فانه قال بيان ذلك وتحقيقه ان المخلوقات وان لم تكن
موجودة في الازل لانفسها وبقياس بعضها الى بعض على ان يكون الازل ظرفا لوجودها
كذلك الا انها موجودة في الازل لله سبحانه وجودا جمعيا وحدانيا غير متغير يعني ان وجوداتها
اللايزالية الحادثة ثابتة لله سبحانه في الازل كذلك وهذا كما ان الموجودات الذهنية موجودة
في الخارج افاقية بقياسها بالذهن واذا اطلقت من هذا القيد فلا وجود لها الا في الذهن
فالازل ليسع القديم والحادث في الازمنة وما فيها وما خرج عنها وليس الازل كالزمان واجزاء
محصورا مضيقا يغيب بعضه عن بعض ويتقدم جزء ويتاخر اخر فان الحصر والضيق والغيبة
من خواص الزمان والمكان وما يتعلق بهما والازل عبارة عن اللازمان السابق على الزمان سابقا

غير زماني

غير زماني وليس بين الله سبحانه وبين العالم بعد مقدر لانه ان كان موجودا يكون عالما والا لم يكن شيئا ولا
ينسب احدهما الى الاخر من حيث الزمان بقبلية ولا بعدية ولا معية لانتفاء الزمان عن الحق وعن
ابتداء العالم فسقط السؤال بمتى عن العالم كما هو ساقط عن وجود الحق لانه متى سؤال عن الزمان ولا
زمان قبل العالم فليس الا وجود بحت خالص ليس من العدم وهو وجود الحق ووجود من العدم وهو
وجود العالم فالعالم حادث في غير زمان وانما يعسر فهم ذلك على الاكثرين لتوهمهم الازل جزءا
من الزمان يتقدم سائر الاجزاء وان لم يسموه بالزمان فانهم اثبتوا له معناه وتوهموا ان الله
سبحانه فيه ولا موجود فيه سواه ثم اخذ يوجد الاشياء شيئا فشيئا في اجزاء منه وهذا توهم باطل
وامر محال فان الله عز وجل ليس في زمان ولا في مكان بل هو محيط بهما وما فيهما وما معهما وما
تقدمهما قال وتحقيق المقام يقتضي بسطا من الكلام لا تسعه العقول المشوبة بالاوهام ونحن
نشير الى لمعة منه لمن كان من اهله فنقول ليعلم ان نسبة ذاته سبحانه الى المخلوقات تمتنع ان
تختلف بالمعية واللامعية والا فتكون بالفعل مع بعض وبالقوة مع اخرين فتتركب ذاته سبحانه
من جهتي فعل وقوة وتتغير صفاته حسب تغير المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته
التي هي فعلية صرفة وغناء محض من جميع الوجوه الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبة
واحدة ومعية قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل بغنائه بقدر استعداداتها
مستغنيا لكل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته وانما فقرها ونقدها ونقصها بالقياس الى ذواتها
وقوابل ذواتها وليس هناك امكان وقوة البتة فالمكان والمكانيات باسرها بالنسبة
الى الله سبحانه كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمان والزمانيات
بازالها وابادها كآن واحد عنده في ذلك جف القلم بما هو كائن ما من نسمة كائنة الا هي
كائنة فالموجودات كلها شهاداتها وغيبياتها كموجود واحد في الفيضان عنه ما خلقكم ولا
بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم والتاخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها
بقياس بعضها الى بعض وفي مدارك المحبوسين في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان لا
غير وان كان هذا مما تستغربه الاوهام وتشمئز منه قاصرو الافهام واما قوله تعالى كل يوم هو
في شان فهو كما قاله بعض اهل العلم انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها ولعل من لم يفهم
بعض هذه المعاني يضطرب فيصول ويرجم فيقول كيف يكون وجود الحادث في الازل ام كيف يكون
المتغير في نفسه ثابتا عند ربه ام كيف يكون الامر المتكثر المتفرق وحدانيا جمعيا ام كيف

الامر الممتد على الزمان واضعًا غير الممتد اعني الازمان مع التقابل الظاهر بين هذه الامور
فلمثل البيان الحسي بكسر سورة استبعاده فان مثل هذا المعرض لم يجد بعد درجة الحس
والمحسوس فلياخذ شيئا ممتدا كحبل او خشب مختلف الاجزاء في اللون ثم ليمرره في محاذاة
نملة او نحوها مما تضيق حدقتها عن الاحاطة بجميع ذلك الامتداد فان تلك الالوان المختلفة
متعاقبة في الحضور لديها تظهر لها شيئا فشيئا واحدا بعد اخر لضيق نظرها ومتساوية
في الحضور لديه يراها كلها دفعة لقوة احاطة نظره وسعة حدقته وفوق كل ذي علم عليم انتهى كلامه
ووقع في بعض النسخ المتانة بالنصب على انه نعت للمضاف قال بعضهم وعلى هذا فينبغي ان يكون قوله
الممتنع بالنصب وليس بلازم بل جره على انه صفة السلطان المجرور بالعطف على الملك المجرور بالاضافة
والسلطان كالملك يطلق على الولاية وعلى المملكة وفي القاموس السلطان الحجة وقدرة الملك
والممتنع القوي في نفسه من امتنع اذا منع نفسه وحمى جانبه والجنود جمع جند وهو العسكر
والانصار والاعوان جمع عون بالفتح وهو الظهير والمعين على الامر وفي محكم اللغة العون الظهير
الواحد والمثنى والجمع والمؤنث فيه سواء وقد حكي في تكسيره اعوان وفي الاساس هؤلاء
عونك واعوانك وهذه عونك ولا من قوله ولا اعوان لدفع توهم المعية ويسمونها زائدة
قال ابن هشام وليست بزائدة البتة الا ترى انه اذا قيل ما جاءني زيد وعمرو احتمل ان يكون
المراد نفي مجيء كل منهما على كل حال وان يراد اجتماعهما في وقت المجيء فاذا جيء بلا صار الكلام
نصا في المعنى الاول ووصف سلطانه تعالى بالامتناع بلا جنود ولا اعوان تنزيه له عن
الاستعانة بالغير اذ كان ذلك من لوازم الضعف والعجز والنقصان وانما يحتاج الى الجنود
والاعوان ذو العجز والنقصان في ملكه الذي لا يستطيع ان يمتنع بنفسه دون الاستعانة
بغيره وهو سبحانه المنزه عن الضعف والعجز والغني المطلق في كل شيء عن كل شيء والغرض تنزيهه
تعالى عن صفات المخلوقين وخواص المحدثين والعز خلاف الذل والغلبة والرفعة والامتناع
ورجل عزيز منيع لا يغلب ولا يقهر وبقي الشيء من باب رضي بقاء بالمد فهو باق لم يستفد و
يفن وعلى بمعنى مع نحو وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم ومر يمر مرورا
ذهب اي الباقي مع ذهاب الدهور وانقضائها وهي جمع دهر بمعنى الزمان الطويل وجمعه
باعتبار اجزائه التي كل واحد منها زمان قال القاضي الدهر زمان ليل ونهار وليس بينهما فرق
الا ان في الدهر نبذة كثيرة وقال ابن السيد الدهرية الاشياء الساكنة والزمن مدة الا

المتحركة

المتحركة ويقال الزمن مدة الاشياء المحسوسة والدهرية الاشياء المعقولة وخوالي الاعوام
مواضيها جمع خالية من خلا بمعنى مضى ومنه قوله تعالى بما اسلفتم في الايام الخالية واضافتها الى
الاعوام من اضافة الصفة الى الموصوف والاعوام السنون جمع عام وفرق بعضهم بين العام والسنة
وقد تقدم ذكره والازمان جمع زمن كسبب واسباب وهو اسم لقليل الوقت وكثيره كالزمان وقال
الحكماء هو مقدار حركة الفلك الاعظم وهو ينقسم الى الاعوام والشهور والاسابيع والايام و
الساعات والدقائق والايام جمع يوم اصله ايوام كعون واعوان قلبت الواو ياء وادغمت فيها
الياء وهو جزء من الزمان او لطلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس وبقاؤه عز وتعالى عبارة عن بقاء
قدرته وغلبته على الممكنات وذلك عين ذاته سبحانه فاستحال ان يسبقه عدم او يلحقه
انقطاع بل هو باق ازلا وابدا وان مرت الدهور والاعوام ومضت الازمان والايام اذ لا
غاية له من الزمان ينتهي اليها ولا مدة مضروبة يقف عليها كما يكون للزمانيات من ذواتها
لان الدهور والازمان والاعوام والايام من جملة مخلوقاته ووجوده تعالى وان كان سابقا وقال
لوجود الزمان بمعنى انه معه في الوجود اذ كان تعالى هو موجده وخالقه الان مساوقا للزمان
لا تقتضي الكون في الزمان كالعالم فانه مع الخردلة وليس في الخردلة واذا كان تعالى ليس في
الزمان لم تكن له غاية منه يقف عندها فثبت انه تعالى باق دائم على مر الدهور والازمان
ولما كان البقاء اعم من الدوام الذي هو استمرار الوجود بلا انقطاع فيه تمم البا[قي]
بقوله على مر الدهور الى آخره نصا على ان المراد بالباقي في صفته تعالى هو معنى الدائم
ولذلك قال بعضهم وصفه تعالى بالباقي معناه انه الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال
الى آخر ينتهي وتضمن مع ذلك الاشارة الى تنزيهه تعالى عما يلحق الزمانيات من
التغير والبلى كما قال جده سيد الاوصياء عليه السلام لا تبليه الليالي والايام ولا يغيره الضياء
والظلام وذلك لانه تعالى ليس بزماني يدخل تحت تصريف الزمان حتى يبليه او يغيره
بخلاف غيره من الممكنات الزمانية التي مر الدهور والازمان من الاسباب المعدة
لتغيرها وبلاها كما قال الشاعر: ان الجديدين اذا ما استوليا : على جديد ادنياه للبلى
وقال الآخر: افنى الشباب الذي ابليت جدته : كر الجديدين من آت ومنطلق وقال
الآخر: من عاش اخلقت الايام جدته : وخانه ثقتاه السمع والبصر ونسبة ذلك
الى الزمان واسناده اليه انما هو جري على ما في اوهام العرب وان كان الفاعل هو الله

تعالى وانما للزمان الاعداد وقد ينسب ذلك الى الشمس كما قال منع البقاء تقلب الشمس وطلوعها
من حيث لا تمسي وقد ينسب الى القمر كما وقع في خطبة لامير المؤمنين عليه السلام والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان
كل جديد ويقربان كل بعيد وذلك لكون حركاتهما من الاسباب المعدة لحدوث الحوادث
في هذا العالم وتغيراته والله اعلم تبصرة قال جدنا العلامة استاد البشر السيد غياث
الدين منصور قدس الله سره في تذكرته الواجب بالذات ممتنع العدم دائما لانه واجب الوجود
دائما وكل واجب الوجود دائما ممتنع العدم دائما لان كل ما كان واجب الوجود لذاته في
وقت فهو واجب الوجود في جميع الاوقات ازلا وابدا ما دام الذات لان الواجب بالذات
ما يكون مجرد ذاته كافيا في كونه واجب الوجود وكل ما كان مجرد ذاته كافيا في كونه واجبا
وجوده في كل وقت اذ لو وجد في وقت دون وقت اخر لزم الترجيح بلا مرجح او الوقوع بسبب
عز سلطانك عزة لا حد له باولية ولا منتهى له باخرية واستعلى
ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده ولا يبلغ ادنى ما
استاثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين العز الرفعة والغلبة والا
والحد مصدر حده الشيء حدا اذا ميزه بغاية ينتهي اليها والمراد بالاولية والاخرية
الابتدا والانتهاء فان ياء النسبة اذا الحقت اخر الاسم وبعدها هاء التانيث افادت معنى
المصدر نحو الانسانية والباء للملابسة في الموضعين اي لا حد له ملتبسا باولية
ولا منتهى له ملتبسا باخرية والمعنى انه لا اول له هو مبدأه ولا اخر له يقف عنده وينتهي اليه
بل هو دائم سرمدي لانه ممتنع العدم دائما كما عرفت وكل ما امتنع عدمه كان سرمديا ازليا ابديا
اي لا اول له ولا اخر وعزة سلطانه جل شانه عبارة عن تمام قدرته الباهرة وكمال غلبته القاهرة
وذلك عين ذاته المقدسة ولذلك وصفه بالسرمدية واستعلى الشيء علا اي ارتفع
فالاستفعال هنا بمعنى الفعل وعلوا مصدر جار على غير الفعل فهو نائب عن استعلاء نحو
والله انبتكم من الارض نباتا وتبتل اليه تبتيلا واستعلاء ملكه تعالى عبارة عن عظمته
باعتبار كمال اقتداره وتمام استيلائه على مخلوقاته ولما كانت ذاته المقدسة هي مبدأ كل موجود
حسي وعقلي وملكه التامة المطلقة التي لا يتصور فيها نقصان بوجه وكان اعلى مراتب الكمال العقلي
هو مرتبة العلية كان المراد بعلوه تعالى العلو العقلي المطلق بمعنى انه لا رتبة فوق رتبته
فكانت رتبة ملكه واقتداره الذي هو عين ذاته المقدسة اعلى المراتب العقلية مطلقا ولها

الفوق المطلق في الوجود العاري عن الاضافة الى شيء وعن امكان ان يكون في مرتبتها او فوقها شيء
وذلك معنى استعلاء ملكه علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده لتفرقه في العلو المطلق وفواته
لكل شيء غيره وانه يلحقه في فهو في اوج الكمال الاعلى وكل شيء سواه في حضيض النقصان الذاتي
بذل الحاجة وخضوع الافتقار وسقط الشيء سقوطا من باب قعد وقع من اعلى الى اسفل ودون
نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية وقد سبق الكلام عليه مستوفى والامد الغاية وسقوط الاشياء
دون بلوغ امده اي قبل الوصول الى غاية علو ملكه عبارة عن عجزها وقصورها عن ادراك القدرة
من التمام والكمال الذي لا نهاية له حتى لو ارتفعت لتدرك منقطع علوه وقدرته لسقطت دونه
ووقعت قبل الوصول اليه وهذا من باب نفي الشيء بنفي لازمه اي لا امد له ولا منقطع فلا بلوغ ولا ادراك
كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب ولا انجحار وقد مر نظير ذلك في الروضة الاولى وبسطنا الكلام
عليه بما لا مزيد عليه هناك فليرجع اليه قوله عليه السلام ولا يبلغ ادنى ما استاثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين
ادنى افعل تفضيل من دنا يدنو دنوا بمعنى قرب واستاثر بالشيء استبد به وخص به نفسه والاقصى
الابعد ونعته نعتا من باب نفع وصفه قال في محكم اللغة نعته وصفه ورجل ناعت من الوصف من
قوم نعاة قال انعتها اي من نعاتها والنعت ما نعت به والجمع نعوت لا يكسر على غير ذلك وفي النهاية
لابن الاثير النعت وصف الشيء بما هو فيه من حسن ولا يقال في القبيح الا ان يتكلف متكلف
فيقول نعت سوء والوصف يقال في الحسن والقبيح انتهى والاشارة بذلك الى عز سلطانه وعلو
ملكه جل شانه وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعده في مراتب العلو
وكونه في الغاية القصوى من العظمة والجلال تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة
والمعنى ان غاية نعت جميع الناعتين لان الجمع المحلى باللام يفيد الاستغراق لا تدرك ادنى ما اختص
به نفسه تعالى من عز السلطان وعلو الملك لان الناعتين وان بالغوا في النعت وانتهوا فيه الى
اقصى غاياته لم ينعتوه بما هو نعته ولم يصفوه بما هو وصفه ولم ينالوا الحقيقة وصفه على الوجه الذي هو
به لان لسان النعت والتعبير انما يجري على ما في الضمير وكل ما في الضمير مخلوق مثله كما دل عليه قول الباقر
عليه السلام كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مصنوع مثلكم مردود اليكم فان قلت قوله عليه السلام
ادنى ما استاثرت به من ذلك يقتضي ان عز سلطانه وعلو ملكه ينقسم الى ادنى واعلى فيلزم ان يتطرق
اليه الزيادة والنقصان ولا شيء من كمال الواجب الاول سبحانه كذلك لتنزهه عن النقصان والتفاوت
بوجه ما قلت هو اما على حذف مضاف اي ادنى نعت ما استاثرت به وانا على ان الدنو والعلو

والتفضيل فيهما انما هو بالاضافة الى نظر الناظرين ومعقولهم بحسب متعلقات القدرة وقوعها اثارها والا
السلطان نعم علو الملك اللذان هما عبارة عن تمام الاقتدار وكمال القدرة لا تفاوت فيه اصلا وعلى
ذلك جرى قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي بالاضافة الى نظركم
وقياسكم من ان الاعادة اهون من الابتداء والا فهما عليه سواء لا تفاوت في قدرته القاهرة عليهما
حتى يقع التفضيل على حدة ومثله قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اي بالاضافة
الى عقول البشر وانظارها بانها خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شيء قليل وبين
والا فالخلقان عنده قدرته عز وجل على حد سواء واذا عرفت ذلك فالمراد بادنى ما استأثرت به من
ذلك قدرته المتعلقة بادنى مقدوراته عند بديهة العقل كالبعوضة مثلا فان في خلقها من
العجائب والغرائب والاعجاز ما تقصر عن معرفة الطريق اليه ارباب الالباب وتحير في كيفيته
الحكماء وتتناهى دون تعلم ذلك عقول العقلاء وترجع خاسئة حسيرة مقهورة معترفة بالعجز عن
الاطلاع على كنه صنعه في انشائها مقرة بالقصور عن نعت حقيقة ايجادها وتكوينها والى هذا
يشير قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر
عظيمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك
اي بالقياس الى ما تعجز العقول من مقدوراته تعالى وما يمكن في كمال قدرته من الممكنات الغير
المتناهية والله اعلم **ضلت فيك الصفات وتفسخت دونك النعوت وحارت في
كبريائك لطائف الاوهام كذلك انت الله في اوليتك الاول وعلى ذلك
انت دائم لا تزول** ضل الرجل يضل من باب ضرب ضلالا وضلالة بعد عن الطريق فلم يهتد
اليه والضلال الغالب العدول عن الحق ولم يعطف الجملة على ما قبلها لما بينهما من كمال الاتصال لكونها
مؤكدة للاولى ويحتمل الاستيناف البياني وتفسخت الفارة في الماء تقطعت وتفسخ الفصيل
تحت الحمل الثقيل ضعف وعجز والمعنى ان الصفات لم تهتد الى طريق ما يجب له ويليق بشانه
تعالى من مراتب الكمال لان ذلك موقوف على تعقلها كما هي وهو بعيد عن مدارك العقل الواهي و
كذلك النعوت تقطعت وضعفت وعجزت قبل الوصول الى ما يستحق بجل شانه من المدح
والثناء وهي وان بولغ فيها بالتعظيم والتكريم كان له عز شانه وراء ذلك اطوار من استحقاق
المدحة والثناء تقف دونها مراحل كما قال سيد المرسلين عليه وآله السلام لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك وحارت في امره يحار حيرة من باب تعب لم يهتد لجهة الصواب والكبرياء الشرف

والعظمة

والعظمة والتجبر والكبر وصاحبها متكبر وهي صفة مدح لله تعالى وذم لغيره وذلك ان حقيقة الكبر هيئة
نفسانية تنشأ من تصور الانسان في نفسه امرين احدهما كونه اكمل من غيره والثاني كونه اعلى رتبة ممن
سواه ولما كان هذان الاعتباران انما يصدقان حقيقة على الله سبحانه لعلمه بكمال ذاته المقدسة في
شرفه وعلوه على مخلوقاته كان الكبر والكبرياء له صفة مدح ولغيره صفة ذم ولذلك ورد في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا
منهما القيته في جهنم والاوهام جمع وهم وهو قوة جسمانية محلها اخر التجويف الاوسط من الدماغ
من شأنها ادراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوة عمرو وهذه القوة
هي التي تحكم في الشاة بان الذئب مهروب عنه وان الولد معطوف عليه وهي قوة حاكمة على القوى الجسمانية
كلها مستخدمة اياها استخدام العقل القوى العقلية باسرها واضافة اللطائف الى الاوهام
اما من باب اضافة النوع الى الجنس مثل اكابر الناس اي ما لطف ودق من الاوهام او من باب
اضافة الصفة الى الفاعل اي ما لطف ودق من ملاحظ الاوهام ومداركها وعلى كل تقدير
فالغرض تنزيه ساحة كبريائه تعالى عن مدارك الاوهام اذ كانت الاوهام انما تتعلق
بالمعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات ذات الصور والاحياز والمحال الجسمانية فالوهم
وان تلطف في ارسال الطرف الى قبلة وجوب الوجود وتعمق في تقليب حدقته نحو حرم ذي
الكبرياء والجود فلن يرجع الا خاسئا حسيرا اذ كان غايته ان يرجع بمعنى جزئي يتعلق
بمحسوس لا بد له في ادراكه من بعث المتخيلة على استبحاثه بمثال من الصور الجسمانية ليثبته
حتى ان الوهم انما يدرك نفسه في مثال من صورة وحجم ومقدار فانى له ادراك ما ليس بداخل
العالم ولا خارجه ولا في جهة وليس بجسم ولا عرض وهو لا يثبت موجودا بهذه الصفة
ولا يتصوره بل ينكره لان من شانه انكار ما لا يتصوره ومن هنا كان اكثر الناس يرى
ربه في جهة ويشير اليه متحيزا ذا مقدار وصورة ولذلك وردت الكتب الالهية والنواميس
الشرعية مشحونة بصفات التجسيم كالعين واليد والاصبع والاستواء على العرش ونحو ذلك
خطابا للخلق بما تدركه اوهامهم وتوطينا لهم وايناسا حتى ان الشارع لو اخذ في مبدأ الامر
يبين لهم ان الصانع ليس بجسم ولا عرض ولا هو في مكان ولا زمان الى غير ذلك من صفاته
جل لاشتد نفرة اكثرهم عن قبوله وعظم انكارهم لما علمت من ان الوهم في طبيعته لا يثبت
هذا الموجود بل ينكره والخطابات الشرعية وان وردت بصفات التجسيم الا ان الالفاظ الموهمة

لذلك لما كانت قابلة للتأويل محتملة له كانت وافية بالمقاصد اذ العامي المغمور في ظلمات الجهل يحمله
على ظاهره ويحصل بذلك تعظيم عن تشتت اعتقاده وذو البصيرة المترقي عن تلك الدرجة يحمله
على ما يحتمله عقله من التأويل وكذلك حال من هو اعلى منه والناس في ذلك على مراتب فكان ايرادها
حسنا وحكمة قال بعض اصحابنا المحققين ويمكن ان يراد بالاوهام النفس وقواها لان النفس في
معرفة الصانع جل شانه كالوهم في ان ما احاطت به ليس هو الصانع سبحانه ويمكن ان يقال
التنزيه عن ادراك الاوهام يستلزم التنزيه عن ادراك سائر القوى الباطنة لان الوهم اتم
ادراكاتها لانه يدرك كل ما يدركه غيره من القوى الباطنة من غير عكس والاولى ان يكون
المراد بالوهم الادراك المتعلق بالقوة العقلية المتعلقة بالمعقولات والقوة الوهمية المتعلقة
بالمحسوسات جميعا وقد شاع ذلك في الاستعمال وتدل عليه مضامين الاخبار دون الاخير
فقط وقد اوضحناه لك في الروضة الاولى فارجع اليه قوله عليه السلم كذلك انت الله الاول في
اوليتك الخ كلام مستانف للثناء عليه سبحانه بثبوت ما ذكر من المدائح له جل شانه ازلا وابدا
لان صفة القديم لا يحدث له شيء ولا يزول عنه شيء كما عرف في محله وذلك اشارة الى جميع
ما ذكره عليه السلم من الصفات النعوتية وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد مرتبته في الشرف
والعلو والجار والمجرور في محل رفع على انه خبر وانت مبتدأ والتقديم لافادة القصر والله الاول
بيان له على جهة المدح كالبيت الحرام من قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام وفي اوليتك حال
اي على نحو هذه الصفات كنت انت في اوليتك قبل وجود الممكنات وليس ذلك اعتباريا عليك حادثا
لك بعد ان لم يكن والاولية عدم المسبوقية بالغير مع السابقية على الكل والتشبيه بكذلك من
باب تشبيه الشيء بنفسه في حالين لان الغرض بيان ثبوته له سبحانه ازلا كثبوته له حالا
وقوله عليه السلم وعلى ذلك انت بيان لثبوته له ابدا فانت مبتدأ وعلى ذلك خبره وجملة تعطف بيان او
بدل كاحد من قل هو الله احد وجملة لا تزول نعت لدائم مقتضى توكيد كما في نفخة واحدة لدفع توهم
كون المراد بالدوام طول البقاء لاشتهاره في ذلك عرفا نحو قولهم ادام الله عزك **فان قلت**
قد ورد في كثير من الروايات عن اهل البيت عليهم السلم نفي الاولية والاخرية عنه تعالى كقول امير المؤمنين
عليه السلم سبحان الذي ليس له اول مبتدأ ولا غاية منتهى وكقول سيد العابدين عليه السلم فيما
تقدم من هذا الدعاء عز سلطانك عزا لا حد له باولية فكيف يثبت له الاولية هنا
قلت المراد بالاولية والاخرية المنفيتين عنه عز شانه هما الزمانيتان المعبر عنهما بالا

لا يكون الا منية لا ان الفعل

والانتهاء

والانتهاء والمراد بالاولية والاخرية اللتين تثبتان له كونه قبل وجود الممكنات وبقاؤه بعد
فنائها او ان اوليته عبارة عن قدمه واخريته عن استحالة عدمه فلا منافاة في اثباتهما
له ونفيهما عنه تعالى ومن العجيب ما وقع لبعض المعاصرين في اعراب هذه الجملة من الدعاء وتقريرها
وعبارته قوله عليه السلم وكذلك خبر مبتدأ محذوف والتقدير وذلك كذلك ليكون تاكيدا لجميع
الجمل السابقة وانت مبتدأ والله الجزء الاول نعته وخبر ثان وفي اوليتك حال منه اي
الاولية بالاضافة الى غيرك كاولية غيرك بل اوليتك ذاتية اي منسوبة الى ذاتك وعلى
ذلك حال من المبتدأ وهو انت ودائم الجزء الاخر ولا تزول خبر ثان انتهى بنصه فلينظر الى هذا
الاعراب في المعنى والاعراب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **وانا العبد الضعيف
عملا الجسيم املا خرجت من يدي اسباب الوصلات الا ما وصله
رحمتك وتقطعت عني عصم الامال الا ما انا معتصم به من عفوك**
الواو للاستيناف لا عاطفة كما توهمه بعضهم وعملا واملا تمييزان رافعان لاجمال النسبة
محولان عن الفاعل والاصل الضعيف عمله الجسيم امله فحول الاسناد الى الضمير ونصبا على التمييز
مبالغة وتوكيدا لان ذكر الشيء مبهما ثم مفسرا اوقع من ذكره من اول الامر مفسرا والعمل لغة
فعل الجارحة كما ان العلم فعل القلب وشرعا هو الفعل الانساني سواء كان بالقلب او بالقالب ولذا
روي عن النبي صلى الله عليه واله انه فسر قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا بقوله ايكم احسن عقلا
واورع من محارم الله واسرع في طاعة الله تعالى وضعف العمل قد يكون من جهة الكمية كقلة الحسنات
وقد يكون من جهة الكيفية كعدم خلوصه من الشوائب وضعفه من هذه الجهة اشد ضررا من
الجهة الاولى كما روي عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس يعني
اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة وعن النبي صلى الله
عليه واله اتمكم عقلا اشدكم لله خوفا واورعكم عن محارمه واسرع في طاعة الله وان كان اقلكم تطوعا
وجسم جسامة مثل ضخم ضخامة عظم فهو جسيم واصل الجسم هو الجسد ثم استعمل في المعاني
مجازا قال في الاساس ومن المجاز امر جسيم وهو من اجسام الامور وجسيمات الخطوب والامل
الطمع الرجاء وعرفه بانه ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها والمراد به هنا الامل
لرحمة الله تعالى وعفوه ورضوانه وفي هاتين الفقرتين اشارة الى امور احدها الاقرار بالتقصير
في العمل وهو من اشرف مقامات العبودية لشرف عبده ومرتبة اما مبداه فهو استشعار

عظمة الله سبحانه وعز جلاله فان من اشعر قلبه عظمته وجلاله وكبريائه علم ان ليس احد وان اشتد
في طلب رضاة الله حرصه وطال في العمل اجتهاده يبالغ حقيقة ما لله سبحانه من الاهلية
للطاعة له حتى ان الانبياء والاوصياء عليهم السلام مع اتيانهم بما هو المطلوب من الانسان
على نهاية ما يتصور من المقدرة والامكان اعترفوا بالتقصير ونظروا الى اعمالهم بعين
التحقير وفي الصحيح ان الكاظم عليه السلام قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد لا تخرجن نفسك
من حد التقصير في عبادة الله عز وجل وطاعته فان الله لا يعبد حق عبادته واما ثمرته
فنفي العجب الذي هو من المهلكات كما قال عليه السلام ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب
المرء بنفسه واثبات الذلة والانكسار فان من عرف تقصير نفسه وضعف عمله كان في مقام
الذلة والحاجة والانكسار والعبودية اشرف منها الثاني استضعاف العمل تفاديا عن
الاتكال عليه والاخلاد اليه في النجاة والفوز بنيل الدرجات بل الرجاء لفضل الله ورحمته
والوثوق بكرمه ومنته هو السبب الاقوى والذريعة العظمى كما جاء في الصحيح عن رسول
الله صلى الله عليه وآله قال قال الله تبارك وتعالى لا يتكل العاملون لي على اعمالهم التي
يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم اعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين
غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في
جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والى
حسن الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تدركهم ومني يبلغهم رضواني ومغفرتي
تلبسهم عفوي فاني انا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت الثالث كون ضعف العمل لا
يوجب ضعف الامل بل ينبغي لمن ضعف عمله ان يعظم في الله سبحانه امله وهذا امر
يشهد باثباته العقل اذ كان للعبد عند انارة العناية الالهية بصيرته يعلم استناد
جميع الموجودات كليها وجزئيها الى مدبر حكيم ورب رؤف رحيم فيظهر له من ذلك
ان ايجاده له واخذ العهد عليه بالطاعة والعبادة ليس الا لينجذب الى موطنه الاصلي
ومبدئه الاول بالتوحيد المحقق والحمد المطلق من نار الجحيم سعرت فلا ييأس
من روح الله تعالى عند وقوع تقصير منه في اسباب ذلك الانجذاب بل يكون برجائه اوثق
قلبه لشمول العناية له واعلق فانه لا ييأس من روح الله الا الذين عميت بصائرهم
عن اسرار الله فهم في طغيانهم يعمهون واولئك هم الخاسرون كما قال سبحانه ومن يقنط من

رحمة ربه الا الضالون **تنبيه** اعلم ان الامر المحبوب الذي تتوقعه النفس وتنتظره في المستقبل لابد
وان يكون لسبب فان كان توقعه لاجل حصول اكثر اسبابه فاسم الرجاء والامل صادق عليه وان
كان سببه غير معلوم الوجود والانتفاء فاسم التمني اصدق على توقعه وان كان سببه معلوم الانتفاء
فاسم الغرور والحمق اصدق على انتظاره اذا عرفت ذلك فاعلم ان ارباب العرفان قد علموا ان الدنيا
مزرعة الاخرة فالنفس هي الارض وبذرها حب المعارف الالهية وسائر انواع الطاعات
جارية مجرى لصلاح هذه الارض من تقليبها وتنقيتها واعدادها للزراعة وسياقة الماء
اليها والنفس المستغرقة بحب الدنيا والميل اليها كالارض السبخة التي لا تقبل الزرع والانبات
لمخالطة الاجزاء الملحية ويوم القيمة يوم الحصاد فلا حصاد الا من زرع ولا زرع الا من
بذر وكما لا ينفع الزرع في ارض سبخة كذلك لا ينفع عمل مع خبث النفس وسوء الاخلاق
المنافية للايمان فينبغي ان يقاس امل العبد ورجاؤه لرضوان الله بامل صاحب الزرع
ورجائه والناس في ذلك على ثلث درجات سابق ولاحق ومقصر فالاول من طيب
ارضا وبذرها في وقت الزراعة بذرا غير متعفن ولا متآكل ثم امده بالماء العذب
وسائر ما يحتاج اليه في اوقاته ثم نقاه وصانه عما يمنع نباته ويفسده من النباتات الخبيثة
ثم انتظر من فضل الله تعالى منع الافات المفسدة له الى تمام زرعه وبلوغ غايته فذلك امله
ورجاؤه في محله اذ كان في مظنة ان يفوز بمقصوده من ذلك الزرع وهكذا حال العبد
اذا بذر المعارف الالهية في ارض نفسه في وقته واوانه وهو مقتبل العمر ومبدأ التكليف
ودام على سقيه بالطاعات واجتهد في طهارة نفسه من شوائب الاخلاق الردية التي تمنع
نماء العلم وزيادة الايمان وتوقع من فضل الله تعالى وكرمه ان يثبته على ذلك الى زمان
وصوله وحصاد عمله فذلك التوقع هو الامل المحمود والرجاء الممدوح وهو درجة السابقين
والثاني من بذر في ارض طيبة كذلك الا انه بذر في اخريات الناس ولم يبادر اليه في اول
وقته او قصر في بعض اسبابه ثم اخذ ينتظر ثمرة ذلك الزرع ويرجو الله في سلامته له
فهو من جملة المؤملين والراجين ايضا وكذلك العبد اذا القى بذر الايمان في نفسه
لكنه قصر في بعض اسبابه اما بابطائه في البذر او في السقي الى غير ذلك مما يوجب ضعفه
ثم اخذ ينتظر وقت الحصاد ويتوقع من فضل الله تعالى ان يبارك له فيه ويعتمد على انه هو الرزاق
ذو القوة المتين فيصدق عليه انه ذو امل ورجاء ايضا اذ اكثر اسباب المطلوب التي من جهته حاصلة

وهذه درجة الاحمقين والثالث من لم يحصل على بذر او بذر في ارض سبخة او ذات شاغل عن الانبات
ثم يتوقع الحصاد فتوقعه هو الحمق والغرور ومثل بحال العبد اذا لم يزرع من قواعد الايمان في نفسه
شيئا اصلا او زرع ولم يلتفت الى سقيه بماء الطاعة ولا حياضه من موجبات فساده من شوك
الاخلاق الرديئة بل انهمك في ملذات الدنيا ثم جعل ينتظر الفضل من الله ويتوقع نيل الحسنى
لديه فذلك الانتظار والتوقع غرور وحمق وليس بامل في الحقيقة وهذه درجة المقصرين
فتبين ان اسم الامل والرجاء انما يصدق على توقع ما حصل جميع اسبابه او اكثرها الداخلة
تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما لا يدخل تحت اختياره وهو فضل الله بصرف القواطع و
المفسدات فاحذر ان يغرك الشيطان ويثبطك عن العمل ويريك الحمق والغرور في
صورة الرجاء والامل فان من هذه حاله لا بد من ان يكون من اهل الحسرة والندامة في يوم القيمة
يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وفي
المعنى ما قيل : اذا انت لم تزرع وعاينت حاصدا : ندمت على التفريط في زمن البذر :
وعن النبي صلى الله عليه وآله الاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وعن الصادق عليه السلم
انه سئل عن قوم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو فقال هؤلاء قوم يترجحون في الاماني
كذبوا ليسوا براجين من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه وفي رواية اولئك
قوم ترجحت بهم الاماني من رجا شيئا عمل له ومن خاف من شيء هرب منه والى الاقسام الثلثة
المذكورة اشار امير المؤمنين عليه السلم بقوله ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار
وانما خص عليه السلم القسم الثاني بالرجاء اذ كان كما علمت عدته ضعف عمله وقلة الاسباب
من جهته واليها الاشارة ايضا بقوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير قوله عليه السلم خرجت من يدي اسباب
الوصلات جملة مستانفة والاسباب جمع سبب وهو كل شيء يتوصل به الى امر من الامور واصله
الحبل والوصلات جمع وصلة بالضم على وزن غرفة يقال بينهما وصلة اي اتصال والوصلة
ما يتوصل به الى الشيء يقال هذا وصلة الى كذا وفي القاموس الوصلة بالضم الاتصال
وكلما اتصل بشيء فما بينهما والجمع كصرد قال بعض المترجمين الموجود في نسخ الصحيفة الشريفة
ضبط الوصلات بضمتين والظاهر من عبارة القاموس المذكورة فتح الصاد انتهى
وهذا اجهل منه بعلم الصرف فقد نص علماء العربية ان الاسم الثلاثي المؤنث اذا كان مضموم

الفاء ساكن العين غير معتل اللام ولا مدغمها ولم تكن لامه ياء جاز في عينه الفتح للخفة والضم للاتباع
والسكون في لغة تميم سواء في ذلك صحيح الفاء ومعتلها كغرفة وظلمة ووصلة ووكنة قال امرؤ القيس
وقد اغتدي والطير في وكناتها قال الشارح ابو عبد الله الزوزني الوكنات مواقع الطير
واحدتها وكنة بالضم ثم تجمع الوكنة على الوكنات بضم الفاء والعين وعلى الوكنات بضم
الفاء وفتح العين وعلى الوكنات بضم الفاء وسكون العين وتكسر على الوكن وهكذا حكم
فعلة نحو ظلمة وظلمات وظلم انتهى بنصه ومثله في الصحاح للجوهري والاستثناء من قوله عليه السلم
الا ما وصله رحمتك يجوز ان يكون متصلا وهو الظاهر فالموصول في محل نصب على الاستثناء
اي الا السبب الذي وصله رحمتك فانه لم يخرج من يدي ويجوز ان يكون منقطعا على ان ما مبتدا
حذف خبره فتكون الجملة في محل نصب على الاستثناء اي لكن ما وصله رحمتك لم يخرج من يدي نص
على ذلك ابن مالك في شواهد التوضيح حيث قال حق المستثنى بالا من كلام تام موجب ان ينصب
ولا يعرف اكثر المتاخرين فيه الا النصب وقد اغفلوا وروده مرفوعا بالابتداء ثابت الخبر و
محذوفه فمن الاول قول ابي قتادة احرموا كلهم الا ابو قتادة لم يحرم فالا بمعنى لكن وابو
قتادة مبتدا ولم يحرم خبره ومن الثاني قوله عليه السلم كل امتي معافى الا المجاهرون بالمعاصي لا
يعافون انتهى وفي نسخة ابن ادريس الا وصلة رحمتك بالنصب على انه مستثنى متصل والمراد
انه قد فاتتني الاسباب التي يتوصل بها الى السعادات الاخروية الا السبب الذي هو رحمتك
فانه لا يفوت من احد قوله عليه السلم وتقطعت عني عصم الامال العصم جمع عصمة بالكسر قال
الفارابي في ديوان الادب العصمة الحبل قال الله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر وفي الكشاف العصمة
ما يعتصم به من عقد وسبب انتهى واصلها من العصم وهو المنع يقال عصمه الله اي منعه ووقاه
واعتصم بالله امتنع وانما سمي الحبل ونحوه عصمة لان المتمسك به يعتصم به من السقوط ونحوه
وقوله الا ما انا معتصم به من عفوك اي من رجاء عفوك والكلام في الفقرتين استعارة والغرض
التبري من جميع الوسائل التي يتوصل بها الى الله سبحانه من الطاعات والاعمال الصالحة والتمسك
بمحض رجاء رحمة الله تعالى وعفوه ايذانا بعدم الاتكال والاعتماد عليه السلم من ذلك سوى رحمة ربه
ورجاء عفوه على مقتضى الحديث القدسي المتقدم ذكره والله اعلم بمقاصد اوليائه قال عليه السلم قلّ عندي ما
أعتدّ به من طاعتك وكثر عليّ ما أبوء به من معصيتك ولن يضيق
عليك عفوٌ عن عبدك وإن أساء فاعف عني قد يكون المراد بالقلة ضد الكثرة

وقد يكون المراد بها العدم فانهم كثيرا ما يعبرون بالقلة عن العدم ومنه حديث كان صلى الله عليه وسلم يقل اللغو
اى لا يلغو اصلا وعليه حمل قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون اى لا ايمان لهم اصلا وهو المراد هنا الدلالة
ما قبله وما بعده عليه فاعتددت بالشى وعلى افتعلت اى جعلته فى العد والحساب فهو معتد به محسوب
غير ساقط وانما قال كثر على ولم يقل عندى كما قال فى الفقرة الاولى لان ما يبوء به من المعصية
امر يكرهه ويستثقله فجاء بعلى ايذانا بانه قد علاه وبهظه ثقله قال ابن جنى تستعمل على فى الافعال
الشاقة المستثقلة من حيث كانت كلفا ومشاق تخفض الانسان وتضعه وتعلوه وتتفرعه تقول
قد سرنا عشرا وبقيت علينا ليلتان وكذلك يقال فى الاعتداد على الانسان بذنوبه وقبح افعاله
وابوء به بيوء بوءا اى احتمله وقيل اعترف به وقيل ثقل به وقيل رجع به وقال اللغوا ابى فى ديوان
الادب باء باثمه اى احتمله وباء بغضب اى رجع وباء بحقه اى اقر **فان قلت** كيف
فصل قوله قل عندى ما اعتد به من طاعتك ولم يعطفه على ما قبله **قلت** يحتمل ان يكون
فصله للاستيناف على وجه التعليل كانه سئل كيف خرجت من يديك اسباب الوصلات وقطعت
عنك عصم الامال فقال لانه قل عندى ما اعتد به من طاعتك وكثر على ما ابوء به من معصيتك
ويحتمل ان يكون فصله لانه بصدد تعداد احواله **قوله** عليه السلام ولن يضيق عليك عفو عن
عبدك الواو عاطفة او للاستيناف لا يتوهم انها للحال فان الجملة الحالية لا تصدر بدليل
استقبال ولن لنفى المستقبل كلا غير ان النفى بها ابلغ من النفى بلا فهى لتاكيد النفى كما ذكره
الزمخشري وابن الخباز حتى قال بعضهم ان منعه مكابرة وادعى الزمخشري ايضا انها
لتابيد النفى كقوله تعالى لن يخلقوا ذبابا ولن تفعلوا ووافقه على ذلك ابن عطية وضاق
عليه الامر شق عليه كانه لم يجد فيه مقرا تطمئن اليه نفسه كمن لا يسعه مكانه ومنه قولهم ضاق
عليه الحيلة فهو استعارة بالكناية قصد فيه الى تشبيه العفو بالمكان فى عدم الاتساع وجعل
اثبات الضيق تنبيها على ذلك ولك جعله استعارة تبعية وتمثيلية كما تقدم بيانه فى نظيره وقوله
عن عبدك وان اساءه ولا ان اساءت لكنه وضع الظاهر موضع المضمر للاستعطاف فان فى ذكر
عبدك من استحقاق الرحمة وترقب الشفقة والعطف ما ليس فى لفظ عنى كقوله: الهى عبدك العاصى
اتاكا: قال السيد الشريف هو على ترك الحكاية من النفس الى المظهر ليكون ادخل فى الاستعطاف
فان لفظ العبد فيه ادخل من الضمير خصوصا اذا اضيف الى المخاطب انتهى وفى لفظ عبدك فى
عبارة الدعاء مع ما ذكر ايماء الى انه سبحانه لا يضيق عليه عفو عن من اتصف بعبوديته تعالى كانا

من كان هو او غيره الهاء للسعة عفوه جل شانه قوله عليه السلام وان اساء ان هذه هى المسماة بالوصلية
وهى ان الشرطية وما تقدم من الكلام كالعوض عن جزائها الدال عليه والواو للعطف على جملة شرطية
محذوفة والاصل ان لم يسئ وان اساء كما تقول ابنك ان لم تهجرنى وان هجرتنى ويجوز فى الجملة الشرطية
ان تقع حالا اذا اشترط فيها الشى ونقيضه نحو لاضربنه ان ذهب وان مكث وذلك لانسلاخ معنى
الشرط من جهة ان الشى الواحد لا يكون مشروطا بالشى ونقيضه فتعين كون الشرط غير مراد والذى
سوغ حذف الشرطية الاولى ان الثانية منافية لثبوت الحكم والاولى مناسبة لثبوته وانما
ثبت الحكم على تقدير وجود المنافى دل ذلك على ثبوته على تقدير المناسب من باب الاولى ودل هذا
على ذلك المقدر ومتى اسقطت الواو من مثل هذه العبارة فسد المعنى ولذلك قال بعض المحققين
كلمة ان فى هذا المقام ليست لقصد التعليق والاستقبال فلا يلاحظ لها جواب قد حذف
تعويلا على دلالة ما قبلها عليه بل لا يلاحظ قصدية الاصيد القصد الى بيان الاعراب على القواعد
الصناعية بل هى لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم على كل حال مفروض من الاحوال
المقارنة له على الاجمال بادخالها على ابعدها منه واشدها منافاة ليظهر بثبوته معه ثبوته
مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية لان الشى اذا تحقق مع المنافى القوى فلان يتحقق
مع غيره اولى ولهذا لا يذكر معه شى من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة
على نظيرتها المقابلة لها المتناولة لجميع الاحوال المغايرة لها وهذا معنى قولهم انها لاستقصاء
الاحوال على وجه الاجمال وعلى هذا السر يدور ما فى لو وان الوصليتين من المبالغة والتاكيد
وما لى الكلام لن يضيق عليك عفو عن عبدك حال عدم اساءته وقيل الواو حالية وقيل
وقيل اعتراضية وليس بسديد والحق ما ذكرناه وقد تقدم الكلام على ذلك فى اوائل الروضة
الثانية فليرجع اليه **فان قلت** عفو الله سبحانه هو محو السيئة والتجاوز عنها وترك
العقوبة عليها فلا يتحقق معنى العفو مع عدم الاساءة فكيف تكون الاساءة منافية للعفو
وعدمها مناسبا لثبوته حتى يصح انه اذا ثبت الحكم على تقدير وجود المنافى دل ذلك على ثبوته
على تقدير المناسب من باب الاولى **قلت** ليس المراد بالاساءة فى قوله عليه السلام وان اساء الاساءة
مطلقا بل التى يقارنها العفو ويكون العبد متلبسا بها وقت حصول العفو عنه وهى
الاساءة مع الاصرار وعدم التوبة كما تفيده الحالية لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون
عاملها بوقت مضمون الحال وهذا معنى المقارنة ولا شك ان الاساءة مع الاصرار وعدم التوبة

حصول م

منافية للعفو لاستحقاق العبد العقوبة بها لا العفو وفي هذا دليل على جواز العفو مع عدم التوبة
واما الاساءة قبل التوبة فالعفو عنها لا يكون مقارنا لها وليس العبد متلبسا بها وقت حصول العفو
عنه فصح ان العفو عنه لم يكن في حال اساءته وبهذا اتبين ما ذكرناه من ان مآل التقييد من قوله
ان لم يتب وان اساء حال عدم اسائته ونظير عبارة الدعاء قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم قال القاضي التقييد بقوله على ظلمهم دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب
ليس على ظلمه وقال السيد المرتضى في هذا دلالة على جواز المغفرة للمذنبين من اهل القبلة
لانه تعالى دلنا على انه يغفر لهم مع كونهم ظالمين ويجري مجرى قول القائل انا اود فلانا على غدره
واصله على هجره وقال صاحب الكشف الاسلوب يدل على انه تعالى بليغ المغفرة للناس مع استحقاقهم
لخلافها لتلبسهم بما العقاب اولى بهم عنده انتهى والدلالة المذكورة انما جاءت من كون الحال
على ظلمهم حالا مقارنة لعاملها وهو المغفرة كما ان قوله وان اساء في الدعاء حال مقارنة
لعاملها وهو العفو ومن هنا قربت احدى العبارتين بالاخرى قال العمادي في تفسيره
اي على ظلمهم انفسهم بالذنوب والمعاصي ومحلها النصب على الحالية اي ظالمين والعامل فيها المغفرة
المعنى وان ربك لغفور للناس لا يعجل لهم العقوبة وان كانوا ظالمين وقال الامام المرزوقي في شرح
الحماسة عند الكلام على قوله: سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ۞ ايادي لم تمنن وان هي جلت
معنى ان الاولى ونعمة صافية من المن والاذى على جلالتها وفخامتها انتهى فترى هذين الامامين
كيف قرن كل منهما احدى العبارتين بالاخرى وما ذلك الا للوجه الذي ذكرناه **فان قلت** قد
فهم ان المراد بقوله عليه السلام من عبدك وان اساء الاساءة مع الاصرار وعدم التوبة **قلت**
لما اعترف عليه السلام في الجملة السابقة بعدم ما يعتد به من الطاعة لديه وكثرة ما يتوب عنه من المعصية
لديه وكانت التوبة طاعة معتدا بها داخلة في ما اعترف بعدمه لديه تعين ان المراد بالاساءة
من قوله وان اساء الاساءة المذكورة وكان غرضه عليه السلام من ذلك عدم الالتفات الى طاعته
وتوبته والانقطاع الى عفو الله ورحمته والله اعلم بمقاصد اوليائه **قوله** عليه السلام فاعف عني العفو
فيه اي اذا كان لن يضيق عليك عفو عن عبدك وان اساء فاعف عني وعدل عن الغيبة الى
التكلم ولم يقل فاعف عنه ايثارا لما هو ادل على المقصود من طلب العفو لنفسه وتنبيها على ان
المراد بذلك العبد المسيء في قوله عن عبدك وان اساء والله اعلم **اللهم وقد اشرف على خفايا**
الاعمال علمك وانكشف كل مستور دون خبرك ولا تنطوي عنك دقائق

وان اساء بنفسه على قول الكتاب
لا المطهر فكيف يجوز ان يكون الا
بالاساءة من فعله

صح

الامور

الامور ولا تعزب عنك غيبات السرائر اشرف على الشيء اشرافا اطلع عليه من فوق و
الخفايا جمع خفية كهدايا جمع هدية من خفي الشيء يخفى من باب علم خفاء بالفتح والمد اي استتر ولم يظهر
فهو خاف وخفي وكشفت الشيء كشفا من باب ضرب فانكشف اظهرته فظهر واصله رفع شيء عما يواريه
ويستره كرفع الثوب والغطاء ودون بمعنى عند اي عند خبرك ومنه الحديث من قتل دون ماله اي
عنده وفي رواية ابن ابي الحديد عند خبرك والخبر بالضم العلم ومنه صدق الخبر الخبر وطويت عنه
الحديث كتمته واخفيته واصله من طي الثوب وهو ضد نشره ودقائق الامور غوامضها من دق
الشيء فهو دقيق اذا لم يتضح او جمع دقيقة خلاف الجليلة ومنه ما دق وما جل والامور جمع امر
بمعنى الشان والحال وعزب الشيء من بابي قتل وضرب غاب وخفي ومنه لا يعزب عنه مثقال ذرة
اي لا يغيب والغيبات جمع غيبة مؤنث غيب على وزن فيعل بكسر العين بمعنى الغائب كطيبات
وطيبة والغيب بالتخفيف بمعنى الغائب مخفف منه بحذف الياء الثانية او الاولى لاجتماع الياءين
وكسرة قال الزمخشري وغيره من المفسرين في قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب هو بمعنى الغائب اما تسمية
بالمصدر مبالغة واما ان يكون فيعلا فخفف كما قيل قيل وميت وهين واصلها قيل وميت
بالتشديد وبعد قول العمادي لكن لم يستعمل فيه الاصل كما استعمل في نظائره مردود بعبارة الدعاء
وكفى بها شاهدا وفي رواية غائبات السرائر وفي رواية ابن ابي الحديد خبايا السرائر واما غيبات
بالنون قبل الباء الموحدة على ما يوجد في هوامش كثير من النسخ معزوا الى نسخة ابن ادريس
انه كذا بخطه وضبطه فلا اعرف له معنى يناسب المقام واغرب من فسره فقال الغنب بالفتح
الغنيمة الكثيرة والسرائر جمع سريرة وهي السر وفي الكشاف السرائر ما اسر في القلوب من
العقائد والنيات وغيرها وما اخفي من الاعمال واضافة الغيبات الى السرائر بيانية اي
الغائبات من السرائر وهي التي لا يحيط بها الا علم اللطيف الخبير ومدار هذه الفقرات على
الثناء عليه سبحانه بنفوذ علمه في كل خفي ومستتر وعدم خفاء شيء عليه من دقائق الاحوال
وغوامضها ومكنونات الاسرار وغوائبها بحيث لا يشذ شيء منها عن احاطة علمه اذ كان
الخفاء والستر والغيب انما تطلق بالقياس الى المخفي عنه والمستور والغائب عنه وهي القلوب
المحجوبة بحجب الطبيعة واستار الهيئة البدنية والارواح المستولي عليها نقصان الامكان
الحاكم عليها بجهل ما خفي عليها واستتر وغاب عنها وكل ذلك مما تنزه وتقدس الحضرة الالهية
عنه وكرر عليه السلام بيان احاطة علمه تعالى بذلك دفعا للاحكام الفاسدة الوهمية كما توهم

بعض المقاصد انه لا علم له سبحانه بالاشياء قبل وجودها وبعضهم انه لا علم له بالجزئيات تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا **وقد استحوذ على عدوك الذي استنظرك
لغوايتي فانظرته واستمهلك الى يوم الدين لاضلالي فامهلته
فاوقعني وقد هربت اليك من صغائر ذنوب موبقة وكبائر اعمال
مردية** استحوذ علي الشيطان غلبه واستماله الى ما يريد منه قال الجوهري وهذا جاء
بالواو على اصله كما جاء استروح واستصوب وقال ابو زيد هذا الباب كله يجوز ان يتكلم به
على الاصل تقول العرب استصاب واستصوب واستجاب واستجوب وهو قياس مطرد عندهم
وقوله تعالى الم نستحوذ عليكم اي الم نغلب على اموركم ونستول على مودتكم انتهى وفي المراد ذلك
خلاف والصحيح الذي عليه الجمهور المنع من القياس مطلقا وفصل ابن مالك في التسهيل
ديما صح الاعلال في الاستفعال او فروعهما ولا يقاس على ذلك مطلقا خلافا لابي زيد بل اذا
اهمل الثلاثي كاستنوق انتهى وهو قول ثالث في المسئلة ونص سيبويه على ان استحوذ من الشواذ
التي لم يسمع اعلالها وقال في شرح التسهيل انه من الصحيح لفظا العدو ضد الولي قال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والمراد بعدوه تعالى مخالفه امره عنادا
والخروج عن طاعته مكابرة او عداوة خواصه ومقربيه وفي اضافته الى ضمير المخاطب هنا
تحريص على قمعه واذلاله وتنبيه على السبب كما تقول عدوك بالباب وعدوك يمكر بك
ومنه اهل الاسلام في الجنة واهل الكفر في النار وقوله الذي استنظرك الى آخره وصف
للتوضيح اعني دفع الاحتمال واستنظره طلب انظاره اي تاخيره وامهاله فانظره اي امهله
والاسم منه النظرة على وزن كلمة ومنه فنظرة الى ميسرة اي فتاخير وامهال والغواية بالفتح
اسم من غوى من باب ضرب اي ضل وانهمك في الجهل وفي القاموس غوى بالفتح يغوي غيا و
غواية وهي على هذا مصدر وجعل صاحب القاموس الغي مصدر غوى من باب ضرب والغواية
مصدر غوي من باب علم وعبارته غوى يغوي غيا وغوي غواية ولا يكسر انتهى وعلى
كل تقدير فالغواية بالفتح بمعنى الضلال لا الاضلال فالمعنى استنظرك لكوني غاويا
لضلالي واستمهلك طلب امهاله فامهلني واليوم في العرف عبارة عما بين طلوع الشمس و
غروبها من الزمان وفي الشرع عما بين طلوع الفجر الثاني وغروب الشمس والمراد هنا مطلق
الوقت والدين الجزاء خيرا كان او شرا واضافة اليوم اليه لادنى ملابسة كاضافة سائر

الظروف

الظروف الزمانية الى ما وقع فيها من الحوادث كيوم الاحزاب وليلة القدر وعام الفتح وتخصيص
هنا من بين سائر ما يقع فيه كالقيامة والجمع والحساب لكونه ادخل في الدلالة على انه لا يهمله
فلن يهمله فما ذكر من القيامة وغيرها من مبادي الجزاء ومقدماته والفقرة الثانية تاكيد للاولى
ومضمونهما تلميح الى قوله تعالى في سورة الاعراف حكاية عن ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون
قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم الاية وفي سورة
الحجر قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب
بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وفي
سورة ص قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وانما اورد سبحانه هذه
الحكاية على اساليب متعددة مع ان استنظار اللعين انما صدر عنه مرة واحدة لا غير وكذا
جوابه لم يقع الا دفعة قصدا للتفنن الذي هو من مقتضيات البلاغة على ان لكل اسلوب من
اساليب النظم الكريم لا بد ان يكون له مقام يقتضيه مغاير لمقام غيره **تنبيهات**
الاول صريح عبارة الدعاء ان انظار اللعين وامهاله كان اجابة لدعائه وهو الذي دلت
عليه الاثار وعليه اكثر المفسرين قال العلامة الطبرسي واما الوجه في مسئلة ابليس الانظار
مع علمه بانه ملعون مطرود فعلمه بان الله سبحانه يظاهر على عباده النعم ويعمهم بالفضل
الكرم فلم يصرفه ارتكابه المعصية عن المسئلة والطمع في الاجابة واجابه الله انتهى ومن
هنا قال سفيان بن عيينه لا يمنعن احدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله تعالى
اجاب شر الخلق ابليس اذ قال انظرني وذهب جماعة الى ان اجابة دعاء الكافر لا يجوز لانها
كرامة فقوله تعالى انك من المنظرين بيان ما سبق به التقدير لا الاجابة قال العمادي في
تفسيره ورود الجواب بالجملة الاسمية مع التعرض لشمول ما ساله للاخرين على وجه يؤذن
بكون السائل تبعا لهم في ذلك دليل على انه اخبار بالانظار المقدر لهم ازلا لا انشاء لانظار
خاص به وقع اجابة لدعائه اي انك من جملة الذين اخرت اجالهم ازلا حسبما تقتضيه
حكمة التكوين انتهى واجيب بان الاجابة لا يلزم ان تكون كرامة بل هي كالنعمة في احتمال
ان يكون ثوابا وتعظيما وان يكون استصلاحا وتفضلا في الدنيا **الثاني** ظاهر قوله
عليه السلام استمهلك الى يوم الدين لاضلالي فامهلته ان الامهال وقع حسب السؤال الى يوم الدين

فيكون المراد بيوم الوقت المعلوم في الآيتين هو يوم الدين وهو يؤيد قول صاحب الكشاف
ان يوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات
سلوكا بالكلام طريق البلاغة انتهى وقال بعضهم يجوز ان يكون المراد بالايام الثلثة يوم
القيمة والاختلاف في العبارات لاختلاف الاعتبارات فالتعبير بيوم البعث لان غرض
اللعين به يتحقق اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس من التضليل وبيوم الوقت
المعلوم لاستيثاره تعالى بعلمه او للعلم بانه يصعق فيه من في السموات والارض و
بيوم الدين للايذان بتاخير عقابه وجزائه اليه ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعل
كلا من هلاك الخلق جميعا وبعثهم وجزائهم في يوم واحد يموت اللعين في اوله ويبعث
في اواسطه ويعاقب في بقيته وعن الصادق عليه السلم يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في
الصور نفخة واحدة فيموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية وذهب بعض
المعتزلة الى ان المراد بيوم الوقت المعلوم موته وهلاكه في علم الله لا يوم القيمة وكل
مكلف من الجن والانس منظر الى وقت معلوم عند الله والدليل على ذلك ان ابليس مكلف
والمكلف لا يجوز ان يعلم اجله لما فيه من الاغراء بالقبيح لانه اذا علم اجله اقدم على المعصية
بقلب فارغ حتى اذا قرب اجله تاب فقبل توبته واجيب بان من علم الله تعالى منه انه
يموت على الطهارة والعصمة كالانبياء او على الكفر والمعصية كابليس فان اعلامه
بوقت اجله لا يكون اغراء على القبيح لانه لا يتفاوت حاله بسبب ذلك التعريف والاعلام
الثالث قال الاشاعرة في انظار ابليس وامهاله دلالة على انه لا يجب على الله سبحانه رعاية
مصالح العبد في دينه ولا في دنياه اذ لا يمهل ابليس حين استمهله مع علمه بالمفاسد
والغوائل المترتبة على ذلك ومما يؤيد ذلك انه بعث الانبياء دعاة للخلق الى الحق مع
علم من حال ابليس انه لا يدعو الا الى الكفر والضلال ثم انه اذا امات الانبياء وابقى
ابليس ومن كان يريد مصالح العباد امتنع منه ان يفعل ذلك وهذه الشبهة هي الشبهة
السابعة من شبهات ابليس اللعين التي ذكرناها في الروضة السابعة عشر وقد
تقدم الجواب عنها هناك واجابت المعتزلة عن ذلك بان الله تعالى خلق ادم وذريته وقدر
على دفع ابليس عن انفسهم فهم الذين اختاروا الكفر والفساد اضلهما في الباب ان يقال
انا الاحتراز عن القبيح حال عدم ابليس اسهل منه حال وجوده الا ان على هذا التقدير يصير

وسوسته سببا لزيادة المشقة في اداء الطاعات فيزداد المكلف بتكلفها ثوابا كما قال عليه السلم افضل
الاعمال احمزها اي اشقها وذلك لا يمنع الحكيم من فعله كما ان انزال المشاق والآلام وانزال المتشابهات
صار سببا لزيادة الشبهات مع ذلك لم يمتنع فعلها من الله تعالى وهذا قريب من قول امير المؤمنين
صلوات الله عليه في خطبة له فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية
وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم **قوله** عليه السلم فاوقعني وقد هربت
الى آخره الفاء عاطفة للجملة على استحوذ ووقع وقوعا واوقعه غيره ايقاعا اسقطه وفي
الاساس وقع الشيء على الارض وقوعا واوقعته ايقاعا وفي ديوان الادب اي قعد فوقع
جملة قوله وقد هربت حالية اي اوقعني في الحال الى قد هربت اي حال هربي اليك والهرب
اليه تعالى من الذنوب عبارة عن الاقبال عليه تعالى والاعراض عنها والعزم على اجتنابها
فالمراد بايقاع الشيطان له حال هربه اما معناه الحقيقي وهو الاسقاط على الارض فيكون
الكلام استعارة تمثيلية شبه صورة تعويق الشيطان له عن النجاة من الذنوب والمعاصي بالاقبال
على الله تعالى والاعراض عنها بصورة تعويق من اسقط هاربا من مخوف اوقعه على الارض عن النجاة
مما يخافه بالهرب منه فالمشبه به هيئة منتزعة من الهارب وطرحه على الارض وتعويقه
عن النجاة مما هرب منه والمشبه هيئة منتزعة من نفسه وفتح الشيطان لعزيمته عن الفرار
الى الله تعالى من الذنب بتسويله وتعويقه عن اجتناب الذنوب والخلاص منها فلا يكون كلمة
اوقعني استعارة بل هي باقية على معناها الحقيقي كما قرروه في قولهم اراك تقدم رجلا وتؤخر
اخرى واما معناه المجازي فيكون مستعارا للجعل اي جعلني متلبسا بما يكرهه والجامع التلبس
وهي استعارة تصريحية لذكر المستعار منه دون المستعار له وحذف المتلبس به اما
للتعميم والاختصار اي فالقاني في كل معصية او لمجرد الاختصار اي فالقاني في حبائله ومصائده
بقرينة قوله استحوذ علي واما ما وقع لبعض المترجمين من ان صاحب القاموس لم يذكر اوقع
متعديا ولكن قال اوقع بهم بالغ في قتالهم ولعله ضمن اوقعني معنى جاوزني فيكون معنى اوقعني
بالغ في حربي فهو خبط لا يلتفت اليه وقول بعضهم ان جملة قوله وقد هربت اليك استينافية
بمعزل عن اسلوب نظم الكلام كما لا يخفى على من له ادنى ذوق قوله الموبقة المهلكة من الوبوق
وهو الهلاك يقال وبق يبق من باب وعد ووبقا ووبق يوبق من باب وجل وبوقا
وموبقا اي هلك ويتعدى بالهمزة فيقال اوبقه وهو يرتكب الموبقات اي المعاصي

لانهن من مهلكات المردية المهلكة ايضا يقال ردى من باب تعب اى هلك واوداه غيره والله
اعلم حتى اذا قارفت معصيتك بكلمة كفره واستوجبت بسوء سعيي سخطتك
فتل عني عذار غدره وتلقاني بكلمة كفره وتولى البراءة مني وادبر موليا
عني فاصحرني لغضبك فريدا واخرجني الى فناء نقمتك طريدا
لا شفيع يشفع لي اليك ولا خفير يؤمنني عليك ولا حصن
يحجبني عنك ولا ملاذ الجأ اليه منك حتى هنا ابتدائية دخلت على الجملة الشرطية
وهي مع ذلك غاية لما قبلها وهو استحوذ الشيطان عليه ايقاعه لي او قد استحوذ علي فلو يمعني
الى ان قارفت معصيتك هذا قول الجمهور وقد سبق الكلام عليها مستوفى في الروضة الثانية
عشرة وقارف الذنب غالطه وقاربه وقال الزمخشري في الفائق قارف الذنب اقترفه اذا التبس
به ويقال القشر كل شيء قرفه لانه ملتبس به انتهى واستوجب الشيء استحقه والسوء
القبيح والسعي يكون بمعنى العدو والمشي ويكون بمعنى التصرف في العمل وهو المراد هنا ويتعدى
بالمعنى الاول بالى وبالمعنى الثاني باللام وفي محكم اللغة السعي الكسب وكلما عمل من خير او شر سعي
وقال الفيومي في المصباح اصل السعي التصرف في كل عمل وعليه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما
سعى وان سعيه سوف يرى والسخط الغضب وهو من الانسان تغير يحصل عند غليان دم القلب
لشهوة الانتقام ومن الله سبحانه ارادة الانتقام وانزال العقوبة المستحقة وفتل يفتل
فتلا من باب ضرب لواه يقال فتل عنه وجهه اى لواه وصرفه وفي الحكاية فتله عن وجهه فانفتل
اى صرفه فانصرف وهو قلب لفت والعذار العارض وهو صفحة الخد ومنه عذر الغلام اذا
نبت شعر عذاره يعني صفحة خده وسمي السير الذي على خد الدابة من اللجام عذارا باسم موضعه
والغدر نقض العهد وهو ضد الوفاء وقد يطلق على الخديعة وهي كل فعل يقصد به فاعله
خلاف ما يقتضيه ظاهره ومنه الحديث ان بين يدي الساعة سنين غدارة يكثر فيها المطر
ويقل فيها النبات قال الزمخشري في الفائق اي تطمعهم في الخصب بالمطر ثم تخلف فجعل ذلك
غدرا منها وخديعة وهذا المعنى هو المراد هنا لان المعنى فتل عني عذار غدره صرف عني
وجه غدره اى اعرض عن الغدر وتركه لحصول المطلوب من الاغواء والاضلال عند مقارفة المعصية
واستيجاب السخطة فلم يكن يحتاج اليه بعد ذلك وهذا المعنى لا يناسبه الا الغدر بمعنى نقض العهد
كما لا يخفى ولو كان المراد بالغدر نقض العهد لكان مقتضى المقام ان يقول اظهر لي غدره ولما

بمعنى الخديعة لا الغدر بمعنى
٤

كان الغدر بمعنى نقض العهد مستلزما للخديعة باظهار ما يخالف ما سيفعله في اول الامر الملقى عليها
لفظ الغدر من باب اطلاق اسم الملزوم على اللازم قال شيخنا البهائي في المفتاح المراد انه اتى
بعد حصول مراده من ايقاعي في المعصية بالحيلة والغدر صرف عني عنان غدره حيث حصل منه
مراده انتهى فحمل الغدر على معنى الحيلة وهي الخديعة وانما فسر العذار بالعنان لانه حمله على ما يقع
على خد الفرس من اللجام وهو صحيح فان من صرف عذار دابته فقد صرف عنانها والكلام على
كل تقدير استعارة بالكناية مع الترشيح شبه الغدر بالشخص او الدابة بجامع قبول التصرف في الانقياد
واثبت له عذارا ورشح ذلك بالفتل الملائمة للعذار يقال فتل عذاره ولوى عذاره اذا اعرض وصد
قال الزمخشري في الاساس لوى عذاره عنه اذا اعصاه قوله عليه السلام وتلقاني بكلمة كفره تلقاه
استقبله والباء للملابسة اى ملتبسا بكلمة كفره قال شيخنا البهائي هو اشارة الى ما حكاه سبحانه
عنه بقوله تعالى اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك انتهى والاولى ان يكون
اشارة الى قوله تعالى حكاية عنه اني كفرت بما اشركتموني من قبل اى باشراككم اياي مع الله في
الطاعة بمعنى تبرأت منه واستنكرته قال صاحب الكشاف معنى كفره باشراكهم تبرؤه منه
واستنكاره له كقوله انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وفي حديث
اهل البيت عليهم السلام الكفر في هذه الاية البراءة وقوله وتولى البراءة مني تولى الامر اذا تقلده
وقام به والبراءة قطع العلقة يقال بريء منه براءة من باب تعب اذا قطع علقته منه قوله وادبر
موليا اى ذهب ورجع عني موليا حال مؤكدة لعاملها وهي التي يستفاد معناها بدونها
ونحوه قوله تعالى ولى مدبرا ومدار هذه الفقرات على انكار الشيطان ما كان يحث عليه ويزينه
للانسان من سيئات الجرائم وقبائح المعاصي عند استحقاقه للعقوبة واستيجابه للعذاب
ونظير ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبته الغراء اوصيكم بتقوى الله الذي اعذر بما انذر
واحتج بما نهج وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الآذان نجيا فاضل واردى
ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم حتى اذا استدرج قرينته و
استغلق رهينته انكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما امن قال ابن ابي الحديد القرينة
هنا الانسان الذي قارنه الشيطان ويقال غلق الرهن اذا لم يفتكه الراهن في الوقت المشروط
فاستحقه المرتهن قال وهذا الكلام ماخوذ من قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله
وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم

لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من
قبل ان الظالمين لهم عذاب عظيم **تنبيه** في قوله عليه السلام واستوجب بسوء سعيي سخطتك
دلالة على ان الانسان هو الذي يختار بسعيه الشقاوة وليس من الشيطان الا التسويل
والتزيين وهو مدلول الاية المذكورة ولذلك قال المحققون الشيطان الانسي هو النفس
وذلك لان الانسان اذا احس بشيء او ادركه ترتب عليه شعوره بكونه ملائما له او منافرا له و
يتبع هذا الشعور الميل الجازم الى الفعل او الى الترك وكل هذه الاشياء من شان النفس ولا
مدخل للشيطان في شيء من هذه المقامات الا بان يذكره شيئا مثل ان الانسان غافلا
عن صورة امرأة فيلقي الشيطان حديثها في خاطره قال العلامة الطبرسي في الاية المذكورة
دلالة على ان الشيطان لا يقدر على اكثر من الدعاء والاغواء وانه ليس عليه عقاب معاصيهم
وانما عليه عقاب الدعوة فحسب **قوله** عليه السلام فاصحر لغضبك فريدا الفاء للعطف
ويفيد هنا ثلاثة امور الترتيب والتعقيب والسببية واصحر الرجل للصحراء اصحر ابرزها وهو غير
متعد لكنه وقع هنا متعديا كما وقع في حديث ام سلمة رضي الله عنها لعائشة سكن الله عقيراك
فلا تصحريها قال الزمخشري في الفائق اصحر اي خرج الى الصحراء واصحر به غيره وقد جاء هنا
معدى على حذف الجار وايصال الفعل انتهى وقال ابن الاثير في النهاية في حديث علي عليه السلام فاصحر
لعدوك وامض على بصيرتك اي كن من امره على امر واضح من اصحر الرجل اذا خرج الى الصحراء ومنه حديث
الدعاء فاصحر لغضبك فريدا وحديث ام سلمة لعائشة فلا تصحريها اي لا تبرزيها الى
الصحراء هكذا جاء في هذا الحديث متعديا على حذف الجار وايصال الفعل فانه غير متعد
انتهى وظاهر كلامه ان حديث الدعاء بالباء الموحدة لا بنون الوقاية لكن اتفقت نسخ
الصحيفة الشريفة على النون قال شيخنا البهائي قدس سره والمراد هنا جعلني بارزا في بيداء
الضلال متصديا لحلول غضبك علي انتهى قلت وهو استعارة بالكناية شبه نفسه بالشخص
المخرج الى الصحراء في عدم تمكنه من الاستتار بشيء يقيه وجعل اثبات الاصحار له تخييلا على ذلك
ويمكن حمله على الاستعارة التمثيلية والتبعية ايضا كما لا يخفى وقوله فريدا حال من ضمير
المتكلم اي مؤاخذا او معاقبا بانفراده وتفريده وفيه دلالة على ان الشيطان لا يؤاخذ
بمعاصي العبد كما تقدم **قوله** عليه السلام واخرجني الى فناء نقمتك طريدا الفناء بالكسر والمد الساحة
امام الدار وقيل ما امتد من جوانبها ومنه فناء الكعبة والنقمة مثل كلمة ويخفف مثلها

اسم

اسم من نقمت منه من باب ضرب وانتقمت اي عاقبت والطرد الابعاد والمطرود طردا من باب قتل فهو
طريد ومطرود ونصبه على الحال والظاهر انها مبينة وتحتمل التاكيد **قوله** عليه السلام لا شفيع يشفع
لي اليك جملة حالية او مستانفة استينافا نحويا ولا لنفي الجنس وروي في ما بعدها في الفقرات
الاربع الرفع على جواز الالغاء عند التكرار او على الاعمال كليس والفتح على الاصل من جعلها في الكل
كلها لنفي الجنس فيكون مبنيا وجملة يشفع لي خبر لا والخفير فعيل من خفرت الرجل من باب ضرب
اي حميته واجرته من طالب والاسم الخفارة بالضم والكسر وامنت الخائف بالمد سلمته مما يخاف
والاسير اعطيته الامان وتعديته بعلى لتضمينه معنى النصرة اي يؤمنني ناصرا لي عليك
ونظيره تعدية الاجارة بها في قوله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه اي يمنع من يشاء ولا يمنع احد بالنصر
عليه والحصن بالكسر المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه وفي القاموس كل موضع حصين لا
يوصل الى جوفه وحجبه حجبا من باب قتل منعه ومنه قيل للستر حجاب لانه يمنع من المشاهدة
والملاذ الملجأ من لاذ به يلوذ لواذا استتر به اي التجأ اليه واعتصم به يقال لجأ الى الحصن وغيره
لجأ مهموز من بابي نفع وتعب والتجأ اليه اي استند اليه واعتصم به ومفاد هذه الفقرات
تاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على ان الله تعالى اراد عذابه لم يكن له شفيع يدفع
عنه العذاب ولا مجير يجيره منه ولا يصح ان يكون له حصن يمنعه عنه ولا ملاذ يعتصم به
منه وهو معنى قوله تعالى قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا والله اعلم

فهذا مقام العائذ بك ومحل المعترف لك فلا يضيقن عني فضلك
ولا يقصرن دوني عفوك ولا اكن اخيب عبادك التائبين
ولا اقنط وفودك الآملين واغفر لي انك خير الغافرين

الفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها والقول بانها للاستيناف وهم والعائذ بمعنى
عوذا وعياذا ومعاذا اعتصم واعترف بالشيء اعترافا اقر به على نفسه وحذف المعترف به
للتعميم والاختصار والفاء من قوله فلا يضيقن فصيحة ولا دعائية واصلها النهي وضاق
الشيء خلاف اتسع والفضل الاحسان وقصر السهم عن الهدف قصورا من باب قعد لم يبلغه ودون
نقيض فوق وهي تقصير عن الغاية وقوله ولا اكن فيه استعمال لا في فعل المتكلم وهو وان كان
نادرا لكنه ثابت في الفصيح كقوله : فلا اعرفن ربربا حورا مدامعها : وقول الآخر
: اذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد : وهي في هذا تحتمل النهي والدعاء نص عليه ابن هشام

في المعنى والكلام في هذه الفقرات من باب توجيه النهي الى المسبب والمراد النهي عن السبب بابلغ
وجه على اسلوب الكناية والاصل لا تمنعني واسع فضلك فيضيق عني ولا تعفو عني فيقصر دوني
ولا تردني وتجبهني فاكونا خيبة عبادك التائبين ولا تحرمني رفدك فاكونا قنطا وفودك
الآملين فعدل عن ذلك الى توجيه الدعا الى الفضل في عدم الضيق والى العفو في عدم
القصور والى نفسه في عدم كونه الاخيب والاقنط على طريقة فلا يكن في صدرك حرج
قولهم لا ارينك ههنا اي لا تنزل فيكون في صدرك حرج ولا تكن ههنا فاراك فعدل
عن ذلك الى توجيه النهي الى الحرج عن ان يكون في صدره والى نفسه عن ان يراه قال البيضاوي
توجيه النهي الى الحرج كقولهم لا ارينك ههنا والمراد نهيه عن كونه بحضرته فانه ذلك سبب
وقال الزمخشري فان قلت النهي في قوله فلا يكن متوجه الى الحرج فما وجهه قلت هو من قولهم
لا ارينك ههنا قال صاحب الكشف ظاهر ان المتكلم نهي نفسه والمراد نهي المخاطب بابلغ وجه
على اسلوب الكناية وقال التفتازاني يعني ليس الحرج مما يؤمر وينهى بالكون في الصدر او اللا كون
كيف وقد فسروا النهي بطلب الكف عن الفعل او الترك فجعله من باب ذكر اللازم وارادة الملزوم
فالمنهي عدم كونه المخاطب في حرج وقد عبر عنه بعدم كون الحرج في صدره كما عبر في لا ارينك
ههنا عن عدم كون المخاطب في هذا المكان بعدم رؤية المتكلم اياه ومثله في الامر قوله تعالى
وليجدوا فيكم غلظة عبر عن امر المؤمنين بان يغلظوا على الكفار بامر الكفار ان يجدوا
في المؤمنين غلظة لان هذا لازمه انتهى وقال ابن هشام في المغني قولهم لا ارينك ههنا
مما اقيم فيه المسبب مقام السبب والاصل لا تكن ههنا فاراك ومثله في الامر ليجدوا فيكم غلظة
اي اغلظوا عليهم ليجدوا ذلك وانما عدل الى الامر بالوجدان تنبيها على انه المقصود لذاته
واما الاغلاظ فلم يقصد لذاته وانما ~~الاغلاظ فلم يقصد لذاته~~ ليجدوه انتهى وانما
لم يكن الاغلاظ مقصودا لذاته لانه ليس من الاخلاق الحسنة فلم يكن مامورا به الا
لعارض كارهاب العدو والله اعلم **قوله** عليه السلام اخيب عبادك التائبين ولا اقنط
وفودك الاملين خاب يخيب خيبة لم يظفر بما طلب وقنط يقنط من باب ضرب وتعب
قنوطا يئس والوفود جمع وفد وهو جمع وافد كصحب وصاحب يقال وفد عليه يفد وفدا
اي ورد وقدم وقال ابن الاثير الوفد القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم
وافد وكذلك يقصدون الامراء لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك انتهى افعل

التفضيل هنا مقصود به اصل الفعل لا الزيادة اذ ليس في عباده التائبين خائب ولا في وفوده
الاملين قانط فهو كقولهم نصيب اشعر الحبشة اي شاعرهم اذ لا شاعر فيهم غيره وقولهم الناقص
والاشج اعدلا بني مروان اي عادلاهم لانه لم يشاركهما احد من بني مروان في العدل فافعل
هنا بمعنى اسم الفاعل في انفراده بالوصف من غير مشارك فيه **قوله** عليه السلام فاغفر لي انك
خير الغافرين غفر الله له ستر خطيئته وصفح عن عقوبته وجملة انك خير الغافرين تعليل
ومزيد استدعاء للاجابة اي خير الساترين على عباده والمتجاوزين لهم عن ذنوبهم لان غفرانك
غير متوقف على جلب منفعة او دفع مضرة بل لمحض الفضل والكرم **اللهم انك امرتني
فتركت ونهيتني فركبت وسول لي الخطاء خاطر السوء ففرطت**
تاكيد الجملة لغرض كمال قوة اعترافه بمضمونها ولم يتعرض لمتعلق الامر والترك ولا النهي
والركوب اما للظهور ان المراد امرتني بالخير والاحسان فتركت ما امرتني به ونهيتني عن
الفحشاء والمنكر فركبت ما نهيتني عنه بدليل ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي واما لان المراد وجد مني الامر والنهي
لي فوجد مني الترك والركوب كقولهم امرته فعصاني قال الزمخشري المامور به في هذا
الكلام غير مدلول عليه ولا منوي لان من يتكلم بهذا الكلام فانه لا يريد ماموراً به وكانه يقول
كان مني امر فلم تكن منه طاعة كما ان من يقول فلان يعطي ويمنع ويامر وينهى غير قاصد الى
مفعول انتهى وهذا الوجه اولى وركب الامر وارتكبه باشره ومنه ركب ذنبا ولا يستعمل
الا فيما فيه عتب او قبح والتسويل تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه الى الانسان
ليفعله او يقوله وفي القاموس سولت له نفسه كذا زينت وسول له الشيطان اغواه
والخطاء بفتحتين ضد الصواب ويحتمل ان يراد به هنا الاثم والذنب لغة في الخطا بالكسر
والسكون وقد قرئ قوله تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا بالوجهين قال المفسرون الخطا
بالكسر والسكون الاثم يقال خطئ خطأ كاثم اثما ووزنا ومعنى وقرئ بفتحتين بمعناه
كالمثل والمثل والحذر والحذر وقيل ضد الصواب والخاطر ما يرد على القلب ويمر بالبال
اقسام رحماني وهو ما كان باعثا على ما فيه صلاح وقربة ويسمى الهاما ونفساني وهو
ما فيه حظ للنفس ويسمى هاجسا وشيطاني وهو ما يدعو الى مخالفة الحق ويسمى وسواسا
وقد تقدم الكلام على ذلك بابسط من هذا ولما كان ينقسم الى حسن وقبيح قيده عليه السلام بالاضافة

لانوعهم

الى السوء وهو فى النسخة المقابلة على نسخة الشهيد بخطه بفتح السين وغيرها بالضم وقرئ
قوله تعالى عليهم دائرة السوء بالوجهين قيل هما لغتان من ساء يسوء اذا قبح غير ان المفتوح
غلب فى ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما فى الاصل مصدر
وقيل هو بالفتح مصدر وبالضم اسم منه وقيل المفتوح الرداءة والفساد والمضموم الشر
والضر وفرط فى الامر تفريطا قصر فيه وضيعه وعدم التعرض للمفرط فيه لان المراد
منه التفريط كما يقال فلان يعطى ويمنع وتقديم المفعول اعنى الخطأ على الفاعل وهو
خاطر السوء للاهتمام به من حيث انه نصب عينيه وان التفات خاطره اليه اشد
والله اعلم **ولا استشهد على صيامى نهارا ولا استجير بتهجدى ليلا ولا تثنى على باحيائها سنة حاشا فروضك التى من ضيعها هلك** الواو عاطفة وجعلها للاستيناف كما زعم بعضهم لا داعى اليه لعدم انقطاع
الجملة بما قبلها واستشهده طلب منه ان يشهد والنهار من طلوع الفجر الى غروب الشمس و
هو مرادف لليوم واستجاره طلب منه ان يجيره اى يؤمنه ويمنعه والليل من غروب الشمس الى
طلوع الفجر الصادق والتهجد تفعل من الهجود قال ابو عبيدة وابن الاعرابى والفارابى و
الجوهرى هجد وتهجد اى نام ليلا وهجد وتهجد اى سهر وهو من الاضداد ومنه قيل
لصلوة الليل التهجد وقال الازهرى وجماعة الهجود فى الاصل هو النوم بالليل
ولكن باب التفعل فيه لاجل التجنب ومنه تأثم وتحرج اذا اتقى الاثم والحرج عن نفسه فكان
المتهجد يدفع الهجود عن نفسه وفى الاساس تهجد الرجل ترك الهجود للصلاة وقال المرزوقى
التهجد السهر للصلوة او لذكر الله وعن ابن عباس فى قوله تعالى ومن الليل فتهجد به اى
فصل بالقران وقال على بن ابرهيم التهجد صلوة الليل واكثر المفسرين على ان التهجد لا
يكون الا بعد النوم وقال بعضهم ما تنفلت به فى كل الليل يسمى تهجدا قال بعض المحشين
قوله عليه السلام نهارا اما مفعول استشهد او اما متعلق بصيامى والمفعول مقدر و
التقدير ولا صمت نهارا صياما مبرورا فاستشهد النهار او الله او الملائكة على ذلك
وكذلك قوله ليلا متعلق بتهجدى اى ولا تهجدت ليلا تهجدا مقبولا فاستجير
به انتهى وقال اخرون كل من النهار والليل مفعول به لا ظرف والتقدير لا استشهد
نهارا على صيامى ولا استجير ليلا بتهجدى اى لا اطلب من نهار ان يشهد لى على صيامى

فيه

فيه لا الطلب من ليل ان يجيرنى بسبب تهجدى فيه **اقول** والعبارة تحتمل معنى اخر لم يتعرض له احد ولعله
انسب مما ذكروه وهو ان يكون المراد بقوله عليه السلام لا استشهد ولا استجير لا يكون منى استشهاد
ولا استجارة تنزيلا للمتعدى منزلة اللازم من غير اعتبار تعلقه بمستشهد ومستجار
عام او خاص على حد قولهم من يسمع يخل اى يكون منه خيلة اى ظن ونهارا وليلا منصوبان على
الظرفية للصيام والتهجد والمعنى لا يكون منى استشهاد على صيامى فى نهار ولا يكون منى استجارة
بسبب تهجدى فى ليل وغرضه نفى الصيام والتهجد مطلقا من باب نفى الشىء بنفى لازمه
اى لا صيام لى فى نهار فاستشهد عليه ولا تهجد لى بليل فاستجير بسببه كقوله ولا ترى
الضب بها ينجحر اى لا ضب ولا انجحار **فان قلت** الصيام لا يكون الا نهارا والتهجد لا يكون
الا ليلا فما فائدة حملهما على الظرفية **قلت** فائدته الدلالة على البعضية من حيث الافراد بما
فيهما من التنكير الدال على البعضية فان قولك ركبت نهارا وسرت ليلا يفيد بعضية
زمان سيرك من الايام والليالى الا ترى ان المحققين من المفسرين قالوا فى قوله تعالى سبحان الذى
اسرى بعبده ليلا ان قوله ليلا مع ان الاسراء انما يكون ليلا للافادة تقليل زمان الاسراء بما فيه
من التنكير الدال على البعضية من حيث الاجزاء دلالته على البعضية من حيث الافراد فان قولك
سرت ليلا كما يفيد بعضية زمان سيرك من الليالى يفيد بعضيته من فرد واحد منها بخلاف
ما اذا قلت سرت الليل فانه يفيد استيعاب السير له جميعا فيكون معيارا للسير لا ظرفا له
والله اعلم **قوله** عليه السلام ولا تثنى على باحيائها سنة اثنيت عليه ذكرته بالجميل او اتيت بما يشعر
بتعظيمه مطلقا والاسم الثناء بالفتح والمد اما ما ذكره ابن القطاع وغيره من ان الثناء يستعمل فى
الجميل والقبيح فقال الامام البطليوسى هو مردود بان المستعمل فيهما انما هو النثاء بتقديم النون
على الثاء المثلثة واما الثناء بتقديم الثاء على النون فاستعماله فى القبيح انما هو على ضرب من التاويل
كالمشاكلة والاستعارة والتهكمية والضمير فى احيائها راجع الى السنة وجاز اعادة الضمير الى
المتاخر لتقدمه فى الرتبة اذ هو فاعل والاصل فيه ان يتصل بفعله والسنة فى الاصل الطريقة
والسيرة وفى الشرع ما رغب فيه الشارع ولم يوجبه قال بعضهم السنة والمندوب والتطوع والنفل
والمرغب فيه والمستحب كلها بمعنى واحد وهو ما كان فعله راجحا على تركه ولا اثم فى تركه سواء دل
عليه كتاب او سنة وقد يراد بها ما امر به النبى صلى الله عليه وآله وسلم ونهى عنه وندب اليه قولا
وفعلا مما لم ينطق به الكتاب العزيز ولهذا يقال فى ادلة الشرع الكتاب والسنة اى القران والحديث

وقد يراد بها مطلق الطريقة النبوية والشريعة المحمدية الشاملة لما ورد به الكتاب والحديث فرضا كان او مستحبا وعليه قول امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه السنة سنتان سنة في فريضة الاخذ بها هدى وتركها ضلالة وسنة في غير فريضة الاخذ بها فضيلة وتركها الى غير خطيئة والمراد باحيائها اقامتها والاعتناء بها والمواظبة عليها والمحافظة على حدودها والباء للسببية اى بسبب احيائها وتقديمه على العامل للعناية والاهتمام وقول بعضهم يمكن ان يكون الضمير من احيائها عائدا الى الليل والمعنى لا تثنى على سنة باحياء ليل لا يخفى بعده واسناد الثناء الى السنة مجاز عقلي من باب اسناد الشيء الى السبب او استعارة بالكناية بجعل السنة استعارة من الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الثناء اليها قرينة للاستعارة وهو مذهب صاحب المفتاح **قوله** عليه السلم حاشا فروضك التي من ضيعها اهلك حاشا هنا استثنائية فذهب سيبويه واكثر البصريين الى انها حرف دائما بمنزلة الا لكنها تجر المستثنى وانكروا النصب بعدها وذهب المبرد والزجاج والاخفش واخرون الى انها تستعمل كثيرا حرفا جارا وقليلا فعلا متعديا جامدا لتضمنه معنى الا فتنصب ما بعدها وفاعلها ضمير مستتر وجوبا وسمع اللهم اغفر لي ولمن يسمع حاشا الشيطان وابا الاصبع والرواية في الدعاء واردة بالوجهين فالجر على انها حرف والنصب على انها فعل بمعنى جانب وفاعلها مستتر عائد اما الى مصدر متصيد من الكلام الذي قبلها والمعنى جانب اعترافي بعدم قيامي بالطاعات المذكورة فروضك او الى اسم فاعل منه او منه اى جانب المعترف بعدم قيامه فروضك وههنا قولان في مرجع الضمير الاول للكوفيين والثاني لسيبويه وذهب الفراء الى انها فعل لا فاعل له كما لما اشربته من معنى الا وقد استثنى عليه السلم بحاشا هنا لما فيها من معنى التنزيه تنزيها للفروض تعالى عن تضييعها لكن قال ابن الحاجب انما يستثنى بحاشا حيث يتعلق الاستثناء بما فيه تنزيه كقولك ضربت القوم حاشا زيد ولا يحسن صلى الناس حاشا زيد لفوات معنى التنزيه والاستثناء هنا متصل لانه من مضمون الكلام السابق وهو الاعتراف بالتفريط في الطاعات والعبادات او من السنة الشاملة للفرض والندب وان كان العطف محتويا على ثلاثة اشياء كقوله عليه السلم الا ان كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية فهي تحت قدمي هاتين الا سدانة الكعبة

وسقاية الحاج قال الزمخشري هذا استثناء من المأثرة وان احتوى العطف على ثلاثة اشياء ونظيره قول النجاشي بنو ضبة وبنو الحرث وبنو عبس لا قيس بن زهير وذلك لان المعنى يدعوه الى متعلقهم انتهى يعني ان قيسا من بني عبس فلا يتعلق الا به اذا عرفت ذلك فقول بعضهم الاستثناء بحاشا هنا منقطع ليس كما ينبغي والفروض جمع فرض وهو لغة التقدير وشرعا ما امر الله تعالى عباده ليفعلوه كالصلوة والزكوة والصوم والحج وجمعه باعتبار افراده وتضييع الفرض عبارة عن تركها وعدم القيام بها يقال ضيعه تضييعا واضاعه اضاعة قال تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة والمراد بالهلاك هنا استيجاب العذاب واستحقاق السخط من الله تعالى نعوذ بالله من ذلك ومدار هذه الفقرات على اعترافه عليه السلم بعدم قيامه بالطاعات سوى الفرائض باعتبار عدم الاعتداد به والى هذا المعنى اشار صاحب البردة بقوله : وما تزودت قبل الموت نافلة : ولم اصل سوى فرض ولم اصم : ومن العجائب قاله بعضهم هنا ان الاستثناء في قوله عليه السلم حاشا فروضك نظير : ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم : بهن فلول من قراع الكتائب : فيكون المعنى خصوصا فروضك ولو كان الاستثناء على حقيقته لكان المعنى ما احييت من السنن الا الفروض ومقام الاعتراف بالتقصير غير مناسب لذلك انتهى ومثل هذا الكلام لا يصدر الا عن ذهن مؤوف نسال الله العافية **وَلَسْتُ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِفَضْلِ نَافِلَةٍ مَعَ كَثِيرِ مَا أَغْفَلْتُ مِنْ وَظَائِفِ فُرُوضِكَ وَتَعَدَّيْتُ عَنْ مَقَامَاتِ حُدُودِكَ إِلَى حُرُمَاتٍ انْتَهَكْتُهَا وَكَبَائِرِ ذُنُوبٍ اجْتَرَحْتُهَا كَانَتْ عَافِيَتُكَ لِي مِنْ فَضَائِحِهَا سِتْرًا** توسل الى ربه بعمل تقرب اليه ويقال اوسل اليه يسل ايضا من باب وعد ومنه اشتقاق الوسيلة وهي ما يتقرب به الى الغير والفضل الزيادة وهو خلاف النقص يقال فضل فضلا من باب قتل اى زاد وخذ الفضل اى الزيادة ويطلق على الكمال والشرف والدرجة الرفيعة كالفضيلة والنافلة من النفل وهو لغة الزيادة وشرعا اسم لما شرع زيادة في العبادات على المفروضات ويسمى مندوبا ومستحبا وتطوعا وتنوينها للتفخيم اى نافلة يعتد بها ومع في الاصل ظرف وهي اسم لمكان الاجتماع او وقته تقول زيد مع عمرو وجئت مع العصر وهل هو معرب او مبني خلاف وقد يراد بها مجرد الاجتماع من غير ملاحظة الزمان والمكان وهو هنا كذلك ولما كان اصلها الظرفية فلا بد لها من متعلق ومتعلقها هنا قوله اتوسل واغفلت

الشيء اغفالا تركه من غير نسيان والمفعول محذوف اي اغفلته ومن بيانية والوظائف جمع وظيفة وهي ما يقدر من عمل ورزق ونحو ذلك وتطلق على الشرط كما في القاموس ولعل المراد هنا بقرينة استثناء الفروض سابقا فيكون المراد بها شرائط الفروض للقبول دون الاجزاء كمحض الاخلاص وحضور القلب فقد ورد في الخبر الصحيح انما لك من صلوتك ما اقبلت عليه وفيه عن ابي جعفر عليه السلام ان العبد ليرفع له من صلوته نصفها او ثلثها او ربعها او خمسها فما يرفع له الا ما اقبل عليه بقلبه وانما امرنا بالنافلة ليتم لهم ما نقصوا من الفريضة او المراد بها الاداب الموظفة التي يكون بها الفروض على اكمل الوجوه كما ورد في الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام ان للصلوة اربعة الاف حد وفي رواية اخرى للصلوة اربعة الاف باب وعلى كل تقدير فغرضه عليه السلام من ذلك ان لا يخرج نفسه من حد التقصير في فرض ولا ندب وتعديت الشيء تجاوزته الى غيره وانما عداه بعن لتضمينه معنى الاعراض والصد وفي القاموس والحكم عدا عن الامر جازه الى غيره فلا حاجة الى التضمين والمقامات جمع مقامة وهي بالفتح المجلس وموضعه وبالضم الاقامة وموضعها والرواية في الدعاء بالوجهين والحد في الاصل المنع والفصل بين الشيئين وحد الدار ما يمنع غيرها ان يدخل فيها وحدود الله ما منع من مخالفتها بعد ان قدرها بمقادير مخصوصة وصفات مضبوطة قال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون اي احكامه وفرائضه وعن الحسن حرماته وبالجملة ما اريد ولعي عن مخالفته واضافة المقامات اليها اما بمعنى المصدر من قام بالامر واقامه اذا حفظه ولم يضيعه او بمعنى الموضع اي مواضع قيامها او اقامتها والمراد بها المواضع التي نيطت بها حدوده واحكامه تعالى من الافعال والتروك وقوله عليه السلام الى حرمات انتهكتها متعلق بتعديت يقال تعديت هذا الى غيره اي جاوزته اليه والحرمات جمع حرمة بالضم وبضمتين وهي ما لا يحل انتهاكه وحرمات الله قيل فروضه وقيل ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وقيل ما حرمه والاصل من حرم الشيء بالضم اذا امتنع فعله وهي في الاصل اسم من الاحترام كالفرقة من الافتراق وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل واصله من النهك وهو المبالغة في كل شيء فكان المنتهك للحرمة بالغ في خرق محارم الشرع واتيانها واجترح الذنب اكتسبه اخذا من الجوارح اي الاعضاء التي يكتسب بها الانسان سميت بها لانه يعمل بجوارحه وقوله كانت عافيتك من فضائحها جنة في

محل الخفض نعت للحرمات وللجائر والعافية المعافاة مصدر جاء على فاعلة من عافاه الله سلمه من المكروه كالخاتمة بمعنى الختم والكاذبة بمعنى الكذب والفضائح جمع فضيحة وهي اسم من فضحه كنعه اي كشف مساويه وعيوبه والظرف من قوله متعلق بالعافية ومن فضائحها يحتمل تعلقه بها ايضا وهو الظاهر ويحتمل ان يكون متعلقا بقوله سترا وهو وان كان اسما لما يستتر به الا انه صح التعلق به لتاوله بساتر المشبه للفعل ونظير ذلك قول الشاعر: وان لساني شهدة يشتفى بها: وهو على من صبه الله علقم: قال ابن هشام اصله علقم على من صبه الله عليه فعلى المحذوفة متعلقة بصبه والمذكورة متعلقة بعلقم لتاوله بصعب او شاق او شديد والله اعلم **وهذا مقام من استحيا لنفسه منك وسخط عليها ورضي عنك فتلقاك بنفس خاشعة ورقبة خاضعة وظهر مثقل من الخطايا واقفا بين الرغبة اليك والرهبة منك وانت اولى من رجاه واحق من خشيه واتقاه فاعطني يا رب ما رجوت وامني ما حذرت وعد علي بعائدة رحمتك انك اكرم المسؤولين** الاستحياء استفعال من الحياء وهو تغير النفس وانقباضها مما تعاب به او تذم عليه يقال استحييته واستحييت منه فيتعدى بنفسه وبحرف الجر وفيه لغتان احديهما بيائين وهي لغة اهل الحجاز وبها جاء القرآن وعليها عبارة الدعاء والثانية بياء واحدة وهي لغة تميم ومنها قوله لا تستحي منا الملوك وتتقي والمراد بالاستحياء منه تعالى ترك ما يكرهه ويستقبحه ويؤاخذ عليه فاستحياؤه لنفسه منه سبحانه عبارة عن زجره لها وكفها عن ارتكاب ما لا يرضاه وسخط عليه سخطا من باب تعب غضب والسخط بالضم اسم منه والرضا عن الله سبحانه عبارة عن الابتهاج بقضائه واحكامه واحسانه وانعامه وحلمه عن تعجيل المؤاخذة والانتقام وفتح باب التوبة والعفو عن الاثام وتلقيت الرجل استقبلته والتلقي هنا استعارة تبعية للتوجه بكليته اليه تعالى والانابة الى باب كرمه وعفوه والباء من قوله بنفس للملابسة اي ملتبسا بنفس خاشعة قال الرضي ولا يكون بهذا المعنى الا مستقرا وقال الشمني الظاهر انه لا مانع من كونها لغوا وخشع خشوعا ذل واستكان وسكن فهو خاشع وخشع في صلوته ودعائه اقبل بقلبه على ذلك وهو ماخوذ من خشعت الارض اذا سكنت واطمانت وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم

في القلب وخضع خضوعا تطامن وتواضع وفي القاموس الخشوع الخضوع او هو في البدن
والخشوع في الصوت والبصر وقال الفيومي الخضوع قريب من الخشوع الا ان الخشوع اكثر
ما يستعمل في الصوت والخضوع في الاعناق واثقله الشيء الا انقا اثقالا اجهده
شبه الخطايا في ثقلها عليه وصعوبة احتمالها بالاحمال التي تثقل الحامل وتقدحه و
تنقض ظهره ثم رشحها بذكر الظهر والاثقال وذلك جعله من باب التمثيل ونصب واقفا على الحال
وبين هنا الخوف مستعار لما بين الحدثين مكانا قال الرضي بين ان اضيف الى الامكنة
او جثث غيرها فهو للمكان نحو بين الدار وبين زيد وعمرو وان اضيف الى الازمنة
فهو للزمان نحو بين يوم الجمعة ويوم الاحد وكذا ان اضيف الى الاحداث نحو بين قيام
زيد وقعوده الا ان يراد به مجاز المكان بين الخوف والرجا استعيرت لما بين الحدثين مكانا
فلهذا وقع بين جزاء عن الجنة انتهى ورغب اليه في كذا طلبه منه وساله اياه وقيل امله ورجاه
ورهبته ورهبت منه خفته اي واقفا بين الرغبة اليك في رحمتك وعفوك والرهبة
من عقابك وسخطك والمراد بالوقوف بينهما استواؤهما عنده واتصافه بهما على حد سواء
قال بعضهم اجتماع الرغبة والرهبة والخوف والرجاء على تضادهما في حال واحدة من قبيل
توارد اسبابهما عليه وهو كما يجتمع الاخبات والطمانينة مع الوجل الذي هو ضدهما
كما قال الله عز وجل وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال بعض
العارفين الرجا والخوف كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطائر فتم طيرانه
واذا انتقص احدهما كان جاذبا له فسقط على راسه واذا ذهبا هلك الطائر وقال ابو عثمان
المغربي من حمل نفسه على الرجا تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ولكن ينبغي
ان يخاف العبد ويرجو خائفا وفي الحسن عن ابي عبد الله عليه السلم قال كان ابي يقول
ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا
ولو وزن هذا لم يزد على هذا قال بعض الاصحاب وذلك لان المؤمن لا يخلو من تصور
اسباب الخوف والرجا وتجويز وقوع مقتضى كل واحد منهما بدلا من الاخر بحيث لا يرجح
احدهما على الاخر اذ لو رجح لزم الامن في غير موضعه افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون ولو رجح الخوف لزم الياس الموجب للهلاك انه لا يياس من روح الله
الا القوم الكافرون ومنه ظهر ان الخوف غير القنوط وان الرجا ينبغي ان يكونا متساويين

مطلقا

٧٠

مطلقا **قوله** عليه السلم اولى من رجاه اولى افعل تفضيل واصله من الولي بمعنى القرب والدنو فهو في
الاصل بمعنى اقرب ثم استعمل بمعنى احق مطلقا يقال هو اولى بهذا من عمرو اي احق واحرى
واجدر وكان سبحانه وتعالى اولى من رجاه لمعرفته بسعة رحمته وفضله ولطفه ورافته و
احسانه على عباده واجراء نعمه عليهم ظاهرة وباطنة جلية وخفية ضرورية وغير ضرورية
حين كونهم اجنة في بطون امهاتهم بلا سبق استحقاق ولا تقدم استيجاب وللعلم بغناه تم
عن طاعتهم وعبادتهم وتعذيبهم مع عجزهم ومسكنتهم وضعفهم وفقرهم بين يديه
فمن كان بهذه الصفات كان اولى من رجاه راج وامله محتاج وانما كان احق من
خشيه واتقاه لمعرفته بجلاله وعظمته وكبريائه وغنائه عن خلقه وشدة غضبه وقهره
وكمال قدرته على الخلق وعدم مبالاته بتعذيبهم واهلاكهم متى اراد فهو سبحانه احق من
خشيه الخاشون واتقاه المتقون والفاء من قوله فاعطني سببية اي اذا كنت كذلك
فاعطني وحذرته احذره حذرا من باب تعب خفته وعاد عليه بمعروفه يعود عودا
من باب قال افضل والعائدة المعروف والصلة والمنفعة والجملة من قوله عليه السلم انك
اكرم المسئولين تعليل للدعا ومزيد استدعاء للاجابة والله اعلم **اللَّهُمَّ**
وَإِذْ سَتَرْتَنِي بِعَفْوِكَ وَتَغَمَّدْتَنِي بِفَضْلِكَ فِي دَارِ الْفَنَاءِ بِحَضْرَةِ
الْأَكْفَاءِ فَأَجِرْنِي مِنْ فَضِيحَاتِ دَارِ الْبَقَاءِ عِنْدَ مَوَاقِفِ
الْأَشْهَادِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالرُّسُلِ الْمُكَرَّمِينَ
وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ جَارٍ كُنْتُ أُكَاتِمُهُ سَيِّئَاتِي وَمِنْ
ذِي رَحِمٍ كُنْتُ أَحْتَشِمُ مِنْهُ فِي سَرِيرَاتِي لَمْ أَثِقْ بِهِمْ رَبِّ فِي
السِّتْرِ عَلَيَّ وَوَثِقْتُ بِكَ رَبِّ فِي الْمَغْفِرَةِ لِي وَأَنْتَ
أَوْلَى مَنْ وُثِقَ بِهِ وَأَعْطَى مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ وَأَرْأَفُ مَنِ
اسْتُرْحِمَ فَارْحَمْنِي اذ للتعليل كقوله تعالى واذ اعتزلتموهم وما يعبدون
الا الله فاووا الى الكهف فهل هي حرف بمنزلة لام العلة او ظرف والتعليل مستفاد
من قوة الكلام لا من اللفظ قولان الاول منسوب الى سيبويه واستشكل الثاني بان
اذ لما مضى من الزمان وقوله فاجرني في عبارة الدعاء وقوله فاووا في الاية مستقبل
والمضي والاستقبال متنافيان وحمل الرضي ذلك على اجراء الظرف مجرى كلمة الشرط

قال واما قوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون وقوله واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله
فاووا الى الكهف وقوله فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة فلاجراء الظرف مجرى
كلمة الشرط كما ذكره سيبويه في نحو زيد حين لقيته فانا اكرمه وهو في اذا مطرد قال ويجوز ان
يكون من باب الرجز فاهجر اي ما اضمر فيه اما وانما جاز اعمال المستقبل الذي هو فسيقولون
وفاووا واقيموا في الظروف الماضية التي هي اذ لم يهتدوا واذ اعتزلتموهم واذ لم تفعلوا او
اذ لم تفعلوا وان كان وقوع المستقبل في الزمن الماضي محالا لما ذكرنا في نحو اما زيد فمنطلق من ان
الغرض المعنوي هو قصد اللازمة حتى كان هذه الافعال المستقبلة وقعت في الازمنة الماضية
وصارت لازمة لها كل ذلك لقصد المبالغة انتهى وقال ابو البقاء في اعرابه قوله تعالى فاذ لم تفعلوا
وتاب الله عليكم قيل اذ بمعنى اذا وقيل هي بمعنى ان وقيل هي على بابها ماضية والمعنى انكم تركتم
ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلوة انتهى والباء من قوله بعفوك تحتمل الاستعانة
والسببية والملابسة وتغمد الله برحمته عمره بها وتغمدت فلانا سترت ما كان منه
وغطيته كذا في الصحاح فان حمل على الاول فالباء للاستعانة وان حمل على الثاني فهي
للسببية وفي الاساس تغمده الله برحمته ستره وقال ابن الاثير في النهاية فيه الا ان
يتغمدني الله برحمته اي يلبسنيها ويسترني بها ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه يقال غمدت
السيف واغمدته ودار الفناء عبارة عن الدنيا سميت بذلك لان كل ما فيها صائر الى الفناء وهو
العدم بعد الوجود والباء من قوله بحضرة الاكفاء ظرفية والاكفاء جمع كفو مثل قفل وهو
المثل والنظير والمساوي والحضرة بمعنى الحضور يقال كلمته بحضرة فلان اي بحضوره والفاء
من قوله فاجرني لئن جعلت اذ للتعليل فهي عاطفة على محذوف اي لاجل ستر اني في
دار الفنا بحضرة الاكفاء استرني فاجرني كما تقدم في حكاية سيبويه كما انه لا يعلم فتجاوز
الله عنه وان جعلت ظرفا اجري مجرى كلمة الشرط فهي رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط وقول
بعضهم انها للسببية خبط واجاره اجارة انقذه مما يخاف والفضيحة اسم من فضحه كمنعه
اذا كشف مساويه واظهر عيوبه واضافة الفضيحات الى دار البقاء بمعنى في كشهيد الدار
وعند تحتمل الظرفية الزمانية والمكانية والمواقف جمع موقف وهو اما اسم مكان الوقوف
او مصدر ميمي والاشهاد جمع شهيد كشريف واشراف وهو فعيل بمعنى فاعل من شهدت على
الشيء اي اطلعت عليه وعاينته او من شهدت المجلس اي حضرته فانا شاهد وشهيد

طاعة لدوم

الملائكة بيان للاشهاد والمقربون اما صفة لجرح المدح على ان المراد بالملائكة مطلقهم لانهم
جميعهم مقربون اذ كانوا اسبق السابقين في كل العبادات والسابقون السابقون
اولئك المقربون ولانهم اعلم خلق الله تعالى به واكثرهم خوفا منه وخشية له ومن
كان بهذه الصفات كان مقربا عند الله واما للتوضيح على ان المراد بالملائكة نوع خاص
قال بعض العلماء الملائكة على انواع كثيرة ومراتب متفاوتة اولاها الملائكة المقربون
كما قال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وهم الذوات
المقدسة عن الجسمية والجهة وعن حاجتها الى القيام بها وعن تدبيرها والله اعلم وكرمه
تكريما واكرمه اكراما عظمه وخصه بفضيلة دون غيره والشهداء جمع شهيد وهو من
قتله الكفار في الحرب فعيل بمعنى مفعول لان الله تعالى شهد له بالجنة او شهدت
الملائكة بنقل روحه الى الجنة او بمعنى فاعل لانه يشهد ملكوت الله وملكه او لانه ممن
يشهد يوم القيمة على الامم الخالية وقيل غير ذلك وقد تقدم والصالحين جمع صالح قال الزمخشري
في صفة يحيى عليه السلام ونبيا من الصالحين الصالح هو الذي يؤدي الى الله ما افترض عليه ويؤدي
الى الناس حقوقهم وكذا قال صاحب مطالع الانوار الرجل الصالح هو المقيم بما يلزمه من حقوق
الله سبحانه وحقوق الناس وقوله عليه السلام من جار كنت اكاتمه سيأتي قال بعضهم هو وما بعده
بيان للاكفاء وكونه للصالحين غير مناسب لمقام عموم الصالحين وما قبله وتعلقه
بفضيحات بمعنى من فضيحتي من الجار وما بعده محتمل على بعد انتهى وقول بعضهم ان
من للتعليل ابعد والظاهر تعلقها بفضيحات لاستلزامها معنى الاستحياء والاحتشام كما
قالوا افتضحت منك لما دخله معنى استحييت منك ومن قواعدهم انهم يعطون الشيء حكم
ما اشبهه في معناه كقوله سود المحاجر لا يقرأن بالسور قال السهيلي عدى يقرأن بالباء
لما دخله معنى يتبرك من باب قصد وكتمانا بالكسر وكتمت زيدا الحديث كتما وفي نسخة وكم من جار كنت
اكاتمه شيئا اخفيه عنه يتعدى الى مفعولين وفاعل هنا للتكثير لا للمشاركة اي كثرت كتمي
شيئا عنده قال الرضي فاعل يكون للتكثير كفعل نحو ضاعفت الشيء اي كثرت اضعافه كضعفته
وناعمه الله كنعمه اي كثر نعمته بفتح النون انتهى وذي رحم اي ذي قرابة سميت القرابة رحما باسم
الرحم التي هي موضع تكوين الولد من الام واحتشمت منه احتشاما استحييت قال الزمخشري
في الاساس انا احتشمك واحتشم منك استحي والسرائر جمع سريرة بمعنى السر وهو ما يكتمه

الانسان ويخفيه يقال الا في ستره وسيرته واسراره وسرائره ووثقت به اى ثقة اعتمد عليه وفاء
وستر عليه الخفي مساويه وعيوبه والضمير من به عائد الى المعنى لان المراد بالجار وذي الرحم
الجنس ولو اعيد الى الملفوظ به لثناه وتوسيط النداء في الفقرتين والتعرض لعنوان
الربوبية للمبالغة في التضرع والاستعطاف وما احسن قوله عليه السلام في المغفرة
لي اذ كان اصل الغفر الستر وحد المغفرة ستر الجناية برفع العقوبة قوله عليه السلام وانت
اولى من وثق به اى احق من اعتمد على وفائه اذ كان الوفاء من كل احد لمن اعتمد عليه من صفات
الكمال بقضية العقل والكمال للواجب تعالى اولى اى احق واقدم واتم من غيره وقوله واعطى
من رغب اليه اى اكثر من سئل وارجى عطاء وفيه شاهد لجواز بناء افعل التفضيل
من افعل مع كونه ذا زيادة وهو قياس عند سيبويه قال الرضي ويؤيده كثرة الاستعمال
كقولهم هو اعطاهم للدنيا واولاهم للمعروف وانت اكرم لي من فلان وهو عند غير
سيبويه سماعي مع كثرته والرافة اشد الرحمة وقيل هي مبالغة في رحمة خاصة هي
دفع المكروه وازالة الضرر والرحمة اسم جامع وقيل الرحمة اكثر من الرافة والرافة
اقوى منها في الكيفية لانها عبارة عن ايصال النعم صافية عن الالم والرحمة ايصال النعم
مطلقا وكان سبحانه اراف من استرحم لان رافته بلا غاية ورحمته بلا نهاية والفاء
من قوله فارحمني للسببية اى اذا كنت كذلك فارحمني اللهم وانت حدرتني ماء مهينا
من صلب متضايق العظام حرج المسالك الى رحم ضيقة سترتها
بالحجب تصرفني حالا عن حال حتى انتهيت بي الى تمام الصورة
واثبت في الجوارح كما نعت في كتابك نطفة ثم علقة
ثم مضغة ثم عظاما ثم كسوت العظام لحما ثم انشأتني
خلقا آخر كما شئت حدرت الشيء حدرا وحدورا من باب قعد انزلته الى حدور
منحدر اى منخفض وفي الصحاح حدرت السفينة احدرها حدرا ارسلتها الى اسفل
ولا يقال احدرتها وماء مهينا نصب على الحال والمهين فعيل من مهن الشيء بالضم مهانة اى حقر
وضعف وفيه تلميح الى قوله تعالى في السجدة ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وفي
المرسلات الم نخلقكم من ماء مهين قال الطبرسي اى ضعيف عن قتادة وقيل حقير
مهان اشارة الى انه من شيء حقير لا قيمة له وانما يصير ذا قيمة بالعلم والعمل انتهى والصلب

بالضم

بالضم عظم يبتدئ من حد عظم الراس المؤخر وينتهي الى عظم العصعص قال صاحب الكامل وعظم الصلب
ينقسم الى اربعة اجزاء احدها العنق وهو الرقبة والثاني الظهر والثالث الحقو ويقال له القطن
والرابع العجز العظم العريض اما العنق فركب من سبع فقرات واما الظهر فركب من اثني عشرة
فقرة واما الحقو فركب من خمس فقرات واما العجز فركب من جزئين احدهما يسمى خاصة عظم العجز
وهو عريض تصل بالفقرة الاخيرة من فقار الحقو والثاني يقال له العصعص وهو مؤلف
من ثلثة عظام شبيهة بالغضروف انتهى ملخصا وسمي الصلب صلبا للصلابة قال الرئيس في
القانون ان الصلب خلق ليكون مبنى لجميع عظام البدن مثل الخشبة التي تهيا في بناء السفينة
اولا ثم يركب فيها ويربط بها سائر الخشب ثانيا ولذلك خلق الصلب صلبا انتهى والتضايق تفاعل
من الضيق وهو خلاف السعة قال الجوهري تضايق القوم اذا لم يتسعوا في خلق او مكان و
المراد بتضايق العظام من الصلب اتصال الفقرات كل منها بالاخرى اتصالا لا ينفصل وادخال كل واحد
منها في حفرة معمولة في الاخرى كما شرح في علم التشريح فكان العظام ضايق بعضها بعضا لتلاصقها
وانتظامها حتى كانها عظم واحد وحرج المكان حرجا من باب تعب ضاق فهو حرج ككتف والمسالك
جمع مسلك وهو الطريق من سلكت الطريق سلوكا من باب قعد ذهبت فيه والمراد بحرج مسالكه
ضيق تجاويف فقراته وثقبها فان الفقرة عظم مستدير مجوف في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع
واسناد الحدر الى الله تعالى من باب اسناد الفعل الى سببه الاول اذ كان تعالى هو الاول في وجوده
ووجود سائر اسبابه وكون الماء من الصلب اما باعتبار ان مبدأ ماء الرجل من صلبه
لان مادته من النخاع الاتي من الدماغ وينحدر في فقرات الصلب الى العصعص كما
ذهب اليه جم غفير واما باعتبار كون الدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليد المني ومرجعه
على الصلب قال الرئيس في القانون بقراط يقول ما معناه ان جمهور مادة المني هو من الدماغ
وانه ينزل في العرقين اللذين خلف الاذنين ولذلك يقطع فصدهما النسل ويورث
العقر ويكون دمه لبنيا وصلا بالنخاع لئلا يبعد عن الدماغ وما يشبهه مسافة طويلة
فيتغير مزاج ذلك الدم بل يصيران الى النخاع ثم الى الكلية ثم الى العروق التي تاتي الانثيين
انتهى فيكون الصلب ممر المني لا مبداه وتخصيصه بالذكر على هذا لكونه عمود
البدن كما تقدم والله اعلم قوله عليه السلام الى رحم ضيقة متعلق بحدرتني والرحم على وزن
كتف ويخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها ايضا في لغة بني كلاب وفي لغة لهم بكسر الحاء

اتباعا الكسرة الراء اما التاء التوليد للاثبات وهي مؤنثة وقد تذكر اذا استعملت بمعنى القرابة
وهو الاكثر ووصفها بالضيق لان مقدارها على ما قال جماعة من ارباب التشريح اقل ما
يكون ستة اصابع واكثر ما يكون احد عشر اصبعا قال الشيخ في القانون وطولها المعتدل في
الناس ما بين ستة اصابع الى احد عشر اصبعا وما بين ذلك وقد يقصر ويطول باستعمال الجماع
وتركه انتهى والحجب جمع حجاب ككتب وكتاب وهو الجلد الساتر والمراد بها الاغشية المحيطة
بها وما يليها من الاعضاء من كل الجهات فانها حجب ساترة لها والجملة في محل خفض نعت ثان
للرحم **قوله** عليه السلم تصرفني حالا عن حال صرف الشيء تصريفا قلبته من حالة الى حالة والجملة
في محل نصب على الحال والحال التغير وصفة الشيء تذكر وتؤنث فيقال حال حسنة وهو الافصح
وقد يؤنث لفظها فيقال حالة وفي القاموس الحال كينة الانسان وما هو عليه كالحالة وحالا
نصب على المصدر النوعي لقيامه مقامه والاصل تصريفا حالا عن حال فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه كما قال بعضهم في تخريج بعته يدا بيد وقبلته فاها لفم هو على حذف مضاف اي بيع يد بيد
وتقبيل فم لفم قال ابن هشام وهذا تقدير حسن سهل ويجوز ان يحمل على انه حال من مصدر
الفعل المفهوم منه والتقدير تصرفني حال كون التصريف حالا عن حال كما ذهب اليه سيبويه في نحو
فكلا منها رغدا على ان الحال بمعنى التغير او حال نائبة مناب جاعل كما ذهب اليه الفارسي في
نحو كلمته فاه الى فيّ من ان فاه حال نائبة مناب جاعل ثم حذف وصار العامل كلمته وعن من
قوله عليه السلم عن حال بمعنى بعد اي بعد حال كقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق اي حالا بعد حال
وقال شارح اللباب الاولى ان تقول ان عن باقية على معناها من المجاوزة ويكون المعنى طبقا
متجاوزا في الشدة عن طبق اخر دونه والمراد بقوله عليه السلم حالا عن حال وقوله تعالى طبقا عن
طبق التكثير والتكرير لا حالان وطبقان فقط كما يدل عليه تعميم عبارة الدعاء قال الرضي قوله
عن طبق صفة طبقا وليس المقصود طبقين فقط بل المراد المتطابق كل واحد منها اعظم من الاخر فهو مثل
التثنية في لبيك وكرتين في ان المراد التكثير والتكرير فاقتصر على اقل مراتب التكرير وهو الاثنان
تخفيفا وكذا قولهم ورث السيادة كابرا عن كابر اي متجاوزا في الفضل عن كابر اخر وفي كلام بعضهم
اي بعد كابر والاولى ابقاء الحرف على معناها ما امكن انتهى وقد فسر قوله تعالى طبقا عن طبق بنحو
قوله عليه السلم حالا عن حال قال الطبرسي قيل معناه حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم عظاما ثم خلقا اخر وقيل شدة بعد شدة حياة ثم موتا ثم بعثا ثم جزاء وقيل امرا بعد امر رخاء

بعد شدة

بعد شدة وشدة بعد رخاء وفقرا بعد غنى وغنى بعد فقر وصحة بعد سقم وسقما بعد صحة وقيل
غير ذلك والله اعلم **قوله** عليه السلم حتى اذا اهتديت بي الى تمام الصورة متعلق بتصرفني وحتى
للغاية كالى لكن حتى موضوعة لافادة تقضي الفعل قبلها شيئا فشيئا والى ليست كذلك
والباء من قوله بي للتعدية وتسمى باء النقل ايضا وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل
مفعولا والصورة هيئة حاصلة للشيء عند ايقاع التأليف بين اجزائه ويقال
صورة الشيء ما به يحصل الشيء بالفعل واللام في الصورة للعهد اي تمام الصورة المعهودة
للانسان واثبت الشيء اثباتا جعله ثابتا مستقرا في مكانه والجوارح الاعضاء
جمع جارحة والواو من قوله عليه السلم واثبت في الجوارح عاطفة من باب عطف الشيء
على الاحق نحو كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك لان الانتهاء الى تمام الصورة
لا يكون الا بعد اثبات الجوارح وكان تخصيصها بالذكر لمزيد الانتفاع بها و
شدة الافتقار اليها فهو من قبيل ذكر الشيء اهتماما بشأنه **قوله** عليه السلم كما
نعت في كتابك الظرف في محل النصب على انه نعت لقوله عليه السلم حالا عن حال او
نعت لمصدر محذوف اي تصريفا مماثلا للنعت فما مصدرية او كافة كما في ربما
فانها تكف الحرف عن العمل وتصحح دخولها على الجملة وتكون للتشبيه بين مضموني الجملتين
كما ذهب اليه الزمخشري وابن عطية وغيرهما قال ابن هشام وفيه اخراج الكاف عما ثبت
لها من عمل الجر لغير مقتض وهو في محله **قوله** عليه السلم نطفة ثم علقة قال شيخنا البهائي
قدس سره نصب النطفة والمعطوفات عليها اما على حكاية ما وقع في القرآن المجيد او
على اضمار عامل كخلقتني ونحوه انتهى وعلى الاول فهي وما عطف عليها في محل نصب
على المفعولية اما بنعت او بدلية قلت واما بقول محذوف وقع حالا اي قائلا والحال
كثيرا ما تحذف اذا كانت قولا اغنى عنه المقول نحو والملئكة يدخلون عليهم من
كل باب سلام عليكم اي قائلين في الدعاء النطفة بالضم المني قيل من النطف الذي هو
الصب يقال نطفت الماء اي صببته ونطف الماء اذا سال سيلانا تاما وقيل
نطف الماء اذا قطر قليلا قليلا قال في النهاية سمي المني نطفة لقلته قال الشيخ
الرئيس في القانون المني هو فضلة الهضم الرابع الذي يكون عند توزع الغذاء في
الاعضاء اشعاعا عن العروق عقد استوى في الهضم الثالث وهو من جملة الرطوبة الغريزية

الفرية العهد بالانعقاد والعلقة القطعة الجامدة من الدم قال الازهري العلقة الدم الجامد الغليظ ومنه قيل لهذه الدابة التي تكون في الماء علقة لانها حمراء وكل دم غليظ علق وقال الماوردي في تفسيره العلقة قطعة من دم رطب سميت بذلك لانها تعلق لرطوبتها بما تمر عليه فاذا جفت لم تكن علقة وقال صاحب المحكم العلق الدم ما كان وقيل هو الجامد قبل ان ييبس وقيل هو ما اشتدت حمرته والقطعة منه علقة انتهى والمراد بها هنا المني المستحيل دما غليظا منجمدا والمضغة بالضم في الاصل مقدار ما يمضغ والمراد قطعة من اللحم مستحيلة من العلقة والعظم جسم جامد صلب بسيط كائن من تصلب الاخلاط والمراد بالبسيط ما ساوى بعضه كله في الاسم والحد والصفة وقيل متشابه الاجزاء واللحم كذلك الا انه جسم جامد رخو والمشهور في الرواية افراد العظم اولا ثم جمعه وهي قراءة زيد عن يعقوب في الاية الشريفة وروي بالافراد فيهما وهي قراءة ابن عامر وابي بكر وبالجمع فيهما وهي قراءة الحرميين وابي عمرو وحفص وحمزة والكسائي وروي القطوع عن ابي زيد بالجمع اولا ثم الافراد عكس الاول ووجه الجمع اختلاف العظام في الهيئة والصلابة والافراد اكتفاء بالجنس **تنبيه** قوله عليه السلام كما نعت في كتابه نطفة ثم علقة اشارة الى قوله تعالى في سورة المؤمنون ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل المراد بالانسان ادم عليه السلام لانه استل من الطين والضمير في جعلناه عائد الى الانسان الذي هو ولده اما على حذف مضاف اي نسله او على طريقة الاستخدام وقال آخرون الانسان هنا هو ولد ادم اي الجنس والطين ادم والسلالة هي الاجزاء الكلية المبثوثة في اعضائه التي تجتمع منيا في اوعيته قال النيسابوري يحتمل ان يقال لكل نسل ادم خالق كذلك لانه غذاءه ينتهي الى النبات المتولد من صفو الارض والماء المسمى بالسلالة ثم ان تلك السلالة تصير منيا وفي تفسير العمي قال السلالة الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة والنطفة اصلها من السلالة والسلالة هي من صفو الطعام والشراب والطعام من اصل الطين فهذا معنى قوله من سلالة من طين انتهى وعلى هذا

فكلنا

فكلنا القطع من الابتداء وقال الزمخشري الاولى للابتداء والثانية للبيان وهو مبني على القسم الاول فقط وقال العمادي المراد بالانسان الجنس اي خلقنا جنس في ضمن خلق ادم عليه السلام خلقا اجماليا فان كل فرد من افراد البشر له حظ من خلقه عليه السلام اذ لم تكن فطرته الشريفة مقصورة على نفسه بل كانت انموذجا منطويا على فطرة سائر افراد الجنس انطواء اجماليا مستتبعا لجريان اثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من الطين خلقا للكل منه وقوله تعالى ثم جعلناه اي الجنس باعتبار افراده المغايرة لادم عليه السلام انتهى وهو تحقيق نفيس وقوله نطفة اي بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة والتذكير بتاويل الجوهر او السلوك او الماء وقوله في قرار اي في مستقر وهو الرحم عبر عنها بالقرار الذي هو المصدر مبالغة وقوله تعالى مكين وصف لها بصفة ما استقر فيها مثل طريق سالك او لمكانتها في نفسها فانها مكنت بحيث هي وقوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة اي دما جامدا قابلا للتمدد والتعلق والتزوجة والتماسك بحيث احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء وقوله فخلقنا العلقة مضغة اي قطعة لحم بان احلناها جسما صلبا قابلا للتفصيل والتخطيط والتصوير والحفظ وقوله فخلقنا المضغة عظاما اي صلبناها حتى اشتدت وقبلت الربط والتوثيق والاحكام والضبط وقوله فكسونا العظام لحما اي من بقية النطفة او مما انبتنا عليها بقدرتنا مما يصل اليها من الدم الغاذي اي كسونا كل عظم من تلك العظام ما يليق به من اللحم على مقدار لائق به وهيئة مناسبة له وقوله تعالى ثم انشاناه خلقا آخر اي خلقا آخر مباينا للاول بنفخ الروح حيث جعله حيوانا وكان جمادا وفي الاية دقائق **الاولى** عبر في الاول بخلقنا الصادق على الاختراع والايجاد لعدم سبق المادة الاصلية وفي الثاني بجعلنا الصادق على تحويل المادة ثم عبر في الثالثة وما بعدها كالاول لان ايضا ايجاد ما لم يسبق **الثانية** اشار بقوله سلالة وهي الخلاصة المختارة من الكيفيات الاصلية بعد الامتزاج الى ان المواد كلها اصول للانسان وان المقصود بالذات الجامع لاصولها **الثالثة** قوله فكسونا فيه اشارة الى ان اللحم ليس من اصل الخلقة الملازمة للصورة بل كالثياب المتخذة للزينة والجمال وان الاعتماد على الاعضاء والنفس خاصة **الرابعة** قوله ثم انشاناه سماه بعد نفخ الروح انشاء لانه حينئذ تحقق بالصورة الجامعة **الخامسة** قوله خلقا آخر ولم يقل انسانا ولا آدميا ولا بشرا لان النظر فيه حينئذ لما سيفاض عليه من خلع الاكرام

الالهية فقدان خروجه من السجن والباس المواهب فقد يتخلق بالاخلاق الملكية فيكون خلقا
ملكا قدسيا او بالبهيمية فيكون كذلك او بالحجرية الى غير ذلك فلذلك ابهم الامر واحاله على
مشيته واختياره كما صرح به عليه السلام بقوله كما شئت **السادسة** عطف جعل النطفة بثم لبعد
الزمان بينهما لتوليد الاغذية اولا ثم التنمية ثم فصل النطفة ثم وضعها في القرار وعطف
جعل العلقة على النطفة كذلك لبعد الزمان ايضا لان اكثار النطفة حتى تاخذ في التخلق امر
دقيق يستدعي زمانا ثم احالة الاغشية بها ثم تسليط الحرارة ثم انفتاح فوهات العروق
للتغذية النباتية وعطف الباقي بالفاء التي لا تقتضي المهلة لسهولة الانتقال في هذه
المراتب اذ تحول العلقة الى المضغة ليس الا بالتصلب وهي الى العظام بزيادته واكتسا
العظام اللحم موقوف على الغذاء وهو متيسر فجاء بالفاء نظرا الى تيسر الانتقال وسهولته
وان كان صيرورة العلقة مضغة والمضغة عظاما يستدعي زمانا ثم اشار الى المرتبة
السابعة التي هي النشاة خلقا جديدا عاطفا لها بالعاطف الاول اعني لانها نفخ الارواح
الصادر على جهة الاختراع فمهلة الزمان هنا لصعوبته وهو يدل على سوى الحكم الاول
وحكمة التمام النفوس الاقرار بعظمته القاهرة وقدرته الباهرة فتنقاد خاضعة
بخلاف العطف الاول فانه مع ما ذكر يستدعي طول الزمان والحاصل ان ثم هنا لترتيب
الانشاء وتراخيه في الاعجاب وظهور القدرة لا لترتب الزمان وتراخيه بخلافه في الاول
وانما وقع العطف كله بثم في عبارة الدعاء لان الفاء في الاية الشريفة بمعنى حصول المهلة
والتراخي في معطوفها نظرا الى حصول تمامه فانه يستدعي مدة وان تفاوتت مدة التراخي
في السرعة والبطوء وقد نص على ذلك ابن هشام في المغني فقال الفاء في فخلقنا العلقة
وفي فخلقنا المضغة وفي فكسونا بمعنى ثم لتراخي معطوفاتها وفي جمع الجوامع وشرحه
تقع الفاء موقع ثم في افادة الترتيب بمهلة كقوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما فالفاء في الثلاثة بمعنى ثم انتهى
ولا ينافي ذلك ما قررناه من ان اختلاف العواطف في الاية الشريفة للتنبيه على تفاوت
الاستحالات فان التفاوت فيها بالنظر الى السرعة والبطوء والسهولة وعدمها لا لحصول
التراخي وعدمه مطلقا قال البدر الدماميني في تحفة الغريب الذي يظهر من كلام الجماعة
ان استعمال الفاء فيما تراخى زمانه وقرب من الاول سواء استقصر في العرف ولا انما هو

بطريق

بطريق المجاز انتهى وللرضي رحمه الله في ذلك تقرير اخر فانه قال اعلم ان افادة الفاء للترتيب بلا مهلة
ينافيها كون الثاني المترتب يحصل تمامه في زمان طويل اذا كان اول اجزائه متعقبا لما تقدم كقوله تعالى
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة فان اخضرار الارض يبتدئ بعد نزول
المطر لكن يتم في مدة ومهلة فجيء الفاء نظرا الى انه لا فصل بين نزول المطر وابتداء الاخضرار
ولو قيل مثلا ثم تصبح الارض مخضرة نظرا الى تمام الاخضرار جاز وكذا قوله تعالى جعلناه نطفة
في قرار مكين ثم جعلنا النطفة علقة نظرا الى تمام صيرورتها علقة ثم قال فخلقنا العلقة
مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما نظرا الى ابتداء كل طور ثم قال ثم انشاناه
خلقا اخر اما نظرا الى تمام الطور الاخير واما لاستبعاد المرتبة هذا الطور الذي فيه كمال
الانسانية من الاطوار المتقدمة انتهى كلامه وما قررناه اولى كما لا يخفى والله اعلم **حتى اذا
اتجهت الى رزقك ولم استغن عن غياث فضلك جعلت قوتا
من فضل طعام وشراب اجريته لامتك التي اسكنتني جوفها واودعتني
قرار رحمها** حتى حرف ابتداء داخل على الجملة باسرها ولا عمل له عند الجمهور واذا ظرفية
كما مر مرارا والغياث بالكسر اسم من اغاثه الله برحمته اذا كشف شدته والفضل هنا بمعنى
الافضال والاحسان والقوت بالضم ما يقوم به بدن الانسان من الغذاء وفضل فضلا
من باب قتل زاد وهذا الفضل اي الزيادة اي من زيادة طعام وشراب اجريته له نشقه جعلتها
جارية اي دارة متصلة والامة المملوكة وهي محذوفة اللام ولامها واو والاصل اموة ولهذا
ترد في التصغير فيقال امية والاصل اميوة والجوف من كل شيء باطنه وداخله وجوف الانسان
بطنه واودعت فيه مالا جعلته عنده ليكون وديعة والقرار وما قر فيه الشيء اي ثبت
وسكن كالمقر وفي القاموس مقر الرحم اخرها ومستقر الحمل منه والاشارة بذلك
ما هياه الله تعالى للجنين من الغذاء والقوت في بطن امه قال ابقراط غذاء الجنين من غذاء
امه وانما يغتذي بسرته وقال شارح الاسباب الجنين في بطن امه يغتذي بدم الطمث
وبعد الخروج باللبن وهو دم الطمث بعينه وهذا الدم فضل من فضول بدن الام يغتذي
الجنين بالجوع مما فيه وقال الشيخ الرئيس في القانون واعلم ان دم الطمث في الحامل ينقسم ثلثة
اقسام قسم ينصرف في الغذاء وقسم يصعد الى الثدي وقسم هو فضل يتوقف الى ان ياتي وقت
النفاس وقال النجيب الانطاكي يبدا غذاء الجنين من الدم في اليوم الخامس والستين من وقوع المني في الرحم

ودذلك في ذكر بعد ان فتكون منه التمويات كاللحم والله اعلم ولو تكلني يا رب في تلك الحالات الى حولي او تضطرني الى قوتي لكان الحول عني معتزلا ولكانت القوة مني بعيدة وكلت الامر اليه وكلا من باب وعد وكولا فوضته اليه وتركته يقوم به والحول هنا بمعنى الاحتيال وهو تقلب الفكر حتى يهتدي الى المقصود والقدرة على التصرف في الامور واضطره الى كذا بمعنى الجاه اليه وليس له منه بد واعتزل عنه واعتزله تنحى عنه جانبا من عزلت الشيء عن غيره من باب ضرب نحيته عنه وبعد القوة عبارة عن عدم تاتيها له وقدرته عليها فجعلها بمنزلة من بعد مكانه عنه ومفاد هذا الفصل من الدعا الاذعان لله تعالى والاعتراف بلطفه واعتنائه بامره اذ قام له بما يحتاج اليه في تلك الحالات والاطوار التي لا يتمكن فيها من حول ولا قوة ولا يقتدر فيها على جلب منفعة ودفع مضرة فسبحانه من خالق حكيم لطيف فغذني بفضلك غذاء البر اللطيف تفعل ذلك بي تطولا علي الى غايتي هذه لا اعدم برك ولا يبطي بي حسن صنيعك ولا تتاكد مع ذلك ثقتي فاتفرغ لما هو احظى لي عندك قد ملك الشيطان عناني في سوء الظن وضعف اليقين فانا اشكو سوء مجاورته لي وطاعة نفسي له واستعصمك من ملكته غذوت الصبي اغذوه اطعمته الغذا وهو ما يغتذى به من طعام وشراب الفا للترتيب الذكري ومفادها كون ما بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها لا ان مضمون ما بعدها عقيب مضمون ما قبلها في الزمان وعذا منصوب على المصدر النوعي كقوله تعالى فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر وقال العلامة سنان جلبي الظاهر انه منصوب على المصدر لا على نزع الخافض اذ لا ضرورة يصار بها الى التشبيه والبر بالفتح هو المعطوف على عباده ببره ولطفه واللطيف هو الذي اجتمع له الرفق في الفعل والعلم بدقايق المصالح وايصالها الى من قدرها له وهو فعيل من لطف به من باب طلب اذا رفق به واما لطف بالضم فبمعنى صغر ودق وجملة قوله عليه السلام تفعل ذلك بي تطولا مستانفة مبينة لوجه جعل القوت له في تلك الحالة وغذائه اياه غذاء البر اللطيف والتطول الافضال والاحسان بلا غرض سابق او لاحق ونصبه يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله اي تفضل تطولا او متطولا او للتطول والظرف من قوله عليه السلام الى غايتي هذه لغو متعلق

بتفعل

بتفعل او بتطولا او مستقر صفة التطول ويحتمل ان يكون لغوا متعلقا بقوله لا اعدم قدم للاهتمام والعناية من حيث انه بصدد بيان استمراد بره تعالى به واتصاله افضاله عليه وعلى الاول فجملة لا اعدم برك موكدة لفعله به او لتطوله تعالى عليه الى غايته تلك والاحسن ان يكون مستانفة على وجه التعليل للحكم باستمرار الفعل او التطول الى غايته تلك اي لاني لا اعدم برك ولا يبطي بي حسن صنيعك ونظيره قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا قال صاحب الكشاف يجوز ان يكون جملة لا يالونكم صفة للبطانة كانه قيل بطانة غير اليكم خبالا والاحسن منه وابلغ ان يكون مستانفة على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة قال السعد التفتازاني وذلك لما في الاستيناف من الفائدة اي لا تتخذوا منهم بطانة لانهم لا يالونكم خبالا انتهى وان جعلت الظرف مقدما على متعلقه فالجملة مستانفة استينافا نحويا اي منقطعة عما قبلها وما افهمه كلام بعضهم من احتمال كون الجملتين من قوله لا اعدم برك ولا يبطي بي حسن صنيعك حالا بين عن مساق الكلام بمعزل وعدمت الشيء اعدمه من باب تعب فقدته والاسم العدم مثل قفل ويتعدى الى الثاني بهمزة فيقال لا اعدمني الله فضله والبر بالكسر الخير والصلة والاتساع في الاحسان وابطا الرجل تاخر مجيئه والظرف من قوله بي متعلق بصنيعك لا بيطي كما توهمه غير واحد لفساد المعنى لانه لا يقال ابطا به الا بمعنى اخره كما ورد في الحديث من ابطا به عمله لم ينفعه نسبه اي من اخره عمله السيء لم ينفعه في الاخرة شرف نسبه وليس معنى العبارة ولا يوخرني حسن صنيعك بل لا يتاخر حسن صنيعك بي والمنع من تقديم معمول المصدر عليه انما هو في غير الظرف وشبهه كما تقدم بيانه وان حملت البا على معنى عن عند من اثبت ذلك فهي متعلقة بيبطي وعيرات البصريين لم يثبتوه والصنيع الاحسان كما في القاموس وفي رواية صنعك وهو بمعناه يقال ما احسن صنع الله بالضم وصنيع الله عندك واكدته تاكيدا فتاكد تقوى في الاستقوى مع عدم عدمي برك وتاخر صنيعك بي ثقتي بك اي اعتمادي عليك و فانك من وثق به ثقة اي اعتمد عليه وثاقه والفاء من قوله فاتفرغ للسببية والفعل بعدها منصوب بان مضمرة لسبقها بنفي محض كقوله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا وتفرغ للشيء تخلى عما يشغله عنه وحظي عند الناس يحظى من باب تعب حظة وزان عدة وحظوة بضم الحاء وكسرها اذا احبوه ورفعوا منزلته فهو حظي على فعيل والمراة حظية اذا كانت عند

زرجها كذلك وتعدى بالهمزة فيقال الحظيته اذا جعلته حظيا والحظى من عبارة الدعا افعل تفضيل
من ذلك لا من حظى المجرد وقد تقدم في صدد هذه الروضة ان بناءه من ذي الزيادة قياس عند سيبويه
كقولهم من ذي الزيادة قياس عند سيبويه كقولهم انت اكرم لي من فلان اي لما هو اشد اخطأ
لي عندك وجملة قوله عليه السلام قد ملك الشيطان عناني مستانفة استينافا بيانيا كانه سئل
كيف لا تتكلم مع ذلك ثقتك فقال قد ملك الشيطان عناني وملك عنانه عبارة عن استيلائه
عليه وتمكنه منه وهي استعارة تمثيلية او مكنية مرشحة وفي من قوله في سوء الظن الظرفية المجازية
متعلقة بملك جعل سوء الظن وضعف اليقين كالمحل لملك الشيطان عنانه والفاء من قوله
فانا اشكو للسببية والمجاورة مصدر جاوره اذا لاصقه في السكن ومجاورة الشيطان له
كناية عن قربه منه دائما كما نطق به الخبر النبوي ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وفي خبر
اخر لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات وقرب مكان كذلك
ظاهر والطاعة اسم من الطاعة اي انقاد له قالوا ولا تكون الطاعة الا عن امر كما ان الجواب لا يكون
الا عن قول واستعصمك اي اسالك العصمة وهي الحفظ والوقاية عصمه الله من المكروه يعصمه
من باب ضرب اي حفظه ووقاه والملكة محركة الملك مصدر ملكت الشيء وقال في القاموس ملكه
يملكه ملكا مثلثة وملكة محركة احتواه قادرا على الاستبداد به انتهى وقد يفسر الملك
بانه اتصال بين الانسان وبين شيء يبيح التصرف فيه ومانعا عن تصرف غيره فيه وهو هنا
مجاز عن استيلائه واستحواذه عليه والله اعلم قال شيخنا البهائي قدس سره المراد بهذا الفصل
من الدعاء وسعنا ما انه كان ينبغي ان يكون وثوقي بك واعتمادي عليك في ايصال رزقي
وكفاية مهماتي كاملا حتى لا اصرف غالب اوقاتي في السعي في ذلك بل اكون فارغا مشتغلا
بما يوجب زيادة حظي من عبادتك والانقطاع اليك والعكوف على بابك انتهى ومن كلام
بعض العارفين من اراد ان يذوق شيئا من احوال اهل العرفان فليكن كما كان في بطن امه
مدبرا غير مدبر مرزوقا من حيث لا يعلم والله اعلم وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ فِي أَنْ تُسَهِّلَ إِلَى
رِزْقِي سَبِيلًا فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ابْتِدَائِكَ بِالنِّعَمِ الْجِسَامِ وَإِلْهَامِكَ
الشُّكْرَ عَلَى الْإِحْسَانِ وَالْإِنْعَامِ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَهِّلْ عَلَيَّ رِزْقِي
وَأَنْ تُقَنِّعَنِي بِتَقْدِيرِكَ وَأَنْ تُرْضِيَنِي بِحِصَّتِي فِيمَا قَسَمْتَ لِي وَأَنْ
تَجْعَلَ مَا ذَهَبَ مِنْ جِسْمِي وَعُمُرِي فِي سَبِيلِ طَاعَتِكَ إِنَّكَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ

تضرع

تضرع الى الله ابتهل اي اجتهد وبالغ في الدعاء وفي القاموس تضرع الى الله ابتهل وتذلل او تعرض
بطلب الحاجة وسهل الله الشيء بالتشديد سهله اي غير صعب والسبيل هنا يحتمل ان يكون بمعنى
الطريق ويحتمل ان يكون بمعنى السبب والوصلة ومنه قوله تعالى يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا قال الجوهري اي سببا ووصلة والذي ذكره المفسرون انه بمعنى الطريق والفاء
من قوله فلك الحمد للترتيب الذكري نحو فنعم الماهدون والنعم جمع نعمة وهي ما قصد
به الاحسان والنفع وفي مجمل اللغة النعمة اليد البيضاء الصالحة ونعمة الله ما اعطاه
العبد مما لا يمكن غيره ان يعطيه كالسمع والبصر وجسم الشيء جسامة كضخم ضخامة عظم
فهو جسيم وهي جسيمة والجمع جسام والالهام ان يلقي الله في نفس العبد بطريق الفيض
امرا يبعثه على الفعل والترك قالوا وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده
والاحسان فعل ما يحسن فعله من الخير والانعام ايضا النعمة وتسهيل الرزق تيسيره
وقوله عليه السلام وان تقنعني معطوف على قوله سابقا ان تسهل الى رزقي سبيلا وفي
رواية واقنعني بتقديرك وهو معطوف على ما قبله وهو قوله وسهل علي رزقي وقنع
بالشيء يقنع قنعا وقناعة من باب تعب رضي به ويتعدى بالهمزة فيقال اقنعني وقد
يعدى بالتضعيف كما وردت به الرواية الاولى في الدعاء قال الزمخشري في الاساس
قنع بالشيء واقتنع وتقنع انتهى فقوله وتقنع مطاوع قنعه بالتضعيف ويحتمل ان يكون
التضعيف في عبارة الدعاء للتاكيد وتقدير الشيء جعله بمقدار خاص والمراد هنا للتكثير م
تقديره رزقه المخصوص بمقدار خاص من الحسب والكثرة والضيق وقسم الله له الرزق عينه
وقرره من غيره حسبما تقتضيه مشيته وحكمته تعالى كما قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وان تجعل اي تصير من الجعل بمعنى التصيير
المتعدي الى مفعولين نحو جعلت الفضة خاتما واول المفعولين ما ذهب والثاني الظرف
والتقدير كائنا في سبيل طاعتك فان خبر صار في الحقيقة هو الكون المقدر العامل
في الظرف والغرض سواله تعالى ان يصير جملة ما ذهب من جسمه وعمره معدودا في سبيل طاعته
بتبديل ما ذهب فيه منهما من غير الطاعة طاعة من باب تبديل السيئات حسنات كما
قال تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وجملة
قوله عليه السلام انك خير الرازقين تعليل لما تقدم من السؤال وتحريك لسلسلة الاجابة وكونه

تعالى خير الرازقين لانه خالق الارزاق ومعطيها بلا عوض ولانه يعطي المزيد من يشكره على رزقه
قال العلامة الطبرسي في قوله وارزقنا وانت خير الرازقين وفي هذا دلالة على ان العباد
قد يرزق بعضهم بعضاً لانه لو لم يكن كذلك لم يصح ان يقال له سبحانه انت خير الرازقين
كما لا يجوز ان يقال انت خير الالهة لما لم يكن غيره الها والله اعلم اللهم اني اعوذ
بك من نار تغلظت بها على من عصاك وتوعدت بها من صدف
عن رضاك ومن نار نورها ظلمة وهينها اليم وبعيدها قريب
غلظ الشيء بالضم غلظاً كعنب خلاف رق وغالظ على خصمه وتغالظ عليه تشدد وتوعد
هدده وصدف عنه يصدف من باب ضرب صدوفاً اعرض والباء في الموضعين مثلها
في كتبت بالقلم وقطعت بالسكين قال الزمخشري في الكشاف والنار جوهر لطيف مضيء
حار محرق والنور ضوءها وضوء كل نير وهو نقيض الظلمة واشتقاقها من نار ينور
اذا نفر لان فيها حركة واضطراباً والنور مشتق منها والظلمة عبارة عن عدم النور عما من شانه
انتهى كلام صاحب الكشاف وورد عليه ان الاضاءة لا تعتبر في حقيقتها وليست شاملة لما
ثبت في الكتب الحكمية ان النار الاصلية حيث الاثير شفافة لا لون لها وكذلك اورد بعضهم
في الاحراق والجواب ان البحث فيما وضع له اللفظ بحسب اللغة ولا شك في اعتبار هذا
فيه اما النار التي عند الاثير فمن يسلم وجودها وان سلم فاني لاجلاف العرب العلم بها
ان قلنا ان الاسماء اصطلاحية وان قلنا انها توقيفية فلا شك انها لاعلام من
يقصد بالخطاب وان العرب توارثها صاغراً عن كابر الى ان انتهى الى ذلك الموحى اليه
والملهم وحيث لم يعلم بان اللفظ موضوع لذلك ايضاً او للقدر المشترك دل على
انه بمعزل عن نظره في هذا الاطلاق وان كان عالماً به كما هو واما الاحراق فلا شك
انه من اخص اوصافها التي اذا زال عنها لم يميز بينها وبين ضوء اخر اللهم الا ان يبقى
العلم بان عدم الاحراق لمانع كنار الخليل صلوات الله عليه وقوله والنور ضوؤها فيه توسع
والتحقيق ان الضوء فرع النور يطلق على الشعاع المنبسط والنور على ما للشيء في
نفسه كالنور القائم بنفس الشمس ولهذا يقع على الذوات الجوهرية بخلاف الضوء
وقوله والظلمة عبارة عن عدم النور هو المطابق للغة وعليه المحققون وزيادة
عما من شانه النور غير مسموعة انتهى قال السعد التفتازاني اذا اجرى عدم النور على

ومنه يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم

الملائمة كما بين النور والظلمة تقابل الايجاب والسلب وان زيد عما من شانه فبينهما
تقابل الملكة والعدم وعند بعض المتكلمين هي عرض ينافي النور فبينهما تقابل التضاد اسهى
وهي على هذا وجودية وعلى الاولين عدمية وعلى التقادير يصح ان النور نقيض الظلمة
اي مناف لها اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام ومن نار نورها ظلمة وصف لتلك النار بما يميزها
عن نيران الدنيا ويبين هولها وفظاعة امرها اذ كان النور لا ينفك عن شيء من النيران
المعهودة وكون نورها ظلمة مما هو لا النفوس ويروع القلوب والمعنى انه لا نور لها
بل هي سوداء مظلمة وانما عبر عن ذلك بقوله نورها ظلمة لما تقرر في النفوس من ان النار
لا تكون الا ذات نور فحكم بان نور هذه النار ظلمة لعدم استنارتها واشراقها بمعنى ان الظلمة
فيها بمنزلة النور ولم يقل لا نور لها لئلا يتوهم انها شفافة لا ضوء لها كما يقوله الحكماء في
كرة الاثير وقد ورد في الحديث ما يطابق معنى هذه النار الاخروي روى الترمذي عن
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها
الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة زاد في
في رواية كسواد الليل وفي رواية فهي اشد سواداً من القار يعني الزفت وفي حديث
اتراها حمراء كناركم هذه انها سوداء مظلمة لا ضوء لها ولا لهبها وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول
نار الآخرة سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها قوله عليه السلام وهينها اليم الهين اللين
هون بالاين وسهل فهو هين والاليم الموجع قال العلامة الطبرسي هو فعيل بمعنى مفعل
كالسميع بمعنى المسمع والنذير بمعنى المنذر والبديع بمعنى المبدع وقال الجوهري الاليم
المولم مثل السميع بمعنى المسمع وفي القاموس الاليم المولم ومن العذاب الذي يبلغ ايجاعه
غاية البلوغ انتهى وما قاله بعضهم من ان فعيلاً بمعنى مفعل ليس بثبت لان التفات اليه
بعد نص اساطين اهل اللغة عليه في المعنى ظاهر وعن ابن عباس لو ان قطرة من الزقوم قطرت
في الارض لامرت على اهل الارض معيشتهم فكيف بمن هو طعامه ليس له طعام غيره
قوله عليه السلام وبعيدها قريب يحتمل وجوهاً من التفسير احدها ان يكون المراد بالبعيد ما
يستبعد وقوعه ويستعظم شانه وبالقريب خلافه قال ابن الاثير في النهاية يقال هذا امر
بعيد اي لا يقع مثله لعظمه فيكون المعنى ان ما تستبعد القول من امرها قريب الوقوع فيها
لا يبعد فيها فاعتبار البعد والقرب بالنسبة الى الامكان وبه فسر الزمخشري وغيره قوله تعالى

في سورة المعارج انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا قال في الكشاف المراد بالبعيد البعيد من الامكان
وبالقريب القريب منه الثاني ان البعيد منها مكانا لا يمنعه بعده من اصابة حرها وعذابها بل
هو قريب بالنسبة اليها كما روي لو ان رجلا كان بالمشرق وجهنم بالمغرب ثم كشف عن غطاء
منها الغلت جمجمته وفي رواية لو كان احدكم بالمشرق وكانت النار بالمغرب ثم كشف عنها
لخرج دماغ احدكم من منخريه من شدة حرها الثالث ان يكون تلميحا الى قوله تعالى في العنكبوت
ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي محيطة بهم الان تنزيلا لما هو
سيقع عن قريب منزلة الواقع وقيل هو على حقيقته من معنى الحال فان مبادي احاطتها
بهم من الكفر والمعاصي المتشكلة في هذه النشاة بصورة الاعمال والاخلاق هي بعينها
جهنم التي ستظهر عليهم في النشاة الاخروية بصورة النار وعقاربها وحياتها كما نص
عليه كثير من ارباب العرفان وكون بعيدها قريبا على هذين القولين ظاهر لا خفاء به والله
اعلم بمقاصد اوليائه **ومن نار ياكل بعضها بعض ويصول بعضها
على بعض ومن نار تذر العظام رميما وتسقي اهلها حميما** الاكل بلع
الطعام بعد مضغه ثم استعير للاحراق في النار قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز
اكلت النار الحطب وائتكلت النار اشتد التهابها كانما ياكل بعضها بعضا انتهى وفي الحديث
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اشتكت النار الى ربها فقالت رب اكل بعضي بعضا
فجعل لها نفسين نفسا في الشتاء ونفسا في الصيف فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها
وشدة ما تجدون من الحر من سمومها وصال على قرنه يصول صولا وصولة حمل عليه وسطا به وفي
خطبة لامير المؤمنين عليه السلام اعلموا ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه
قال ابن ابي الحديد حطم بعضها بعضا كسره واكله وتذر العظام رميما اي تتركها رميما
من وذرت الشيء اذره وذرا اي تركته قالوا واماتت العرب ماضيه ومصدره فاذا
اريد الماضي قيل ترك ولا يستعمل منه اسم الفاعل ورم العظم يرم من باب ضرب اذا بلي
فهو رميم قال الجوهري وانما قال تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم لان فعيلا وفعولا
قد يستوي فيهما المذكر والمؤنث والجمع مثل رسول وعدو وصديق وقال الزمخشري
في الكشاف الرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم لم يؤنث
وقد وقع خبر المؤنث ولا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول والحميم الماء الحار الشديد الحرارة

وقد تكرر ذكره في القران المجيد واسناد السقي الى النار مجاز عقلي لانها سبب لشربهم له والله
اعلم **ومن نار لا تبقي على من تضرع اليها ولا ترحم من استعطفها ولا
تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم اليها تلقى سكانها باحر
ما لديها من اليم النكال وشديد الوبال** قال ابن الاثير في النهاية في حديث
الدعاء لا تبقي على من تضرع اليها يعني النار يقال ابقيت عليه ابقي ابقاء اذا رحمته واشفقت
عليه والاسم البقيا وقال الجوهري ابقيت على فلان اذا ارعيت عليه ورحمته يقال لا ابقى
الله عليك ان ابقيت علي والاسم منه البقيا قال وما بقيا على تركتماني ولكن خفتما
صرد النبال واستعطفه ساله ان يعطف عليه اي يشفق عليه ويرق له وقدر على
الشيء يقدر من باب ضرب قوي عليه وتمكن منه وخشع له يخشع خشوعا اذل وخضع واستسلم
اذعن له وانقاد والتخفيف اعم من ان يكون كما وكيفا فما وقع في بعض التفاسير في قوله
تعالى خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ان جملة لا يخفف مستانفة لبيان كثرة عذابهم
من حيث الكيف اثر كثرته من حيث الكم ليس بمتعين والجملة من قوله تلقى سكانها مستانفة
استينافا بيانيا كانه سئل كيف لا تبقي على من تضرع اليها فقال تلقى سكانها باحر ما لديها
والنكال بالفتح العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء من نكل عن الامر اذا اجم و
امتنع وقال الزمخشري في الاساس نكل عن العدو نكولا ونكلته عن كذا فطمته ونكلت تنكيلا
جعلت غيره ينكل ان يفعل مثل فعله وهو النكال والوبال سوء العاقبة قال الفيومي الوبال
بالفتح من وبل المرتع بالضم وبالا ووبالة بمعنى وخم سواء كان المرعى رطبا او يابسا ولما كان
عاقبة المرعى الوخيم الى شر قيل في سوء العاقبة وبال وفي الاساس اخذ وبيل شديد ومنه
الوبال لسوء العاقبة وفي القاموس الوبال الشدة والثقل وفي الحديث ان النار تاكل اهلها
حتى اذا اطلعت على افئدتهم انتهت ثم تعود كما كانت ثم تستقبل العبد ايضا فتطلع على فؤاده
فهي كذلك ابدا نعوذ بالله من النار **تنبيه** تكرير ذكر النار مع ان المراد بها نار واحدة
للايذان بان كل واحدة من الصفات المذكورة صفة هائلة خطيرة جديرة بان يفرد لها موصوف
مستقل لا يجعل كلها لموصوف واحد والله اعلم **واعوذ بك من عقاربها الفاغرة
افواهها وحياتها الصالقة بانيابها وشرابها الذي يقطع امعاء
وافئدة سكانها وينزع قلوبهم واستهديك لما باعد منها واخر عنها**

العقارب جمع عقرب وهي دويبة من ذوات السموم يكون للذكر والانثى بلفظ واحد وقد يقال للانثى
عقربة وعقرباء ممدودا غير مصروف وفغر فوه فغرا من باب نفع انفتح وفغر فاه فتحه يتعدى
ولا يتعدى وفي الرواية في الدعاء بضم افواهها وفتحها على الوجهين والحيات جمع حية
وهو اسم يطلق على الذكر والانثى فان اردت التمييز قلت هذا حية ذكر وهذه حية انثى
قال المبرد في الكامل وانما دخلته الهاء لانه واحد من جنس كبطة ودجاجة على انه قد
روي عن بعض العرب رايت حيا على حية اي ذكرا على انثى وصلق صلقا من باب ضرب صوت
صوتا شديدا كاصلق اصلاقا وصلق الفحل بنابه واصطلق صوت قال الجوهري و
اصلق لغة في صلق ومنه قول العجاج يصف الحمار اصلق ناباه صياح العصفور
والفحل يصطلق نابه وذلك صريفه انتهى قال الزمخشري في الفائق ان يشد نابا على
ناب فيصوتا وهو في الفحول من ايعاده في الاناث من اعياء وربما كان من نشاط انتهى
فمعنى قوله عليه السلام الصالقة بانيابها اي الضاربة بها وهو اولى من تفسيرها الضاربة من
قولهم صلقه بالعصا اي ضربه بها لان في الصريف من التهويل ما ليس في الضرب وقد تواترت
الاخبار بعقارب النار وحياتها نعوذ بالله منها فروي ان في جهنم واديا يدعى اثاما فيه
حيات وعقارب في كل فقارة من ذنب تلك العقرب من السم اربعون قلة كل عقرب منهن
قدر البغلة الموكفة تلدغ الرجل فيجد حر جهنم من حرارة لدغتها وفي رواية ان في جهنم
لجبا يسمى موبقا يسيل نارا على حافتيه حيات مثال البغال الدهم فاذا ثارت اليهم لتاخذهم
استغاثوا منها بالاقتحام في النار وفي رواية ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام حيات
كالبخت وعقارب كالبغال الدهم نعوذ بالله منها والامعاء جمع معي بالكسر والقصر اشهر
من المد والفتح والياء لان مثناه معيان وتذكيره اكثر من التانيث فيقال هو المعا وهو المصران
وجمع الممدود امعيه كحمار واحمرة والافئدة جمع فؤاد وهو القلب وقيل هو ما يتعلق
بالمرئ من كبد ورية وقلب ونزعته من موضعه نزعا من باب ضرب قلعته وقوله عليه السلام
تقطع امعاءها وافئدة سكانها من باب اضافة المفردين الى اسم ظاهر يحل الاول مضافا
في النية دون اللفظ والثاني في اللفظ والنية معا نحو غلام وثوب زيد وهو كثير في
كلامهم نثرا ونظما وشاهده من الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم تحيضي في علم الله
ستة او سبعة ايام ومن كلام العرب نثرا قول بعضهم قطع الله يد ورجل من قالها وقوله

الصريفه م

خذ ربع

خذ ربع ونصف ما حصل ومن الشعر قوله يا من راى عارضا اسر به بين ذراعي
وجبهة الاسد ومذهب المبرد واكثر المتاخرين الى ان ذلك كله على حذف المضاف اليه
من الاول لفظا لدلالة الثاني عليه ولذلك قال بعضهم ان هذه المسئلة لها شبه
بباب التنازع فان المضافين يتنازعان المضاف اليه فاعمل الثاني لقربه ووجد في
معمول الاول لانه فضلة واشترط الفراء فيها اصطحاب المضافين كالامعاء والافئدة
في عبارة الدعاء والستة والسبعة في الحديث واليد والرجل والربع والنصف
والذراع والجبهة بخلاف غلام وثوب فلا يقال اشتريت غلام وثوب زيد وذهب
سيبويه الى ان ذلك من باب الفصل بين المضاف والمضاف اليه والاصل في نحو خذ
ربع ونصف ما حصل خذ ربع ما حصل ونصفه ثم اقحم ونصفه بين المضاف والمضاف
اليه فصار ربع ونصفه ما حصل ثم حذفت الهاء اصلاحا للفظ فصار ربع ونصف
ما حصل قال الرضي ومذهب المبرد اقرب لما يلزم سيبويه من الفصل بين المضاف و
المضاف اليه في السعة وهذه العبارة من الدعاء نطق بها القران المجيد في مواضع منها
قوله تعالى في سورة محمد عليه السلام وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقوله سبحانه في سورة
الحج يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يذاب بذلك الحميم ما
في بطونهم من الامعاء والاحشاء روي انه يصب على رؤسهم الحميم فينفذ الى اجوافهم فيسلت
ما فيها وفي الحديث في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه
قال يقرب اليه فاذا دنا من وجهه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه
قطع امعاءه حتى يخرج من دبره والاخبار في هذا المعنى كثيرة قوله عليه السلام و
استهديك لما باعدني منها واخرجني عنها استهداه طلب ان يهديه والغرض سؤال التوفيق
للطاعة الموجبة للنجاة من النار وباعد بمعنى ابعد وفيه تلميح الى قوله تعالى ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون قيل المراد بالحسنى التوفيق للطاعة وبالابعاد
عنها الابعاد عن عذابها لا عن نفسها اذ لا بد لكل احد من ورودها بنص قوله تعالى وان
منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها
جثيا واستشكل بان المؤمنين كيف يدخلون النار واجيب بما روي عن جابر بن عبد الله
انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة قال بعضهم لبعض اليس

مضمون م

وعد نارنا ان نرد النار فيقال الحم قد وردتموها وهي خامدة وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله
قال الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فيكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت
على ابرهيم عليه السلام حتى ان للنار ضجيجا من بردها وفي رواية ان النار تقول للمؤمن يوم القيمة جز
يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي فان قيل ما الفائدة في ايراد المؤمنين النار اذا لم يعذبوا بها
قيل فيه وجوه منها ان يزدادوا سرورا اذا راوا الخلاص منها ومنها افتضاح الكافرين اذا
اطلع المؤمنون عليهم ومنها ان المؤمنين يوبخون الكفار ويسخرون منهم كما سخروا منهم
في الدنيا ومنها ان يزيد التذاذهم بالجنة ونعيمها فبضدها تتبين الاشياء وقيل المراد بالابعاد
عنها انهم لا يدخلون النار ولا يقربونها البتة لان من جعل بعيدا من شيء ابتداء يصح
ان يقال انه ابعد عنه وهؤلاء لم يفسروا الورود في قوله تعالى وان منكم الا واردها بالدخول
واحتجوا بقول ابن عباس قد يرد الشيء الشيء ولم يدخله كقوله تعالى ولما ورد ماء مدين
ومعلوم ان موسى عليه السلام لم يدخل الماء ولكنه قرب منه فالمراد بالورود جثوهم حولها وعن ابن
مسعود وقتادة ورودها هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وقيل هو مس
الحمى في الدنيا لقوله عليه السلام الحمى من فيح جهنم وفي رواية الحمى حظ كل مؤمن من النار والله اعلم
قوله عليه السلام واخرعنها اخر ضد قدم تقدم فتاخر هذا هو الاصل لكنه اذا عدي بعن فالمراد
التنحية والابعاد يقال اخر عني جهلك اي نحه وابعده وقد يستعمل بمعنى التخليف تقول
ما اخرك عن صلوة الجماعة اي ما خلفك فاقعدك حتى لم تحضرها وهذه الفقرة تاكيد للتي
قبلها والله اعلم اللهم صل على محمد واله واجرني منها بفضل رحمتك
واقلني عثرتي بحسن اقالتك ولا تخذلني يا خير المجيرين انك
تقي الكريهة وتعطي الحسنة وتفعل ما تريد وانت على كل
شيء قدير اجرني منها اي اعذني وامني منها يقال اجاره مما يخاف اي اعاذه و
امني منها يقال اجاره مما يخاف اي اعاذه وامنه والفضل الزيادة اي بمزيد رحمتك و
اقال الله عثرته رفعه من سقوطه ومنه الاقالة في البيع لانها رفع للعقد والعثرات جمع عثرة
وهي في الاصل المرة من عثر الرجل يعثر من باب قتل اي كبا وسقط والمراد بها هنا الخطيئة
والزلة لانها سقوط في الاثم وخذله خذلا من باب قتل ترك نصرته واعانته والاسم الخذلان
بالكسر وقاه الله السوء يقيه وقاية بالكسر حفظه منه والكريهة النازلة يقال لقيت منه كرائم والشدة م

الدهر اي نوازله وشدائده والحسنة ضد السيئة وتفعل ما تريد اي كل ما تريده لا يمنعك مانع
ولا تعجز عن شيء والجمل المتعاطفة المبدوة بحرف التاكيد كلها تعليل للدعاء ومزيد استدعاء
للاجابة بطريق التحقيق والجملة الاخيرة تذييل مقرر لما قبله من وقاية الكريهة واعطاء
الحسنة وفعل ما يريد فان كمال قدرته تعالى على جميع الاشياء موجب لقدرته تعالى على ذلك
اللهم صل على محمد واله اذا ذكر الابرار وصل على محمد واله ما اختلف
الليل والنهار صلوة لا ينقطع مددها ولا يحصى عددها صلوة
تشحن الهواء وتملأ الارض والسماء صلى الله عليه حتى يرضى
وصلى الله عليه واله بعد الرضا صلوة لا حد لها ولا منتهى يا ارحم
الراحمين اذا ظرف من مستقبل متضمن معنى الشرط وجوابها هنا محذوف وجوبا
للاستغناء عنه بما دل عليه متقدما وهو قوله صل على محمد واله والتقدير اذا ذكر الابرار
فصل على محمد واله وانما لم يجعل المتقدم جوابا لان للشرط صدر الكلام فلم يجز تقدم جوابه
عليه هذا مذهب البصريين وذهب الكوفيون الى ان المتقدم هو الجواب وانما لم يصل بالفاء
لتقدمه وذهب ابن عصفور الى ان اذا الشرطية تقتضي التكرار ككلما فاذا قلت اذا جاءك
زيد فاكرمه وقال هذا هو الصحيح وعلى هذا فمعنى عبارة الدعاء صل على محمد واله كلما ذكر الابرار
وهو حسن فان قلت لاي معنى خص الصلوة عليهم بزمان ذكر الابرار قلت لامرين احدهما
انه زمان فيض ورحمة كما ورد في الحديث عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة الثاني اظهار
عظمتهم وكرامتهم لديه سبحانه اذ كانوا سادات الابرار ورؤساهم قوله عليه السلام ما اختلف
الليل والنهار ما مصدرية ظرفية اي مدة اختلاف الليل والنهار واختلافهما اما بمعنى
تعاقبهما مجيئا وذهابا وكون كل منهما خلفا للاخر كقوله تعالى وهو الذي جعل الليل و
النهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه وهي اسم للحالة من
خلفه اي قام مقامه كالركبة والجلسة بالكسر فيهما من ركب وجلس او بمعنى اختلافهما في انفسهما
بازدياد كل منهما بانتقاص الاخر وانتقاصه بازدياده باختلاف حال الشمس الينا قربا و
بعدا بحسب الازمنة او باختلاف البلدان فان البلد كلما ازداد عرضا عن خط الاستواء
وهو الموضع المحاذي لمنطقة الفلك الاعظم المسماة معدل النهار ازداد نهاره في الصيف
طولا وفي الشتاء قصرا وبالعكس في الليل وقد ينتهي طول النهار بحسب تزايد ارتفاع القطب

الى حيث يصير اليوم بليلته نهاراً كله وبازائه الليل ثم الى الاكثر من ذلك الى حيث يزيد الليل الاطول على يوم بليلته والى حيث يكون نصف السنة نهاراً ونصفها الاخرى ليلاً وذلك اذا صار قطب الفلك الاعظم محاذياً لسمت الراس ولا عمارة هناك لشدة البرد اللازم من قبل انخفاض الشمس او اختلافهما في الامكنة فان كروية الارض تقتضي ان يكون بعض الاوقات في بعض الاماكن ليلاً وفي مقابلة نهاراً وفي بعضها صباحاً وفي بعضها ظهراً او عصراً او غير ذلك والله اعلم قوله عليه السلام لا ينقطع مدده المدد الشيء ما يمد به ويزاد ويكثر والغرض طلب استمرار الصلوة عليهم والعدد الكثير المتالفة من الوحدات وقيل صورة تنطبع في نفس العاد من تكرار الواحد اي لا يضبط عددها ولا يطاق عدها وضبطها من احصيت الشيء اذا اطقته فيكون العدد بمعنى المصدر والغرض طلب كثرة الصلوة عليهم وتحت البيت وعيره شحنا من باب نفع ملاته والهوا بالمد الجو وهو ما بين السماء والارض والمراد بكونها تشحن الهوا وتملا الارض والسما التمثيل لكثرة عددها اي لو قدرت اجساماً لبلغت من كثرتها ان تملا ذلك ويحتمل ان يكون على معنى التعظيم والتفخيم لشانها او لشان اجورها وثوابها والاول اظهر قوله عليه السلام صلى الله عليه حتى يرضى جملة منقطعة عما قبلها لفظاً مستانفة استينافاً نحوياً وحتى للغاية اي الى ان يقول رضيت ولما كان الغاية تستلزم الانتهاء لان كل شيء اذا بلغ غايته انتهى ووقف عندها لم يرض عليه السلام بذلك بل سال ان تكون الصلوة عليه بعد الرضا فقال وصلى الله عليه وآله بعد الرضا لتكون الصلوة عليه جارية مستمرة ابداً لا تقف عند حد ولا تنتهي عند غاية ثم بين ذلك بقوله صلوة لا حد لها ولا منتهى والحد النهاية والمنتهى مصدر ميمي من انتهى الامر اي بلغ النهاية ولما كانت الصلوة من الله تعالى الرحمة ذيل طلبها بقوله يا ارحم الراحمين والاولى ان تكون كلمة استعطاف ختم بها الدعا مبالغة في طلب الاجابة لجميع ما تضمنه الدعا من المسائل كما يشير اليه التعرض للوصف بغاية الرحمة والله اعلم ۵ هذا آخر الروضة الثانية والثلثين من رياض السالكين وقد وفق الله سبحانه لاتمامها واختتامها ذهر هامن كاتبها

عشية يوم السبت لاحدى عشرة خلت من شعبان

احد شهور اربع ومائة والف احسن الله ختامها

بدار الزهد بورهانپور ۵ ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون والصلوة والسلم على نبيه المختار من اشرف نجار الصادع بقول الصادق ما خاب من استخار ولا ندم من استشار وعلى آله شموس الولاية ونجوم الهداية السادة الاطهار والقادة الابرار **وبعد** فهذه الروضة الثالثة والثلاثون من رياض السالكين في شرح الدعاء الثالث والثلثين من صحيفة سيد العابدين املاء راجي فضل ربه السني علي بن احمد الحسيني الحسني خار الله لهما وبلغهما املهما **وكان من دعائه عليه السلم في الاستخارة** استخرت الله استخارة طلبت منه الخيرة وهي اسم من الاختيار كالفدية من الافتداء وفي الاساس استخرت الله في ذلك فخار لي اي طلبت منه خير الامرين فاختاره لي واصل الاستخارة الاستخيار على وزن استفعال نقلت حركة عينه الى فائه الساكنة قبلها وقلبت العين الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وعوض عنها تاء التانيث وهذا مطرد في مصدر استفعل معتل العين كاستقام استقامة واستعاذ استعاذة فالاستخارة استفعال من الخير وقال محمد بن ادريس العجلي قدس الله روحه في كتابه المترجم بالسرائر الاستخارة في كلام العرب الدعاء وهو من استخارة الوحش وذلك ان ياخذ القانص ولد الظبية فيعرك اذنه فيبغم فاذا سمعت امه بغامه لم تملك ان تاتيه فترمي بنفسها عليه فياخذها القانص قال حميد بن ثور الهلالي وذكر ظبية وولدها ودعاءه لما اخذه القانص فقال: رات مستخيرا فاستزال فؤادها بمحنية يبدو لها ويغيب: اراد رات داعيا فكان معنى استخرت الله استدعيته ارشادي انتهى كلامه وهو عجيب فان استخارة الوحش بالمعنى الذي ذكره استفعال من الخوار بالخاء وهو صوت البقر والغنم والظباء وهو معتل واوي لان العين منه واو والاستخارة بمعنى الدعاء للارشاد الى خير الامرين معتل يائي فكيف يكون هذا من ذاك على ان الذي نص عليه ائمة اللغة كالزمخشري والجوهري ان المنقول من استخارة الوحش انما هو الاستخارة بمعنى

القانص القائم ح
وعركت الشيء اي دلكته ح
بغام الظبية صوتها ح

الاستعطاف

الثغاء صوت الشاة ح

الاستعطاف لا بمعنى الدعاء قال الزمخشري في الاساس استخار الرجل الضبع استعطفه فخار عليه واصله من ان يغنو الغزال او الجؤذر الى امه يستخيرها اي يطلب خوارها ثم كثر حتى استعمل في كل استعطاف واسترحام وقال الجوهري الاستخارة الاستعطاف يقال هو من الخوار والصوت واصله ان الصائد ياتي ولد الظبية في كناسه فيعرك اذنه فيخور اي يصيح يستعطف بذلك امه كي يصيدها قال الهذلي: لعلك اما ام عمرو تبدلت سواك خليلا شاتمي تستخيرها: انتهى وبالجملة فجعل الاستخارة بمعنى طلب الخيرة منقولا من استخارة الوحش اما غلط منشاؤه اشتباه اللفظين عليه او تعسف لا داعي اليه والله اعلم **مقدمة** لا ريب في استحباب الاستخارة عند العامة والخاصة والاخبار بذلك مستفيضة من الطريقين **اما** من طريق العامة فروى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كالسورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك الى آخر الدعاء وسياتي **وروى** الترمذي باسناده الى ابي بكر ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا اراد الامر قال اللهم خر لي واختر لي **وعن** انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا انس اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي سبق الى قلبك فان الخير فيه **وروى** الحاكم بسنده في صحيح المستدرك عنه صلى الله عليه وآله قال من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن شقوته تركه استخارة الله **واما** من طريق الخاصة فالروايات فيها اكثر من ان تحصى **فمن ذلك** ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح قال قال ابو عبد الله عليه السلم صل ركعتين واستخر الله فوالله ما استخار الله مسلم الا خار له البتة **وروى** البرقي في محاسنه عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال الله عز وجل من شقاء عبدي ان يعمل الاعمال فلا يستخيرني **و**عنه عليه السلم انه قال اذا استخرت على اي طرفي وقعت كان ابي يعلمني الاستخارة كما يعلمني السورة من القرآن **و**عنه عليه السلم من دخل في امر بغير استخارة ثم ابتلي لم يوجر **وروى** الطوسي في اماليه عن امير المؤمنين عليه السلم قال بعثني النبي صلى الله عليه وآله الى اليمن فقال لي وهو يوصيني يا علي ما خاب من استخار ولا ندم من استشار الى غير ذلك من الاخبار البالغة جملتها حد التواتر اذا عرفت ذلك فهنا مسائل **الاولى** ذكر الشيخ المفيد قدس سره في رسالة

الغير انه لا ينبغي للانسان ان يستخير الله تعالى في شيء نهاه عنه ولا في اداء فرض وانما الاستخارة
في المباح وترك نفل الى نفل لا يمكن الجمع بينهما كالحج والجهاد تطوعا او لزيارة مشهد دون اخر او
صلة رحم دون اخر **الثانية** من اداب المستخير ان يطهر ظاهره من الخبث والحدث وباطنه من
الشك والريب وان يصلي ركعتين يقرا فيهما بعد الحمد ما شاء ويقنت في الثانية وان يتادب
في صلوته كما يتادب السائل المسكين وان يقبل على الله بقلبه في صلوته ودعائه الى حين فراغه
وان لا يكلم احدا في اثناء الاستخارة فعن الصادق عليه السلام كان ابي اذا اراد الاستخارة في
الامر توضا وصلى ركعتين وان كانت الخادمة لتكلمه فيقول سبحان الله ولا يتكلم حتى
يفرغ وقال الجواد عليه السلام لعلي بن اسباط ولا تكلم احدا بين اضعاف الاستخارة حتى تتم
مائة مرة واذا خرجت الاستخارة مخالفة لمراده فلا يقابلها بالكراهة بل بالشكر
على ان جعله الله تعالى اهلا لان يستشيره **الثالثة** للاستخارة انواع وردت بها
الاخبار عنهم عليهم السلام **منها الاستخارة بالدعاء** وفيها دعوات **منها** ما رواه الطبرسي
في مكارم الاخلاق مرفوعا عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القران يقول اذا هم احدكم بامر فليركع ركعتين
من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك
من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان
تعلم هذا الامر وتسميه خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك
لي فيه وان كنت تعلم انه شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني
عنه واقدر لي الخير حيث كان ورضني به وهذه الرواية هي التي ذكرها البخاري في
صحيحه مع تفاوت يسير في الفاظ الدعاء قال النووي وعلى هذا استخار مضى بعد هذا
لما شرح له صدره **ومنها** ما رواه الطبرسي ايضا في الكتاب المذكور قال كان امير المؤمنين
عليه السلام يصلي ركعتين ويقول في دبرهما استخير الله مائة مرة ثم يقول اللهم اني قد هممت
بامر قد علمته فان كنت تعلم انه خير لي في ديني ودنياي واخرتي فيسره لي وان كنت تعلم
انه شر لي في ديني ودنياي واخرتي فاصرفه عني كرهت نفسي ذلك ام احبت فانك تعلم ولا
اعلم وانت علام الغيوب ثم يعزم **ومنها** ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن جابر
عن ابي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا هم بامر حج او عمرة او بيع او شراء او عتق

تطهر ثم صلى ركعتي الاستخارة فقرا فيهما سورة الرحمن والحشر والمعوذتين وقل هو الله احد ثم
ان كان كذا وكذا خيرا لي في ديني ودنياي واخرتي وعاجل امري واجله فيسره لي على احسن الوجوه
واجملها وان كان كذا وكذا شرا لي في ديني ودنياي واخرتي وعاجل امري واجله فاصرفه
عني على احسن الوجوه رب اعزم لي على رشدي وان كرهت ذلك او ابته نفسي وفي رواية اخرى وان
كرهت او احبت ذلك نفسي بسم الله الرحمن الرحيم ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله حسبي الله ونعم
الوكيل ثم يمضي ويعزم **ومنها** ما ذكره في مكارم الاخلاق ان رجلا جاء الى ابي عبد الله عليه السلام فقال
له جعلت فداك اني ربما ركبت الحاجة فاندم عليها فقال له اين انت عن الاستخارة فقال اذا
صليت صلوة الفجر فقل بعد ان ترفع يديك حذاء وجهك اللهم انك تعلم ولا اعلم وانت
علام الغيوب فصل على محمد وآله وخر لي في جميع ما عزمت به من اموري خيار بركة وعافية
ومنها ما رواه في كتاب من لا يحضره الفقيه ان محمد بن خالد القسري سال ابا عبد الله
عليه السلام عن الاستخارة فقال استخر الله في اخر ركعة من صلوة الليل وانت ساجد قال كيف اقول
قال تقول استخير الله برحمته استخير الله برحمته **ومنها** ما رواه ثقة الاسلام في الكافي
وشيخ الطائفة في التهذيب عن اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ربما اردت الامر يفرق
مني فريقان احدهما يامرني والاخر ينهاني فقال لي اذا كنت كذلك فصل ركعتين واستخر الله
مائة مرة ومرة ثم انظر احزم الامرين لك فافعله فان الخيرة فيه ان شاء الله ولتكن استخارتك
في عافية فانه ربما خير للرجل في قطع يده وموت ولده وذهاب ماله **ومنها** ما رواه ثقة الاسلام
ورئيس المحدثين في الفقيه عن مرازم قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اذا اراد احدكم شيئا فليصل
ركعتين ثم ليحمد الله وليثن عليه ويصلي على محمد وعلى اهل بيته ويقول اللهم ان كان هذا الامر خيرا لي
في ديني ودنياي فيسره لي واقدره وان كان غير ذلك فاصرفه عني فسالته اي شيء اقرا فيهما فقال
اقرا فيهما ما شئت وان شئت قرات فيهما قل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون وفي رواية الفقيه
وقل هو الله احد تعدل ثلث القران **ومنها** ما روي عن الصادق عليه السلام قال اذا عرضت لاحدكم حاجة
فليستشر ربه فان اشار عليه اتبع وان لم يشر عليه توقف فقيل له كيف يعلم قال يسجد عقيب المكتوبة
ويقول اللهم خر لي مائة مرة ثم ينظر ما الهم فيفعل فهو الذي اشار عليه ربه عز وجل **ومنها** ما رواه البرقي
باسناده عن هرون بن خارجة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا اراد احدكم امرا فلا يشاورن
فيه احدا حتى يبدا فيشاور الله تعالى قيل له ما مشاورة الله قال يستخير الله فيه اولا ثم يشاور فيه فانه

الا ابا باالله تبارك مهما اجرى الله الخيرة له على لسان من شاء من الخلق ومنها ما رواه ابن شيخ الجد في الفقيه عن حماد بن عثمان عن الصادق عليه السلام قال في الاستخارة ان يستخير الله الرجل في اخر سجدة من ركعتي الفجر مائة مرة ومرة ويحمد الله ويصلي على النبي وآله ثم يستخير الله خمسين مرة ثم يحمد الله ويصلي على النبي ويتم المائة ومرة ومنها ما رأيته في دعاية في كتاب عندنا منسوب الى الرضا عليه السلام اذا اردت امرا فصل ركعتين واستخر الله مائة مرة ومرة وقل في دعائك لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم رب محمد وعلي خر لي في امري كذا وكذا للدنيا والاخرة خيرة من عندك مالك فيه رضا ولي فيه صلاح في خير وعافية يا ذا المن والطول ومنها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابن فضال قال سأل الحسن بن جهم ابا الحسن عليه السلام لابن اسباط فقال ما ترى له وابن اسباط حاضر ونحن جميعا يركب البر او البحر الى مصر واخبره بخير طريق البر فقال ائت المسجد في غير وقت صلاة الفريضة فصل ركعتين واستخر الله مائة مرة ثم انظر اي شيء يقع في قلبك فاعمل به وقال له الحسن البر احب الي قال واليّ **ومنها الاستخارة بالمصحف** انواع منها ما رواه شيخ الطائفة في التهذيب بسنده الى اليسع القمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اريد الشيء فاستخير الله فلا يوفق فيه الرأي افعله او ادعه فقال انظر اذا قمت الى الصلاة فان الشيطان ابعد ما يكون من الانسان اذا قام الى الصلاة اي شيء يقع في قلبك فخذ به وافتح المصحف فانظر الى اول ما ترى فيه فخذ به ان شاء الله ومنها ما ذكره الطبرسي في مكارم الاخلاق يصلي صلاة جعفر فاذا فرغ دعا بدعائها ثم يأخذ المصحف ثم ينوي فرج آل محمد بدءا وعودا ثم يقول اللهم ان كان في قضائك وقدرك ان تفرج عن وليك وحجتك في خلقك في عامنا هذا او شهرنا هذا فاخرج رأس آية من كتابك نستدل بها على ذلك ثم تعد سبع ورقات وتعد عشرة اسطر من ظهر الورقة السابعة وينظر ما يأتيه في الحادي عشر من السطور ثم يعيد الفعل ثانيا لنفسه فانه يتبين حاجته ان شاء الله ومنها ما نقل من خط العلامة الحسن بن المطهر الحلي طاب ثراه مروي عن الصادق عليه السلام قال اذا اردت الاستخارة من الكتاب العزيز فقل بعد البسملة اللهم ان كان في قضائك وقدرك ان تمن على شيعة آل محمد بفرج وليك وحجتك على خلقك فاخرج الينا آية من كتابك نستدل بها على ذلك ثم تفتح المصحف وتعد ست ورقات ومن السابعة ستة اسطر وتنظر ما فيه ومنها ما ذكره السيد الجليل علي بن طاوس في كتاب الاستخارات انه يتفأل بالمصحف بعد الحمد وآية الكرسي وقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب الآية ثم يقول اللهم

وهي؟

كتابه

ان

ان كان في قضائك وقدرك ان تمن على امة نبيك بظهور وليك وابن بنت نبيك فعجل ذلك وسهله ويسره وكمله واخرج لي آية استدل بها على امر فأتمر او نهي فانتهي فيما اريد الفال فيه في عافية ثم افتح المصحف فعد سبع قوائم ثم عد ما في الصفحة اليمنى من الورقة السابعة وما في اليسرى من الورقة الثامنة من لفظ الجلالة ثم عد قوائم بعدد الجلالات ثم عد من الصفحة اليمنى من القائمة التي ينتهي اليها العدد اسطرا بعدد لفظ الجلالة وتفأل باخر سطر من ذلك يتبين لك الفال ان شاء الله تعالى ومنها ما نقل واشتهر عن السيد المذكور ايضا من اراد الاستخارة بالقرآن المجيد فليقرأ آية الكرسي الى هم فيها خالدون وآية وعنده مفاتح الغيب الى مبين ثم يصلي على النبي عشرا ثم يدعو بهذا الدعاء اللهم اني توكلت عليك وتفاءلت بكتابك فارني ما هو المكتوم في سرك المخزون في غيبك يا ذا الجلال والاكرام اللهم انت الحق وانزلت الحق بمحمد صلى الله عليه وآله اللهم ارني الحق حقا حتى اتبعه وارني الباطل باطلا حتى اجتنبه يا ارحم الراحمين ثم تفتح المصحف وتعد الجلالات في الصفحة اليمنى وتعد بعدد الجلالات اوراقا من الصفحة اليسرى ثم تعد الاسطر بعدد الاوراق من الصفحة اليسرى فما يأتي بعدد ذلك فهو بمنزلة الوحي **ومنها الاستخارة بالرقاع** وفي كيفيتها روايات منها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن علي بن محمد رفعه عنهم عليهم السلام انه قال لبعض اصحابه وقد سأله عن الامر يمضي فيه ولا يجد احدا يشاوره فكيف يصنع قال شاور ربك قال فقال له كيف قال انو الحاجة في نفسك ثم اكتب رقعتين في واحدة لا وفي واحدة نعم واجعلهما في بندقتين من طين ثم صل ركعتين واجعلهما تحت ذيلك وقل يا الله اني اشاورك في امري هذا وانت خير مستشار ومشير فاشر علي بما فيه صلاح وحسن عاقبة ثم ادخل يدك فان كان فيها نعم فافعل وان كان فيها لا لا تفعل هكذا تشاور ربك ومنها ما روي عن امير المؤمنين يكتب بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني استخيرك خيار من فوض اليك امره واسلم اليك نفسه وخلا لك وجهه وتوكل عليك فيما نزل به اللهم انصرني ولا تنصر علي واهدني الى الخيرات ولا تضلني اللهم ان كان الخير لي والفلاح في كذا فخره لي او لا انك على كل شيء قدير وتكتب في رقعة افعل وفي اخرى لا وتجعلان في بندقتين ويلقيان في الماء فايهما سبقت الماء وظهرت على الماء عمل عليها واهملت الاخرى ومنها ما ذكره الطبرسي في المكارم عن عبد الرحمن بن سيابة قال خرجت سنة الى مكة

وفي الاخرى لا

وما يجري قد كسد علي قال فاشار علي اصحابنا ان ابعثه الى مصر او الى اليمن واختلفت علي آراؤهم
فدخلت على العبد الصالح بعد النفر بيوم ونحن بمكة فاخبرته بما اشار به اصحابنا وقلت له
جعلت فداك فما ترى حتى انتهي الى ما تامرني به فقال لي ساهم بين مصر واليمن ثم فوض في
ذلك امرك الى الله فاي بلدة خرج سهمها من الاسهم فابعث متاعك اليها قلت جعلت فداك
كيف اساهم قال اكتب في رقعة بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انت الله لا اله الا انت عالم الغيب
والشهادة انت العالم وانا المتعلم فانظر لي في اي الامرين خير لي حتى اتوكل عليك واعمل به ثم
اكتب مصر ان شاء الله ثم اكتب في رقعة اخرى مثل ما في الرقعة الاولى شيئا شيئا ثم اكتب اليمن ان
شاء الله ثم اكتب في رقعة اخرى مثل ما في الرقعتين شيئا شيئا ثم اكتب يحبس المتاع ولا يبعث
الى بلدة منهما ثم اجمع الرقاع وادفعهن الى بعض اصحابك فليسترها عنك ثم ادخل يدك
فخذ رقعة من الثلث رقاع فايها وقعت في يدك فتوكل على الله واعمل بما فيها ان شاء الله قال
المؤلف عملت بهذه الاستخارة عند التردد في سلوك طريقين مخوفين والتوقف عن السفر
فخرجت رقعة بسلوك واحد من الطريقين فسلكته ولم ار الا خيرا ومنها الاستخارة
المشهورة التي مدار عمل الاصحاب عليها وهي ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن غير واحد عن
سهل بن زياد عن احمد بن محمد البصري عن القسم بن عبد الرحمن الهاشمي عن هرون بن خارجة عن
ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اردت امرا فخذ ست رقاع فاكتب في ثلث منها بسم الله الرحمن الرحيم
خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلانة افعل وفي ثلث منها بسم الله الرحمن الرحيم خيرة
من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلانة لا تفعل ثم ضعها تحت مصلاك ثم صل ركعتين
فاذا فرغت فاسجد سجدة وقل فيها مائة مرة استخير الله برحمته خيرة في عافية ثم استو
جالسا وقل اللهم خر لي واختر لي في جميع اموري في يسر منك وعافية ثم اضرب بيدك
الى الرقاع فشوشها واخرج واحدة فان خرج ثلث متواليات افعل فافعل الامر الذي تريده وان
خرج ثلث متواليات لا تفعل فلا تفعله وان خرجت واحدة افعل والاخرى لا تفعل فاخرج
من الرقاع الى خمس فانظر اكثرها فاعمل به ودع السادسة لا تحتاج اليها وذكر هذه
الرواية شيخ الطائفة في التهذيب ايضا لكن عن ثقة الاسلام بالسند المذكور وانكر
ابن ادريس الاستخارة بالرقاع مطلقا فقال في السرائر اما الرقاع والبنادق والقرعة
فمن اضعف اخبار الاحاد وشواذ الاخبار لان رواتها فطحية ملعونون مثل زرعة ورفاعة

وغيرهما فلا يلتفت الى ما اختص بروايته ولا يعرج عليه والمحصلون من اصحابنا ما اختاروا في كتب الفقه
الا ما اخترناه من الاستخارة بالدعاء ولا يذكرون البنادق والرقاع والقرعة الا في كتب
العبادات دون كتب الفقه وشيخنا ابو جعفر الطوسي لم يذكر في نهايته ومبسوطه واقتصاده
الا ما ذكرناه واخترناه ولم يتعرض للبنادق وكذلك المفيد في رسالته الى ولده لم يتعرض للرقاع
والبنادق بل اورد روايات كثيرة فيها صلوات وادعية ولم يتعرض لشيء من الرقاع انتهى
وتعقبه العلامة الحلي في كتاب المختلف فقال هذا الكلام في غاية الرداءة واي فارق بين ذكره
في كتب الفقه وكتب العبادات فان كتب العبادات هي المختصة به ومع ذلك فقد ذكره المفيد
في المقنعة وهي كتاب فقه وفتوى وذكره الشيخ في التهذيب وهو اصول الفقه واي محصل اعظم من
هذين وهل استفيد الفقه الا منهما واما النسبة الرواية الى زرعة ورفاعة فخطأ فان المنقول
فيه روايتان احديهما رواها هرون بن خارجة عن الصادق عليه السلام والثانية رواها محمد بن
يعقوب الكليني عن علي بن محمد رفعه عنهم عليهم السلام وليس في طريق الروايتين زرعة ولا رفاعة
واما نسبته زرعة ورفاعة الى الفطحية فخطأ اما زرعة فانه واقفي وكان ثقة واما رفاعة
فانه ثقة صحيح المذهب وهذا كله يدل على قلة معرفته بالروايات والرجال فكيف يجوز لمن
حاله هذا ان يقدم على رد الروايات والفتاوى ويستبعد ما نص عليه الائمة عليهم السلام
وهلا استبعد القرعة وهي مشروعة اجماعا في حق الاحكام الشرعية والقضايا بين الناس
وشرعها دائم في حق جميع المكلفين وامر الاستخارة سهل يستخرج منه الانسان معرفة
ما فيه الخيرة في بعض افعاله المباحة المشتبهة عليه منافعها ومضارها الدنيوية انتهى
كلامه وقال الشيخ الشهيد محمد بن مكي قدس سره في كتاب الذكرى ما نصه انكار ابن ادريس
الاستخارة بالرقاع لا ماخذ له لاشتهارها بين الاصحاب وعدم راد لها سواه ومن اخذ
اخذه كالشيخ نجم الدين في المعتبر حيث قال هي في حيز الشذوذ فلا عبرة بها وكيف تكون
شاذة وقد دونها المحدثون في كتبهم والمصنفون في مصنفاتهم وقد صنف السيد العالم
العابد صاحب الكرامات الظاهرة والماثر الباهرة رضي الدين ابو الحسن علي بن طاوس الحسني
رحمه الله كتابا ضخما في الاستخارات واعتمد فيه على رواية الرقاع وذكر من آثارها عجائب
غرائب اراه الله تعالى اياها وقال اذا توالى الامر في الرقاع فهو خير محض وان توالى النهي فشر محض
وان تفرقت كان الخير والشر موزعا بحسب تفرقها على ازمنة ذلك الامر بحسب ترتيبها انتهى كلامه

رفع مقامه ومنها الاستخارة بالسبحة وكيفيتها على وجوه الاول ما ذكره صاحب
كتاب السعادات مرويا عن الصادق عليه السلام تقرا الحمد مرة والاخلاص ثلثا وتصلي على محمد وآله
خمس عشرة مرة ثم تقول اللهم اني اسئلك بحق الحسين وجده وابيه وامه واخيه والائمة
من ذريته ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل لي الخيرة في هذه السبحة وان تريني ما هو
الاصلح لي في الدين والدنيا اللهم ان كان الاصلح لي في ديني ودنياي وعاجل امري و
اجله فعل ما انا عازم عليه فمرني والا فانهني انك على كل شيء قدير ثم تقبض قبضة
من السبحة وتعدها وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الى اخر القبضة
فان كانت الاخيرة سبحان الله فهو مخير بين الفعل والترك وان كان والحمد لله فهو
امر وان كان لا اله الا الله فهو نهي الثاني ما ذكره الشهيد قدس سره في كتاب الذكرى
قال ولم تكن هذه مشهورة في العصور الماضية قبل زمان السيد الكبير العابد رضي
الدين محمد بن محمد الآوي الحسيني المجاور بالمشهد الغروي رضي الله عنه وقد رويناها
عنه وجميع مروياته عن عدة من مشايخنا عن الشيخ الكبير الفاضل جمال الدين بن المطهر
عن والده رضي الله عنهما عن السيد رضي الدين عن صاحب الامر عليه الصلوة والسلم
يقرا الفاتحة عشرا واقله ثلث ودونه مرة ثم يقرا القدر عشرا ثم يقول هذا الدعا
ثلثا اللهم اني استخيرك لعلمك بعاقبة الامور واستشيرك لحسن ظني بك في
المامول والمحذور اللهم ان كان الامر الفلاني مما قد نيطت بالبركة اعجازه
وبواديه وحفت بالكرامة ايامه ولياليه فخر لي اللهم فيه خيرة ترد شموسه ذلولا
وتقعض ايامه سرورا اللهم اما امر فاتمر واما نهي فانتهي اللهم اني استخيرك برحمتك
خيرة في عافية ثم تقبض على قطعة من السبحة ويضمر حاجته فان كان عدد تلك القطعة زوجا
فهو افعل وان كان فردا لا تفعل او بالعكس وذكر ابن طاوس قدس سره هذه الاستخارة
في كتاب الاستخارات فقال وجدت بخط اخي الصالح الرضي الآوي محمد بن محمد
الحسيني ضاعف الله سعادته وشرف خاتمته ما هذا لفظه عن الصادق عليه السلم
من اراد ان يستخير الله تعالى فليقرا الحمد عشر مرات وانا انزلناه عشر مرات ثم يقول وذكر
الدعاء الا انه قال عقيب قوله والمحذور اللهم ان كان امري هذا قد نيطت بالبركة
اعجازه وبواديه وعقيب قوله ايامه سرورا يا الله اما امر فاتمر واما نهي فانتهي

المقدس

قعقعت الموقطقة سى
شمس الغروب سار شيخ ...

اللهم خر لي برحمتك خيرة في عافية ثلث مرات ثم ياخذ كفا من الحصى او سبحة الثالث ما رواه
الشيخ المرحوم يوسف بن حسين بن ابي طابة رواه عن الشيخ الشهيد محمد بن مكي عطر الله مرقده
تقرا انا انزلناه عشر مرات ثم تدعو بهذا الدعا اللهم اني استخيرك لعلمك بعاقبة الامور
واستشيرك لحسن ظني بك في المامول والمحذور اللهم ان كان الامر الذي عزمت عليه مما
نيطت البركة باعجازه وبواديه وحفت بالكرامة ايامه ولياليه فاسالك بمحمد وعلي وفاطمة
والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة القائم عليهم السلم
ان تصلي على محمد وعليهم اجمعين وان تخير لي فيه خيرة ترد شموسه ذلولا وتقعض
ايامه سرورا اللهم ان كان امرا فاجعله في قبضة الفرد وان كان نهيا فاجعله في قبضة
الزوج ثم تقبض على السبحة وتعمل على ما يخرج تتمة الادعية الماثورة للاستخارة
كثيرة جدا فمنها وهو من ادعية السر يا محمد من هم بامر من فاحب ان اختار له ارضاها
الي فالزمه اياه فليقل حين يريد ذلك اللهم اختر لي بعلمك ووفقني بعلمك
لرضاك ومحبتك وجنبني بعزتك مقتك وسخطك اللهم فاختر
لي فيما اريد من هذين الامرين وسميهما احبهما اليك وارضاهما لك
واقربهما منك اللهم اني اسالك بالقدرة التي زويت بها علم الاشياء
عن جميع خلقك ان تصلي على محمد وآل محمد وان تغلب بالي هواي وسريرتي
وعلانيتي باخذك واسفع بناصيتي الى ما تراه لك رضا ولي صلاحا
فيما استخيرك حتى تلزمني من ذلك امرا ارضى فيه بحكمك واتكل فيه على قضائك
واكتفي فيه بقدرتك ولا تقلبني وهواي لهواك مخالف ولا اريد لما تريد
مجانب اغلب بقدرتك التي تقضي بها ما احببت بهواك هواي ويسرني
لليسرى التي ترضى بها عن صاحبها ولا تخذلني بعد تفويضي اليك امري
برحمتك التي وسعت كل شيء اللهم اوقع خيرتك في قلبي وافتح قلبي للزومها
يا كريم امين فانه اذا قال ذلك اختار له منافعه في العاجل والاجل ومنها
ما روي عن الرضا عليه السلم وهو من ادعية الوسائل الى المسائل اللهم ان خيرتك
فيما استخيرك فيه تنيل الرغائب وتجزل المواهب وتغنم المطالب وتطيب المكاسب
وتهدي الى اجمل المذاهب وتسوق الى احمد العواقب وتقي مخوف النوائب اللهم

اني استخيرك بما عزمت راي عليه وقادني عقلي اليه فسهل اللهم منه ما توعر ويسر منه
ما تعسر واكفني فيه المهم وادفع عني كل ملم واجعل رب عواقبه غنما
ومخوفه سلما وبعده قربا وجدبه خصبا وارسل اللهم اجابتي وانجح طلبتي
واقض حاجتي واقطع عوائقها وامنع بوائقها واعطني اللهم لواء الظفر بالخيرة
فيما استخرتك ووفور النعم فيما دعوتك وعوائد الافضال فيما رجوتك
واقرنه اللهم رب بالنجاح وحطه بالصلاح وارني اسباب الخيرة واضحة و
اعلام غنمها لائحة واشدد خناق تعسرها وانعش صريع تيسرها وبين
اللهم ملتبسها واطلق محتبسها ومكن اسها حتى تكون خيرة مقبلة بالغنم مزيلة
للغرم عاجلة النفع باقية الصنع انك ولي المزيد مبتدئا بالجود ومنها ما رواه معوية
بن ميسرة عن الصادق عليه السلام انه قال ما استخار الله عبد سبعين مرة بهذه الاستخارة الا
رماه الله بالخيرة يقول يا ابصر الناظرين ويا اسمع السامعين ويا اسرع الحاسبين
ويا ارحم الراحمين ويا احكم الحاكمين صل على محمد واهل بيته وخر لي في كذا
وكذا ومنها ما رواه عن امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وهو اللهم اني
استخيرك خيرة من فوض اليك نفسه واستسلم اليك في امره وخلا لك
وجهه وتوكل عليك فيما نزل به اللهم خر لي ولا تخر علي وكن لي ولا تكن
علي وانصرني ولا تنصر علي واعني ولا تعن علي وامكني ولا تمكن مني و
اهدني الى الخير ولا تضلني وارضني بقضائك وبارك لي في قدرك انك
تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد وانت على كل شيء قدير اللهم ان كان لي
الخيرة في امري هذا في ديني ودنياي وعاقبة امري فسهله لي وان كان غير ذلك
فاصرفه عني يا ارحم الراحمين انك على كل شيء قدير وحسبنا الله و
نعم الوكيل ومنها ما رواه عن القائم عليه السلام يدعى به للاستخارة والحاجة وهو
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسالك باسمك الذي عزمت به على
السموات والارض فقلت لهما ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وباسمك
الذي عزمت به على عصا موسى فاذا هي تلقف ما يأفكون واسالك باسمك
الذي صرفت به قلوب السحرة اليك حتى قالوا امنا برب العالمين واسالك

بالقدرة

بالقدرة التي تبلي بها كل جديد وتجدد بها كل بال واسالك بكل حق هو لك وبكل حق
جعلته عليك ان كان هذا الامر خيرا لي في ديني ودنياي وآخرتي ان تصلي على
محمد وآل محمد وتسلم عليهم تسليما وتهيئه لي وتسهله علي وتلطف لي فيه برحمتك
يا ارحم الراحمين وان كان شرا لي في ديني ودنياي وآخرتي ان تصلي على
محمد وآل محمد وتسلم عليهم تسليما وان تصرفه عني بما شئت وكيف شئت
وترضيني بقضائك وتبارك لي في قدرك حتى لا احب تعجيل شيء اخرته ولا
تاخير شيء عجلته فانه لا حول ولا قوة الا بك يا علي يا عظيم يا ذا الجلال
والاكرام ولنكتف منها بهذا المقدار فان فيه كفاية ان شاء الله تعالى ونشرع
الآن في شرح الدعاء قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم اني استخيرك بعلمك
فصل على محمد وآله واقض لي بالخيرة والهمنا معرفة الاختيار
واجعل ذلك ذريعة الى الرضا بما قضيت لنا والتسليم
لما حكمت استخيرك اطلب منك ان تختار لي اصلح الامرين او الامور والباء من
قوله بعلمك اما للسببية اي بسبب علمك بخيري وشري او للملابسة اي ملتبسا بعلمك
بخيري وشري او للاستعانة اي مستعينا بعلمك فاني لا اعلم فيم خيري او للقسم الاستعطافي
اي بحق علمك واقض لي بالخيرة اي احكم لي بالخيرة من القضاء بمعنى الحكم او اوجب لي الخيرة من
قضى بمعنى اوجب قال الازهري القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه وكل
ما احكم عمله او اتم او ختم او ادي اداء او اوجب او انفذ او امضي فقد قضي والخيرة بسكون اليا
وفتحها يقال هما لغتان بمعنى واحد وقيل الاولى اسم من الاختيار كالفدية اسم من الافتداء
والثانية اسم من تخيرت الشيء كالطيرة اسم من تطير وقيل هي بفتح الياء بمعنى الخيار والخيار هو
الاختيار والهمه الله الامر القاه في روعه وقلبه ولقنه اياه والاختيار فعل ما هو خير واخذه
والذريعة الوسيلة والاشارة بذلك الى الالهام او الى معرفة الاختيار والمراد معرفة اختياره
تعالى لما يختاره لنا اي وجه الحكمة والمصلحة فيه ليكون سببا للرضا بقضائه تعالى والتسليم
لحكمه لانه اذا عرف خيرية ما اختاره الله تعالى تلقاه بالقبول والرضا واخلص التسليم لما
حكم وقضى وغرضه عليه السلام بذلك تاييد ايقانه وازدياد قلبه اطمئنانا الى اطمئنانه كما قال
ابراهيم عليه السلام بلى ولكن ليطمئن قلبي والا فالعلم بانه تعالى حكيم لا يفعل الاشياء الا على ما

تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة كان في الرضا والتسليم على ان للرضا مبدأ ومنتهى فمبدأه سكون
القلب الى احكام الله تعالى ومنتهاه فرح القلب وسروره بنزول الاحكام في الحلو والمر فسؤاله عليه السلام
معرفة الاختيار لحصول المنتهى وان كان الاول حاصلا وهو من باب سؤال حق اليقين بعد علم
اليقين والله اعلم **فازح عنا ريب الارتياب وايدنا باليقين المخلصين ولا تسمنا
عجز المعرفة عما تخيرت فنغمط قدرك ونكره موضع رضاك ونجنح
الى التي هي ابعد من حسن العاقبة واقرب الى ضد العافية**
الفاء للعطف او السببية وزاح الشيء يزيح زيحا بعد وذهب وازاحه غيره وفي الاساس
ازاح الله العلل وازحت علته فيما يحتاج اليه وزاحت علته وانزاحت هذا انما تزاح به الشكوك
عن القلوب والريب قلق النفس واضطرابها والارتياب الشك مصدر ارتاب في الامر اذا شك
فيه اي اذهب عنا القلق والاضطراب الذي يوجبه الشك او ما يقلق النفس ويتخصص بالقلب
من الشك والارتياب كقولهم ريب المنون وريب الزمان قال الزمخشري في الكشاف الريب مصدر
رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه روى الحسن بن علي
عليهما السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك
ريبة والصدق طمانينة اي فان كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا
صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من
نوائبه انتهى ويحتمل ان يكون المراد بالريب التهمة فانها من معانيه كما نص عليه الفيروزابادي في
القاموس وعلى كل حال فالمراد بالارتياب الشك خلاف اليقين بان يتوهم او يظن ان افعاله
تعالى قد تجري على خلاف العدل او ان حكمته سبحانه قد يفوتها شيء من المصلحة فيريبه ذلك
ويقلقه ولا تطمئن نفسه اذا وقع الامر على خلاف هواه او يحمله ذلك على تهمته تعالى
عن ذلك علوا كبيرا بانه فعل بغير الاصلح او اختار له شر الامرين روى البرقي في محاسنه عمن
ذكره عن بعض اصحابه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام من اكرم الخلق على الله قال اكثرهم ذكرا لله واعملهم
بطاعته قلت فمن ابغض الخلق الى الله قال من يتهم الله قلت واحد يتهم الله قال نعم من استخار الله
فجاءته الخيرة بما يكره فيسخط فذلك يتهم الله ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام التوحيد ان لا تتوهمه
والعدل ان لا تتهمه والمراد بازاحة ريب الارتياب ازاحة الارتياب مطلقا من باب نفي الشيء
بنفي لازمه كقوله من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع اي لا فحش ولا جزع اصلا

فان

فان قلت قد قررت ان سؤاله عليه السلام معرفة الاختيار وجعله ذريعة الى الرضا والتسليم انما هو
الايقان وازدياد الاطمئنان وقضيته عدم حصول الشك والارتياب راسا فكيف يكون
قوله فازح عنا ريب الارتياب مترتبا على ذلك السؤال اذ ازاحة الشيء واذهابه انما يكون
بعد حصوله وتحققه **قلت** ليس المراد بالازاحة والاذهاب هنا ازالة ريب الارتياب بعد
كونه وحصوله وان كان ذلك معناهما في اصل الوضع بل هو من قبيل قوله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ومعناه حسم اسباب الرجس وعدم الاعداد له راسا
لا ازالته بعد حصوله ولذلك قال الزمخشري بين تعالى بهذه الآية انما يريد بان لا يقارف
اهل بيت رسول الله المآثم وان يتصونوا عنها بالتقوى وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام
الرجس في هذه الآية هو الشك ونحوه رواية عن علي عليه السلام والله لا نشك في ربنا ابدا و
التعبير عن حسم الاسباب وعدم الاعداد بالازاحة والاذهاب من باب سبحان من صغر
البعوض وكبر الفيل اي انشأهما كذلك وقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها
اي احفرها كذلك قال الزمخشري وليس ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق
الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحته ان
الصغر والكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجيح لاحدهما على الآخر وكذلك الضيق
والسعة فاذا اختار الصانع احد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع
عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه انتهى واستعمال هذا المجاز وقع في القرآن المجيد
في غير موضع منه قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل الآية قال العلامة ايما
محوها جعلها ممحوة الضوء مطموسة لكن لا بعد ان لم تكن كذلك بل ابداعها كذلك كما في قولهم
سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل ومنه قوله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
قال الزمخشري اراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وصح تسمية خلقهم
امواتا اماتة كما صح ان تقول سبحان من صغر البعوضة وكبر جسم الفيل انتهى والله اعلم **قوله**
عليه السلام وايدنا باليقين المخلصين التاييد من الله سبحانه تقوية امر الانسان من داخل
بالبصيرة ومن خارج بقوة البطش والاهل قال تعالى اذ ايدتك بروح القدس واليقين العلم
مع زوال الشك وعدم احتماله والمخلصين على صيغة الفاعل هم الذين اخلصوا الدين في
العبادة لله فلم يشركوا به ولم يعصوه وقيل هم الذين يخفون حسناتهم كما يخفون سيئاتهم

ولما كان اليقين مراتب مرتبة في الفضل اولها علم اليقين وثانيها حق اليقين وثالثها عين اليقين
وكان الاول حاصلا بالبرهان والثاني والثالث حاصلين بالكشف والمجاهدات والرياضات النفسانية
والهدايات الخاصة بالاولياء المخلصين سأل عليه السلام التاييد بيقينهم **قوله** عليه السلام ولا تسمنا عجز
المعرفة بما تخيرت سمت فلانا الامر سوما كلفته اياه وفي كتاب العين السوم ان تجشم انسانا مشقة
او خطة شر وقال الراغب السوم الذهاب في ابتغاء الشيء فهو لفظ لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء
فاجري مجرى الذهاب في قولهم سامت الابل فهي سائمة ومجرى الابتغاء في قولهم سمت كذا قال تعالى
يسومونكم سوء العذاب وقيل فلان الخسف ومنه السوم في البيع انتهى وسؤال عدم التسوم
التكليف بعجز المعرفة من قبيل اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا اي لا تخل بيننا وبين من لا
يرحمنا فيتسلط علينا فكانه قال لا تخل بيننا وبين انفسنا بمنعك التوفيق واللطف عنا
فتعجز بمعرفتنا عما تخيرت وهذا فزع منه عليه السلام الى الطاف الله تعالى جريا على سنن الانبياء
والاوصياء والصالحين في قصر نيل الخيرات والنجاة من الشرور على جناب الله عز وجل
وسلب القوى والقدر عن انفسهم ومبالغة في استدعاء لطفه تعالى في صرف الجهل بما تخير
له بانهما وان لا قدرة له بمعرفته والعلم بما لم يعرفه وفي رواية ولا تسمنا بكسر السين
من وسمه يسمه وسما من باب وعد والاسم السمة وهي العلامة والاثر قال الجوهري
وسمه وسما وسمة اذا اثر فيه بسمة وكي قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز وسمه بالجميل
وهو موسوم بالخير والشر انتهى والاصل ولا تسمنا بعجز المعرفة فحذف الجار واوصل الفعل
كما قالوا امرتك الخير والاصل امرتك بالخير ومثله كثير في كلامهم **قوله** عليه السلام فنغمط قدر رضاك
ونكره موضع رضاك الفاء للسببية وغمط وغمطه غمطا من باب ضرب وقتل وسمع ازدراه
واحتقره والنعمة كفرها فلم يشكرها والقدر بالسكون اما بمعنى القدر بالتحريك اي التقدير
ومنه ليلة القدر قال في الكشاف معنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله
فيها يفرق كل امر حكيم انتهى واما بمعنى الخطر وعظم الشان ومنه وما قدروا الله حق
قدره اي ما عظموه حق عظمته وقيل في ليلة القدر سميت بذلك لخطرها وشرفها على سائر
الليالي والمعنى على الاول فنحتقر تقديرك المشتمل على المصلحة او نكفره ولا نشكره وعلى
الثاني فنحتقر عظم شانك بالكراهة لما تخيرت وموضع رضاه تعالى كناية عما اختاره
وقدره وقضاه سبحانه لتعلق مشيته ورضاه به فكانه موضع ومحل لرضاه سبحانه فلذا

بسميه

يسميه ارباب البديع الارداف وهو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل بلفظ هو
ردفه وتابعه كقول الشاعر: كان ظباء الشرقية من كرى : فما بقيت الا مقر المحاجر
اراد بمقر المحاجر الرؤس والمحاجر جمع محجر كمجلس وهو ما حول العين **قوله** عليه السلام وتجنح لي
التي هي ابعد من حسن العاقبة الى جنح الى الشيء يجنح بفتحتين وجنح جنوحا من باب قعد لغة
مال اليه من قولهم جنحت السفينة اي مالت على احد جانبيها اي تميل الى الحالة التي هي ابعد
الحالات من حسن العاقبة او الى الخصلة او الطريقة وفي حذف الموصوف وابهامه فخامة
يعرفها اهل البلاغة لعموم الاعتبار وذهاب الوهم كل مذهب قال الزمخشري لما قدرت
من الموصوف فانه في هذا المقام لم يجد مع الاثبات دون البلاغة التي يجدها مع الحذف لما
في ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع ايضاحه انتهى انتهى قال صاحب
الكشف وذلك لما في الابهام من الدلالة على انه جرى الوادي فطم على القرى انتهى وحسن
العاقبة اي حسن الخاتمة وعاقبة كل شيء وعقباه خاتمته وضد الشيء ما لا يجتمع معه
كالسواد الذي هو ضد البياض وما ابلغ قوله عليه السلام واقرب الى ضد العافية فان العافية
متناولة لدفع جميع المكروهات في الظاهر والباطن والدين والدنيا والاخرة فيكون
ضدها متناولا لجميع المكروهات فيما ذكر وفي هاتين الفقرتين من البديع الطباق بين
ابعد واقرب وجناس التصحيف في العاقبة والعافية والله اعلم حَبِّبْ اِلَيْنَا مَا نَكْرَهُ
مِنْ قَضَائِكَ وَسَهِّلْ عَلَيْنَا مَا نَسْتَصْعِبُ مِنْ حُكْمِكَ وَاَلْهِمْنَا الْاِنْقِيَادَ
لِمَا اَوْرَدْتَ عَلَيْنَا مِنْ مَشِيَّتِكَ حَتَّى لَا نُحِبَّ تَاْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ
وَلَا تَعْجِيلَ مَا اَخَّرْتَ وَلَا نَكْرَهَ مَا اَحْبَبْتَ وَلَا نَتَخَيَّرَ مَا كَرِهْتَ
فصل عليه السلام الجملة الاولى عما قبلها لكمال الاتصال لكونها وما بعدها كالبدل من الكلام
السابق اذ كانت اوفى بتادية المراد الذي هو سؤال عدم الكراهة لما اختاره وما يترتب
عليها من استصعاب حكمه وعدم التسليم لمشيته تعالى فان هذا المعنى تضمنه الكلام السابق
لكن لا يدل عليه دلالة هذه الجمل فان دلالتها عليه بالمطابقة وذلك بالالتزام فكانت اوفى
بتادية المراد منه وحبب اليه الشيء جعله محبوبا لديه وتحبيبه تعالى الطاعات ونحوها
الى عباده يكون بافاضة وجوه الالطاف والتوفيق فلا دلالة في ذلك على مسألة خلق
الاعمال كما توهمه الاشاعرة واستصعب الامر وجدته صعبا والتسهيل ما يستصعب مع

حكمه يكون بعنايته المهيئة للذهن والنفس قبول ذلك بسهولة والهامه الانقياد المغيّر
بكون بتاييد خاص من المنى يقوى به عقله على قهر نفسه الامارة بالسوء فتنقاد وتذعن لذلك
ومرجع ذلك كله الى الالطاف الداعية اليه المراد بالكراهة والاستصعاب المذكورين
كراهة الطباع واستصعابها لا على وجه السخط فقد يكون الشيء مكروها صعبا عند الانسان
فى طبعه ومن حيث تنفر نفسه عنه ويشق عليها وان كان يريده لان الله تعالى امره به كالصوم
فى الصيف والاحرام فى الشتاء فسوال عليه السلام يحبيب ذلك وتسهيله جعله ملائما للطبع
مقبولا عند النفس غير شاق عليها لزوال الكراهة والاستصعاب بمقتضى الطبع و حتى
مرادفة لكى التعليلية اى كيلا نحب تاخير ما عجلت ولا نحب تعجيل ما اخرت وذلك ان علمه تعالى بعلم
الاسباب وما يترتب عليها والحوادث وما ينشأ عنها فهو محيط بالمبادئ والغايات
ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض والسموات فما يعجله وما يوخره وما يحبه وما يكرهه
لا يكون الا عن مصلحة وحكمة فهو لا يختار للعبد الا ما فيه خيره وصلاحه واما علم
البشر فهو انفعالى فربما عكس التصورات فظن المبادئ غايات وبالعكس والمصالح
مفاسد وبالضد فيجب على العبد ان يتصور قصور نفسه وكمال علم ربه تعالى فيتحقق
ويتيقن ان كل ما اختاره له هو عين مصلحته فيلزم نفسه قبوله والتسليم وان
كرهه طبعه ونفرت عنه نفسه فزع اليه سبحانه بالدعاء فى جعل ارادته موافقة لارادته ليخلص المخالفة لطبعها واعتقادها
سبحانه كما فعل سيد العابدين عليه السلام اوضح بيان وقد بين سبحانه وتعالى اوضح بيانات
بقوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله
يعلم وانتم لا تعلمون والمحبة من العبد ميل نفسه الى ما تتصور كونه موافقا وملائما
لها ومن الله تعالى ارادة هى مبدأ فعل ما وتعود الى علمه باشتمال الفعل على المصلحة الداعية
الى ايجاده والكراهية فى العبد ميل نفسه عما تتصور كونه مضرا ومولما لها ومن الله تعالى
خلاف الارادة وتعود الى علمه باشتمال الفعل على المفسدة الصارفة عن ايجاده قال
بعضهم ولما كانت حقيقة المحبة والكراهة انما هو ميل النفس الانسانية ونفورها
كان اطلاقهما فى حقه تعالى على علمه المخصوص مجازا من باب اطلاق الاسم اللازم على الملزوم
والله اعلم واختم لنا بالتى هى احمد عاقبة واكرم مصيرا انك تفضل الكريمة
وتعطى الجسيمة وتفعل ما تريد وانت على كل شيء قدير

ختم القرآن وكل عمل ختمه ختما من باب ضرب اذا اتمه وفرغ منه اى اختم لنا امرنا بالحالة التى هى احمد
الحالات عاقبة وحذف المفعول لتعينه ولان الغرض سؤال المختوم به واحمد هنا افعل تفضيل من حمد
مبنيا للمفعول على غير القياس اى اكثر محمودية وبيانه ان النحاة شرطوا نصب التمييز الواقع بعد اسم
التفضيل ان يكون نسبيا وذلك بان يجعل مكان اسم التفضيل فعل من لفظه ومعناه ويرتفع التمييز
بمع صحة المعنى فتقول زيد اكثر مالا اى زيد كثر ماله بالبناء للفاعل وفى زيد احمد عاقبة
زيد حمدت عاقبته بالبناء للمفعول ولو جعلت الفعل هنا مبنيا للفاعل لم يصح المعنى لان
العاقبة انما تكون محمودة لا حامدة واما اكرم مصيرا فهو للفاعل على القياس من كرم الشيء
اذا انتفت عنه النقائص واتصف بالمحامد والمصير المرجع والمآل مصدر ميمى من صار الامر
الى كذا اى رجع وآل اليه واتفق مالا عطيته والكريمة النفيسة الجيدة من كل شيء ومنه
حديث الزكاة واتق كرائم اموالهم اى نفائسها من كرم الشيء كرما اى نفس وعز وكل شيء يعز و
ينفس فى بابه يوصف بالكرم والجسيمة العظيمة من جسم الشيء جسامة اى عظم فهو جسيم وهى
جسيمة والجمل تعليل للدعاء ومزيد لاستدعاء الاجابة فان من يفيد الكريمة ويعطى الجسيمة
ويفعل ما يريد وهو على كل شيء قدير اولى واجدر بايصال النافع واقرب من دعاه الداعون
ورجاه الراجون واهل لما لديه الراغبون والله سبحانه وتعالى اعلم هذا آخر
الروضة الثالثة والثلاثين من رياض السالكين
وفق الله لاتمامها الثالث ان بقين من
شعبان سنة اربع وعشرين
الف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله ساتر الفضائح والقبائح وغافر الجرائر والجرائح والصلوة والسلم على نبيه
المبعوث باشرف المدائح واهل بيته المخصوصين باكرم المنائح وبعد فهذه الروضة الرابعة
والثلاثون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه
على ابائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه الغني على الصدر الحسيني الحسني
احسن الله اليه واسبل ستر عفوه عليه وكان من دعائه عليه السلام اذا ابتلي
او راى مبتلى بفضيحة بذنب قال الراغب بلي الثوب بلى وبلاء اي خلق وبلوته
اختبرته كانما خلقته من كثرة اختباري وابتلاء الله لعباده تارة بالمسار ليشكروا
وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المنحة والمحنة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة
مقتضية للشكر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذا قيل ابتلى فلان بكذا تضمن
امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثاني ظهور جودته ورداءته وربما
قصد به الامران وربما قصد به احدهما فاذا قيل ابتلاه الله بكذا او ابلاه فليس المراد الا ظهور
جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على ما يجهل منه اذ كان الله تعالى علام الغيوب
وعلى هذا قوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات والفضيحة اسم من فضحه فضحا من باب منع اذا
كشف مساويه وبينها للناس والباء من قوله بذنب للاستعانة او للتسببية متعلق بفضيحة
فعلى الاول يكون الذنب بمنزلة الالة للفضيحة لان باء الاستعانة هي الداخلة على الة الفعل نحو
كتبت بالقلم وعلى الثاني يكون سببا للفضيحة قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم لك الحمد
على سترك بعد علمك ومعافاتك بعد خبرك فكلنا قد اقترف
العائبة فلم تشهره وارتكب الفاحشة فلم تفضحه وتستر
بالمساوي فلم تدلل عليه افتتح الدعاء بالنداء بوصف الالوهية الجامعة لجميع
الكمالات اظهارا لغاية التضرع ومبالغة في ابتداء الاجابة وتعريف الحمد للتعميم وتقديم
الخبر للتخصيص اي لك الحمد كله لا لاحد غيرك وسترت الشيء سترا من باب قتل غطيته والستر

بالكسر

بالكسر ما يستتر به وجمعه ستور ولم يتعرض للمستور لان غرضه الحمد على حصول اصل الستر منه تعالى
من غير اعتبار تعلقه بمستور عام او خاص ولما كان المعنى لك الحمد على حصول الستر منك
كانت اللام فيه للحقيقة كان قوله عليه السلم على سترك مفيدا لعموم افراد الستر دفعا للتحكم
اللازم من حمله على فرد دون اخر على ما حققه السعد التفتازاني في شرح التلخيص وقال الشريف
العلامة الاظهر ان يقال المفيد لعموم الافراد هو المقام او الفعل بمعونة المقام وبعد ظرف
زمان متراخ عن زمان سابق فاذا قلت جاء زيد بعد عمرو كان معناه ان زمان مجيئه
كان متراخيا عن زمان مجيء عمرو ولكن ليس المراد بها هنا مجرد هذا المعنى لان الستر من
كل احد لا يتحقق معناه الا بعد العلم بالمستور والاطلاع عليه ولهذا لا يقال للجاهل
بالشيء ستره بل الغرض استعظام ستره تعالى اذ كان هو الخصم والمنتقم الذي يقتضي علمه
المؤاخذة والانتقام فستره بعد علمه ليس الا لمزيد الكرم ونهاية الاحسان وقس على ذلك
قوله عليه السلم ومعافاتك بعد خبرك والمعافاة مصدر عافاه الله اي اعفاه اذا وهب له العافية
قال في القاموس العافية دفاع الله عن العبد عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب
له العافية من العلل والبلايا كاعفاه وقال الرضي في شرح الشافية في باب ما جاء من
فاعل بمعنى فعل عافاك الله اي جعلك ذا عافية انتهى فما وقع في بعض التراجم من ان
معنى المعافاة هنا ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك بمعزل عن المقام والخبر
بالضم العلم لكن اذا اضيف الى الخفايا الباطنة فهو اخص من مطلق العلم وقال الراغب
الخبر العلم بالاشياء المعلومة من جهة الخبر وقيل المعرفة ببواطن الامور وقوله تعالى
والله خبير بما تعملون اي عالم باخبار اعمالكم وقيل اي عالم ببواطن اموركم قوله
عليه السلم فكلنا قد اقترف العائبة فلم تشهره اما للترتيب الذكري وهو عطف مفصل على
مجمل والاقتراف الاكتساب وفعله قال الراغب اصل القرف والاقتراف قشر اللحاء عن الشجرة
والجليدة عن الجرح واستعير الاقتراف للاكتساب حسنا كان او سوءا وفي الاساءة اكثر
استعمالا ولهذا يقال الاعتراف يزيل الاقتراف والعائبة العيب مصدر جاء على فاعلة
كالعافية والعاقبة والشهرة بالضم ظهور الشيء في شنعة شهره كمنعه وارتكب الذنب
اجترحه والفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال كالفحش والفحشاء وفضحه
يفضحه من باب منع اظهر معايبه وبينها للناس وتسترا استترا اي تغطى واختفى والباء

للملاجئة اي ملتبسا بالمساوي كقوله تعالى وقد دخلوا بالكفر ومن العجيب ما وقع في بعض
التراجم من حملها على الاستعانة تارة وجعل المساوي هي المستتر بها فقال معناه جعل
المساوي لباساله وستربها نفسه فصار معمورا بالذنوب على الزيادة اخرى فقال
معناه انه اخفى الذنوب لم يرد ان يطلع عليها احد وكل ذلك خبط ظاهر والمساوي
النقايص والمعايب قال ابو الفضل الميداني في مجمع الامثال قال الكسائي لا واحد للمساوي
ومثلها المحاسن والمقاليد وكذا في فقه اللغة للثعالبي ودللت على الشيء واليه من باب
قتل دلالة اوصلت الى معرفته وكشفت امره وفك الادغام في المضاعف المجزوم لغة الحجاز
والادغام لغة اهل نجد وكل فصيح غير ان الاولى هي التي جاء بها التنزيل قال تعالى وان لم
تمسسه نار **كم نهي لك قد اتيناه وامر قد وقفنا عليه فتعديناه و
سيئة اكتسبناها وخطيئة ارتكبناها كنت المطلع عليها
دون الناظرين والقادر على اعلانها فوق القادرين كانت
عافيتك لنا حجابا دون ابصارهم وردما دون اسماعهم**
كم في محل رفع على الابتداء وهي هنا خبرية بمعنى كثير والمراد بها التكثير وهي مميزها بمجرور
باضافتها اليه وذهب الفراء الى انه مجرور بمن مقدرة وعمل الجار المقدر وان كان في غير
هذا الموضع نادرا الا انه لما كثر دخول من على مميز كم الخبرية نحو وكم من قرية وكم من اية
ساغ عمله مقدرا لان الشيء اذا عرف في موضع جاز تركه لقوة الدلالة عليه وهذا القول
نقله ابن مالك في شرح الكافية عن الخليل وفي نسخة كم نهي لك بالنصب وهو اما على لغة
من نصب مميز كم الخبرية قال ابن هشام في المغني وزعم قوم ان لغة تميم جواز نصب تمييز
كم الخبرية اذا كان مفردا وقال الرضي وبعض العرب ينصب مميز كم الخبرية مفردا كان او جمعا
بلا فصل اعتمادا في التمييز بينها وبين الاستفهامية على قرينة الحال واما على ان
كم استفهامية لان مميزها لا يكون الا منصوبا لكن ليس المراد بها حقيقة
الاستفهام بل معنى التكثير ايضا فهي في تقدير الخبرية كانه المهول للتهويل عن كمية
العدد لكثرته فهو يسال عنه اي في ذلك الكثير لا اعرف عدده فاخبرني عن عدده و
هذا المعنى ابلغ من معنى الخبرية في توبيخ النفس بارتكاب العصيان والاعتراف
لله سبحانه بكثرة المعاصي لما فيه من التهويل ومحل كم على كل تقدير الرفع على الابتداء

وخبرها قوله قد اتيناه فهي على كونها خبرية بمنزلة قولك كثير من النهي قد اتيناه وعلى كونها
استفهامية بمنزلة اعشرون نهيا قد اتيناه ولك جعل كم في محل النصب على المفعولية وانما
يضمر على شريطة التفسير ويقدر بعد كم لئلا تقع في غير صدر الكلام اي كم نهي لك او كم نهيا
لك قد اتينا قد اتيناه والاول اولى لسلامته عن الحذف والتقدير وفي قوله لك تعظيم للنهي و
تنبيه ببيان اختصاصه به تعالى والنهي قيل قول يستدعي ترك الفعل ممن هو دونه وقيل
هو طلب امتناع الفعل وقيل طلب الكف عن فعل وقال الراغب النهي الزجر عن الشيء وهو من حيث
المعنى لا فرق بين ان يكون بالقول او بغيره وما كان بالقول لا فرق بين ان يكون بلفظة افعل
نحو اجتنب هذا او بلفظة لا تفعل ومن حيث اللفظ هو قولهم لا تفعل كذا فهو نهي من
حيث اللفظ والمعنى جميعا نحو ولا تقربا هذه الشجرة وقوله تعالى ان الله يامر بالعدل و
الاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر اي يحث على فعل الخير ويزجر عن
الشر وذلك بعضه بالعقل الذي ركبه فينا وبعضه بالشرع الذي شرعه لنا انتهى
واتيناه اي تعاطيناه واستعمال الاتيان هنا كاستعمال المجيء في قوله تعالى لقد جئت
شيئا فريا واتيانا صيغة المتكلم مع الغير هنا وفي سائر الافعال الاتية للاشعار بانه تعالى
سائر الموحدين له في ذلك والامر قيل طلب وجود الفعل على جهة الاستعلاء وقيل استدعاء
الفعل بالقول ممن هو دونه وقيل طلب فعل غير كف قال الراغب هو التقدم بالشيء سواء
كان ذلك بقولهم افعل وليفعل او كان ذلك بلفظ خبر نحو والمطلقات يتربصن او كان
باشارة او غير ذلك الا ترى انه قد سمى ما راى ابراهيم عليه السلام في المنام من ذبح ابنه امرا حيث
قال يا ابت افعل ما تؤمر ووقفنا عليه اي امرنا بالوقوف عنده لا نتعداه ولا نتجاوزه كما يدل
عليه قوله عليه السلام فتعديناه ويجوز ان يكون بمعنى اطلعنا عليه وبينته لنا من وقفته على عينه
اذا اطلعته عليه في التحرير او قفنا بالالف وهي لغة في وقفنا وانكرها بعضهم والتصريح كما
نص عليه صاحب القاموس وتعديناه اي تجاوزناه الى غيره والسيئة الفعلة القبيحة وهي
ضد الحسنة واكتسبناها عملناها والخطيئة الذنب وقيل الكبيرة وقيل الفرق بين السيئة والخطيئة
ان الاولى تطلق على ما يقصد بالذات والثانية تغلب على ما يقصد بالعرض لانها من الخطا كمن
رمى صيدا فاصاب انسانا او شرب مسكرا فجنى جناية في سكره وارتكب الذنب فعله وجملة قوله
عليه السلام كنت المطلع عليها في محل نصب على الحالية والضمير من عليها اما عائد الى جملة ما ذكر من النهي

والامر والسيئة والخطيئة وهي اشياء يعود الضمير عليها مؤنثا واما الى السيئة والخطيئة واما
الى الضمير المذكور شيئان لان المراد سيئا وخطيئات كثيرة كما يدل عليه وودونا الناظرين
اى متجاوزا للناظرين لم يطلع عليها منهم غيرك على ما عرفت فيما سبق من ان دون بمعنى ادنى
مكان ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى امر الى امر وعلن الامر علونا
من باب قعد ظهر وانتشر فهو عالن وعلن علنا من باب تعب لغة فهو علن والاسم
العلانية مخفف ويعدى بالالف فيقال اعلنته اعلانا وفوق ظرف مكان نقيض
تحت وقد استعير للاستعلاء الحكمى ومعناه الزيادة والفضل يقال هذا فوق ذلك اى
افضل منه وازيد اى وكن للقادر على الجهار وهاذا تماعى القادرين قوله عليه السلام كانت عافيتك
لنا حجابا الى اخره جملة مستانفة والعافية هنا بمعنى المعافاة اى كانت معافاتك لنا حجابا
دون ابصارهم والحجاب الستر من حجبه حجبا من باب قتل اى منعه لان الستر يمنع المشاهدة
والاصل فيه جسم حائل بين جسمين ثم استعمل فى المعانى فقيل المعصية حجاب بين العبد وبين
ربه ومنه عبارة الدعاء ودون هنا بمعنى قدام كقول الاعشى يصف زجاجة الكاس تريك
القذى من دونها وهى دونه اى قدامه لرقتها وصفائها والحجاب اذا كان قدام البصر كان مانعا له من المشاهدة
والردم السد قال الجوهرى ردمت الثلمة اردمها بالكسر ردما سددتها والردم ايضا الاسم وهو
السد قال الزمخشرى فى قوله تعالى فاعينونى بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اى حاجزا حصينا
موثقا والردم اكبر من السد واوثق من قولهم ثوب مردوم اى رقاع فوق رقاع انتهى ولما كان
الحجاب بمعنى الستر قد لا يمنع السمع من السماع اثر لفظ الردم فى جانب الاسماع لانه حاجز
حصين وبرزخ متين والله اعلم فَاجْعَلْ مَا سَتَرْتَ مِنَ الْعَوْرَةِ وَأَخْفَيْتَ
مِنَ الدَّخِيلَةِ وَاعِظًا لَنَا وَزَاجِرًا عَنْ سُوءِ الْخُلُقِ وَاقْتِرَافِ الْخَطِيئَةِ
وَسَعْيًا إِلَى التَّوْبَةِ الْمَاحِيَةِ وَالطَّرِيقِ الْمَحْمُودَةِ وَقَرِّبِ الْوَقْتَ
فِيهِ وَلَا تَسُمْنَا الْغَفْلَةَ عَنْكَ إِنَّا إِلَيْكَ رَاغِبُونَ وَمِنَ الذُّنُوبِ
تَائِبُونَ العورة كل ما يستحيا منه اذا ظهر واصلها من العار وذلك لما يلحق فى ظهورها
من العار اى المذمة وفى المصباح كل شىء يستره الانسان انفة او حياء فهو عورة والدخيلة
هنا بمعنى الدخل بالتحريك وهو العيب والغش والفساد قال الزمخشرى فى الفائق وحقيقته
ان يدخل فى الامر ما ليس منه ووعظه يعظه وعظا وعظة وموعظة امره بالطاعة ووصاه

بما فهو واعظ ومنه قوله تعالى انما اعظكم بواحدة اى اوصيكم وامركم وقيل الوعظ زجر مقترن بتخويف
وقال الخليل هو التذكير بالخير بما يرق له القلب والزجر الطرد والمنع زجره زجرا من باب قتل فهو
زاجر ومنه قوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر اى طرد ومنع من ارتكاب المآثم والخلق
كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة فان كان الصادر عنها الافعال الجميلة عقلا
وشرعا سميت الكيفية خلقا حسنا وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة سميت الكيفية
التى هى المصدر خلقا سيئا والمعنى اجعل ذلك سببا لاتعاظنا وانزجارنا عن سوء الخلق بان
يعتبر فيكف نفسه ويزدجر عن القبيح ولما كان الفعل قد ينسب الى سببه سماه واعظا وزاجرا
ومنه قولهم كفى بالشيب واعظا وكفى بالاسلام ناهيا وعليه ما ورد فى الحديث على راس الصراط
واعظ الله فى قلب كل مسلم قال ابن الاثير يعنى حججه التى تنهاه عن الدخول فيما منعه الله منه
وحرمه عليه والبصائر التى جعلها فيه واقتراف الخطيئة ارتكاب المعصية والسعى المشى السريع
وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان او شرا قال تعالى وسعى فى خرابها قال الراغب
واكثر ما يستعمل السعى فى الافعال المحمودة اى واجعل ذلك سببا للسعى الى التوبة اى الجد فيها
وهو من باب اطلاق المسبب على السبب والماحية المزيلة للذنب من المحو وهو ازالة الاثر ومن كلامهم
التوبة تمحو الحوبة والطريق السبيل الذى يطرق بالارجل اى يضرب يذكر ويؤنث ثم استعير
لكل مسلك يسلكه الانسان فى فعل محمود اكان او مذموما والقرب خلاف البعد ويستعمل
فى الزمان والمكان والوقت مقدار من الزمان مفروض لامر ما ولهذا لا يكاد يستعمل الا مقيدا
نحو قولهم كذا والضمير من فيه عائد الى السعى وفى للظرفية المجازية جعل السعى ظرفا للوقت
مجازا كما يقال اسرف فى قتله وفى الطاعة وسمته الذل اى اولته اياه وفى الاساس سمت المراة
المعانقة اى اردت منها وعرضتها عليها ومعنى سومه تعالى الغفلة تخليته بين العبد وبين
الاسباب المؤدية الى الغفلة وجعلها فلانا بالخذلان لا ارادته اياها منه ومعنى الغفلة
عنه سبحانه الغفلة عن جنابه وذكره والانهماك فى الحيات المؤدية الى البعد عن الحق
وفى الفقرة تلميح الى قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا والرغبة الى الله تعالى الابتهال
اليه وهو الاجتهاد فى الدعاء واخلاصه وقيل هى التضرع اليه والمسئلة منه ومنه قوله
تعالى والى ربك فارغب بالرغبة فى المسئلة اى ادفع حوائجك الى ربك ولا ترفعها الى غيره
وقوله تعالى انا الى ربنا راغبون اى راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او

لتضمنها معنى الرجوع وتقديم الظرف في الفقرة الاولى للتخصيص وفي الثانية للسجع والتأكيد
للانباء عن صدق الرغبة ووفور النشاط والجملتان تعليل لاستدعاء الاجابة والله اعلم
وصل على خيرتك اللهم من خلقك محمد وعترته الصفوة من
بريتك الطاهرين واجعلنا لهم سامعين مطيعين كما امرت
الخيرة بالكسر والسكون وكعنبة اسم من الاختيار اي الاصطفاء يقال محمد خيرة الله و
خيرته بالوجهين وقد وردت بهما الرواية في الدعاء وعترة الرجل نسله قال الازهري
وروى ثعلب عن ابن الاعرابي ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا
تعرف العرب من العترة غير ذلك وقيل رهطه الادنون ويقال اقرباؤه وقال الزمخشري
في الفائق العترة العشيرة سميت بالعترة وهي المرزنجوشة لانها لا تنبت الا متشعبة
وفي العين عترة الرجل اقرباؤه من ولده وولد ولده وبني عمه وقال ابن الاثير في النهاية
عترة الرجل اخص اقاربه وعترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنو عبد المطلب وقيل اهل
بيته الاقربون وهم اولاده وعلي واولاده عليهم السلام وقيل عترته الاقربون والابعدون
منهم والمعروف المشهور ان عترته اهل بيته الذين حرمت عليهم الزكوة انتهى و
صفوة الشيء مثلثة ما صفا منه وخلص من الشوب كالكدر كصفوه والبرية الخلق
فعيلة بمعنى مفعولة من برأ الله الخلق يبرأهم اي خلقهم قال الجوهري وقد تركت العرب
همزته قال الفراء وان اخذت البرية من البرا وهو التراب فاصلها غير الهمز تقول منه براه الله
يبروه بروا اي خلقه والطاهرين اي النقيين من دنس المولد والعمل البريئين من صغائر
الذنوب وكبائرها كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا واجعلنا سامعين اي مجيبين لامرهم قابلين لحكمهم واصل السماع الاصغاء
لكنهم استعملوه في الاجابة وقبول الامر كثيرا كما تقول سمع فلان ما قلت له ومنه قولهم
سمع القاضي البينة اي قبلها ومطيعين اي منقادين من اطاعه اطاعة اي انقاد له وقوله
عليه السلام كما امرت الظرف في محل نصب على انه نعت لمصدر محذوف وما مصدرية اي اطاعة
مثل الاطاعة التي امرت بها ونظيره فاستقم كما امرت وهو اشارة الى قوله تعالى في سورة
النساء يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال الصادق
عليه السلام ايانا عنى خاصة امر جميع المؤمنين الى يوم القيمة بطاعتنا وفي حديث جابر بن عبد الله

لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولو الامر الذين قرن الله طاعتهم
بطاعتك فقال هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن
ثم الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التورية بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه مني
السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد
ثم الحسن بن علي ثم سميي محمد وكنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن
علي ذاك الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن
شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان
قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به في غيبته فقال اي والذي بعثني
بالنبوة انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس
وان جللها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله والله
اعلم هذا آخر الروضة الرابعة والثلاثين من رياض السالكين وفق الله
سبحانه لاتمامها عشية يوم الخميس لست
مضين من شوال سنة اربع و
مائة والف
ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الدار الآخرة هي العليا، وشرف الراغبين فيها على اصحاب الدنيا، والصلوة والسلام على نبيه الهادي الى رشاده، وعلى اهل بيته الراضين بحكمه وقضائه، وبعد فهذه الروضة الخامسة والثلاثون من رياض السالكين في شرح الدعاء الخامس والثلاثين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الائمة الراشدين، املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني وفقه الله لمراضيه وجعل غده خيرا من ماضيه **وكان من دعائه عليه السلام في الرضا اذا نظر الى اصحاب الدنيا** الرضا لغة خلاف السخط قال الجوهري هو مقصور مصدر محض والاسم الرضاء بالمد عن الاخفش وعرفا سرور القلب بجريان القضاء ويقال رضيت الشيء ورضيت به اذا اخترته كارتضيته وقد يقال رضيت بالشيء اذا قنعت به قال النووي في شرح مسلم رضيت بالله ربا اي قنعت به ولم اطلب معه غيره بان سلكت غير ما شرعه واراده هذا المعنى هنا صحيح والنظر تقليب الحدقة او البصيرة لرؤية الشيء وادراكه ويقال نظرت اليه اذا رأيته وهو المراد هنا والاصحاب جمع صاحب وهو الملازم للشيء انسانا كان او غيره ولا فرق بين ان تكون مصاحبته بالبدن وهو الاصل والاكثر او بالعناية والهمة ولا يقال في العرف الا لمن كثرت ملازمته ويقال للمالك للمال هو صاحبه وكذلك من يملك التصرف فيه ومنه عبارة الملتقى والدنيا نقيض الآخرة وهي تأنيث الادنى سميت بها هذه الدار لدنوها او الاصل الدار الدنيا فحذف موصوفها واجريت مجرى الاسماء فانسلخت عن معنى الوصفية والمراد اصحاب متاع الدنيا فهو مجاز مرسل من باب تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه واسأل القرية والله اعلم **قال عليه السلم الحمد لله رضا بحكم الله شهدت ان الله قسم معايش عباده بالعدل واخذ على جميع خلقه بالفضل** رضا اما مفعول مطلق اي رضيت رضا او حال اي راضيا او مفعول لاجله اي للرضا وايا ما كان فالعامل الحمد المذكور لانه مصدر وهو يعمل عمل فعله وما وقع لبعضهم ان العامل محذوف لئلا يلزم عمل المصدر المعرف مبني على مذهب

بعضهم

بعضهم وقيل ابعد المذاهب ومذهب الخليل وسيبويه جوازه مطلقا من غير قبح سواء عاقبت اللام التعريف الضمير ام لا والحكم القضاء واصله المنع يقال حكمت بكذا اذا منعت من خلافه ووضع الظاهر موضع المضمر ولم يقل بحكمه لتعظيم الحكم وقصد تقوية داعية الرضا وشهدت اي علمت واصله من الشهود بمعنى الحضور مع المشاهدة بالبصر ثم اطلق على المشاهدة بالبصيرة ايضا وهي العلم ومنه اشهد ان لا اله الا الله والقسم افراز النصيب يقال قسمت كذا اقسمه من باب ضرب ومنه قسمة الغنيمة وهو تفريقها على اربابها بافراز نصيب كل منها والمعايش جمع معيشة وهي ما يعيش به الانسان من المطاعم والملابس وغيرهما مما يتعلق به البقاء واشتقاقها من العيش وهو الحيوة المختصة بالحيوان فهو اخص من مطلق الحيوة لان الحيوة تطلق على الحيوان وعلى الباري تعالى بخلاف العيش فالميم في المعيشة زائدة ووزن المعايش مفاعل فلا تهمز وبه قرأ السبعة وقرأ الاعرج وابو جعفر المدني بالهمز تشبيها لها بالشمائل وقال الفيومي في المصباح وقيل هي من معش فالميم اصلية ووزن معيشة فعيلة ومعايش فعائل وهو غريب فالعدل التقسيط على سواء وتارة يراد به السواء باعتبار المقدار ومنه ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اي في مقدار المحبة اشارة الى ما عليه جبلة الانسان من الميل فالانسان لا يقدر ان يسوي بينهن في المحبة وتارة باعتبار الحكمة والانتظام ومنه ما روي بالعدل قامت السموات والارض تنبيها على انه لو كان ركن من الاركان الاربعة في العالم زائدا على الآخر او ناقصا عنه على غير ما اقتضته الحكمة لم يكن العالم منتظما فانتظامه بتقدير ذلك على ما يليق بقوامه وقيامه وهذا المعنى هو المراد هنا اي بعدل اقتضته الحكمة البالغة ولذلك متى وصف الله سبحانه بالعدل فانما يراد ان افعاله واقعة على نهاية الحكمة والانتظام وفي الدعاء اشارة الى قوله سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فان العدل لا يكون قسمه الا عدلا ولا يتجاوزه الى افراط وتفريط وفي الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك فاغناء من لا يصلحه الا الفقر افراط وافقار من لا يصلحه الا الغنى تفريط والعدل هو ما به صلاح كل منهما فثبت ان قسمه تعالى بالعدل قوله عليه السلم واخذ على جميع خلقه بالفضل الاخذ هنا من الاخذ بمعنى السيرة يقال لو كنت منا لاخذت باخذنا اي سرت بسيرتنا ومنه الحديث لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتي باخذ القرون قال الكرماني هو بكسر الهمزة وفتحها السيرة اي تسير امتي بسيرتهم فقوله بالفضل متعلق

باخذه قوله على جميع خلقه متعلق بالفضل كقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ولا يمنع من تعلقه به ما اشتهر
من ان معمول المصدر لا يتقدم عليه لان ذلك حيث يتقدر المصدر بان والفعل لانه حينئذ من باب
تقديم الصلة على الموصول وهو ممتنع كقولك اعجبني عن الشر بعدك اي ان تبعد فالظرف متعلق
بعامل مقدر يفسره المذكور والتقدير اعجبني بعدك عن الشر بعدك واما اذا لم يتقدر المصدر
بان والفعل فيجوز تقديم معموله عليه اذا كان ظرفا او شبهه لانتفاء المانع نحو ولا تاخذكم بهما رأفة
ومنه قول كعب في قصيدته المشهورة : ضخم مقلدها فعم مقيدها : في خلقها عن بنات الفحل
تفضيل : قال ابن هشام في شرح هذه القصيدة عن بنات علي وهي متعلقة بتفضيل وان كان
مصدرا لانه ليس منحلا لان والفعل ومن زعم ان المصدر لا يتقدم معموله مطلقا فهو
واهم انتهى والفضل هنا بمعنى الافضال او الطول وهو كل احسان لا يلزم المحسن ان يفعله بل يكون
ابتداء منه والمعنى انه تعالى سار في جميع خلقه بالفضل عليهم والاحسان اليهم وذلك انه
تبارك وتعالى ما لا يلزمه والابتداء بما لا يلزم هو الفضل فافعاله كلها اما عدل وعدل واما فضل
اذا عرفت ذلك فاعلم انه وقع لجماعة ممن كتب على الصحيفة الشريفة هنا تفسيرات عجيبة
منها تفسير بعضهم اخذ بمعنى تناول من قولهم اخذ بيده اذا اعانه وامره قال ومفعول اخذ محذوف
بقرينة جميع خلقه وتعلق على باخذ لتضمين معنى الاستيلاء والغلبة بمعنى اخذ بيد جميع المخلوقات
بفضله في حال استيلائه وغلبته على جميع مخلوقاته انتهى بالمعنى ومنها تفسير بعضهم
اخذ بمعنى الزم اي الزمهم الفضل يعني ان يتفضل بعضهم على بعض ومنها قول بعضهم الاخذ
يكون بمعنى السيرة فيتعدى بعلى وعلى وبالفضل متعلقان باخذ انتهى فاعجب لقوم هذا
مبلغهم من العلم كيف سولت لهم انفسهم التصدي لكلام المعصوم نسأل الله الهداية الى سواء
السبيل وانما نبهنا على ذلك لئلا يقف على شيء منها واقف فيظن صحته ويحمل عليه كلام المعصوم
وليس الغرض تتبع العثرات نعوذ بالله من ذلك وفي نسخة واخذ بالفضل بالضاد المهملة
وهو بمعنى القضاء بين الحق والباطل اي سار فيهم بالقضاء الفاصل بين الحق والباطل

اللهم صل على محمد وآله ولا تفتني بما اعطيتهم ولا تفتنهم بما منعتني فاحسد خلقك واغمط حكمك
الفتن والفتنة
الابتلاء والامتحان فتنه فتنا وفتونا من باب ضرب واصله من فتن الفضة اذا ادخلها النار
ليعرف جيدها من رديها ومنه فهي تفتنون اي تمتحنون ويتعرف ايمانكم بنبوتي وتستعمل

الفتنة والبلاء فيما يقع الى الانسان من شدة ورخاء قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة لان بالشر
يمتحن ويختبر صبره وبالخير يمتحن ويتعرف شكره ثم كثر استعمال الفتنة في ايقاع الانسان في
بلية وشدة ومنه قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك اي يوقعونك في ضراء وشدة في صرفهم
اياك عما اوحينا اليك وعليه عبارة الدعاء اي لا توقعني في شدة ومكروه بسبب ما اعطيتهم
من متاع الدنيا وحطامها والغمط الحكم المشار اليهما بقوله فاحسد خلقك واغمط حكمك وفي
هذا المعنى بعينه قول امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في خطبة له فاذا راى احدكم لاخيه
غفيرة في اهل او مال او نفس فلا يكونن له فتنة الغفيرة بالغين المعجمة الزيادة والكثرة في
الجمع الغفير اي اذا راى احدكم لاخيه زيادة في ولد او رزق او عمر او غير ذلك فلا يكونن ذلك
له فتنة يفضي به الى الحسد وقوله ولا تفتنهم بما منعتني اي لا توقعهم في بلية بسبب ما حرمتني
من الدنيا بان يروني حقيرا لحرماني او يطغوا ويتكبروا فيأثموا **قوله** فاحسد خلقك الفاء
للسببية والفعل بعدها منصوب بان مضمرة لسبقها بالطلب وحقيقة الحسد ان تتمنى زوال نعمة
غيرك وتتمنى انتقالها عنه وصارها اليك وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا **قوله** واغمط حكمك
غمطه يغمطه غمطا من باب ضرب وسمع استحقره والعافية لم يشكرها والنعمة بطرها
وحقرها اي احتقر قضاءك بما منعتني ولا اشكر حكمك فيما اعطيتني اذ كان دون ما
اعطيتهم فلا ارضى بحكمك وقضائك فيما اعطيتهم ومنعتني فاتسخطه واحتقره وفي
الكتب القديمة يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي متسخط لفعلي غير راض بقسمتي ونظم
بعضهم هذا المعنى فقال : الا قل لمن راح لي حاسدا : اتدري على من اسأت الادب
اسأت على الله سبحانه : لانك لم ترض لي ما وهب **اللهم صل على محمد وآله**
وطيب بقضائك نفسي ووسع بمواقع حكمك صدري وهب لي الثقة
لاقر معها بان قضاءك لا يجري الا بالخيرة اصل الطيب ما تستلذه الحواس والنفس وطابت
نفسه بالشيء اذا قبلته ورضيته ولم تكرهه اي طيب بقضائك نفسي واجعلها قابلة له راضية
به واتسع صدره للامر اذا سهل عليه تحمله ولم يشق عليه وعكسه ضاق صدره بالشيء اذا شق عليه
ومواقع الحكم ما وقع بالحكم وتعلق به اي اجعل صدري واسعا غير حرج ولا ضيق بما يوقعه حكمك
من الامور التي يشق على النفس تحملها والغرض سؤال مقام الرضا الذي هو سرور النفس بمر القضاء
ووثق به وثوقا وثقة سكن اليه واعتمد عليه اي وهب لي السكون الى تقديرك والاعتماد عليه في

انه لايكون الا عن حكمة بالغة والاقرار اثبات الشيء اما بالقلب او باللسان او بهما لكن المراد هنا
ما كان بالقلب سواء ضامه اللسان ام لا وسلم يقتضي الصحبة اي مصلحا لها والضمير عائد
الى النعمة والمعنى لا اعترف بحصول النعمة لي بانتقاصك وحكمك في اعيان الموجودات على ما جرى
عليه من الاحوال الجارية في الازل الى الابد لم يقع الا بالاختيار وما هو الخيرة الاصلح والخيرة
بسكون الياء وفتحها اسم من الاختيار وهو اخذ ما يراه الخير او فعله تقول خيرته بين الامرين
فاختار احدهما واستعمال الجري في وقوع القضاء لسرعة وروده والباء من قوله بالخيرة للملابسة
والظرف في محل نصب على الحال اي ملتبسا بالخيرة والاستثناء مفرغ والتقدير لم يجر في حال
من الاحوال الا حالا التباسه بالخيرة والغرض سؤاله عليه السلام للاطمئنان بقضاء الله
تعالى وانه لا يكون الا عن حكمة ومصلحة فتطيب نفسه وينشرح صدره لجريانه ونفاذه فيه
بما هو عليه لا يتسخط عدم ثروته وفقده ما اوتي غيره من متاع الدنيا وحطامها والله اعلم
واجعل شكري لك على ما زويت عني اوفر من شكري اياك على ما خولتني
الشكر الاعتراف بالنعمة وقيل هو الثناء على المحسن بذكر احسانه ويتعدى تارة باللام فيقال
شكرت له واخرى بنفسه فيقال شكرته وزويت عنه الشيء صرفته وقبضته عنه ومنه الحديث
اعطاني ربي اثنتين وزوى عني واحدا وزوى الشيء يزويه فهو مزوي من باب رمى وكلام قيل
ذلو وكثره وخوله الله مالا اعطاه ومنه وتركتم ما خولناكم اي اعطيناكم قال الراغب
والتخويل في الاصل اعطاء الخول وهو كالخدم والحشم وزنا ومعنى وانما سال عليه السلام جعل
شكره له على ما قبضه عنه اتم واكمل من شكره له على ما اعطاه لان قبض ما قبض عنه
هو عين صلاحه حتى لو لم يقبضه عنه لاضر به وافسده كما ورد في الحديث وان من عبادي
من لا يصلحه الا الفقر فلو اغنيته لافسده ذلك ودفع الضرر اهم من جلب النفع فيجب ان
يكون الشكر على الاهم اكمل واتم والله اعلم واعصمني من ان اظن [بذي عدم خساسة او اظن] بصاحب
ثروة فضلا فان الشريف من شرفته طاعتك والعزيز من
اعزته عبادتك عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والظن
خلاف اليقين وقد يستعمل في معنى اليقين كقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وهو
هنا محتمل للمعنيين اي احفظني من ان اتوهم بذي عدم خساسة او اعتقد به ذلك و
العدم بفتحتين الفقر وضم عينه مع الاسكان لغة فيه كالحزن والحزن والرشد

والرشد

٩٨

والرشد واصله الفقدان يقال عدمته عدما من باب تعب اي فقدته ثم غلب على فقدان المال
والخساسة الحقارة قال الفيومي خس الشيء يخس من بابي ضرب وتعب خساسة حقر فهو
خسيس وقيل الخساسة حالة يكون عليها الخسيس وهو الدني والثروة كثرة المال يقال اثرى اثراء
اي استغنى والاسم الثراء بالفتح والمد والفضل هنا بمعنى الفضيلة وهو خلاف النقيصة ولما
كان اكثر الناس يحتقرون الفقير ويستخفون بطباعهم ويعظمون صاحب المال ويفضلونه
بغضا للفقر وحبا للغنى وكان ذلك من ذميم الاخلاق المهلكة سال عليه السلام ربه ان يعصمه
من ذلك وكان بعض الاكابر يقول المفلس عند الناس اكذب من لمعان السراب ومن
رويا الكظة ومن مرآة اللقوة ومن سحاب تموز لا يسال عنه ان تخلف ولا يسلم عليه
ان اقدم اذا غاب شتموه وان حضر طردوه وان غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضوء
وقراءته تقطع الصلوة اثقل من الامانة وابغض من المبرم الملحف والناس لصاحب المال
الزم من الشعاع للشمس ومن الذنب للمصر ومن الحكم للمقر وهو عندهم ارفع من السماء
واعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطاؤه صواب وسيئته حسنة
وحديثه مقبول يغشى مجلسه ولا يمل صحبته وكان ينشد لعروة الصعاليك ذريني
للغنى اسعى فاني رايت الناس شرهم الفقير واهونهم واحقرهم عليهم وان امسى له
حسب وخير ويكرهه الندي وتزدريه حليلته وينهره الصغير ويلقى
ذو الغنى وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير قليل ذنبه والذنب جم
ولكن الغنى رب غفور والنثر والنظم في هذا المعنى كثير وفي الحديث عن ابي عبد الله
عليه السلام من استذل مؤمنا او احتقره لقلة ذات يده ولفقره شهره الله يوم القيمة على رؤس
الخلائق وعن امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه من اتى غنيا فتواضع له لغناه ذهب ثلثا
دينه والاخبار في ذلك اكثر من ان تحصى قوله عليه السلام فان الشريف من شرفته طاعتك الفاء
للسببية والشرف علو المنزلة شرف ككرم فهو شريف وقيل الشرف كمال يتعلق بالذات من
الحقيقة ولهذا يقال فلان شريف الذات والطاعة اسم من اطاع اي انقاد لكن كثر استعمال
الطاعة في امتثال الامر ولذلك عرفوها بموافقة الامر والعزة الرفعة والامتناع
ورجل عزيز منيع لا يغلب ولا يقهر وقد يراد بالعزيز الكريم من عز علي يعز عزا وعزة وعزازة اي
كرم فهو عزيز واعززته اكرمته وعظمته فهو عزيز ايضا وهذا المعنى انسب بعبارة الدعاء

من الاول العبادة فى اللغة الخضوع والانقياد وفى الاصطلاح فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما
لربه وقيل هو فعل اختيارى مباين للشهوات البدنية يصدر عن نية يراد بها التقرب الى الله
تعالى طاعة للشريعة وقال صاحب الكشف العبادة قد تطلق على اعمال الجوارح بقصد القربة
ومنه قوله صلى الله عليه وآله الفقيه اشد على الشيطان من الف عابد وهى على هذا
غير الايمان بمعنى التصديق والنية والاخلاص بل مشروطة به وقد تطلق على التحقق بالعبد
بان يسلم ما امر السيد جل علاه ونهى وعلى هذا تتناول الاعمال والعقايد القلبية ليدخل
فيها الايمان وهو عبادة فى نفسه وشرط لساير العبادات انتهى وقصر اسم انت على خبرها
فى الفقرتين للمبالغة فى شرف من شرفه بطاعة الله تعالى وعزه من اعزه بعبادته كانه لا
شريف ولا عزيز غيره على ما قالوه فى نحو الامير زيد والشجاع عمرو من ان اللام ان حمل فى المقام
الخطابى على الاستغراق كان بمنزلة كل امير زيد وكل شجاع عمرو وان حمل على الجنس افاد ان
زيدا وجنس الامير وعمرا وجنس الشجاع متحدان فى الخارج وكيف كان فالقصر الادعائى
حاصل فصل على محمد واله ومتعنا بثروة لا تنفد وايدنا بعز لا
يفقد واسرحنا فى ملك الابد انك الواحد الاحد الصمد
الذى لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا احد
الفاء فصيحة لصلاحية تقدير اذا الشرطية قبلها اى اذا كان الامر هكذا فصل على محمد واله
ومتعنا اى اعطنا ثروة لا تنفد ننتفع بها يقال متعته بكذا تمتيعا وامتعته به امتاعا
اعطيته اياه لينتفع به ومنه المتاع وهو كل ما ينتفع من طعام واثاث ونفد الشىء ينفد
من باب تعب نفادا فنى وانقطع والايد القوة الشديدة وايدته تاييدا قويته
ومنه ايدتك بروح القدس والفقد عدم الشىء بعد وجوده فهو اخص من العدم لان
العدم يقال فيه وفيما لا يوجد وسرحت الابل سرحا وسروحا من باب نفع رعت بنفسها
وسرحتها سرحا ايضا ارسلتها ترعى وهو من الافعال اللازمة والمتعدية وسرحتها بالتثقيل
مبالغة وتكثيرا واما اسرحتها بالهمزة فلم اقف عليه فى شىء من كتب اللغة فما وقع فى نسخة
ابن ادريس من ضبطه بقطع الهمزة وكسر الراء واسرحنا بقطع الالف ينبغى تحريره والمراد بالسرح هنا التخلية و
عدم المنع كما يسرح الماشية فى المرعى وهو استعارة تبعية او مكنية والملك السلطنة والعز
والعظمة والابد الدهر الطويل الذى ليس بمحدود وقيل هو استمرار الوجود فى ازمنة مقدرة
غير

غير متناهية فى جانب المستقبل واضافة الملك الى الابد اما بمعنى فى كمكر الليل واما بمعنى لام الاختصاص
كدار المقامة وهو الصواب قال الرضى لا يلزم فى الاضافة بمعنى اللام ان يجوز التصريح بها بل
يكفى افادة الاختصاص الذى هو مدلول اللام فقولك طور سيناء ويوم الاحد بمعنى
اللام ولا يصح اظهار اللام فى مثله فالاولى ان نقول نحو مكر الليل وضرب اليوم بمعنى
اللام فى الفقرة تلميح الى قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا قال العلامة الطبرسى
اى اذا رميت ببصرك ثم يعنى الجنة رايت نعيما خطيرا وملكا كبيرا اى لا يزول ولا يفنى
عن الصادق عليه السلام وقيل هو الملك الدائم الابدى فى نفاذ الامر وحصول الامانى انتهى ملخصا
وما وقع لبعض المترجمين من ان المراد بملك الابد الجنة بقرينة المقام لان النار ايضا ابدية
لكن المسلمون لا يرتابون فيها لا يخفى سخافته قوله عليه السلام انك الواحد الاحد الى اخره تعليل للدعاء
وربما استدعاء للاجابة وتاكيد الجملة للايذان بمضمونها والواحد اسم فاعل من وحد يحد وحدا
من باب وعد اى انفرد فالواحد بمعنى المنفرد والاحد اصله وحد صفة مشبهة منه كحسن ابدلت الواو
همزة شذوذا قال بعض المحققين الواحد الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه اخر والاحد
الفرد الذى لا يتجزى ولا يقبل الانقسام فالواحد هو المنفرد بالذات فى عدم المثل والاحد
هو المنفرد بالمعنى وقيل المراد بالواحد نفى التركيب والاجزاء الخارجية والذهنية عنه تعالى
وبالاحد نفى الشريك عنه فى ذاته وصفاته وقيل الواحدية لنفى المشاركة فى الصفات والاحدية
لتفرد الذات وقد يقال لما لم ينفك عن شانه تعالى احدهما عن الاخر قيل الواحد الاحد فى حكم اسم واحد
يفرق بينهما فى الاستعمال من وجوه احدها ان الواحد يستعمل وصفا مطلقا والاحد يختص بوصف
الله تعالى نحو قل هو الله احد الثانى ان الواحد اعم مورد الان الاحد يطلق على من يعقل وغيره والاحد
يطلق الا على من يعقل الثالث ان الواحد يجوز ان يجعل له ثان لانه لا يستوعب جنسه بخلاف الاحد
الا ترى انك لو قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقاومه اثنان فاكثر ولو قلت لا يقاومه
احد لم يجز ان يقاومه اثنان ولا اكثر فهو ابلغ الرابع ان الواحد يدخل الحساب والضرب والعدد
والقسمة والاحد يمتنع دخوله فى ذلك الخامس ان الواحد يؤنث بالتاء والاحد يستوى فيه
المذكر والمؤنث قال تعالى لستن كاحد من النساء ولا يجوز كواحد من النساء بل كواحدة السادس
ان الواحد لا يصلح للافراد والجمع بخلاف الاحد فانه يصلح لهما ولهذا وصف بالجمع فى قوله تعالى
من احد عنه حاجزين السابع ان الواحد لا جمع له من لفظه فلا يقال واحدون والاحد له جمع

لنفسه وهو احد ون واخاد والصمد السيد المصمود اليه في الحوائج اي المقصود من صمد اليه اي قصد فهو
فعل بمعنى مفعول وقد اسلفنا الكلام عليه في الروضة الثانية والعشرين مبسوطا فاغنى عن الاعادة
قوله لم تلد اي لم يصدر عنه ولد لانه لا يجانسه شيء ليمكن ان يكون له من جنسه صاحبة
فيتوالدا كما نطق به قوله تعالى انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولانه لا يفتقر الى ما يعينه ويخلفه
لاستحالة الحاجة والفناء عليه سبحانه وفيه تنصيص على ابطال زعم المفترين في حق الملائكة والمسيح
وعزير ولذلك ورد النفي على صيغة الماضي ولم يولد اي لم يصدر عن شيء لاستحالة نسبة العدم
اليه سابقا ولاحقا وعدم افتقاره الى شيء ولم يكن لك كفوا احد اي لم يكن احد يكافئك
ويماثلك من صاحبة وغيرها والكفو بضم الكاف مع سكون الفاء وبضمتين النظير والمماثل والمقصود
انه تعالى لم يماثله احد في ذاته وصفاته الذاتية والفعلية وهو تنزيه مطلق له عن المشابهة
بالخلق بنحو من الانحاء كما قال ليس كمثله شيء والغرض نفي امكان وجود الكفو له لا بيان عدمه
مع امكانه وقال بعض المفسرين الايات الثلاث اشارة الى نفي من يماثله وهو اما لاحق وابطله
بقوله لم يلد واما سابق وابطله بقوله لم يولد واما مقارن في الوجود ونفيه بقوله
ولم يكن له كفوا احد ويجوز ان يكون الاولان اشارة الى نفي من يماثله بطريق التولد او
التوالد والثالث تعميما بعد التخصيص ويحتمل ان يراد بالاخير نفي الصاحبة لان المصاحبة
تستدعي الكفاءة شرعا وعقلا فيكون ردا على من حكى الله عنهم في قوله وجعلوا بينه و
بين الجنة نسبا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والاكثر على ان احد اسم كان وكفوا خبرها وله
صلة كفوا فهو ظرف لغو واورد عليه ان تقديم الظرف اذا كان لغوا غير مستحسن كما نص عليه سيبويه
في كتابه واجيب بانه انما قدم اللغو فيه لانه معقد الفائدة اذ ليس الغرض نفي الكفو مطلقا
بل نفي الكفو له تعالى فقدم اهتماما بما هو المقصود معنى ورعاية للفواصل لفظا وقال مكي
في اعرابه وقيل له هو الخبر وهو قياس قول سيبويه لانه يقبح عنده الغاء الظرف اذا تقدم وخالفه
المبرد واجازه على ضعفه واستشهد بالاية ولا شاهد للمبرد في الاية لانه يمكن ان يكون كفوا
حالا من احد مقدما عليه لان نعت النكرة اذا تقدم عليها انتصب على الحال انتهى وجوز ابو البقاء
ان يكون له حالا من كفوا وان يكون متعلقا بيكن والخبر هو كفوا واعلم انه عليه السلام انما اثر الخطاب
في الفاظ الى الوصول على الغيبة فقال لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا احد مع ان الاكثر في الكلام
اوموصوفه اذا كان خبرا ان يكون الغائب لفظا باعتبار الرجل الذي كذا لكنه حملا على المعنى و

تلذذا

تلذذا بالخطاب ولان الاقرار والاذعان والشهادة بوحدانيته واحديته وصمديته وتنزيهه عن
المماثل مطلقا في الحضور اتم منه في الغيبة فاجرى جملة الكلام على وتيرة واحدة في الخطاب كما ان ورد
ابن ادريس على الغيبة والله اعلم هذا اخر الروضة الخامسة والثلاثين من
رياض السالكين وفق الله عز شانه لاتمامها اداد
الضحى من يوم الخميس لثلاث عشرة خلون
من شوال عام اربع ومائة
الف بدار
السرور برهانبور
ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي يري عباده البرق خوفا وطمعا، ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته معا، والصلوة والسلم على نبيه الذي يستسقى بوجهه الغمام، واهل بيته سحب الرحمة الواكفة على الانام، وبعد فهذه الروضة السادسة والثلثون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين، سلام الله عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين، املاء راجي فضل ربه السني على صدر الدين الحسيني الحسني نظر الله بعين رحمته اليه واسبل سحائب جوده وكرمه عليه وكان من دعائه عليه السلم اذا نظر الى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد السحاب بالفتح الغيم كان فيه ماء او لم يكن ولهذا يقال سحاب جهام اى لا ماء فيه واصله من السحب وهو الجر كسحب الذيل والانسان على وجهه سمي بذلك لجر الريح له او لانجراره في مره الواحدة سحابة والجمع سحب بضمتين والبرق لمعان السحاب والرعد صوته واضافة الصوت اليه من اضافة العام الى الخاص في الحديث ان البرق سوط من نار بيد ملك من ملئكة الله يزجر به السحاب والرعد اسم ذلك الملك الموكل بالسحاب وقد ذكرنا ذلك مبسوطا في الروضة الثالثة مع ما قاله الطبيعيون في ذلك فليرجع اليه قال صلوات الله وسلامه عليه

اللهم ان هذين ايتان من اياتك وهذين عونان من اعوانك يبتدران طاعتك برحمة نافعة او نقمة ضارة فلا تمطرنا بهما مطر السوء ولا تلبسنا بهما لباس البلاء

تاكيد الجملة لرواجها عند المخاطب ببيان ان الحكم عن اعتقاد ثابت وصميم قلب وصدق رغبة فيه والظاهر ان المشار اليهما هذين البرق والرعد ويحتمل ان يكون السحاب والبرق او السحاب والرعد والاية العلامة الظاهرة قال الراغب حقيقته كل شيء ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره فمتى ادرك مدرك الظاهر منهما علم انه ادرك الاخر الذي لم يدركه بذاته اذ كان حكمهما سواء وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات فمن علم ملازمة العلم للطريق المنهج ثم وجد العلم علم انه وجد الطريق وكذا اذا علم شيئا مصنوعا علم انه لا بد له من صانع

واشتقاقها

١٠١

واشتقاقها اما من اي فهي التي تبين اياما من اي او من تويه اوى اليه لانها يرجع اليها المعرفة ذي العلامة وقد تقدم الكلام على بنائها ونقل الخلاف فيه في شرح الاسناد ومعنى ايتان من اياتك اى علامتان من علاماتك الدالة على وحدانيتك وقدرتك كما قال تعالى ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا والعون المعين والظهير على الامر واشتهر اختصاصه بمن يخدم السلطان وينفذ للسلطان في اوامره ونواهيه وهذا المعنى هو المراد هنا اى خادمان من خدمك نافذان في امرك وهو مجاز مرسل من باب اطلاق اسم اللازم على الملزوم لان الخدمة وتنفيذ الامر لازمان للاعانة والمظاهرة وما قيل من ان المراد على انهما عونان للخلق واضافة الاعوان اليه تعالى من باب اضافة الشيء الى فاعله والمعنى انهما من جملة الاشياء التي جعلتها اعوانا للخلق لا يخفى عدم مناسبته لسياق الكلام ويبتدران طاعتك اى يتسارعان اليها قال الفارابي والجوهري ابتدر القوم السلاح تسارعوا الى اخذه وفي القاموس بادره مبادرة وبدارا وابتدره وبدر غيره اليه عاجله والجملة في محل رفع على الوصفية او خبر ثان وايثار صدورها بالمضارع لافادة الاستمرار قال الرضي جرت العادة منهم اذا قصدوا معنى الاستمرار بان يعبروا عنه بلفظ المضارع لمشابهته للاسم الذي اصل وضعه الاطلاق كقولك زيد يؤمن بالله ويسخو بموجوده اى هذه عادته والباء من قوله برحمة اما متعلقة بيبتدران لتضمينه معنى يأتيان اى يبتدران طاعتك ايتين برحمة على ما عرفت فيما تقدم في بيان التضمين من انه استعمال الفعل في معناه الحقيقي مع حذف حال ماخوذة من الفعل الاخر بمعونة القرينة اللفظية كقولنا احمد اليك فلانا اى احمده منهيا اليك حمده ويقلب كفيه على كذا اى نادما عليه او بالامر المدلول عليه بالطاعة على حذف مضاف اى طاعة امرك بنعمة او نقمة فحذف المضاف اليه لان المضاف عليه لان الطاعة هنا بمعنى امتثال الامر لا مطلق الانقياد واذا كانت بهذا المعنى كان متعلقها الامر دون الذات كقوله تعالى اتبعوني واطيعوا امري والمراد بالرحمة هنا المطر والخصب التابع له سمي ذلك رحمة لتسببه عن الرحمة التي هي من الله بالاحسان والنفع الخير وهو ما ينتفع به او ما يتوصل به الانسان الى مطلوبه يقال نفعني الشيء نفعا ما يستعان به في الوصول الى الخيرات وما يتوصل به الى الخير فهو خير ونعت الرحمة به للمدح والنقمة على وزن كلمة وتخفف مثلها العقوبة وهي اسم من الانتقام يقال انتقمت منه اى عاقبته وضره يضره ضرا من باب

فتكل اذا اوقع بر مكروها فهو ضار ونعت للنقمة بالذم والمراد بالنقمة اما الصواعق التي يرسلها الله سبحانه على من يشاء كما قال في محكم كتابه ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء او مطلق الضرر الواقع بسبب السحاب والرعد من السيول المغرقة والصواعق المحرقة وهدم البيوت وفساد الزرع عند اينا عه واسقاط الثمار عند نضاجها الى غير ذلك من المفاسد المترتبة على بعض الامطار وقد فسر قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا بالخوف من الصواعق والطمع في الغيث وبالخوف والطمع كلاهما من المطر لكن الخائف منه غير الطامع فيه كالمسافر الذي يخاف تعويقه له عن المسير وكالحراث والجزار وبعض اهل البلاد الذين لا ينتفعون بالمطر بل يضرهم كاهل مصر ويطمع فيه من له فيه نفع وتقديم الرحمة على النقمة في الدعاء اشعار بسبق الرحمة الغضب على ما ورد في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وتقديم الخوف على الطمع في الاية لان الخوف عتيد حاصل في الحال والمطموع فيه مترقب وهو الرزق المخصب المتوقع من انزال الغيث من الله قوله عليه السلام فلا تمطرنا بها مطر السوء الفاء فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فلا تمطرنا قال ابو عبيدة مطر في الرحمة وامطر في العذاب وقال الراغب مطر في الخير وامطر في العذاب وقال الفيروزابادي في القاموس امطرهم الله لا يقال الا في العذاب والباء من قوله بها هي الداخلة على آلة الفعل نحو كتبت بالقلم وتسمى باء الاستعانة وادرجها ابن مالك في باء السببية تفاديا من اطلاق الاستعانة في الافعال المنسوبة الى الله سبحانه والسوء بالفتح مصدر ساءه يسوءه اذا فعل به ما يكره ثم اطلق على كل ضرر وشر وفساد واضيف اليه المطر ذما كما يقال رجل سوء وهو من باب اضافة الموصوف الى صفته فوصف في الاصل بالمصدر للمبالغة ثم اضيف الى صفته واتفق القراء على فتح السين في قوله تعالى امطرت مطر السوء وانتصاب مطر اما على انه مصدر مؤكد بحذف الزوائد كما قيل في انبتها الله نباتا حسنا اي امطار السوء او على انه مفعول ثان والمعنى فلا تعطنا ولا تولنا مطر السوء وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون نعتا لمحذوف اي امطارا مثل امطار السوء قوله عليه السلام ولا تلبسنا بها لباس البلاء اللباس بالكسر ما يلبس والبلاء المحنة والشدة والاصابة بالمكروه والغم لانه يبلي الجسم وفي الكلام استعارة مرشحة شبه ما يغشى الانسان من البلاء من بعض الحوادث باللباس لاشتماله على اللابس فاستعار له اللباس ثم

فرغ عليها ما يلائم اللباس من الالباس وهو الترشيح اللهم صل على محمد وآله وأنزل علينا نفع هذه السحاب وبركتها واصرف عنا أذاها ومضرتها ولا تصبنا فيها بآفة ولا ترسل على معايشنا عاهة انزل علينا اي اعطنا واولنا وهو مجاز مرسل من باب اطلاق السبب على المسبب لان اعطاء النفع متسبب عن انزال الغيث السحاب قال الراغب النزول في الاصل هو انحطاط من علو وانزال الله نعمه على الخلق اعطاؤها اياهم وذلك اما بانزال الشيء نفسه كانزال القرآن واما بانزال اسبابه كانزال اللباس والرزق قال تعالى قد انزلنا عليكم لباسا ينزل لكم من السماء رزقا والسحاب يؤنث باعتبار المعنى لان واحدته سحابة ويذكر باعتبار اللفظ والبركة ثبوت الخير الالهي في الشيء ماخوذ من برك البعير اذا القى بركه اي صدره على الارض وتطلق على كل نماء وزيادة غير محسوسين لكون الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر وصرف الله عنه السوء صرفا من باب ضرب نحاه عنه والاذى قيل المكروه اليسير وقيل ما يلحق الحيوان من ضرر في نفسه او ماله والمضرة الضرر واصابه بمكروه اوقعه به والآفة عرض يفسد ما اصابه وهي في تقدير فعلة بفتح العين والظرف من قوله فيها في محل نصب على الحال من آفة لتقدمه عليها وهو في الاصل صفة لها فلما قدم عليها انتصب على الحال كقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وما قيل من تعلقه بتصبنا فغير صواب لانه لا توسل الى لا انسلط ولذلك عداه بعلى والا فالاصل في الارسال ان يتعدى بالى والعاهة كالآفة وزنا ومعنى يقال عيه الزرع من باب تعب اذا اصابته العاهة فهو معيه ومعوه في لغة باب الواو اللهم وإن كنت بعثتها نقمة وأرسلتها سخطة فإنا نستجيرك من غضبك ونبتهل إليك في سؤال عفوك فمل بالغضب إلى المشركين وأدر رحى نقمتك على الملحدين تصدير الجملة بحرف الشك للايذان باستواء الخوف والطمع عنده من بعث هذه السحاب من غير ترجيح لاحدهما على الاخر وانما قال وان كنت بعثتها ولم يقل وان بعثتها للاشعار بتقديم بعثها في علمه تعالى وبعثها وارسلها وجهها والسخطة فعلة من السخط بالضم والسخط بفتحتين وهو الغضب الشديد المقتضي للعقوبة وهو من الله سبحانه ايقاع العقوبة وانتصاب نقمة وسخطة اما على المصدرية اي بعث نقمة وارسال

سخطة او على المفعول لاجله اى للنقمة وللسخطة او على الحالية على حذف مضاف اى بعثتها
ذات نقمة وارسلتها ذات سخطة او حال كونها نقمة وسخطة كانها فى نفسها نقمة وسخطة
واستجاده طلب منه اى يجيره اى يؤمنه مما يخاف ويحفظه منه والابتهال التضرع فى الدعا
والميل الانحراف يقال مال عنه اى انحرف وامال الله ومال به اى حرفه كما يقال اذهبه وذهب
به والمعنى احرف الغضب واصرفه عنا الى المشركين والمشرك اسم فاعل من اشرك بالله اى اثبت
له شريكا فى الالوهية قال الراغب اكثر الفقهاء يحملون المشركين على الكافرين جميعا فيدخل
فيهم اهل الكتاب لقوله تعالى قالت اليهود عزير ابن وقالت النصارى المسيح ابن الله وقيل هم
من عدا اهل الكتاب لقوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا فافرد المشركين عن اليهود والنصارى وادر رحى نقمتك اى
شدد عليهم انتقامك من قولهم دارت الحرب اى اشتد القتال ورحى الحرب جومتها وشدتها
استعارة من الرحى التى هى الطاحونة بجامع الافناء والاذهاب لذلك يقال طحنتهم
الحرب اى افنتهم واهلكتهم كما تطحن الرحى البر وقد تقدم بيان هذه الاستعارة
فى شرح الاسناد ويحتمل ان يكون المراد انزل بهم نقمتك من قولهم دارت عليه رحى الموت اذا
نزل به والملحد اسم فاعل من الحد اى مال عن الحق ويطلق على الشرك وعبادة غير الله تعالى
وهو المراد هنا اللهم اذهب محل بلادنا بسقياك واخرج وحر
صدورنا برزقك ولا تشغلنا منك بغيرك ولا تقطع من كافة
مادة برك فان الغنى من اغنيت وان السالم من وقيت
اذهب الله الباس ازاله كذهب به قال الزمخشرى اذهبه جعله ذاهبا وذهب به مر به مع
نفسه وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا والمحل الجدب والقحط وانقطاع المطر
السقيا بالضم على فعلى اسم من سقاه الله الغيث انزله له ومنه حديث الدعا سقيا رحمة
لا سقيا عذاب اى اسقنا غيثا نافعا بلا ضرر ولا افساد والوحر بفتحتين وبالسكون
وقال الجوهرى هو بالتحريك مصدر وبالتسكين اسم قال ابن الاثير فى النهاية هو
ما يعلق فى الصدر وهو بالتحريك وساوسه وغشه وقيل الحقد والغيظ وقيل العداوة
وقيل اشد الغضب وقال الزمخشرى فى الفائق هو الغل يقال وحر صدره ووغر واصله من الوحرة
وهى دويبة تلزق بالارض ونظيره تسميتهم الحقد بالضب ولا تشغلنا عنك اى عن ذكرك

وعنائك وعبادتك بسؤال غيرك او تاميله وبالاهتمام بامر الرزق والفكر فيه وذلك بحلم بما
الشغل عنه تعالى بغيره ومن جملتها محل البلاد ووحر الصدور وكافة اى جميعا وفيه شاهد على
استعمال كافة غير منصوب على الحال خلافا لمن زعم انه لا يستعمل الا كذلك وقد استوفينا الكلام
على ذلك فى الروضة السادسة والعشرين فليرجع اليه والمادة الزيادة المتصلة والبر بالكسر
الخير والتوسع فى الاحسان قوله عليه السلم فان الغنى من اغنيت الفاء للسببية او للترتيب الذكرى
كانه تفصيل لما اجمله الكلام السابق لما الا من حال الغنى والسالم من الحاجة والفقر قال
بعضهم والغنى يقال على ثلاثة وجوه احدها عدم الحاجة مطلقا وليس ذلك الا لله تعالى
وهو المذكور فى قوله تعالى والله هو الغنى الحميد والثانى قلة الحاجات والقناعة وهو المشار
اليه بقوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى اى فاغنى قلبك بالقناعة وهو المذكور فى قوله عليه السلم
الغنى غنى النفس والثالث كثرة المقتنيات بحسب ضروب الناس ومنه قوله تعالى ومن كان
غنيا فليستعفف والسلامة الخلوص من الافات ووقيته وقاية حفظته مما يؤذيه ويضره
قال تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم وقصرهما على خبرها فى الفقرتين للمبالغة فى نفى من
اغناه الله تعالى وسلامة من وقاه وحفظه كانه لا غنى ولا سالم غيره حسبما تقدم بيانه
فى الروضة السابقة وغيرها ومفعولا اغنيت ووقيت محذوفان اى اغنيته ووقيته
وقد اطرد حذف المفعول اذا كان ضميرا عائدا الى الموصول وقد تقدم نظير ذلك غير مرة
ما عند احد دونك دفاع ولا باحد عن سطوتك امتناع تحكم
بما شئت على من شئت وتقضى بما اردت فيمن اردت
فقال ع الجملة الاولى مستانفة للتعليل كانه سئل لما اذا كان السالم من وقيت لانه ما عند احد
دونك دفاع وعند هنا للحضور المعنوى نحو قال الذى عنده علم من الكتاب ودون بمعنى التجاوز
ظرف مستقر وقع حالا من احد والعامل متعلق الظرف اعنى عند اى ما استقر او ما يكون
عند احد دفاع حال كونه متجاوزا اياك ودون هنا مثلها فى قول الشاعر يا نفس ما لك
دون الله من واقى اى اذا تجاوزت وقاية الله ولم تبال بها لم يقك غيره ويحتمل ان تكون
بمعنى غير عند من اثبته اى ما عند احد غيرك دفاع والدفاع الحماية مصدر دافع عنه قال
ومدافعة اى حماه قال الجوهرى دافع عنه ودفع بمعنى تقول منه دافع الله عنك المكروه
دفاعا وقيل فى قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين امنوا صيغة المفاعلة اما للمبالغة او للكثرة

على تكون الدفع فانها مقدمة بجرد عن وقوع الفعل المكروه من الجانبين فيبقى تكرره كما في الممارسة اي
يبالغ في دفع السوء والضرر عنهم والباء من قوله بامه مثلها في قوله تعالى وما بكم من نعمة
فمن الله فقيل هي للملابسة والمصاحبة اي المعادي الي بشيء ملابس بكم ومصاحبكم
نعمة فمن الله وقيل للظرفية قال بعض المعربين بكم بمعنى فيكم كما تقول به عيب وعلى الاول فالتقدير
في عبارة الدعاء ولا يلتبس باحد من سطوتك امتناع وعلى الثاني ولا يكون في احد من
سطوتك امتناع وارتفاع دفاع وامتناع على الفاعلية بالظرف الاول وبالجار والمجرور
في الثاني لاعتمادهما على النفي نحو ما عندك احد ولا في الدار احد هذا اختيار ابن مالك
وابن هشام في الشذور وجعلنا الاصل عدم التقديم والتاخير ونقل ابن هشام الخضراوي
وجوب ذلك عن الاكثرين ورجح بعضهم الارتفاع على الابتدائية والظرف والجار
والمجرور خبران مع جواز الفاعلية وعلى القول بارتفاعهما على الفاعلية فهل عامل الفاعل
الفعل المقدر او الظرف والجار والمجرور لنيابتهما عن الفعل وقربهما منه لاعتمادهما
فيه خلاف قال ابن هشام والمختار الثاني لامتناع تقديم الحال في نحو زيد في الدار جالسا
ولو كان العامل الفعل لم يمتنع وسطا بر يسطو سطوة قهره واذله وصال عليه وامتنع
زيد عمن يريده بسوء امتنع على نفسه بقوته او بعشيرته واصل المنع تحجير الشيء وهذا
يقال في ضد العطاء **قوله** عليه السلام تحكم بما شئت على من شئت جملة مستانفة
للتعليل ايضا كالجملة المتقدمة لقصر السلامة على من وقاه الله تعالى وترك عطفها
تنبيها على كونها علة بالاستقلال ويجوز ان تكون تعليلا للكلام السابق عليها
كما ان الجملة الاولى تعليل لسابقها ونظير ذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة
من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم
اكبر قال الزمخشري الاحسن والابلغ ان تكون هذه الجمل مستانفات كلها على وجه التعليل للنهي
عن اتخاذهم بطانة من دون المسلمين قال السعد التفتازاني ليس معنى قوله مستانفات
كلها ان الكل علة واحدة بالاجتماع بل بمعنى ان كلا منها علة للنهي بالاستقلال وترك تعاطفها
تنبيها على الاستقلال كما في قوله تعالى ذلك بانهم كانوا ذلك بما عصوا او على انها
مستانفات على طريق الترتيب بان يكون اللاحق علة للسابق الى ان تكون الاولى علة
للنهي فيتم التعليل بالمجموع اي لا تتخذوهم بطانة لانهم لا يالونكم خبالا لانهم يودون

شدة ضرركم بدليل انه قد بدت البغضاء من افواههم وان كانوا يخفون الكثير انتهى والمشيئة
والارادة بمعنى واحد بحسب اللغة وعند اكثر المتكلمين وفرق بعضهم بينهما بان المشيئة
من الله تقتضي وجود الشيء ولذا قيل ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والارادة منه
تعالى لا تقتضي وجود المراد لا محالة الا ترى انه قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وقال وما الله يريد ظلما للعباد ومعلوم انه قد يحصل العسر والظلم فيما بين الناس وقال بعض
المحققين مشيئة الله تعالى عبارة عن تجلية العناية السابقة لايجاد المعدوم او اعدام
الموجود وارادته عبارة عن تجليه لايجاد المعدوم فهي لا تتعلق ابدا الا بالمعدوم فتكون
صفة تخصص امرا ما بالحصول ووجوده كما قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون والمشيئة اعم من الارادة من وجه قال ومن تتبع مواضع استعمالات المشيئة
والارادة في القرآن يعلم ذلك وان كان بحسب اللغة يستعمل احدهما مكان الآخر انتهى وعلى
هذا فمفاد الفقرة الثانية اخص من مفاد الاولى والمعنى انك تحكم بما شئت على من
شئت حسبما تشاء وتقضي بما اردت على من اردت حسبما تريد من غير ان يوجد عليك
او يمنعك منه مانع والله اعلم **فلك الحمد على ما وقيتنا من البلاء ولك
الشكر على ما خولتنا من النعماء حمدا يخلف حمد الحامدين
وراءه حمدا يملأ ارضه وسماءه** الفاء سببية وتقديم الحمد على
الوقاية من البلاء على الشكر على تخويل النعماء لما تقرر من ان دفع الضر اهم من جلب النفع
والتخلية مقدمة على التحلية وايثار الشكر في النعماء ظاهر لانه لا يقال الا في مقابلة نعمة
وخلفت الشيء تخليفا تركته خلفي اي ورائي وهو نقيض قدام ووراء نصب على الظرفية لا
على انه مفعول ثان ليخلف كما توهمه بعضهم وجملة يخلف في محل نصب نعت لحمدا المنصوب
على المفعولية المطلقة والكلام تمثيل لرجحان حمده على سائر المحامد وتصوير لانافته وفضله
على كل حمد كما وكيفا بما هو معلوم في الرجحان والفضل من شرف السابق المجاوز لامثاله واقرانه
المخلف لهم وراء ظهره عليهم جميعا ومداره على تصوير المعقول بصورة المحسوس وابراز
الغائب عن الحس في صورة الشاهد حتى كانه محسوس مشاهد ومثله قوله عليه السلام يملأ
ارضه وسماءه فانه تمثيل وتصوير ايضا لكثرة الحمد بكثرة ما يملأ الارض والسماء و
الضمير في كل من ارضه وسماءه راجع الى الله تعالى فيكون من باب الالتفات او الى الحمد

الاضافة لادنى ملابسة لوقوعه فيهما كما قال تعالى وله الحمد في السموات والارض والله اعلم
انك انت المنان بجسيم المنن الوهاب لعظيم النعم القابل يسير الحمد الشاكر
قليل الشكر المحسن المجمل ذو الطول لا اله الا انت اليك
المصير المنان صيغة مبالغة من المنة وهي النعمة الثقيلة يقال من عليه اذا اثقله
بالنعمة الثقيلة وعلى ذلك قوله تعالى ولقد من الله على المؤمنين وذلك في الحقيقة لا
يكون الا لله تعالى والجسيم في الاصل العظيم الجسم وهو ما له طول وعرض وعمق ثم استعمل
في المعاني ايضا قال في الاساس من المجاز امر جسيم وهو من جسام الامور وجسيمات
الخطوب والمنن جمع منة مثل سدرة وسدر والوهاب من ابنية المبالغة ايضا وهو
من الهبة وهي ان تجعل ملكك لغيرك من غير عوض والعظيم في الاصل الوضع من عظم الرجل
اذا كبر عظمه ثم استعمل لكل كبير محسوسا كان او معقولا عينا كان او معنى والنعم جمع نعمة
بالكسر وهي في الاصل الحالة الحسنة كالركبة والجلسة ثم اطلقت فيما قصد به الاحسان والنفع
وقبلت الهدية من باب تعب قبولا اي اخذتها قالوا والقبول يقتضي الرضا والاثابة ولذا
لا يقال الا في اخذ الشيء على وجه يقتضي ثوابا كالهدية وقبول الله تعالى العمل عبارة عن ان
يكون العمل بحيث يرضاه ويثيب عليه شبه الفعل من العبد بالهدية ورضا الله تعالى به
اثابته عليه بالقبول واليسير فعيل من يسر الشيء من باب قرب بمعنى قل فهو يسير اي قليل
والشاكر والشكور في وصفه تعالى قيل هو المجازي على الشكر وقيل المثيب الكثير على
القليل وقيل المثني على من شكره والطاعة والمحسن من الاحسان ويقال على وجهين احدهما
الانعام على الغير ومنه قوله تعالى وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن الثاني احسان في
نفسه وذلك اذا علم علما حسنا او عمل عملا حسنا ومنه قوله تعالى الذي احسن كل شيء
خلقه والمجمل من اجمل الصنيعة اي اجزلها ووفرها كانه اعطاها جملة وفي القاموس
اجمل الصنيعة حسنها وكثرها انتهى فيكون الاول من الجمال وهو الحسن وعلى الثاني من الجملة
والطول بالفتح الفضل والمن وعن ابن عباس في قوله تعالى ذي الطول اي ذي النعم على عباده
وعن مجاهد اي الغنى والسعة وعن الحسن وقتادة اي ذي التفضل على المؤمنين وقيل
اي ذي الفضل بترك العقاب المستحق ولما وصفه تعالى بالصفات التي لا تليق الا
بالاله وحده بالالوهية فقال لا اله الا انت اي انت الموصوف بهذه الصفات دون غيرك

ولا

ولا يستحقها سواك ثم اتبعه بقوله اليك المصير اي اليك المرجع فحسب لا الى غيرك لا استقلالا
ولا اشتراكا والمعنى ان الامور تؤول اليك حيث لا يملك احد النفع و
الضر والامر والنهي غيرك والله اعلم تم يوم الجمعة
٢١ شوال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اعترف بالتقصير عن اداء شكره الشاكرون، واعترف بالتقصير عن بحار
ذكره الذاكرون، والصلوة والسلم على نبيه الذي نهج منهج الحمد وسبيله، وعلى اهل
بيته الذين وردوا سلسل الشكر وسلسبيله. **وبعد** فهذه الروضة السابعة
والثلاثون من رياض السالكين، تتضمن شرح الدعاء السابع والثلاثين
من صحيفة سيد العابدين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الائمة
الراشدين، املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني
وفقه الله لشكره وحمده، وتجاوز بمنه عن خطائه وعمده. **وكان من دعائه**
عليه السلام اذا اعترف بالتقصير عن تادية الشكر اعترف به اعترافا اقر به على نفسه
والتقصير يقال على وجهين احدهما بمعنى العجز عن الشيء يقال قصر عنه قصورا من باب قعد
وقصر عنه تقصيرا اي عجز عنه ولم يبلغه والثاني التواني في الامر يقال قصر فلان في
حاجتي تقصيرا اذا توانى فيها وهو بالمعنى الاول يتعدى بعن وبالمعنى الثاني يتعدى
بفي والمراد هنا المعنى الاول لتعديته بعن والتادية مصدر ادى الحق اذا اوصله
وافيا والاسم الاداء قال الراغب الاداء دفع ما يحق دفعه وتوفيته كاداء الجزية و
اداء الامانة **مقدمة** الشكر قيل هو الثناء على المحسن بذكر احسانه وقيل هو
تصور المنعم عليه النعمة واظهارها وقيل هو عبارة عن معروف يقابل النعمة سواء
كان باللسان او بالاركان او بالجنان فالشكر باللسان هو الثناء على المنعم بالجميل و
الشكر بالاركان هو مكافاته بقدر استحقاقه والشكر بالجنان هو تصور النعمة
وقيل الشكر باللسان هو الاعتراف على وجه الاستكانة بجلالة النعمة والشكر
بالاركان الاتصاف بالوفاق والخدمة والشكر بالجنان هو الاعتكاف على بساط
الشهود بادامة الحرمة وقال الاكثر ان الشكر قسمان لغوي وعرفي فاللغوي فعل
ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب الانعام سواء كان ذكرا باللسان او اعتقادا ومحبة بالجنان او

عملا وخدمة بالاركان والعرفي هو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما الى
ما خلق الله لاجله فبين الشكر اللغوي والشكر العرفي عموم وخصوص مطلقا وقال المحقق
النصير الطوسي اعلم ان الشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية وله اركان ثلثة الاول معرفة
المنعم وصفاته اللائقة به ومعرفة النعمة من حيث انها نعمة ولا تتم تلك المعرفة الا بان تعرف
ان النعم كلها جليها وخفيها من الله سبحانه وانه المنعم الحقيقي وان الاوساط كلها منقادة لحكمه
مسخرة لامره الثاني الحال التي هي ثمرة تلك المعرفة وهي الخضوع والتواضع والسرور بالنعم
لا من حيث انها موافقة لغرض النفس فان في ذلك متابعة لهواها وقصر الهمة على رضاها
بل من حيث انها هدية دالة على عناية المنعم بك وعلامة ذلك ان لا تفرح من نعم الدنيا الا
بما يوجب القرب منه الثالث العمل الذي هو ثمرة تلك الحال فان تلك الحال اذا حصلت
في القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه تعالى وهذا العمل يتعلق بالقلب واللسان
والجوارح اما عمل القلب فالقصد الى تعظيم المنعم وتمجيده وتحميده والتفكر في صنايعه
وافعاله واثار لطفه والعزم على ايصال الخير والاحسان الى كافة الخلق واما عمل اللسان
فاظهار ما قصدته ونويته من التمجيد والتعظيم بتهليله وتحميده وتسبيحه والثناء
عليه وارشاد الخلق بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى غير ذلك واما عمل الجوارح فاستعمال
نعمه الظاهرة والباطنة في طاعته وعبادته وعدم استعمالها في معصيته ومخالفته
كاعمال العين في النظر الى عجيب مصنوعاته واياته والنظر في كتابه واستعمال السمع في استماع
دلائله وبراهينه والانصات لقراءة كتابه وقس على ذلك سائر الجوارح ومن ههنا ظهر ان الشكر
من اشرف معارج السالكين واعلى مدارج العارفين ولا يبلغ حقيقته الا من ترك
الدنيا وراء ظهره وهم قليلون ولذلك قال عز من قائل وقليل من عبادي الشكور
وقال بعض العارفين كما ان لكل من اللسان والجنان والاركان في الشكر تعلقا بك
فلكل منها تعلق بغيرك لا يتم شكر الله به ما لم تتوفر على غيرك حصته منه اما بالجنان
فان تنوي الخير وتعتقد الشفقة على كافة الخلق واما باللسان فان تحسن القول لهم
واما بالاركان فبالتوقي مما يرجع عليهم بسوء حتى ان شكر العين ان تستر كل عيب تراه
فيهم وشكر السمع ان تستر كل قبيح تسمعه منهم وحتى اذا لقيته مغابنك فلا تسالهم على
العادة في التلطف والتحفي ومسالة الحال شوقا واهتماما ولكن على استخراج الشكر منهم

والتأدي بهم الى ان يحمدوا الله ويحمدوه معهم كما جاء في الحديث انه صلى الله عليه وآله قال لرجل
كيف اصبحت فقال بخير فاعاد السؤال حتى قال في الثالثة بخير احمد الله واشكره فقال ﷺ
هذا الذي اردت ان تحمد الله معه وبالجملة فاداء شكر الله على التفصيل امر يتعذر عنه
العباد ولو بعد السعي والاجتهاد **قال عليه السلام اللهم ان احدا لا يبلغ من**
شكرك غاية الا حصل عليه من احسانك ما يلزمه شكرا
ولا يبلغ مبلغا من طاعتك وان اجتهد الا كان مقصرا دون
استحقاقك بفضلك فاشكر عبادك عاجز عن شكرك
واعبدهم مقصر عن طاعتك التأكيد بان لتهيئة النكرة لان تصلح
يخبر عنها مع ما فيه من ان الحكم من اعتقاد وصميم قلب ومن انه مما يجب ان يبالغ في تاكيده
وتحقيقه ومن كونه مما قبولا عند المخاطب الجحود وغير ذلك من كمال العناية والاهتمام
وفرط نشاط المتكلم وصدق رغبته واظهار كمال التضرع والابتهال واحد هنا اسم لمن
يصلح ان يخاطب يستوي فيه المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع قيل وليس هو بمعنى واحد وله
ذهب الفارسي وجماعة ان همزته اصلية لا بدل من الواو قال الرضي كأنه لما لم يرد في نحو ما
جاء في معنى الوحدة ارتكب كون الهمزة اصلا والاولى ان يقال الهمزة في كل موضع بدل من الواو
ومعنى ما جاءني احد ما جاءني واحد فكيف ما فوقه انتهى وهو هنا يعم جنس الانس بحيث
لم يشذ منهم احد لان النكرة الواقعة في موضع ورد فيه النفي بان ينسحب عليها حكم النفي
تكون للعموم والاستغراق وهي هنا كذلك في المعنى لان المعنى لا يبلغ احد غاية ودليل
لا اختصاص احد بالنفي وقال ابن هشام في المغني قولهم ان احدا لا يقول ذلك انما اوقع احدا
في الاثبات لان نفس الضمير المستتر في يقول والضمير في سياق النفي فكان احدا كذلك انتهى
فائدة قال الراغب احد يستعمل على ضربين احدهما في النفي فقط والثاني في الاثبات
اما الاول فلاستغراق جنس الناطقين ويتناول القليل والكثير على طريق الاجتماع والافتراق
نحو ما في الدار احد اي لا واحد ولا اثنان فصاعدا لا مجتمعين ولا مفترقين ولهذا
المعنى لم يصح استعماله في الاثبات لان نفي المتضادين يصح ولا يصح اثباتهما فلو قيل في
الدار احد لكان فيه اثبات واحد منفرد مع اثبات ما فوق الواحد مجتمعين ومفترقين
وذلك ظاهر الاحالة ولتناول ذلك ما فوق الواحد يصح ان يقال ما من احد فاضلين

كقوله

كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين واما الثاني وهو المستعمل في الاثبات فعلى ثلاثة اوجه
احدها ان يستعمل في العدد مع العشرات نحو احد عشر واحد وعشرين والثاني ان يستعمل مضافا
ومضافا اليه بمعنى الاول كقوله تعالى اما احدكما فيسقي ربه خمرا وقولهم يوم الاحد اي يوم
الاول وقولهم يوم الاثنين والثالث ان يستعمل مطلقا وصفا وليس ذلك الا في وصف
الله تعالى نحو قل هو الله احد واصله وحد لكن وحد يستعمل في غيره تعالى كقول النابغة
على مستانس وحد انتهى وبلغت الغاية بلوغا من باب قعد انتهيت اليها ويطلق البلوغ
على الانتهاء الى اقصى الامد ومنتهاه مكانا كان او زمانا او امرا من الامور المقدرة
وغاية كل شيء مداه ومنتهاه **قوله** عليه السلام الا حصل عليه من احسانك ما يلزمه شكرا
استثناء مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على الحالية من فاعل يبلغ اي لا يبلغ احد غاية من
شكرك في حال من الاحوال الا حال كونه حاصلا عليه من احسانك ما يلزمه شكرا ونظيره
قوله تعالى ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا ومفاد ما قبل الا فيما بعدها
هنا مفاد الشرط والجزاء من لزوم الثاني للاول اذ المقصود لزوم تعقب مضمون الا
لمضمون ما قبلها وحاصل المعنى انه كلما بلغ من الشكر غاية حصل عليه من احسانك ما
يلزمه شكرا وما وقع لبعض القاصرين من ان الاستثناء في الا حصل منقطع كما فيما
زاد الا ما نقص لكن مستثنى هذا مفرد ومستثنى ذلك جملة وان كان المستثنى
في ذلك عند التاويل مفردا والمعنى لا يعرض له عارض عند بلوغ غاية من غايات
الشكر الا حصول نعمة من نعمك عليه يلزمه شكرها فهو خبط صريح ناشئ عن جهل فيح
ومن في قوله من شكرك ومن احسانك مبينة لما بعدها وهي ومخفوضها في موضع
نصب على الحال منه قال الرضي وانما جاز تقديم من المبينة على المبهم في نحو قولك انا من خطه
في وصية لان المبهم مقدم تقديرا كانك قلت انا في شيء من خطه في وصية فالمبين
فيه محذوف وما بعد من عطف بيان له حذف المعطوف عليه واقيم المعطوف مقامه
كما يحذف المستثنى منه ويقام المستثنى مقامه انتهى وعدى حصل بعلى والمعروف
تعديته باللام لانه هنا بمعنى ثبت عليك ان ما يلزمه شكرا استعلى عليه لزمه لزوم الراكب
لمركوبه والزمته المال والعمل الزاما اوجبته واثبته عليه والمبلغ اما اسم مكان من البلوغ
او مصدر ميمي وفي الصحاح شيء بالغ اي جيد وقد بلغ في الجودة مبلغا ودون نقيض

بفضلك
فوق وهو تقصير عن الغاية واستحق فلان الامر استحقاقا استوجبه والباء من قوله
للسببية والفضل هنا اما بمعنى الاحسان قال الراغب كل عطية لا تلزم من يعطى
يقال لها فضل نحو قوله تعالى واسألوا الله من فضله واما بمعنى الكمال والفضيلة قوله عليه السلام
فاشكر عبادك الخ ناضيحة اى اذا كان الامر هكذا فاشكر عبادك عاجز عن شكرك
اى غير قادر عليه واعبدهم مقصر عن طاعتك اى عاجز عنها من قصر عن الشيء تقصيرا
اذا عجز عنه والطاعة هنا اما بمعنى موافقة الارادة او بمعنى العبادة كقولهم تقبل
طاعتك اطلاقا للعام على الخاص كما قد تطلق العبادة على الطاعة في عكس ذلك ومدار
هذا الفصل من الدعاء على امرين احدهما بيان العجز عن شكره تعالى والثاني بيان
العجز عما يستحقه سبحانه من الطاعة والعبادة اما الاول فبينه عليه السلام بلزوم
التسلسل وهو ترتيب امور غير متناهية لانا اذا احدث شكرا على نعمة احدث الله
عليه نعمة اخرى يجب عليه شكرها فيحتاج ان يشكرها كشكره الاولى وكذلك الحال في الثالثة
والرابعة وهذا يؤدي الى ما لا يتناهى ولزوم هذا الجزاء لشرطه بحكم وعد الله تعالى في
قوله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واذ تأذن ربكم لئن شكرتم
لازيدنكم اى اذن ايذانا بليغا واخبر اخبارا مؤكدا لا يتطرق معه شائبة شبهة لما في صيغة
التفعل من معنى التكلف المحمول في حقه تعالى على غايته التي هي الكمال واجري مجرى القسم
في الجزم بالجزاء نحو علم الله وشهد الله ولذلك ادخلت اللام الموطئة في الشرط والنون المؤكدة
في الجزاء فقيل لئن شكرتم لازيدنكم اى لئن شكرتم نعمتي لازيدنكم نعمة الى نعمة وفي تفسير
علي بن ابراهيم قال ابو عبد الله عليه السلام ايما عبد انعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه وحمد الله عليها
بلسانه لم ينفد كلامه حتى يأمر الله له بالزيادة وهو قوله لئن شكرتم لازيدنكم وروى ثقة الاسلام
في الكافي باسناده عنه عليه السلام قال من اعطي الشكر اعطي الزيادة يقول الله عز وجل لئن شكرتم
لازيدنكم ولذلك اجمع العقلاء على ان تمام الشكر لله تعالى لا يبلغه العباد حتى ان الانبياء
عنه قاصرون والاولياء مقصرون ولله القائل : متى تشكر النعمى التي قد صنعتها :
: اذا كنت تولي نعمة حين تشكر : ويحتمل ان يكون المراد بقوله عليه السلام الا حصل عليه من
احسانك ما يلزمه شكرا هو التوفيق للشكر فانه من اعظم الاحسان واجل النعم الاخرى
الى مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله يا رب اسبغت علي النعم السوابغ فشكرتك

عليها فكيف لي بشكرك فقال الله تعالى علمت العلم الذي لا يفوته علم يحسبك ان تعلم
ذلك من عندي وعن ابي عبد الله عليه السلام اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام يا موسى اشكرني حق
شكري فقال يا رب فكيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت انعمت به
علي قال يا موسى الان شكرتني حين علمت ان ذلك مني وفي رواية قال موسى عليه السلام الهي امرتني
بالشكر على نعمك وشكري اياك نعمة من نعمك ومن هذا اخذ الشاعر فقال
: اذا كان شكري نعمة الله نعمة : علي له في مثلها يجب الشكر : فكيف بلوغ الشكر
الا بفضله : وان طالت الايام واتصل العمر : ولهذا قيل كل نعمة يمكن شكرها
الا نعمة الله تعالى فان غاية شكرها الاعتراف بالعجز عنها وذلك ان شكر نعمته نعمة منه
فيجب على العبد شكرها ثم يجب عليه الشكر هكذا الى ما لا ينتهي وما لا نهاية له فنهايته في
بدايته فينبغي ان يسعى العبد من الابتداء على العجز لظهوره وبنى على الاعتراف بالتقصير
امره فيكون معرفة التقصير عن الشكر شكرا والا فاني يبلغ شكر العباد نعم الرب الجواد
واين يقع الحالي من الازلي والذي لا يبقى من الذي لا يفنى بل الجزو الذي لا يتجزى
من الشيء الذي لا يتناهى واين الثماد البرض من فيض البحر واين نزيل الارض عند
الكواكب وفي مناجاة بعضهم الهي انت تعلم عجزي عن مواقع شكرك فاشكر نفسك عني
وقد فسر العلماء قوله صلى الله عليه وآله لربه تعالى وتقدس فك رهانا ونقل مرادي ان المراد فك
رهانه بالشكر فان النفوس مرتهنة بالنعمة وانما يفكها الشكر ولا يبلغ العباد كنه
الشكر لله عز وجل ففزع صلى الله عليه وآله الى ربه ان يتولى فك رهانه بجوده واحسانه
: الهي احسنت عودا وبداءة : الي فاوزعني الهي لا شكرا : ولو ان لي في كل منبت
شعرة : لسانا يقول الشكر فيك لقصرا : الهي كم اسديت لي منك نعمة : وفضلا
فلم تنهض بانعامك الشكر : فمن كان ذا عذر لديك وحجة : فعذري اقراري بان
ليس لي عذر : واما الثاني وهو بيان العجز عما يستحقه سبحانه من الطاعة والعبادة
فبينه بذكر استحقاقه تعالى للعبادة والطاعة وهو فضله الذي لا نهاية له حيث
قال دون استحقاقك بفضلك والفضل كما تقدم اما بمعنى الاحسان او بمعنى الكمال
والفضيلة اما على الاول فيجب ان يكون عبادة العباد وطاعتهم بقدر احسان المعبود
فضله عليهم وهذا امر ليس في طاقة احد من البشر لانه سبحانه يستحق بكل نعمة طاعة وشكر

غير محصورة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اى لا تقدرون على تعدادها لكثرتها
بل لعدم تناهيها فاين يقع القليل من الكثير والذى يتناهى من الذى لا يتناهى قال الحكيم
اذا اخذت اللقمة الواحدة لتضعها فى فمك فانظر الى ما قبلها والى ما بعدها اما ما قبلها
فكالخبز والطحن والزرع وغير ذلك من الآلات المعينة والاسباب الفاعلية والقابلية
حتى تنتهى الى الافلاك والعناصر واما ما بعدها فكالقوى المعينة على الجذب والامساك
والهضم والدفع وكالاعضاء الحاملة لتلك القوى وكسائر الامور النافعة فى ذلك
خارجة عن البدن او داخلة فيه فانها لا تكاد تحصر واذا كانت نعم الله تعالى فى تناول
لقمة واحدة تبلغ هذا المبلغ فكيف فيما جاوز ذلك فتبين ان العبد وان اشتد على
الطاعة حرصه وطال فى العبادة اجتهاده لم يكن بالغا ما يستحقه الله سبحانه
منها بفضله ونعمته عليه فكيف بمن تطغيه النعمة وتبطره الدعة حتى يستعين
بنعمته على معصيته ويتكبر باحسانه على خليقته ولذلك ختم سبحانه الاية المذكورة
فى سورة ابرهيم عليه السلم بقوله ان الانسان لظلوم كفار وفى سورة النحل بقوله ان
الله لغفور رحيم فيجعل فى الاولى بالظلم والكفران وفى الثانى باستحقاق النعمة
لولا الرحمة والغفران فكانه قال ان كنت ظلوما كفورا فلم ازل رحيما غفورا لا اقابل
منك التقصير الا بالاحسان والتوفير ولا اجازى منك الجفاء الا باللطف
والوفا تلك شيمتك فى الاخذ وهذه شيمتى فى العطاء وانما عطف الثانى وهو حمل
الفضل على معنى الكمال والفضيلة فبيانه ان كمال العبادة ومطابقتها للامر الطالع يجب
العلم بكمال المعبود وعلو شانه وعظمته ولما كانت ذات الحق سبحانه وعظمتها وكمالها
اعظم من ان يطلع عليها الكنه ملك مقرب او نبى مرسل لا جرم كانت عبادة العباد من الملائكة
والبشر بحسب مبلغ فهم القاصر عن كنه حقيقته لا بحسب كماله على ما هو عليه فكل من كان علمه
ومعرفته اتم واكمل كانت عبادته منه ونه مستحقرة فى جنب عبادته حتى لو زادت
معرفته به وامكن اطلاعه على كنه حقيقته لزادت عبادته وكانت اتم واكمل فاذن كل
طاعة وعبادة قاصرة عما يستحقه كماله المطلق وكل طائع وعابد عاجز ومقصر عنه
ان حب واعتق والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلم بقوله فى صفة الملائكة لو عاينوا
كنه ما خفى عليهم منك لحقروا اعمالهم ولازروا على انفسهم وعرفوا انهم لم يعبدوك

حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك وكلام المعصومين يشتمل قوله تعالى وهو اصدق القائلين
وما قدروا الله حق قدره فان قلت كيف يحمل الفضل على معنى الكمال فى عبارة الدعاء
وقد نص بعضهم على ان الفضل انما يستعمل للكمال فى غير الله تعالى قلت لا نسلم ذلك
مقنع فى دعاء التحميد وهو الدعاء الاول قوله عليه السلم حمدا يفضل سائر الحمد كفضل ربنا
على جميع خلقه وكفى به شاهدا وقد ورد فى بعض الادعية ايضا وصفه تعالى بالفاضل
والله اعلم لا يجب لاحد ان تغفر له باستحقاقه ولا ان ترضى عنه
باستيجابه فمن غفرت له فبطولك ومن رضيت عنه فبفضلك
الجملة الاولى مستانفة استينافا بيانيا كانه قيل كيف ترحم مع العجز عن الشكر والتقصير
عن الطاعة فى استحقاق المغفرة واستيجاب الرضا فقال لا يجب لاحد ان تغفر له باستحقاقها
الى آخره وتاخير الرضا عن المغفرة رعاية لاسلوب الترقى لان الرضا فوق المغفرة فقد يعفو
السيد عن عبده وليس براض عنه وعلى ذلك ما ورد فى الدعاء اغفر خطيئتى وارض
عنى فان لم ترض عنى فاعف عنى وقد يعفو السيد عن عبده وليس براض عنه وما حكى
ان رجلا غضب على عبد له فاستشفع اليه بشفيع فشفعه فجعل العبد يبكى ويتضرع فقال له
الشفيع ما هذا البكاء وقد عفا عنك فقال السيد انه يطلب الرضا وليس فى الى سبيل فانما بكى
لاجل ذلك وانما نفى عليه السلم وجوب المغفرة والرضا لاحد عن استحقاق واستيجاب لان
المغفرة والرضا تفضل واحسان منه تعالى ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فلا يجب عليه سبحانه
ان يغفر لاحد او يرضى عنه لاستحقاقه واستيجابه وان تاب فان اثابه لان العفو انما يحق
عندنا على وجه التفضل ايضا لا على وجه الوجوب خلافا للمعتزلة والفاء من قوله فمن
غفرت له للترتيب الذكرى او فصيحة والطول الفضل يعنى يقال طال عليه طولا من باب
قال اى افضل عليه واحسن اليه تشكر يسير ما شكرته وتثيب على قليل
ما تطاع فيه حتى كان شكر عبادك الذى اوجبت عليه
ثوابهم واعظمت عنه جزاءهم امر ملكوا استطاعة الامتناع
منه دونك فكافيتهم او لم يكن سببه بيدك فجازيتهم
وصفه تعالى بالشكر قيل المراد به مجازاته على اليسير من الطاعة بالكثير من الثواب لانه يعطى
بالعمل فى ايام معدودة نعما فى الاخرة غير محدودة ومن جازى الحسنة باضعافها صح ان

يقال اثر شكر تلك الحسنة وقيل المراد به قبول اليسير من الطاعة والثناء على فعلها وفاعلها وقد
وصف سبحانه نفسه بالشكور في غير موضع من القرآن المجيد فقال في سورة فاطر انه غفور شكور
وقال فيها انه لغفور شكور وقال في سورة الشورى ومن يقترف حسنة نزد له فيها
حسنا ان الله غفور شكور قال العلامة الطبرسي اي شكور للطاعات يعامل عباده
معاملة الشاكر في توفية الحق حتى كانه ممن وصل اليه النفع فشكره وقال في سورة التغابن
ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم قال القاضي اي يعطي
الجزيل بالقليل وقد تواترت النسخ المشهورة من الصحيفة الشريفة بضبط شكر بفتح
الشين المعجمة والكاف مع تاء الخطاب على البناء للفاعل فالمعنى تشكر يسير ما قبلته
من العمل واثبت عليه اي تجازي بالكثير عليه واما قيل ان المعنى تشكر يسير الشكر
فليس بظاهر الا ان يضبط شكر به بالبناء للمفعول ولم نقف عليه في شيء من النسخ
وقول بعضهم المراد انه يشكر يسير ما شكر اي شكرناه به لان شكرنا بامره وتهيئة
اسبابه والتوفيق له منه فكانه هو الشاكر لنفسه لا يخفى ما فيه من التعسف
وفي نسخة الشهيد رحمه الله تشكر يسير ما تشكر به بالبناء للمفعول في الثاني
وهو اظهر في المعنى وان عاملين واثابه اثابة اعطاه ثواب عمله اي جزاءه ومنه قوله
تعالى فاثابهم الله بما قالوا جنات واكثر ما يستعمل في المحبوب وقد يستعمل في المكروه
على الاستعارة كاستعمال البشارة فيه ومنه قوله تعالى فاثابكم غما بغم وقوله في ظرفية
مجازية اي تعطي الثواب على قليل العمل الذي تطاع فيه جعل العمل كانه ظرف ومحل للطاعة
وحتى حرف ابتداء والجملة بعدها مستانفة لا محل لها من الاعراب خلافا للزجاج
زعم انها في محل جر بحتى ويرده ان الحروف الجارة لا تدخل على الجمل الا على مفرد او
مأول به وفائدة حتى هنا التعظيم قال الرضي فانه حتى الابتدائية اما للتحقير كقوله
: فوا عجبا حتى كليب تسبني : او التعظيم كقوله فما زالت القتلى تمج دماءها :
بدجلة حتى ماء دجلة اشكل قلت ووجهه انها غاية لما قبلها اما في نقص او زيادة
فجاء من النقص التحقير ومن الزيادة التعظيم وعليه وعنه متعلقان بالمصدرين بعدها
كقول كعب : في خلقها عن بنات الفحل تفضيل : ووجب الحق يجب وجوبا لزم وثبت
واوجبه ايجابا اثبته والزمه اي جعلته لازما ثابتا واعظم الله له الاجر اعظاما

جعله عظيما والامر لفظ عام يطلق على الافعال والاقوال كلها ومنه قوله تعالى اليه يرجع الامر كله
وملكت الشيء املكه من باب ضرب ملكا وملكا بالفتح والكسر تمكنت من التصرف فيه من غير
مانع والجملة في محل رفع نعت لامر والاستطاعة استفعال من الطوع وهو الانقياد فهي
في الاصل بمعنى طلب انقياد الشيء وتاتيه ثم استعملت في القدرة التامة التي يتمكن بها
الانسان مما يريد وعرفت بانها عرض يخلقه الله في الانسان يفعل به الافعال
الاختيارية وامتنع من الشيء وعنه امتناعا كف عنه امتناعا كف عنه ودون بمعنى التجاوز
كامر مرارا فهي ظرف مستقر وقع حالا من ضمير العباد في ملكوا اي ملكوا استطاعة
الامتناع منه حال كونهم متجاوزين لك اي مستبدين بها من غير ان يكون لك مدخل
في حصولها لهم والفاء من قوله فكافيتهم سببية عاطفة على محذوف تقديره ففعلوه
فكافيتهم كقوله تعالى اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي ضرب فانفجرت وتسمى فصيحة لافصاحها
عن المحذوف وقس على ذلك قوله فجازيتهم واصل الهمز وكلمة او للايذان بتساوي الامرين
في الاستقلال بوجه التشبيه وبصحة التشبيه بكل واحد منهما وبهما معا كقوله
تعالى او كصيب من السماء وجملة لم يكن في محل رفع نصف لموصوف محذوف التقدير او لامر
لم يكن سببه بيدك يقال الامر بيد فلان اي في تصرفه وحاصل معنى هذا الفصل
من الدعاء ان احسانه تعالى الى عباده في مقابلة شكرهم له وانعامه عليهم بازاء طاعتهم
وعبادتهم اياه انما هو تفضل منه تعالى اذ كان ايقاع الشكر والطاعة والعبادة منهم
باقداره لهم على ذلك وتوفيقه اياهم له لان كل فاعل سواه انما يستمد القدرة على الفعل
من جوده تعالى لا الذاته استقلالا وتفرد ابه على ما علم في مظانه ومع ذلك فقد جعل
سبحانه ثوابهم على شكره وجزاءهم على طاعته ثوابا واجبا واجرا مستحقا فاشبه شكرهم
وطاعتهم امرا استقلوا لذواتهم بالقدرة على ايجاده وكانوا يستطيعون ان لا يوجدوه
وان يمتنعوا منه او امرا استبدوا بتسبيب سببه في ايقاعه فاستوجبوا بذلك
الثواب واستحقوا به الجزاء وليس الامر كذلك بل هو سبحانه الذي اقدرهم على ذلك
ووفقهم له وقادهم بزمام اللطف والعناية اليه فلو ارادوا ان يمتنعوا منه وان لا يفعلوه
بعد ما ركب فيهم من الاسباب لما استطاعوا وكان سبب صدوره منهم وحصوله عنهم
بقدرته واعداده عز وجل فاني لهم الاستقلال والاستبداد في نسبته اليهم

والمكافاة المجازاة

هنا قال موسى عليه السلام الهي امرتني بالشكر على نعمك وشكري اياك نعمة من نعمك وعليه قوله تعالى
يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
ان كنتم صادقين وانما قال عليه السلام ام ملكوا استطاعة الامتناع منه دونك ولم يقل ام ملكوا
استطاعة ايجاده دونك للمبالغة في تحقق عجزهم لان من لا يملك استطاعة الامتناع
من الشيء فهو عن استطاعة فعله وايجاده اعجز وهذا لا ينافي الاختيار كما سنبينه
واما قول بعضهم معنى قوله عليه السلام ام ملكوا استطاعة الامتناع منه دونك انهم ان
يتركوا شكرك لاستغنائهم وعلمهم بكرمك فلا ينتقص من رزقهم شيء او معناه انت
المالك للثواب ولك ان تثيبهم من غير شكر لكن لكثرة صدور هذا التفضل منك صار
كانهم مالكين لتحصيل الثواب من غير شكر وقادرين على ذلك فهو تمحل عجيب وتوهم
غريب وكانه اراد بهذا التاويل الذي لا يدل عليه منطوق الكلام ولا مفهومه التفادي
عما يوهمه ظاهر العبارة من نفي اختيار العبد ويكفي في التفصي عن ذلك ان مراده عليه السلام
عدم استطاعتهم على كف انفسهم عنه بدون ما اوجده سبحانه فيهم من الحيوة والآلة
والعقل والقدرة الى غير ذلك من الاسباب التي هي منه سبحانه وفي ذلك مندوحة عن
هذا التاويل البارد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والى ابطال الشبهة المذكورة
اشار عليه السلام بقوله بل ملكت يا الهي امرهم قبل ان يملكوا عبادتك واعددت
ثوابهم قبل ان يفيضوا في طاعتك وذلك ان سنتك الافضال
وعادتك الاحسان وسبيلك العفو بل حرف اضراب ومعناه هنا
ابطال ما قبلها من كون شكرهم ام ملكوا استطاعة الامتناع منه دونه تعالى او
لم يكن سببه بيده سبحانه اي ليس الامر كذلك بل كنت مالكا امرهم قبل تمكينهم من عبادتك
وايجادهم لها وتوسيط النداء لمزيد الخضوع والابتهال والغرض انهم لم يقدروا على عبادتك
ولا استطاعوا فعلها الا باقدارك لهم عليها وتوفيقك اياهم لها ولو شئت ما فعلوها اذ كل
موجود سواه فهو في تصريف قدرته ومشيته قبل وجوده وبعده لانه ما استند وجوده
واعددت الشيء اعدادا هياته وافاض في الامر افاضة دخل فيه ومضمون هذه الفقرة تقرير
لما قبلها وتقرير لان اعداده سبحانه ثوابهم قبل افاضتهم في طاعتهم قاض بان قضاءه جرى
بتوفيقهم الى دخولهم في الطاعة قبل دخولهم فيها وبان لطفه قد اخذ بعنان مشيتهم اليها

واقام

واقام جوادا له تم عليها والا لم يكن لاعداد الثواب فائدة والواو من قوله وذلك استينافية
والاشارة الى ما ذكر من شكره تعالى اليسير الشكر والاثابة على قليل الطاعة على وجه الايجاب مع
ان وقوعهما من الشاكر والمطيع انما هو باقداره ولطفه وتوفيقه سبحانه وما في اسم الاشارة من
معنى البعد للايذان بكون ذلك في الغاية القصوى من العظم والجلالة وهو مبتدا خبره قوله
ان سنتك الافضال اي لان سنتك او بان سنتك الافضال والتقدير وذلك واقع لان سنتك
الافضال او بسبب ان سنتك الافضال وحذف الجار مطرد مع ان وان المصدريتين والسنة
الطريقة التي يسلكها الحي في افعاله والسيرة التي يكون عليها والافضال الاحسان وافضل عليه
اذا اعطاه ما لا يلزمه ان يعطيه والعادة اسم لتكرير الفعل من عاد يعود والاحسان مصدر
احسن اي فعل الحسن فان كان الفعل متعديا الى الغير قيل احسن اليه وان كان لازما بالفاعل
قيل احسن والسبيل الطريق الذي فيه سهولة ويستعار للسيرة التي يكون عليها في افعاله
والعفو ترك المواخذة بالتقصير والذنب ومدار هذه الفقرات ان افاضته تعالى ثواب كرمه
وجوده على عباده غير موقوف على الاستحقاق والاستيجاب بل هي شانه وديدنه وفيه رد على من
زعم ان الثواب مترتب على العمل ترتب الشبع على الاكل والله اعلم فكل البرية معترفة بانك
غير ظالم لمن عاقبت وشاهدة بانك متفضل على من عافيت وكل
مقر على نفسه بالتقصير عما استوجبت فلولا ان الشيطان
يختدعهم عن طاعتك ما عصاك عاص ولولا انه صور لهم
الباطل في مثال الحق ما ضل عن طريقك ضال الفاء سببية اي
فبسبب كون سنتك الافضال وعادتك الاحسان وسبيلك العفو كل البرية
معترفة بانك غير ظالم الى آخره لجزم العقل بان من شانه ذلك لا يريد ظلما فضلا عن ان يوقعه
وكل هنا للاستغراق افراد المضاف اليه وهو مبتدا خبره قوله معترفة وتانيثه باعتبار المعنى
او لاكتساب المضاف التانيث من المضاف اليه لصحة الاستغناء بالمضاف اليه عن المضاف كما يقال
سقطت بعض اصابعه وفي نسخة ابن ادريس وكل معترف شاهد وهو احسن وعافاه الله
وهب له العافية من المكروه دنيويا كانا او اخرويا وبين عاقبت وعافيت من البديع جناس
التصحيف فان قلت كيف يصح هذا الاستغراق وكثير من الناس لا يعترف بوجوده
فضلا عن عدله وجوده قلت يجوز ان يكون الاستغراق عرفيا فالمراد بالبرية الموحدون منهم

وان يكون حقيقيا المراد الاعتراف اعم من ان يكون صريحا او لزوميا واضطراريا اما الاول فهو لا
من المؤمنين واما الثاني فهو الشامل لكل احد مؤمنا كان او كافرا وذلك لان العقول متفقة
على وجود الصانع سبحانه والانقطاع اليه عند تضايق حلق البلاء عليه كما اشار اليه سبحانه
بقوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وهذا امر مجبول عليه كل احد لا تجد احدا
الا وفزعه وانقطاعه الى خالقه مركوز في نفسه وطبعه وقد نبه بعضهم على هذا المعنى
فقال التوكل على الخالق والانقطاع اليه من طباع الخلق المعجزة المعجون بجبلتهم والحاجة
المركبة في طبعهم ومما يدلك على ذلك انك لو فاتحت الامة البلهاء او المرأة الورهاء والشيخ
المفند والشاب الغرير والبدوي القح والفارسي الاعجم والهندي الابكم والرومي
الطمطماني والكيس الذكي والغمر الغبي لوجدت في اثناء سعيهم واغراض كلامهم تسليما
الى غيرهم وتفويضا الى سواهم وانقطاعا عن اصابتهم باستطاعتهم ولوذا بما يجدون
المراد بتسهيله عليهم ولا شك ان هذا اسلم الجوهر واول في الكون ومن الظاهر البين
ان ذلك يستلزم ضرورة الاعتراف بكون هذا المنقطع عليه والمفزوع اليه قادرا غير عاجز
وقويا غير ضعيف وغنيا غير فقير وعالما غير جاهل ومالكا غير مملوك وربا غير مربوب
فلزم بحكم العقل الاذعان له بان افاضته بجلائل خيره على غيره لا لحاجة اليه ولا لغرض
يعود نفعه اليه بل هو افضال منه واحسان ومن شأنه ذلك فلا داعي له الى الظلم لمن
عاقب سوى العدل لانه لا غرض له بعقابه من عاقب سوى الفضل فصح الاستغراق الحقيقي
في كلامه عليه السلام ونظيره قوله تعالى في محكم كتابه وله اسلم من في السموات والارض كما [illegible]
وقوله يسأله من في السموات والارض لدلالته على الاعتراف على كونه يوم القيامة كما حمل
بعض المفسرين قوله تعالى كل له قانتون على ذلك والله اعلم **قوله** عليه السلام وكل مقر على نفسه
بالتقصير عما استوجبت له من الطاعة والعبادة اقرار مستمر ارباب المقال والحال
فانهم وان بالغوا واجتهدوا كانوا مقصرين غير بالغين كنه عبادته سبحانه وحقيقتها
اذ لا قدر لها في جنب نعمه عليهم سابقا ولاحقا بل هي بمعزل عن ما يجب لعظمته وجلاله
وكبريائه واذا كانت الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون يقولون سبحانك ما
عبدناك حق عبادتك فما الظن بسواهم والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله
في بعض خطبه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه

دما

دما عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم عنكم ولو لم تبقوا من جهدكم انعمه عليكم العظام
وهداه اياكم للايمان **قوله** عليه السلام فلولا ان الشيطان يختدعهم الى آخره لولا حرف لامتناع وجود
الشيء لوجود غيره والممتنع هو الجواب والوجود هو وجود الاسم الواقع بعدها وانه معمولاها في
الدنيا في محل رفع على الابتداء عند الجمهور وقيل الخبر مطلق محذوف وجوبا والتقدير لولا اختداع
الشيطان لهم كائن او ثابت وقال سيبويه لا حاجة الى الخبر لاشتمال صلة ان على المسند والمسند اليه
وذهب المبرد والزجاج والكوفيون الى ان الرفع على الفاعلية بثبت محذوفا اي لولا ثبت ان الشيطان
يختدعهم وما وقع لبعضهم من ان ان وما بعدها في تأويل مصدر مرفوع بالابتداء وجملة يختدعهم
الخبر حيث لم يكن التعليق على نفس الشيطان بل على اختداعه لم يستغن عن الخبر ولم يجب حذفه
خبط صريح ناشئ من فهم قريح فان المأول بالمصدر المرفوع بالابتداء هو اسم ان وخبرها معا اعني
الشيطان وجملة يختدعهم والتأويل لولا اختداع الشيطان فكيف تكون جملة يختدعهم خبرا له
وهل يصدر مثل هذا الكلام الا عن ذهن مؤوف نسأل الله العافية وخدعه خدعا من باب
منع واختدعه اختداعا فانخدع اراد به المكروه من حيث لا يعلم وقيل اوهمه خلاف ما يريد به من المكروه
ليوقعه فيه من حيث لا يحتسب وقال الراغب الخدع والخداع انزال الغير عما هو بصدده بامر يبديه
على خلاف ما يخفيه وتعديته بعن لتضمينه معنى الصد او المنع اي يختدعهم صادا لهم او مانعا
لهم عن طاعتك وقوله عليه السلام ما عصاك عاص هو جواب لولا قال ابن هشام وزعم ابن الطراوة ان جواب
لولا ابدا هو خبر المبتدأ ويرده انه لا رابط بينهما **قوله** عليه السلام ولولا انه صور لهم الباطل الى آخره صور
الشيء تصويرا جعله ذا صورة وصورة الشيء ما به الشيء بالفعل والباطل نقيض الحق وعرف بانه الذي
لا يكون صحيحا باصله والمثال بمعنى الصورة والحق لغة الثابت الذي لا يسوغ انكاره وعرفا الحكم
المطابق للواقع يطلق على الاقوال والاعتقادات والملل باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابله
الباطل والضلال العدول عن الطريق المستقيم وطريقه تعالى سبيله الذي نهج لعباده من الايمان
به وتوحيده وطاعته وعبادته وسائر ما دعا اليه وامر به وقيل سبيله تعالى كل عمل خالص سلك به طريق
التقرب الى الله باداء الفرائض والنوافل وانواع التطوعات واضافته اليه تعالى لانه المبين له والآمر الموصل
اليه سبحانه **تبصرة** قال بعض العلماء ان اصل الضلالة والغي والجهل من الشيطان وهو اول من سلك
الغي والضلال وطرده الحق عن عالم رحمته ووقع عليه اسم ابليس وهو جوهر نطقي شرير متولد من طبقة
نارية لها نفس كونية ظهرت بهيئة ظلمانية ودبرت شأن الاهواء وسبيل الاضلال كما قال تعالى حكاية

عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم وذلك لان له سلطنة بحسب الطبع على الاجسام الدخانية والبخارية ونفوسها الجزئية
والطبايع الوهمانية وتطيعها تلك النفوس والقوى الوهمانية لمناسبة النقص والشرارة وكونه مجبولا
على الاغواء والافساد والاستكبار وادعاء العلو كما في قوله سبحانه استكبرت ام كنت من العالين انما
هو مقتضى طبعه الغالب عليه النارية الموجبة للاحراق والعلو وعمدة تاثيره في نفوس الادميين اما
من جانب المؤثر فللطافته وسرعة نفوذه في عروقهم ولطائف اعضائهم واخلاطهم التي هي محال الشعور
والاعتقاد واقتداره على اضلالهم بالوسوسة والاضلال واما من جانب القابل فلقصور القوى
الادراكية لاكثر الناس وضعفها عن المعارضة والمجاهدة مع جنوده واعوانه من القوى الشهوية
والغضبية وغيرهما لاسيما الوهمية الا من عصمه الله تعالى من عباده المخلصين الذين ايدهم الله
بالعقل وهداهم الى الصراط المستقيم الصراط المستقيم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون
فَسُبْحَانَكَ مَا أَبْيَنَ كَرَمَكَ فِي مُعَامَلَةِ مَنْ أَطَاعَكَ وَعَصَاكَ تَشْكُرُ لِلْمُطِيعِ مَا أَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لَهُ وَتُمْلِي لِلْعَاصِي فِيمَا تَمْلِكُ مُعَاجَلَتَهُ فِيهِ أَعْطَيْتَ كُلّاً مِنْهُمَا مَا لَمْ يَجِبْ لَهُ وَتَفَضَّلْتَ عَلَى كُلٍّ مِنْهُمَا بِمَا يَقْصُرُ عَمَلُهُ عَنْهُ
الفاء للترتيب الذكرى وسبحانك للتعجب من عموم كرمه تعالى وعظمه وافادة هذا اللفظ للتعجب
مر بيانه في الروضة الثالثة عشرة وما ابين صيغة تعجب وما فيها اسم في محل رفع على الابتداء و
اختلفوا هل هي نكرة تامة بمعنى شيء وابتدئ بها لتضمنها معنى التعجب وما بعدها خبرها في موضع
رفع وهي موصولة بمعنى الذي وما بعدها صلتها فلا محل له من الاعراب والخبر محذوف وجوبا
والتقدير الذي ابان كرمك شيء عظيم وبان الامر بين وتبين واستبان اتضح وانكشف و
الاسم البيان والكرم هنا عبارة عن التفضل والسبق بالانعام وايثار الصفح عن الجاني والاحسان
الى المسيء والمعاملة مفاعلة من العمل وهو الفعل عن قصد و او من قوله او عصاك للايذان
بتساوي المعاملتين في بيان الكرم المتعجب منه وان كل واحد منهما مستقل بظهوره فان
تعجب منه في كل منهما كان في محله وان تعجب منه فيهما جميعا فكذلك قوله عليه السلام تشكر للمطيع
ما انت توليته جملة مستانفة استينافا بيانيا كانه سئل كيف بان كرمه في معاملة من اطاعه
او عصاه فقال تشكر للمطيع الى آخره اي تجازي المطيع بالكثير على العمل الذي انت توليته اي قمت
به لاجله يقال ولي الامر وتولاه اي قام به ومنه والذي تولى كبره اي وليه وقام به والغرض

113 انه تعالى هو الذي اقدر المطيع على الطاعة له ووفقه بلطف عنايته لها ثم شكره عليها وهذا منتهى
الكرم وغاية الجود والاملاء التاخير والامهال يقال املى له اذا انظره وامهله ومنه قوله تعالى
واملي لهم ان كيدي متين اي امهلهم وعاجله بذنبه اذا اخذه به ولم يمهله اي عجل العقاب ولا
تاخذه بذنبه سريعا واستقادر على معاجلته وعدم امهاله احسانا الى عبده وعقابه قوله عليه السلام اعطيت
كلا منهما الى آخره فصل الجملة عما قبلها لما بينهما من كمال الاتصال لكونها او في بتادية المراد
فتكون بدل اشتمال ويجوز ان تكون استينافا ثانيا كالاولى على وجه التعليل لبيان
كرمه في معاملة من اطاعه وعصاه ولا يخفى ما في التعبير عن الشكر والاملاء بصيغة
المضارع المؤذنة بالاستمرار وعن الاعطاء والتفضل بصيغة الماضي الدالة على الوقوع
والانقضاء من اللطف فانه يؤذن بان الشكر والاملاء مستمران وان التفضل والاعطاء قد
جرى بهما قلم القضاء فلا مثنوية في ذلك وهكذا فليكن حسن البيان وَلَوْ كَافَأْتَ
الْمُطِيعَ عَلَى مَا أَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لَأَوْشَكَ أَنْ يَفْقِدَ ثَوَابَكَ وَأَنْ تَزُولَ عَنْهُ نِعْمَتُكَ وَلَكِنَّكَ بِكَرَمِكَ جَازَيْتَهُ عَلَى الْمُدَّةِ الْقَصِيرَةِ الْفَانِيَةِ بِالْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ الْخَالِدَةِ وَعَلَى الْغَايَةِ الْقَرِيبَةِ الزَّائِلَةِ بِالْغَايَةِ الْمَدِيدَةِ الْبَاقِيَةِ
المكافاة مفاعلة من الكفو وهو المثل والمساوي
فاصل كافاته ساويته ثم اتسع فيه فاستعمل بمعنى المجازاة قال الزمخشري في الاساس كافاته
ساويته وهو مكافي له وكافاته بصيغة جازيته جزاء مكافيا اي مساويا له
لما كان نعما تولاه سبحانه لا يقتضي مكافاة بالثواب عليه لان الانسان لا يستحق بعمل غيره
ثوابا كان معنى المكافاة عليه عدم الاثابة به لان معنى المكافاة المساواة بمقابلة الفعل
بالفعل وعدمه بعدمه فمعنى قوله عليه السلام لو كافات المطيع على ما انت توليته لو لم تثبه
على ما انت توليته بل كافاته عليه بعدم الاثابة عليه لعدم قيامه وصدوره عنه لاوشك
ان يفقد ثوابك وما وقع لاكثر الاصحاب في ترجمة هذه العبارة بان المعنى لو جازيت
المطيع على مجرد عمله دون ما انت توليته او فيما انت توليته بمعزل عن مدلولها وان كان معنى
صحيحا في نفسه واللام من قوله لاوشك لام جواب لو لا جواب قسم مقدر خلافا لابن جني
واوشك فعل ماض من افعال المقاربة الدالة على قرب ثبوت خبرها لاسمها فمعنى اوشك
قرب وقوعا فاذا قلت اوشك زيد ان يقوم كان معناه قرب وقوع قيامه وقال بعضهم معناها

مثلوبه الاسم المجرد فمعنى اوشك زيد ان يقوم مقارب زيد القيام او قرب زيد من القيام واذا بنى اوشك
على اسم قبله كعبارة الدعاء جاز فيه وجهان احدهما اسناده الى ضميره فيكون ان مع الفعل
والفعل في موضع نصب على انه خبر له والثاني تفريغه عن الضمير واسناده الى ان والفعل
فيكون ان والفعل اسما مؤولا مكتفى به عن الخبر محله الرفع على الفاعلية ويكون اوشك على
الاول فعلا ناقصا وعلى الثاني فعلا تاما وتقدير عبارة الدعاء على الاول لا اوشك
المطيع ان يفقد ثوابك وعلى الثاني لا اوشك فقدان المطيع ثوابك اي لا قرب ودنا
فقدانه واستشكل الاول بان ان والفعل في تاويل المصدر فيلزم الاخبار بالحدث عن الذات
واجيب بانه من باب زيد صوم وعدل او على تقدير مضاف كانه قيل لا اوشك امر المطيع ان يفقد
والاولى ما ذهب اليه سيبويه على ما نقله عنه ابن مالك من ان ان والفعل ليس خبرا بل هو
مفعول به منصوب على نزع الخافض والفعل تام بمعنى قرب والتقدير في عبارة ان يفقد ثوابك
ثم حذف الجار توسعا او يجعل الفعل بمعنى قارب فلا حذف والمعنى قارب المطيع فقدان
ثوابك وفي عبارته عليه السلام شاهد على امرين احدهما ورود اوشك بصيغة الماضي وفيه
رد على الاصمعي وابي علي حيث انكرا ذلك كما حكاه عنهما ابن مالك وغيره وشاهده ايضا
من الشعر قول الشاعر ؛ ولو سئل الناس التراب لاوشكوا ؛ اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا
الثاني كون اوشك للمقاربة بمعنى كاد وهو مذهب اكثر المتاخرين وجماعة من المتقدمين
وفيه رد على الشلوبين وتلامذته حيث ذهبوا الى انه للترجي بمعنى عسى فان الترجي لا
يلائم عبارة الدعاء قوله عليه السلام ولكنك بكرمك جازيته الى آخره الواو للعطف عند الجمهور
وقال الرضي يجوز كونها عاطفة للجملة على الجملة وجعلها اعتراضية لانها من حيث المعنى ودخولها
على لكن مشددة ومخففة جائز لا واجب ومعنى لكن الاستدراك وفسر بان ينسب
لما بعدها حكم مخالف لحكم ما قبلها ولذلك قالوا يجب توسطها بين متغايرين معنى اي في
النفي والاثبات كعبارة الدعاء فان معنى قوله عليه السلام ولكنك بكرمك جازيته ولكنك
لم تكن في المطيع على ما تولته بل جازيته الى آخره وقال جماعة منهم صاحب البسيط هي بعد
لو وجوابها للتوكيد لا للاستدراك اذ فائدتها تاكيد ما افادته لو من الامتناع والاول
هو المشهور والباء من قوله بكرمك للسببية وتقديمها مع مجرورها لافادة الاختصاص
اي بسبب كرمك لا لامر آخر ويجوز ان تكون للملابسة فتكون مع مجرورها ظرفا مستقرا

متعلقة بحال محذوفة والتقدير ولكنك ملتبسا بكرمك جازيته والمدة البرهة والطائفة من الزمان
تقع على القليل والكثير والقصر خلاف الطول وهما من الاسماء المتضايفة التي تعتبر بغيرها وفني الشيء
يفنى فناء من باب تعب عدم بعد الوجود وخلد يخلد خلودا من باب قعد طال بقاؤه قال الزجاج
كما يبقى الحجر على التغير والفساد تصفه العرب بالخلود لقولهم للاثافي خوالد وذلك لطول مكثها
لا لدوام بقائها ثم استعير للبقاء دائما والخلود في الجنة بقاء الاشياء على الحالة من غير اعتراض
الكون والفساد عليها انتهى وغاية الشيء مداه ومنتهاه والكلام على حذف مضاف اي على ذي
الغاية القريبة الزائلة بذي الغاية المديدة الباقية اذ الغاية لا يتعلق بها جزاء وانما يتعلق
بالمغيا والمراد بالجزاء على المدة القصيرة بالمدة الطويلة الجزاء على العمل فيها بالثواب عليه في المدة
الطويلة فهو من باب اطلاق اسم المظروف على الظرف وهو شائع في الاستعمال واما قوله
عليه السلام وعلى الغاية القريبة بالغاية المديدة فلا يتعين ان يراد بالغاية الزمان ايضا الا
لاسم الجزء على الكل بل العمل نفسه والثواب نفسه فكانه قال وجازيته على العمل ذي الغاية
القريبة الفانية بالثواب ذي الغاية المديدة الباقية بزمن المتعين كون المراد بالغاية في
الجانبين مدته وانما عبر عنها بالغاية على المشاكلة لوقوعها في صحبة ذي الغاية
والا فلا غاية له بدليل وصفها بالبقاء لان المراد به البقاء الاخروي وهو ابدي
لا الى منتهى لا غاية ولولا ذلك لاستحال الكلام والمديدة الطويلة ومنه في الحديث تزوجت
امراة مديدة اي طويلة تبصرة روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله
عليه السلام انه قال انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها
ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو
بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل
على شاكلته قال على نيته والله اعلم ثم لم تشامه النقصان فيما اكل من رزقك
الذي يقوى به على طاعتك ولم تحمله على المناقشات في الآلات
التي تسبب باستعمالها الى مغفرتك ولو فعلت ذلك
به لذهب بجميع ما كدح له وجملة ما سعى فيه جزاء للصغرى من
اياديك ومننك ولبقي رهينا بين يديك بسائر نعمك فمتى
كان يستحق شيئا من ثوابك لا متى هذا يا الهي حال من اطاعك

وسبيل من تعبد لك ثم هنا للترتيب في الذكر والتدرج في وضع الارتقاء وذكر ما هو الاولى ثم الاولى من غير اعتبار التراخي والمهلة بين تلك الدرج ولا ان الثاني بعد الاول في الزمان فان عدم سوء القضاء على ما اكل من رزقه وعدم حمله على المناقشات في الالات متقدم على المجازاة المذكورة كما هو ظاهر لكن لما كان الغرض ترتيب تفضله تعالى بذكر الاخص فالاخص والاعجب فالاعجب جاء بثم بينها على ذلك ونظير ذلك قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها قال الزمخشري هما ايتان من جملة الايات التي عددها دالا على وحدانيته وقدرته تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس ادم وخلق حواء من قصيراه الا ان احديهما جعلها الله عادة مستمرة والاخرى لم تجر بها العادة ولم يخلق انثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت ادخل في كونها اية واجلب لعجب السامع فعطفها بثم على الاية الاولى للدلالة على مباينتها لها فضلا ومزية وتراخيها عنها فيما يرجع الى زيادة كونها اية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود انتهى ولم تسمه القصاص اي لم تورده منه قال في الاساس ومن المجاز سمت المرأة المعانقة اردتها منها وعرضتها عليها والقصاص وهو ان تقاصه مقاصة وقصاصا من باب قاتل قال الزمخشري قاصصته بما كان لي قبله اي حبست عنه مثل ذلك ماخوذ من مقاصة ولي القتيل القاتل فمعنى عبارة الدعاء لم تحبس عليه من الجزاء مثل ما اكل من رزقك وقوى بالشيء من باب رضي وتقوى به استعان به والرواية في الدعاء وادة بالوجهين وحملته على الامر الوضه به كالتك حملته وتجاهلت المناقشة الاستقصاء في الحساب قال في الفائق ناقشه الحساب اذا عاسره فيه واستقصى فلم يترك قليلا ولا كثيرا واصل المناقشة من نقش الشوكة وهو استخراجها كلها ومنه انتقشت منه جميع حقي انتهى والالات جمع الة وهي الاداة التي يعمل بها وقال في القاموس هي ما اعتملت به من اداة تكون واحدا وجمعا او هي جمع بلا واحد وجمعها الالات انتهى وعرفت بانها ما يؤثر الفاعل في منفعله القريب بواسطته وتسببت الى الشيء توصلت اليه وتسببت بكذا الى كذا جعلته سببا الى الوصول اليه والمعنى انك لم تلزمه بالمناقشة ولم تستقص في محاسبته على الالات التي توصل بسبب استعمالها الى فوزه بمغفرتك مع ان الالات من مخلوقاتك لا مدخل له فيها ولولاها لم يمكنه التوصل الى مغفرتك والمراد بالالات جميع القوى الظاهرة والباطنة والجوارح والامور والاشياء المتعلقة

بنعمه

بنعمه وبدنه والخارجة عنه وبالجملة جميع ما له مدخل في القيام بالعمل من جوهر وعرض والكدح العمل والسعي والكسب الكد يقال كدح لكذا او في كذا كدحا من باب نفع اي عمل له وسعى وكسب وكد وجهد وجزاء بالنصب على المصدرية او الحالية او المفعول لاجله في الصغرى مؤنث الاصغر من الصغر باعتبار القدر او المنزلة ومن بيانية والايادي جمع يد بمعنى النعمة والاحسان مستعارة من الجارحة والمنن جمع منه وهي النعمة الثقيلة والرهن ما يوضع ثقة للدين واصل الحبس ولذلك كان معناه شرعا حبس الشيء بحق يمكن اخذه منه كالدين يقال رهنت الشيء رهنا فهو رهين ومرهون ثم استعمل في كل شيء لزمه امر لا يمكنه انفكاكه منه قال جار الله في قوله تعالى كل امرء بما كسب رهين اي مرهون كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها انتهى ولما كانت الحقوق بهذا المعنى مرهونة بنعمه نعمة من نعم الله تعالى لا يفكها الا الشكر بالطاعة والعمل الصالح وليس له من ذلك الا ما اولاه سبحانه له وعدم استقصائه عليه في جميع عمله وطاعته في مقابلة اصغر نعمه ومنه لاجرم بقي رهينا بادئ نعمه تعالى مطالبا بها لا انفكاك له منها ولذلك تضرع رسول الله صلى الله عليه وآله الى ربه في فكاكه منها حيث قال اللهم فك رهاني وثقل ميزاني فتضرع صلى الله عليه وآله اليه سبحانه ان يكون هو الذي يتولى فكاك رهانه لعلمه عليه السلام بعجزه عنه فما الظن بغيره وقوله بين يديك اي بحضرتك بحيث لا يمكنه فكاك نفسه بوجه وبين اليدين مستعار لما بين الجهتين المسامتين لليدين للانسان وهو من باب التمثيل وقد سبق الكلام على ذلك مبسوطا فاغنى عن الاعادة **قوله** عليه السلام فمتى كان يستحق من ثوابك شيئا لا متى الفا ضيحة اي اذا كان الامر هكذا فمتى كان يستحق ومتى ظرف يكون استفهاما عن زمان فعل فيه او يفعل وليس الاستفهام هنا على حقيقته بل الغرض منه استبعاد كونه مستحقا للثواب حينئذ نفيه كقوله تعالى اني لهم الذكرى في استبعاد الاتعاظ ولا من قوله لا نافية ومفادها اما النفي صريحا لما افهمه الكلام السابق من الاستحقاق لزوما فان الاستفهام عن زمان الشيء يستلزم الجهل بزمانه والجهل به يستلزم استبعاد وقوعه لان ما هو قريب الوقوع ينبغي ان يكون معلوما فاذا دعى الى الاستفهام عنه واستبعاد وقوع الشيء يستلزم نفيه واما الاحتراز عما قد يتوهم او يسبق الى الذهن من ان الاستفهام على صرافته فجاء بالنفي نصا على المقصود والتقدير

الحيس لا لم يكن يستحق من ثوابك وانما حذف المنفي اشارة الى ان لا من الحروف التي تؤدي معنى الجملة وتحذف
معها في الغالب نظيره قول بعضهم في قوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة ان لا نافية ومنفيها انكار
البعث المعهود من الكافرين كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر كذلك ثم استونف القسم
فقيل اقسم بيوم القيمة كقولك لا والله ان البعث حق وقوله متى استفهام انكار مستانف
اي متى كان يستحق ومفاده تقرير النفي السابق وتاكيده وهو الذي يسمى الانكار الابطالي لانه
يقتضي ان ما بعده منفي غير واقع وان مدعيه كاذب والتقدير متى كان يستحق اي لم يكن يستحق
وانما اتى بتقرير النفي بمتى ليكون بوجه برهاني وهو الاستدلال بانتفاء اللازم على انتفاء
الملزوم وبيانه ان استحقاق شيء من الثواب يستلزم زمانا ضرورة وهو ممتنع اذ لو
كان موجودا لكان معلوما غير مجهول فلم يحتج الى الاستفهام عنه فاذا لم يكن له زمان
وجب ان لا يكون له وجود اصلا اذ لا بد لكل حادث من زمان يقع فيه وهذا معنى قولهم
الانكار بمتى واين بمعنى انه ليس له زمان ومكانه لس(?) فهو انكار على وجه برهاني وانما
حذف الجملة بعد متى لدلالة ما قبله عليه وقد مر نظير هذه العبارة في الدعاء الاول وذكرنا
فيه وجوها اخر غير انه كان قد بقي في النفس شيء فاستوفيناه هنا بحمد الله تعالى **قوله**
عليه السلام هذا يا الهي حال من اطاعك الاشارة الى ما فصله عليه السلام من تفضله تعالى على المطيع و
مسامحته له وعدم استحقاقه لولا ذلك شيئا من ثوابه سبحانه وسبيل من تعبد لك
اي سيرته وحالته وطريقته ومنه قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني وتعبد الرجل بالغ في العبادة واجتهد فيها وفي الصحاح التعبد التنسك وعن المطرزي(?) التطوع
بقربة والله اعلم **واما العاصي امرك والواقع نهيك فلم تعاجله بنقمتك
لكي يستبدل بحاله في معصيتك حال الانابة الى طاعتك ولقد
كان يستحق في اول ما هم بعصيانك كل ما اعددت لجميع خلقك من
عقوبتك فجميع ما اخرت عنه من العذاب وابطأت به عليه من
سطوات النقمة والعقاب ترك من حقك ورضى بدون
واجبك فمن اكرم منك يا الهي ومن اشقى ممن هلك عليك
لا من** الفاء للعطف والترتيب الذكري واما حرف متضمن لمعنى الشرط وفعله ولذلك
يجاب بالفاء وفائدته تاكيد ما صدر به وتفصيل ما في نفس المتكلم من الاقسام نحو هؤلاء

فضلاء اما زيد ففقيه واما عمرو فمتكلم واما بكر فمحدث ثم قد تذكر الاقسام جميعا كالمثال وقد (بعض)
على احدها استغناء بكلام يذكر بعدها او قبلها في موضع القسيم فالاول كقوله تعالى هو الذي
انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فاستغنى بقوله والراسخون في العلم عن ذكر قسيم واما
الذين في قلوبهم زيغ كانه قيل واما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به والثاني كعبارة الدعاء
فانه ذكر حال المطيع قبل اما اغنى عن ذكر قسيم ما بعدها وقد يستغنى بذكر احد القسمين عن
الاخر كقوله تعالى فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل
اي واما الذين كفروا بالله فلهم كذا وكذا وعصيان الامر ترك الانقياد له ومواقعة النهي
ارتكابه ومخالطته وقال في المحكم واقع الامور مواقعة ووقاعا داناها وعاجله بالنقمة اي
انتقم منه وعاقبه من غير امهال واللام من قوله لكي تعليلية وكي مصدرية بمنزلة ان المصدرية
معنى وعملا لصحة حلول ان محلها وقول الكوفيين انها حرف تعليل مصدري يدفعه انها
لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل والاستبدال جعل الشيء مكان آخر قال الراغب
وهو اعم من العوض فان العوض هو ان يصير لك الثاني باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير
وان لم تات ببدله والباء من قوله بحاله للمقابلة ومدخولها ابدا هو الذاهب الزائل دون
الآتي الحاصل كقوله تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير والمعنى لكي ياخذ حال
لنفسه بدلا من حاله في معصيتك حال الانابة الى طاعتك واناب الى الله انابة ومنابا رجع وفي
الحديث لو علم الله ان عبدا يتوب اليه اخر الدهر لمد في عمره الى ذلك الوقت **قوله** ولقد كان يستحق
جملة مستانفة سيقت لتقرير مضمون ما قبلها من امهاله تعالى لعبده العاصي وعدم معاجلته له
بالانتقام واللام جواب القسم محذوف اي والله لقد كان يستحق وتصدير الجملة بالقسم لزيادة تحقيق
مضمونها واول الشيء ابتداؤه قال الزجاج معنى الاول في اللغة ابتداء الشيء ثم يجوز ان يكون
له ثان ويجوز ان لا يكون كما تقول هذا اول ما كسبته فجائز ان يكون بعده كسب وجائز ان
لا يكون ومرادك هذا ابتداء كسبي انتهى وعلى هذا فقوله عليه السلام في اول ما هم اي في ابتداء همه وجاز
ان يكون بعده هم وان لا يكون والهم بالشيء قصده من باب قتل اذا اراده ولم يفعله وما مصدرية
وهي وصلتها في محل جر على الاضافة وكل ما اعددت اي جميع ما هيأته فما اما نكرة موصوفة او

موصولة وبالجملة بعدها اما صفة او صلة ويقع في بعض النسخ من الصحيفة الشريفة هنا كتابة كل
متصلة بما وهو غلط من النساخ والقاعدة المقررة ان ما انما توصل بكل اذا لم يعمل فيها ما
قبلها نحو كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فانها تكون حينئذ ظرفا منصوبا
بما بعدها فان عمل فيها ما قبلها فصلت عنها نحو وآتاكم من كل ما سألتموه ومنه عبارة الدعاء
فما حينئذ اسم مضاف اليه ومن في قوله من عقوبتك لبيان ما المضاف اليها كل والفاء من قوله
فجميع ما اخوف سببية والبطؤ اصله تأخر الانبعاث في السير ثم استعمل في مطلق التأخر
يقال ما ابطأ بك عنا اي ما اخرك وفي نسخة سطات بعليه وهي من باب قرب لغة في ابطأ
قال في الاساس يقال ما ابطأ بك عنا وما بطأ بك وما بطأه بالتثقيل وفي القاموس بطأ
عليه بالامر تبطيئا وابطأ به اخره انتهى وسطا عليه وبه سطوا وسطوة قهره واذله وهو البطش
والاخذ بعنف وشدة والنقمة الانتقام وهو بمعنى العقوبة وتركت المنزل تركا من باب
قتل رحلت عنه والرجل فارقته ثم استعير للاسقاط في المعاني فقيل ترك حقه اذا اسقطه
والوضوح خلاف الخفاء يقال رضيت بالشيء ورضيته اذا اخترته ولم اكرهه ودون هنا بمعنى
غير اي بغير ما يجب لك او بمعنى القاصر او الاقل اي بما هو قاصر عن واجبك او باقل مما هو واجب
لك فان تأخير العذاب وعدم المعاجلة به ضرب من دون ما يجب له سبحانه نظرا الى عظيم سلطانه
وكبريائه واقتداره وجلت قدرته وقوله فمن اكرم منك الفاء فيه سببية والاستفهام للتعظيم
او الانكار لانه لا يكون احد اكرم منه ولا نافية ومن بعدها للانكار ايضا لما قبلها او بيانا
لاستحالة كون احد اكرم منه على قياس ما حررناه في قوله لا امتنع وفي قوله ومن اشقى ممن هلك
عليك لامن الا ان حمل الاستفهام هنا اولا على التهويل والتخويف وثانيا على الانكار انسب
بشهادة الذوق وجعل عليه الهلاك بطلة تقدم بيانه في الروضة الاولى بما لا مزيد
عليه فليرجع اليه **فتباركت ان توصف الا بالاحسان وكرمت ان يخاف
منك الا العدل ولا يخشى جورك على من عصاك ولا يخاف
اغفالك ثواب من ارضاك فصل على محمد وآله وهب
لي املي وزدني من هداك ما اصل به الى التوفيق في عملي
انك منان كريم** الفاء سببية والبركة النماء والزيادة حسية كانت او
عقلية وكثرة الخير ودوامه فقوله تباركت اما بمعنى تزايدت وتعاليت نظرا الى البركة

بمعنى الزيادة او بمعنى كثر خيرك نظرا الى معنى كثرته ودوامه فالاول باعتبار كمال الذات
في نفسها والثاني باعتبار كمال الفعل وعبارة الدعاء تناسب المعنيين وصيغة التفاعل
للمبالغة وقوله ان توصف اي عن ان توصف فحذف الجار مع أن وأنّ المخففة والمثقلة
مطرد اذا امن اللبس والاستثناء مفرغ والتقدير تباركت ان توصف بشيء الا بالاحسان
وجاز التفريغ مع الايجاب لتأويله بالنفي اي لم يجز عليك ولم ترض لعلو ذاتك ولكثرة
خيرك ان توصف الا بالاحسان قال الرضي ويجوز التفريغ في موجب مؤول بالنفي كما في قوله
تعالى فابى اكثر الناس الا كفورا وكرمت اي تنزهت وتقدست يقال كرم زيد عن الشيء
يكرم بالضم فيهما وتكرم وتكارم اي تنزه وهو من الكرم بمعنى انتفاء النقائص والاتصاف
بجميع المحامد او من الكرم بمعنى شرف الذات وعلو المقدار والمراد بالعدل المساواة
في المكافأة ان خيرا فخير وان شرا فشر وبالاحسان ان يقابل الخير باكثر منه والشر باقل
منه ولذلك قيل العدل مساواة والاحسان زيادة وسنة العدل الايفاء والاستيفاء
بحسب الاستحقاق وسنة الاحسان الزيادة على الواجب في الايفاء والاغماض دون الواجب
في الاستيفاء بحسب الاستحقاق وعن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى ان الله يأمر
بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل هذا ولما كان مع العدل
الاستقصاء اذ ليس هو الا توفية الحقوق والاستيفاء لها بقدر الاستحقاق
وكان العبد ما عليه اكثر مما له بل كان ماله بالنسبة الى ما عليه كالجزء الذي لا يتجزى
من الشيء الذي لا يتناهى لا جرم وجب بحكم العقل الخوف من عدله سبحانه واما الجور
والظلم فمستحيل عليه وممتنع منه ولهذا صح ان لا يخاف منه الا العدل وفي دعاء امير المؤمنين
عليه السلام اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك ومن كلامه صلوات الله عليه العدل
يوما لا يخاف من الحاكم فيه الا العدل **قوله** عليه السلام لا يخشى جورك على من عصاك جملة
مستأنفة استينافا بيانيا كانه سئل كيف لا يخشى منك الا العدل فقال لانه لا يخشى جورك
على من عصاك الى آخره والجور نقيض العدل واصله من جار عن الطريق اذا مال عنه ثم جعل
اصلا في العدول عن كل حق واغفلت الشيء اغفالا تركته اهمالا من غير نسيان وارضاه
تعالى عبادة من امتثال الاوامر واجتناب مناهيه والامل الرجاء والمراد به هنا المأمول من
باب اطلاق المصدر على اسم المفعول مجازا او الزيادة ان يضم الى ما عليه الشيء شيء آخر يقال

فانظا داى اعطنى من هدايتك قدرا زائدا على ما انا عليه منها كما قال تعالى والذين اهتدوا
زادهم هدى وفى نسخة وزودنى من الزاد وهو ما يعد للمسافر من الطعام اى اجعل لى
هذا الزاد وهو اما استعارة تبعية او مكنية وللك جعلها تمثيلية كما مر بيانه غير مرة
والهدى مصدر كالسرى قالوا واضطرب كلام سيبويه فيه فتارة يقول هو عوض
من المصدر لان فعلا بضم الفاء وفتح العين لا يكون مصدرا واخرى يقول هو مصدر
هدى وقال ايضا فلما يكون ما ضم اوله من المصادر الا منقوصا لان فعلا لا يكاد يرى
مصدرا من غير بنات الياء والواو وذلك على انه مصدر كالبكى والسرى وفسر الهدى بالدلالة
مطلقا وقيل بل بشرط كونها موصلة الى المطلوب بدليل وقوعه فى مقابلة الضلالة فى
قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقوله تعالى لعلى هدى او فى ضلال
مبين ولا شك ان عدم الوصول معتبر فى الضلالة فلو لم يعتبر الوصول فى مفهوم الهدى
لم يتقابلا لجواز الجمع بينهما واجيب بان المذكور فى مقابلة الضلالة هو الهدى
اللازم بمعنى الاهتداء اما مجازا او اشتراكا وفى الصحاح هدى واهتدى بمعنى
وكلامنا فى المتعدى ويقابله الاضلال ولا استدلال به اذ ربما يقرب بالدلالة
على ما لا يوصل ايضا لا اى غير واصل وعلى كل تقدير فالمراد بالهدى فى عبارة
الدعاء هو الموصل الى المطلوب فان الهدى على مراتب قال الراغب هداية الله تعالى
للانسان فى الدنيا على مراتب بعضها مترتب على بعض لا يحصل المرتبة الثانية الا
بعد الاولى ولا الثالثة الا بعد الثانية فالاولى اعطاؤه العبد القوى التى بها يهتدى
الى مصالحه اما تسخيرا واما طوعا كالحواس الخمس والقوة المفكرة وعلى ذلك قوله تعالى
اعطى كل شئ خلقه ثم هدى والذى قدر فهدى الثانية الهداية بالدعاء وبعثة الانبياء
واياها عنى بقوله سبحانه وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا الثالثة هداية يوليها من اهتدى
من صالحى عباده ويمدهم بها انا فانا بحالة كفاه الا بحسب اكتسابهم الخيرات واستزادتهم
من العلم والعمل الصالح واياها عنى بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وبتحرى هذه المراتب الثلاث يتوصل الى الهداية الجنة المذكورة
فى قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله
انتهى ولا شك ان المرتبة الثالثة هى المقصودة فى الدعاء بدليل طلب الزيادة بقوله

ودنى من هدايتك والتوفيق جعل الله فعل عبده وعمله موافقا لما يحبه ويرضاه والمنان
المعطى للمنة كثيرا وهى النعمة الثقيلة وقيل الكثير المن وهو الاحسان من غير طلب جزاء ولا شوق
ومنه قوله تعالى فاما منا بعد واما فداء او فالمن اشارة الى الاطلاق بلا عوض والكريم الجواد
المفضل والكرم يستعمل على وجوه احدها ايثار الصفح عن الجانى والاحسان الى المسئ
والسبق بالانعام الثانى انتفاء النقايص والاتصاف بجميع المحامد الثالث الجاه
والسودد اللذان يكونان من بذل المعروف والتحلى بالمحمود من الاخلاق والصفات
الرابع طيب الذات وشرف النفس وعلو القدر نسبا وحسبا وعلى اى وجه من هذه
الوجوه فسر الكريم فى وصفه تعالى جاز والجملة تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة
وتصديرها بحرف التاكيد لغرض كمال الوثوق بقيته بمضمونها والله اعلم هذا
اخر الروضة السابعة والثلاثين من رياض السالكين وفق الله لاتمامها و
اجلاء بدر تمامها ضحوة يوم الاربعاء
لسبع عشرة خلون من ذى القعدة
الحرام احد شهور سنة اربع
ومائة والف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قابل عذر من اعتذر اليه، وغافر تبعات من اعتمد عليه، والصلوة والسلم على اكرم خلقه لديه، وعلى اهل بيته الذين شرفهم بالمثول بين يديه، وبعد فهذه الروضة الثامنة والثلثون من رياض السالكين، في شرح صحيفة سيد العابدين، صلى الله عليه وعلى آبائه وابنائه الائمة الهادين، املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الحسيني الحسني، وفقه الله لجميل التوبة والاعتذار، ومن عليه بفكاك رقبته من النار.

وكان من دعائه عليه السلم في الاعتذار من تبعات العباد ومن التقصير في حقوقهم وفي فكاك رقبته من النار

الاعتذار مصدر اعتذرت اليه اذا اتيت بعذر قال الراغب العذر هو تحري الانسان ما يمحو به ذنوبه وذلك ثلاثة اضرب ان يقول لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيذكر ما يخرجه عن كونه مذنبا او يقول فعلت ولا اعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر وليس كل عذر توبة انتهى والمراد بالاعتذار هنا هو الضرب الثالث اعني التوبة ومنه قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اي لا يؤذن لهم في الاعتذار فهم لا يعتذرون اراد انهم لا يكون لهم اذن في التوبة واعتذار اي توبة متعقبة للاذن من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن كما لو نصب وانما لا يؤذن لهم لانه ليس وقت توبة فان التوبة محلها الدنيا وظن بعضهم ان الاعتذار لا يكون الا بمعنى الضرب الثاني اي فعلت لاجل كذا فجعل المعلل به النسيان والجهل وان لم يصرح به في الدعاء وهو خطأ فان قوله عليه السلم في اثناء الدعاء اعتذر اليك يا الهي منهن ومن نظائرهن اعتذار ندامة صريح في معنى التوبة والتبعات جمع تبعة على وزن كلمة ما يطلبه الانسان من ظلامة ونحوها وفي الاساس لي قبل فلان تبعة وتباعة وهي الظلامة والعباد جمع عبد وهو يطلق على وجهين احدهما المملوك بحكم الشرع وهو الانسان الذي يصح بيعه وابتياعه والثاني المملوك بالايجاد وليس ذلك الا لله تعالى وهو بهذا المعنى يطلق على الانسان حرا

كان او رقا والناس كلهم عباد الله وهذا المعنى هو المراد هنا ومتى اطلق لفظ العباد فالمراد به جميع الناس ولذلك جعل بعضهم العباد لله والعبيد والاعبد وغيرها من الجموع للمخلوقين والتقصير في الامر تقصيرا توانى فيه ولم يهتم به ولا احتفل له وفكاك رقبته اي خلاصها من فك الرهن اي خلصه والاسير اطلقه وكل شيء اطلقته فقد فككته والاسم الفكاك بالفتح كالخلاص والكسر لغة حكاها ابن السكيت وانكرها الاصمعي وقوله تعالى فك رقبة قيل المراد بها اعتاق نسمة وقيل بل هو فك الانسان رقبته من عذاب الله بالتوبة والعمل الصالح والرقبة اسم للعضو المخصوص ثم يعبر بها عن الجملة وقد مر بيان وجه ذلك والله اعلم **قال** صلوات الله وسلامه عليه **اللهم اني اعتذر اليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم انصره ومن معروف اسدي الي فلم اشكره ومن مسيء اعتذر الي فلم اعذره ومن ذي فاقة سألني فلم اوثره ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن فلم اوفره ومن عيب مؤمن ظهر لي فلم استره ومن كل اثم عرض لي فلم اهجره**

الكلام في هذه الفقرات كلها على حذف مضاف وفي كل فقرة قرينة دالة عليه كما ستبينه فقوله عليه السلم اعتذر اليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم انصره اي اتوب اليك من خذلان مظلوم ظلم بحضرتي فلم انصره اي خذلاني له بدليل قوله فلم انصره لان عدم النصر هو الخذلان وهذا التقدير متحتم اذ لا معنى للاعتذار من ذات المظلوم ولا من حيث اتصافه بالمظلومية هنا اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه لم يظلمه بل ظلمه غيره ولا وجه للاعتذار من ظلم الغير ويعين ذلك ما تقرر من ان الكلام اذا وقع فيه تقييد بوجه ما كان هو الغرض المقصود من الكلام ولا شك ان قوله فلم انصره تقييد للمظلوم فكان هو الغرض الذي قصد الاعتذار منه **فان قلت** هلا جعلت من على معنى التعليل ليكون المعنى اعتذر اليك من اجل مظلوم ولا حاجة حينئذ الى تقدير مضاف **قلت** يعين كونها ابتدائية ما ثبت من ان من المتعلقة بالاعتذار في جميع الموارد لا تكون الا ابتدائية لان الاعتذار ناشئ من مدخولها ويؤكده هنا ان المراد بالاعتذار التوبة ومن في قولك تبت الى الله من كذا ابتدائية قطعا لا تعليلية الثاني مقابلتها بالى كما قال الرضي وتعرف من الابتدائية بان يحسن في مقابلها الى نحو تبرأت من فلان الى فلان على انه قال من التعليلية نحو لم اتك من سوء ادبك كأنها ابتدائية

لان ترك الاتيان حصل من سوء الادب انتهى وتعدية الاعتذار بالى لانه بمعنى التوبة والحضرة العند
يقال كلمته بحضرة فلان اى بحضوره ومشهد وقد يراد بها فناء الشيء وقربه والقا من قوله فلم ينصره
ونظائره لمجرد التعقيب جعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقيبه وانما اعتذر عليه السلام
من عدم نصرة المظلوم بحضرته لان نصرة المؤمن حق واجب على المؤمن يواخذ بتركه كما نطق
به النصوص عنهم عليهم السلام نعن صاحب الدعاء عليه السلام وانا حق اخاك فان تعلم انه يدك وعزك
وقوتك فلا تتخذه سلاحا على معصية الله ولا عدة للظلم لحاق الله ولا تدع نصرته على
عدوه والنصيحة له وعن ابى عبد الله عليه السلام حق المؤمن على المؤمن المودة فى صدره والمواساة
له فى ماله والخلف له فى اهله والنصرة له على من ظلمه وعنه عليه السلام ما من يتصر اخاه وهو
يقدر على نصرته الا نصره الله فى الاخرة وما من مؤمن يخذل اخاه وهو قادر على نصرته
الا خذله الله فى الدنيا والاخرة والاخبار فى هذا المعنى كثيرة **قوله** عليه السلام ومن معروف
اسدى الى فلم اشكره اى من كفران معروف بقرينة قوله فلم اشكره لان عدم شكر المعروف
هو كفرانه والمعروف الخير والاحسان وفى محكم اللغة المعروف الجود وقيل هو اسم ما تبذله
وتعطيه واسديت اليه معروفا اتخذته عنده وفى النهاية لابن الاثير فيه من اسدى اليكم معروفا
فكافئوه اسدى واعطى بمعنى يقال اسديت اليه معروفا اسدى اسداء انتهى وفى نسخة
من معروف ازل الى هو بمعنى اسدى قال فى القاموس ازل اليه اسداها والزلة الصنيعة
وفى المصباح الزلة العطية يقال ازللت اليه اذا الا اعطيته واسديت اليه صنيعا
وفى الحديث من ازلت اليه نعمة فليشكرها اى من صنعت عنده نعمة وقال الزمخشرى
فى الفائق الزليل نوع من انتقال الجسم من مكان الى مكان فاستعير لانتقال النعمة من
المنعم الى المنعم عليه فقيل ذلك منه الى فلان نعمة وازلها اليه انتهى ووقع لبعض اعلام السادة
هنا زلة احببنا التنبيه عليها فانه قال فى تعليقته يقال اذا اعن ازل الى نعمة او معروفا اى
اسداها وازل الى شيئا من حقى اى اعطانى اياه ومنه الزلة بالفتح وهى ما يؤخذ من مائدة
ويحمل الى صديق قال صاحب القاموس عراقية او عامية والحق انها حجازية وعربية
اذ اصل ذلك من الزليل كما نقل من ابن الاثير وما نقلناه عن الزمخشرى فى الفائق من معنى الزليل
ومنه اخذ ابن الاثير وهذا الكلام من السيد المشار اليه خطأ محض من وجهين احدهما
دعواه انها حجازية وذلك انما يثبت باحد امرين اما سماعه من اهل الحجاز استعمال هذا اللفظ

لهذا المعنى استعمالا فاشيا واما استناده الى نص عمن هو اضبط لما يحكيه واوثق لما يرويه من صاحب القاموس
وكلا من الامرين دونه خرط القتاد على ان صاحب القاموس لم يتفرد بالقول بانها عراقية بل سبقه
الى ذلك الليث كما حكاه الفيومى فى المصباح ونصه قال الليث الزلة عراقية اسم لما يحمل من المائدة
لقريب او صديق انتهى فاذا ثبت عن هذين الامامين ان هذه اللفظة لم تسمع لهذا المعنى
الا من اهل العراق كيف يجوز لاحد ان يرد عليهما ويدعى انها حجازية من غير استناد الى نص
قاطع او استعمال شائع الا ترى الى الامام ابى على المرزوقى وهو النحرير الذى لا يدفع فضله حيث
اراد ان يرد على الاصمعى دعواه فى لفظة انها مولدة لم يعتمد فى الرد الا على النص ممن هو
ارسخ قدما واوسع علما فى العربية منه وذلك قوله فى شرح الفصيح قال الاصمعى ان قولهم كلية
صادق بعض مشتهية للنكاح ليس من كلام العرب وانما هو لده اهل الامصار وليس كما قال فقد
اثبت هذه اللفظة ابو زيد وابن الاعرابى انتهى الثانى ان قوله عربية صراح اذ اصل ذلك من الزليل
للقطع بالقياس الذى استقر عليه اراء المحققين من العلماء ان اللغة لا تثبت قياسا ولا يجرى
القياس فيها قال امام الحرمين فى البرهان الذى نرتضيه ان اثبات اللغات قياسا باطل والعلماء
ان العربى لا يلتزم طرد الاشتقاق واقرب مثال ان الخمر انما هى من المخامرة او التخمير فلو ساغ الا
بالاشتقاق لكان كل ما يخامر العقل او يخامره خمرا وليس الامر كذلك وقال الغزالى الحباقيم على
ان البنج لا يسمى خمرا مع كونه مخامرا فنفى القياس فان منعوه فليسموا الدار قارورة لما يستقر فيها
القارورة فى هذا المعنى انتهى فبطل استناده فى دعوى كونها عربية الى صحة اشتقاقها
من الزليل على ان ائمة اللغة نصوا على كلمات كثيرة انها مولدة ليست بعربية مع نصهم
على ان القياس لا يدفعها ولا يابى عربيتها فمن ذلك قول الموفق البغدادى فى ذيل الفصيح النطرة
بالضم لغة مولدة وكلام العرب صدقة الفطرة بالكسر مع ان القياس لا يدفعه كالغرفة
والنفقة بالضم فيهما المقدار ما يؤخذ من الشيء ومنه قول النووى فى تحرير التنبيه التخمة
لفظة مولدة لعلها من تراجع الغم وهو اكثاف وقال الثعالبى فى فقه اللغة يقال الرجل
الذى اذا اكل لا يبقى ولا يذر قحطى وهو من كلام الحاضرة دون البادية قال الازهرى
ينسب الى القحط كانه نجا من القحط وقال الزبيدى فى الاستدراك على كتاب العين لا
يسمون التغير الذى يحصل للعليل دفعة فى الامراض الحادة بحرانا يقولون هذا يوم بحران
بالاضافة ويوم باحورى على غير قياس فكانه منسوب الى باحور وباحوراء وهو شدة الحر

في تموز وجميع ذلك مولدات انتهى فترى هؤلاء الائمة لم يحكموا على الالفاظ المذكورة بكونها عربية
مع صحة امكان كونها ماخوذة من اصل عربي صحيح لان مفردات اللغة لا تثبت الا بالنقل
بصحة الاشتقاق فكيف جاز لسيدنا الشارح دعوى كون الولد بالمعنى المذكور مجازية
عربية صراحا اذ اصلها من الدليل لولا عدم الوقوف على الطريق الى معرفة اللغة العربية
والله يرحمه ويتجاوز عنه ولقد خرجنا بهذا الكلام عما نحن بصدده وليس الغرض من ذلك
تتبع عثرة او اشاعة زلة ولكني رايت بعض من اشتهر بالفضل تبعه على ذلك فاحببت
التنبيه على خطائه لئلا يغتر مغتر بكلامه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا ولما كان
منكر المعروف لجبا سواء كان المسدي له خالقا او مخلوقا اعتذر عليه السلام من معروف
اسدي اليه فلم يشكره ومن الاحاديث المشهورة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اشكر لمن
انعم عليك وانعم على من شكرك وعنه عليه السلام من اذل اليه معروف فليشكره وروى ثقة
الاسلام في الكافي بسنده عن عمار الذهبي قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول ان الله يحب
كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيمة اشكرت
فلانا فيقول بل شكرتك يا رب فيقول لم تشكرني اذ لم تشكره ثم قال اشكركم لله اشكركم
للناس وعنه عليه السلام في حديث الحقوق واما حق ذي المعروف عليك فان تشكره وتذكر
معروفه وتكسبه المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله تعالى فاذا فعلت
ذلك كنت قد شكرته سرا وعلانية ثم ان قدرت على مكافاته يوما كافيته وعن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اتى اليه معروف فليكاف به فان
عجز فليثن عليه فان لم يفعل فقد كفر النعمة وعنه عليه السلام لعن الله قاطعي سبيل المعروف
قيل وما قاطعوا سبيل المعروف قال الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره فيمتنع صاحبه من ان
يصنع ذلك الى غيره وعنه عليه السلام ما اقل من شكر المعروف والروايات في هذا المعنى اكثر
من ان تحصى وما احسن قول بعضهم في شكر المعروف وكفره: لعمرك ما المعروف
في غير اهله : وفي اهله الا كبعض الودائع : فمستودع قد ضاع ما كان عنده
: ومستودع ما عنده غير ضايع : وما الناس في شكر الصنايع عندهم : وفي كفرها
الا كبعض المزارع : فمزرعة طابت فاضعف زرعها : ومزرعة اكدت على كل زارع :
قوله عليه السلام ومن مسيء اعتذر الي فلم اعذره اي من لوم مسيء اعتذر الي فلم اعذره اي

لم اقبل عذره ولم ارفع عنه اللوم يقال عذره يعذره عذرا من باب ضرب اي رفعت عنه اللوم فهو معذور
اي غير ملوم والاسم العذر بالضم وتضم الذال للاتباع وتسكن وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله
لامير المؤمنين عليه السلام يا علي من لم يقبل العذر من متنصل صادقا كان او كاذبا لم تنله شفاعتي
وفي رواية من اعتذر اليه اخوه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه من الخطيئة مثل صاحب مكس وهو
ما ياخذه اعوان السلطان ظلما عند البيع والشراء وفي وصية امير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد
بن الحنفية رضي الله عنه اقبل من متنصل عذره فتنالك الشفاعة وفي النهاية لابن الاثير في
الحديث من تنصل اليه اخوه فلم يقبل اي انتفى من ذنبه واعتذر اليه وقال الزمخشري في الفائق والاساس
تنصل فلان اذا خرج عليك من طريق او ظهر من حجاب ومنه متنصل من ذنبه وعن النبي صلى الله
عليه وآله من لم يقبل من متنصل صادقا او كاذبا لم يرد على الحوض انتهى قوله عليه السلام ومن ذي فاقة
سالني فلم اوثره اي ومن منع ذي فاقة سالني فلم اوثره والفاقة الحاجة يقال افتاق افتياقا
اذا احتاج وهو ذو فاقة واوثرت السائل ايثارا اعطيته ما سال وقدمته على نفسي ومنه
قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي يقدمون من هاجر اليهم على انفسهم
في كل شيء من اسباب المعاش روى ثقة الاسلام بسنده الى ابان بن تغلب عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اخبرني عن حق المؤمن على المؤمن فقال يا ابان دعه لا ترده قلت بلى جعلت فداك فلم ازل اردد عليه
فقال يا ابان تقاسمه شطر مالك ثم نظر الي فراى ما دخلني فقال يا ابان اما تعلم ان الله عز وجل
قد ذكر المؤثرين على انفسهم قلت بلى جعلت فداك فقال اذا قاسمته فلم تؤثره بعد انما انت وهو
سواء انما تؤثره اذا اعطيته من النصف الآخر وبسنده عن علي بن سويد السائي عن ابي الحسن موسى
عليه السلام قال قلت له اوصني فقال آمرك بتقوى الله ثم سكت فشكوت اليه قلة ذات يدي وقلت والله
لقد عريت حتى بلغ من عريتي ان ابا فلان نزع ثوبين كانا عليه وكسانيهما فقال صم وتصدق قلت
اتصدق بما وصلني به اخواني قال تصدق بما رزقك الله ولو آثرت على نفسك قوله عليه السلام
ومن حق ذي حق لزمني فلم اوفره اي ومن اهمال حق ذي حق او منع حق ذي حق لزمني فلم اوفره اي
لم اوفه اياه يقال وفرت على فلان حقه توفيرا اي وفيته اياه قال الفيومي في المصباح ووفرت عليه
حقه توفيرا اعطيته الجميع فاستوفره اي استوفاه وفي المغرب وفرت على فلان حقه فاستوفره
اي وفيته اياه فاستوفاه ووقع لصاحب القاموس في هذه الكلمة وهم عجيب وغلط غريب فانه راى
الجوهري قال وفر عليه حقه توفيرا واستوفره اي استوفاه فتوهم ان قوله استوفاه تفسير

لوفوا استوفى معاً فقال في القاموس استوفى عليه حقه استوفاه كوفّره وهو غلط بلا شك اوقع فيه سوء فهمه لعبارة الجوهري ولم يقصد الجوهري بقوله اى استوفاه الا تفسير استوفى فقط وتبع في ذلك خاله ابا ابرهيم الفارابي في ديوان الادب فانه قال في باب التفعيل من كان المثال وفّى عليه حقه ولم يفسره ثم قال في باب الاستفعال واستوفى اى استوفى فجمع الجوهري بين العبارتين وهو كثيرا ما ينقل عنه عبارته بنصها كما يظهر لمن تتبع الكتابين واعلم ان النسخ من الصحيفة الشريفة اختلفت في هذه الفقرة من الدعا فوقع في بعضها ومن حق لزمني فلم اوفه بدون اضافته الى ذي حق وفي بعضها ومن حق ذي حق لزمني فلم اوفه باضافة حق الى ذي حق وفي بعضها ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن بزيادة لمؤمن فقال بعضهم لما كان الحق يطلق على الامر الثابت المحقق في نفس الامر وعلى ما يستحقه ذو حق اى يستوجبه شرعا او عقلا كان قوله ذي حق احترازا عن المعنى الاول لان المعنى الثاني هو المراد فمعنى له حق ذي حق عنده له حق من حقوق الناس انتهى والحق ان اضافة حق الى ذي حق ليس للاحتراز عن الحق بمعنى الثابت في نفس الامر لان قوله لزمني فلم اوفه معين ان المراد المستحق للغير فلا احتمال لمعنى اخر وانما الاضافة على النسخة التي وقعت فيها القصد تعظيم شان المضاف بيان انه صار مطالبا له فان تعظيم الذنب حال الاعتراف والاعتذار ادعى لقبول التوبة ويؤكد هذا المعنى الوصف بذي دون صاحب لاقتضائها تعظيم الموصوف بها وما اضيفت اليه بخلاف صاحب وتضمن الاضافة تعظيم المضاف او المضاف اليه او غيرهما او غير ذلك من النكت المنصوص عليها في علم المعاني يختص بالاضافة الى المعرفة كما نبه عليه العلامة نجم الدين الكرماني في شرح التبيان واما النسخة الثالثة التي وقعت فيها زيادة لمؤمن فقيل لمؤمن متعلق بمحذوف هو حال من حق المضاف الى ذي حق اى من حق ذي حق لزمني حال كونه لمؤمن ولا يجوز ان يكون بدلا من ذي حق لمكان اللام انتهى وهذا غلط صريح فان الحال يجب ان يكون عين صاحبها لانها خبر في المعنى كما يجب ان يكون الخبر عين المبتدا فكذلك الحال الا ترى ان الراكب من جاء زيد راكبا هو زيد بعينه كما ان الراكب من زيد راكب كذلك وليس الكائن لمؤمن هو حق ذي حق كما ان من كان بعينه فكيف يصح جعله حالا منه والصواب انه قوله لمؤمن ظرف لغو متعلق بلزمني والجملة من لحق ذي حق لا محل لها من الاعراب كما هو رأي الجمهور خلافا للشلوبين ونظير ذلك قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فقوله خلقه من تراب وما بعده

تفسير

تفسير لمثل آدم باعتبار الخروج عن مستمر العادة والتولد بين ابوين لا باعتبار ما يعطيه ظاهر اللفظ من كونه قد جسدا من طين ثم كونه **فان قلت** ما فائدة تقييد الحق بكونه لمؤمن فان توفير الحق على صاحبه واجب سواء كان مؤمنا او كافرا كما ورد عن ابي عبد الله عليه السلام ادّوا الامانات الى اهلها ولو كان مجوسيا الى غير ذلك من النصوص الصريحة **قلت** ليس المراد بالحق اذا قيد بالمؤمن الا احد الحقوق التي توجبها اخوة الايمان وهو الذي اشار اليه ابو عبد الله عليه السلام بقوله ما عبد الله بشيء افضل من اداء حق المؤمن وقد عقد له في الكافي بابا وترجمه بباب حق المؤمن على اخيه واداء حقه فمما رواه في هذا الباب باسناده عن معلى بن خنيس عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما حق المسلم على المسلم قال له سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها شيئا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب قلت له جعلت فداك وما هي قال يا معلى اني عليك شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قال قلت لا قوة الا بالله قال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك والحق الثاني ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته والحق الخامس ان لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى والحق السادس ان يكون لك خادم وليس لاخيك خادم فواجب عليك ان تبعث خادمك فتغسل ثيابه وتصنع طعامه وتمهد فراشه والحق السابع ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه الى ان يسألكها ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك **وعن** ابي جعفر عليه السلام من حق المؤمن على اخيه ان يشبع جوعته ويواري عورته ويفرج عنه كربته ويقضي دينه واذا مات خلفه في اهله وولده **وعن** معلى بن خنيس قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن حق المؤمن فقال سبعون حقا لا اخبرك الا بسبعة فاني عليك مشفق اخشى ان لا تحتمل فقلت بلى ان شاء الله فقال لا تشبع ويجوع ولا تكتسي ويعرى وتكون دليله وقميصه الذي يلبسه ولسانه الذي يتكلم به وتحب له ما تحب لنفسك وان كانت لك جارية بعثتها لتمهد فراشه وتسعى في حوائجه بالليل والنهار فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا وولايتنا بولاية الله **وعن** ابي عبد الله عليه السلام ما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم **وعنه** عليه السلام من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره والمواساة له في ماله والخلف له في اهله والنصرة على

من ظلمه وان كان ناطقة في المسلمين وكان غايبا اخذ له بنصيبه وان امات الزيارة الى قبره وان
يظلمه وان لا يغشه وان لا يخونه وان لا يخذله وان لا يكذبه وان لا يقول له اف وان قال
فليس بينهما ولاية واذا قال له انت عدوي فقد كفر احدهما واذا اتهمه انماث الايمان في قلبه
كما ينماث الملح في الماء وروى الشيخ زين الملة والدين قدس الله سره في رسالة الغيبة بسند
له متصل عن امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
للمؤمن على اخيه ثلاثون حقا لا براءة له منها الا بادائها او بالعفو يغفر زلته ويرحم غربته
ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ
خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميتته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافئ
صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضي حاجته ويشفع مسألته
ويسمت عطسته ويرشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه ويبر انعامه ويصدق
اقسامه ويواليه ولا يعاديه وينصره ظالما ومظلوما فاما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه
واما نصرته مظلوما فيعينه على اخذ حقه ولا يسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب
لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ثم قال علي عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول ان احدكم ليدع من حقوق اخيه شيئا فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له عليه والروايات
عنهم عليهم السلام في هذا المعنى كثيرة وفي هذا المقدار كفاية ان شاء الله تعالى والله المستعان
قوله عليه السلام ومن عيب مؤمن ظهر لي فلم استره اي ومن اظهار عيب مؤمن قال الراغب
العيب والعاب الامر الذي يصير به الشيء عيبة اي مقرا للنقص وعن ابي عبد الله عليه السلام حدثني
ابي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال ادنى الكفر ان يسمع الرجل عن اخيه الكلمة فيحفظها
عليه يريد ان يفضحه بها اولئك لا خلاق لهم وعنه عليه السلام حدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام
قال من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت اذناه مما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين
قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا
والآخرة قوله عليه السلام ومن كل اثم عرض لي فلم اهجره اي ومن ارتكاب كل اثم عرض له الامر
عرضا امكنه ان يفعله كانه ابدى له عرضه وهجرت الشيء هجرا تركته ورفضته وقال
الراغب الهجر مفارقة الانسان غيره اما بالبدن او باللسان او بالقلب قال تعالى والرجز
فاهجر حث على المفارقة بالوجوه كلها وفي بعض النسخ ومن شيخ مؤمن عاشرته فلم اوقره

اى

اي من احتقار شيخ مؤمن والشيخ يقال لمن قد طعن في السن وفي القاموس الشيخ من استبانت
فيه السن او من خمسين او من احدى وخمسين الى آخر عمره او الى الثمانين قال الراغب وقد يعبر به فيما بيننا
عمن يكثر علمه لما كان من شان الشيخ ان يكثر تجاربه ومعارفه ويقال شيخ بين الشيخوخة والتشيخ
وعاشرته معاشرة خالطته ووقرته توقيرا عظمته وهو من الوقار بمعنى العظمة والسكون والحلم
وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام ان من اجلال الله تعالى اجلال الشيخ الكبير وعنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من عرف فضل كبير لسنه فوقره آمنه الله من فزع يوم القيامة وعنه عليه السلام
من اجلال الله اجلال المؤمن ذي الشيبة من اكرم مؤمنا فبكرامة الله بدأ ومن استخف بمؤمن
ذي شيبة ارسل الله اليه من يستخف به قبل موته وعنه عليه السلام ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا
وعنه عليه السلام ثلاثة لا يجهل حقهم الا منافق معروف بالنفاق ذو الشيبة في الاسلام وحامل القرآن و
الامام العادل اعتذر اليك يا الهي منهن ومن نظائرهن اعتذار
ندامة يكون واعظا لما بين يدي من اشباههن فصل على
محمد وآله واجعل ندامتي على ما وقعت فيه من الزلات و
عزمي على ترك ما يعرض لي من السيئات توبة توجب لي محبتك
يا محب التوابين جملة اعتذر في محل رفع على البدلية من الجملة الواقعة خبرا لان في قوله
اللهم اني اعتذر اليك والضمير في منهن ونظائرهن عائد الى السيئات المذكورة والنظائر جمع
نظيرة مؤنث نظير وهو المثل ماخوذ من المناظرة لان كل واحد منهما ينظر الى صاحبه فيباريه
والندم الندامة وهو تمني الانسان ان ما وقع منه لم يقع وقيل التحسر من تغير رأي في امر فائت واصله
من منادمة الحزن له والوعظ زجر مقترن بتخويف في اسناده الى الاعتذار مجاز عقلي من باب
الاسناد الى السبب الغائي اي يكون نفعي واعظا من اجله ولما بين يدي من اشباههن
كقولهم اقدمني بلدك حق لي على فلان اي اقدمتني نفسي لاجل حق لي عليه وبين اليدين حقيقة في المكان
ثم اشتهر في الزمان مستعارا فتارة يطلق على الماضي المتقدم ومنه قوله تعالى وهذا كتاب
انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه اي من الكتب السماوية التي قبله قال الطيبي بين يديه استعارة
تمثيلية والاصل فيه بين الجهتين المسامتتين لليمين والشمال ثم استعمل في ظرف المكان بمعنى قدام
ثم في ظرف الزمان بمعنى قبل وتارة يطلق على المستقبل المتاخر لان الانسان يستقبل ما سيأتي
فكانه بين يديه ومنه قول الشاعر: ترفق بدمعك لا تفنه : فبين يديك بكاء طويل : وقال القاضي

في قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانه مستقبل المستقبل
ومستدبر الماضي انتهى وهذا المعنى هو المراد هنا اى واعظا لما يكون في المستقبل من اشباه
السيئات المذكورة ويحتمل ان يكون المراد لما هو بالقرب مني من اشباههن قال الراغب
يقال هو بين يديك اى قريبا منك انتهى ومنه قوله تعالى ان هو الا نذير لكم بين
يدى عذاب شديد لكان العذاب تعالى الله وهو منذر بوصوله ما شئ قدامه ومن في
قوله من اشباههن مبينة لقوله لما بين يدي وايقاع الوعظ على اشباه السيئات
المذكورة مجاز حكمي ايضا وانما الغرض ان يكون واعظا من ارتكاب ما يستقبله من اشباههن
فاوقع الوعظ على السيئات للدلالة على المبالغة كقوله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين وقوله
واطيعوا امري قال الزمخشري جعل الامر مطاعا على المجاز الحكمي والمراد الامر كقولهم امره مطاع
انتهى وحاصله ان السيئات لما كانت سببا موجبا للوعظ والامر سببا موجبا للاطاعة
اوقع الفعل عليهما قصدا للمبالغة ومن زعم ان اللام من قوله لما بين يدي للتعليل فقد تكلف
وما لهذه الفقرة من التعلق الى ان اعتذاره هذا ثابت مستمر زاجر له عن ارتكاب اشباه هذه
الجرائم فيما يستقبله من الزمان والفاء من قوله فصل سببية ووقعت فيه من الزلات
اى سقطت والزلات جمع زلة قال الراغب الزلة في الاصل استرسال الرجل من غير قصد
قيل للذنب من غير قصد زلة تشبيها بزلة الرجل قال تعالى فان زللتم من بعد ما جاءتكم
البينات والوجوب الثبوت يقال اوجبت له ذلك اى اثبته له ومحبتك اى محبتك
بدليل قوله يا محب التوابين وقد تقدم الكلام على بيان محبته تعالى العباده مستوفى
في الروضة السادسة فاغنى عن الاعادة وقوله عليه السلم يا محب التوابين تلميح الى
قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقد مر الكلام عليه في الروضة الحادية
والثلاثين فليرجع اليه قال بعض العلماء اعلم ان المذنب التائب اذا تاب توبة نصوحا فضيلة
على من لم يذنب من ثلاثة اوجه الاول من جرب العيوب بالذنوب وعرف مداخل الشيطان
على الانسان يكون اهدى الى الاحتراز فقد قيل لحكيم فلان لا يعرف الشر قال ذاك
اجدر ان يقع فيه الثاني ان المذنب التائب محتشم قد غلب الخوف على قلبه فياتي باب مولاه
خزيان منكسرا ومن لم يذنب ربما يعجب بنفسه ويدل بفعله وليس خدمة من عصى مليكا
وخرج عليه خارجيا ثم عاد اليه خجلا فيجوز في عنده كخدمة من ادل بطاعته الثالث ان التائب

حلب الدهر شطريه خيره وشره وحلوه ومره فهو ارفق بالمذنبين واوفق لهم واصلح للرياسة
ممن يظن ان الذنب شئ خارج عن طبيعة الانسان فيعجب بنفسه ويزدري بغيره وسئل
سعيد بن جبير من اعبد الناس فقال رجل اجترح الذنوب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله والله
اعلم هذا آخر الروضة الثامنة والثلاثين من رياض السالكين
وفق الله لاتمامها واجلاء حسن ختامها اصيل يوم
الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة الحرام
والله الموفق للتمام
ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المطلوب عفوه وغفرانه، المسؤول رحمته واحسانه، والصلوة والسلام على نبيه محمد العلي شانه، وعلى آله الذين هم انصار الحق واعوانه، وبعد فهذه الروضة التاسعة والثلاثون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلى الله عليه وعلى آبائه وابنائه الخلفاء الراشدين، املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني اناله الله عفوه ورحمته، وفرج عليه من ضيق الكروب فسحته، وكان من دعائه عليه السلم في طلب العفو والرحمة العفو التجاوز عن الذنب وترك العقاب قال ابن الاثير واصله المحو والطمس ومنه عفت الريح الاثر اذا محته وقال الراغب العفو القصد لتناول الشيء يقال عفاه اي قصده متناولا ما عنده ومنه العافي لكل طالب رزق من طائر او بهيمة او انسان وعفت الريح التراب قصدته متناولة آثاره وعفت الدار كانها قصدت نحو البلى وعفا الشعر والنبت قصد تناول الزيادة كقولك اخذ النبت في الزيادة وعفا عنه كانه قصد ازالة ذنبه صارفا له عنه فالمفعول في الحقيقة متروك وعن متعلقه بمضمر فالعفو هو التجاوز عن الذنب وترك العقوبة والرحمة رقة القلب وانعطاف اي ميل روحاني يقتضي التفضل والاحسان واذا وصف الله تعالى بها كان المراد بها غايتها اعني التفضل والاحسان لان الرقة من الكيفيات المزاجية التابعة للتأثر والانفعال والله سبحانه منزه عنها وهو اما من باب المجاز المرسل بذكر السبب وارادة المسبب فان الرحمة والرقة سبب التفضل والاحسان واما على طريقة التمثيل بان شبه حاله تعالى بالقياس الى المرحومين في ايصال الخير اليهم بحال الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم فاصابهم بمعروفه وانعامه فاستعير الكلام الموضوع للهيئة الثانية للاولى من غير ان يتجوز في شيء من مفرداته وقس على ذلك سائر الصفات التي لا يصح اتصافه تعالى بها لو كانت انفعالية كالرحمة والحياء والغضب او كالاستهزاء والمكر والخداع ورحمته تعالى تنقسم الى عامة وهي افاضة الوجود وما يليق من الاعراض والكمالات وخاصة وهي التي

تختص

العبد بالتقرب اليه سبحانه وهذه الرحمة هي المطلوبة هنا فافهم قال صلى الله وسلم عليه

اللهم صل على محمد وآله واكسر شهوتي عن كل محرم وازو حرصي عن كل مأثم وامنعني عن اذى كل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة

كسرت الرجل عن مراده ثنيته وصرفته واصله من كسر العود ونحوه وهو مجاز مرسل بعلاقة السببية لان الكسر يقتضي تغير المكسور عما كان عليه وصرفه عما اعد له اي اصرف شهوتي عن كل محرم والشهوة نزوع النفس الى ما تريده وعرفت بانها قوة نفسانية باعثة على جلب النفع ويقابلها الغضب وهي قوة نفسانية باعثة على دفع الضرر وقد تقدم في الروضة الثامنة بيان ان اصعب القوى النفسانية مداواة واصلاحا القوة الشهوية فان قمعها وكسرها عسير جدا لانها اقدم القوى وجودا في الانسان واشدها به تشبثا واكثرها منه تمكنا فانها تولد معه وتوجد فيه قبل قوة الغضب وقبل قوة الفكر والنطق والتمييز ولذلك بدا عليه السلم الفقرات بسؤال كسرها وصرفها عن كل محرم ولان الانسان لا يصير حرا تقيا وعبدا نقيا الا بقمعها واماتتها او كما سبق بيانه فانها اذا قهرت وأميتت صار العبد ملكا روحانيا والهيا ربانيا خارجا عن الغواسق البهيمية سارحا في مشارق الانوار الملكية والمحرم بفتح الميم والراء المهملة المخففة الحرام وحقيقته موضع الحرمة وهو الممنوع منه شرعا وفي نسخة محرم بضم الميم وتشديد الراء المهملة وهو اسم مفعول من حرم الله الشيء تحريما اذا منع منه وزويت الشيء جمعته وقبضته ثم استعمل مجازا في التنحية والصرف ومنه حديث الدعاء وما زويت عني مما احب اي صرفته ونحيته والحرص فرط الرغبة والارادة وقيل طلب الشيء باجتهاد ومنه قوله تعالى ان تحرص على هداهم اي ان تفرط ارادتك في هدايتهم او ان تجتهد في طلب هدايتهم اوان وقد سبق الكلام على الحرص مستوفى في الروضة الثامنة والمأثم الاثم وهو الذنب فهو مصدر ميمي وضع موضع الاسم وقيل هو الامر الذي يأثم به الانسان اي يقع به في الاثم ومسخن الاثر كمقفله عنه وآذاه يؤذيه اذى واذاة واذية اوقع به مكروها وضررا في نفسه او جسمه او ماله دنيويا كان او اخرويا وعطف المسلم والمسلمة على المؤمن والمؤمنة اما من باب التتميم بناء على ان الاسلام دون الايمان او من باب الترقي من الادنى الى الاعلى بناء على ان الاسلام فوق الايمان قال الراغب الاسلام في الشرع على ضربين احدهما دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم حصل معه الاعتقاد او

لم يحصل لها اياه فصل بقوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والثاني فوق الايمان وهو ان
يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام لله تعالى في جميع ما قضى وقدر
كما ذكر عن ابرهيم عليه السلام في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقوله ان الدين
عند الله الاسلام وقوله توفني مسلما والحقني بالصالحين اي اجعلني من استسلم لرضاك
وقوله ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون اي منقادون للحق مذعنون له انتهى
وقد استوفينا مباحث الاسلام والايمان فيما تقدم فاغنى عن الاعادة **اللهم**
وايما عبد نال مني ما حظرت عليه وانتهك مني ما حجرت عليه فمضى بظلامتي ميتا او حصلت لي قبله حيا فاغفر له ما ألم به مني واعف له عما ادبر به عني ولا تقفه على ما ارتكب في ولا تكشفه عما اكتسب بي
اي اسم شرط مرفوع بالابتداء وما
زائدة لتاكيد الابهام في اي وعبد مخفوض باضافة اي اليه وقيل ما نكرة وعبد بدل
منها والخبر هو جملة نال مني وقيل هو جملة الجزاء وهو قوله فاغفر له وقيل الشرط مع جزائه
هو الخبر وقد مر الكلام على ذلك مستوفى في الروضة الحادية والثلاثين فليرجع اليه
ونال الشيء ينال نيلا اصابه والحظر المنع يقال حظره حظرا من باب قتل اي منعه وعداه
بعلى لتضمينه معنى التحريم ومفعول حظرت محذوف والمراد اي حظرته عليه وانتهك
الرجل الحرمة تناولها بما لا يحل وحجر عليه الشيء حجرا من باب قتل حرمه عليه ومنعه من
التصرف فيه ويقال للممنوع منه بتحريمه حجر ومنه قوله تعالى وقالوا هذه انعام وحرث
حجر وفي نسخة حجزت عليه بالزاي المعجمة وهو من الحجز بمعنى الفصل ويرجع الى معنى
المنع والظلامة بالضم اسم لما يطلبه المظلوم عند الظالم كالمظلمة وميتا نصب على
الحال واو لاحد الامرين وحصل الشيء حصولا من باب قعد وحصل لي عليه كذا ثبت ووجب
والقبل على وزن عنب بمعنى عند قال الفارابي في ديوان الادب يقال لي قبل فلان
حق اي عنده اي ثبت لي ظلامتي عنده حال كونه حيا وقول بعضهم قبله اي من
جانبه تمحل لا داعي اليه الا عدم الاطلاع على ورود قبل بمعنى عند والم بالذنب الماما
فعله ومني اي من ظلمي وادبر بالشيء ذهب به قال بعضهم المراد بما الم به ما اقام عليه
من الظلم من الالمام بالمنزل وهو النزول به وبما ادبر به ما فعله من الظلم ثم مضى

وانقضى

وانقضى وقال آخر المراد بقوله اغفر له ما الم به مني ما نزل بي من البلاء بسبب ظلمه وكل
هذا تخرص لا يفهمه ظاهر العبارة بل الظاهر ان المراد بقوله ما الم به مني ما فعله من ظلمي وبقوله
ما ادبر به عني ما ذهب به من حقي كمال ونحوه يريد التعميم في ما جناه عليه سواء كان ظلما
في نفس او عرض او مال او دينه والله اعلم بمراد اوليائه ولا تقفه على ما ارتكب في اي لا
تطلعه عليه او لا تبكته ولا تقبح عليه فعله قال الجوهري وقفته على ذنبه اي اطلعته عليه
وقال ابو عبيدة وقفته على ذنبه اذا بكته بها اي قبحت عليه فعلها واصله من الوقوف
قال في الاساس من المجاز وقفته على ذنبه وعلى سوء صنيعه وارتكب الذنب
ارتكابا اتاه وفعله وفي اي بسببي كقوله عليه السلام ان امرأة دخلت النار في هرة
حبستها وترجع الى الظرفية كان السبب متضمن للمسبب تضمن الظرف للمظروف
ولا تكشفه اي لا تفضحه يقال كشفته الكواشف اي فضحته واصله من الكشف
وهو الاظهار ورفع الشيء عما يواريه ويغطيه وعن في قوله عما اكتسب سببية
مثلها في قوله تعالى وما ينطق عن الهوى قال الرضي اي نطقا صادرا عن الهوى فالجار
والمجرور صفة للمصدر فعن في مثله تفيد السببية كما في قولك قلت هذا عن علم
وفي القاموس الكشف كالتكشيف وكشفته عن كذا تكشيفا اكرهته على اظهاره وارادة
هذا المعنى هنا حسن اي لا تكرهه على اظهار ما اكتسب في اي بسببي ويجوز ان يكون الباء
فيه هي الباء الداخلة على آلة الفعل نحو كتبت بالقلم وقطعت بالسكين جعل نفسه
في اكتسابه الظلم كالآلة له من حيث انه ظلمه مقصور عليه والله اعلم
واجعل ما سمحت به من العفو عنهم وتبرعت به من الصدقة عليهم ازكى صدقات المتصدقين واعلى صلات المتقربين وعوضني من عفوي عنهم عفوك ومن دعائي لهم رحمتك حتى يسعد كل واحد منا بفضلك وينجو كل منا بمنك
سمح بكذا يسمح سماحا
وسماحة جاد واعطى او وافق على ما اريد منه واسمح بالالف لغة وقال الاصمعي سمح
ثلاثيا بماله واسمح رباعيا بقياده وسامحه بكذا اعطاه وتسامح واصله الاتساع
ومنه يقال في الحق مسمح اي متسع ومندوحة عن الباطل وتبرع بالامر فعله غير طالب عوضا
وفي القاموس تبرع بالعطاء تفضل بما لا يجب عليه وقال صاحب المحكم تبرع بالعطاء اعطى من غير

سؤالاً وهو موافق لما في الاساس حيث قال فعل ذلك تبرعاً من غير طلب اليه كانه تكلف البر عنه
فيه والكرم وتصدق بكذا اعطاه صدقة وهي ما يخرجه الانسان من ماله على وجه القربة
كالزكاة لكن الصدقة في الاصل يقال للمتبرع به والزكاة للواجب وقيل يسمى الواجب صدقة
اذا تحرى صاحبه الصدق في فعله وتركه قال تعالى خذ من اموالهم صدقة ويقال لما
تجافى عنه الانسان وتركه من حقه تصدق به وعليه عبارة الدعاء ومنه قوله تعالى
فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله فدية مسلمة الى اهله الا ان تصدقوا اي تعفوا
صدقة والزكاة في الاصل النماء والزيادة يقال زكا الزرع اذا حصل منه نمو وزيادة ومنه
الزكاة لما يخرجه الانسان من حق الله سبحانه الى الفقراء لانه سبب يرجى به الزكاء والبركة
واعلى اي اشرف وافضل والصلات جمع صلة بالكسر واصلها وصل حذفت الواو وعوض
منها هاء في اخرها يقال وصله وصلاً وصلة من باب وعد واصله من اتصال الاشياء
بعضها ببعض ثم استعمل في العطاء فقيل وصله بالف دينار اي اعطاه وسموا العطية صلة
وضعاً للمصدر موضع الاسم وعليه عبارة الدعاء اي اشرف عطايا المتقربين وتقرب
الى الله بكذا طلب القرب به تعالى بسببه وهو قرب رتبة لا بدني ومنه الحديث القدسي
ما تقرب الي عبد بمثل اداء الفرائض وعوضه تعويضاً اعطاه ما اخذ منه اي اجعل
عفوك عني عوضاً من عفوي عنهم ورحمتك عوضاً من دعائي لهم بالغفران والعفو
والاغماض والستر وحتى يجوز ان يكون تعليلية مرادفة لكي اي كي ليسعد كل منا ويجوز ان
تكون بمعنى الى فيكون المراد منه حينئذ الدوام وسعد فلان يسعد من باب تعب في
دين او دنيا سعداً وسعوداً حصلت له السعادة والمراد بها هنا السعادة المطلقة
وهي السعادة الاخروية التي هي عبارة عن حسن الحيوة في الاخرة وهي المشار اليها
بقوله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها والباء من قوله بفضلك اما
سببية او للملابسة اي ملتبساً بفضلك ونجا من الهلاك ينجو نجاة خلص ومن
عليهم مناً انعم عليهم واحسن اليهم قال بعضهم يحتمل ان يكون معنى قوله عليه السلام حتى يسعد كل
منا بفضلك اي حتى اسعدنا بفضلك الذي عوضتني اياه من عفوي عنه ويسعد هو
بفضلك الذي لولا عفوي عنه لعاقبته او اسعدنا بعفوي وبما عوضتني وذلك
فضل منك فانك انت الذي وصى بالعفو وسعادته ايضاً كانه بفضلك فانك

كما تفضلت علي بالعفو عنه تفضلت عليه بعفوي عنه وقبلت عفوي ولعل هذا انسب بقوله
عليه السلام ويجو كل منا بمنك والله اعلم **قلت** لا حاجة الى هذا التمحل بل يجعل السعادة والنجاة
لكل منهما غاية لطلبه عليه السلام الغفران والعفو للظالم وتعويضه من ذلك عفوه تعالى ورحمته
ورحمته له وهو ظاهر لا غبار عليه **اللهم وايما عبد من عبيدك ادركه مني**
درك او مسه من ناحيتي اذى او لحقه بي او بسببي ظلم
ففته بحقه او سبقته بمظلمته فصل على محمد وآله و
ارضه عني من وجدك واوفه حقه من عندك
ادركه ادراكاً اي لحقه وهو هنا لحوق معنوي والدرك بفتحتين اسم منه ومنه لا تخاف دركاً
ولا تخشى اي لا تخاف ان يدركك فرعون من خلفك ثم اطلق على ما فيه اثم يلحق الانسان
به عقوبة كما سمى ذلك بالتبعة ايضاً لما يتبعه من العقوبة وقد يطلق الدرك
والتبعة على الظلامة التي يلحق المظلوم بها الظالم ويتبعه لاجلها وقد يقال
الدرك لما يلحق الانسان من عقوبة التبعة والاثم وبه فسر ما ورد في الحديث
وما ادركه من درك فعلى خلاصه قال الزمخشري في الاساس اي ما يلحقه من التبعة
وكل من هذه المعاني يحسن حمل عبارة الدعاء عليه ومسه الاذى نال له واصابه قال الراغب
والمس يقال في كل ما ينال الانسان من اذى نحو قوله مستهم البأساء والضراء
انتهى واصله من مسه يمسه من باب تعب وقيل اذا افضى اليه بيده من غير حائل وقوله
بي او بسببي يريد به ما كان بمباشرته انا له او ما كان بمباشرة غيري وكنت انا
السبب فيه فالباء الاولى للالصاق لا للسببية ومتعلقها قوله ظلم اي لحقه
ظلم ملتصق بي وكائن بسببي ولا داعي لجعل المتعلق قوله لحقه لما علمت غير مرة
من ان المصدر اذا لم يكن منحلاً الى ان وصلتها جاز تقديم معموله عليه قال ابن هشام ومن
ظن ان المصدر لا يتقدم معموله مطلقاً فهو واهم وقوله عليه السلام ففته بحقه الفوت
بعد الشيء عن الانسان بحيث يتعذر عليه ادراكه قال في الاساس فاتني بكذا سبقني به و
ذهب به عني واصل السبق التقدم في السير ثم تجوز به في غيره فاذا عدي بالباء كان بمعنى
الفوت يقال سبقه به وفاته به بمعنى واذا عدي بعلى كان بمعنى الغلبة قال في
الكشاف سبقه على الشيء اذا اعجزه وغلبه عليه ولم يمكنه منه ومنه قوله تعالى

وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالهم اى انا قادرون على ذلك لا نغلب عليه قال بعضهم
قوله عليه السلام او سبقنى بمظلمة عطف تفسيرى على قوله فنته بحقه او تاكيد ورد باباه
العطف باو فان عطف الشىء على مرادفه من خواص الواو دون سائر حروف العطف عند
الجمهور خلافا لابن مالك واستشهاده بقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما وقد
بحمل الخطيئة على الصغيرة او على ما لا عمد فيه او على ما بين العبد وبين ربه والاثم على
الكبيرة او على ما كان من عمد او على مظالم العباد على ان ابن مالك معترف بقلته
فالاولى ان تجعل الفقرة الثانية تاسيسا بحمل الفقرة الاولى على الفوت بحقه فى دار
الدنيا بان يكون قد مات او يكون بعيد الدار فلا يمكنه استرداد حقه او يكون
ضعيفا عن استرداده والفقرة الثانية على السبق بالمظلمة الى الدار الاخرة او يحمل
الحق فى الاولى على غير المظلمة كحقوق الاخوة ونحوها والمظلمة فى الثانية على الحق
الذى ظلمه اياه من مال ونحوه فان التاسيس خير من التاكيد والمظلمة بمعنى الظلامة
قال فى الاساس عند فلان ظلامتى ومظلمتى حقى الذى ظلمنيه والوجد بالضم
الغنى ومنه اسمه الواجد تعالى اى الغنى ويعبر عنه بالجدة ايضا واصلها الوجد
حذفت الواو وعوضت عنها الهاء والمعنى اعطه من غناك وسعتك حتى يرضى
عنى فلا يطالبنى بحقه واوفه حقه من عندك اى اعطه اياه وافيا من فضلك
او تفضلا من عندك وعند هنا مثلها فى قوله تعالى فان اتممت عشرا فمن عندك
قال الفيومى اى من فضلك وقال الزمخشرى اى فهو منك تفضل وتبرع والا
فلا عليك انتهى وفائدة هذا القيد الاحتراز عن ايفائه حقه بمقاصته من
حسناته كما ورد فى الحديث ان الله يقتص من حسنات الظالم ويعطيها المظلوم بازاء
حقه والله تعالى **ثُمَّ قِنِى مَا يُوجِبُ لَهُ حُكْمُكَ وَخَلِّصْنِى مِمَّا يَحْكُمُ بِهِ عَدْلُكَ**
فَاِنَّ قُوَّتِى لَا تَسْتَقِلُّ بِنَقِمَتِكَ وَاِنَّ طَاقَتِى لَا تَنْهَضُ بِسُخْطِكَ
فَاِنَّكَ اِنْ تُكَافِنِى بِالْحَقِّ تُهْلِكْنِى وَاِلَّا تَغَمَّدْنِى بِرَحْمَتِكَ
تُوبِقْنِى لما كان ظلم العباد يتضمن محظورين احدهما الذهاب بحق الخلق والثانى
معصية الخالق بعدم الاجتناب لما نهى عنه والتعرض لحكمه سبحانه وكان كل منهما
يقتضى مكافاة وجزاء مستقلا براسه ويوجب عقوبة ومواخذة على حدة سال عليه السلام

اولا اسقاط حق خصمه وارضاءه عنه بالتجاوز عما يوجبه التعدى لحكمه تعالى وانما قدم الاول وعقبه بالثانى
لان حقوق العباد مبناها على الشحة والضيق وحقوق الله تعالى مبناها على المسامحة ولذلك اتى بكلمة
التراخى ايذانا بفرط رحمته تعالى ومسامحته فى حقوقه وعن ذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق
العباد على حقوق الله الغنى الحميد وعلى هذا فاللام من قوله يوجب له تعليلية والضمير عائد الى
الظلم اى ما يوجب لاجل الظلم حكمك ويجوز ان تكون اللام للتاكيد وهى المعترضة بين الفعل المتعدى
ومفعوله كقوله : وملكت ما بين العراق ويثرب : ملكا اجار لمسلم ومعاهد : وعليه جرى
الزمخشرى فى قوله تعالى ردف لكم والاصل ردفكم قال فى الكشاف زيدت اللام للتاكيد نحو قوله تعالى
ولا تلقوا بايديكم والجمهور على انه ضمن معنى اقترب فالضمير على هذا عائد الى الهاء والاصل ما يوجبه واما
ما قيل من ان الضمير عائد الى المظلوم والمعنى قنى ما يوجب للمظلوم حكمك ويحكم به عدلك من اخذ
حقه منى لا ارضاءه عنى وايفاءه حقه من فضلك فتاباه بل تحيله كلمة التراخى من قوله ثم قنى
اذ لا معنى لسؤال الوقاية من مقتضى العدل بعد سؤال المعاملة بالفضل بكلمة ثم كما هو ظاهر
لا خفاء به واستقل الشىء استقلالا اذا رفعه وحمله واصله من القلة ضد الكثرة
كان الحامل يجد ما يحمله قليل الحمل بالنسبة الى قوته اى خفيفا ومنه قوله تعالى اقلت سحابا ثقالا
اى رفعته واحتملته فوجدته قليلا باعتبار قوتها ثم تجوز فيه فاستعمل فى المعانى فقيل فلان
لا يستقل بهذا الامر اى يقوى عليه ويطيقه قال فى الاساس من المجاز هو لا يستقل بهذا الامر
اى لا يطيقه والطاقة القدرة اسم من اطقت الشىء اطاقة اى قدرت عليه كالطاعة اسم من اطاع
اطاعة والا تغمدنى كقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وهى كلمتان ان الشرطية ولا النافية و
تغمدنى فعل مضارع حذفت منه احدى التائين والاصل تتغمدنى كقوله تعالى ولا تفرقوا وتعاونوا على الاثم
والعدوان وتغمده الله برحمته غمره وستره بها واوبقه الله اهلكه وفى الحديث ليس احد يدخل
الجنة بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته **اَللّٰهُمَّ اِنِّى اَسْتَوْهِبُكَ**
يَا اِلٰهِى مَا لَا يَنْقُصُكَ بَذْلُهُ وَاَسْتَحْمِلُكَ مَا لَا يَبْهَظُكَ حَمْلُهُ اَسْتَوْهِبُكَ
يَا اِلٰهِى نَفْسِىَ الَّتِى لَمْ تَخْلُقْهَا لِتَمْتَنِعَ بِهَا مِنْ سُوءٍ اَوْ لِتَطَرَّقَ بِهَا اِلَى نَفْعٍ
وَلٰكِنْ اَنْشَاْتَهَا اِثْبَاتًا لِقُدْرَتِكَ عَلَى مِثْلِهَا وَاحْتِجَاجًا بِهَا عَلَى شَكْلِهَا
استوهبته كذا سالته ان يهبه لى والهبة العطاء من غير عوض والنقص الخسران فى الحظ يقال نقص نقصا
من باب قتل ونقصانا ونقص يكون لازما ومتعديا الى مفعول واحد والى مفعولين يقال نقص الشىء

ای ذهب منه شئ بعد تمامه ونقصت المال ای اذهبت منه شیئا ونقصت زیدا ای منه عبارة الدعاء ای
ما لا ینقصك شیئا فحذف المفعول الثانی لمجرد الاختصار مع قیام القرینة لان بذل الشئ لا یوجب نقصا
فی الذات وانما یوجب نقص شئ من ملك الباذل والبذل العطاء من طیب نفس یقال بذله بذلا من باب
قتل ای اعطاه وسمح به واستحملت فلانا ثقله سأله ان یحمله عنه وبهظه الحمل بهظا من باب منع اثقله
وهو فی بعض النسخ بالظاء المشالة وفی بعضها بالضاد ونص فی القاموس انه بالظاء اکثر ای اسألك
ان تحمل عنی الاثقال حمله وهذا من باب التمثیل مثل سؤاله تعالی محو ذنوبه التی قد فدحته وعفوه عنها
بحال من یسال قویا قادرا ان یحمل عنه ما قد اثقله من الحمل اذ کان لا یثقله ولا یبهظه حمله من غیر ما
الی جهة حقیقة بالنسبة الی الله تعالی کما یذهب الیه المجسمة او مجازا بان یراد بالاستحمال طلب العفو
والاعفاء من قولهم حملت ما کان منه ای عفوت واغضیت عنه وبالبهظ ضیق الصدر وکرب
النفس ونحو ذلك وانما المراد بالمفردات حقائقها فی نفسها کما فی قولهم اراك تقدم رجلا وتؤخر اخری
لکن لا بالنسبة الی الممثل له بل بالنسبة الی الممثل به وهذا النوع من التمثیل قد یعبر عنه بالتخییل وهو
تمثیل خاص لا یتامه فی الخیال تصویر المعانی العقلیة بصور الاعیان الحسیة لکونها اظهر وضوحا
وهو باب جلیل فی علم البیان علیه یحمل کثیر من متشابهات القران والسنة وقد اسلفنا الکلام
علیه بالبسط من هذا فیما سبق **قوله** علیه السلام استوهبك یا الهی نفسی جملة فی محل رفع علی البدلیة من
الجملة المرفوعة علی الخبریة لانه من قوله ای استوهبك وانما ابدلها منها لکونها اوفی من الاولی
بتادیة المعنی المراد لدلالتها علی المستوهب صریحا بخلاف الاولی فان المستوهب فیها مبهم وفی
التفسیر بعد الابهام من زیادة التقریر ما لیس فی غیره وامتنع بالشئ احتمی به من المنع بمعنی الحمایة
والسوء المکروه والضرر وتطرق بالشئ الی کذا جعله طریقا الیه کما یقال تسبب به ای جعله
سببا والاصل تتطرق بتائین لانه فعل مضارع فحذفت احدی التائین تخفیفا ای لم تخلقها
لغرض یعود الیك من دفع ضر او جلب نفع ولکن انشاتها ای احدثتها واوجدتها اثباتا لقدرتك
ای تحقیقا لها وتقریرا علی انشاء مثلها واحتجاجا بها ای جعلها دلیلا علی خلق شکلها
ای مثلها فی الهیئة وتعالی الفعل قال الراغب الشکل فی الهیئة والصورة والقدر والمساحة
والند فی الجوهریة والجنسیة والشبه فی الکیفیة والمساوی فی الکمیة فقد والمثل عام فی جمیع ذلك
کله وقوله تعالی واخر من شکله ازواج ای مثله فی الهیئة وتعالی الفعل انتهی وقال بعضهم
معنی الاحتجاج بها علی شکلها ان من انشا مثلها کان قادرا حکیما الی غیر ذلك مما یلیق بها

المقدس او الاحتجاج بها علیها بان رکب فیها من الالات والعقل وغیرهما ما لا یبقی لها معها عذر فی
التقصیر والمخالفة انتهی والمعنی الثانی بعید عن مدلول الالفاظ والله اعلم **تنبیهات الاول** قد یستفاد
من قوله علیه السلام لم تخلقها لتمتنع بها من سوء الی اخره انه تعالی لا یفعل لغرض الیه من دفع مفسدة او تحصیل
منفعة وهو کذلك وبرهانه انه لو فعل لغرض لکان هو ناقصا لذاته مستکملا بتحصیل ذلك الغرض
لانه لا یصلح غرضا للفاعل الا ما هو اولی به واصلح له من عدمه وذلك لان ما استوی وجوده
وعدمه بالنظر الی الفاعل او کان وجوده مرجوحا بالقیاس الیه لا یکون باعثا له علی الفعل وسببا
لاقدامه علیه بالضرورة فکل ما کان غرضا له وجب ان یکون وجوده اولی بالفاعل واصلح له من
عدمه وهو معنی الکمال فاذن یکون الفاعل مستکملا بوجود الغرض وناقصا بدونه وهذا امر
مجمع علیه بقی انه هل یجوز ان یفعل لغرض عائد الی غیره ام لا ذهبت الحکماء والاشاعرة الی انه لا یجوز
لان الغرض العائد الی الغیر من نفع واحسان مثلا ان کان اولی بالنسبة الیه من عدمه عاد حدیث
الکمال والنقصان وان لم یکن اولی له کان متساویا او مرجوحا لم یصلح ان یکون غرضا له المانع
من العلم الضروری وذهبت المعتزلة وجمهور الامامیة الی ان نفی الغرض مطلقا یستلزم العبث
واذا امتنع عود الغرض الیه عقلا کما تقدم بیانه وجب ان یکون فعله سبحانه لغرض یعود
الی العبد وهو احسانه الیه وادعاء العلم الضروری بانه ان لم یکن اولی به لم یصلح ان یکون غرضا
له ممنوع بل یکفی فی کونه غرضا له مجرد کونه اصلح للغیر وایضا ان ارادوا باستکماله بالغیر حصول
صفة الکمال بسبب الفعل فلا نسلم ان فعله لو کان لغرض کان ناقصا لذاته مستکملا بغیره لجواز
یکون کامل الذات ویحصل له بسبب کل فعل کمال بتجدد له استحقاق الحمد والمدح لاجله وان
ارادوا به غیر ذلك فلیبینوه والمسئلة ذات طول فلتوخذ من مظانها **الثانی** لا یلزم من قوله علیه السلام
ولکن انشاتها اثباتا لقدرتك علی مثلها الخ ان یکون انشاؤها لغرض عائد الیه تعالی عن ذلك
علوا کبیرا بل عائد الی العبد لان دلالتها علی ثبوت قدرته علی انشاء مثلها عند العقول وجعلها فی
حجة ودلیلا علی خلق شکلها الذی القوس لم یعود منفعته الی العباد لیؤمنوا بعموم
قدرته ویوقنوا بجلاله وعظمته فیوحدوه ویعبدوه فیفوزوا برضاه ورحمته کما قال تعالی
وفی الارض ایات للموقنین وفی انفسکم افلا تبصرون والله اعلم **واستحملك من ذنوبی**
ما قد بهظنی حمله واستعین بك علی ما قد فدحنی ثقله فصل
علی محمد واله وهب لنفسی علی نفسی وکل رحمتك باحتمال

اصرى فكم قد لحقت رحمتك بالمسيئين وكم قد شمل عفوك الظالمين

من قوله من ذنوبي مبينة المبهم بعدها وهو ما وقد مر تحرير بيانه وجواز تقديمها عليه
الاستعانة طلب المعونة قال امين الاسلام الطبرسي الرغبة الى الله تعالى في طلب المعونة وجهان احدهما
ان يسأل الله تعالى من الطافه ما يقوى دواعيه ويسهل من الفعل عليه اما البين في اصلاح الثانى
ان يطلب بقاء كونه قادرا على الطاعات المستقبلة بان يجدد له القدرة حالا بعد حال عند من
لا يقول ببقائها وان لا يفعل ما يضادها وينفيها عند من يقول ببقائها انتهى اذا عرفت ذلك
فالاستعانة هنا من الوجه الاول لان الغرض منها سؤاله تعالى ان يفيض عليه قوة يستعد
بها لذنوبه ومحو سيئاته التى تعظم بكثرتها فاشبهت حالها من حمل على ظهره حملا ثقيلا
فالثقل يقال ثقل الامر فهو ثقيل من باب منع اى اشتد والثقل بالكسر محفف ثقل كعنب مصدر ثقل
بالضم فهو ثقيل وعلى بمعنى مع اى مع ظلمها مثلها في قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم وآتى المال على حبه ولما كانت النفس رهينة على الوفا بالميثاق الذى واثقها الله
تعالى به والعهد الذى اخذه عليها حين الاهباط الى عالم الحس والخيال ان ترجع اليه سالمة من
سخطه عامله باوامره غير منحرفة عن مراسمه الموضوع على لسان رسوله صلى الله عليه وآله فان وفت
بعهدها خرجت من وثاق الرهن وضوعف لها الاجر كما قال تعالى ومن اوفى بما عاهد عليه
الله فسيؤتيه اجرا عظيما وان نكثت وارتكبت ما نهيت عنه رهينة بعملها كما قال
تعالى كل نفس بما كسبت رهينة سأل عليه السلام ربه ان يمن عليه بفكاك نفسه من رهانها وبهبها له
والتوكيل جعل الانسان غيره قائما بامره او بامر منها اى اجعل رحمتك قائمة باحتمال الاصرى
اى بحمل ما اثقلني من الذنوب يقال حمله واحتمله احتمالا بمعنى والاصر الحمل الثقيل
الذى يأصر صاحبه اى يحبسه مكانه فلا يستطيع المسىء بر ثقله استعير للذنب العظيم
ومنه ولا تحمل علينا اصرا وقيل هو الذنب الذى لا توبة له والمراد به هنا الذنوب الكثيرة
التى قد اثقلته بحملها بقرينة ما قبله جعلها كلها حملا واحدا والفاء من قوله فكم سببية وكم خبرية
ولحقت رحمتك بالمسيئين اى ادركتهم واصابتهم والمسيئين الذين اساءوا
وعملوا السوء وهو كل ما يقبح شرعا وعقلا وشملهم الامر من باب تعب وقعد شمولا عمهم
الخاطئين اصحاب الخطايا من خطى الرجل اذا تعمد الذنب وقصد فعله وهو من الخطأ المقابل
للصواب وهنا المقابل للعمد قال الراغب الخاطى القاصد للذنب وعليه قوله تعالى لا ياكله

الا الخاطئون انتهى وقد يجوز ان يراد بهم الذين يتخطون الحق ويتعدون حدود الله والله
اعلم فصل على محمد وآله واجعلنى اسوة من قد انهضته بتجاوزك عن
مصارع الخاطئين وخلصته بتوفيقك من ورطات المجرمين
فاصبح طليق عفوك من اسار سخطك وعتيق صنعك من
وثاق عدلك الفاء لترتيب الدعاء والمدعو به على ما قبله فان كثرة لحوق رحمته
بالمسيئين وشمول عفوه الخاطئين مما يقتضى طلب التجاوز والعفو والاسوة بكسر
الهمزة وضمها القدوة وهو من يقتدى به اى يفعل مثل فعله اقتداء به ونهض نهضا ونهوضا
من باب منع قام وانهضته اقمته وتجاوزت عن المسىء عفوت عنه وصفحت والصرع
الطرح على الارض والمصارع مواضعه جمع مصرع يقال هذه مصارع القوم ولكل جنب
مصرع شبه الخاطئين الذين اوبقتهم الخطايا بالمغلوبين الذين اثخنتهم اعداؤهم
جراحا وطرحوهم على الارض بجامع العجز عن الخلاص فاثبت لهم المصارع وهى استعارة مكنية
مرشحة والانهاض ايضا ترشيح وهى من بديع الاستعارات وافصح الكلام اى من قد نجيته
بعفوك عما يجب للخاطئين من العقوبات والنقم قال بعضهم معنى جعله اسوة ان ينهضه
وينجيه قبل ان يبدأ بانهاضه ونجاته لان الاسوة هو المبتدأ بالفعل الذى يتأسى به
فيه فهو من باب ذكر اللازم وارادة الملزوم وقيل معناه ان يجعله بحيث يتأسى به ويقتدى
كل من انهضه من صرعته وخلصه من ورطته لحسن انهاضه وتخليصه وخلص الشىء من
التلف خلوصا من باب قعد وخلاصا ومخلصا سلم ونجا وخلصته تخليصا سلمته ونجيته
والورطات جمع ورطة وهو الهلاك واصلها الوحل تقع فيه الغنم فلا تقدر على التخلص
وقيل اصلها ارض مطمئنة لا طريق فيها ترشد الى الخلاص وتورطت الغنم وغيرها وقعت في
الورطة ثم استعمل في كل شدة وامر شاق وتورط فلان في الامر اذا ارتبك فيه فلم يسهل له
المخرج منه وفى الحديث ان من ورطات الامور التى لا مخرج منها سفك الدم الحرام بغير حله
قال الطيبى هى جمع ورطة وهى الهلاك والفاء من قوله فاصبح للتعقيب واصبح هنا فعل تام
بمعنى صار من غير اعتبار الزمان الذى دل عليه تركيب الفعل اعنى الصبح نحو قوله تعالى فاصبحتم
بنعمته اخوانا والطليق بمعنى المطلق وهو الاسير الذى اطلق عنه اساره وخلى عنه
فانطلق اى ذهب فى سبيله والاسار ككتاب ما يشد به يوثق به والعتيق بمعنى المعتق من

الاعتاق وهو تحرير العبد اي جعله حرا وتخليصه من الرق ثم استعمل في التخليص مطلقا والمنن
الاحسان كالصنيعة والوثاق بالفتح ويكسر بعضا الاسار وهو ما يشد به والاستعارات
في هذه الفقرات ظاهرة وقد تقدم لها نظائر اغنى الكلام عليها هناك عن اعادته هنا
اتراك تفعل ذلك يا الهي بمن لا يجحد استحقاق عقوبتك ولا يبرئ نفسه من استيجاب نقمتك تفعل ذلك يا الهي بمن خوفه منك اكثر من طمعه فيك وبمن يأسه من النجاة اوكد من رجائه للخلاص لا ان يكون يأسه قنوطا او ان يكون طمعه اغترارا بل لقلة حسناته بين سيئاته وضعف حججه في جميع تبعاته
ذلك اشارة الى المذكور من جملة اسوة من اطنبه وخلصه وما فيه من معنى البعد مع
قرب العهد المشار اليه للايذان بعلو درجته وبعد منزلته في الشرف والفضل عنده وتفعل
مجزوم في جواب الشرط وهل العامل الجزم الاداة او الشرط او هما معا خلاف وجحدت الامر
جحدا وجحودا انكرته قالوا ولا يكون الا على علم من الجاحد ولا يبرئ نفسه اي ينزهها
من برئ زيد من ذنبه يبرأ مهموزا من باب تعب براءة اي سقط طلبه وبرأته من
العيب بالتشديد جعلته بريئا منه وتفعل بالضم باتفاق النسخ على الاستيناف وفي
نسخة قديمة بل تفعل ذلك بزيادة بل الابتدائية ومعناها الانتقال من غرض الى اخر
والخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة كما ان الطمع توقع محبوب عن امارة
مظنونة او معلومة واذا علق كل منهما بالذوات كما تقول خفت زيدا وطمعت فيه
فمعناه توقع مكروه او محبوب يقع من جهته والا فالذوات لا يتعلق بها خوف ولا طمع
قال بعض العلماء اعلم ان خوف الخائفين من الله تعالى قد يكون لامور مكروهة لذاتها
وقد يكون لامور مكروهة لادائها الى ما هو مكروه لذاته اما القسم الاول فمثل
ان يتمثل في نفوسهم ما هو المكروه لذاته كسكرات الموت وشدته او سؤال القبر او
عذابه او هول الموقف بين يدي الله تعالى والحياء من كشف الستر والسؤال عن كل صغيرة
وكبيرة او الخوف من المرور على الصراط وحدته او من النار واهوالها واغلالها او من حرمان
الجنة او من نقصان الدرجات فيها او خوف الحجاب من الله تعالى وكل هذه الاسباب

مكروهة في انفسها ومختلف حال السالكين الى الله فيها واعلاها رتبة خوف الفراق والحجاب
عن الله عز وجل وهو خوف العارفين وما قبل ذلك فهو خوف العابدين والصالحين والزاهدين
واما القسم الثاني فاقسامه كثيرة كخوف الموت قبل التوبة وخوف نقض التوبة او خوف الانحراف
عن القصد في عبادة الله او خوف استيلاء القوى الشهوانية بحسب مجرى العادة
في استعمال الشهوات المالوفة او خوف تبعات الناس عنده او خوف سوء الخاتمة او خوف
سبق الشقاوة في علم الله وكل هذه مخوفها مخاوف عباد الله الصالحين واغلبها على قلوب
المتقين خوف الخاتمة فان الامر فيه خطر واعلى الاقسام واكملها وادلها على كمال المعرفة
خوف السابقة لكون تبعا لها ومظهرة لما سبق في اللوح المحفوظ كما تقدم بيانه في الروضة
الحادية عشرة **قال** بعض ارباب القلوب اذا سكن الخوف القلب احرق الشهوة وطرد عنه الغفلة
وقال بعضهم العلم قائد والخوف سائق والنفس مع ذلك حرون جموح خداعة رواغة فاحذرها
وراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف تقطع مسافة الافات وتصل الى دار الكرامة
وقال بعضهم خلق الله القلوب مساكن لذكره فصارت مساكن الشهوات فلا يمحو الشهوات
منها الا خوف مزعج او شوق مقلق **وقال** بعضهم كل خائف اذا خاف من شيء من الاشياء
هرب منه ومن خاف الله هرب اليه **وقال** الخوف الخائف هرب من ربه الى ربه واليأس انقطاع
الطمع يئس ييأس من باب تعب يأسا والرجاء قيل لمن يقتضي حصول ما فيه مسرة وقيل
تعلق النفس بحصول محبوب في المستقبل وكما ان الخوف على اقسام فالرجاء ايضا على اقسام
رجاء لمغفرته تعالى مع عدم التوبة كما قال ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ورجاء
لقبول التوبة عن السيئات ورجاء لقبول الحسنات ورجاء للتفضل ولما كان حمل النفس
على الخوف دون الرجاء يوهم القنوط كما قيل من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على
الخوف قنط احترز عليه السلام عن ذلك بقوله لا ان يكون يأسه قنوطا اي لا لان يكون فحذف لام
التعليل لا المراد حذف الجار مع ان المصدرية ليس كون خوفه اكثر من طمعه ويأسه اوكد
من رجائه لكون يأسه قنوطا اي يأسا من رحمة الله تعالى فهو اخص من اليأس ولما كان
اكثرية الخوف وزيادته على الطمع واوكدية اليأس ورجحانه على الرجاء يوهم كون الطمع او
في رحمة الله عز وجل اي سكونا الى الباطل وما لا حقيقة له احترز بقوله او يكون طمعه
اغترارا اي يقال اغتره بغرة غرا وغرورا وغرة بالكسر اي اطمعه بالباطل فضده فاغتر هو اغترارا

اى ليس كون خوفه اكثر من طمعه ويأسه اوكد من رجائه لكون طمعه طمعا فى ما لا حقيقة له
بل لقلة حسناته اى بل هو لاجل قلة حسناته فبل اضراب عما يدل عليه ما سبق وابطال له
اى ليس الامر كذلك بل سببه كون حسناته قليلة بين سيئاته اى فى وسطها فهو اما
ظرف لغو متعلق بقلة او مستقر متعلق بمحذوف حال من حسناته اى حال كونها بين
سيئاته وبين هنا للمكان المجازى وقلة الحسنات بين السيئات كناية عن اتصال السيئات
غالبا بحيث لا تتخللها حسنة الا نادرا لان بين موضوعة للخلل والفرجة بين
الشيئين فاذا كانت الحسنات قليلة بينها كانت فى الغالب متصلة لا يفصل بين السيئة
والسيئة فاصل بالصدد هذه بعجز تلك وهلم جرا وهذا من بليغ الكلام وبديع البراعة
فى البلاغة ويحتمل ان يكون المراد بالقلة العدم كما يقال قليل الخير اى لا يكاد يفعله وغرضه
انه لا يخالط السيئات حسنة فلا يكون ممن قال الله سبحانه فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم كل ذلك
لعدم اعتداده عليه السلام بحسناته وكمال اعتنائه واهتمامه بما يعتقده فى نفسه ويعده
سيئة والله اعلم بمقاصد اوليائه والضعف بالفتح لغة تميم وبالضم لغة الحجاز ومنهم من جعل
المفتوح فى الراى والمضموم فى الجسد واتفقت النسخ هنا على الفتح وهو تارة يستعمل
فى خلاف القوة وتارة فى خلاف الصحة وهو المراد هنا والحجج جمع حجة وهى البينة الواضحة
وقيل هى الدلالة المبينة للقصد الصحيح الذى يقتضى صحة احد النقيضين قال الله
تعالى فلله الحجة البالغة وقد يطلق على العذر ومنه حديث من خلع يدا عن طاعة الله لقى
الله لا حجة له قال النووى فى شرح مسلم اى لا حجة له فى فعله ولا عذر له ينفعه والتبعات
جمع تبعة على وزن كلمة قال فى المحكم التبعة والتباعة ما اتبعت به صاحبك من ظلامة
ونحوها والتبعة والتباعة ما فيه اثم يتبع به انتهى والمعنى الثانى قل من نبه عليه من
اهل اللغة وارادته هنا متعينة وان امكن الحمل على المعنى الاول بضرب من التاويل
تنبيه قال بعض الاصحاب اعترافه عليه السلام بكون خوفه اكثر من طمعه ويأسه اوكد
من رجائه ربما ينافى بالظاهر ما رواه فى الكافى من جملة حديث انه ليس من عبد مؤمن الا وفى
قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على
هذا فاما ان يراد به غير المعصوم او ان المقام هنا وهو التذلل والخضوع يقتضى ذلك

او

او ان مساواة النورين لا يستلزم مساواة الخوف والرجاء او لما ذكره عليه السلام من قلة الحسنات بين
السيئات او ان الخوف يزيد بغلبة المخوف منه ومشاهدته انتهى **قلت** قد علمت ان اقساما من
اقسام الخوف وان اعلاها مرتبة هو خوف الفراق والحجاب عن الله تعالى وهو خوف العارفين ولما
كان عليه السلام سيد العارفين وامام الزاهدين وجب حمل خوفه على هذا القسم من الخوف لا على
غيره من الخوف الذى يجب ان يكون مساويا للرجاء فان العارف ما دام فى هذه النشأة لا يزال
متلبسا باحكام البشرية واوصاف الانسانية مع ما ارتجت به الطينة من النقص والقصور
وحفت به الاحوال من الشوائب والنوائب فاذا راى ما هو عليه من ذلك استشعر عظمة
ذى الجلال وتنزهه وتقدسه عن ان يلم بساحة قدسه من تلبس به رائحة البشرية كما قيل
ما للتراب ورب الارباب اشتد خوفه وكثر وقل طمعه وقصر وتأكد يأسه من ضعف
رجائه وتقطعت من الحزن والجزع احشاؤه ومن هنا قال بعضهم ان الخوف والرجاء من
بقايا الاحساس باحكام البشرية واوصاف الانسانية وهذه السيئات التى اشار اليها
عليه السلام بقوله بل لقلة حسناته بين سيئاته هى بعينها حسنات الابرار وهذه التبعات
هى صوالح اعمال الاخيار كما ورد حسنات الابرار سيئات المقربين وانوار الصادقين
ظلم فى حق الصديقين والى هذا المقام وصاحبه اشار امير المؤمنين وسيد الوصيين
صلوات الله وسلامه عليه بقوله من خطبة له عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا
اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى فى قلبه الى
آخر ما قال وهو مذكور فى نهج البلاغة فتراه عليه السلام كيف جعل استشعاره الحزن و
تجلببه الخوف مسببا عن اعانة الله تعالى له على نفسه ولم يجر للطمع ولا للرجا
معه ذكرا وهذا هو الخوف الذى عناه سبطه عليه السلام فى دعائه فافهم ذلك والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل **فَأَمَّا اَنْتَ يَا اِلٰهِى فَاَهْلٌ اَنْ لَا يَغْتَرَّ بِكَ
الصِّدِّيقُونَ وَلَا يَيْأَسَ مِنْكَ الْمُجْرِمُونَ لِاَنَّكَ الرَّبُّ
الْعَظِيمُ الَّذِى لَا يَمْنَعُ اَحَدًا فَضْلَهُ وَلَا يَسْتَقْصِى مِنْ اَحَدٍ
حَقَّهُ** يقال فلان اهل لكذا اى جدير به ومستحق له واغتررت به ظننت الامن فلم
اتحفظ والصديقون جمع صديق بالكسر والتشديد وهو الملازم للصدق وقال ابن الاثير
هو فعيل للمبالغة فى الصدق ويكون الذى يصدق قوله بالعمل وقال الراغب الصديق

يقال لمن كثر منه الصدق وقيل بل لمن لم يات منه الكذب لتعوده الصدق وقيل بل من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله قال تعالى في حق ابرهيم عليه السلم انه كان نبيا وقال اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا والصديقون قوم دون الانبياء في الفضيلة انتهى وقال بعضهم لا واسطة بين الصديق والنبي ع لذلك قال تعالى في هذه الاية من النبيين والصديقين وفي صفة ابرهيم انه كان صديقا نبيا يعني انك ان ترقيت من الصديقين وصلت الى النبيين وان نزلت من النبيين وصلت اليهم واستقصيت الامر وتقصيته بلغت الاقصى في البحث عنه واستقصى حقه اخذه كله ولم يترك منه شيئا وقوله عليه السلم لانك الرب العظيم الى اخره تعليل لكونه اهلا لان لا يياس منه المجرمون ولا يطمعوا المقربين معا وفي معنى هذا الفصل من الدعاء قول امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في نهج البلاغة لا تامنن على خير هذه الامة عذاب الله لقول الله سبحانه فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تياسن لشر هذه الامة من روح الله لقول الله سبحانه انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون قال الامام الطبرسي مكر الله عذابه سمي مكرا لنزوله بمستحقه من حيث لا يشعر وقيل يقال ان الانبياء المعصومين امنوا مكر الله وليسوا بخاسرين وجوابه ان معناه لا يامن عقاب الله جهلا بحكمته الا الخاسرون انتهى ملخصا بالمعنى تعالى ذكرك عن المذكورين وتقدست اسماؤك عن المنسوبين وفشت نعمتك في جميع المخلوقين فلك على ذلك يا رب العالمين تعالى اي ارتفع وتنزه من العلو وصيغة التفاعل للمبالغة وهو انشاء في صورة الخبر لان الغرض استعظام ذكره وتنزيهه عن مساواته لذكر المذكورين والمراد بذكره تعالى ما ذكره بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد والثناء عليه فيكون المراد تنزهه وتعاليه عن ذكر من يذكر بالمفاخر والمحامد والمحاسن من المخلوقين لان ذكره تعالى شرف للذاكر وغايته سعادة الدارين وما يترتب عليه من الفوائد والنتائج امر محقق متيقن لا ريب فيه ودائم مستمر لا انقطاع ولا زوال له وذكر غيره ازراء بالذاكر وغايته ان اريد به المفاخرة فتضييع وحرمان وان اريد به العادة والمثوبة فامر مشكوك حتى يقع فاذا وقع فهو قليل منقطع زائل او يكون المراد ان ما يذكر

به بمحاسن المحامد والمدائح منزه عن ان يذكر به المخلوقون لعدم استحقاقهم له كما قال امير المؤمنين عليه السلم في اخر خطبة له هذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك فالذكر على الاول مراد به الحاصل بالمصدر وعلى الثاني المذكور به واما ان يكون المراد بذكره تعالى شرفه وعلوه وعظمته من قولهم لفلان ذكر في الناس اي شرف ونباهة وصيت وبهذا المعنى فسر قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك قال الزمخشري اي ان الذي اوحي اليك لشرف لك ولقومك ويقال فلان مذكور اي ذو شرف ونباهة وشهرة ومنه قوله تعالى والقران ذي الذكر اي الشرف في الكشاف الذكر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور فيكون المراد بالمذكورين اولي الشرف والنباهة اي تعالى شرفك وتنزهت عظمتك من شرف اولي الشرف لتعاليه تعالى عن صفات المخلوقين اذ لا نسبة بين الرب والمربوب في صفة من الصفات وتقدست اي تنزهت واصله من القدس بالضم وبضمتين وهو الطهر ثم استعمل التقدس والتقديس بمعنى التنزه والتنزيه يقال تقدس تعالى عن كل ما لا يليق بشانه والمراد باسمائه تعالى اسماؤه الحسنى الدالة على معاني الكمال ونعوت الجلال والجمال وهي محصورة في نوعين عدم افتقاره الى غيره وثبوت افتقار غيره اليه والمراد بالمنسوبين اما اولوا الحسب والنسب من قولهم فلان نسيب منسوب اي ذو حسب ونسب فيكون المعنى تنزهت اسماؤك ان يسمى بها غيرك من اولي الشرف والحسب والنسب واما اولوا القرابة فيكون المعنى تنزهت اسماؤك عن ان يسمى بها احد من الناس ومن البين ان اسماءه تعالى المختصة به متعالية عن ان يسمى بها غيره واما الطلاق مثل الرحيم والكريم والعزيز على غيره فليس معناها في حقه تعالى هو معناها في حق غيره بل بحسب اشتراك الاسم لا غير وايثار عنوان المنسوبية لافادة كمال التباين بينه وبين غيره لتفرقه بعدمها واشتراكهم عنها وفشا الشيء فشوا ظهر كثر وانتشر والفاء من قوله فلك الحمد لترتيب اختصاص الحمد به تعالى على ما قبله فان فشو نعمته في جميع المخلوقين من موجباته ودواعيه ووصفه تعالى بربوبية العالمين لا يخفى مناسبته لفشو نعمته سبحانه في جميع المخلوقين ٥ هذا آخر الروضة التاسعة والثلاثين من رياض السالكين ووفق الله لاكمالها واختتامها به

كمالها غرة ذي الحجة الحرام احد شهور سنة اربع ومائة

والف

بسم الله الرحمن الرحيم وايّاه نستعين

الحمد لله الذي خلق الموت والحيوة واحيى الاحياء واموات الاموات والصلوة والسلم على نبيه الذي شرّفه على كل ميت وحيّ وبعثه من اشرف بيت وحيّ وعلى اهل بيته الذين بآثارهم يقتدي المقتدون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون

وبعد فهذه الروضة الاربعون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الاربعين من صحيفة زين العابدين وسيد الزاهدين سلام الله عليه وعلى آبائه وابنائه الصادقين املاء راجي فضل ربه الغنيّ علي صدر الدين الحسيني الحسني لطف الله به ميتا وحيا واكرمه في الدارين بفضله حيّا

وكان من دعائه عليه السلم اذا نعي اليه ميت او ذكر الموت

نعيت الميت نعيا من باب منع اخبرت بموته فهو منعيّ قال الجوهري اصل ميت ميوت على فيعل ثم ادغم ثم يخفف فيقال ميت قال الشاعر وقد جمعهما في بيت واحد ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء انتهى وفرق بعضهم بينهما فقال الميت بالتشديد يطلق على الحي الذي سيموت قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وبالتخفيف يطلق على من تقدم موته ونظم بعضهم ذلك تسائلني تفسير ميت وميت فها لك صحيح القول ان كنت تعقل فمن يك ذا روح فذلك ميت وما الميت الا من الى القبر ينقل والصحيح ان الميت بالتشديد يطلق على من مات وعلى من سيموت والميت لا يطلق الا على من تقدم موته والموت عدم الحيوة عما اتصف بها وقيل كيفية موجودة يخلقها الله في الحي فهو ضد لها لقوله تعالى خلق الموت والحيوة والخلق لكونه بمعنى الايجاد لا يتصور الا فيما له وجود واجيب بان معنى الخلق هنا التقدير لا الايجاد وتقدير الامور العدمية جائز كتقدير الموجوديات ولو سلم فالمراد بخلق الموت احداث اسبابه على حذف المضاف وهذا وان كان خلاف الظاهر لكنه كاف في دفع الاحتجاج فائدة قد يطلق الموت على معان اخر مجازا كما تطلق الحيوة على غير الصفة التي تقتضي الحس والحركة الارادية وتفتقر الى الروح والبدن مجازا ايضا قال الراغب انواع الموت بحسب انواع الحيوة الاول ما هو بازاء القوة النامية الموجودة في الانسان والحيوان والنبات

نحو قوله تعالى واحيينا به بلدة ميتا الثاني زوال القوة الحاسة قال تعالى ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا الثالث زوال القوة العاقلة وهي الجهالة نحو اومن كان ميتا فاحييناه واياه قصد بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى الرابع الحزن المكدر للحيوة واياه عنى بقوله تعالى ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت الخامس المنام فقد قيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وعلى هذا النحو سماهما الله توفيا فقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها انتهى

قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم صل على محمد وآله واكفنا طول الامل وقصّره عنا بصدق العمل حتى لا نؤمل استتمام ساعة بعد ساعة ولا استيفاء يوم بعد يوم ولا اتصال نفس بنفس ولا لحوق قدم بقدم وسلّمنا من غروره وآمنّا من شروره

الامل تعلق النفس بحصول محبوب في المستقبل ويرادفه الطمع والرجاء غير ان الامل اكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله والطمع فيما قرب حصوله والرجاء بين الامل والطمع وقد يستعمل احدهما مكان الآخر وفرق بعضهم بين الامل والرجاء بان الامل يكون في الممكن والمستحيل والرجاء يختص بالممكن والصحيح ان هذا الفرق بين التمني والرجاء واما الامل فلا يكون في المستحيل وطول الامل عبارة عن توقع امور دنيوية يستدعي حصولها مهلة في الاجل وفسحة من مستقبل الزمان والصدق خلاف الكذب واصلهما في القول فالصدق مطابقته ما تضمنه من الحكم للواقع والكذب عدم مطابقته له وقد يستعملان في افعال الجوارح فيقال صدق في القتال اذا وفاه حقه وفعل فيه كما يجب وكما يجب وكذب في القتال اذا كان بخلاف ذلك ومن هذا الباب عبارة الدعاء فصدق العمل عبارة عن تاديته حقه بالاجتهاد فيه وفعله كما يجب وعلى ما يجب والعمل كل فعل يكون بقصد فهو اخص من الفعل وهو يستعمل في الاعمال الصالحة والسيئة قال تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا والمراد به هنا العمل الصالح بقرينة المقام والباء من قوله بصدق العمل للاستعانة فالظرف لغو متعلق بقصّره واما للملابسة فالظرف مستقر متعلق بمحذوف هو حال من الضمير المجرور بعن اي قصّره عنا ملتبسين بصدق العمل واستتمت الشيء اي اتممته قال الجوهري تم الشيء تماما واتمه غيره وتممه واستتمه بمعنى اي لا نؤمل اتمام ساعة بعد ساعة والساعة جزء من اجزاء الزمان والعرب تطلقها وتريد بها الحين والوقت من ليل او نهار وان قلّ وعليه قوله تعالى لا يستأخرون ساعة واستيفاء الشيء اخذه وافيا

وايقاعه هنا على اليوم مجاز عن الحلول فيه الى اخره واليوم اوله من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس
والاتصال اتحاد الاشياء بعضها ببعض كاتحاد الخط في الدائرة وضده الانفصال وهو هنا
عبارة عن تتابع الانفاس بعضها اثر بعض حتى كانها متصلة ومتحدة والنفس بفتحتين
الريح الداخلة والخارجة في البدن من المنخر والفم وهو كالغذاء للنفس وبانقطاعه يكون
بطلانها ولحق به لحوقا وصل اليه وادركه كالحقه والقدم من الانسان معروفة وهي مؤنثة
وتصغيرها قديمة بالهاء وجمعها اقدام والغرور الخديعة يقال غرته الدنيا غرورا من باب
قعد اي خدعته بزينتها والشرور جمع شر وهو السوء والفساد والمراد به هنا ما
يترتب على طول الامل من المفاسد الدينية هذا وانما استكفى عليه السلام ربه طول الامل
ورغب اليه في المبالغة في تقصيره لما يترتب عليه من المضار الدينية والمفاسد الاخروية
وقد ورد من الاثار والاخبار في التحذير منه والتنفير عنه ما تضيق عنه دائرة الاحصاء
وتقصر عن قطع مسافته الاستقصاء وكفى في ذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون فنبه سبحانه
على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدي اليه طول الامل من اخلاق الكافرين لا من اخلاق
المؤمنين واما الاثار والاخبار فمن ذلك ما ورد في الحديث القدسي يا موسى لا تطول
في الدنيا املك فيقسو لذلك قلبك وقاسي القلب مني بعيد وفي وصيته صلى الله عليه وآله
لابي ذر يا اباذر اياك والتسويف بأملك فانك بيومك ولست بما بعده فان يكن لك غد
فكن في الغد كما كنت في اليوم وان لم يكن غد لم تندم على ما فرطت في اليوم يا اباذر كم من مستقبل
يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه يا اباذر لو نظرت الى الاجل ومسيره لابغضت
الامل وغروره يا اباذر كن كانك في الدنيا غريب او كعابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور يا اباذر
اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وعن انس ان
النبي صلى الله عليه وآله خط خطا وقال هذا الانسان وخط الى جنبه خطا وقال هذا اجله وخط آخر بعيدا
منه فقال هذا الامل فبينما هو كذلك اذ جاءه الاقرب وفي خطبة لامير المؤمنين عليه السلام ان
اخوف ما اخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق
واما طول الامل فينسي الاخرة وفي خطبة اخرى واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر
فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور فنهى عليه السلام عن الامل وبين مضاره وشروره

وروى ان اسامة بن زيد اشترى بمائة دينار الى شهر فبلغ النبي صلى الله عليه وآله فقال الا تعجبون
من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل وفي رواية انه اجتمع عبدان من عباد الله فقال
احدهما للاخر ما بلغ من قصر املك فقال املي اذا اصبحت ان لا امسي واذا امسيت ان لا اصبح
فقال انك لطويل الامل اما انا فلا آمل ان يصل الي نفس اذا خرج ولا يخرج الي نفس اذا دخل
وقال رجل لبعض الصالحين انا خارج الى بغداد فهل لك من حاجة فقال لعلي احب ان ابسط املي
حتى تذهب الى بغداد وتجيء وحضر بعض الصوفية في دعوة مع اصحابه فدعي الى الحجام فيه خبيص نحو
الصومعة من السكر فقال له بعض من حضر ادفع قليلا حتى تبلغ من تاجيك اليها فقال الي
اقصر ان احدث نفسي ببلوغ ذلك المكان فبكى قوم من لفظه وضحك آخرون من زادته
بالجملة فان مضار طول الامل وشروره لا يخفى على من هدى الله قلبه ولو لم يكن فيه
الا النسيان الذي اشار امير المؤمنين عليه السلام اليه بقوله واما طول الامل فينسي الاخرة لكفى
وبيانه ان طول توقع الامور المحبوبة الدنيوية يوجب دوام ملاحظتها ودوام ملاحظتها
مستلزم لدوام اعراض النفس عن ملاحظة احوال الاخرة وهو مستعقب لانمحاء تصورها
في الذهن وذلك معنى النسيان لها وبه يكون الهلاك السرمدي والشقاء الابدي نعوذ
بالله من ذلك قال بعضهم طول الامل هو حب الدنيا فان الانسان اذا انس بها وبلذاتها
ثقل عليه مفارقتها واحب مقامها فلا يتفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها فان من احب
شيئا كره الفكر فيما يزيله ويبطله فلا يزال يمني نفسه البقاء في الدنيا ويقدر ما يحتاج اليه
من اهل ومال ومن ادوات واسباب ويصير فكره مستغرقا في ذلك فلا يخطر الموت بباله وان خطر
بخاطره الموت التوبة والاقبال على الاعمال الاخروية اخر ذلك من يوم الى يوم ومن شهر
الى شهر ومن عام الى عام وقال الى ان اكتهل ويزول سن الشباب فاذا اكتهل قال الى ان اصير شيخا
فاذا شاخ قال الى ان اتم عمارة هذه الدار واذوج ولدي فلانا والى ان اعود من هذا
السفر وهكذا يسوف التوبة كلما فرغ من شغل عرض له شغل اخر حتى يختطفه الموت
وهو غافل غير مستعد لم يستغرق القلب في امور الدنيا فتطول في الاخرة حسرته وتكثر
ندامته وذلك هو الخسران المبين نعوذ بالله منه وَانْصِبِ الْمَوْتَ بَيْنَ اَيْدِينَا نَصْباً
وَلَا تَجْعَلْ ذِكْرَنَا لَهُ غِبّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْاَعْمَالِ عَمَلاً نَسْتَبْطِئُ
مَعَهُ الْمَصِيرَ اِلَيْكَ وَنَحْرِصُ لَهُ عَلَى وَشْكِ اللَّحَاقِ بِكَ حَتَّى يَكُونَ

الموت مانسنا الذي به نانس ومالفنا الذي نشتاق اليه وحامتنا التي يجب الدنو منها نصب الشيء نصباً من باب ضرب اقمته ونصب الموت
بين اليدين عبارة عن جعله على ذكر بحيث لا يغيب عن الذهن لحظة وهو تمثيل بحال ما ينصب امام الانسان
فهو لا يغيب عن نظره وقتاً ما وهذا كما يقال هو نصب عيني قال في القاموس هو بالضم والفتح
او الفتح لحن وفي نسخة بين اعيننا ونصباً مفعول مطلق مؤكد لعامله والغب بالكسر ان ترد الابل
الماء يوماً وتدعه يوماً ومنه حمى الغب وفي الحديث زر غباً تزدد حباً وهو الحسن الغب في الزيارة ان يكون كل
اسبوع وقال ابن الاثير في النهاية الغب من اوراد الابل فنقل الى الزيارة وان جاء بعد ايام يقال
غب الرجل اذا جاء زائراً بعد ايام وقال في شرح جامع الاصول ومنه ما يأكلون اللحم الا غباً
اي لا يداومون على اكله وهو في اوراد الابل ان تشرب يوماً وتدع يوماً وفي غيره ان تفعل
الشيء يوماً وتدعه اياماً انتهى والمراد هنا طلب المداومة على ذكر الموت بحيث لا يترك ذكره
يوماً او اياماً وقد تواترت الاخبار بالحث على الاكثار من ذكر الموت ومن ذلك اكثروا من ذكر
هادم اللذات وذلك لاستلزامه تقصير الامل في العمل والعزوف عن دار الغرور والسعي
لدار النعيم والسرور قال بعض العلماء احق العاقل ان يكون من ذكر الموت فذكره لا يقرب اجلا
ويفيده ثلث الفضائل مبادرة والمبادرة بالتوبة والنشاط في العبادة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
اكثروا من ذكر هادم اللذات فانه ما ذكر احد في ضيق الا وسعه عليه ولا في سعة الا ضيقها
عليه وقيل ذكر الموت يطرد فضول الامل ويكف غرب المنى ويهون المصائب ويحول بين الانسان
والطغيان قوله عليه السلام واجعل لنا الجعل هنا الايجاد وهو متعد الى واحد واللام
متعلقة به اي وفقنا للاتيان بعمل من صالح الاعمال واسناد الجعل اليه تعالى اسناد الى السبب
الاول واستبطأت الامر عددته ورايته بطيئاً والمصير مصدر ميمي من صار اليه بمعنى
رجع وانتهى اي المصير الجزاء مصير اليك كقول ابراهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين معناه
الى ثواب ربي او الى ما امرني به انتهى وحرص على الشيء من باب ضرب حرصاً رغب فيه رغبة
شديدة قال الراغب الحرص فرط الارادة قال تعالى ان تحرص على هداهم اي ان تفرط ارادتك
على هدايتهم والوشك بالفتح والضم السرعة ومنه وشك البين اي سرعة الفراق واللحاق
به تعالى عبارة عن الوصول الى ثوابه ورحمته يقال لحق فلان بالله اذا ادركته رحمة الله
ووصل اليها كانها لما سعى خلفها حتى ادركها ولحقها وحتى يجوز ان تكون تعليلية

بمعنى كي وان تكون للانتهاء بمعنى الى فيكون المراد بها حينئذ الدوام ومثلها قوله تعالى فقاتلوا التي
تبغي حتى تفيء الى امر الله والمانس الموضع الذي يانس به الانسان ويسكن اليه قلبه ولا ينفر منه
ولا يستوحش فيه يقال انس به انساً من باب علم اذا سكن قلبه اليه ولم ينفر عنه والمالف الموضع
الذي يالفه الانسان ويانس به ويحبه وكون الموت مانسنا ومالفنا من باب التشبيه البليغ
على الصحيح لان الطرفين مذكوران لا من باب الاستعارة لان الاستعارة انما تطلق حيث يطوى
ذكر المستعار له كما حققه صاحب الكشاف وغيره من المحققين وكذا قوله وحامتنا اي خاصتنا
وحامة الرجل خاصته من اهله وولده الذين يشفقون عليه ويشفق عليهم ومنه حديث هؤلاء
اهل بيتي وحامتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً تبصرة اعلم ان الذي نطقت به الاخبار
وشهد به الاعتبار ان الموت ليس الا عبارة عن تغير حال وهو مفارقة الروح لهذا البدن
الجاري مجرى الالة لذي الصنعة وان الروح باقية بعده كما شهدت به البراهين العقلية
المذكورة في مظانها والاثار النبوية المتواترة ومعنى مفارقتها له انقطاع تصرفها فيه
لخروجه عن حد الانتفاع به فما كان من الامور المدركة لها يحتاج في ادراكه الى الة فهي
متعطلة عنه بعد مفارقة البدن الى ان تعاد اليه في القبر او يوم القيمة وما كان مدركاً لها
بنفسها من غير الة فهو باق معها تتنعم به وتفرح او تحزن من غير حاجة الى هذه الالة في
بقاء تلك العلوم والادراكات الكلية لها هنالك وقد ضرب للمفارقة التي سميناها بالموت
مثل فقيل كما ان بعض اعضاء المريض يتعطل بسبب فساد مزاج يقع فيه او بسبب شدة تقع
تعرض للاعصاب فتمنع نفوذ الروح فيها فتكون النفس مستعملة لبعض الاعضاء دون
ما استعصى عليها منها فكذلك الموت عبارة عن استعصاء جميع الاعضاء كلها وتعطلها
وحاصل هذه المفارقة يعود الى سلب الانسان عن هذه الاعضاء والالات والقنيات
الدنيوية من الاهل والمال والولد ونحوها ولا فرق بين ان تسلب هذه الاشياء عن الانسان
او يسلب هو عنها اذ كان المولم هو الفراق وقد يحصل ذلك بنهب مال الرجل وسبي ذريته
وقد يحصل بسلبه ونهبه عن ماله واهله فالموت في الحقيقة هو سلب الانسان عن امواله
بازعاجه الى عالم اخر وان كان له في هذا العالم شيء يانس به ويستريح اليه فقد
عظم خطره عنده بعظم تحسره عليه في الاخرة ويكون سبب عظم خطره عنده ضعف
تصوره لما اعد للابرار المتقين في الاخرة بما يستحقر في القليل منه اكثر نفائس الدنيا

فاما ان كان عين بصيرته مفتوحة حتى لم يفرح الا بذكر الله ولم يانس الا بعظم نعيمه وتمت
سعادته اذ خلى بينه وبين محبوبه فقطع علايقه وعوائقه الشاغلة له عنه ووصل اليه وانكشف
له هناك ما كان يؤمن به من السعادة ويجب الوصف منكشاف مشاهدة كما يشاهد المستيقظ
ما دام في النوم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولذلك كان الموت راحة المؤمنين وتحفة
للمتقين كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ليس للمؤمنين راحة
دون لقاء الله وذلك لكونه وسيلة لهم الى ما اعد لهم من السعادة الاخروية التي هي حيوة
بلا موت وغنى بلا فقر ونعيم بلا شقا واعظم من ذلك الفوز باللقاء الخالص لمحبوبهم الحقيقي
والى الاشارة بقوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين دلت الاية على ان الصادق في الولاية لله يتمنى الموت و
كذلك قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين ومن كلام امير المؤمنين عليه السلم والله لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل
بثدي امه وكان عليه السلم يطوف بين الصفين في غلالة فقال له ابنه الحسن عليه السلم
ما هذا بزي المحاربين فقال يا بني لا يبالي ابوك على الموت سقط ام سقط الموت عليه ومن
كلام له عليه السلم قبل موته والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا
كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار ومن حذيفة ابن اليمان رضي الله
عنه انه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم يعني على التمني وقال
اهل التحقيق لا يبعد من الرجل العاقل اذا كمل عقله ان تعظم رغبته في الموت لوجوه منها ان
مراتب الموجودات ثلث المؤثر الذي لا يتاثر وهو الاله تعالى وتقدس والمتاثر الذي لا يؤثر
وهو عالم الاجسام فانها قابلة للتشكيل والتصوير والصفات المختلفة والاعراض المتنافية
ويتوسطها قسم ثالث وهو عالم الارواح لانها تقبل الاثر والتصرف من العالم الاعلى ثم الاثر
الى عالم الاجسام تتصرف واثرت فللنفوس في التاثير والتاثر مراتب غير متناهية لان تاثيرها
بحسب تاثرها عما فوقها والكمال الالهي غير متناه فاذن لا ينفك النفس من نقصان ما والناقص
اذا حصل له شعور بنقصانه وعدم ذوق لذة الكمال بقي في القلق والم الطلب لا سبيل الى دفع هذا
القلق والالم الا بالموت فيتمنى الموت ومنها ان سعادات الدنيا ولذاتها سريعة الزوال
مشرفة على الفناء والالم الحاصل عند زوالها اشد من اللذة الحاصلة عند وجدانها ثم انها مخلوطة

بالنقصان والاذى لان الخلق يشاركونها الافاضل فيها بل ربما كانت حصة الاراذل اكبر فلا جرم يتوق
العاقل موته ليتخلص من هذه الافات ومنها ان اللذات الجسمانية لا حقيقة لها الا ان حاصلها يرجع
الى دفع الالام فان الاكل لدفع الم الجوع والشرب لدفع الم العطش والنكاح لدفع الم العزوبة فكان الموت
مخلصا من هذه الالام والاشتغال بدفعها ومنها ان مداخل اللذات الدنيوية ثلثة لذة الاكل
ولذة الوقاع ولذة الرياسة ولكل منها عيوب فلذة الاكل مع انها غير باقية بعد البلع فان الماكول
يختلط بالبصاق المجتمع في الفم ولا شك انه شيء منفر فكما يصل الى المعدة يستحيل الى ما ذكره منفر
فكيف به ومن هنا قالت العقلاء من كانت همته ما يدخل في جوفه كانت قيمته ما يخرج من بطنه هذا
مع اشتراك الحيوانات الخسيسة فيها وايضا اشتداد الجوع حاجة والحاجة نقص وكذا الكلام
في لذة النكاح وعيوبها مع انها مهما احتياجا الى زيادة المال والنفقة للتزويج والولد وما يلزم
والاحتياج للمال يلقي المرء في مهالك الاكتساب ومهاوي الابتداع ولذة الرياسة اما في
عيوبها ان كل واحد يكره بالطبع ان يكون خادما مامورا ويحب ان يكون مخدوما امرا فسعى
الانسان في الرياسة سعي في مخالفة كل من سواه ولا ريب ان هذا الامر صعب الحصول منيع المرام
واذا نال كان على شرف الزوال في كل حين واوان لان كثرة الاسباب توجب قوة حصول
الاثر فيكون دائما في الخوف والحزن فاذا تامل العاقل في هذه المعاني علم قطعا انه لا حظ
في اللذات العاجلة ولكن النفس جبلت على طلبها والرغبة فيها فيكون دائما غريقا في بحر
الافات وغمرات الحسرات فحينئذ يتمنى زوال هذه الحيوة تتمة قال بعض العلماء الناس
في محبة الموت على ثلثة اضرب الاول حكيم يعلم ان الحيوة تسترقه والموت يعتقه وان الانسان
في هذا المال وان طال فيه لشبه لحظة برق لمعت في اكناف السماء ثم عادت للاختفاء
وان دنياه كبعوث الى ثغر يحوطه ويلد يوسه يراعي ما استرعيه ويترقب داعي الانكفاء
عن وجهه لا يقصد ما يفوته من خلعه وتدبيره والا ذنيا دمن قبره ولهذا المعنى روي في
بعض الاخبار مدح الحيوة والنهي عن تمني الموت الثاني رجل انس بهذا العالم فالفه وكره
فسبيله سبيل من الف بيتا مظلما اقذر او لم يرغم فهو يكره الخروج منه وان كان قد كره
التحول فيه كما قال الشاعر دخلنا كارهين لها فلما الفناها خرجنا مكرهينا وما
حب البلاد بنا ولكن امر العيش فرقة من هوينا فهذا متى خرج عن دنياه واطلع على ما اعد
للصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر نحل لنفسه كما حكى الله تعالى

من استقربهم القرار في جنة النعيم حيث قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب **و الثالث** رجل اعمى البصيرة ملطخ
السريرة بما ارتكبه من انواع الجريرة رضي بالحيوة الدنيا واطمأن بها ويئس من الاخرة كما يئس
الكفار من اصحاب القبور فلما خرج منها الى دار الخلود واضر في ذلك به كما تضر رياح الورد بالجعل
فاذا خرج من قاذورات الدنيا لم يوافقه عالم العليا ومصاحبة الملأ الاعلى ومنادمة اولي
العلى كما قال تعالى من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا والله اعلم **فاذا اردت**
علينا وانزلته بنا فاسعدنا به زائرا وانسنا به قادما ولا
تشقنا بضيافته ولا تخزنا بزيارته واجعله بابا من
ابواب مغفرتك ومفتاحا من مفاتيح رحمتك الفاء للترتيب
في الذكر واوردته عليه احضرته لديه احضرته لديه يقال العدو زيد علينا اي حضر واصل الورود
بلوغ الابل الماء وموافاتها اياه ثم استعمل في غيره مجازا قال في الاساس ومن المجاز ورد
عليهم لم يطقه واوردت علي ما عمني وانزلته بالامر اوقعته به يقال نزل به مكروه
اي وقع به وحصل عليه واصله من النزول وهو انحطاط من علو واسعده الله صيره
سعيدا والباء للسببية وزائرا انتصب على الحال من الضمير المجرور وهو اسم فاعل من
زاره يزوره زورا وزيارة اي قصده ثم خصت الزيارة في العرف بقصد المزور
اكراما له واستيناسا به وانست في يدا بكذا ايناسا جعلته يانس ويسكن اليه
ولا يستوحش معه والقادم اسم فاعل من قدم الرجل البلد من باب تعب قدوما اذا اتاه
وحصل فيه وشقي يشقى من باب علم شقاء ضد سعد فهو شقي واشقاه الله بالالف
والضيافة اسم من اضفته اذا انزلته وقربته قال ثعلب ضفته اذا انزلت به وانت
ضيف عنده واضفته بالالف اذا انزلته عليك ضيفا لما شبه عليه السلم الموت بالزائر
والقادم اثبت له ما هو من لوازمهما وهو الضيافة فهو من باب الاستعارة التخييلية
والمراد بالشقاء بضيافته فقدان العمل الصالح الذي يصلح ان يكون قرى له وكان
الشرف البوصيري نظر الى هذا المعنى حيث قال : فان امارتي بالسوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرم : ولا اعدت من الفعل الجميل قرى :
ضيف الم براسي غير محتشم : واخزاه الله الحق به الخزي وهو الذل والهوان

بستانه بنام

المثاني للفضيحة والانكسار ومنه ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته والباب مدخل
الشيء واصل ذلك مداخل الابنية كباب المدينة والدار ثم تجوز فيه فاستعمل فيما يتوصل
به الى الشيء ومنه انا مدينة العلم وعلي بابها اي به يتوصل اليه وابواب المغفرة الاسباب
التي بها يتوصل بها اليها والمفتاح الة الفتح وهو ازالة الاغلاق ثم استعير لما يتوصل
به الى الامر ومنه قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو قال الراغب يعني ما
يتوصل به الى غيبه المذكور في قوله تعالى لا يظهر على غيبه احدا انتهى ولما كان
كان الموت وسيلة لحصول المغفرة والرحمة بالفعل لمن شاء الله سال عليه السلم ان يجعل
موته بابا يدخل به الى مغفرته ومفتاحا يصل به الى رحمته والله اعلم **امتنا**
مهتدين غير ضالين طائعين غير مستكرهين تائبين غير
عاصين ولا مصرين يا ضامن جزاء المحسنين ومستصلح عمل
المفسدين الجملة مستانفة استينافا بيانيا كانه سئل كيف سعدكم به زائرا
قال امتنا مهتدين غير ضالين فان حصول السعادة بسبب الموت انما يكون اذا مات لا
مهتديا غير ضال مطيعا غير مستكره الى الاخرة والمراد بالاهتداء الى كل حق وصواب والقبول
له والعمل به وعدم الرجوع معه الى باطل وخطاء ولذلك قيده بقوله غير ضالين لانها
مستاصلة قال الراغب الاهتداء يختص بما يتحراه الانسان من الهدى على طريق الاختيار
اما في الامور الدنيوية او الاخروية قال تعالى هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها
ويقال ذلك لطلب الهداية نحو قوله تعالى قد ضللت اذا وما انا من المهتدين وقال
الهداية نحو واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ويقال للمهتدي لمن
يقتدي بعالم نحو اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون تنبيها على انهم لا
يعلمون بانفسهم ولا يقتدون بعالم وقوله تعالى فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه يتناول
وجوه الاهتداء من طلب الهداية ومن الاقتداء ومن تحريها وقوله واني لغفار لمن
تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى معناه ثم ادام طلب الهداية ولم يفتر عن تحريها ولم يرجع
الى المعصية وقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
اي الذين تحروا الهداية وقبلوها وعملوا بها انتهى والضلال العدول عن الطريق المستقيم
وهو ضد الهدى ويقال لكل عدول عن المنهج عمدا كان او سهوا يسيرا كان او كبيرا فان

الصراط المستقيم الذي هو المرضي صعب جدا ولهذا قال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا طائعين
اي منقادين للامر له عن طيب نفس واخلاص في امتثال الامر غير مستكرهين اي غير حاملين
انفسنا بالكره على الطاعة على دوايرة مستكرهين بصيغة اسم الفاعل او غير حامل لنا
خوف العقاب ونحوه بالكره على الطاعة على دوايرة مستكرهين بصيغة اسم المفعول ولهذا
فسر قوله تعالى لا اكراه في الدين في احد الوجوه اي لا اعتداد في الاخرة بما يفعل الانسان
في الدنيا من الطاعة كرها فان الله يعتبر السرائر ولا يرضى الا الاخلاص ولهذا قال
صلى الله وسلم عليه الاعمال بالنيات وقال اخلص يكفك القليل من العمل ويحتمل ان يكون ذلك
اشارة الى قوله تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها على ان المراد بمن اسلم
طوعا من شاهد المثيب والمعاقب فانقاد له وبمن اسلم كرها من شاهد الثواب والعقاب
فانقاد واسلم رغبة ورهبة وتائبين اي تاركين للذنوب لقبحها نادمين عليها بحيث
اشتد الاهتمام لارتكابها عازمين على ترك المعاودة لها وغير عاصين اي غير خارجين
عن الطاعة واصل العصيان من تمنع الانسان بعصاه ولا من قوله ولا مصرين مزيدة لتاكيد
ما افاده غير من معنى النفي كانه قيل لا عاصين ولا مصرين والاصرار في الاصل من الصر
وهو الشد والربط ثم اطلق على الاقامة على الذنب من دون استغفار وكان المذنب ربط
بالاقامة عليه المداومة له وقد مر الكلام عليه مبسوطا فاغنى عن الاعادة قوله عليه السلام يا ضامن
جزاء المحسنين من ضمن فيه المال ونحوه من باب علم ضمانا اي التزمه فهو ضامن وهو تلميح
الى قوله تعالى في غير موضع من كلامه المجيد ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي الذين يعملون
الاعمال الحسنة التي يستحق بها الثواب والمدح ومستصلح عمل المفسدين اي طالب
صلاح عملهم بان يبدلوا الفساد بالصلاح وذلك اما بالامر والنهي كما هو الواقع في الكتب
في الاساس امر الله ونهى لاستصلاح العباد واما بخلق اسباب الصلاح وعدم الاعداد
له وافاضة توفيقه عليهم ليتبدلوا باعمالهم السيئة اعمالا حسنة وذلك لمن تاب اليه
اناب وسبقت له منه الحسنى ويرجح المعنى الاول ان الجمع المعرف بالالف واللام يفيد الاستغراق
والعموم وجاز الثاني لتخصيص المفسدين بالمفسدين من المؤمنين حالا او مالا وفي
دعائه ومصلح عمل المفسدين من اصلح الشيء اذا جعله صالحا وذلك بافاضة لطفه وتوفيقه
عليهم واعداده لهم بمعونته على تبديل الفساد بالصلاح وهذا لا ينافي قوله تعالى في سورة يونس

ان الله لا يصلح عمل المفسدين لان المراد بعدم اصلاحه فيه عدم اثباته وامضائه قال العمادي
المراد بعدم اصلاح عملهم عدم جعل فسادهم صلاحا بل عدم اثباته واتمامه اي لا يثبته
ولا يكمله فلا يديمه بل يمحقه ويهلكه ويسلط عليه الدمار وقال العلامة الطبرسي معناه
ان الله لا يهيئ عمل من قصد فسادا في الدين ولا يمضيه بل يبطله حتى يظهر الحق
من الباطل والمحق من المبطل انتهى فلا منافاة بين الاية وعبارة الدعاء لتغاير المعنى

والله اعلم هذا آخر الروضة الاربعين من رياض السالكين
وفق الله لاتمامها وحسن ختامها عشية
يوم الاحد لست مضين من ذي
الحجة الحرام آخر شهور سنة ١١٠٤
ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله مسبل جلابيب الستر والوقاية • الناهج مناهج الرشد والهداية • والصلوة والسلام على نبيه المخصوص باسرار العناية • وعلى اهل بيته القائمين باعباء الامامة والولاية •

وبعد فهذه الروضة الحادية والاربعون من رياض السالكين • في شرح الدعاء الحادي والاربعين من صحيفة سيد العابدين • صلى الله وسلم عليه وعلى آبائه وابنائه الصالحين • املاء راجي فضل ربه السني • علي الصدر الحسيني الحسني • الحفه الله بستر وقايته • وبلغه من حسن الامل منتهى غايته •

وكان من دعائه عليه السلم في طلب الستر والوقاية الستر بالفتح تغطية الشيء من ستره سترا من باب قتل اي غطاه وبالكسر ما يستر به كالستارة بالكسر والسترة بالضم والوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره يقال وقيت الشيء اقيه وقاية ووقاه قال تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم والمراد بالستر المطلوب اخفاء الاعمال الفاضحة عن غير الله سبحانه في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فبتوفيقه للاستتار بها وحسم اسباب اطلاع الخلق عليها وفائدته استتباع غفرانها كما رواه ثقة الاسلام بسنده عن الرضا عليه السلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المستتر بالحسنة تعدل سبعين حسنة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بالسيئة مغفور له واما في الاخرة فباخفائها عن الملائكة والانبياء وجميع الخلق كما روي عن الصادق عليه السلم اذا كان يوم القيمة تجلى الله تعالى لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ويستر عليه ما يكره ان يقف عليه احد ثم يقول لسيئاته كوني حسنات والاخبار في هذا المعنى كثيرة والمراد بالوقاية الوقاية من السيئات وتبعاتها كما يدل عليه متن الدعاء وهي الوقاية التي يسالها حملة العرش ومن حوله للمؤمنين بقولهم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم اللهم صل على محمد وآله وافرشني مهاد كرامتك واوردني مشارع

رحمتك واحللني بحبوحة جنتك فرشت البساط وغيره فرشا من باب قتل وفي لغة من باب ضرب بسطته وافرشته اياه افراشا بسطته له وهو الفراش بالكسر بمعنى مفروش ككتاب بمعنى مكتوب والمهاد بالكسر الفراش وجمعه مهد ككتاب وكتب ويكون المهاد جمع مهد ايضا كسهم وسهام ويجمع على مهود ايضا كفلس وفلوس قال الفيومي المهد المهاد الفراش والكرامة اسم من الاكرام وهو الاعزاز واوردته الماء ابلغته اياه والمشارع جمع مشرعة بفتح الميم والراء وهي مورد الناس للاستقاء وقال الازهري لا تسميها العرب مشرعة حتى يكون الماء لا انقطاع له كماء الانهار ويكون ظاهرا معينا اي جاريا على وجه الارض لا يستقى برشاء وفي كل من الفقرتين استعارة مكنية تخييلية فانه اضمر في نفسه تشبيه الكرامة بالمكان الصالح للقعود فيه والرحمة بالماء العذب الذي يروي به من يرد عليه للذة فيهما وهذا هو الاستعارة بالكناية ثم اثبت لهما ما به قوام المشبه به من لوازمه المناسبة وهو المهاد في الاولى والشارع في الثانية وهذا هو التخييل واحللته ذيئا المكان وبارك له فيه من حل بالبلد وحله من باب قعد اذا نزل به وبحبوحة المكان وسطه ووزنها فعلولة قال بعض ارباب القلوب جنته تعالى في الاخرة دار ثوابه وفي الدنيا مقام الرضا والتسليم والله اعلم ولا تسمني بالرد عنك ولا تحرمني بالخيبة منك ولا تقاصني بما اجترحت ولا تناقشني بما اكتسبت ولا تبرز مكتومي ولا تكشف مستوري سمته ذلا اي اولته اياه ومنه يسومونكم سوء العذاب انما عداه عليه السلم بالباء لتضمينه معنى الاهانة كما عدوا باللام في قولهم سمع الله لمن حمده لتضمينه معنى استجاب وانما اصله ان يتعدى بنفسه مثل يوم يسمعون الصيحة وفي نسخة ولا تسمني بكسر السين وهو من السمة بمعنى العلامة ووسمه وسما وسمة اذا اثر فيه بسمة وكي وهو كناية عن الحرمان ومنع المعروف ومنه رد السائل اذا حرمه ولم يعطه شيئا وحرمت زيدا كذا احرمه من باب ضرب يتعدى الى مفعولين حرمانا وحرما بالكسر فيهما منعته اياه وكثيرا ما يحذف المفعول الثاني لقصد العموم فيقال حرمت زيدا اي لم اعطه شيئا والخيبة عدم الظفر بالمطلوب وقوله منك يحتمل تعلقه بالفعل او بالخيبة فيكون لغوا ويحتمل تعلقه بمحذوف حالا من الخيبة فيكون مستقرا ومن ابتدائية وقاصصته قصاصا بما كان له عنده قصاصا ومقاصة اي حبست عليه مثل ذلك واجترحت الاثم اكتسبته

اى لا تحبس علىّ من الثواب مثل ما اكتسبته من المأثم وناقشته مناقشة استقصيت
فى حسابه وبرز الشيء بروزا من باب قعد ظهر ويتعدى بالهمزة فيقال ابرزته فهو مبرز
وهذا من النوادر التى جاءت على مفعول من افعل كمحبوب من احب ومسعود من اسعد
وكتمت السر والحديث كتما من باب قتل وكتمانا بالكسر سترته فهو مكتوم ويتعدى الى مفعولين
ومنه ولا يكتمون الله حديثا والكشف كالضرب الاظهار ورفع شيء عما يواريه ويغطيه
ومنه وكشفنا عنك غطاءك وسترت الشيء سترا من باب قتل غطيته فهو مستور قال
بعضهم وهذه الفقرة عطف تفسير لما قبلها وليس كذلك فان قوله عليه السلم ولا تبرز
مكتومي يختص بالمعانى كالاسرار والاخبار لان الكتمان لا يستعمل الا فيها وقوله ولا تكشف
مستوري يختص بالجثث والاعيان لان الاصل فى الستر تغطية الشيء بغطاء وان استعمل
استعمل فى غيرها تجوزا فهو اما من باب عطف الشيء على مغايره او من باب عطف العام
على الخاص لا من عطف التفسير والله اعلم ولا تحمل على ميزان الانصاف عملى
ولا تعلن على عيون الملإ خبرى واخف عنهم ما يكون نشره
علىّ عارا واطو عنهم ما يلحقنى عندك شنارا حمّلته على كذا
اى الزمته به واصله من الحمل على الدابة كانك جعلته لازما له لزوم الراكب لمركوبه وهو
من باب التمثيل والميزان آلة الوزن واصله موزان قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها
ولذلك يجمع على موازين والوزن فى اللغة هو مقابلة احد الشيئين بالآخر حتى يظهر
مقداره والانصاف فى المعاملة العدل وذلك ان لا ياخذ من صاحبه من المنافع
الا مثل ما يعطيه ولا يناله من المضار الا مثل ما يناله والمراد بالعمل هنا مطلقه
حسنا كان او سيئا وميزان الانصاف فيه ان يجازيه بالاحسان احسانا وبالسيئة
سيئة كما قال تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيرا ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره البيت وقمن
ان نفذ ذلك هلاك العبد لقلة حسناته وكثرة سيئاته وان يقع الواحد من الدهما
والقطرة من الدأماء ولذلك ورد فى الحديث عن ابى جعفر عليه السلم فى قوله تعالى ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره اذا كان من اهل الجنة رأى ذلك الشر ثم غفر له وقال الامام الطبرسى
الآية مخصوصة بلا خلاف فان التائب معفو عنه بالاجماع وبآيات العفو الدالة على جواز
العفو عما دون الشرك فجاز ان يشترط فى المعصية التى يؤاخذ بها الا تكون مما قد عفى

عنه

عنه **تبصرة** قد تكرر فى الآيات والروايات ذكر الوزن والميزان يوم القيمة كقوله تعالى فى
سورة الاعراف والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن
خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم خالدون وقوله تعالى فى سورة
الانبياء ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من
خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين الى غير ذلك من الآيات وفى الصحيح فى خطبته صلى الله
عليه وآله فى استقبال شهر رمضان من اكثر فيه الصلوة علىّ ثقّل الله ميزانه يوم تخف الموازين
وعنه صلى الله عليه وآله يجاء بالعبد يوم القيمة فتوضع حسناته فى كفة وسيئاته فى
كفة الحديث وقد اختلف اهل الاسلام فى الوزن المذكور هل هو كناية عن العدل والانصاف
والتسوية او المراد به الوزن الحقيقى الى كل من القولين ذهب طائفة والخلاف فى ذلك
واقع بين اصحابنا ايضا فممن ذهب منهم الى القول الاول شيخنا المفيد قدس سره فانه
قال الوزن والموازين هو التعديل بين الاعمال والجزاء عليها ووضع كل جزاء فى
موضعه وايصال كل ذى حق حقه وليس الامر فى معنى ذلك ما ذهب اليه اهل الحشو
من ان فى القيمة موازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الاعمال فيهما اذ الاعمال
اعراض والاعراض لا يصح وزنها وانما توصف بالثقل والخفة على وجه المجاز والمراد
بذلك ان ما ثقل منها هو ما كثر واستحق عليه عظيم الثواب وما خف منها ما قل قدره ولم يستحق
عليه جزيل الثواب والذى ذكره الله تعالى فى الحساب هو الموافقة على الاعمال لان من وقف
على اعماله لم يتخلص من تبعاتها ومن عفا الله عنه فى ذلك فاز بالنجاة ومن ثقلت موازينه
بكثرة استحقاق الثواب فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه بقلة اعمال الطاعات
فاولئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم خالدون والقرآن انما نزل بلغة العرب وحقيقة
كلامها ومجازه ولم يترك على الفاظ العامة وما سبق الى القلوب منها من الاباطيل انتهى وممن
ذهب الى القول الثانى شيخنا البهائى طاب ثراه فى شرح الاربعين فانه قال جمهور اهل
الاسلام على هذا القول الموصوف بالخفة والثقل فى القرآن والحديث ان الموزون صحائف
الاعمال او الاعمال انفسها بعد تجسيمها فى تلك النشأة والحق ان الموزون فيها هو نفس
الاعمال لا صحائفها وما يقال من ان تجسيم العرض طور وراء طور العقل كلام ظاهرى
عامى والذى عليه الخواص من اهل التحقيق ان سنخ الشيء وحقيقته امر مغاير لصورته التى

يتجلى بها على المشاعر الظاهرة ويلبسها لدى المدارك الباطنة وانه يختلف ظهوره في تلك الصور
بحسب اختلاف المواطن والنشأت فيلبس في كل موطن لباسا ويتجلبب في كل نشأة بجلباب
كما قالوا ان لون الماء لون انائه واما الاصل الذي تتوارد هذه الصور عليه ويعرون
عنه تارة بالسنخ وتارة بالوجه واخرى بالروح فلا يعلمه الا علام الغيوب فلا يبعد
في كون الشيء في موطن عرضا وفي آخر جوهرا الا ترى الى الشيء المبصر فانه انما يظهر
لحس البصر اذا كان محفوفا بالجلابيب الجسمانية ملازما لوضع خاص وتوسط بين القرب
والبعد المفرطين وامثال ذلك وهو يظهر في الحس المشترك عريا عن تلك الامور التي كانت
شرط ظهوره لذلك الا ترى الى ما يظهر في اليقظة من صورة العلم فانه في تلك النشأة امر
عرضي ثم انه يظهر في النوم بصورة اللبن فالظاهر في الصورتين سنخ واحد تجلى في كل موطن
بصورة وتحلى في كل نشأة بحلية وتزيا في كل عالم بزي وتسمى في كل مقام باسم فقد يجسم
في مقام ما كان عرضا في مقام آخر وتجسم العمل في النشأة الاخروية قد ورد في احاديث متكثرة
في طرق المخالف والموالف انتهى وفي المقام كلام طويل طويناه على غرة وقد الف بعض افاضل
المتاخرين في هذا المعنى رسالة ترجيح سماها ميزان الاخرة استوفى الكلام فيها على
هذا المطلب فمن اراد تحقيق المرام فيه فعليه بها **قوله** عليه السلم ولا تعلن على عيون الملا خبري
علن الامر علونا من باب قعد ظهر وانتشر فهو عالن وعلن علنا من باب تعب لغة فهو علن
والاسم العلانية مخففة واعلنته بالالف اظهرته ومنه قوله تعالى ثم اني اعلنت لهم
واسررت لهم اسرارا والملا اشراف الناس ورؤساؤهم ومقدموهم وهو اسم للجماعة لا
واحد له من لفظه كالقوم قال الراغب الملا جماعة يجتمعون على راي فيملؤن العيون
والنفوس جلالة وبهاء قال الفيومي الملا مهموز اشراف القوم سموا بذلك لانهم
ملاء بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الراي او لانهم يملؤن العيون ابهة والصدور هيبة
انتهى وما وقع لغير واحد من المترجمين من تخصيص الملا هنا بالملئكة لا وجه له والظرف
من قوله على عيون الملا اما لغو متعلق بتعلن او مستقر متعلق بمحذوف حال من خبري
قدمت عليه لرعاية الفاصلة والاصل ولا تعلن خبري ظاهرا على عيون الملا اي بمراى منهم و
منظر وعلى هذا بمنزلتها في قوله تعالى فأتوا به على اعين الناس **قال** الزمخشري في الكشاف
معنى الاستعلاء في على وارد على طريق التمثيل اي يثبت اتيانه في الاعين ويتمكن ثبات

قال تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل

الراكب على المركوب وتمكنه منه انتهى **فان قلت** هذا لا يناسب الخبر لان الخبر انما يتمكن في
السمع لا في العيون **قلت** المراد بالخبر هنا المخبر عنه وهو الحال او العمل فانهم قد يكنون به عنهما
قال الراغب قوله تعالى قد نبانا الله من اخباركم اي من احوالكم التي نخبر عنها وقال الزمخشري
في قوله تعالى ونبلوا اخباركم اي ما يحكى عنكم وما يخبر به من اعمالكم ليعلم حسنها من قبيحها
لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح قال السعد التفتازاني يريد
ان بلاء الاخبار كناية عن بلاء الاعمال والمعنى نبلوا اخباركم اي ما نخبر عن اعمالكم
ليتميز حسنه عن قبيحه فيتميز حسن الاعمال المخبر عنها عن قبيحها لان الخبر عن الشيء على حسب
المخبر عنه ان حسن حسن وان قبح قبح انتهى وقال السراج القاري في الكشف قوله لان الخبر
على حسب المخبر عنه وهو العمل كذلك فصح ان يجعل كناية عن بلاء الاعمال ويكون ابلغ انتهى
اذا عرفت ذلك فلعله حمل الخبر على العمل في الاخرة امكن ان يستانس لهذه العبارة على تجسم
الاعمال في تلك الدار لانها اذا تجسمت تعلقت بالعيون لا بالاسماع ولذلك قال عليه السلم على
عيون الملا ولم يقل على اسماعهم فتامله فانه نفيس جدا **قوله** عليه السلم واخف عنهم ما يكون
نشره على عارا الاخفاء يقابل الابداء والاعلان قال تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما
هي وان تخفوها وقال وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ونشر الخبر نشرا من باب قتل اذاعه و
واصله من نشر الثوب وهو بسطه وفي الاساس نشر الخبر اذاعه وانتشر الخبر والنار العار
كل شيء يلزم منه عيب او مذمة واصله الياء وطوى عنه الحديث كتمه واصله من طي
الثوب وهو ضد النشر وبالفتح العيب وللعار والامر المشهور بالشنعة كذا في القاموس
وعندك اي في حكمك كقوله تعالى ان كان هذا هو الحق من عندك وكانه احتراز عما يعد
الجهلاء عيبا وعارا وليس به باس عند الله تعالى والله اعلم شرف درجتي برضوانك
واكمل كرامتي بغفرانك وانظمني في اصحاب اليمين ووجهني
في مسالك الامنين واجعلني في فوج الفائزين واعمر بي مجالس
الصالحين امين رب العالمين
الشرف بفتحتين العلو شرف ككرم فهو شريف وشرفه تشريفا اعلاه واصله من الشرف
وهو المكان المشرف العالي ثم استعمل في القدر والمنزلة مجازا قال في الاساس من المجاز
لفلان شرف وهو علو المنزلة وشرفه الله والدرجة واحدة الدرج وهي المرقاة كقصبة

وقيل قال الراغب الدرجة نحو المنزلة لكن يقال للمنزلة درجة اذا اعتبرت بالصعود دون
الامتداد على البسيطة كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة قال تعالى وللرجال
عليهن درجة تنبيها لرفعة درجة الرجال عليهن في العقل والسياسة وقال تعالى هم درجات
عند الله اولو الدرجات والرضوان بكسر الراء وضمها وقيس وتميم يضمونها قيل هو بمعنى الرضى
وقيل هو الكثير من الرضى ولذلك خص في القرآن بما كان من الله تعالى لما كان اعظم الرضا
رضاه سبحانه وكمل الشيء كمولا من باب قعد والاسم الكمال وقيل الكمال مرادف على
التمام لان التمام يرد على الناقص فيتمه والكمال يرد على التام فيكمل اوصافه وقيل كمال الشيء
حصول ما فيه الغرض منه فاذا قيل كمل فمعناه حصل ما هو الغرض منه قال تعالى والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين تنبيها على ان ذلك غاية ما يتعلق به اصلاح الولد و
يتعدى كمل بالهمزة والتضعيف فيقال اكملته اكمالا وكملته تكميلا والكرامة اسم من
اكرمه اي اعزه وعظمه وله على كرامة اي كرامة واجلال ويقال اكرمه بالشيء اذا اعطاه
اياه عطاء على وجه الاعزاز والاجلال وقوله بغفرانك يحتمل تعلقه بالفعل وبالكرامة
وبهما معا على طريق التنازع ونظمت الدر نظما من باب ضرب جعلته وجمعته في سلك وهو
الخيط اي اجعلني مع اصحاب اليمين واجمعني بهم وهو اما استعارة مكنية او تبعية واصحاب
اليمين خلاف اصحاب الشمال وقد تكلموا في الفريقين فقيل اصحاب اليمين اصحاب المنزلة العلية
واصحاب الشمال اصحاب المنزلة الدنية من قولهم فلان مني باليمين اذا وصفته بالرفعة
عندك وعليه قول الشاعر: وقد كنت في يمنى يديك جعلتني : فلا تجعلني بعدها
في شمالكا : وقول ابن الدمينة : ابيني افي يمنى يديك جعلتني : فافرح ام صيرتني في
شمالك : ومن ذلك تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل. وقيل الذين يؤتون
صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم. وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى
الجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار. وقيل اصحاب اليمن واصحاب الشوم فان
السعداء ميامين على انفسهم بطاعاتهم والاشقياء مشائيم على انفسهم بمعاصيهم فان
قلت كيف لحق سيد الساجدين عليه السلام نظمه في السابقين الذين هم اعلى درجة من اصحاب اليمين كما
دل عليه قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون وكما ورد

الحديث ان السابقين هم رسل الله عليهم السلام وخاصة الله من خلقه واصحاب اليمين هم المؤمنون
ولا شك انه عليه السلام من اقرب المقربين واشرف خاصة رب العالمين وهل يليق بالاعلى منزلة
ان يسال دون مقامه قلت يحتمل انه عليه السلام ادرج سؤال نظمه في السابقين في سؤال نظمه في
اصحاب اليمين فان السابقين من جملة اصحاب اليمين الا انهم ارفع طبقة واقرب منزلة
من سائرهم كما يدل عليه ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره بسنده الى حذيفة بن اليمان
ورئيس المحدثين بسنده الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله
عز وجل قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما وذلك قوله تعالى في ذكر اصحاب اليمين
واصحاب الشمال وانا خير اصحاب اليمين ثم قسم القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا
لقوله عز وجل فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب
المشامة والسابقون السابقون وانا خير السابقين الحديث فيكون ايثاره عليه السلام
لسؤال نظمه في اصحاب اليمين دون السابقين لامرين احدهما التواضع والهضم
لنفسه الشريفة عن ترشيحها لذلك كما هو دابه عليه السلام في دعائه عليه السلام الثاني كون
اصحاب اليمين اكثر من السابقين كما قالوا في قول يوسف عليه السلام توفني مسلما والحقني
بالصالحين انه ان اراد بالصالحين الصالحين من آبائه فظاهر وان اراد الالحاق بعامة
الصالحين فوجهه ان اجتماع النفوس المشرقة بالانوار الالهية له اثر عظيم وفوائد جمة
كالمرايا المستنيرة المتقابلة التي يتعاكس اضواؤها ويتكامل انوارها الى حيث لا تطيقها
العيون الضعيفة وكلما كانت اكثر كان الاشراق اظهر فلا يرد ان الصلاح اول درجات
الصالحين فكيف يليق بمن رتبته النبوة ان يطلب البداية والله اعلم بمقاصد اوليائه
قوله ووجهني في مسالك الآمنين وجهته للشيء ارسلته في جهته والمسالك جمع مسلك
وهو موضع السلوك وهو النفاذ في الطريق يقال سلكت الطريق سلوكا من باب قعد اي
ذهبت فيه والآمنين جمع آمن من امن امنا من باب تعب اذا اطمانت نفسه وزال الخوف وكان
تلميح الى قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ويجوز ان يراد بهم الآمنون
من آفات الدنيا وعقوبات الآخرة والفوج الجماعة من الناس وقيل الجماعة المارة المسرعة
والفوز الظفر بالخير مع حصول السلامة ولذلك قال تعالى اصحاب الجنة هم الفائزون
لظفرهم بكل خير وسلامتهم من كل شر والعمارة نقيض الخراب يقال عمرت الدار من باب

قيل اذا بنيتها او جددت ما استرم منها او عمر الرجل اهله اذا سكنوه واقاموا به فعمر هو يلجم
يتعدى ولا يتعدى والجميع من باب قتل وعمارة مجالس الصالحين عبارة عن لزومها و
كثرة اتيانها وغشيانها لمعاشرتهم وصحبتهم ومعاونتهم على الصلاح والبر والتقوى
والصالح قيل هو الخالص من كل فساد وقيل هو القيم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق
الناس وكذا قال الزجاج في معاني القرآن الصالح هو الذي يؤدي ما افترض
الله عليه ويؤدي الى الناس حقوقهم وآمين بالمد والقصر اي استجب وقد سبق
الكلام عليه مبسوطا والله اعلم ٥ هذا آخر الروضة
الحادية والاربعين : من رياض السالكين :
وفق الله لاتمامها : وتاليف نظامها
عشية يوم الجمعة : ثاني ايام
التشريق من سنة اربع
مائة والف
ولله الحمد
تم

الحقيقي
هو المالك
هذا الكتاب من جملة متملكات شيخنا ومولانا تاج العلا
الشيخ الامجد والمولى المؤيد الشيخ [illegible] المرحوم المبرور
خديو الولدان والحوار ابو المفاخر الشيخ [illegible] المقدس الشـ[illegible]
الدين بن المغفور السعيد الشيخ [illegible] القطيفي ابن الله تعالى
ووفقه للانتفاع به كثيراً امين بمحمد واله الميامين لعن الله ستعيره
الذي لا يعيده لمالكه بعد مضي
كل شهرين واخرين سياه
محيط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، والصلوة على بشير الفاتح الخاتم سيد ولد عدنان، الذي ختم بشريعته الشرائع ونسخ بدينه الاديان، وعلى اهل بيته الذين ختم طاعتهم على الانس والجان، واقام بهم اساس الدين وعماد اليقين وكهف الايمان، **وبعد** فهذه الروضة الثانية والاربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين، صلى الله عليه وعلى آبائه وابنائه الائمة الهادين، املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني ختم الله بالحسنى عمله وبلغه في الدارين امله، انه ولي ذلك **وكان من دعائه عليه السلام عند ختمه القرآن**

القرآن اسم للكتاب المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما ان التورية اسم للكتاب المنزل على موسى عليه السلام والانجيل اسم للكتاب المنزل على عيسى عليه السلام والزبور اسم للكتاب المنزل على داود عليه السلام وعرف بانه كلام منزل للاعجاز بسورة من مثله واختلف العلماء في لفظه فقال الجماعة هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز وبه قرأ ابن كثير وقال قوم هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء اذا ضممت احدهما الى الآخر وسمي به القرآن لقران السور والآيات والحروف فيه وقال الفراء هو مشتق من القرائن لان الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا وهي قرائن وعلى القولين هو بلا همز ايضا ونونه اصلية وقال الزجاج هذا القول سهو والصحيح ان ترك الهمز فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها واختلف القائلون بانه مهموز فقال قوم منهم اللحياني هو مصدر لقرأت كالرجحان والغفران سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر وقال آخرون منهم الزجاج هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع ومنه قرأت الماء في الحوض اي جمعته قال ابو عبيدة وسمي بذلك لانه جمع السور بعضها الى بعض وقال الراغب لا يقال لكل جمع قرآن ولا لجمع كل كلام قرآن قال وانما سمي قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة وقيل لانه جمع انواع العلوم كلها وحكى قطرب قولا انه انما سمي قرآنا لان القارئ يظهره

بيينه

بينه من فيه اخذا من قول العرب ما قرأت الناقة سلا قط اي ما رمت بولد اي ما اسقطت ولدا اي ما حملت قط والقرآن يلفظه القارئ من فيه ويلقيه فسمي قرآنا قال الجاحظ سمى الله كتابه اسما مخالفا لما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل سمى جملته قرآنا كما سموا ديوانا وبعضه سورة كقصيدة وبعضها آية كالبيت وآخرها فاصلة كقافية انتهى وللقرآن اسماء أخر سياتي ذكرها في صدر الدعاء واشتهر تسميته بالمصحف قال في القاموس المصحف مثلثة الميم من اصحف بالضم اي جعلت فيه الصحف وقال الراغب المصحف ما جعل جامعا للصحف المكتوبة وجمعه مصاحف قال الفيومي ضم الميم اشهر من كسرها ولم يذكر الفتح **وفي المقام مسائل الاولى** قال الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي قدس سره في كتاب الاعتقاد ما نصه اعتقادنا ان القرآن الذي انزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين وهو ما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك ومبلغ سوره عند الناس مائة واربع عشرة سورة وعندنا ان الضحى والم نشرح سورة واحدة ولايلاف والم تر كيف سورة واحدة ومن نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب انتهى وقال امين الاسلام الطبرسي اما الزيادة في القرآن فمجمع على بطلانه واما النقصان منه فقد روى بعض اصحابنا وقوم من حشوية العامة ان في القرآن تغييرا او نقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه وذكر ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجموعا مؤلفا على ما هو الآن عليه واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبدالله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي عليه السلام عدة ختمات وكل ذلك يدل بادنى تامل على انه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته انتهى وقال بعض المتاخرين من اصحابنا اسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى كما يظهر لمن تامل في كتب الاحاديث من اولها الى آخرها ودلت الاخبار على وجود مصحف غير هذا المشهور بين الناس وهو موجود عند اهله والظاهر انا مامورون بقراءة هذا

هذا القرآن ولا يجوز الزيادة على ما فيه بما ورد في بعض الروايات انها سقطت منه انتهى واما
العامة فرووا اخبارا كثيرة في وقوع النقصان من القرآن فمن ذلك ما رواه ابو عبيدة بسنده
عن ابن عمر قال لا يقولن احدكم قد اخذت القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قرآن كثير
ولكن ليقل قد اخذت منه ما ظهر وبسنده عن عائشة قالت كانت سورة الاحزاب تقرأ
في زمان النبي صلى الله عليه وآله مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها الا على ما هو
الان وبسنده عن زر بن حبيش قال قال لي ابي بن كعب كائن تعد سورة الاحزاب اثنتين
وستين آية او ثلاثا وستين آية قال ان كانت لتعدل سورة البقرة وروى السيوطي في
الدر المنثور ومنه نقلته قال اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال كنا نقرأ على عهد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ان عليا مولى
المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس والروايات من طرقهم
في هذا المعنى كثيرة جدا لكنهم اجمعوا على ما تضمنت هذه المصاحف المشهورة بين الناس
وتركوا ما خالفها من زيادة ونقص وابدال الكلمة باخرى مما لم يثبت تواترا استيقانا
انه القرآن والله اعلم **الثانية** اتفقت العامة على ان القرآن نزل على سبعة احرف ورووا
في ذلك حديثا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان القرآن نزل على سبعة احرف كلها شاف
كاف ونص ابو عبيدة على تواتره واختلفوا في معناه على نحو اربعين قولا احدها انه
من المشكل الذي لا يدرى معناه لان الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة
وعلى المعنى وعلى الجهة قال ابو شامة ظن قوم ان القراءات السبع الموجودة الان هي التي
اريدت في الحديث وهو خلاف اجماع اهل العلم قاطبة وانما يظن ذلك بعض اهل الجهل
وقال محمد بن ابي الصفرة القراءات السبع التي يقرأها الناس انما هو حرف واحد من تلك
الاحرف السبعة وروى ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن او صحيح عن الفضيل بن يسار
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة احرف فقال
كذبوا اعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد وروى بسنده عن ابي
جعفر عليه السلام قال ان القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة
قال بعض اصحابنا دل هذا الحديث على ان ذلك الحرف الواحد المنزل التبس بغيره على الامة
لاجل اختلاف الرواة فيجوز لهم القراءة باحد هذه القراءات المشهورة حتى يظهر الامر كما

ولعل حديث سفيان بن السمط قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن تنزيل القرآن قال اقرأوا كما علمتم وحديث
سالم بن سلمة عنه عليه السلام اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فاقرأ كتاب الله عز وجل على حده
والرواية عن ابي الحسن عليه السلام اقرأوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم وقال امين الاسلام
الطبرسي الظاهر من مذهب الامامية انهم اجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء بينهم من
القراءات الا انهم اختاروا القراءة بما جاز بين القراء وكرهوا تجريد قراءة مفردة والشائع بينهم
ان القرآن نزل بحرف واحد انتهى **الثالثة** روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن محمد بن عبد الله
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اقرأ القرآن في ليلة قال لا يعجبني ان تقرأه في اقل من شهر وبسنده
عن علي بن ابي حمزة قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال له ابو بصير جعلت فداك اقرأ القرآن
في شهر رمضان في ليلة فقال لا قال ففي ليلتين قال لا قال ففي ثلاث قال ها واشار بيده ثم
قال يا ابا محمد ان لرمضان حقا وحرمة لا يشبهه شيء من الشهور وكان اصحاب محمد صلى
الله عليه وآله يقرأ احدهم القرآن في شهر او اقل ان القرآن لا يقرأ هذرمة ولكن يرتل ترتيلا
واذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسأل الله الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر
النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار قال الجوهري الهذرمة السرعة في القراءة
وقال الزمخشري هي السرعة في الكلام والمشي **الرابعة** روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده
عن علي بن الحسين عليهما السلام قال وقد روى هذا الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال من
استمع حرفا من كتاب الله عز وجل من غير قراءة كتب الله عز وجل له به حسنة ومحا عنه
سيئة ورفع له درجة ومن قرأ نظرا من غير صلوة كتب الله له بكل حرف حسنة
ومحا عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفا ظاهرا كتب الله له عشر حسنات و
محا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات قال لا اقول بكل آية ولكن بكل حرف باء او تاء
او شبههما قال ومن قرأ حرفا وهو جالس في صلوة كتب الله له به خمسين حسنة ومحا عنه
خمسين سيئة ومن قرأ حرفا وهو قائم في صلوته كتب الله له مائة حسنة ومحا عنه مائة
سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة او معجلة قال
قلت جعلت فداك ختمه كله قال ختمه كله **وعن** الحسين بن علي عليهما السلام لمن قرأ آية
من كتاب الله عز وجل في صلوته قائما يكتب بكل حرف مائة حسنة فان قرأها في غير صلوة
كتب الله له بكل حرف عشر حسنات فان استمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنة

وان ختم القران ليلا صلت عليه الملئكة حتى يصبح وان ختمه نهارا علیه الحفظة حتى يمسى وكانت له دعوة مجابة وكان خيرا له مما بين السماء الى الارض وعن ابي جعفر عليه السلام قال من ختم القران بمكة من جمعة الى جمعة او اقل من ذلك او اكثر وختمه فى يوم جمعة كتب له من الاجر والحسنات من اول جمعة كانت فى الدنيا الى آخر جمعة يكون فيها وان ختمه فى سائر الايام فكذلك

الخامسة روى ثقة الاسلام فى الكافى بسنده عن الزهرى قال قلت لعلى بن الحسين عليهما السلام اى الاعمال افضل قال الحال المرتحل قلت وما الحال المرتحل قال فتح القران وختمه كلما جاء باوله ارتحل فى آخره اى عمل الحال المرتحل فالكلام على حذف المضاف وروت العامة هذا الحديث بعدة طرق ومتون مختلفة عن النبى صلى الله عليه وآله فعن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله اى الاعمال افضل قال عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال فتح القران وختمه صاحب القران يضرب من اوله الى آخره ومن آخره الى اوله كلما حل ارتحل وعن ابى هريرة ان رجلا قام الى النبى صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اى الاعمال احب الى الله فقال الحال المرتحل فقال يا رسول الله وما الحال المرتحل قال صاحب القران يضرب من اوله الى آخره ومن آخره الى اوله كلما حل ارتحل وعن زيد بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل اى الاعمال افضل قال الحال المرتحل قال ابن قتيبة الحال هو الخاتم للقران شبه برجل سافر فسار حتى اذا بلغ المنزل حل به كذلك تالى القران يتلوه حتى اذا بلغ آخره وقف عنده والمرتحل المفتتح للقران شبه بالمرتحل اذا سفرا فافتتحه بالسير قال الزمخشرى فى الفائق اراد بالحال المرتحل المواصل لتلاوة القران الذى يختمه ثم يفتتحه شبهه بالمسافر الذى لا يقدم على اهله فيحل الا انشأ سفرا آخر فارتحل واخرج الدانى بسنده عن ابن عباس عن ابى بن كعب ان النبى صلى الله عليه وآله كان اذا قرأ قل اعوذ برب الناس افتتح من الحمد ثم قرأ من البقرة الى اولئك هم المفلحون ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام قال الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن الجزرى وصار العمل على هذا فى امصار المسلمين لا يكاد واحد منهم يختمه الا وشرع فى الاخرى سواء ختم ما شرع فيه اولم يختمه نوى ختمها اولم ينوه بل جعل ذلك عندهم من سنة الختم ويسمون من يفعل هذا الحال المرتحل اى الذى حل فى قراءة آخر الختمة وارتحل الى ختمة اخرى وعكس بعض اصحابنا هذا التفسير كالسخاوى وغيره فقال الحال المرتحل الذى يحل فى ختمه عند فراغه من اخرى

والاول اظهر وهو الذى يدل عليه تفسير الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله افضل الاعمال الحال المرتحل انتهى كلام الجزرى قلت تفسير السخاوى وغيره اوفق بالحديث المروى عن على بن الحسين عليهما السلام كما لا يخفى وحاول بعض الاصحاب تطبيقه على التفسير الاول فقال لكان قوله عليه السلام فى آخره ظرف للانتقال منه الى اوله ولو كانت فى بمعنى من لكان اظهر والله اعلم السادسة لا ريب فى استحباب الدعاء عند قراءة القران وعند ختمه كما وردت به روايات عن ارباب العصمة عليهم السلام اما الدعاء عند قراءته فعقد له ثقة الاسلام فى الكافى بابا وذكر فيه دعاء طويلا قال كان ابو عبد الله عليه السلام يدعو به عند قراءة كتاب الله عز وجل وذكر السيد على بن طاوس رحمه الله مضجعه فى كتاب الاقبال قال روينا باسنادنا الى يونس بن عبد الرحمن عن على بن ميمون الصايغ ابى الاكراد عن ابى عبد الله عليه السلام انه كان من دعائه اذا اخذ مصحف القران الجامع قبل ان يقرأ القران وقبل ان ينشره يقول حين ياخذه بيمينه بِسْمِ اللهِ اَللّٰهُمَّ اِنِّى اَشْهَدُ اَنَّ هٰذَا كِتَابُكَ المُنْزَلُ مِنْ عِنْدِكَ عَلٰى رَسُولِكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكِتَابُكَ النَّاطِقُ عَلٰى لِسَانِ رَسُولِكَ وَفِيهِ حُكْمُكَ وَشَرَائِعُ دِينِكَ اَنْزَلْتَهُ عَلٰى نَبِيِّكَ وَجَعَلْتَهُ عَهْدًا مِنْكَ اِلٰى خَلْقِكَ وَحَبْلًا مُتَّصِلًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِبَادِكَ اَللّٰهُمَّ اِنِّى نَشَرْتُ عَهْدَكَ وَكِتَابَكَ اَللّٰهُمَّ فَاجْعَلْ نَظَرِى فِيهِ عِبَادَةً وَقِرَاءَتِى تَفَكُّرًا وَفِكْرِى اعْتِبَارًا وَاجْعَلْنِى مِمَّنْ اتَّعَظَ بِبَيَانِ مَوَاعِظِكَ فِيهِ وَاجْتَنَبَ مَعَاصِيَكَ وَلَا تَطْبَعْ عِنْدَ قِرَاءَتِى كِتَابَكَ عَلٰى قَلْبِى وَلَا عَلٰى سَمْعِى وَلَا تَجْعَلْ عَلٰى بَصَرِى غِشَاوَةً وَلَا تَجْعَلْ قِرَاءَتِى قِرَاءَةً لَا تَدَبُّرَ فِيهَا بَلِ اجْعَلْنِى اَتَدَبَّرُ آيَاتِهِ وَاَحْكَامَهُ اٰخِذًا بِشَرَائِعِ دِينِكَ وَلَا تَجْعَلْ نَظَرِى فِيهِ غَفْلَةً وَلَا قِرَاءَتِى هَذْرَمَةً اِنَّكَ اَنْتَ الرَّؤُفُ الرَّحِيمُ واما الدعاء عند ختمه فوردت به روايات من طرق العامة والخاصة اما من طرق العامة فاحسنها ما رواه اخطب خوارزم الموفق بن احمد ابو المؤيد فى كتاب المناقب بسنده المتصل عن عاصم عن زر بن حبيش قال قرأت القران من اوله الى آخره فى مسجد الجامع بالكوفة على امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام فلما بلغت الحواميم قال لى قد بلغت عرائس القران فلما بلغت راس العشرين من حمعسق وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِى رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ بكى حتى ارتفع نحيبه ثم رفع راسه الى السماء وقال يا زر امن على دعائى ثم قال اَللّٰهُمَّ اِنِّى اَسْئَلُكَ اِخْبَاتَ الْمُخْبِتِينَ وَاِخْلَاصَ الْمُوقِنِينَ وَمُرَافَقَةَ الْاَبْرَارِ وَاسْتِحْقَاقَ حَقَائِقِ الْاِيمَانِ وَالْغَنِيمَةَ

من بر والسلامة من كل اثم ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك والفوز بالجنة
والنجاة من النار باذنه اذا ختمت فادع لهذا فان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله امرني
ان ادعو بهن عند ختم القران **واما** من طرق الخاصة فاشهرها دعاء الصحيفة الكاملة
الذي نحن بصدد شرحه **وذكر** السيد علي بن طاوس قدس الله روحه باسناده المتصل
عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان يقول عند الفراغ من قراءة بعض القران العظيم اللهم اني
قرأت ما قضيت من كتابك الذي انزلته على نبيك محمد صلواتك عليه و
رحمتك فلك الحمد ربنا ولك الشكر والمنة على ما قدرت ووفقت
اللهم اجعلني ممن يحل حلالك ويحرم حرامك ويجتنب معاصيك ويؤمن
بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه واجعله لي شفاء ورحمة وحرزا وذخرا
اللهم اجعله لي انسا في قبري وانسا في حشري وانسا في نشري واجعل لي
بركة بكل آية قرأتها وارفع لي بكل حرف درسته درجة في اعلى عليين آمين
يا رب العالمين اللهم صل على محمد نبيك وصفيك ونجيك ودليلك
الداعي الى سبيلك وعلى امير المؤمنين وليك وخليفتك من بعد رسولك
وعلى اوصيائهما المستحفظين دينك المستودعين حقك وعليهم اجمعين
السلام ورحمة الله وبركاته **السابعة** القراءة في المصحف افضل من القراءة عن
ظهر القلب لان النظر فيه عبادة مطلوبة **روى** ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن اسحق
بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك اني احفظ القران على ظهر قلبي فاقرؤه
على ظهر قلبي افضل او انظر في المصحف قال فقال لي بل اقرأه وانظر في المصحف فهو افضل اما
علمت ان النظر في المصحف عبادة **وعن** ابي عبد الله عليه السلام من قرأ في المصحف متع ببصره و
خفف على والديه وان كانا كافرين **الثامنة** لا بأس بتكرير الآية وترديدها فقد روي
عن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله قام بآية يرددها حتى اصبح ان
تعذبهم فانهم عبادك الآية وعن الزهري كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا قرأ مالك
يوم الدين يكررها حتى كاد ان يموت **وروى** عن الصادق عليه السلام انه كان يصلي في بعض
الايام فخر مغشيا عليه في اثناء الصلوة فسئل عن ذلك فقال ما زلت اردد هذه الآية
حتى سمعتها من قائلها قال بعض العارفين ان لسان الصادق عليه السلام كان في ذلك الوقت

كشجرة

كشجرة الطور عند قوله اني انا الله **التاسعة** يستحب التوسط في القراءة بين الاخفات والجهر قال
تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وعن الصادق عليه السلام الجهر بها رفع الصوت
عاليا والمخافتة ما لم تسمع نفسك **وعن** ابي بصير قال قلت لابي جعفر عليه السلام اذا قرأت القران
فرفعت به صوتي جاءني الشيطان فقال انما ترائي بهذا اهلك والناس قال يا ابا محمد اقرأ قراءة
ما بين القراءتين تسمع اهلك ورجع بالقران صوتك فان الله عز وجل يحب الصوت الحسن
يرجع ترجيعا **العاشرة** يستحب البكاء عند قراءة القران والتباكي لمن لا يقدر عليه والحزن
والخشوع قال تعالى ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا **وعن** ابي عبد الله عليه السلام
ان القران نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن **وعن** حفص بن غياث ما رأيت احدا اشد خوفا على نفسه
من موسى بن جعفر عليهما السلام ولا ارجى للناس منه وكانت قراءته حزنا فاذا قرأ فكانه يخاطب
انسانا **الحادية عشرة** يسن الترتيل في قراءة القران قال تعالى ورتل القران ترتيلا
روى ثقة الاسلام بسنده عن عبد الله بن سليمان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن
قول الله عز وجل ورتل القران ترتيلا قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه بينه تبيانا
ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا به قلوبكم القاسية ولا يكن
هم احدكم آخر السورة **وعن** ام سلمة رضي الله عنها انها نعتت قراءة النبي صلى الله عليه وآله
قراءة مفسرة حرفا حرفا **واعلم** انه لا خلاف بين العلماء ان هذه القراءة وهو الاسراع فيها
اذا افضى الى لف الكلمات وعدم اقامة الحروف لا يجوز لانه لحن واما بعد اقامتها فالافضل
عندنا وعند اكثر العامة الترتيل قال في شرح المهذب واتفقوا على كراهة الافراط في الاسراع
قالوا وقراءة جزء بترتيل افضل من قراءة جزئين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل قالوا و
استحباب الترتيل للتدبر ولانه اقرب الى الاجلال والتوقير واشد تاثيرا في القلب ولهذا
يستحب للاعجمي الذي لا يفهم معناه انتهى قال بعضهم وكمال الترتيل تفخيم الفاظه والابانة
عن حروفه وان لا يدغم حرفا في حرف وقيل هذا اقله واكمله **الثانية عشرة** يستحب
تحسين الصوت بالقراءة كما وردت به اخبار كثيرة من طرق العامة والخاصة قال
السيوطي في الاتقان اخرج البزار وغيره حديث حسن الصوت زينة القران وفيه احاديث
صحيحة كثيرة انتهى **وروى** ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال
قال النبي صلى الله عليه وآله لكل شيء حلية وحلية القران الصوت الحسن **وعنه** عليه السلام قال

رسول الله صلى الله عليه وآله اقرؤا القرآن بألحان العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر
فانه سيجيء من بعدي أقوام يرجعون ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم
مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم وعنه عليه السلام كان علي بن الحسين صلوات الله عليه أحسن الناس
صوتاً بالقرآن وكان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يسمعون قراءته وعن علي بن محمد
النوفلي عن أبي الحسن عليه السلام قال ذكرت الصوت عنده فقال إن علي بن الحسين عليه السلام
كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وإن الإمام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله
الناس قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي ويرفع صوته بالقرآن فقال إن رسول الله
صلى الله عليه وآله كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون وقد تقدم في اللمعة التاسعة قول أبي جعفر
عليه السلام لأبي بصير رجع بالقرآن صوتك فإن الله عز وجل يحب الصوت الحسن يرجع ترجيعاً واعلم أن المراد
بتحسين الصوت وترجيعه والتغني به في القرآن هو تجويد اللفظ وتقويم الحروف وحسن الأداء
وتلطيف النطق بالحرف حال صيغته وكمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف
ولا تمطيط له يفعله أهل الفسق وأرباب الألحان الموسيقية فإن ذلك حرام يفسق به القارئ و
المستمع بإجماع المحققين من الفريقين ولأن حرمته فيه بعينه كما نص عليه قوله عليه السلام وإياكم و
لحون أهل الفسق وأهل الكبائر الحديث المتقدم ذكره ومن ظن أو اعتقد غير ذلك فليتنبه فيه قال
خاتمة القراء شمس الدين بن الجزري جرت سنة الله تبارك وتعالى فيمن يقرأ القرآن مجوداً
مصححاً أن تلتذ الأسماع بتلاوته وتخشع القلوب عند قراءته حتى يكاد أن يسلب العقول و
يأخذ بالألباب بسر من أسرار الله يودعه من يشاء من خلقه ولقد أدركنا من شيوخنا من ليس له
حسن صوت ولا معرفة له بالألحان إلا أنه كان جيد الأداء قيماً باللفظ فكان إذا قرأ أطرب
المسامع وأخذ من القلوب بالمجامع وكان الخلق يجتمعون عليه ويزدحمون على الاستماع إليه أمم
من الخواص والعوام يشترك في ذلك من يعرف العربي ومن لا يعرفه من سائر الأنام مع تركهم
جماعات من ذوي الأصوات الحسان عارفين بالمقامات والألحان لخروجهم عن التجويد والإتقان
وأخبرني جماعة من شيوخي وغيرهم أخباراً بلغ التواتر عن شيخهم الإمام تقي الدين محمد بن أحمد
الصائغ المصري وكان أستاذاً في حسن الأداء وتجويد القراءة أنه قرأ يوماً في صلاة الصبح و
تفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد وكرر هذه الآية فنزل طائر على رأس الشيخ يستمع
قراءته حتى أكملها فنظروا إليه فإذا هو هدهد انتهى تتمة يكره كتابة القرآن بماء الذهب

لحديث

لحديث محمد الوراق الكوفي قال عرضت على أبي عبد الله عليه السلام كتاباً فيه قرآن مختم معشر بالذهب وكتب
في آخره سورة بالذهب فأريته إياه فلم يعب فيه شيئاً إلا كتابة القرآن بالذهب وقال لا يعجبني أن يكتب
القرآن إلا بالسواد كما كتب أول مرة أخرجه ثقة الإسلام في الكافي وهذا حين نشرع في المقصود
من شرح الدعاء قال صلوات الله وسلامه عليه اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعَنْتَنِي عَلَى خَتْمِ كِتَابِكَ
الَّذِي أَنْزَلْتَهُ نُوراً وَجَعَلْتَهُ مُهَيْمِناً عَلَى كُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلْتَهُ وَفَضَّلْتَهُ
عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ قَصَصْتَهُ وَفُرْقَاناً فَرَقْتَ بِهِ بَيْنَ حَلَالِكَ وَحَرَامِكَ
وَقُرْآناً أَعْرَبْتَ بِهِ عَنْ شَرَائِعِ أَحْكَامِكَ وَكِتَاباً فَصَّلْتَهُ لِعِبَادِكَ
تَفْصِيلاً وَوَحْياً أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ
تَنْزِيلاً إعانة الله تعالى عبارة عن توفيقه وإعداده سبحانه العبد أن يجري ما فيه رضاه من طاعة
والتسليم بما كان وقته عليه السلام لختم كتاب وهو قراءته جميعه من أوله إلى آخره والكتاب لما مصدر سمي به المفعول
مبالغة كالخلق للمخلوق وأما فعال بمعنى المفعول كاللباس وهو من الكتب الذي هو ضم الحروف بعضها
إلى بعض وأصله الجمع والضم في الأشياء الظاهرة للحس البصري ومنه الكتيبة للعسكر وأطلق
الكتاب على المنظوم عبارة لما آل مآله الكتابة والنزول الانتقال من علو إلى سفل يقال نزل نزولاً
من باب ضرب ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال أنزلته إنزالاً ونزلته تنزيلاً وأما تعديته
بالباء فلا يقال نزل به إلا إذا كان مصاحباً له في النزول ولهذا لا يقال نزل الله بالقرآن مثلاً
كما يقال أنزل الله القرآن ونزله وقال تعالى نزل به الروح الأمين فما وقع للفيومي في المصباح من
قوله يتعدى بالحرف والهمزة والتضعيف فيقال نزلت به وأنزلته ونزلته غير صواب لإيهامه تساوي
التعدية بالوجوه الثلاثة وليس كذلك والفرق بيان الفرق بين الإنزال والتنزيل عرفاً قال الشيخ
البهائي قدس سره ووصف الكتاب بمعنى القرآن بالنزول والإنزال الذي لا يتصف به إلا المتحيز
بالذات دون الأعراض وسيما الغير القارات كالأصوات إنما هو بتبعية محله سواء أخذ حرفياً أو
ملفوظه وهو الملك الذي يتلقف الكلام من جناب الملك العلام تلقفاً سماعياً أو يتلقاه تلقياً
روحانياً أو يحفظه من اللوح المحفوظ ثم ينزل به على الرسول صلى الله عليه وآله الدوات خبر بأن هذا إنما
يتمشى على القول بجسمية الملائكة كما هو مذهب الأكثرين وأما على القول بتجردهم كما عليه الحكماء وذهب إليه
بعض علماء الإسلام فالمتمم إلا أن يسمى ظهورهم للأنبياء عليهم السلام في صورة الماديات نزولاً
تشبيهاً للنزول العقلي المرئي بالحسي المكاني فيكون قولنا نزل الملك استعارة تبعية انتهى

وقوله نورا نصب على الحال من الضمير العائد الى الكتاب وفيه تلميح الى قوله تعالى في سورة النساء وانزلنا
اليكم نورا مبينا قيل لانه سبب في وقوع نور الايمان في القلب وقيل لانه يدرك به غوامض
الحلال والحرام وقال الراغب النور الضوء المنتشر الذي يعين على الابصار وهو ضربان
دنيوي واخروي فالدنيوي ضربان معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الامور الالهية
كنور العقل ونور القرآن ومنه قد جاءكم من الله نور ومحسوس بعين البصر وهو ما انتشر
من الاجسام النيرة كالقمرين والنجوم النيرات ومنه هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا
ومن النور الاخروي قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم انتهى وفي المهيمن خلاف قال الخليل
وابو عبيدة هو اسم فاعل من هيمن على كذا يهيمن اي صار رقيبا وحافظا عليه وقال الزمخشري
المهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء وقال صاحب
الكشف وتحقيقه انه من على فيعل مبالغة امن من العدو والزيادة في الياء واذا قلت
امن الراعي الذئب على الغنم دل على كمال حفظه ورقبته فالله امن كل شيء سواه على خلقه
وملكه لاحاطة علمه وكمال قدرته ثم استعمل مجرد الدلالة بمعنى الرقيب والحفيظ على الشيء
من غير ذكر المفعول للمبالغة في كمال الحفظ وهو اولى من جعله من الامانة نظرا الى ان الامين
على الشيء حافظ له اذ لا ينبئ عن المبالغة ولا عن شمول العلم والقدرة وجعله الجوهري من
امن غيره من الخوف قال واصله أأمن بهمزتين قلبت الهمزة الثانية كراهة لاجتماعهما فصار
مايمن ثم صيرت الاولى هاء كما قالوا اهراق الماء واراقه كانه تعالى بحفظه اياهم صيرهم امنين
وحرف الاستعلاء لتضمين معنى الاطلاع ونحوه وانت تعلم ان الاشتقاق على ما ذكره
العلامة اولى واخرج من القياس فيما قال انتهى وفي الدعاء تلميح الى قوله تعالى في المائدة وانزلنا
اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه قال في الكشاف التعريف
في الكتاب الاول للعهد لانه عنى به القرآن وفي الثاني للجنس لانه عنى به جنس الكتب المنزلة
ويجوز ان يقال هو للعهد لانه لم يرد به ما يقع عليه اسم الكتاب على الاطلاق وانما اريد نوع
معلوم منه وهو ما انزل من السماء سوى القرآن ومهيمنا اي رقيبا على سائر الكتب
لانه يشهد لها بالصحة والثبات انتهى وقال العمادي مهيمنا عليه اي رقيبا على الكتب
المحفوظة من التغيير لانه يشهد لها بالصحة والثبات ويقرر اصول شرايعها وما يتابد من
فروعها ويعين احكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك

الكتب وانقضاء وقت العمل بها ولا ريب في تميز احكامها الباقية على المشروعية ابدا عما انتهى
وقت مشروعيته وخرج عنها من احكامه كونه رقيبا عليها انتهى وفضلته على غيره تفضيلا
صيرته افضل منها وحكمت واعتقدت بانه افضل منه وتفضيل القرآن على غيره وقع منه تعالى
بالمعين كما ستبينه والحديث ضد القديم يستعمل في قليل الكلام وكثيره لانه يحدث
شيئا فشيئا قال الراغب يقال لكل ما قرب عهده حديث فعلا كان او مقالا وكل كلام يبلغ
الانسان من جهة السمع او الوحي في يقظته ومنامه يقال له حديث وسمى تعالى كتابه حديثا
فقال فليأتوا بحديث مثله وقال تعالى افمن هذا الحديث تعجبون وقصصت الحديث
قصصا حدثته على وجهه واخبرت به كما هو من قص اثره اذا تبعه لان من يقص الحديث يتبع
ما حفظ منه شيئا فشيئا كما يقال تلا القرآن لانه يتبع ما حفظ منه اية بعد اية وفي هذه
الفقرة من الدعاء تلميح الى قوله تعالى في الزمر الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها الاية وقوله
في يوسف نحن نقص عليك احسن القصص قال النظام النيسابوري وجه كونه احسن
الحديث لفظا ومعنى ما لا يخفى على ذي طبع فضلا عن ذي لب وقال العلامة الطبرسي هو احسن
الحديث لفرط فصاحته ولاعجازه واشتماله على جميع ما يحتاج المكلف اليه من التنبيه على
ادلة التوحيد والعدل وبيان احكام الشرع وغير ذلك من المواعظ وقصص الانبياء والترغيب
والترهيب وقيل سمى القرآن احسن القصص لانه بلغ النهاية في الفصاحة وحسن المعاني
وعذوبة الالفاظ مع التلاؤم المنافي للتنافر والتشاكل بين المقاطع والفواصل وقيل لان
فيه ذكر اخبار الامم الماضية واخبار الكائنات الاتية وجميع ما يحتاج اليه العباد
الى يوم القيمة باعذب لفظ وتهذيب في احسن نظم وترتيب انتهى فظهر انه سبحانه فضل
القرآن على كل حديث وقصة بان حكم بانه احسن الحديث واحسن القصص وفضله بما
خصه به من المزايا والفضائل المذكورة التي اقتضت كونه احسن من كل حديث وقصص
والفرقان قيل في الاصل مصدر فرقت بين الشيئين فرقا وفرقانا من باب قتل اي فصلت
ثم اطلق على الفاعل مبالغة فهو بمعنى الفارق وقال الراغب الفرقان ابلغ من الفرق
لانه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل وتقديره تقدير رجل قنعان يقنع به في الحكم
وهو اسم لا مصدر فيما قيل والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره والفرقان كلام الله تعالى لفرقه
بين الحق والباطل في الاعتقاد والصدق والكذب في المقال والصالح والطالح في

الاجمال انتهى والفرق بين الشيئين قد يكون مدركا بالبصر كالفرق بين النور والظلمة
وقد يكون مدركا بالبصيرة كالفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وحلال الله تعالى
ما اطلق فعله وحرامه ما منع منه وحكمه ان يأثم المرء بفعله ويثاب على تركه بنية التقرب
الى الله تعالى فيشمل الحلال والحرام اقسام الحكم الخمسة وهى الواجب والمندوب والمباح والمكروه
والحرام ولا يجوز لاحد الحكم بتحليل شىء وتحريمه الا ما وجده فى القران او اخذه من العالم به
وفصلت الشىء تفصيلا جعلته فصولا متمايزة وهو من الفصل بمعنى ابانة احد الشيئين
عن الاخر حتى يكون بينهما فرجة وفيه تلميح الى قوله تعالى فى حم السجدة كتاب فصلت اياته
قرانا عربيا لقوم يعقلون وفى هود كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير قال
الزمخشرى فصلت اى ميزت وجعلت تفاصيل فى معان مختلفة من احكام وامثال
ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك وقال امين الاسلام الطبرسى وصف الكتاب بالتفصيل
دون الاجمال لان التفصيل يأتى على وجوه البيان اى بينت اياته بيانا تاما والتبيين
قيل على وجوه منها تبيين الواجب مما ليس بواجب وتبيين الاولى فى الحكمة مما ليس باولى
وتبيين الجائز مما ليس بجائز وتبيين الحق من الباطل وتبيين الدليل على الحق مما ليس بدليل
وتبيين ما يرغب فيه مما لا يرغب فيه وتبيين ما يحذر منه مما لا يحذر منه الى غير ذلك
من الوجوه وقيل فصلت اياته بالامر والنهى والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والحلال
والحرام والمواعظ والامثال وقيل فصلت اياته اى نظمت على احسن نظم واوضح بيان
انتهى وبالجملة فالمراد بتفصيل القران جعل بعضه فى الواجبات وبعضه فى المحرمات وبعضه
فى المندوبات وبعضه فى المكروهات وبعضه فى المباحات وبعضه فى العقوبات وبعضه
فى الاخلاق والاداب وبعضه فى المواعظ والنصائح وبعضه فى اخبار من تقدم وبعضه
فى اخبار ما سيأتى وبعضه فى احوال الجنة ومن يدخلها وبعضه فى احوال النار ومن
يسكنها الى غير ذلك مع بيان كل ذلك وايضاحه بحيث لا يشتبه شىء منها بالاخر وهذا
هو معنى التفصيل كما قال تعالى وكل شىء فصلناه تفصيلا اى بيناه فى القران الكريم بيانا
بليغا لا التباس معه كقوله تعالى ونزلنا عليك القران تبيانا لكل شىء والوحى الاشارة
والكتابة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفى قال ابن فارس وكل ما القيته الى غيرك
لتعلمه وحى هو مصدر وحى اليه من باب وعد واوحى اليه بالالف مثله [illegible] استعماله

فيما

١٥١

فيما يلقى الى الانبياء من عند الله تعالى وقد تقدم الكلام على انواعه فى شرح السند فليرجع اليه وتنزيله عطف
جار على غير الفصل تابع عنا ان الانزال قياس مصدر انزل لولا شامه عليه للاشارة الى كيفية انزاله على
النبى صلى الله عليه واله وهو ايحاؤه اليه تدريجا لما فى التنزيل من الدلالة على التدريج والتكثير بخلاف
الانزال فانه اعم من ان يكون دفعة او تدريجا وذلك لما روى ان الله تعالى انزل القران دفعة
واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فحفظته الحفظة او كتبته الكتبة فى المصحف ثم نزله منها
الى النبى صلى الله عليه واله منجما مفرقا على حسب المصالح وكفاء الحوادث وروى ثقة الاسلام فى
الكافى بسنده عن حفص بن غياث عن ابى عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل شهر رمضان
الذى انزل فيه القران وانما انزل القران فى عشرين سنة بين اوله واخره فقال ابو عبد الله عليه السلام
نزل القران جملة واحدة فى شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل فى طول عشرين سنة وفى هذا المعنى
من طرق العامة روايات كثيرة والله اعلم وجعلته نورا نهتدى من ظلم الضلالة و
الجهالة باتباعه وشفاء لمن انصت بفهم التصديق الى استماعه وميزان
قسط لا يحيف عن الحق لسانه ونور هدى لا يطفأ عن الشاهدين
برهانه وعلم نجاة لا يضل من ام قصد سنته ولا تنال ايدى الهلكات
من تعلق بعروة عصمته جعله نورا لكشفه ظلمات الشرك والشك وابانته
ما خفى على الناس من الحق وفرقه بين الحق والباطل وايصاله الى المطلوب من الحق كما ان النور الحسى
يكشف الظلمات الحسية ويبين ما خفى بسببها ويفصل به بين الاشياء ويدرك المطلوب والمراد
بظلم الضلالة ظلم الكفر والانهماك فى الغى وبظلم الجهالة ظلم المعاصى والشبهات وجمع الظلم
لتعدد فنون الضلال والجهل وتبع زيد عمرا تبعا من باب تعب واتبعه اتباعا مشى خلفه ثم
استعمل فى مطلق الاقتداء واتباع القران تلاوته والعمل به وفى الحديث اتبعوا القران ولا يتبعكم
قال ابن الاثير اى اجعلوه اماما ثم اتلوه واراد لا تدعوا تلاوته والعمل به فتكونوا قد جعلتموه
وراءكم والشفاء البرء من الداء والمرض جعله شفاء لمرض الامراض القلبية بها كالجهل والشك
والشرك والنفاق وغيرها من العقائد الزائغة الفاسدة قال تعالى قد جاءتكم موعظة من ربكم
وشفاء لما فى الصدور والانصات السكوت للاستماع يقال نصت له ينصت من باب
ضرب وانصت انصاتا اى سكت مستمعا والباء فى قوله بفهم التصديق للملابسة اى انصت
ملتبسا [illegible] تصور المعنى من لفظ المخاطب وقيل الفهم ادراك خفى دقيق فهو اخص من العلم

لان العلم نقش الادراك سواء كان جليا او خفيا ولهذا قال سبحانه في قصة داود وسليمن ففهمناها
سليمان وكلا اتينا حكما وعلما خص الفهم بسليمان وعمم العلم لداود وسليمان والتصديق
ان ينسب السامع باختياره الصدق الى المخبر والمراد بهنا اعتقاد صدق القرآن والايمان
به واللام يجوز ان تكون نائبة عن الضمير المضاف اليه والاصل بفهم تصديقه فحذف
المضاف اليه وانيبت اللام منابه كقوله تعالى فان الجنة هي الماوى اي ماواه وهذا اعني من
اجاز نيابة اللام عن الضمير المضاف اليه وهم الكوفيون وبعض البصريين اما عند المانعين
فهو على تقدير له او به كما قدر والرا في الاية واضافة الفهم الى التصديق قيل بيانية والقول
انها لامية اذ المراد الفهم الملتبس بالتصديق المقارن له فهي بمعنى اللام الدالة على
الاختصاص واستمع له استماعا قصد وتعمد ان يسمعه قال الفيومي استمع لما كان بقصد
لانه لا يكون الا بالاصغاء وهو الميل وسمع يكون بقصد وبدونه وعدي انصت باللام
لتضمين معنى الاصغاء او التوجه ولما كان قبول القابل شرطا في ظهور الاثر من الفاعل
قيد عليه السلم كونه شفاء بقوله لمن انصت بفهم التصديق الى استماعه كما قال تعالى
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
فان المراد بالظالمين الذين وضعوا التكذيب بمقام التصديق والشك موضع
الايقان والارتياب محل الاطمينان فان استماع القرآن لا يزيدهم الا هلاكا بكثرة
تكذيبهم وشكهم وارتيابهم وكذلك البدن الذي قد فسدت اخلاطه وكثرت
مواد اسقامه لا يزيده الغذاء الا شرا وفسادا قوله عليه السلم وميزان قسط لا
يحيف عن الحق لسانه القسط العدل وحاف يحيف مال عن الحق وجار وظلم ولسان
الميزان عذبته الكائنة في وسط العمود التي يعرف بها التعادل والرجحان سميت
لسانا لشبهها باللسان في الصورة او لدلالتها على الاستواء في الوزن وعدمه كما
يدل اللسان بالنطق على ما في الضمير وانما جعل القرآن ميزان قسط موصوفا بعدم الميل
عن الحق لان قدر العباد وقبول اعمالهم انما هو بمقدار ايمانهم به واتباعهم اياه فيما امر به
ونهى عنه ودلهم عليه من الفروض والسنن والاخلاق كما قيل في رسول الله صلى الله عليه و
اله كان خلقه القرآن فالمقبول الراجح من الاعمال ما وافقه والمرضي الحسن الجميل من
الاخلاق والاقوال ما طابق ارشاده وهداياته اليه والحق الصائب من الحقايق

ما اخذ عنه والمردود منها ما خالف ذلك وكلما قرب من ذلك قرب من القبول وكلما بعد بعد
لاجرم كان ميزانا عدلا لا يحيف ولا يميل لسانه فيشتبه رجحانه ونقصانه قوله
عليه السلم ونور هدى الى آخره شبه الهدى بالنور في الدلالة على المطلوب والمقدر هدى
كالنور ثم قدم المشبه به على المشبه واضيف اليه كقوله والريح تعبث بالغصون وقد
جرى ذهب الاصيل على لجين الماء اي اصيل كالذهب على ماء كاللجين وطفى النار
بالهمز من باب تعب طفوءا على فعول خمدت واطفاها اطفاء اخمدتها قال تعالى يريدون
ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره والبرهان الحجة وقيل
بيان الحجة وايضاحها قيل النون زائدة وقيل اصلية قال الخليل البرهان مشتق من البرهرهة
وهي الجارية البيضاء كما اشتق السلطان من السليط لاضاءته او من البرهة وهي المدة
من الدهر لثباته وقال ابن جني برهان عندنا فعلان كقرطاس وليست نونه بزائدة
بدليل قولك برهنت له على كذا اي اقمت الدليل عليه وهو قاطع ومثله دهقان من قولهم
من تدهقن وليس في الكلام تفعلن والقياس في نونهما ان يكونا زائدتين حملا على الاكثر
لكن السماع ورد بما رغب عن القياس انتهى وحكى الازهري القولين فقال في باب
الثلاثي النون زائدة وقال برهن غلط من مولد والصواب ان يقال ابره اذا جاء بالبرهان
وقال في باب الرباعي برهن اذا اتى بحجته واقتصر الجوهري على كونها اصلية والزمخشري
على كونها زائدة والمراد بالشاهدين اما الشاهدون لله بالتوحيد وللانبياء
بالتصديق لان القرآن اعظم برهان لهم على ذلك واما محمد واهل بيته عليهم السلم
لتسميته تعالى لهم شهداء في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فعن علي عليه السلم ان الله تعالى ايانا عنى بقوله
لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه
وحجته في ارضه وفي هذا المعنى اخبار اخر تقدم ذكرها في الروضة الثانية وبهذا
المعنى فسر ابن عباس قوله تعالى واكتبنا مع الشاهدين قال اي مع محمد وامته لانهم
مخصوصون باداء الشهادة لقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية وعلى هذا
فتخصيصهم عليهم السلم بذلك لانهم اهله الذين يستدلون برهانه ودليله ويحتجون
بدقيقه وجليله وقال بعضهم المراد بالشاهدين كل من شاهده وانصف من نفسه ولم

يكن كثير الشاهد منا ذا او جهلاً وقال آخر المراد بهم الحاضرون ولا يخفى ان ما ذكرناه اولى
وانسب والله اعلم بمقاصد اوليائه ولما شبه حجة الله البرهان بالسراج في الاضاءة والايضاح
نفى عنه الطفو اي الانطفاء على الروايتين ففي الكلام استعارة مكنية تخييلية وتعدية
يطفأ بعن لتضمينه معنى الذهاب في المعنى برهان نوره هدى القرآن لا يزال واضحاً
بيّناً للشاهدين المحتجين به والمبرهنين على مطالبهم الحقة بالقالة وبيانه لا يبطل
احتجاجهم به ابداً كما يفيده الفعل المضارع الدال على الاستمرار والله اعلم **قوله** عليه السلام
وعلم نجاة اي العلم هو كالشيء ينصب في الفلوات ليهتدى به وينجا من الهلاك اي نجو نجاة
خلص والاسم النجاء بالمد واضافة العلم الى النجاة من اضافة الشيء الى سببه لان الضال
في الفلوات يهتدي بالعلم فينجو من الهلكة وامه اما من باب قتل قصده والقصد استقامة
الطريق قال الزمخشري في قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل القصد مصدر بمعنى الفاعل
يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه انتهى
وعلى هذا فاضافته الى سننه من باب اضافة الصفة الى الموصوف اي من أمّ سننه القاصد
اي المستقيمة ولا مساغ من باب الاضافة الى الجنس كالسبيل في قصد السبيل لان السبل
منها جائر بخلاف سنن القرآن وطريقته وفي نسخة قصد سننه بفتحتين اي طريقه يقال
ثلاثة على سنن واحد اي طريق واحد والهلكات جمع هلكة بفتحتين كقصبة بمعنى الهلاك
واشار بصيغة الجمع الدالة على انواع من الهلاك فان الهلاك كما يطلق على الموت والعدم
يطلق على العذاب والخوف والفقر وهذه الانواع الثلاثة هي المقصودة هنا بالهلكات
دون المعنى الاول وفي اضافة الايدي الى الهلكات استعارة مكنية تخييلية شبه
الهلكات بالاعداء فاثبت لها الايدي تخييلاً واسند النيل اليها ترشيحاً وتعلق به
استمسك العروة ما يتعلق به ويستوثق والعصمة الحبل وكل ما يعتصم به من عقد وسبب
ومنه ولا تمسكوا بعصم الكوافر والاستعارة فيه ظاهرة وان تجعلها تمثيلية مصرحة
مرشحة وتقدم نظير ذلك غير مرة وحاصل المعنى في الفقرتين ان من اهتدى بالقرآن علماً
عملاً لا يضل ومن تمسك واعتصم نجا من المهالك الدنيوية والاخروية والله سبحانه اعلم

اللّهُمَّ فَإذْ أفَدْتَنَا الْمَعُونَةَ عَلَى تِلاوَتِهِ وَسَهَّلْتَ جَوَاسِيَ ألْسِنَتِنَا بِحُسْنِ عِبَارَتِهِ وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَرْعَاهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ وَيَدِينُ لَكَ بِاعْتِقَادِ

التسليم

التَّسْلِيمِ لِمُحْكَمِ آيَاتِهِ وَيَفْزَعُ إلَى الإقْرَارِ بِمُتَشَابِهِهِ وَمُوضِحَاتِ بَيِّنَاتِهِ
الفاء للاشعار بعلية ما قبلها من اعانته تعالى على ختم كتابه لجعل ما بعدها
تعليلاً اي للسؤال اياه بجعله ممن يرعاه حق رعايته واذ للتعليل وهل هي حرف او ظرف خلاف
وقد تقدم الكلام عليها في نظير هذه العبارة في الروضة الثانية والثلاثين والمعونة اسم من
المعاونة والمظاهرة وهي مفعلة بضم العين وقيل ميمها اصلية من الماعون ووزنها فعولة
والاول هو المشهور وتلوت القرآن تلاوة قراءة واصله من تلاه يتلوه تبعه قال الراغب
التلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام لما فيه من امر ونهي
وترغيب وترهيب او ما يتوهم فيه ذلك وهي اخص من القراءة فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة
تلاوة فقوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا فهذا بالقراءة وقوله يتلونه حق تلاوته فمراده
الاتباع له بالعلم والعمل وانما استعمل التلاوة في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين
لما كان يزعمه الشياطين ان ما يتلونه من كتب الله تعالى انتهى وسهل الشيء بضم العين
سهولة لان وسهلته تسهيلاً ليّنته والجواسي جمع جاسي فاعل من جسا يجسو اذا يبس وصلب
وغلظ واضافتها الى الالسنة من باب اضافة الصفة الى الموصوف اي لينت ما يبس وصلب
السنتنا بحسن عبارته والمراد بجسو الالسن عيها وعدم انطلاقها وتسهيلها بحسن عبارته
تمرينها وتثقيفها به قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين اللسان اذا اكثرت تقليبه رق و
لان واذا اقللته واسكته جسا وغلظ وقال حكيم ان اللسان اذا اكثرت حركته رقت عذبته والمراد
بحسن عبارته حسن بيانه عما في نفسه اي اعرب بيّن وهو حسن العبارة اي البيان وهي
بكسر العين وحكي في المحكم فتحها وهو غريب وقال الراغب العبارة مختصة بالكلام العابر الهواء
من لسان المتكلم الى سمع السامع وفي نسخة وسهلت حواشي السنتنا بالشين المعجمة جمع حاشية وهي
الجانب من الثوب ونحوه والمراد بها اطراف الالسنة وحافاتها لان مدار التغيير عليها والفاء من قوله
فاجعلنا عاطفة على محذوف ان قلنا بان اذ حرف تعليل والتقدير لاجل افادتك المعونة على تلاوته
وتسهيلك اجعلنا ممن يرعاه حق رعايته وسببية ان قلنا بان اذ ظرف والمعنى انك اذ افدتنا المعونة على
تلاوته فيما مضى فبسبب ذلك اجعلنا ممن يرعاه حق رعايته وقول بعض الطلبة انها زائدة يدفعه ان
سيبويه لا يرى زيادتها اصلاً ورعيته ارعاه رعياً حفظته ومنه قوله تعالى فما رعوها حق رعايتها
اي ما حافظوا عليها حق محافظتها والمراد برعاية القرآن حق رعايته القيام بوظائفه من الايمان

ونغطيه؟

به وحفظه وتعلّمه وتعليمه والمواظبة على تلاوته بآدابها والاستماع لقراءته والعمل باوامره ومستحبّاته
والوقوف عن مناهيه والاعتبار بامثاله وقصصه والتدبّر فيه وفي اسراره الى غير ذلك مما
نصّت عليه الاخبار والآثار وارشدنا اليه العلماء الاخيار ودان بالاسلام دينا بالكسر تعبّد
به كتديّن به واعتقدت كذا اعتقادا اي عقدت عليه القلب والضمير حتى قيل العقيدة ما يدين
الانسان به سلّم للدعوى تسليما اعترف بصحتها والمحكم لغة المتقن من احكمت الشيء
احكاما اذا اتقنته وسيأتي معناه اصطلاحا وفزعت اليه فزعا من باب تعب التجأت وهو
مفزع اي ملجأ واقرّ بالشيء اقرارا اعترف به وقال الراغب الاقرار اثبات الشيء وهو اما بالقلب
او باللسان او بهما والاقرار بالتوحيد وما يجري مجراه لا يغني باللسان ما لم يضامّه الاقرار
بالقلب المتشابه اسم فاعل من تشابه الشيئان اذا اشبه احدهما الآخر بحيث يعجز الذهن
عن التمييز بينهما ثم قيل لكل ما لا يهتدي الانسان اليه متشابها اطلاقا لاسم السبب على المسبب
ونظيره المشكل اي دخل في شكل غيره فلم يتميز ولم يظهر ووضح الامر يضح من باب وعد وضوحا
وانجلى كاتضح ويتعدّى بالالف فيقال اوضحته فانا موضح له وهو موضح والرواية في الدعاء
بالوجهين بمعنى انها توضح الحق وتكشفه وتبين ما اشتبه من الشبهات وبمعنى ان الله
سبحانه اوضحها وبينها والبينات جمع بينة وهي الدلالة الواضحة من بان الشيء يبين اي اتضح
وانكشف قال تعالى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان اي آيات واضحات
مكشوفات تهدي الى الحق وتفرق بينه وبين الباطل وذلك ان الهدى قسمان جلي مكشوف وخفي
مشتبه فوصفها بالجنس الجلي ثم قال انه من نوع البين الواضح والله اعلم تنبيهات الاول
دلّ القرآن على انه كله محكم وذلك قوله تعالى كتاب احكمت آياته وعلى انه بتمامه متشابه وهو قوله تعالى
كتابا متشابها مثاني وعلى ان بعضه محكم وبعضه متشابه وذلك قوله تعالى هو الذي انزل عليك
الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فالمراد بكونه كله محكما كونه كلاما متقنا
حقا فصيح الالفاظ صحيح المعاني لا يتطرق اليه النقص ولا الاختلاف وكونه بحيث لا يتمكن احد من الاتيان بمثله
لوثاقة مبانيه وبلاغة معانيه وبكونه كله متشابها كونه يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق
والحسن والاعجاز والبراءة من التناقض وبكون بعضه محكما وبعضه متشابها ان منه محكما
وهو ما وضح معناه من غير احتمال ولا اشتباه ومنه متشابها وهو نقيضه على انحاء الاقوال فقيل
المحكم ما يؤمن به ويعمل به ويعتبر به والمتشابه ما يؤمن به ولا يعمل به عن ابي عبد الله عليه السلام وابن عباس

وعكرمة

وعكرمة وقتادة وقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتاويل والمتشابه ما استأثر
الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في اوائل السور وقيل المحكم ما لا يحتمل
من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما كان معقول المعنى و
المتشابه بخلافه كاعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان وقيل
المحكم ما تاويله تنزيله والمتشابه ما لا يدرى الا بالتاويل وقيل المحكم ما استقل بنفسه
والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره وقيل المحكم ما فيه الحلال والحرام وما
سوى ذلك متشابه يصدّق بعضه بعضا وقيل المحكم هو الناسخ والمتشابه هو
المنسوخ وعن ابي جعفر عليه السلام المنسوخات من المتشابهات والمحكمات من الناسخات وقيل
المحكم ما لم يتكرر الفاظه والمتشابه ما اشتبهت معانيه نحو ثم استوى على العرش
فان الاستواء عليه يطلق على الجلوس وعلى الاستيلاء والقهر وقيل غير ذلك وحكى بعضهم
في المسئلة ثلاثين قولا وقال الراغب الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة اضرب
محكم على الاطلاق ومتشابه على الاطلاق ومحكم من وجه ومتشابه من وجه فالمحكم
على الاطلاق ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى والمتشابه
في الجملة ثلاثة اضرب متشابه من جهة اللفظ فقط ومتشابه من جهة المعنى فقط و
متشابه من جهتهما فالمتشابه من جهة اللفظ ضربان احدهما يرجع الى الالفاظ المفردة
وذلك اما من جهة غرابته نحو الاب ويزفون واما من مشاركة في اللفظ كاليد والعين
والثاني يرجع الى جملة الكلام المركب وذلك ثلاثة اضرب ضرب لاختصار الكلام نحو وان
خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وضرب لبسط الكلام نحو قوله ليس كمثله
شيء لانه لو قيل ليس مثله شيء كان اظهر للسامع وضرب لنظم الكلام نحو انزل على عبده الكتاب ولم
يجعل له عوجا قيما تقديره انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا والمتشابه من جهة المعنى
اوصاف الله تعالى واوصاف القيامة فان تلك الصفات لا تتصور لنا اذ كان لا يحصل في نفوسنا
صورة ما لم نحسّه او لم يكن من جنس ما نحسّه والمتشابه من جهة اللفظ والمعنى خمسة اضرب
الاول من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو اقتلوا المشركين والثاني من جهة الكيفية كالوجوب
والندب نحو فانكحوا ما طاب لكم من النساء والثالث من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو
فاتقوا الله حق تقاته والرابع من جهة المكان والامور التي نزلت فيها نحو ليس البر بان تأتوا

البيوت من ظهورها انما النسئ زيادة فى الكفر فان من لا يعرف عادتهم فى الجاهلية يتعذر عليه
معرفة تفسير هذه الاية و الخامس من جهة الشروط التى بها الفعل او يفسد كشروط الصلوة والنكاح
وهذه الجملة اذا تصورت علم ان كل ما ذكره المفسرون لا يخرج عن هذه التقاسيم نحو من قال المتشابه
الم ونحو قول قتادة المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ وقول الاصم المحكم ما اجمع على تاويله
والمتشابه ما اختلف فيه ثم جميع المتشابهات على ثلثة اضرب ضرب لا سبيل الى الوقوف عليه كوقت
الساعة وخروج الدابة وكيفية الدابة ونحو ذلك وضرب للانسان سبيل الى معرفته
كالالفاظ الغريبة والاحكام العقلية وضرب متردد بين الامرين يختص بمعرفته بعض
الراسخين فى العلم ويخفى على من دونهم وهو الضرب المشار اليه بقوله صلى الله عليه واله فى على عليه السلام
اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل فاذا عرفت هذه الجملة عرفت ان الوقوف على قوله وما يعلم
تاويله الا الله ووصله بقوله والراسخون فى العلم جائزان وان لكل واحد منهما وجها حسبما
دل عليه التفصيل المتقدم انتهى وقال النظام النيسابورى الايات ثلثة اقسام احدها
ما يتاكد ظواهرها بالدلائل العقلية فذاك هو المحكم حقا وثانيها التى قامت الدلائل
القطعية على امتناع ظواهرها فذاك الذى يحكم فيه بان مراد الله تعالى غير ظاهره وثالثها
الذى لا يوجد مثل هذه الدلائل على طرفى ثبوته وانتفائه فهو المتشابه بمعنى ان الامر اشتبه
فيه ولم يتميز احد الجانبين عن الاخر لكن ههنا عقدة اخرى وهى ان الدليل العقلى مختلف
فيه ايضا بحسب ما يذهب كل فريق ويخيله صادقا فى ظنه مادة وصورة فكل فريق يدعى مقتضى
فكره قد قام على ما يوافق مذهبه وتاكد به الظاهر الذى تعلق به فلا خلاص من الليس الا
بتاييد سماوى ونور الهى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور انتهى الثانى طعن بعض
الملاحدة فى جعل بعض القران محكما وبعضه متشابها وقال كيف يليق بالحكيم ان يجعل كتابه
المرجوع اليه فى دينه الموضوع الى يوم القيامة بحيث يتمسك به صاحب كل مذهب فمثبت
الرؤية يتمسك بقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ونافيها يتشبث بقوله لا تدركه
الابصار ومثبت الجهة يحتج بقوله يخافون ربهم من فوقهم والنافى لها يبرهن بقوله ليس
كمثله شئ فكل منهم يسمى الايات الموافقة لمذهبه محكمة والمخالفة متشابهة وربما
آل الامر فى ترجيح بعضها على بعض الى وجوه ضعيفة وتراجيح خفية وهذا لا يليق بالحكمة
مع انه لو جعله كله واضحا جليا ظاهرا خاليا عن المتشابه نفيا كان اقرب الى حصول الغرض

لا سبيل

وبهاب

واجاب الزمخشرى بانه لو كان كل القران محكما لتعلق الناس به لسهولة ماخذه ولاعرضوا عما يحتاجون
فيه الى الفحص والتامل من النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذى لا يتوصل الى معرفة
الله وتوحيده الا به ولما فى المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ولما فى تقادح
العلماء واتعابهم القرائح فى استخراج معانيه ورده الى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل
الدرجات عند الله ولان المومن المعتقد ان لا مناقضة فى كلام الله ولا اختلاف اذا راى ما
يتناقض فى ظاهره واهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد ففكر وراجع نفسه وغيره
ففتح عليه وتبين مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمانينة الى معتقده وقوة فى ايقانه انتهى قال
النيسابورى وههنا سبب قوى وهو ان القران كتاب مشتمل على دعوة الخواص والعوام وطباع
العامة تنبو فى الاغلب عن ادراك الحقايق فمن سمع منه فى اول الامر اثبات موجود ليس بجسم ولا
ولا مشار اليه ظن ان هذا عدم ونفى فوقع فى التعطيل فكان الاصلح ان يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض
ما توهموه وتخيلوه مخلوطا بما يدل على الحق الصريح فالاول وهو الذى يخاطبون به فى اول الامر من
باب المتشابهات والثانى وهو الذى يكشف لهم اخر الحال من قبيل المحكمات انتهى واقول
وههنا سبب اقوى من ذلك ايضا وهو ان فى القران المجيد من الاسرار الالهية والمعارف الربانية
ما لا يحتمله كل عقل ولا ينشرح له كل صدر فلو كان القران كله محكما لظاهر الضل كثير من العقول
وزاغ كثير من القلوب ولكن جعل بعضه محكما وهو ما تستنزل العقول على تفاوت مراتبها فى الفهم
وتتفق القلوب على قبوله وبعضه متشابها موكولا علمها الى اهله وهم اهل الذكر المامور بسؤالهم
فى قوله تعالى واسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ليبينوا للناس معناه ويوضحوا لهم مقاصده على
مقادير عقولهم وحسب مقاماتهم وتفاوت مراتبهم فيرشدون الى كل مقام اهله ويخفونه من
غير اهله اذ كانوا اطباء النفوس وكما ان الطبيب يرى ان بعض الادوية ترياق وشفاء وذلك
الدواء بعينه لشخص اخر سم وهلاك وكذلك كتاب الله تعالى والموضحون لمقاصده من الانبياء والاوصياء
يرون ان بعض الاسرار الالهية شفاء لبعض الصدور فيلقونها اليهم وربما كانت تلك الاسرار
باعيانها لغير اهلها سبب ضلالهم وكفرهم اذا القيت اليهم ولذلك قال صلى الله عليه واله امرنا ان
نكلم الناس على قدر عقولهم وهذا اقوى الاسباب فى جعل بعض القران محكما وبعضه متشابها والله
اعلم الثالث فى قوله تعالى ويفرع الى الاول او متشابهه تلميح الى قوله تعالى فاما الذين فى قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون

في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فغرضه عليه السلام ان يجعله من الراسخين في العلم الذين يقولون
آمنا به اي بمتشابهه وهو معنى الاقرار به وتعبيره بالفزع الى الاقرار اي الالتجاء به اشعار بان
المتشابه لما كان محتملا لوجوه كثيرة بعضها من العلوم الخفية وبعضها يؤدي الى الكفر او البدع
او التناقض لم يكن للخلاص من الوقوع في محذور الشبهة سبيل الا الفزع الى الاقرار والايمان
به على ما اراد من تلك الوجوه او غيرها قال بعضهم الراسخون في العلم هم الذين علموا بالدلائل (القطعية)
ان الله تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها وعلموا ان القرآن كلام الله تعالى وانه لا يتكلم بالباطل
والعبث فاذا سمعوا آية ودلت الدلائل القاطعة على انه لا يجوز ان يكون ظاهرها مراد الله تعالى
بل المراد منها غير ذلك الظاهر فوضوا تعيين ذلك المراد الى علمه تعالى وقطعوا بان ذلك المعنى
اي شيء كان فهو الحق والصواب لم يزعزعهم قطعهم بترك الظاهر لا عدم علمهم بالمراد عن
الايمان بالله والجزم بصحة القرآن ولم يكن ذلك شبهة لهم في الطعن في كلام الله تعالى وفي خطبة
امير المؤمنين عليه السلام المعروفة بخطبة الاشباح واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم
عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح
الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن
كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك انتهى **فان قلت** قد ورد في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه
قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله **وفي** رواية اخرى عنه عليه السلام قال الراسخون في العلم
امير المؤمنين والائمة عليهم السلام **وفي** خبر آخر رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الراسخين
في العلم قد علمه الله جميع ما انزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه
تأويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله فكيف يكون الراسخون هم الذين اقروا بجملة ما جهلوا
تفسيره وما يعلمون تأويله **قلت** الرسوخ ليس مرتبة واحدة هي تقليد ظواهر الشريعة واعتقاد
حقيتها فقط بل تقليدها مرتبة اولى من مراتب الرسوخ ومن ورائها مراتب غير متناهية
بحسب مراتب السلوك وقوة السالكين كما نص عليه بعض المحققين من اصحابنا فالراسخون الذين
اشار اليهم امير المؤمنين صلوات الله عليه هم الواقفون في المرتبة الاولى وهم الذين
اقتصروا على ما وقفتهم الشريعة عليه على سبيل الجملة والراسخون في قول الصادق عليه السلام نحن
الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله هم الواصلون الى اقصى مراتب الرسوخ كما دل عليه ما في
الخبر الآخر رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الراسخين ووقع الانكار على من ادعى هذه المرتبة

في قول

في قول امير المؤمنين عليه السلام من خطبة اخرى الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا
ومن هنا يظهر جواز الوجهين في تلاوة الآية من الوقوف على قوله تعالى وما يعلم تأويله (الا)
الله ووصله بقوله والراسخون في العلم فانه ان وقفت كان المراد بالراسخين جميع الراسخين
على مراتبهم وان وصلت كان المراد بهم العالمين بتأويله فيكون قوله يقولون على الاول
خبرا وعلى الثاني استئنافا موضحا لحال الراسخين او حالا منهم يتضمن المدح لهم بالتسليم (مع)
به مع العلم بتأويله والله اعلم **اللهم انك انزلته على نبيك محمد صلى الله**
عليه وآله مجملا والهمته علم عجائبه مكملا وورثتنا
علمه مفسرا وفضلتنا على من جهل علمه وقويتنا عليه لترفعنا
فوق من لم يطق حمله اجملت الشيء اجمالا جمعته من غير تفصيل فهو مجمل
ومنه قيل للحساب الذي لم يفصل وللكلام الذي لم يبين تفصيله مجمل قال الراغب و(حقيقة)
المجمل هو المشتمل على جملة اشياء كثيرة غير ملخصة اي غير مبينة قال بعضهم معنى انزاله
تعالى القرآن على نبيه مجملا انه لم يبين له اسراره ومعانيه المستنبطة منه حال (انزاله)
بل اوحاه اليه مجملا ثم الهمه بعد ذلك علمه بالتمام كما يدل عليه الفقرة الثانية وقيل اجماله
بالنسبة الى غيره عليه السلام لا اليه ليكون هو الذي يفصله ويبينه والاولى ان يكون
المراد بقوله مجملا انه مشتمل على جملة اشياء كثيرة من الاسرار والاحكام غير مبينة
ولا مشروحة فيه بحيث يعلمها كل احد كما ورد في الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام
انه قال ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله عز وجل ولكن لا يبلغه
عقول الرجال **وعنه** عليه السلام انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله
شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا
وقد انزل له الله فيه والاخبار في هذا المعنى كثيرة والفرق بين هذا المعنى وبين (المعنى)
الاول ان علمه عليه السلام بما اجمل فيه لم يكن بعد عدم العلم به بل علمه به بالتمام من نفس
علمه به مجملا فان النفوس القدسية اذا علمت المجمل فقد علمت تفسيرها وذلك
كما اذا نظرت الى زيد فقد ابصرت كله اجمالا وابصرت اجزاءه وتفاصيله جميعا عند
ابصارك كله بل ابصار الكل والاجزاء ابصار واحد وانما يتفاوت بالاعتبار والفرق
بينه وبين المعنى الثاني ان اجماله بالنسبة اليه ايضا عليه السلام لاشتماله على جملة الا (حكام)

والاسرار التي اودعها سبحانه فيه غرائب تكلم الهم علم ذلك كله وفصلا من علمه بمجملا تفضلا منه
والله اعلم والالهام القاء الله تعالى الشيء في النفس بطريق الفيض وعجائب القران نكته اللطائف
المندرجة في الاسلوب والمباني واسراره ودقائقه المطوية في المقصود والمعاني التي
بعضها فوق بعض وقيل هي ما اودع فيه من انواع التي اذا ادركها العقل تعجب وتكلم
اي بكماله من كل الشيء اذا تمت اجزاؤه وكملت محاسنه والوراثة انتقال الشيء اليك من غيرك
من غير عقد ولا ما يجري مجراه وخص ذلك بالمنتقل عن الميت ويقال له ميراث وارث وتراث
واصلها ورثه وراث بالواو والفعل ورث يرث بكسرهما كوثق يثق يقال ورث مال
ابيه ثم قيل ورث اباه ومالا لا يتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اورثه ابوه مالا
وورثه توريثا وبهما قرئ في قوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا ولما
كان علم القران منتقلا الى الاوصياء عن النبي صلى الله عليه وآله عبر عليهم السلام عن جعله منهيا
اليهم وصائرا لهم بالتوريث استعارة لان الارث لغة وشرعا لا يطلق الا على النقل
من المالك ولا يستعمل في غيره الا على طريق المجاز وفي عبارة الدعاء تلميح الى قوله تعالى
في فاطر والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان
الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال امين الاسلام
عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا هي لنا خاصة وايانا عنى وهو اقرب الاقوال
في الاية لانهم احق الناس بوصف الاصطفاء والاجتباء وايراث علم الانبياء اذ هم
المتعبدون بحفظ القران وبيان حقايقه والعارفون بجلائله ودقائقه انتهى وفي
رواية عن الصادق عليه السلام نحن الذين اصطفانا الله عز وجل واورثنا هذا الكتاب الذي
فيه تبيان كل شيء وعن الرضا عليه السلام في تفسير الاية اراد العترة الطاهرة وقرب النبي
وفسر من باب ضرب بينه واوضحه والتفسير للمبالغة والمراد بها ما يعم التاويل قطعا
وقد اختلف العلماء في التفسير والتاويل فقال ابو عبيدة والمبرد هما بمعنى وانكره ثلث
ثم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق
بين التفسير والتاويل ما اهتدوا اليه وقال الراغب التفسير اعم من التاويل واكثر استعماله في
الالفاظ ومفرداتها واكثر استعمال التاويل في المعاني والجمل واكثر ما يستعمل في الكتب الالهية
والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا والتاويل

لغة

انه متوجه الى معان مختلفة الى معنى واحد منها بما ظهر من الادلة وقال الماتريدي التفسير القطع على ان المراد من
اللفظ هذا والشهادة على الله انه عنى باللفظ هذا فان قام دليل مقطوع به فصحيح والا فتفسير بالرأي وهو
المنهي عنه والتاويل ترجيح احد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله سبحانه وقال ابو طالب
الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة او مجازا كتفسير الصراط بالطريق والصيب بالمطر
والتاويل تفسير باطن اللفظ ماخوذ من الاول وهو الرجوع لعاقبة الامر فالتاويل اخبار عن
حقيقة المراد والتفسير اخبار عن دليل المراد لان اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله
قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد تفسيره انه من الرصد يقال رصدته اي رقبته والمرصاد مفعال منه
وتاويله التحذير من التهاون بامر الله والغفلة عن الاهبة والاستعداد للعرض عليه وقواطع الادلة تقتضي
بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة وقال الاصبهاني في تفسيره اعلم ان التفسير في عرف
العلماء كشف معاني القران وبيان المراد اعم من ان يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب
المعنى الظاهر وغيره والتاويل اكثره في الجمل والتفسير اما ان يستعمل في غريب الالفاظ نحو البحيرة
والسائبة والوصيلة او في وجيز يتبين بشرح نحو اقيموا الصلوة واتوا الزكوة او في كلام متضمن
لقصة لا يمكن تصويره الا بمعرفتها كقوله انما النسيء زيادة في الكفر واما التاويل فانه يستعمل
تارة عاما وتارة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري خاصة
والايمان المستعمل في التصديق المطلق وتارة في تصديق الحق اخرى واما في لفظ مشترك
بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجدة والوجد والوجود وقال غيره التفسير
يتعلق بالرواية والتاويل يتعلق بالدراية وقال قوم ما وقع مبينا
في كتاب الله معينا في صحيح السنة سمي تفسيرا لان معناه قد ظهر ووضح وليس لاحد ان يتعرض له
باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه والتاويل ما استنبطه العلماء العالمون
بمعاني الخطاب الماهرون في الات العلوم وقال البغوي التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل
والتاويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر وقال الزركشي التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل
على نبيه عليه السلام وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه وقال بعضهم التفسير علم نزول الايات
وشؤونها واقاصيصها والاسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها
ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وامرها
ونهيها وعبرها وامثالها تنبيهات الاول تواترت الاخبار عن العترة الزاكية واجمعت

الاصحاب من الفرقة الناجية ان امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والاوصياء من ابنائه عليهم السلام يعلمون جميع
ما في القران علما قطعيا بتأييد الهي والهام رباني وتعليم نبوي وقد طابق العقل في ذلك النقل و
ذلك ان الامام اذا لم يعلم جميع القران لزم اهمال الخلق وبطلان الشرع وانقطاع الشريعة وكل
ذلك باطل بحكم العقل والنقل ومن الاخبار في هذا المعنى ما رواه من طريق العامة عن ابي
الطفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسالوني عن شيء الا اخبرتكم و
سلوني عن كتاب الله فوالله ما من اية الا وانا اعلم ابليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل
واخرج ابو نعيم في حلية الاولياء عن ابن مسعود قال ان القران انزل على سبعة احرف وما منها
حرف الا وله ظهر وبطن وان علي بن ابي طالب عنده منه الظاهر والباطن واخرج ايضا من طريق
ابي بكر بن عياش عن نصير بن سليمان الاحمسي عن ابيه عن علي عليه السلام قال والله ما نزلت
اية الا وقد علمت فيم انزلت واين انزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤولا واما
الروايات في ذلك من طريق الخاصة فاكثر من ان تحصى منها ما رواه ثقة الاسلام بسند
حسن عن جابر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ما ادعى احد من الناس انه جمع القران كله كما انزل
الا كذاب وما جمعه وحفظه كما نزله الله الا علي بن ابي طالب والائمة من بعده صلوات الله
عليهم وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه ان في القران علم ما مضى وعلم ما ياتي الى يوم القيمة
وحكم ما بينكم وبيان ما اصبحتم فيه تختلفون فلو سالتموني عنه لعلمتكم وعن ابي جعفر
عليه السلام انه قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القران كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء
وعنه عليه السلام ان من علم ما اوتينا تفسير القران وعن عبد الاعلى بن اعين قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول والله اني لاعلم كتاب الله من اوله الى اخره كانه في كفي فيه خبر السماء وخبر الارض
وخبر ما كان وخبر ما هو كائن قال الله تعالى فيه تبيان كل شيء قال بعض المحققين قوله عليه السلام
كانه في كفي تنبيه على ان علمه بما في الكتاب علم شهودي بسيط واحد بالذات متعلق بالجميع كما ان
رؤية ما في الكف رؤية واحدة متعلقة بجميع اجزائه والتعدد انما هو بحسب الاعتبار وقوله
فيه خبر السماء يعني من احوال الافلاك وحركاتها واحوال الملئكة ودرجاتها وحركات الكواكب
ومداراتها ومنافع تلك الحركات وتاثيراتها الى غير ذلك من الامور الكائنة في العلويات و
المتعلقة بالفلكيات وقوله وخبر الارض يعني من جوهرها وانهارها وما في جوفها وارجائها
وما في تحتها واهوائها وما فيها من المعدنيات وما تحت الفلك من البسائط والمركبات التي

تحير في ادراك بعضها عقول البشر ويحيرون بلوغ ادنى مراتبها طائر النظر وقوله وخبر ما كان
وما هو كائن اي من اخبار السابقين واحوال اللاحقين كلياتها وجزئياتها واحوال الجنة
ومقاماتها وتفاوت مراتبها ودرجاتها واخبار المثاب فيها بالانقياد والطاعة والماجور
فيها بالعبادة والزهادة واهوال النار ودركاتها واهوال مراتب العقوبة ومصيباتها
وتفاوت مراتب البرزخ في النور والظلمة وتفاوت احوال الخلق فيه بالراحة والشدة كل
ذلك بدليل قوله تعالى فيه تبيان كل شيء اي كشفه وايضاحه فلا سبيل الى انكاره والله اعلم الثاني
ذهب جماعة من اصحابنا وغيرهم الى انه لا يجوز ان يتجاوز احد المسموع في تفسير القران ولا يسوغ
تفسيره الا بالاثار الصحيحة والنصوص الصريحة كما دل على ذلك صحيح الخبر عن النبي صلى الله عليه واله
وعن الائمة القائمين مقامه قال بعض المتاخرين من اصحابنا قد تظافرت الاخبار عن الائمة الاطهار
عليهم السلام بالمنع من تفسير القران والكلام على ظواهره واستنباط الاحكام النظرية منها للرعية بل علم
ذلك كله خاص بالائمة عليهم السلام وهم المخاطبون بالقران لا غيرهم والرعية مامورون بالرجوع
اليهم في ذلك وطلبه منهم ولذلك ترى مفسري اصحابنا المتقدمين لم يتجاوزوا النقل
كابي حمزة الثمالي وعلي بن ابرهيم والعياشي وغيرهم واما من تاخر عنهم كالشيخ الطوسي والطبرسي
فانهم نقلوا في تفاسيرهم ما صح عندهم من كلام الائمة عليهم السلام وما لم يكن عندهم فيه شيء
نقلوا ما وصل اليهم فيه من اقوال المفسرين من العامة بطريق الحكاية من غير ترجيح ولا رد وبينوا
اللغات والاعراب لا غير لان علم القران ومعرفة تنزيله وتاويله وظاهره وباطنه ومحكمه
ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه بينه الله عز وجل لرسوله صلى الله
عليه واله وبينه الرسول لامير المؤمنين واولاده عليهم السلام وخصهم به دون غيرهم وامر الرعية
بسؤالهم فان ورد عنهم فيه شيء فذاك والا فالسلامة في السكوت ومن تكلم فيه من اصحابنا
بغير ما ورد فعن غفلة عما ورد فيه من المنع فان قلت من تكلم فيه من اصحابنا لم يذكره على
سبيل الجزم وانما ذكره بطريق الاحتمال والظن الراجح قلت هذا هو القول بغير علم وهو منهي
عنه بنص الكتاب فان قلت اذا منعت من ذلك فكيف تصنع بالايات التي ظاهرها الجبر و
التشبيه وغير ذلك قلت كل ما في القران من المتشابهات الموافق ظاهرها لما دل البرهان
على استحالته فقد ورد تاويلها وبيان المراد منها في السنة المطهرة على احسن وجه واكمله
فلا حاجة الى تاويلها وبيان المراد من عند انفسنا والاخبار الدالة على ما قلنا كثيرة فمن ذلك

ما رواه الخاصة والعامة من قول النبي صلى الله عليه وآله من فسر القرآن برأيه فقد كفر وروى الطبرسي في
مجمع البيان عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من
النار وروى في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل
لينتزع الآية من القرآن يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض وفي روضة الكافي عن زيد
الشحام قال دخل قتادة بن دعامة على ابي جعفر عليه السلام فقال يا قتادة انت فقيه اهل البصرة فقال
هكذا يزعمون فقال ابو جعفر عليه السلام بلغني انك تفسر القرآن فقال له قتادة نعم فقال ابو جعفر
عليه السلام فان كنت تفسره بعلم فانت انت وان كنت انما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد
هلكت واهلكت وان كنت اخذته من الرجال فقد هلكت واهلكت ويحك يا قتادة
انما يعرف القرآن من خوطب به والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة والاخبار في هذا
المعنى كثيرة انتهى ملخصا وقال امين الاسلام الطبرسي قدس الله روحه في مجمع البيان ورد
الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله قال من فسر القرآن فاصاب الحق فقد اخطأ قالوا وكره جماعة من
التابعين القول في القرآن بالرأي كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني ونافع وسالم بن عبد الله
وغيرهم والقول في ذلك ان الله سبحانه ندب الى الاستنباط واوضح السبيل اليه ومدح اقواما
عليه فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وذم آخرين على ترك تدبره والاضراب عن التفكر فيه
فقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وذكر ان القرآن منزل بلسان العرب فقال انا جعلناه
قرآنا عربيا وقال النبي صلى الله عليه وآله اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه
وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط فبين ان الكتاب حجة ومعروض عليه وكيف يمكن العرض عليه وهو
غير مفهوم المعنى فهذا وامثاله يدل على ان الخبر متروك الظاهر فيمكن ان يكون معناه ان صح ان من حمل
القرآن على رأيه ولم يعمل بشواهد الفاظه فاصاب الحق فقد اخطأ الدليل وروي عن النبي صلى
الله عليه وآله قال ان القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وروي عن عبد الله بن
عباس انه قسم وجوه التفسير على اربعة اقسام تفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير تعرفه العرب بكلامها
وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل فاما الذي لا يعذر احد بجهالته فهو ما يلزم
الكافة من الشرائع التي في القرآن وجمل دلائل التوحيد واما الذي تعرفه العرب بلسانها فهو حقائق
اللغة وموضوع كلامهم واما الذي تعلمه العلماء فهو تأويل المتشابه وفروع الاحكام واما الذي
لا يعلمه الا الله عز وجل فهو ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة واقول ان الاعراب اجل

علوم القرآن فان اليه يفتقر كل بيان وهو الذي يفتح من الالفاظ الاغلاق ويستخرج من فحواها
الاغلاق اذ الاغراض كامنة فيها فيكون هو المثير لها والباحث عنها والمشير اليها وهو معيار الكلام
الذي لا يبين نقصانه ورجحانه حتى يعرض عليه ومقياسه الذي لا يميز بين سقيمه ومستقيمه حتى
يرجع اليه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه واذا كان
ظاهر الكلام طبقا لمعناه فكل من عرف العربية والاعراب عرف فحواه ويعلم مراد الله به قطعا
هذا اذا كان اللفظ غير مجمل يحتاج الى بيان ولا محتمل لمعنيين او معان وذلك مثل قوله ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله والهكم اله واحد وقوله ولا يظلم ربك احدا
واشباه ذلك فاما ما كان مجملا لا ينبئ ظاهره عن المراد مفصلا مثل قوله سبحانه اقيموا
الصلوة واتوا الزكوة وآتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج فيه الى بيان النبي يوحي من الله تعالى اليه في
تفصيل اعيان الصلوة واعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوة وامثالها كثيرة والشروع
في بيان ذلك من غير نص وتوقيف ممنوع منه ويمكن ان يكون الخبر الذي تقدم محمولا عليه
واما ما كان محتملا لامرين كثيرة او لامرين ولا يجوز ان الجميع مرادا بل قد دل الدليل على انه لا يجوز
ان يكون المراد الا واحدا فهو من باب المتشابه لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد فيحمل
على الوجه الذي يوافق الدليل وجاز ان يقال هو المراد وان كان اللفظ مشتركا بين معنيين
او اكثر ويمكن ان يكون كل واحد من ذلك مرادا فلا ينبغي ان يقدم عليه بجسارة فيقال ان المراد به
كذا قطعا الا بقول نبي او امام مقطوع على صدقه بل يجوز ان يكون كل واحد مرادا على التفصيل ولا
يقطع عليه لا يقلد احدا من المفسرين فيه الا ان يكون التأويل مجمعا عليه فيجب اتباعه لانعقاد الاجماع
عليه فهذه الجملة التي لخصتها اصل يجب ان يرجع اليه ويعول عليه في تقرير وجوه التفسير مما اختلف
فيه العلماء من نزول القرآن والمعاني والاحكام انتهى كلامه رفع مقامه وعليه يعول جمهور الاصحاب
والله اعلم قوله عليه السلام وفضلنا على من جهل جهله اي جعلت الفضيلة بجهله على من لم يجعله سواء خلت
نفسه عن العلم به او اعتقده على خلاف ما هو عليه فالجهل هنا اعم من ان يكون بسيطا او هو عدم
العلم عما من شأنه ان يكون معلوما او مركبا وهو اعتقاد جازم غير مطابق للواقع وقوله عليه السلام وقويتنا
عليه لتفت علينا قوة وجد اعزمة ربانية نقوى بها على فهم ظاهره وباطنه والاطلاع على رموزه
وعجائبه والاصطلاح والعلم والتخلق بما فيه فهو كقوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي ملتبسا بجد
وعزيمة افضاها عليك نقوى بها على التعلم بل ليتحقق فيك ميراث ابيك من آل يعقوب الخ

في الاجسام حقيقة في الحركة والانتقال يقال رفعت الشيء ادفعه رفعا اذا اعليته عن موضعه ثم استعمل
في المعاني مجازا فقيل رفعه اي شرّفه واعلى منزلته ومنه ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات و اطقت الشيء
اطاقة قدرت عليه فانا مطيق والاسم الطاقة مثل الطاعة اسم من اطاع وحملته الشيء فحمله اي كلفته ان
يقوم به فقام ومنه قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها قال الراغب اي كلفوا ان
يتحملوها اي يقوموا بحقها فلم يحملوها فقوله لم يطق حمله اي لم يقدر على القيام بحق القرآن
من فهم معناه والعلم بما اودع الله فيه من اسراره وحكمه كما روي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في
رسالته وانما القرآن امثال لقوم يعلمون دون غيرهم ولقوم يتلونه حق تلاوته وهم الذين
يؤمنون به ويعرفونه فاما غيرهم فما اشد اشكاله عليهم وابعده من مذاهب قلوبهم ولذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وآله انه ليس شيء بابعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن وفي ذلك
تحيّر الخلق اجمعون الا من شاء الله **تنبيه** قال السيد الجليل علي بن طاوس قدس سره قوله
عليه السلام وورثتنا علمه وقوله وفضلتنا ونحو ذلك من الالفاظ ينبغي تبديله بالفاظ تناسب
حال الداعي انتهى قلت الاولى تبديل الضمير فقط فيقال في قوله وورثتنا علمه وورثت اوصياءه
علمه مفسرا عطفا على قوله انزلته على نبيك بجامع اعادة سائر الضمائر اليهم بانه ثم
وفضلتهم وقويتهم على التوضيح لما في ذلك من ابقاء المعنى على الصلة والله اعلم **اللهم فكما
جعلت قلوبنا له حملة وعرفتنا برحمتك شرفه وفضله فصل على
محمد الخطيب به وعلى آله الخزان له واجعلنا ممن يعترف بانه
من عندك حتى لا يعارضنا الشك في تصديقه ولا يختلجنا
الزيغ عن قصد طريقه** الكاف للتعليل او للتشبيه كما بيناه في نظير هذه العبارة
في اواخر الروضة الحادية والثلاثين والحملة بفتحتين جمع حامل وهو جمع مطرد لفاعل وصف
لذكر عاقل كظالم وظلمة وساحر وسحرة وجعل قلوبهم حملة للقرآن عبارة عن اعدادها لحفظه
والهامها اياه وتدبره والوقوف على حدوده واحكامه وامثاله الى غير ذلك من مدارك خصائصه
الخارجة عن طوق غيرهم من البشر ويجوز ان يراد بحمل القلوب له مطلق حفظه وتعلمه دون غيرهم
عليهم السلام ومعرفته الامر تعريفنا اياه والشرف العلو والفضل الكمال وتعريفه سبحانه
شرف القرآن الكريم وفضله على نوعين الاول ما يشترك في معرفته كل احد وهو وصفه له
بنعوت الشرف والفضل والكمال كنعته بالشرف في قوله والقرآن ذي الذكر اي الشرف بالاعجاز في

قوله

قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا ونعته بالبركة في قوله كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب
وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون ونعته بالمجد والعزة والعظمة والكرم والحكمة في
قوله بل هو قرآن مجيد انه لكتاب عزيز ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم انه لقرآن
كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تلك آيات الكتاب الحكيم الى غير ذلك من كونه هدى
ورحمة وشفاء وموعظة وحقا وصدقا وبلاغا وفصلا ومبينا وبصائر وبيانا وعلما
واحسن الحديث وكل ذلك تعريف لشرفه وفضله يستوي في معرفته كل سامع له الثاني ما يختص به
من اطلعه سبحانه على حقائقه ودقائقه واسراره وعجائبه وغرائبه وتفاصيل ما اودع فيه من
العلوم والاحكام وما كان وما هو كائن وما يكون الى يوم القيمة كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من
شيء فان من اطلع على ذلك عرف شرف القرآن وفضله حق المعرفة لان الله سبحانه عرفه ذلك وهذا يختص
بخاصة الله من خلقه وهم الرسول واهل بيته القائمون مقامه عليهم السلام والخطيب بمعنى فاعل من خطب
يخطب من باب قتل خطبة بالضم اذا تكلم بكلام يتضمن ترغيب الجمهور في فعل الخير وتنفيرهم عن الشر
وصناعة الخطابة بالكسر كالتجارة والخياطة قال ابن عصفور وفعالة بالكسر شاع في الصنائع
واما الخطابة بالفتح فهو مصدر خطب بالضم خطابة كفصح فصاحة فمن توهم انها بالمعنى الاول
بالفتح فقد اخطأ وعرف ارباب المعقول الخطابة بانه قياس مركب من مقدمات مقبولة او
مظنونة من معتقد فيه الجمهور لامر سماوي او زهد وعلم او رياضة الى غير ذلك من الصفات
المحمودة والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من امور معادهم ومعاشهم كما يفعل الخطباء
والوعاظ اذا عرفت ذلك ظهر لك حسن تعبيره عليه السلام بقوله الخطيب به اذ كان الغرض من خطاب
الخلق به هدايتهم الى مصالحهم الدنيوية والاخروية والا فالقرآن ليس مقصورا على الخطابة
بل هو مشتمل على انواع القياس من البرهاني والخطابي والجدلي والى ذلك وقعت الاشارة بقوله
تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالحكمة هي البرهان و
الموعظة الحسنة هي الخطابة وجادلهم بالتي هي احسن اي بالمشهورات المحمودة التي يعترف بها
الجميع او اكثرهم هو الجدلي **قوله** عليه السلام وآله الخزان جمع خازن من خزنت الشيء خزنا من باب قتل
اذا حفظته في الخزانة ثم عبر به عن كل حفظ كحفظ السر ونحوه والمراد باله الخزان له اوصياؤه الائمة
عليهم السلام لانهم الحافظون له لفظا ومعنى كما رواه ثقة الاسلام بسنده عن جابر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام

يقول لما ادعى احد من الناس انه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه كما نزله الله عز وجل
الا علي بن ابي طالب والائمة من بعده صلوات الله عليهم **وعنه** ايضا عليه السلام انه قال ما يستطيع
احد ان يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء عليهم السلام والاخبار
في هذا المعنى كثيرة **قوله** عليه السلام ممن يعترف بانه من عندك الاعتراف الاقرار واصله
اظهار ما يقر به ومن عندك اي منزل من عندك فمتعلقه كون خاص وقول ابي حيان ان
الخاص لا يحذف وهم لاتفاقهم على جواز حذف الخبر وحتى تعليلية وعارضه الشك بمعنى
اعترضه اي عرض له فمنعه من اليقين واصله من قولهم سرت فعرض لي في الطريق عارض
من جبل او بناء او نحو ذلك اي مانع يمنعني من المضي وفي نسخة حتى لا يعترضنا والشك
هنا خلاف اليقين وهو التردد بين شيئين سواء استوى طرفاه او رجح احدهما على الآخر
فيشمل الظن قال تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك الآية المفترون اي غير مستيقن
وهو يعم الحالتين وصدقه تصديقا نسبه الى الصدق وقلت له صدقت ويحتمل
ان يراد بتصديقه التصديق على الحذف والايصال اي الاذعان به والقبول له وخلجه
خلجا من باب قتل واختلجه اختلاجا جذبه وانتزعه ومنه الخليج للنهر الذي يقتطع
من النهر الاعظم الى موضع آخر وفي الحديث ليردن على الحوض اقوام ثم ليختلجن دوني
اي يجتذبون ويقتطعون والزيغ الميل عن الاستقامة وقصد الطريق استقامته
وطريق قصد اي قاصد بمعنى مستقيم فقصد طريقه اما بمعنى استقامة طريقه او
طريقه المستقيم من باب اضافة الصفة الى الموصوف والله اعلم **اللهم صل
على محمد وآله واجعلنا ممن يعتصم بحبله ويأوي من المتشابهات
الى حرز معقله ويسكن في ظل جناحه ويهتدي بضوء صباحه
ويقتدي بتبلج اسفاره ويستصبح بمصباحه ولا يلتمس
الهدى في غيره** الاعتصام بالشيء التمسك به والحبل العهد والميثاق وسمي
الحبل المعروف لما في العهد والميثاق من ثبات الوصلة بين المتعاهدين والمتواثقين قال
الزمخشري قولهم اعتصمت بحبله يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بحمايته
بامتساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه وان يكون الحبل استعارة
لعهده والاعتصام استعارة لوثوقه او ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه انتهى

والمعنى

والمعنى الاول على التمثيل اي تشبيه الحالة بالحالة من غير اعتبار مجاز في المفردات واجعلنا
ممن يستعين برأي بالقرآن وعلى الثاني وهو من غير اعتبار مجاز المفردات اجعلنا ممن يتمسك
بعهده والمراد به عهد الله وميثاقه المذكور فيه كقوله تعالى ألم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق قال المفسرون اي ميثاق الله المذكور في كتابه
وهو ان لا يقولوا على الله الا الحق فعهده تعالى في القرآن هو ما كلف به عباده من الاوامر
والنواهي والعمل به واللزوم لطريقته والاخذ باحكامه واوى الى كذا يأوي من باب
ضرب اويا على فعول انضم اليه والتجأ ومنه سآوي الى جبل يعصمني من الماء اي التجئ
المتشابهات الامور التي تشابهت والتبست فلم يتميز الحق فيها من الباطل ولا داعي
لتخصيصها بمتشابهات والحرز الموضع الحصين الذي يحفظ فيه والمعقل كمسجد
الملجأ جبلا كان او حصنا وسكن المكان وفيه استوطنه والظل الفيء الحاصل من الحاجز
بينك وبين الشمس مطلقا وقيل مخصوص بما كان منه الى الزوال وما بعده هو الفيء والجناح
الجانب مأخوذ من جناح الطائر يقال انا في ظل جناح فلان اي في ذراه وستره وحمايته
والضوء النور وعرف بانه كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات
وفرق الحكماء بينهما فخصوا الضوء بما يكون للشيء من ذاته كما للشمس والنور بما يكون له
من غيره كما للقمر ولما كان هذا الفرق من تدقيقات الحكماء وكان الشائع في لغة العرب اطلاق
كل منهما على الآخر واجراؤهما مجرى واحدا اطلق عليه السلام الضوء على النور لان ضوء الصبح
انما هو من ضياء الشمس قطعا كما تقدم بيانه في الروضة السادسة واقتدى به فعل مثل فعله
تأسيا والمراد به هنا الاستدلال اي يستدل بتبلج اسفاره اطلق الاقتداء على الاستدلال
لانه لازم له من باب اطلاق اللازم على الملزوم وبلج الصبح بلوجا من باب قعد وتبلج وانبلج
اضاء واشرق واسفر الصبح اسفارا وضح وانكشف وقال الراغب الاسفار يختص باللون
نحو والصبح اذا اسفر اي اشرق لونه والمصباح السراج واستصبحت به اسرجته وهذه
الفقرات كلها استعارات اما تمثيلية على تشبيه الحال بالحال والمفردات على حقائقها من
غير اعتبار مجاز فيها او مصرحة مرشحة باعتبار مجاز مفرداتها كما ذكرناه في الفقرة الاولى
واعتبر في كل لفظ ما يناسب استعارته له من صفات القرآن ولا خفاء به والتماس الشيء طلبه
وغير هنا على اصلها من كونها صفة مفيدة لمغايرة مجرورها للموصوف بها بالذات اي في كتاب غيره

مشتمل على غير ما اشتمل هو عليه ومرشد الى غير ما ارشد اليه كقوله تعالى قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت
بقرآن غير هذا او بدله وقال بعضهم طلب الهدى في غيره انما يكون لظن ان غيره حق او احق وكلاهما
كفر وضلال ولذلك جاء في الحديث النبوي من ابتغى الهدى في غيره اضله الله اخرج الترمذي
والدارمي وغيرهما من طريق الحرث الاعور رضي الله عنه عن علي عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم
وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في
غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي
لا تزيغ به الاهواء ولا يلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق من كثرة الرد
ولا تنقضي عجائبه من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعى اليه هدي الى
صراط مستقيم اللهم وكما نصبت به محمدا علما للدلالة عليك وانهجت
بآله سبل الرضا اليك فصل على محمد وآله واجعل القرآن
وسيلة لنا الى اشرف منازل الكرامة وسلما نعرج
به الى محل السلامة وسببا نجزى به النجاة في عرصة
القيامة وذريعة بها على نعيم دار المقامة
الكاف للتعليل او التشبيه كما مر غير مرة ونصبت العلم ونحوه نصبا من باب ضرب اقمته و
الباء في به للسببية او المصاحبة او للاستعانة والعلم بالتحريك العلامة والراية والمنار الذي
ينصب في الطريق ليهتدي به ودل على الشيء واليه من باب قتل دلالة بكسر الدال وفتحها ارشد اليه
وهدى الى معرفته فالمراد بالدلالة عليه معرفته من كونه الها واحدا وصانعا والتصديق
بوجوده وتوحيده وتنزيهه عن الشريك والمثل الى غير ذلك من المعارف الالهية والصفات
الربانية التي دل عليه الكتاب والسنة وفي معنى هذه الفقرة من الدعاء قول امير المؤمنين عليه السلام
من خطبة له فبعث محمدا صلى الله عليه وآله بقرآن قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ
جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد ان انكروه ونهج الطريق والنهج ما وضح و
ابان ونهج الطريق وانهج ايضا وضح واستبان يستعملان لازمين ومتعديين والمراد باله
اوصياؤه من عترته الذين اوضح بهم سبل رضاه الموصلة اليه اذ كانوا عليهم السلام هم المعدين
لاذهان الخلق لقبول انوار الله والمرشدين لنفوسهم الى سبيل رضا الله وهي الطريق الموصلة

اليه

اليه تعالى التي تطابقت على الهداية اليها السنة الانبياء والاوصياء وفي هذا المعنى عن الصادق عليه السلام
ان الله اوضح بائمة الهدى من اهل بيت نبينا عن دينه وابلج بهم عن سبيل منهاجه ومنح بهم من
باطن ينابيع علمه فمن عرف من امة محمد صلى الله عليه وآله واجب حق امامه وجد طعم حلاوة ايمانه
وعلم فضل طلاوة اسلامه والوسيلة ما يتقرب به الى الشيء ومنه قوله تعالى وابتغوا اليه
الوسيلة واشرف منازل الكرامة ارفعها واعلاها من الشرف بمعنى المكان العالي ومنازل
الكرامة ما اعده سبحانه في دار القرار للاولياء الابرار والمنازل العلية والقصور المشيدة
والغرف المبنية كما قال تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري
من تحتها الانهار والسلم ما يتوصل به الى الامكنة العالية فيرجى به السلامة ثم جعل اسما
لكل ما يتوصل به الى شيء رفيع كالسبب وعرج يعرج عروجا من باب قعد ذهب في صعود ومحل
السلامة هو الجنة لانها محل الخلوص من الآفات والمكاره ولذلك سميت دار السلام قال الراغب والسلامة
الحقيقية ليست الا في الجنة اذ فيها بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وصحة بلا سقم
ولذلك قال تعالى ادخلوها بسلام آمنين والسبب كل ما يتوصل به الى شيء واصله الحبل الذي
يصعد به النخل ونحوه وعرصة الدار بالفتح ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها
بناء وقال الثعالبي في فقه اللغة كل بقعة ليس فيها بناء فهي عرصة والقيامة عبارة عن قيام الناس
من قبورهم المذكور في قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين واصلها ما يكون من الانسان
من القيام دفعة واحدة ادخل فيها الهاء تنبيها على وقوعها دفعة واحدة واضافة العرصة
اليها كاضافة الدار الى الندوة في قولهم دار الندوة للمكان المعروف بمكة لانهم كانوا يندون فيه
اي يجتمعون ومن توهم ان الاضافة كعرصة الدار فقد اغرب والذريعة الوسيلة وقدم
الرجل على اهله يقدم من باب تعب قدوما ورد عليهم من سفر ونحوه والنعيم النعمة الواسعة
وهي الحالة الحسنة وطيب العيش ودار المقامة اي دار الاقامة وهي الجنة سميت بذلك لانه
لا انتقال عنها ابدا قال تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا
يمسنا فيها لغوب اللهم صل على محمد وآله واحطط بالقرآن عنا
ثقل الاوزار وهب لنا حسن شمائل الابرار واقف بنا آثار الذين
قاموا لك به آناء الليل واطراف النهار حتى تطهرنا من كل دنس
بتطهيره وتقفوا آثار الذين استضاءوا بنوره ولم يلههم

الأمل عن العمل فيقطعهم بخدع غروره الحط انزال الشيء من علو ومنه
قوله تعالى وقولوا حطة اى حط عنا ذنوبنا والثقل بالكسر الحمل الثقيل وجمعه اثقال ومنه قوله
تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم والاوزار جمع وزر بالكسر وهو الاثم شبه الاوزار
بالحمل الثقيل ثم قدم المشبه به على المشبه واضافه اليه كما في لجين الماء اى ماء كاللجين
وما وقع لبعضهم من جعل الثقل مصدرا مخففا من ثقل ككتب لانه الاصل لا يناسبه
الحط الا بتاويل يرجع الى ما ذكرناه وهو تطويل من غير طائل والشمائل جمع شمال بالكسر
وهو الخلق يقال هو كريم الشمائل اى الاخلاق وما ذلك من شمالى اى من خلقى والابرار
جمع بر بالفتح وهو التقي او الصادق او المتوسع في طاعة الله تعالى بالعبادة وهو خلاف
الفاجر ايضا وقفوت اثره قفوا من باب قال تبعته لانك تتبع قفاه وقفوت
به اثره اتبعته اياه فالباء للتعدية والاثار جمع اثر بفتحتين وهو الطريق المستدل
به على من تقدم واصله من اثر المشي في الارض ومنه قوله تعالى فهم على اثارهم يهرعون
وقام بالامر جد فيه واجتهد وانآء الليل ساعاته جمع انى بالكسر والقصر واناء
بالفتح والمد واطراف النهار اى طرفيه ومجيئه بلفظ الجمع للمبالغة او من الاطلاق
او لان اقل الجمع اثنان او اراد طرفي كل نهار لان النهار جنس او اجزاء النهار لان كل جزء
كالطرف له وانما قدمت اناء الليل على اطراف النهار هنا وفي قوله تعالى ومن اناء الليل
فسبح واطراف النهار تنبيها على زيادة الاهتمام بشان العبادة بالليل لان الليل محل
السكون والراحة وهدو الاصوات فالقيام بالعبادة فيه اشق على النفس وادخل في
الاخلاص واقرب من المحافظة على الخشوع والاخبات والكلام اما استعارة
تمثيلية ان جعل المشبه به صورة منتزعة من اتباع شخص اثار قوم تقدموه ومشى
خلفهم ويسلك طرقهم والمشبه صورة منتزعة من تصيير حال الكمل في القيام بما قاموا
به وتوفيقه للعمل كاعمالهم او استعارة مكنية تخييلية ان قصد فيه الى تشبيه
القائمين بالقران والمجتهدين في تلاوته والعمل به بقوم تقدموه في السير وجعل
اثبات الاثار لها تنبيها على ذلك وهو التخييل وذكر القفو ترشيح والدنس بفتحتين
الوسخ من دنس الثوب دنسا من باب تعب اذا اتسخ فهو دنس استعير للاثم لتلويث
النفس وعدم نقائه وطهره تطهيرا نقاه من الدنس والنجس والمراد به هنا محو الذنب و

التجاوز

١٣٣

التجاوز عن المعصية وانما عبر به لترشيح استعارة الدنس للاثم والمعصية والباء من قوله
بتطهيره للسببية والضمير للقران واضافة التطهير اليه من اضافة المصدر الى الفاعل
واسناد التطهير اليه سبحانه اولا باعتبار انه تعالى هو المفيض لقوة الاستعداد للنقاء
من الدنس والى القران ثانيا باعتبار انه سبب له والاستضاءة بنور القران عبارة
عن الاهتداء بهداه والاخذ باوامره ونواهيه والتخلق باخلاقه والتادب بادابه
الى غير ذلك مما يدل عليه ويرشد اليه كما قال تعالى ان هذا القران يهدى للتي هي اقوم
واللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه قال الطرطوشي واصل اللهو الترويح
عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة يقول اهل نجد لهوت عنه الهو لهيا والاصل
فعول من باب قعد واهل العالية لهيت عنه الهى من باب تعب والهانى الشيء من كذا
شغلنى عما هو اهم ومنه قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ومعنى
لم يلههم الامل عن العمل اى لم يشغلهم التواني لطول الامل وبلوغ الاوطار عن الاعمال
الصالحة والقيام بوظائف الطاعة والعبادة وقطعت زيدا عن حقه واقطعته
منعته منه وقد يستعمل الاقتطاع في اخذ بعض الشيء يقال اقتطع طائفة من الشيء
اى اخذها منه واقتطع الذئب الشاة من الغنم اى اخذها من جملة الغنم وذهب بها
ثم اطلق على مجرد الاصابة بالمكروه والاهلاك من القتل ونحوه ومنه حديث فخشينا
ان يقتطع دوننا قال النووي اى يصاب بمكروه من عدو وحديث على خشينا الا اقتطعناهم
اى فتكنا بهم وقتلناهم وارادة هذا المعنى هنا انسب واوضح من معنى القطع بمعنى الحبس
والمنع لتضمن الحالة الامل له فيكون المراد باقتطاع الامل لهم اصابته بالمكروه واهلاكه
لهم بخدع غروره حيث الهاهم عن العمل وشغلهم عما به نجاتهم من المهالك والتاسيس خير
من التاكيد والخدع جمع خدعة بالضم وهي ما يخدع به الانسان مثل اللعبة بالضم
لما يلعب به وخدعه خدعا من باب منع اراد به وصرفه عما هو بصدده بامر يبديه على
خلاف ما يخفيه وغرته الدنيا غرورا من باب قعد خدعته بزينتها وغرور الامل
انخداع الانسان بتوقع الامور المحبوبة الدنيوية الموجبة للاختطاف المستلزمة
لاعراض النفس عن احوال الاخرة ونسيانها وبذلك يكون الهلاك الابدي قيل الشقاء
السرمدي نعوذ بالله منه وقد اسلفنا في الرياض السابقة من بيان مضار الامل

ما اصح من الامامة اللهم صل على محمد وآله واجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مونسا ومن نزغات الشيطان وخطرات الوساوس حارسا ولاقدامنا عن نقلها الى المعاصي حابسا ولالسنتنا عن الخوض في الباطل من غير ما آفة مخرسا ولجوارحنا عن اقتراف الآثام زاجرا ولما طوت الغفلة عنا من تصفح الاعتبار ناشرا حتى توصل الى قلوبنا فهم عجائبه وزواجر امثاله التي ضعفت الجبال الرواسي على صلابتها عن احتماله

الانس بالضم خلاف الوحشة والنفور وهو اسم من انس به من باب علم وفي لغة من باب ضرب اي سكن قلبه ولم ينفر وانسه ايناسا ازال وحشته فهو مونس والتخصيص بظلم الليل لحصول الوحشة بها ولهذا قيل اذا جاء الليل استأنس كل وحشي واستوحش كل انسي والنزغات جمع نزغة فعلة من النزغ وهو شبيه النخس والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه يبعثه ويحمله على ما لا ينبغي قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم والخطرات جمع خطرة قال في الاساس خطر ذلك ببالي وعلى بالي وله خطرات وهو ما يتحرك في القلب من رأي او معنى انتهى والوساوس جمع وسوسة وهي الخطرة الردية من الخطرات الداعية الى الشقاء فاضافة الخطرات اليها من باب خاتم حديد واضافة الوساوس الى الشيطان من باب اضافة الفعل الى الفاعل لانه الملقي للدواعي الردية في القلب قال تعالى فوسوس اليه الشيطان وقال الذي يوسوس في صدور الناس اي يلقي الخواطر الردية في صدورهم وحرسه ويحرسه من باب قتل حفظه فهو حارس والاسم الحراسة بالكسر والاقدام جمع قدم وهو العضو الذي يقدمه صاحبه للوطي به على الارض ونقل الشيء تحويله من موضع الى موضع والنقل من باب كتب واضافة النقل الى ضمير الاقدام من باب اضافة الفعل الى الآلة المتصلة ونسبته اليها كانها هي الفاعلة له وحذف المفعول للعلم به اي عن نقلها ايانا الى المعاصي كما قال الشاعر لعمرك ما حدثت نفسي بريبة ✽ ولا نقلتني نحو فاحشة رجلي ✽ فاسند النقل الى الرجل اسنادا للفعل الى فاعله وجعل نفسه المنقول وما وقع في كثير من التراجم من ان النقل مصدر نقل لازما بمعنى الانتقال لا اصل له في اللغة

اذ لم يسمع نقل لازما متعديا والحبس المنع من الانبعاث حبسه يحبسه حبسا من باب ضرب فهو حابس والالسنة جمع لسان قال الفيومي اللسان العضو يذكر ويؤنث فمن ذكر جمعه على السنة ومن انث جمع على السن قال ابو حاتم التذكير اكثر وهو في القرآن كله مذكر وخاض في الامر خوضا دخل فيه واصله من خاض الرجل الماء خوضا اذا مشى فيه ثم استعير في الامور واكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذم الدخول فيه وقوله في الباطل اي في الحديث الباطل بقرينة الالسنة والآفة عرض يفسد ما يصيبه وهي العاهة ومن للابتداء متعلق بقوله مخرسا وما بعده في زائدة غير كافة للعمل والتقييد بذلك للاحتراس عن احتمال المكروه وهو ان يكون الاخراس عن آفة تصيب الالسنة فتمنعها الكلام كقوله تعالى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء احترازا عن البرص وخرس خرسا من باب تعب انعقد لسانه عن الكلام فهو اخرس واخرسه الله فهو مخرس وقيل بعضهم يكون خلقة والجوارح الاعضاء الانسان التي يكتسب بها واقترف الاثم اجترحه واكتسبه وزجره زجرا من باب قتل منعه وطواه طيا من باب رمى خلاف نشره واصل الطي والنشر في الثوب ونحوه ثم استعملا في المعاني مجازا ومن بيانية وتصفح الامر نظر فيه والاعتبار الاتعاظ ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار والعبرة بالكسر اسم منه قال الخليل العبرة الاعتبار بما مضى اي الاتعاظ والتذكر وحتى تعليلية متعلقة بالجمل والضمير في توصل لخطاب الله تعالى وعجائب القرآن اللطائف المعجبة من انواع العلوم وفنون الحكم المودعة فيه وفي الحديث النبوي لا ينقضي عجائبه وذلك انه كلما تامله الانسان استخرج منه بفكره من بدائع الحكم ودقائق المعاني ما لم يكن عنده من قبل وزواجر امثاله اي امثاله الزاجرة اي المانعة عن ارتكاب المآثم وارتكاب الاهواء والامثال جمع مثل بفتحتين وهو في الاصل بمعنى المثل والنظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم اطلق على القول السائر الذي يمثل مضربه بمورده وحيث لم يكن ذلك الا قولا بديعا فيه غرابة صيرته جديرا بالتسيير في البلاد وخليقا بالقبول عند كل حاضر وباد استعير لكل حال او صفة او قصة لها شان عجيب وخطر غريب من غير ان يلاحظ بينها وبين شيء آخر تشبيه ومنه قوله عز وجل ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شان عظيم وخطر جليل وقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي قصتها العجيبة فالمراد بامثال القرآن ما اشتمل عليه من ذكر الاحوال والصفات الغريبة

والاخبار والقصص العجيبة التي كانها امثال في غرابتها قال تعالى ولقد ضربنا للناس من كل مثل
قال جار الله اي وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان
وقال بعضهم سميت الحكم القائم صدقها في العقول امثالا لانتصاب صورها في العقول مشتقة
من المثول الذي هو الانتصاب روي عن الصادق عليه السلام انه قال ان الامثال القرآن لها فوائد
فانتموا النظر وتفكروا في معانيها ولا تمروا بها قال بعض العلماء ضرب الامثال في القرآن ليستفاد
منه امور كثيرة التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل
وتصويره بصورة المحسوس فان الامثال تصور المعاني بصورة الاشخاص لانها اثبت في
الذهن لاستعانة الذهن فيها بالحواس ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي
والغايب بالشاهد وتاتي امثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الاجر وعلى المدح والذم
وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الامر وتحقيره وعلى تحقيق امر وابطال امر قال تعالى وضربنا
لكم الامثال فامتن علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد انتهى ولما كانت الامثال لا
يدرك حسن مبانيها ولطف معانيها وكيفية ارتباطها بالمقصود وطريق دلالتها على المطلوب
الا العلماء الذين ينتقلون بنور بصيرتهم وضياء سريرتهم من ظاهرها الى باطنها ومن محسوسه
الى معقوله قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ولذلك
وقع في الدعاء سؤال فهمها عطفا على سؤال الفهم بعجائبه قال بعضهم من اعظم علم القرآن
علم امثاله والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالامثال واغفالهم الممثلات والمثل بلا ممثل
كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام وقد عده الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم
القرآن فقال ثم معرفة ما ضرب فيه من الامثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب
معصيته قال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون اي
يتعظون قوله عليه السلام التي ضعفت الجبال الرواسي على صلابتها عن احتماله الموصول في
محل خفض نعت لعجائبه ونواجر امثاله وافراده للتاويل بالجملة والضمير في احتماله للعجائب
والزواجر المذكورة وتذكيره لاجرائه مجرى ذلك كانه قيل عن احتمال ذلك ونظيره قوله تعالى
وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا قال
الزمخشري وغيره الضمير في منه للصدقات وهو جار مجرى اسم الاشارة كانه قيل فان
طبن لكم عن شيء من ذلك فانه قد يشار به الى متعدد كما قال تعالى قل اؤنبئكم بخير من ذلكم

بعد ذلكم الشهوات ومن الحجج المسموعة من افواه العرب ما رواه ابو عبيدة قال قلت لرؤبة بن
العجاج لما انشد: فيها خطوط من سواد وبلق : كانه في الجلد توليع البهق : ان اردت
الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذاك ويلك
وقال الرضي قد يشار بما للواحد الى الاثنين كقوله تعالى عوان بين ذلك والى الجمع
كقوله تعالى كل ذلك كان سيئه بتاويل المثنى والمجموع بالمذكور انتهى والرواسي
الثوابت من رسا الشيء يرسو رسوا اي ثبت فهو راس وجبال راسية وراسيات
ورواس وعلى صلابتها اي مع صلابتها نحو واتى المال على حبه والصلابة مصدر
صلب الشيء بالضم اي اشتد وقوي فهو صلب بالضم والاحتمال افتعال بمعنى الحمل
يقال احتملته احتمالا بمعنى حملته حملا وفي الدعاء تلميح الى قوله تعالى لو انزلنا
هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله والغرض التمثيل
لعظم شان القرآن المجيد وقوة تاثير ما انطوى عليه من المواعظ والقوارع بحيث
لو كلفت الجبال الراسية الثابتة مع غاية صلابتها بتفهيم هاله وتكليفها بما
فيه بعد اعطائها القوى المدركة لضعفت وعجزت عن القيام بذلك واحتماله و
لرايت خاشعة متذللة لعظمة الله متصدعة متشققة من خشية الله وفيه توبيخ
للانسان على قسوة قلبه وعدم تخشعه عند تلاوته وقلة تدبره لما فيه والله اعلم
اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَدِمْ بِالْقُرْآنِ صَلَاحَ ظَاهِرِنَا وَ
احْجُبْ بِهِ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ عَنْ صِحَّةِ ضَمَائِرِنَا وَ
اغْسِلْ بِهِ دَرَنَ قُلُوبِنَا وَعَلَائِقَ اَوْزَارِنَا وَاجْمَعْ
بِهِ مُنْتَشَرَ اُمُورِنَا وَارْوِ بِهِ فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ
ظَمَاَ هَوَاجِرِنَا وَاكْسُنَا بِهِ حُلَلَ الْاَمَانِ يَوْمَ الْفَزَعِ
الْاَكْبَرِ فِي نُشُورِنَا دام الشيء يدوم دوما ودواما وديمومة ثبت ويعدى بالهمزة
فيقال اداده اي ثبت بالقرآن صلاح ظاهرنا وقد يطلق الدوام على امتداد الزمان
على الشيء ومنه دام الله عزك والصلاح الخير والصواب والظاهر خلاف الباطن وهو ما
ظهر للبصر والبصيرة ولم يخف امره وحجبه حجبا من باب قتل منعه من الوصول والصحة
ذهاب المرض والبراءة من كل عيب والضمائر جمع ضمير على التشبيه بسريرة وسرائر والاوصاب

اذا كانا سما المذكران يجمع جمع رغيف ورغفة ورغفان وضمير الانسان قلبه وباطنه وقيل
هو ما ينطوي عليه القلب بدق الوقوف عليه وتسمى القوة التى يحفظ ذلك ضميرا وصحة
الضمائر عبارة عن خلوصها من سوء العقائد وسلامتها من مرض الشكوك والارتياب
وغسلت الشيء غسلا من باب ضرب اسلت عليه الماء فازلت درنه والاسم الغسل بالضم
وبعضهم جعل المضموم والمفتوح بمعنى وعزاه الى سيبويه وقال ابن القوطية الغسل
بالضم تمام الطهارة وهو اسم من الاغتسال والدرن بفتحتين الوسخ درن الثوب
درنا من باب تعب فهو درن مثل وسخ وسخا فهو وسخ وزنا ومعنى استعير هنا
لما في القلوب من الغفلة والقسوة ونحو ذلك والغسل ترشيح والعلايق جمع علاقة
بالفتح وهي العقد الذي يتمسك به في الخصومة والعقوبة ونحو ذلك يقال ما
ابقى له في هذا الامر علقه بالضم وعلاقة بالفتح اي شيئا يتعلق به والمعنى اغسل
به عنا ما يتعلق في اثبات الذنوب والمواخذة عليها ونشرت الشيء فانتشر
فرقته فتفرق وانتشروا في الارض تفرقوا وانتشار الامور عبارة عن عدم انتظامها
وانتشارها وروى من الماء ريا من باب علم شرب منه حتى زال ظماؤه فهو ريان
والمراة ريا كغضبان وغضبى والجمع في المذكر والمؤنث رواء ككتاب ويعدى
بالهمزة والتضعيف فيقال ارويته ورويته فارتوى منه والموقف كمسجد
محل الوقوف وعرضت الشيء عرضا من باب ضرب اظهرته وابرزته ومنه عرض الامير
الجند اذا امرهم عليه ونظر اليهم ليعرفهم قال تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
وعرضوا على ربك صفا قال الزمخشري شبهت حالهم بحال الجند المعروضين على
السلطان والظما كالعطش وزنا ومعنى وفعلهما من باب تعب وقيل شدة
العطش والهواجر جمع هاجرة وهي نصف النهار او عند اشتداد الحر او عند زوال الشمس
مع الظهر او من عند زوالها الى العصر لان الناس يستكنون في بيوتهم كانهم قد تهاجروا
من شدة الحر وقال الراغب هي الساعة التي يمتنع فيها من السير للحر كانها هجرت الناس
او هجرت لذلك وقال بعضهم الهاجرة نصف النهار في القيظ خاصة واضافة الظما
اليها مجاز عقلي لكونها ظرفا له كمكر الليل والنهار وكسوته ثوبا اكسوه البسته اياه
والكسوة بالضم والكسر اللباس والحلل جمع حلة بالضم وهي ازار ورداء لا تسمى حلة حتى تكون

ثوبين من جنس واحد وهي استعارة مصرحة تحقيقية شبه عليه السلام ما يدركه الانسان من سكون
النفس واطمينان القلب عند حصول الامان بالحلة من حيث اثر شمله ويلابسه كانه محيط به احاطة
الحلة بلابسها وذكر الكسوة ترشيح ويحتمل الحمل على التخييل ايضا بان يجعل من الامان امر شبيه
يشمل الانسان ويحيط به شبيها بالحلة والترشيح بحاله والفزع بفتحتين انقباض ونفار
يعتري الانسان من الشيء المخيف وهو من جنس الجزع وقيل هو الشديد والاكبر اي الاعظم
وفيه تلميح الى قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر قيل هو الخوف والفزع من دخول النار وعذابها
وقيل هو النفخة الاخيرة لقوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في
الارض وعن الحسن هو الانصراف الى النار فانه لا فزع اكبر مما اذا شاهدوا النار
قيل هو حين تطبق النار على اهلها فيفزعون لذلك فزعة عظيمة وقيل حين يذبح الموت
على صورة كبش املح وينادي يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا
موت فعند ذلك يستقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وروى ابو سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ثلثة على كثبان من مسك لا يحزنهم الفزع الاكبر
ولا يكترثون بالحساب رجل قرا القران محتسبا ثم ام به قوما محتسبا ورجل
اذن محتسبا ومملوك ادى حق الله عز وجل وحق مولاه والنشور مصدر نشر الميت
نشورا من باب قعد اي عاش بعد الموت وهو ايضا مصدر نشر الله الميت نشورا اي
احياه فهو لازم ومتعد ويتعدى بالهمزة ايضا فيقال انشره الله وبها قرا العشرة
في قوله تعالى ثم اذا شاء انشره وقرا ابو حيوة وشعيب بن ابي حمزة نشره بغير همزة اللهم
صل على محمد واله واحطط بالقران عنا ثقل الاوزار وهب لنا حسن شمائل
الابرار واقف به اثار الذين قاموا لك به اناء الليل واطراف النهار حتى تطهرنا
من كل دنس بتطهيره وتقفو بنا اثار الذين استضاؤوا بنوره ولم يلههم الامل
عن العمل فيقطعهم بخدع غروره اللهم صل على محمد واله واجعل القران لنا
الجبر اصلاح الشيء بضرب من القهر والاكراه يقال جبرته جبرا من باب قتل فانجبر وقد

يستعمل الجبر تارة في مجرد الاصلاح كعبارة الشفا وقول امير المؤمنين عليه السلم يا جابر كل
كسير ومسهل كل عسير وتارة في مجرد القهر والاكراه ومنه لا جبر ولا تفويض والخلة بالفتح
الحاجة والفقر من الخلل بفتحتين وهو الفرجة بين الشيئين والعدم بالتحريك و
بالضم وبضمتين فقدان الشيء وغلب على فقدان المال عدمه عدما من باب تعب
وقيل هو بالتحريك مصدر وبالضم اسم واعدم بالالف افتقر فهو معدم وعديم و
الاملاق الفقر واصله الانفاق والاخراج يقال املق الرجل اذا انفق ماله حتى
افتقر واملق الدهر ما له اذهبه واخرجه من يده وساق الله اليه خيرا ارسله
اليه واصله من سوق الماشية ورغد عيشه بالضم رغدا ككرم كرما ورغد رغدا
كسمع سمعا اتسع وطاب فهو رغد من العيش اي رزق واسع طيب والعيش الحيوة
المختصة بالحيوان ويطلق على المعيشة وهي ما يعاش به وهو المراد هنا والخصب
بالكسر النماء والبركة وهو خلاف الجدب والسعة خلاف الضيق يوصف بها الحال كما
يوصف بها المكان ومنه لينفق ذو سعة من سعته وجنبت الرجل جنوبا من باب
قعد ابعدته عنه ومنه واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وجنبته اياه تجنيبا
بالتثقيل للمبالغة والضرائب جمع ضريبة وهي السجية والطبيعة من قولهم ضرب
فلان على الكرم اي طبع عليه ومداني الاخلاق خلاف معاليها جمع مدناة بفتح الميم
مفعلة من دنا يدنو دناوة ودناية اي حقر وضعف فهو دني اي حقير خسيس قيل
واصله الهمز يقال دنأ يدنأ بفتحتين ودنؤ يدنؤ بضمتين مثل قرب يقرب فهو
دنئ قيل كله مهموز اي لؤم فعله وخبث ثم خفف لغة من غير همز فقيل دنا يدنو
دناوة وفرق بعضهم بين المخفف والمهموز فجعل المخفف للخسيس الحقير والمهموز للئيم
الخبيث ومعنى مداني الاخلاق ما يكسب الخسة والحقارة منها كما ان معالي الاخلاق
وهي جمع معلاة بفتح الميم ما يكسب الشرف والرفعة منها من علا في المكارم يعلى من باب
تعب علاء بالفتح والمد وفي نسخة ابن ادريس مذام الاخلاق جمع مذمة بالفتح وهي
مفعلة من الذم خلاف المدح يقال البخل مذمة اي ما يذم والهوة بالضم الحفرة
وقيل الوهدة العميقة وهي الارض المنخفضة شبه الكفر بطريق فاهوة تسقط
فيها من سلكه ودل على ذلك باثبات الهوة له فهي استعارة مكنية تخييلية

ودواعي الشقاق الامور الداعية اليه من دعاه الى الشيء اي حثه على قصده والنفاق اظهار الايمان
باللسان وكتمان الكفر بالقلب وقد مر الكلام عليه مبسوطا وقاد الرجل البعير قودا من باب قال
جر حلقه فهو قائد قال الخليل القود ان يكون الرجل امام الدابة آخذا بقيادها وهو
خلاف السوق وحدود الله شرائعه واحكامه المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها وتعديها
قال تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين
وذاده عن الامر يذوده ذودا من باب قال منعه ودفعه فهو ذائد واصله من ذاد الراعي الابل
عن الماء اي منعها وطردها عنه ان ترده ولما عندك اي لما هو في حكمك من قولهم هذا عندي
افضل من هذا اي في حكمي ومنه قوله تعالى ان كان هذا هو الحق من عندك اي في حكمك والمراد
بتحليل حلاله اعتقاد حل ما بين الله عنه انه حلال وهو كل شيء لا يعاقب على استعماله
وبتحريم حرامه اعتقاد حرمة ما بين الله انه حرام وهو كل ما يأثم بفعله مستعمله ويعاقب عليه
اي حتى يكون القرآن لاجل ما ثبت عندك ووجب في حكمك من التكليف باتباعه والعمل
باحكامه شاهدا لنا بتحليلنا حلاله وتحريمنا حرامه وما قيل من ان المعنى وحتى يكون
القرآن شاهدا لتحليل ما ثبت عندك انه حلال وتحريم ما ثبت عندك انه حرام فيكون
الضمير في حلاله وحرامه عائدا الى ما الموصوله والغرض كون القرآن مبينا الحل والحرمة
اللتين حكم الله بهما في الواقع فلا يخفى بعده وعدم مناسبته لما قبله على انه من باب تحصيل
الحاصل وقول بعضهم اي لما عندك من جزيل الثواب لا يناسبه قوله شاهدا والله اعلم بمقاصد
اوليائه وفي نسخة ولنا عندك والمعنى عليها واضح **اللهم صل على محمد وآله و
هون بالقرآن عند الموت على انفسنا كرب السياق وجهد
الانين وترادف الحشارج اذا بلغت النفوس التراقي وقيل
من راق وتجلى ملك الموت لقبضها من حجب الغيوب ورماها
عن قوس المنايا باسهم وحشة الفراق وداف لنا من ذعاف
الموت كاسا مسمومة المذاق ودنا منا الى الآخرة رحيل
وانطلاق وصارت الاعمال قلائد في الاعناق وكانت
القبور هي المأوى الى يوم التلاق** هان الامر يهون هونا من باب قال سهل
ولان وهونه عليه تهوينا سهله وعند الموت اي عند حضوره والكرب مصدر كربه الامر يكربه كربا

من باب قتل شق عليه وساق المريض سوقا وسياقا من باب قال شرع في نزع الروح وجهده الامر
والمرض جهدا من باب نفع بلغ منه المشقة ومنه جهد البلاء وان المريض يئن بالكرب انينا وآوه
وصوت من شدة الالم والترادف التتابع يقال ترادف القوم اى تتابعوا واصله من الرديف
هو الذي يحمله خلفك على ظهر الدابة ثم اطلق على مطلق التابع فقيل لكل شيء تبع شيئا هو
رديفه ورادفه والحشارج جمع حشرجة وهي الصوت الذي يردده المريض في حلقه عند الموت
وفي القاموس الحشرجة الغرغرة عند الموت وتردد النفس والتراقي جمع ترقوة وهو مقدم الحلق
من اعلى الصدر تترقى اليها النفس عند الموت واليها يترقى النفس والبخار من الجوف وهناك
تقع الحشرجة قال ذو الرمة ؛ ورب عظيمة دافعت عنهم ؛ وقد بلغت نفوسهم التراقي
وقال الزمخشري التراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال انتهى والمراد بالنفس
التي تبلغ التراقي الروح الحيوانية وهي الجوهر الجرم البخاري اللطيف الحامل لقوة الحيوة والحس
والحركة الارادية ومنبعه تجويف القلب الجسماني وتنتشر بواسطة العروق الضوارب الى
سائر اجزاء البدن وبواسطته تتعلق النفس الناطقة التي هي اللطيفة العالمة المدركة من
الانسان بالبدن حتى قالوا انها مركبها كما قال بعض المغربي ومن لطف الله بالعباد ان امر قابض
الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين ثم تصعد شيئا فشيئا الى ان تصل الى
الصدر ثم تنتهي الى الحلق ليتمكن العبد في هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله تعالى والوصية
والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله سبحانه فتخرج روحه وهو رطب اللسان بذكر
الله تعالى فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه **قوله** وقيل من راق
يجوز ان يكون من الرقية يقال رقاه يرقيه من باب رمى رقيا بالضم اذا عوذه بالله
والاسم الرقيا على فعلى والمرة رقية فالقائل هو بعض اصحاب الميت واقاربه والاستفهام
اما على اصله لان العادة جارية بطلب الطبيب والراقي وقت اشتداد المرض واما بمعنى الانكار
اى من الذي يقدر ان يرقي هذا الانسان المشرف على الموت ويجوز ان يكون اشتقاقه
من الرقي بمعنى الصعود يقال رقي يرقى من باب تعب رقيا بالضم على فعول قال تعالى ولن
نؤمن لرقيك فالقائل بعض الملئكة يعني ايكم يرقى بروح هذا المحتضر ملئكة الرحمة ام
ملئكة العذاب وعن ابن عباس ان الملئكة يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من
يرقى بروح هذا الكافر وقال الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة املاك من ملئكة العذاب

مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض ايهم يعرج بروحه الى السماء
والفقرة من الدعاء اقتباس من قوله تعالى في سورة القيمة كلا اذا بلغت التراقي وقيل من
راق ولا يضر التغيير اليسير كما مر بيانه في الرياض السابقة وتجلى اى ظهر وبان ومنه
جلوة العروس اذا ابرزتها واظهرتها وملك الموت عبارة عن الروح المتولي لقبضه فاضافة
صورة العدم على اعضاء هذا البدن وتحال مفارقة النفس له والحجب جمع حجاب وهو
الستر شبه الغيوب بالاماكن المستورة فاثبت لها الحجب على طريقة الاستعارة
المكنية التخييلية والغيوب جمع غيب وهو في الاصل مصدر غاب الشيء يغيب غيبا من باب
باع اذا استتر عن العين ثم استعمل في ما غاب عن العلم والعقل وفيما غاب عن الذكر ايضا
ولما كان ملك الموت غائبا عن اكثر الناس بجميع هذه المعاني جاء به بلفظ الجمع وقد تواترت
الاخبار بان الميت يرى ملك الموت عيانا ويخاطبه عند كشف الغطاء ويسمى
وقت المعاينة **وفي** رواية انه يسأل المؤمن هل اخذت فكاك رقبتك وامان براءتك
وتمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيقول نعم فيقول وما ذاك فيقول
ولاية علي بن ابي طالب فيقول صدقت ثم يؤمنه ويبشره بما يسره ويسأل الكافر
كما سأل المؤمن فيقول لا فيبشره بسخط الله وعذابه والنار **وحكى** ابو جعفر الخياط
قال حضرت موت عبد الله بن جعفر بن احمد بن فارس الاصبهاني وكان من الثقات المعروفين
فقال وهو محتضر ونحن جلوس عنده هذا ملك الموت قد جاء فقال بالفارسية اقبض
روحي كما تقبض روح رجل يقول تسعين سنة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله وكان عمره ثمانيا وتسعين سنة وعن من قوله عن قوس المنايا اللهما وردت
اى مجاوزة مدخولها عما قبلها لان الرامي يجاوز السهم عن القوس قال ابن مالك هي
في رميت عن القوس للاستعانة لانهم يقولون ايضا رميت بالقوس حكاها الفراء
وفيه رد على الحريري في انكاره ان يقال ذلك الا اذا كانت القوس هي المرمية وحكى
ايضا رميت على القوس وفي شرح اللباب هذه رميت بالقوس بالنظر الى يد الرامي التي
على القوس في الوجه ورميت عن القوس بالنظر الى السهم واضافة القوس الى المنايا من باب
اضافة المشبه به الى المشبه وكذلك اضافة الاسهم الى وحشة الفراق شبه ملك الموت
بالرامي على الاستعارة بالكناية فاثبت له قوسا واسهما على التخييل ولما كانت المنايا هي

جمع منية بمعنى الموت سببا لحصول الوحشة في النفوس شبهها بالقوس التي هي آلة للرمي وسببا
لحصول السهم في الغرض والمكان الوحشة حاصلة من الموت واقعة في النفوس وقوع الاسهم المفوقة من
آلتها بها شبهها بالاسهم ثم قدم المشبه به في الموضعين واضافه الى المشبه كلجين الماء
انما افرد القوس وجمع الاسهم لان الرامي في الغالب يرمي الاسهم عن قوس واحدة واسهم متعددة
ووحشة الفراق هي وحشة فراق الدنيا ونعيمها ودوف الدواء اداف وقدوفا بالدال المهملة اذا
بللته بماء وخلطته فهو مدوف والذعاف بالدال المعجمة المضمومة على وزن غراب السم او
ساعته والكاس بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها القدح مملوا من الشراب ولا تسمى كاسا الا وفيها
الشراب وهي مؤنثة والمسمومة اسم مفعول من سممت الطعام سما من باب قتل اذا جعلت فيه السم
والمذاق مصدر ميمي بمعنى الذوق وهو ادراك طعم الشيء بواسطة الرطوبة المنبثة بالعصب
المفروش على عضل اللسان يقال ذقته اذوقه ذوقا وذوقانا وذواقا ومذاقا اذا عرفته
بتلك الواسطة والكلام اما استعارة تمثيلية او تخييلية مرشحة وايقاع الذوق على
الكاس مجاز عقلي لكونها ظرفا للمذوق ودنا يدنو دنوا قرب والرحيل مصدر رحل عن البلد اذا
سار عنه والانطلاق الذهاب يقال اطلقته فانطلق اذا خليت عنه فذهب مخليا والقلائد
جمع قلادة وهي ما يعلق في العنق شبه الاعمال بها للزومها اربابها لزوم القلائد للاعناق
وفيه تلميح الى قوله تعالى في بني اسرائيل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال الطبرسي معناه
والزمنا كل شيء عمله من خير او شر في عنقه عن ابن عباس ومجاهد يريد جعلناه كالطوق في
عنقه لا يفارقه وقال صاحب الكشاف طائره عمله وعن ابن عيينة هو من قولك طار له سهم
اذا خرج يعني الزمناه ما طار اليه من عمله والمعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا يفك
عنه ومنه مثل العرب تقلدها طوق الحمامة وقولهم الموت في الرقاب وهذا ربقة في رقبته
وعن الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة اذا بعثت قلدتها في عنقك انتهى والمأوى اسم المكان
الذي يأوي اليه من اوى الى منزله يأوي من باب ضرب اويا على فعول اي نزل به واقام فيه
يوم التلاق يوم القيمة قال تعالى لينذر يوم التلاق قيل لانه يلتقي فيه اهل السماء والارض
وقيل يلتقي فيه الاولون والآخرون والخصم والمخصوم والظالم والمظلوم وقيل يلتقي الخالق والخلق
وقيل يلتقي الارواح والاجساد والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وبارك لنا
في حلول دار البلى وطول المقامة بين اطباق الثرى واجعل

القبور

القبور بعد فراق الدنيا خير منازلنا وافسح لنا برحمتك في ضيق
ملاحدنا ولا تفضحنا في حاضري القيمة بموبقات آثامنا وارحم
بالقرآن في موقف العرض عليك ذل مقامنا وثبت به
عند اضطراب جسر جهنم يوم المجاز عليها زلل اقدامنا
ونور به قبل البعث سدف قبورنا ونجنا به من كل
كرب يوم القيمة وشدائد اهوال يوم الطامة وبيض
وجوهنا يوم تسود وجوه الظلمة في يوم الحسرة والندامة
واجعل لنا في صدور المؤمنين ودا ولا تجعل الحيوة
علينا نكدا بارك الله له في الشيء جعل له فيه الخير قال الراغب البركة ثبوت الخير الالهي
في الشيء والمبارك ما فيه ذلك الخير ومنه قوله تعالى انزلني منزلا مباركا اي حيث يوجد الخير
الالهي انتهى والحلول في المكان النزول به واصله من حل الاحمال عند النزول ثم جرد واستعمل
للنزول فقيل حل حلولا واحله غيره والبلى بالكسر والقصر مصدر بلي الثوب يبلى من باب تعب بلى
وبلاء بالفتح والمد اذا افنته الارض جسده فالمراد بدار البلى القبر وانما سال عليه السلام البركة
في حلوله لما تواترت الاخبار وانعقد عليه الاجماع من ثبوت نعيم القبر وعذابه فسال عليه السلام
ان يحصل له الخير في حلوله بالفوز بنعيمه ويجيره من عذابه وفي الحديث المشهور القبر روضة
من رياض الجنة او حفرة من حفر النار نعوذ بالله منها والمقامة بالضم مصدر بمعنى الاقامة
والاطباق جمع طبق بفتحتين كسبب واسباب وهو في الاصل الشيء الذي يكون على مقدار الشيء
مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له ومنه يقال اطبقوا على الامر بالالف اذا اجتمعوا
عليه متوافقين غير متخالفين ثم استعمل في الشيء الذي يكون فوق الآخر تارة وفيما يوافق
غيره اخرى فاطباق الثرى ما كان بعضها فوق بعض والثرى قيل هو التراب مطلقا وقيل
التراب الندي فان لم يكن نديا فهو التراب قال بعضهم كان طول الاقامة بين اطباق
الثرى اشارة الى مراتب الاستحالات قوله عليه السلام واجعل القبور بعد فراق الدنيا خير
منازلنا قال بعض الاصحاب يحتمل ان يكون المراد خير منازلنا في الدنيا قبل المفارقة وبعدها
او خير المنازل بالنسبة الى قبور اخرى تتفاوت في النعيم والعذاب او خيرها باعتبار عدم الانتقال
الى جهنم من غير تفضيل انتهى قلت ما اظهر من ذلك كله ان يكون المراد خير منازلنا بعد فراق

الدنيا الى وقت دخول الجنة فقد ورد في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان القبر اول
منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه والله
اعلم بمقاصد اوليائه والفسحة بالضم السعة وفسح له في المكان فسحا من باب منع وسع و
فرج والضيق بالكسر اسم من ضاق الشيء ضيقا من باب سار خلاف اتسع وفي القاموس
الضيق بالفتح ما ضاق عنه صدرك وبالكسر يكون فيما يتسع ويضيق كالدار والثوب
الملاحد جمع ملحد بمعنى اللحد وهو الشق يكون في جانب القبر وحاضر القيمة اما بمعنى
الجمع الكثير الذين يحضرون يوم القيمة من قولهم للحي العظيم والقبيلة الكبيرة حاضر قال
الجوهري الحاضر الحي العظيم يقال حاضر طي وهو جمع كما يقال سامر للسمار وحاج للحجاج وفي
الزمخشري في الفائق الحاضر الحي اذا حضروا الدار التي يجمعهم ومنه حديث اسامة وقد
احاطوا اليه بحاضر فعم اي ضخم جم واما بمعنى المكان المحضور يوم القيمة قال الخطابي
ربما جعلوا الحاضر اسما للمكان المحضور فيقولون نزلنا حاضر بني فلان فهو فاعل بمعنى
مفعول قال ابن الاثير ومنه حديث حجة الحاضر اي المكان المحضور وقد تكرر في الحديث
وما وقع لبعض المترجمين من ان معنى حاضر القيمة يوم القيمة الحاضر الذي لا يخفى ضعفه
عنه بالحاضر لظهوره وعدم خفائه او لحضور الخلائق فيه فلا يخفى سقوطه والمقام
بالفتح يكون مصدرا بمعنى الاقامة واسم مكان لها وزمانها وقد وردت الرواية فيه
بالوجهين واضافة الذل الى المقام مجاز عقلي وثبت الشيء ثبوتا من باب قعد استقر
ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اثبته وثبته والاضطراب افتعال من الضرب ومعناه
كثرة الذهاب في الجهات وعدم الاستقرار في جهة وهو من الضرب في الارض وهو الذهاب
فيها وسمي الذهاب في الارض ضربا لضربها بالارجل والجسر بكسر الجيم وفتحها ما يعبر عليه مبنيا
كان او غير مبني وجسر جهنم هو الصراط الممدود على متن جهنم وهو طريق المؤمنين الى الجنة
فقد تواترت الاخبار بانه يمد يوم القيمة على متن جهنم جسر اوله في الموقف وآخره على
باب الجنة يجوزه من اخلص لله فيدخل الجنة ومن عصاه سقط عن جنبيه الى النار وورد
في وصفه انه ادق من الشعر واحد من السيف وان المؤمن يجوزه كالبرق الخاطف واما الصراط
الذي جعل على متن الدعا فقد ورد في بعض الاخبار ان الصراط يتزلزل بعد باهله حتى
تكاد مفاصلهم يتحلل بعضها من بعض يتساقطون منه في النار كالذباب فلا ينجو الا من رحمه الله

وعلى هذا فلا داعي الى جعل اضافة الاضطراب الى الجسر على المجاز لان المضطرب فيما هو اهله لا
هو كما وقع لبعض المترجمين فان الاصل في الكلام الحقيقة دون المجاز والله اعلم وزلل الاقدام
زلقها واسترسالها من غير قصد وايقاع التثبيت على دون الاقدام مجاز في الاثبات من
قبيل الايقاع على السبب نحو ولا تطيعوا امر المسرفين **تنبيه** قال بعض العلماء اعلم ان الصراط
الموعود به في القرآن الكريم حق يجب الايمان به وان اختلف الناس في حقيقته وظاهر الشريعة
والذي عليه جمهور المسلمين ومن اثبت المعاد الجسماني انه جسم في غاية الدقة والحدة ممدود
على جهنم وهو طريق الى الجنة يجوزه اليها من اطاع الله ويسقط عنه الى النار من عصاه واما
الحكماء فقالوا بحقيته لكنهم قالوا حقيقته هو الوسط الحقيقي بين الاخلاق المتضادة
كالسخاوة بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والاقتصاد بين الاسراف
والتقتير والتواضع بين التكبر والمهانة والعدل بين الظلم والانظلام فالاوساط بين
هذه الاخلاق المتضادة هي الاخلاق المحمودة ولكل واحد منها طرفا تفريط وافراط هما
مذمومان وكل واحد منها غاية البعد بين طرفيه ليس مع طرف الزيادة ولا من طرف
النقصان قالوا وتحقيق ذلك ان كمال الانسان في التشبه بالملائكة وهم منفكون عن
هذه الاوصاف المتضادة وليس في امكان الانسان الانفكاك عنها بالكلية فغايته
التباعد عنها الى الوسط تباعدا يشبه الانفكاك عنها فالسخي كانه لا بخيل ولا مبذر
فالصراط المستقيم هو الوسط الحق الذي لا ميل له الى احد الجانبين ولا عرض له وهو ادق
من الشعر ولذلك قال تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل
الميل والله اعلم والسدف جمع سدفة بالضم وهي الظلمة ومنه حديث وكشفت عنهم سدف الريب
اي ظلمها والكرب الغم والحزن يأخذ بالنفس وكربه الامر كربا من باب قتل ايضا شق عليه والاهوال
جمع هول وهو الفزع والخوف من هاله الامر هولا من باب قال افزعه فهو هائل والطامة
يوم القيمة من طم الامر طما من باب قتل اي علا وغلب لانها تطم على سائر الطامات اي تعلوها
وتغلبها ومن ذلك يقال ما من طامة الا وفوقها طامة والقيمة فوق كل طامة ولذلك
وصفها تعالى بالكبرى فقال فاذا جاءت الطامة الكبرى اي العظمى وقيل هي النفخة الثانية وقيل
هي الساعة التي يساق فيها الخلائق الى محشرهم وقيل الساعة التي يساق فيها اهل الجنة
الى الجنة واهل النار الى النار وبياض الوجوه وسوادها كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآ

للوقوف فيها وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه واشراق البشرة واهل الباطل بضد ذلك قال تعالى
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقد تقدم الكلام عليه يوم الحسرة هو يوم القيمة يتحسر جميع الناس
فيه وتأسفهم اما المسيء فعلى اسائته واما المحسن فعلى عدم الزيادة من الاحسان وقيل انما يتحسر
من يستحق العقاب فاما المؤمن فلا يتحسر وفيه تلميح الى قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ
قضى الامر اى فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وروى علي بن ابراهيم
قال حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي ولاد الحناط عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن
قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة قال ينادي مناد من عند الله وذلك بعد ما صار اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا فيؤتى
بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعا اشرفوا وانظروا
الى الموت فيشرفون ثم يامر الله به فيذبح ثم قال يا اهل الجنة خلود فلا موت ابدا ويا اهل
النار خلود فلا موت ابدا وهو قول الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في
غفلة اى قضى على اهل الجنة الخلود فيها وعلى اهل النار الخلود فيها وفي رواية اخرى
فيفرح اهل الجنة فرحا لو كان احد يومئذ ميتا لماتوا فرحا ويشهق اهل النار شهقة لو كان
احد ميتا لماتوا والندامة التحسر من تغير راى على امر فائت وقيل هي كراهة الانسان شيئا
فعله وتمنيه انه لم يكن فعله وسمى يوم القيمة بيوم الندامة لندامة اهل الضلال به قال تعالى
واسروا الندامة لما راوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون والود بتثليث
الواو المحبة يقال وددته اوده من باب تعب اى احببته والاسم المودة ولما كانت المحبة
تقتضي الالطاف والاكرام سال عليه السلام ان يجعل له ودا في صدور المؤمنين والغرض
سؤال الطف واعية اكرامه في صدورهم وفيه تلميح الى قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال المفسرون اى سيحدث لهم في القلوب مودة من غير
ما سبب من الاسباب المعهودة كقرابة او اصطناع معروف كما يقذف في قلوب اعدائهم
الرعب وذلك اما في الدنيا لكون المؤمنين ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله المودة
عند الناس واما يوم القيمة بان يحببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم وعن ابن عباس يحبهم
ويحببهم الى خلقه وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله عز وجل الا اقبل الله بقلوب العباد
اليه وعن رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احب الله عبدا يقول لجبرئيل قد احببت فلانا فاحبه

فيحبه جبرئيل عليه السلام ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له
المحبة والقبول في الارض وفي تفسير ابي حمزة الثمالي حدثني ابو جعفر الباقر عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا
فقالها علي عليه السلام فنزلت هذه الاية ونكد العيش نكدا من باب تعب فهو نكد ونكد كجبل وكتف
اشتد وتعسر وقل ومنه ناقة نكداء اذا كانت قليلة الدر صعبة الحلب وعطاء منكود نزر قليل
ونحل نكد وانكد شوم عسر اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما بلغ رسالاتك
وصدع بامرك ونصح لعبادك اللهم اجعل نبينا صلواتك عليه وعلى آله
يوم القيمة اقرب النبيين منك مجلسا وامكنهم منك شفاعة و
اجلهم عندك قدرا واوجههم عندك جاها الكاف للتعليل او للتشبيه
كما مر مرارا ونظيرها قوله تعالى واذكروه كما هداكم وصدع بالامر جهر به من قولهم صدع بالحجة اذا
تكلم بها جهارا وفيه تلميح الى قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين اى بالامر او بما تؤمر
قال الفراء اراد اظهر دينك يقال صدع بالحق اذا اظهره وتكلم به جهارا وصدع بالحجة
اى تكلم بها واظهرها اظهارا تاما كانه شق باطنها وكشف عن حليتها بحيث لا تلتبس بعد
ذلك اصلا وقال اهل البيان هو مستعار من صدع الزجاجة وهي استعارة محسوس لمعقول
فان الصدع المستعار وهو كسر الزجاجة محسوس والتبليغ المستعار له معقول والجامع التاثير
وهو ابلغ من بلغ وان كان بمعناه لان تاثير الصدع ابلغ من تاثير التبليغ فقد لا يؤثر التبليغ
والصدع يؤثر جزما والنصح تحري الانسان فعلا او قولا فيه صلاح صاحبه يقال نصحه
ينصح من باب منع نصحا بالضم ونصيحة هذه اللغة الفصيحة وعليها عبارة الدعاء وقوله تعالى
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم وفي لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحه وقال الراغب نصحت له
من قولهم نصحت له الود اى اخلصته واضافة النبي الى ضمير المتكلم مع غيره تعظيم المضاف اليه وتشريف
له والمراد بالقرب في قوله عليه السلام اقرب النبيين منك مجلسا قرب المنزلة والرتبة لا القرب المكاني
لتنزهه تعالى عن ذلك ولما كان صلى الله عليه وآله اشرف النبيين وسيد المرسلين دعا له عليه السلام
بان يجعله يوم القيمة اقربهم منه تعالى منزلة ليظهر الشرفه وكرامته لديه سبحانه على رؤس
الخلائق حيث يجتمع الاولون والاخرون ليشهد ذلك الخلائق اجمعون ومكن فلان عند السلطان
مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين وهو امكن من غيره ومنه قوله منك في

الفقرة الاولى للانتهاء على قول الكوفيين وابن مالك لقولهم قربت منك مثل قولك قربت اليك وفي
الفقرة الثانية بمعنى عند لما ما انها قولك امكن عندك وموافقه من لحند قال ابو عبيدة في قوله
تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي عنده وتاولها الجمهور على البدل اي بدل
طاعة الله او بدل رحمة الله وهذا التاويل لا يصح هنا وجل يجل من باب ضرب جلالا عظم فهو
جليل والجل قدر الشيء وبالسكون مبالغة ثم استعمل في الحرمة والوقار والتعظيم يقال ما لفلان عندك
قدر اي حرمة ووقار ومنه ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه ووجه بالضم و
جاهة فهو وجيه اذا كان له حظوة ورتبة وحرمة قال العباس بن مرداس ؛ وقال بني علاه هلكم
فجهزوا ؛ جهادكم اهل الوجاهة والمجد ؛ والجاه القدر والمنزلة والحظوة عند الناس قال
الراغب قال بعضهم الجاه مقلوب عن الوجه لكن الوجه يقال في العضو والحظوة والجاه لا يقال
الا في الحظوة اللهم صل على محمد واله وشرف بنيانه وعظم برهانه
وثقل ميزانه وتقبل شفاعته وقرب وسيلته وبيض وجهه و
اتمم نوره وارفع درجته واحينا على سنته وتوفنا على ملته
وخذ بنا منهاجه واسلك بنا سبيله واجعلنا من اهل طاعته
واحشرنا في زمرته واوردنا حوضه واسقنا بكاسه الشرف بفتحتين
علو المنزلة والمكان العالي وشرفه الله تشريفا اعلاه والبنيان البناء وكلاهما مصدران و
بمعنى المبني قال الزمخشري في الاساس بنى بيتا احسن بناء وبنيان وهذا بناء حسن وبنيان حسن
كانهم بنيان مرصوص بمعنى المبني او المصدر انتهى وفي معنى هذه الفقرة قول امير المؤمنين عليه السلام
في خطبة علم فيها الناس الصلوة على النبي صلى الله عليه واله اللهم اعل على بناء البانين بناءه قال الشيخ
كمال الدين ميثم البحراني قدس سره يحتمل ان يريد ببنائه ما شيده من الدين فيكون اعلاء
المطلوب هو اتمام دينه واظهاره بعده على الاديان كلها ويحتمل ان يريد به ما شيده من مكارم
الخير واستحقه من مراتب الجنات انتهى والاحتمالان جاريان في عبارة الدعاء ويحتمل
ثالثا وهو ان يكون المراد ببنيانه ما بناه من الشرف والذكر والمكارم قال في القاموس
تكون البناية في الشرف في الاسا بني مكرمة وابتناها وهو من بناه المكارم قال
بناه مكارم واساة كلم ؛ دماؤهم من الكلب الشفاء انتهى والبرهان الدليل والحجة وتعظيمه
عبارة عن اعلائه واظهاره وقهر الخصم به واذعان العقول له الافهام او تثقيل الميزان

كناية

كناية عن ترجيح الحسنات وتكثير الجزاء قال تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية قال بعضهم الوزن عبارة
عن القدر والخطر فكان المعنى فاما من عظم قدره عند الله لكثرة حسناته فهو في معيشة يرضاها وتقبل
شفاعته اي قبلها وانما عدل الى صيغة التفعل لكونها مشعرة بحسب اصل الوضع بالتكلف في كون الفعل على
خلاف طبع الفاعل فكان المراد بها في حقه تعالى ما يترتب على التكلف من كمال القوة الفعل وكثرته والوسيلة ما يتوسل
به الى الشيء رغبة قال الراغب وحقيقة الوسيلة الى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري
مكارم الشريعة وهي كالقربة انتهى وتقريبها عبارة عن قبولها وكمال الرضا بها وتبييض الوجه كناية
عما يناله من الكرامة والفضيلة بما يسر به فيظهر لذلك بهجة السرور في وجهه قال بعضهم لما
كان البياض افضل لون عندهم عبر عن الفضل والكرم بالبياض حتى قيل لمن لم يتدنس بمعاب هو ابيض
الوجه وقوله تعالى يوم تبيض وجوه عبارة عن المسرة واسودادها عن الغم وعلى نحو ذلك قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ونوره صلى الله عليه واله
اما النور الذي بعث به اي الدين واتمامه انتشاره في قلوب العالمين واما النور الذي في
جوهره واتمامه زيادة كماله وترفيع درجته عبارة عن اعطائه كمال الرفعة وتشريفه بالفضيلة
التامة وسنته صلى الله عليه واله الطريقة التي كان عليها وسبيله التي دعا اليها وهو الموصلة
الى ثواب الله تعالى وجواره وملته بكسر الميم قيل ان الملة لا تستعمل الا في جملة الشرايع دون احادها
ولا تضاف الا الى النبي الذي تسند اليه نحو اتبعوا ملة ابرهيم ولا تكاد توجد مضافة الى الله ولا
الى احاد امة النبي فلا يقال ملة الله ولا ملتي ولا ملة زيد كما يقال دين الله وديني ودين زيد و
اصل الاخذ التناول وامساك الشيء باليد يقال اخذ الخطام واخذ بالخطام اي امسكه ثم استعمل
في مطلق الاستيلاء على الشيء وما تضمن معناه فيقال اخذ بنا طريق القوم اي سر بنا طريقهم لما في
السير بالشيء من الاستيلاء عليه وفي الحديث فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول رب اصحابي اصحابي
اي يسار بهم والمنهاج الطريق الواضح اي سر بنا منهاجه ولما كان غرضه من التكلم بالسؤال افاضة قوة
جاذبة قاهرة لنا على سلوك منهاجه صلى الله عليه واله اثر التعبير بالاخذ الذي لا يكون الا بطريق
الاستيلاء والقهر وسلكت بزيد الطريق ذهبت به فيه والسبيل الطريق الذي هو له يذكر ويؤنث
والمراد بسبيله صلى الله عليه واله السبيل المشار اليها بقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني اي هذه السبيل التي هي الدعوة الى التوحيد والايمان بالاخلاص سبيلي وطريقتي
وسيرتي وقوله ادعو الى الله تفسير لسبيله وجعلها من اهل طاعته اي من المنقادين لاحكامه الممتثلين

لا وامرو والحشر اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه وقيل جمعهم من كل ناحية للخروج حشرهم حشرا
من باب قتل ومن باب ضرب لغة وبالاولى قرا السبعة والزمرة بالضم الجماعة من الناس واشتقاقها
من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه وورد البعير وغيره الماء يرده ورودا بلغه ووافاه
ويعدى بالهمزة فيقال اورده ايرادا والحوض مجمع الماء وحوضه صلى الله عليه وآله هو الذي يرده
خيار امته يوم القيمة قال بعض اصحابنا قد ثبت ان له صلى الله عليه وآله حوضا في الآخرة من طرق
الخاصة والعامة رواه مسلم عن سبعة عشر صحابيا ورواه غيره عن عشرة منهم غيرهم قال عياض
الايمان به واجب والتصديق به من الايمان انتهى وقال القرطبي [illegible]
مما يجب على كل مكلف ان يعلمه ويصدق به ان الله تعالى قد خص نبيه محمدا صلى الله عليه وآله
بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه في الاحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها
العلم القطعي اذ روى ذلك عنه صلى الله عليه وآله من الصحابة نيف على الثلاثين منهم في الصحيحين
ما ينيف على العشرين وفي غيرهما بقيتهم لما صح نقله واشتهرت رواته وقال القرطبي ايضا
ذهب صاحب القوت وغيره الى ان الحوض يكون بعد الصراط وذهب آخرون الى العكس والصحيح
ان للنبي صلى الله عليه وآله حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة وكل منهما يسمى
كوثرا وتعقبه ابن حجر بان الكوثر نهر داخل الجنة وماؤه يصب في الحوض ويطلق على الحوض
كوثر لكونه يمد منه انتهى قلت ومما ورد من طرقنا في صفة الحوض ما رواه ثقة الاسلام
في الكافي بسنده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سره
ان يحيا حيوتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدنيها ربي ويتمسك بقضيب
غرسه ربي بيده فليتول علي بن ابي طالب واوصياءه من بعده فانهم لا يدخلونكم في
باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى فلا تعلموهم فانهم اعلم منكم واني سألت ربي
ان لا يفرق بينهم وبين الكتاب حتى يردا علي الحوض هكذا وضم بين اصبعيه وعرضه
ما بين صنعاء الى ايلة فيه قدحان ذهب وفضة عدد النجوم انتهى وصنعاء ممدود
قصبة معروفة من بلاد اليمن وايلة بفتح الهمزة وسكون المثناة من تحت مدينة معروفة
نصفها بين مكة ومصر وقيل هو جبل بين مكة والمدينة قريب ينبع وروى ثقة الاسلام ايضا
في كتاب الروضة في وصية الله تعالى لعيسى عليه السلام في صفة محمد صلى الله عليه وآله له الكوثر
والمقام الاكبر في جنات عدن يعيش اكرم معاش ويقبض شهيدا له حوض اكبر من بكة الى

مطلع

مطلع الشمس من رحيق مختوم فيه آنية مثل نجوم السماء واكواب مثل مدر الارض عذب فيه من كل شراب
وطعم من ثمار الجنة من شرب منه شربة لم يظمأ ابدا قال بعض الاصحاب لا بد من حمل التحديد في هذا
الخبر على المقدار في الطول للجمع بينه وبين الحديث السابق المصرح في تحديد العرض والاوفق في الجمع
بينهما اللهم الا ان يقال المقصود منهما هو الكناية عن السعة لا على التقدير المحقق انتهى وضمير
في قوله عليه السلام واسقنا من كاسه يحتمل عوده الى الحوض اشارة الى الاقداح والآنية و
الاكواب التي فيه ويحتمل عوده الى النبي صلى الله عليه وآله واضافتها اليه باعتبار انه الساقي
بها او باعتبار ان السقي بها انما يكون باذنه عليه السلام وصل اللهم على محمد وآله صلوة
تبلغه بها افضل ما يأمل من خيرك وفضلك وكرامتك انك ذو
رحمة واسعة وفضل كريم اللهم اجزه بما بلغ من رسالاتك
وادى من آياتك ونصح لعبادك وجاهد في سبيلك افضل ما
جزيت احدا من ملائكتك المقربين وانبيائك المرسلين المصطفين
والسلام عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ورحمة الله وبركاته
قال الراغب صلوة الله على العباد في التحقيق تزكيته لهم اي تنميته بالخيرات والبركات وهي من
الملائكة والناس الدعاء والاستغفار وامله املا من باب طلب رجاه وهو ما يسول على فاعل
ومفعوله امله تأميلا اي اطال رجاه وتكثيره وهو اكثر استعمالا من المخفف حتى انكر بعضهم التخفيف
وكانه لم يسمع قول كعب: ارجو وآمل ان يدنو مودتها : وقوله ايضا وقال كل خليل كنت
آمله : والخير ما يتمناه ويرغب فيه وخيره تعالى خير مطلق اي مرغوب فيه على كل حال وعند كل احد
والفضل العطاء الذي لا يلزم المعطي وعليه قوله تعالى واسألوا الله من فضله والكرامة اسم
من اكرمه اكراما اذا فعل به ما يوجب تعظيمه وتوقيره وجملة انك ذو رحمة واسعة مستأنفة
وهي تعليل لما قبلها وتحريك لسلسلة الاجابة وهو اقتباس من قوله تعالى فقل ربكم ذو رحمة واسعة
اي لا تضيق عن شيء كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وفضل كريم اي خطير كثير وافر كثير لا يتطرق
اليه فناء ولا نقصان والعرب تصف كل نفيس مستحسن بكونه كريما قال الواحدي الكريم
اسم جامع لكل ما يحمد ويستحسن في بابه فالله تعالى محمود في كل ما يحتاج اليه القرآن كريم
لانه يحمد فيه بيان كل شيء اولئك لهم مغفرة ورزق كريم هو نعيم الجنة المقرون بالدوام
واللام والباء من قوله بما بلغ للمقابلة وهي الداخلة على الاعواض نحو اشتريته بالف

كريم لانه

وكافات احسانه بضعف و قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ويجوز ان تكون للسببية اى بسبب
تبليغ ما بلغ من رسالتك وما على التقديرين موصولة ومن بيان لها وبلغ الرسالة بلغها انهاها
وادّاها الى المرسول اليه بها والرسالة بالكسر قد تكون اسم مصدر بمعنى التوجيه وقد تكون بمعنى
القول المتحمّل وهو المراد هنا وادى من اياتك اى وبما اوصله منها اسم من ادى الامانة
تادية اذا اوصلها الى اهلها والاسم الاداء بالمد والآيات جمع اية اما بمعنى الاية من القران
وبمعنى تاديتها اى حرم اما بمعنى العلامة اى علامات ربوبيتك ووحدانيتك فتكون تاديتها
عبارة عن تنبيه الخلق عليها وارشادهم اليها وقد اسلفنا الكلام على نبذ منها فى شرح السند
فليرجع اليه ونصح عليه السلم للعباد هو تحرّيه وقصده لما فيه صلاحهم قولا وفعلا وجاهد والجهاد
استفراغ الوسع فى مدافعة العدو وهو يكون باليد واللسان قال عليه السلم جاهدوا الكفار
بايديكم والسنتكم وسبيله تعالى ما يوصل الى رضاه وثواب والملائكة المقربون قيل هم الذين
قربهم الله سبحانه ورفع منازلهم على غيرهم من غيره من خلقه وقيل هم الكروبيون الذين حول العرش
وقيل هم اعلى من الكروبيين رتبة وقال الحكماء هم الذوات المقدسة عن الجسمية والجهة
وعن حاجتها الى القيام بها والنبي من اوحى اليه بملك او الهم فى قلبه او نبه بالرؤيا الصالحة
فالرسول افضل بالوحى الخاص الذى فوق وحى النبوة وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا
واصطفاه الله سبحانه للانبياء والمرسلين يعود الى افاضة الكمال النبوى عليهم بحسب ما
وهبته لهم العناية الالهية من القبول والاستعداد والطيب عن الانسان من يعرى من
دنس الجهل والفسق ويتحلى بالاعمال ويتحلى بالعلم والايمان ومحاسن الافعال والطاهر من طهر
من نجاسة الرذائل وتنزه عن درن المعاصى والفساد ورحمة الله تعالى انعامه وافضاله
وبركاته خيراته النامية المتكاثرة التى لا تحصى ولا تحصر وفيه اقتباس من قول الملائكة
فى سورة هود رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت روى ان امير المؤمنين عليه السلم مر بقوم
فسلم عليهم فقالوا وعليك السلم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال عليه السلم
لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابرهيم عليه السلم رحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت انه حميد مجيد والله اعلم هذا آخر الروضة الثانية والاربعين من رياض
السالكين وقد وفق الله سبحانه عنه وكرمه لاتمامها وحسن ختامها ضحوة يوم
الاربعاء لاثنتى عشرة خلون من صفر سنة اربع ومائة والف و الحمد لله

كثيرا والصلوة على نبيه وآله الذين اذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا

فرغ من جملة املاك شيخنا ومولانا المولى الشيخ محمد بن
المرحوم المبرور حدين الوالدان والحور الشيخ ناصر
بن بهاء الدين بن الشيخ ناصر بن
عبد اللطيف دام
ظله العالى
لهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اطلع في افق السماء اهلة الشهور، وجعلها مواقيت للناس والحج على مر
الدهور، والصلوة والسلم على نبيه الذي هو في جبهات الانبياء غرة، ولا غرو ان نظر
الى هلال جبينه الشريف قره، وعلى اهل بيته شموس الخلافة، وبدور الولاية، واقمار
الامامة، ونجوم الهداية، **وبعد** فهذه الروضة الثالثة والاربعون من رياض
السالكين، تتضمن شرح الدعاء الثالث والاربعين، من صحيفة سيد العابدين،
سلام الله عليه وعلى آبائه وابنائه الهادين، املاء راجي فضل ربه السني، علي صدر
الدين بن احمد نظام الدين الحسيني الحسني، اطلع الله هلال امله في مطالع النجاح
بدرا، وشرح له بالايمان والامان صدرا، **وكان من دعائه عليه السلام اذا نظر الى الهلال**
الهلال غرة القمر او لليلتين او الى ثلث او الى سبع ولليلتين من آخر الشهر ست وعشرين
وسبع وفي غير ذلك قمر كذا في القاموس وقال الفارابي في ديوان الادب وتبعه الجوهري
في الصحاح الهلال لثلاث ليال من اول الشهر ثم هو قمر بعد ذلك وقال الازهري يسمى
لليلتين من اول الشهر هلالا وفي ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين ايضا هلالا
وما بين ذلك يسمى قمرا وقال بعضهم الصحيح انه مخصوص باول ليوم فان خفي ففي الثاني
وما بعد ذلك يسمى قمرا فلو غطاه سحاب ونحوه فلم يظهر الا بعد ذلك فهو قمر ولا يسمى
هلالا وانشاده ابو حيان في الارتشاف قال العلامة الطبرسي قدس سره في مجمع البيان قال
بعضهم يسمى هلالا لليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالا الى ان يعود في الشهر الثاني
قال آخرون يسمى هلالا حتى يحجر وتحجيره ان يستدير بخط دقيق وهذا قول الاصمعي وقال
بعضهم يسمى هلالا حتى يبهر ضوءه سواد الليل ثم يقال قمر وهذا يكون في الليلة السابعة
انتهى قال شيخنا البهائي طاب ثراه لا يخفى ان قوله وهذا يكون في الليلة السابعة يخالف ظاهر
قول صاحب القاموس او الى سبع ووجه التوفيق بينهما غير خفي انتهى يريد ان وجه التوفيق
بحمل عدم دخول ما بعد الى من كلام صاحب القاموس في حكم ما قبلها قالوا واشتقاق الهلال

من الاهلال وهو رفع الصوت لرفع الناس اصواتهم بالتكبير او بذكره عند رؤيته ومنه الاهلال
في الذبيحة وهو رفع الصوت بالتسمية واهل المحرم بالاحرام رفع صوته بالتلبية واهل المولود
اذا رفع صوته بالبكاء عند الولادة وكل من رفع صوته فقد اهل اهلالا واستهل استهلالا
بالبناء للفاعل فيهما واهل الهلال بالبناء للمفعول وللفاعل ايضا ومنهم من يمنعه واستهل
بالبناء للمفعول ومنهم من يجيز بناءه للفاعل وهل من باب ضرب لغة ايضا حكاها الثقة
اذا ظهر واهللنا الهلال واستهللناه رفعنا الصوت برؤيته وجمعه اهلة واهال
قيل وانما سمي بعد الهلال قمرا لانه يقمر ضوء الكواكب اي يغطيها وقيل سمي قمرا لبياضه والاقمر
الابيض ويتعلق بالمقام مسائل لا باس بالتعرض لها **الاولى** الدعاء عند رؤية الهلال
سنة ماثورة من النبي صلى الله عليه وآله واوصيائه المعصومين عليهم السلام ولا ريب في استحبابه
باجماع المسلمين وانفرد ابن ابي عقيل رحمه الله بالقول بوجوب قراءة هذا الدعاء عند
رؤية هلال شهر رمضان وهو الحمد لله الذي خلقني وخلقك وقدر منازلك وجعلك
مواقيت للناس اللهم اهله علينا اهلالا مباركا اللهم ادخله علينا بالسلامة والاسلام
واليقين والايمان والبر والتقوى والتوفيق لما تحب وترضى قال شيخنا البهائي طاب ثراه
قول ابن ابي عقيل بوجوب ذلك لا نعلم له موافقا وكانه وجد الامر بهذا الدعاء في بعض
الروايات فحمله على الوجوب كما هو مقرر في علم الاصول ولم يلتفت الى تقرره بين الاصحاب
لهذا الحكم وربما حمل قوله بالوجوب على ارادة تاكيد الاستحباب صونا له عن مخالفة
الجمهور وقال العلامة الحلي قدس سره في المختلف لم يوجبه احد من اصحابنا فلو كان
مراده من الوجوب تاكيد الاستحباب فمسلم وان اراد المعنى الحقيقي فممنوع **الثانية** للدعاء عند
رؤية الهلال آداب ينبغي مراعاتها حال قراءة الدعاء منها ان يكون قراءة الدعاء في المكان الذي
راى فيه الهلال كما يدل على ذلك ما رواه الصدوق رحمه الله في الفقيه وشيخ الطائفة في
التهذيب بالاسناد عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال اذا رايت الهلال فلا تبرح وقل اللهم اني اسالك
خير هذا الشهر وفتحه ونوره ونصره وبركته وطهوره ورزقه واسالك خير ما فيه وخير
ما بعده واعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده اللهم ادخله علينا بالامن والايمان
والسلامة والاسلام والبركة والتقوى والتوفيق لما تحب وترضى فان قوله عليه السلام لا تبرح
اي لا تزل عن مكانك الذي رايته فيه فقال برح يبرح من باب تعب براحا زال من مكانه واحتاج

ان المراد لا تؤخر وقل على الفور خلاف الظاهر ومنها ان لا يشير الى الهلال بيده ولا براسه ولا بشيء من
جوارحه كما تضمنته الرواية عن الصادق عليه السلام اذا رايت هلال شهر رمضان فلا تشر اليه لكن
استقبل القبلة وارفع يديك الى الله عز وجل وخاطب الهلال وقل ربي وربك الله رب العالمين
اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والمسارعة الى ما تحب وترضى اللهم بارك لنا
في شهرنا هذا وارزقنا عونه وخيره واصرف عنا ضره وشره وبلاءه وفتنته ولعل هذا الحكم
مختص بشهر رمضان وصرح بعض العامة بكراهيته مطلقا وعلله بانه من افعال الجاهلية واما
استقبال القبلة ورفع اليدين فلا خصوصية لهما بدعاء الهلال مطلقا بل يعمان كل دعاء ومنها
ان يخاطب الهلال بالدعاء كما تضمنته الرواية المذكورة ولعل المراد مخاطبته بما يتعلق به من الالفاظ
نحو قوله عليه السلام ربي وربك الله وغير ذلك مما اشتملت عليه الادعية الماثورة لرؤية الهلال ك
الفاظ هذا الدعاء الذي نحن بصدد شرحه ولا منافاة بين استقبال القبلة ومخاطبة الهلال
في البلاد التي لا يمكن فيها استقبالهما معا لان مخاطبة الهلال لا يستلزم استقباله اذ
قد يخاطب الانسان من استدبره ويمكن القول باستقبال الداعي للهلال حال قراءة ما يتعلق
بخطابه من فصول الدعاء واستقبال القبلة فيما عدا ذلك **الثالثة** قال شيخنا البهائي طاب
ثراه يمتد وقت قراءة الدعاء بامتداد وقت التسمية هلالا والاولى عدم تاخيره عن الليلة الاولى
عملا بالمتيقن المتفق عليه لغة وعرفا فان لم يتيسر فعن الليلة الثانية لقول اكثر اهل اللغة
بامتداده اليها فان فاتت فعن الثالثة لقول كثير منهم بانها اخر لياليه واما اطلاق الهلال
عليه الى السابعة فكانه مجاز من قبيل اطلاقه عليه في الليلة السادسة والعشرين والسابعة والعشرين
فلو نذر قراءة دعاء الهلال او غيره عند رؤيته وقلنا بالمجاز فيما فوق الثلاث لم يجب عليه القراءة
برؤيته فيما فوقها حملا للمطلق على الحقيقة وهل يشرع للناذر بعد ان رآه في تتمة السبع رعاية
لجانب الاحتياط اما فيما فوقها فلا لانها تشريع ولو نذر في يوم الثلاثين فلا وجه للظاهر لعدم
تسميته هلالا وما في حسنة حماد بن عثمان عن الصادق عليه السلام من اطلاق اسم الهلال عليه قبل
الغروب لعله مجاز اذ الاصل عدم النقل انتهى قال صلوات الله وسلامه عليه **ايها الخلق
المطيع الدائب السريع المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك
التدبير** اي اسم مبهم يتوصل به الى نداء ما فيه ال لاستكراههم اجتماع اداتي تعريف صورة
وان كان كل واحد منهما من الفائدة ما ليس في الاخرى ففصلوا بينهما باسم مبهم محتاج الى ما يزيل ابهامه

لكون المنادى في الظاهر ذلك المبهم وفي الحقيقة ذلك المخصص الذي يزيل الابهام ويعين الماهية
والتزموا بعدها ها التنبيه تنبيها على ان المنادى الحقيقي هو ما بعدها وان كان في الظاهر تابعا
لها ولذلك التزموا رفعه لانه المقصود بالنداء والمنادى المفرد لا ينصب قال ابو حيان في الارتشاف
التابع لاي في النداء وصف وقيل عطف بيان قال ابن السيد وهو الظاهر انتهى وفي شرح الخلاصة
لبدر الدين بن مالك ان كان مشتقا فهو نعت نحو يا ايها الفاضل والا فهو عطف بيان
نحو يا ايها الرجل **فان قلت** قد نقل صاحب القاموس جواز النصب في تابع اي فقال واجيز نصب
صفة اي فتقول يا ايها الرجل اقبل فكيف ادعيت التزام الرفع فيه **قلت** جواز النصب فيه قول
المازني ولم يلتفت اليه احد قال الزجاج ولم يتقدمه احد الى ذلك ولا تابعه عليه احد وهو مخالف
لكلام العرب والخلق في الاصل مصدر بمعنى التقدير وابداع الشيء من غير اصل ولا احتذاء ثم
استعمل بمعنى المخلوق كاللفظ بمعنى الملفوظ ودأب في عمله دأبا من باب منع ودأبا بفتحتين ودؤوبا
على فعول بالضم جد واجتهد وتعب فهو دائب وقيل الدؤوب دوام العمل على حالة مستمرة مطردة
اخذا من الدأب بمعنى العادة المستمرة دائما على حالة قال تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
اي مستمرين في سيرهما واثارتهما وسائر منافعهما وخواصهما على عادة مطردة دائمة والسرعة
ضد البطؤ يقال سرع سرعا فهو سريع على وزن صغر صغرا فهو صغير واسرع اسراعا فهو مسرع
وفرق سيبويه بين سرع واسرع فقال اسرع طلب ذلك من نفسه وتكلفه كانه اسرع المشي اي
عجله واما سرع فكانها غريزة وعرف الحكماء السرعة بانها كيفية قائمة بالحركة بها تقطع المسافة
المساوية لمسافة اخرى في زمان اقصر من زمانها او مسافة اطول في الزمان المساوي او الاقصر
والسرعة والبطؤ شيء واحد بالذات وهو كيفية واحدة قابلة للشدة والضعف وانما يختلفان
بالاضافة العارضة لها فما هو سرعة بالقياس الى شيء هو بعينه بطؤ بالقياس الى اخر ووصفه
عليه السلام القمر بالسرعة اشارة الى سرعة حركته العرضية التي تكون بتوسط فلك تدويره فانه
اسرع من سائر الكواكب حركة بهذا الاعتبار واما الثوابت فظاهر لكون حركتها من ابطأ الحركات
حتى ان القدماء لم يدركوها فقيل انها تتم الدورة في ثلاثين الف سنة وقيل في ستة وثلاثين الف
سنة واما السيارات فلان زحل يتم الدورة في ثلاثين سنة والمشتري في اثنتي عشرة سنة
والمريخ في سنة وعشرة اشهر ونصف شهر وكل من الشمس والزهرة وعطارد في قريب سنة
واما القمر فيتم الدورة في نحو من ثمانية وعشرين يوما فكان اسرعها حركة واما حركته الذاتية

وان قال بها جم غفير من اساطين الحكماء حيث اثبتوا لجميع الكواكب حركة ذاتية تدور بها على انفسها
فهى على تقدير ثبوتها غير محسوسة ولا معروفة فلا يمكن حمل الاية الشريفة على هذه الحركة بعيد بتمام
بعد حملها على حركة المحسوسة على انها ذاتية لها كما ذهب اليه بعضهم من جواز كون بعض حركات
السيارات فى افلاكها من قبيل حركة السابح فى الماء ويؤيده ظاهر قوله تعالى والشمس والقمر كل
فى فلك يسبحون والله اعلم **قوله** ليتم المتردد فى منازل التقدير يقال ترددت الى فلان
اى رجعت اليه مرة بعد اخرى وترددت فى الطريق اى سرت فيها مرة بعد اخرى والمراد بمنازل
التقدير منازل القمر التى قدرت له اى جعلت له على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسب
ما اقتضته الحكمة وهى المشار اليها بقوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
وقوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب
اى قدرنا سيره منازل او قدرناه ذا منازل وكذلك قوله وقدره منازل كما قال العلامة البيضاوى
ومنازل القمر هى المسافة التى يقطعها فى يوم وليلة بحركته الخاصة به وجملتها ثمانية وعشرون
وهى الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والذراع والنثرة والطرف
والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والزبانا والاكليل والقلب والغفر ٢
والشولة والنعايم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود
وسعد الاخبية والفرغ المقدم والفرغ المؤخر والرشا وهى كواكب معروفة
عندهم جعلوها علامات المنازل فيرى القمر كل ليلة نازلا بقرب واحد منها وذلك انهم قسموا
دور الفلك وهو جا على ثمانية وعشرين منزلا دون القمر فاصاب كل برج
منزلان وثلث فسموا كل منزل بالعلامة التى وقعت وقت التسمية بحذائه انتهى والمراد
بتردد القمر فى هذه المنازل تكرر سيره فيها بحركته الخاصة به فهى معناها الاصلى من الطرف فيه
ولا داعى لحملها بمعنى العود القمر اليها فى الشهر اللاحق بعد قطعه اياها فى السابق
كما وقع فى الحديقة الهلالية فان التردد انما يعدى بالى اذا كان المتردد اليه هو المقصود
بالتردد كما يقال ترددت الى مجالس العلم وترددت الى فلان واما منازل السفر والمراحل
والمسافات فانما يقال ترددت فيها لا ترددت اليها كما يشهد به موارد الاستعمال
تنبيه ليس سير القمر فى هذه المنازل على وتيرة واحدة بل قد يسرع تارة ويبطئ اخرى
فاذا اسرع فربما تخطى منزلا فى الوسط واذا ابطأ فقد يبقى ليلتين فى منزل واحد وقد يرى

فى بعض الليالى بين منزلين فما وقع فى الكشاف وتفسيرى القاضى والعماوى من انه ينزل كل ليلة
فى واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه ليس كذلك **قوله** المتصرف فى فلك التدوير
الفلك بفتحتين مدار النجوم سمى به تشبيها بفلكة المغزل الدوارة قال اجلة العلماء
السيد غياث الدين منصور قدس سره المستفاد من ارباب الارصاد والروحانيات النواد فى
والانبياء واعاظم الحكماء ان الافلاك تسعة لا غير وهى منحصرة فى سبع سموات وكرسى وعرش
وقال الشيخ الجليل ميثم البحرانى فى شرح نهج البلاغة الشرع والبرهان تطابقا على ان الافلاك تسعة
بعضها فوق بعض فمنها سبع سموات ثم الكرسى والعرش بعبارة الناموس الالهى قال الو
وهى اجسام كرويات متسعات مجوفات مركبة بعضها فى جوف بعض واكثرها يشتمل على الكواكب
وهى اجرام نورانية مستديرة مصمتة مركوزة فى اجرام الافلاك فاول الافلاك ما يلينا
ليس فيه من الكواكب الا القمر ويسمى فلك القمر والسماء الدنيا وهو محيط بالهواء من جميع الجهات
كاحاطة قشر البيضة ببياضها والارض فى جوف الهواء كمحة البيضة فى بياضها ومن وراء
فلك القمر فلك عطارد وليس فيه من الكواكب غيره ومن وراء فلك عطارد فلك الزهرة
وليس فيه من الكواكب غيرها ومن وراء فلك الزهرة فلك الشمس وليس فيه غيرها ومن وراء
الشمس فلك المريخ وليس فيه غيره ومن وراء فلك المريخ فلك زحل وليس فيه غيره وهذه السبعة
الكواكب يقال لها السيارة ومن وراء فلك زحل فلك الكواكب الثابتة وهو يشتمل
على ما سوى السبعة المذكورة من الكواكب ويسمى فلك البروج وفلك الثوابت لكونه مكانا
لها ولتسميتهم كواكبه بالثوابت اما لبطوء حركتها فلا يحس بها واما لثبات اوضاع بعضها
من بعض فانا نجدها دائما وضعا معينا ثابتا بين النسر الطائر والنسر الواقع ويسمى فى الشرع
بالكرسى ومن ورائه الفلك المحيط لاحاطته بجميع الافلاك ويسمى فلك الافلاك والفلك
الاعظم والفلك الاطلس لانه غير مكوكب اما لخلوه عن الكواكب او لعدم ادراكنا ما فيه ان
كان وهو المسمى بالعرش المجيد فى لسان الشرع وهذا الفلك دائم الدوران كالدولاب يدور من
المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض فى كل يوم وليلة دورة واحدة ويدير
سائر الافلاك والكواكب معه كما قال عز اسمه وكل فى فلك يسبحون وسائر الافلاك كل منها
بحركته المختصة به من المغرب الى المشرق فوق الارض ومن المشرق الى المغرب تحت الارض بدليل
ان الهلال يرى فى الليلة الاولى فى مكان وفى الثانية ينتقل الى مكان آخر آخذا الى جهة الشرق

وهكذا الى آخر الشهر حتى يتم بفلكه الدورة وهي ان يعود الى النقطة التي كان عليها اولا ولا شك ان لكل
فلك من الافلاك الثمانية دورتان دائبة وهي التي من المغرب الى المشرق وقسرية وهي التي من
المشرق الى المغرب بسبب حركة الفلك الاعظم على محو الرحى تسوق الجهة اليمين مثلا والنملة الى الجهة اليسار
فللنملة حركتان دائبة وقسرية وانما سميت هذه الحركة العظمى قسرية لانها تقسر لانها تقسر
الافلاك وتعود بها الى غير جهة حركتها الذاتية عكسا وهذه الحركة هي التي ترى بها الشمس
كل يوم في شروق وغروب بالافق فلكها لا يتم الدورة الا في قريب من سنة كما تقدم اذا
عرفت ذلك فالمراد بفلك التدبير في عبارة الدعاء فلك القمر الذي هو اول الافلاك
مما يلينا واقربها من عالم العناصر وانما عبر عنه بفلك التدبير لما لتدبير بعض مصالح
عالم الكون والفساد به كما ذكره بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى فالمدبرات امرا ان المراد
بها الافلاك يقع فيها امر الله فيجري بها القضاء فتكون الاضافة فيه من باب اضافة
الفاعل الى الفعل واما الآن ملائكة سماء الدنيا يدبرون امر العالم السفلي فيه وان كلا
من السيارات السبع مدبرة في فلكها امرا هي مسخرة له بامر خالقها ومبدعها كما ذكره جماعة
من المفسرين في قوله تعالى فالمدبرات امرا فالاضافة فيه من قبيل اضافة الظرف الى المظروف
كقولهم مجلس الحكم ودار القضاء اي الفلك الذي هو مكان التدبير ومحله قال الحكماء ولما كان
القمر فلكه اقرب الكواكب والافلاك الى العالم السفلي كان القمر هو متولي تدبير عالم الكون و
الفساد ولا يبعد ان يكون المراد بفلك التدبير الفلك الذي يدبره الفلك بنفسه نظرا
الى ما ذهب اليه طائفة من ان كل فلك جسد لكوكبه وهو المدبر لجميع ما فيه بالمشيئة الالهية
كما ان النفس مدبرة الجسد كما حققنا العلامة السيد غياث الدين منصور قدس سره العزيز
الذي يستفاد مما افاده القدماء من الحكماء ان كل فلك كلي شخص واحد كل من الكليات
التي للسيارات السبع شخص له قلب هو كوكبه واعضاء هي افلاكه الجزئية وبدنه هو الفلك
الكلي والنفس الفلكية تتعلق اولا بالقلب الذي هو الكوكب ثم بغيره من الاعضاء وهذا كما
ان الانسان فان نفسه اولا تتعلق بروحه الحيواني الذي في القلب ثم بسائر اعضائه والارادة المنبعثة
في الكوكب فالنفس بالارادة الكوكبية تحرك البدن وسائر الاعضاء على ما شاء واراد كما ان كل انسان
وحيوان يحرك بدنه واعضاءه على ما اراد انتهى وعلى هذا فاثبات التصرف للقمر في الفلك ظاهر
وقال بعض المتأخرين المراد بتصرفه في فلك التدبير دورانه شبه تدبيره تعالى بالفلك وعبر عن دوره

القمر علاوة على التدبير متصرف في الفلك انتهى وهو كما تراه تذنيب قال العلامة البهائي قدس الله سره
خطابه عليه السلام للقمر وندائه له ووصفه اياه بالطاعة والجد والتعب والتردد في المنازل والتصرف
في الفلك ربما يعطي بظاهره كونه ذا حيوة وادراك ولا استبعاد في ذلك نظرا الى قدرة الله
تعالى الا انه لم يثبت بدليل عقلي قاطع يشفي العليل او نقلي ساطع لا يقبل التاويل نعم امثال
هذه الظواهر ربما اشعرت به وقد يستند في ذلك بظاهر قوله تعالى والشمس والقمر كل في فلك يسبحون
فان الواو والنون لا تستعمل حقيقة لغير العقلاء وقد اطبق الطبيعيون على ان الافلاك
باجمعها حية ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها واكثرهم على ان غرضها من حركاتها
نيل التشبه بجنابه والتقرب اليه جل شانه وبعضهم على ان حركاتها لورود السوانح القدسية
عليها آنا فآنا فهي من قبيل هزة الطرب والرقص الحاصل من شدة السرور والفرح وذهب جمع غفير
منهم الى انه لا ميت في شيء من الكواكب ايضا حتى اثبتوا لكل واحد منها نفسا على حدة تحركه حركة
مستديرة على نفسه وابن سينا مال في الشفا الى هذا القول بجهده وحكم به في النمط السادس
من الاشارات انه لو قال به قائل لم يكن مجازفا وكلام ابن سينا وامثاله وان لم يكن حجة
يركن اليها الديانيون في امثال هذه المطالب الا انه يصلح للتاييد ولم يرد في الشريعة المطهرة
على الصادع بها وآله افضل الصلوات واكمل التسليمات ما ينافي ذلك القول ولا قام دليل
عقلي على بطلانه واذا جاز ان يكون لمثل البعوضة والنملة فما دونهما حيوة فاي مانع من ان
يكون لتلك الاجرام الشريفة ايضا حيوة وقد ذهب جماعة الى ان لجميع الاشياء نفوسا مجردة
ونطقا وجعلوا قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده محمولا على ظاهره وليس غرضنا من هذا الكلام
ترجيح القول بحيوة الافلاك بل كسر سورة استبعاد المصرين على انكاره ورده وتسكين صولة
المشنعين على من قال به او جوزه والله الهادي انتهى كلامه رفع مقامه وقد تعقب ذلك بما ذكره السيد
المرتضى علم الهدى قدس سره في بعض مسائله ونصه اقوى ما في نفي كون الفلك وما فيه من شمس
وقمر وكوكب احياء السمع والاجماع فانه لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحيوة عن الفلك وما يشتمل
عليه من الكواكب وانها مسخرة مدبرة مصرفة وذلك معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ضرورة انتهى وذكر نحو ذلك في ملحقات الغرر والدرر ايضا وللبحث في دعوى الاجماع
والعلم بذلك من الشريعة وعلى القول بذلك فخطابه للقمر ونداؤه ووصفه بما ذكر تنزيل له منزلة
العاقل لاعتبار مناسب شايع في كلام البلغاء غير قليل بحاله والله اعلم امنت بمن نور بك

الظلم واوضح بك البهم وجعلك اية من ايات ملكه وعلامة من علامات سلطانه وامتهنك بالزيادة والنقصان والطلوع والافول والانارة والكسوف في كل ذلك انت له مطيع والى ارادته سريع

المراد بالايمان هنا اذعان النفس على سبيل التصديق وهو معناه اللغوي وقد تقدم الكلام على ذكر الاختلاف في حقيقة الايمان وتحقيق الحق فيه فيما سبق والنور كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات فهو عرض قائم بالجسم ويرادفها الضوء لغة وفرق بينهما بان تلك الكيفية ان كانت للشيء من ذاته فهي الضوء كما للشمس وان كانت له من غيره فهي النور كما للقمر وعليه جرى قوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا والظلم جمع ظلمة وهي عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا فالتقابل بين النور والظلمة تقابل العدم والملكة ومنهم من زعم ان الضوء اجسام شفافة منفصلة عن المضيء متصلة بالمستضيء وزعم بعضهم ان الظلمة كيفية وجودية مانعة من الابصار والاول اصح وهو الذي عليه الجمهور والباء من نور بك الظلم للسببية او للالة ومعنى تنوير الظلم به على قول الجمهور من كون النور عرضا جعلها متصفة بالنور كما تقول بيضت الشيء وسودته اي صيرته متصفا بالبياض والسواد وعلى القول بانه جسم جعلها ذات نور كما تقول لبنته وتمرته اي صيرته ذا لبن وتمر وعلى القول بان الظلمة كيفية وجودية اعدام الظلم واحداث الضوء في محالها فالمراد بالظلم المنورة على القولين الاولين اما الاهوية المظلمة بناء على ما هو الحق من تكيف الهواء بالنور واستضاءته به واما الاجسام المظلمة سوى الهواء لا حقيقة الظلم التي هي عدم النور فان العدم لا يتصف بالنور واللام في الظلم للاستغراق العرفي اي الظلم المتعارف تنويرها بالقمر نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او مملكته ويجوز ان تكون للعهد الخارجي والبهم جمع بهمة بالضم كظلمة وظلم وهي ما يصعب ادراكه على الحاسة ان كان محسوسا وعلى الفهم ان كان معقولا والاية العلامة الظاهرة وملكه سلطانه تعالى عبارة عن استيلاء قدرته القاهرة وغلبته التامة وقد يتم على التصرف المطلق في الامور العامة بالامر والنهي والتنكير في اية وعلامة اما للتعظيم او للنوعية كما قالوه في قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة واحتمال التحقير ... اشتقاق الكلام والامتهان افتعال من المهن يقال مهن مهنا من باب ... ونفع والمهنة بالفتح اخص من المهن مثل الضربة والضرب وقيل المهنة

بالكسر لغة وانكرها الاصمعي وقال الكلام الفتح وامتهنته اي امتهنا تاما استخدمته وامتهنته ايضا ابتذلته اي استعملته في الخدمة والمراد بالزيادة والنقصان زيادة نور القمر ونقصانه بحسب ما يظهر للحس من المستنير بنور الشمس من جرمه في الاشكال الهلالية والبدرية لان الزيادة حاصلة له في الواقع بحسب نفس الامر لان الازيد من نصفه مستنير دائما كما بين في محله قال شيخنا البهائي وربما تراءى لبعض الافهام من ظاهر قوله عليه السلام وامتهنك بالزيادة والنقصان ان زيادة نور القمر ونقصانه المحسوسين واقعان بحسب الحقيقة وحاصلان في نفس الامر كما هو معتقد كثير من الناس وهذا وان كان ممكنا نظرا الى قدرة الله تعالى على ان يحدث في جرمه اول الشهر شيئا يسيرا من النور ويزيده على التدريج الى ان يصير بدرا ثم يسلب عنه شيئا فشيئا الى المحاق الا ان حمل كلامه عليه السلام على ما هو المتفق عليه بين اساطين علماء الهيئة الذين اقتبسوا هذا العلم من اصحاب الوحي سلام الله عليهم كشيث وادريس على نبينا وعليهما السلام اليق واولى انتهى ملخصا ايضاح قال علماء الهيئة القمر جرم كروي مظلم في نفسه كثيف صقيل كالمرآة يقبل الضوء لكثافته وينعكس لصقالته فنوره ابدا مستفاد من الشمس يحاذي اثرها كالمرآة المصقولة اذا حاذتها الشمس ولما كانت الشمس اعظم منه كما في مقادير الاجرام من ان الشمس ستة الاف وستمائة واربعة واربعون مثلا للقمر ونصف مثل على التقريب كان الاكثر من نصفه مستنيرا بضوئها دائما والاقل من نصفه مظلما دائما كما بين في محله فاذا قابل بجرمي النيرين من انا فانا قبل الضوء كرة صغرى من كرة عظمى كان المضيء منها اعظم من نصفها فاذا سامت القمر الشمس وقارنها كان نصفه المستنير بضيائها مقابلا لها ونصفه المظلم مما يلينا فلا ترى نوره وهذه الحالة تسمى بالمحاق فاذا بعد عنها بقدر مسيره اليومي وهو اثنا عشر درجة او اقل او اكثر بحسب اختلاف اوضاع المساكن كما ذكره اصحاب الزيجات ... ويزداد نوره كل يوم الى ان يحصل في المقابلة ... بدرا واذا انصرف عن المقابلة انتقص نوره على تلك النسبة الى ان يعود المحاق ... ذلك باكثر من هذا يؤخذ من محله تنبيه لا يقال يرد على عبارة الدعاء ... ان للقمر انما يكون بحصول نقصان نوره واما حصول زيادة النور فلا امتهان به الا ترى ان ... قالوا ان القمر اذا اكتسب الشمس ضوءها وجعلته شبيهها في الضوء والتمام كان كالرجل الذي

برضا الملك ويشرف ويعلى قدره ومن لمستعاذ اذا رجعت من ضوءها واعادته الى حالة من
الكمودة والظلمة كان كالوزير العظيم القدر يحط من شرفه وقدره باستيعاب الحالة الذل
الهوان فالامتهان انما هو بالنقصان لا بالزيادة لانا نقول الامتهان يكون بمجموع
الزيادة والنقصان باعتبار تغييره من حال الى حال وعدم بقائه على شكل واحد على
تسخيره لان يتحرك على النهج الخاص الذي لا يزيد به المنزل منه في كل ليلة الا شيئا او شيئا
لا يستطيع ان يتخطاه ولا يقدر على ان يتعداه امتهان له قيل ويمكن ان يكون المراد بالزيادة
والنقصان تفاوت اجزائه في النور وهو بعيد وطلوع الكوكب ظهوره فوق الافق
او من تحت شعاع الشمس وافوله غروبه بعد ذلك وكسفت الشمس من باب ضرب كسوفا وكذلك
القمر قاله ابن فارس والازهري وقال ابن القوطية ايضا كسف القمر والشمس والوجه تغيرت
وقال ثعلب اجود الكلام خسف القمر وكسفت الشمس وقال بعضهم اذا ذهب بعض النور فهو
الكسوف واذا ذهب كله فهو الخسوف وقال النووي في تهذيب اللغات يقال خسف والخسفة
القمر وخسفت الشمس وكسف وكسفت وانخسف وانكسف وانكسفت وخسفا وكسفا
كلها لغات صحيحة انتهى وقال في الحديقة الهلالية فان صح ما قيل ان الاحسن خسف القمر و
كسفت الشمس فلعله عليه السلام اراد بالكسوف زوال الضوء المشترك بين الشمس والقمر لا المختص
بالقمر وهو الخسوف لكونه خلاف الاحسن والذي قيل انه خلاف الاحسن انما هو اطلاق
الكسوف على الخسوف لا على الامر الشامل له ولغيره ولا يخفى ان امتهان القمر حاصل بسبب
كسف الشمس ايضا فانه هو الساتر لها ولما كان شمول الكسوف للخسوف اشهر من العكس
اختاره عليه السلام انتهى وفيه نظر يظهر مما سنذكره في التنبيه الاتي **ايضاح** قال علماء الهيئة
خسوف القمر وكسوفه هو عدم الاستنارة مما يلينا من كرة النهار في الوقت الذي من شانه ان يضيء
فيه لوقوعه في ظل الارض لمقاطرتها النيرين اعني كونها معهما في قطر واحد من اقطار العالم
تحقيقا او تقريبا وكونها جسما كثيفا حاجبا لنور الشمس ولهذا لا يقع عليه او على بعضه حينئذ شيء
من شعاعها ثانويا ولا اوليا فيظلم لكونه غير مضيء من ذاته كما تقدم وهو خسوفه وكسوفه واما كسوف
الشمس فهو عدم اضاءتها مما يلينا من كرة النهار في الوقت الذي من شانها ان تضيء فيه لتوسط
القمر بينها وبين البصر اعني وقوعه على الخط الخارج من البصر اليها وحجبه شعاعها عن الابصار لكثافته
وقطعه السموت المستقيمة التي بين البصر والشمس وهو كسوفها هذا مجمل ما قالوه وتفصيله

يؤخذ من ظاهرها **تنبيه** وجه امتهان القمر بالانارة ما ذكرناه في توجيه امتهانه بزيادة النور
وقال العلامة البهائي قدس سره ويمكن ان يوجه امتهانه بالانارة بوجه اخر وهو ان يراد
بها اعطاؤه النور للغير كوجه الارض مثلا لا اتصافه هو بالنور فان الانارة والاضاءة
كما جاءا في اللغة لازمين فقد جاءا متعديين وح ينبغي ان يراد بالكسوف كسفه للشمس
لتتم المقابلة ويصير المعنى امتهنك بان تفيض النور على الغير تارة وتسلبه عنه اخرى انتهى
قلت في قوله ينبغي ان يراد بالكسوف كسفه للشمس نظر فان كسف وان ورد متعديا كما ورد لازما
الا ان الكسوف مصدر اللازم لا المتعدي ومصدر المتعدي انما هو الكسف لا الكسوف كما نص
عليه الفيومي في المصباح حيث قال كسفت الشمس من باب ضرب كسوفا وكذلك القمر وكسفها الله
كسفا من باب ضرب ايضا والمصدر فارق فجعل الكسوف على هذا مصدرا غير صحيح فينبغي ان يراد
بالانارة اتصافه بالنور وغيره لتتم المقابلة فلا يتجه الوجه الذي ذكره فيتعين التوجيه الاول
فقط والله اعلم **قوله** عليه السلام في كل ذلك انت له مطيع والى ارادته سريع تقرير لانقياده وطاعته
للمشية والارادة الالهية وايثار الجملة الاسمية للاشعار بدوام الطاعة واستمرار
الانقياد وتقديم الظرف في الفقرتين للاهتمام ورعاية التقفية **سُبْحَانَهُ مَا أَعْجَبَ**
مَا دَبَّرَ فِي أَمْرِكَ وَأَلْطَفَ مَا صَنَعَ فِي شَأْنِكَ جَعَلَكَ مِفْتَاحَ شَهْرٍ حَادِثٍ
لِأَمْرٍ حَادِثٍ فَأَسْأَلُ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكَ وَخَالِقِي وَخَالِقَكَ وَمُقَدِّرِي وَمُقَدِّرَكَ
وَمُصَوِّرِي وَمُصَوِّرَكَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ يَجْعَلَكَ
هِلَالَ بَرَكَةٍ لَا تَمْحَقُهَا الْأَيَّامُ وَطَهَارَةٍ لَا تُدَنِّسُهَا الْآثَامُ هِلَالَ
أَمْنٍ مِنَ الْآفَاتِ وَسَلَامَةٍ مِنَ السَّيِّئَاتِ هِلَالَ سَعْدٍ لَا نَحْسَ
فِيهِ وَيُمْنٍ لَا نَكَدَ مَعَهُ وَيُسْرٍ لَا يُمَازِجُهُ عُسْرٌ وَخَيْرٍ لَا يَشُوبُهُ
شَرٌّ هِلَالَ أَمْنٍ وَإِيمَانٍ وَنِعْمَةٍ وَإِحْسَانٍ وَسَلَامَةٍ وَإِسْلَامٍ
سبحان قيل اسم مصدر كعثمان وقيل مصدر كغفران بمعنى التنزيه وقد استوفينا
الكلام عليه في الروضة الثالثة قال بعض الاعلام التنزيه المستفاد من سبحان الله ثلثة
انواع تنزيه الذات عن نقص الامكان الذي هو منبع السوء وتنزيه الصفات عن وصمة
الحدوث بل عن كونها مغايرة للذات المقدسة وزائدة عليها وتنزيه الافعال عن القبح و
العبث وكونها جالبة اليه نفعا او دافعة عنه ضررا كافعال العباد انتهى والقصد هنا

التعجب من عجب منه تعالى وافادة التعجب بيانه في الروضة الثالثة عشر وما اعجب صيغة تعجب وقد
اجمعوا على ان ما فيها اسم لان في اعجب ضميرا يعود عليها والضمير لا يعود الا على الاسماء وعلى انها
مبتدأ لانها مجردة عن العوامل اللفظية للاسناد اليها فما روي عن الكسائي من انها
لا موضع لها من الاعراب فشاذ لا يقدح في الاجماع ثم قال سيبويه وجمهور البصريين
هي نكرة تامة بمعنى شيء وابتدئ بها لتضمنها معنى التعجب وما بعدها خبر في موضع
رفع وقال الاخفش هي معرفة ناقصة بمعنى الذي وما بعدها صلة لها فلا محل لها او نكرة
ناقصة بمعنى شيء وما بعدها صفة لها فمحله رفع وعليهما فالخبر محذوف وجوبا
اي الذي او شيء صيره ما دبر في امرك عجبا شيء عظيم ورد بان فيه التزام حذف الخبر
دون شيء يسد مسده ولا نظير له قال الفراء وابن السراج وابن درستويه ما استفهامية
وما بعدها الخبر ونقله ابن مالك في شرح التسهيل عن الكوفيين وهو موافق لقولهم
باسمية افعل فان الاستفهام المشوب بالتعجب لا يليه الا الاسماء مغوما اصحاب البصريين
اما افعل فقال البصريون والكسائي وهشام هو فعل للزومه مع ياء المتكلم نون
الوقاية نحو افقرني الى رحمة الله ففتحته بناء كالفتحة في زيد ضرب عمرا وما بعده
مفعول به وقال سائر الكوفيين هو اسم لقول العرب ما احيسنه وما اميلحه والتصغير
من خصائص الاسماء واجيب بانه شاذ وعلى القول بالاسمية ففتحته اعراب كالفتحة في زيد
عندك وذلك لان مخالفة الخبر للمبتدأ مقتض عندهم نصبه اذ افعل انما هو في المعنى وصف
للمتعجب منه لا لضمير ما والمتعجب منه عندهم شبيه بالمفعول به لان ناصبه وصف قاصر
فاشبه قولك زيد حسن الوجه بالنصب وما من قوله ما دبر موصولة والعائد محذوف
والتقدير ما دبره في امرك ودبرت الامر تدبيرا فعلته عن فكرة وروية وهو هنا مستعار
لتقديره سبحانه على حسب ارادته لتنزهه تعالى عن الفكرة والروية قال العلامة الطبرسي في
قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض اي يدبر الامور كلها ويقدرها على حسب ارادته
فيما بين السماء والارض واللطف هنا عبارة عن دقة ما في شانه من المصالح والحكم
التي لا تدركها العقول والافهام والامر والشان مترادفان وقد يراد بالامر الابداع قال
الراغب الامر لفظ عام للافعال والاقوال كلها وعلى ذلك قوله تعالى اليه يرجع الامر كله
ويقال للابداع امر نحو الا له الخلق والامر وعلى ذلك حمل الحكماء قوله تعالى قل الروح من

من امر ربي اي هو من ابداعه ويختص ذلك بالله دون الخلائق انتهى وحمله على هذا المعنى هنا
صحيح فيكون من باب الاضافة الى المفعول قوله عليه السلام جعلك مفتاح شهر حادث فصل الجملة عما
قبلها للاختلاف انشاء وخبرا مع كون السابقة لا محل لها من الاعراب والشهر العدد المعروف
من الايام ما بين الهلالين قيل هو معرب وقيل عربي ماخوذ من الشهرة وهي الظهور و
الانتشار وقيل الشهر الهلال وقيل القمر سمي به لشهرته ووضوحه ثم سميت الايام به وجمعه
شهور واشهر شبه الشهر بالبيت المقفل ثم طوى ذكر المشبه به على طريق الاستعارة بالكناية
واثبت له المفتاح على طريق الاستعارة التخييلية وفي تشبيه الهلال بالمفتاح من اللطف ما لا
يخفى وحدث الشيء حدوثا من باب قعد تجدد وجوده فهو حادث واللام من قوله لامر حادث
تعليلية متعلقة بحادث السابق اي حدوث ذلك الشهر لاجل امضاء امر حادث متجدد
ويجوز تعلقها بجعل وتنكير امر للابهام وعدم التعيين اي لامر مبهم علينا حاله لا نعلمه
الفاء في فاسال الله للدلالة على ترتب السؤال على ما قبلها اي بسبب كون ذلك الامر الحادث
مبهما اسال الله ان يجعلك هلال بركة وامن وسلامة ونحو ذلك فلا مانع من جعلها فصيحة
اي اذا كان الامر كذلك فاسال الله ووضع الاسم الجليل موضع الضمير لتعيين المبدع المسخر له
بالذات ثم تعيينه بالصفات وللاشعار بتعليل الحكم فان سؤال جعله هلال بركة ونحوها
وامن وسلامة الى غير ذلك من قضية الالوهية ولارادة الوصف بما بعده اذ المضمر لا يوصف
خلافا للكسائي واضافة الرب الى ياء المتكلم حقيقية من قبيل كريم البلد لانتفاء عامل النصب
لانه صفة مشبهة وهي لا تشتق الا من لازم او من متعد بعد نقله اليه فلا اشكال في وصف
المعرفة به واما خالق فبمعنى الماضي فليست اضافته لفظية غير موجبة تعرفه ليشكل وصف
المعرفة به وتسميتهم المضاف اليه مفعولا انما هو من حيث المعنى لا من حيث الاعراب حتى يلزم
كون الاضافة لفظية الا ترى انك تقول في ضارب عبده امس انه مضاف الى المفعول على معنى انه
كذلك معنى لا انه منصوب محلا والبركة الزيادة والنماء في الخير ومحقه محقا من باب نفع نقصه و
اذهب منه البركة وقيل هو ذهاب الشيء كله حتى لا يرى له اثر ومنه يمحق الله الربا والمحاق للهلال
ثلث ليال من اخر الشهر لا يكاد يرى لخفائه والاسم المحاق بالضم والكسر لغة والطهارة النقاء
والنزاهة من الدنس والنجس ويندرج فيها هنا تنزه الجوارح عن الافعال المستقبحة واللسان
عن الاقوال المستهجنة والنفس عن الاخلاق والادناس الجسمانية والغواشي الظلمانية بل الراهنة

عن كل ما يشغل عن الاقبال على الحق كائنا ما كان فان كل ذلك مما يعد دنسا عند اهل الله
تعالى والدنس الوسخ وتدنيس الاثام للطهارة القلبية ظاهر فان كل معصية يرتكبها
فاعلها يحصل منها ظلمة في القلب كما يحصل من نفس المتنفس في المرآة ظلمة فاذا تراكمت
ظلمات الاثام على القلب صارت رينا وطبعا فيه كما تصير الانفاس والابخرة المتراكمة
على جرم المرآة صدأ فيه واسناد المحق الى الاثام والتدنيس الى الاثام مجاز عقلي
والملابسة في الاول زمانية وفي الثاني سببية والامن طمأنينة النفس وزوال
الخوف من لقاء مكروه وسعد يسعد من باب تعب سعدا خلاف شقي والاسم منه
السعادة قال الراغب وهي معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير وتضاده
الشقاوة والنحس ضد السعد ايضا واليمن البركة وحصول الخير والنكد تعسر المطلوب
وشدة العيش والعسر بضمتين وبسكون السين السهولة يقال يسر الامر يسرا من
باب تعب ويسر يسرا من باب قرب اى سهل فهو يسير ويضادهما العسر وقيل في قوله تعالى
فان مع العسر يسرا اى مع الفقر غنى وقيل مع الشدة رخاء وشابه شوبا من باب
قال خلطه مثل شوب اللبن بالماء والنعمة ما قصد به الافضال والنفع وقد تفسر
بالحالة الحسنة وحملها على كل من المعنيين هنا صحيح والاحسان يقال على وجهين احدهما
الانعام على الغير يقال احسن الى فلان اى انعم عليه والثاني احسان في فعله وذلك اذا
علم علما حسنا او عمل عملا حسنا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك وارادة هذا المعنى هنا احسن من الاول وهو المعنى المتداول
على السنة اصحاب القلوب وينبغي حينئذ ان يراد بالايمان والاسلام في قوله
صلى الله عليه وسلم هلال امن وايمان وسلامة واسلام المرتبتان المعروفتان بعين اليقين وحق
اليقين على ما مر شرحه في الرياض السابقة وقد طلب عليه السلام الامن مرتين مرة مقيدا بامن
الافات ومرة مطلقا وكذلك طلب السلامة مرة مقيدة بكونها من السيئات واخرى
مطلقة قال العلامة البهائي يمكن ان يراد بالسلامة المطلقة سلامة القلب عن التعلق
بغير الحق تعالى واما الامن المطلق فلعل المراد طمأنينة النفس بحصول راحة الانس وسكينة
الوثوق فان السالك ما دام في سيره الى الحق يكون مضطربا خائفا الخوف العاقبة وما يعرض
له في اثناء السير من العوارض العائقة عن الوصول فاذا ذهبت عنه الغاية الالية وارتفعت

الحجب الحائلة للطمأنينة واندكت جبال النفسانية الوهمية بنور القلب بنور العيان وحصلت الراحة
والاطمئنان وزال الخوف وظهرت بشائر الامن والايمان وهذان المقامان اللذان هما مقاما
الامن والسلامة من مقامات اصحاب النهايات لا من احوال ارباب البدايات ولعل السعد
الذي لا نحس فيه واليمن الذي لا نكد معه واليسر الذي لا يمازجه عسر والخير الذي لا يشوبه
شر من لوازم هذين المقامين انتهى ملخصا وفي المقام مسائل ذكرها العلامة المذكور في
الحديقة الهلالية لا باس بايرادها هنا الاولى ان خطابه صلى الله عليه وسلم في الدعاء بعضه متوجه
الى الهلال ومختص به كقوله صلى الله عليه وسلم جعلك مفتاح شهر حادث وان يجعلك هلال بركة
وهلال امن وهلال سعد وبعضه متوجه الى جرم القمر كقوله صلى الله عليه وسلم وامتهنك بالزيادة
والنقصان والانارة والكسوف فان الهلال وان حصل له الزيادة لكن لا يحصل له
النقصان والكسوف لا يكون للهلال وقوله المترجم في شأن التقدير يمكن ان يكون متوجها
الى جرم القمر ايضا لا الهلال لان الجمع المضاف يفيد العموم والهلال وان كان يقطعها
باجمعها ايضا الا ان الظاهر ان مراده صلى الله عليه وسلم قطعه لها في كل شهر ثم لا استبعاد في
ان يكون بعض تلك الفقر مقصودا بها بعض الجرم اعني الهلال وبعضها مقصودا بها
كله ولا مانع من جعل المقصود بكل الفقر كل الجرم بناء على ان يراد من الهلال جرم القمر في
الليالي الثلاث الاول لا المقدار الذي يرى منه مضيئا فيها كما ان البدر هو جرم القمر
ليلة الرابع عشر لا المقدار المرئي منه فيها وهذا وان كان لا يخلو من بعد الا انه يصحح
الخطاب بجميع ما ياتي على وتيرة واحدة كما هو ظاهر الثانية جعله صلى الله عليه وسلم مدخول ما التعجبية فعلا
دالا على التعجب بجوهره ينبئ عن شدة تعجبه من حال القمر وما دبره الله سبحانه فيه وفي
افلاكه بلطائف صنعه وحكمته وهكذا كل من اشتد اطلاعه على دقائق الحكم المودعة في مصنوعات
الله سبحانه فهو اشد تعجبا واكثر استعظاما ومعلوم ان ما بلغ اليه علمه صلى الله عليه وسلم من عجائب
صنعه جل وعلا ودقائق حكمه في خلق القمر ونضد افلاكه وربط ما يرتبط به من مصالح العالم
السفلي وغير ذلك فوق ما بلغ اليه اصحاب الارصاد ومن يحذو حذوهم من الحكماء الراسخين
باضعاف مضاعفة مع ان الذي اطلع عليه هؤلاء من احواله وكيفية افلاكه وما عرفوه مما
يرتبط به من امور هذا العالم امور كثيرة يحار فيها ذو اللب السليم قائلا ربنا ما خلقت هذا
باطلا وتلك الامور ثلاثة انواع الاول ما يتعلق بكيفية افلاكه وعددها ونضدها وما

يلزم من حركاتها من الخسوف والكسوف واختلاف التشكلات وتشابه حركة حامله حول مركز العالم
لا حول مركزه ومحاذاة قطر تدويره نقطة سوى مركز العالم الى غير ذلك مما هو مشروح في
كتب الهيئة الثاني ما يرتبط بنوره من التغيرات في بعض الاجسام العنصرية كزيادة
الرطوبات في الابدان بزيادته ونقصانها بنقصانه وحصول البحارين للامراض
وزيادة مياه البحار والينابيع زيادة بينة في كل يوم من النصف الاول من الشهر
ثم اخذها في النقصان يوما فيوما في النصف الاخير منه وزيادة ادمغة الحيوانات
والبانها بزيادة النور ونقصانها بنقصانه وكذلك زيادة البقول والثمار نموا و
نضجا عند زيادة نوره حتى ان المزاولين لها يسمعون صوتا من القثاء والقرع والبطيخ
عند تمدده وقت زيادة النور وكابلاء نور القمر الكتان وصبغه بعض الثمار الى غير
ذلك من الامور التي تشهد بها التجربة قالوا وانما اختص القمر بزيادة ما يرتبط من امثال
هذه الامور بين سائر الكواكب لانه اقرب الى عالم العناصر منها ولانه مع قربه اسرع حركة
فيمتزج نوره بانوار جميع الكواكب ونوره اقوى من نورها فيشاركها شركة غالب
عليها فيما يرتبط بنورها من المصالح باذن خالقها ومبدعها جل شانه **الثالث**
ما يتعلق به من السعادة والنحوسة وما يرتبط به من الامور التي هو علامة على حصولها
في هذا العالم كما ذكره الديانون من المنجمين ووردت ببعضه الشريعة المطهرة كما روى
الشيخ عماد الاسلام محمد بن يعقوب الكليني قدس الله روحه في الكافي عن الصادق عليه السلام
قال من سافر او تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى وكما رواه ايضا عن الكاظم عليه السلام
من تزوج في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد وكما رواه شيخ الطائفة في كتاب التهذيب
عن الباقر عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله بات ليلة عند بعض نسائه فانكسف القمر
في تلك الليلة فلم يكن منه فيها شيء فقالت له زوجته يا رسول الله بابي انت وامي
كل هذا البغض فقال لها ويحك هذا الحادث في السماء فكرهت ان اتلذذ وفي آخر
الحديث ما يدل على ان المجامع في تلك الليلة ان رزق من جماعه ولدا وقد سمع هذا
الحديث لا يرى ما يحب **الثالثة** ينبغي لنا اذا تلونا قوله عليه السلام هذا امن من الآفات
ان نقصد بالآفات البدنية والنفسية من الكبر والحسد والغل والغرور والحرص وحب
المال والجاه امثال ذلك من دواعي النفس وحظوظها وسيئاتها البهيمية والسبعية

فان طلب الامن من هذه الآفات التي هي بمنزلة الكلاب العاديات والحيات الضاريات الموجبة
للهلاك الحقيقي والشقاء السرمدي اهم واحرى في اليوم والليلة **اللهم اجعلنا**
ارضى من طلع عليه وازكى من نظر اليه واسعد من تعبد لك
فيه ووفقنا فيه للتوبة واعصمنا فيه من الحوبة واحفظنا
من مباشرة معصيتك واوزعنا فيه شكر نعمتك
والبسنا فيه جنن العافية واتمم علينا باستكمال طاعتك
فيه المنة انك انت المنان الحميد وصلى الله على محمد وآله
الطيبين ارضى اسم تفضيل يجوز ان يكون للفاعل على ما هو القياس ويجوز **الطاهرين**
ان يكون للمفعول كاشهر والوم فانه قياس عند سيبويه وهو كثير في كلامهم وقد تقدم له نظائر في
الادعية السابقة واستوفينا الكلام عليه هناك وطلع الشيء طلوعا من باب قعد برز من علو
والمراد بالطلوع ظهوره للحس والعيان كما هو الظاهر ويمكن ان يراد به خروجه من الشعاع من
قولهم طلعت المراة من خبائها اي خرجت ثم المراد اما الطلوع الخاص في هذه الليلة واما الكل
في الزمان الماضي مطلقا ومثله قوله عليه السلام وازكى من نظر اليه والزكاء بالفتح والمد الصلاح
يقال زكا الرجل يزكو اذا صلح وتعبد الرجل لله تنسك وتذلل وعرفوا العبادة بانها فعل
اختياري مناف للشهوات البدنية تصدر عن نية يراد بها التقرب الى الله تعالى طاعة للشريعة
ووفقه الله لطاعته توفيقا هداه وارشده وسدده والتوبة الرجوع الى الله تعالى بحل عقدة
الاصرار عن القلب ثم القيام بحقوق الرب وقد مر الكلام عليها مستوفى في شرح دعائها وعصمه
الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم منه العصمة بالكسر وهي في
الاصطلاح لطف يفعله الله بالمكلف بحيث لا يكون له مصداق الى فعل المعصية مع قدرته عليها
وارادة هذا المعنى هنا لا ينافي ما عليها تقوية الفعل بها اذ لم يعهد تصديقها بها مرادا بها
هذا المعنى والحوبة بالفتح الخطيئة والاثم من حاب حوبا من باب قال اذا اكتسب الاثم ومباشرة الامر
مباشرة وليه بنفسه وحقيقتها الصاق البشرة بالبشرة ثم كثر حتى استعمل في مطلق مزاولة
الانسان الامر بنفسه وهي هنا عبارة عن اقتراف المعصية واوزعه الله الشكر الهمه وقيل اولعه
به من الوزوع بمعنى الولوع بالشيء والجنن جمع جنة بالضم وهي الستر من جنه يجنه من باب قتل
اي ستره والعافية دفع الله عن العبد ما يضره ويستعمل في دفع المضار البدنية والنفسية معا

وقد سبق الكلام عليها مستوفى في الروضة الثالثة والعشرين واضافة الجنن اليها من قبيل لجين
الماء اي العافية التي هي كالجنة ولك جعلها استعارة بالكناية مع الترشيح واتم الله عليه المنة
اكملها من تمّ الشيء يتم بالكسر اي كملت اجزاؤه واستكمل الشيء بجعلها كمله اي اتممت عليّ المنة
النعمة الثقيلة منه لقد منّ الله على المؤمنين **تنبيهات الاول** المروي في اكثر النسخ من
الصحيفة الشريفة فتح الدال من اسعد ووقع في بعضها كسرها وهو الظاهر ووجه النصب انه
بتقدير واجعلنا اسعد من تعبد لك فيه فيكون من باب عطف جملة على جملة او هو معطوف
على محل من ارضى كقوله فان لم تجد من دون عدنان والدا ودون معد فلتزعك العواذل وذلك
جعل معطوفا على المفعول الثاني الذي هو متعلق الظرف في الحقيقة لان مفعولي الجعل بمعنى
التصيير اصلهما مبتدا وخبر فمتعلق الظرف في الحقيقة الكون المقدر العامل فيه في التقدير واجعلنا
كائنين من ارضى من طلع عليه والنكتة في سؤال جعله من تعبد دون جعله من جملة الاسعد من
لحرصه على كثرة العبادة وقبولها لاستلزام الاسعدية ذلك والله اعلم **الثاني** قال العلامة
البهائي قدس الله روحه في الحديقة الهلالية الضمائر الراجعة اليه سبحانه من اول هذا
الدعاء الى هنا باجمعها ضمائر غيبة وقد عدل عن ذلك الاسلوب في جعلها من هنا الى اخر الدعاء
ضمائر خطاب ففي كلامه عليه السلام التفات من الغيبة الى الخطاب ولا يخفى ان بعض اللطائف والنكت
التي اوردها المفسرون فيما يختص بالالتفات في سورة الفاتحة يمكن جريانها هنا انتهى قلت
من يشترط في الالتفات كون المخاطب في الحالين واحدا يمنع كون ما وقع في الدعاء من باب
الالتفات لان المخاطب اولا الهلال والكلام جار معه والمخاطب ثانيا هو الله سبحانه فالمخاطب
غيران قال صدر الافاضل في ضرام السقط ان من شرط الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام
في الحالين واحدا كقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فان ما قبل هذا الكلام وان لم يخاطب
به الله من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب به لان ذلك يجري من العبد مع الله لا مع غيره بخلاف
قول جرير : تعزّى بالله ليس له شريك : ومن عند الخليفة بالنجاح : اغثني يا فداك
ابي وامي : بسيب منك انك ذو ارتياح : فانه ليس من الالتفات في شيء لان
المخاطب بالبيت الاول امراته وبالبيت الثاني هو الخليفة انتهى لكن تعريف الجمهور للالتفات
بانه التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التي هي التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه
بطريق اخر منها يقتضي انه التفات كما ذكره العلامة المذكور وعلى هذا ففي الدعاء التفاتان

احدهما من الغيبة الى الخطاب وهو الالتفات المذكور والثاني الالتفات من الخطاب الى الغيبة
وهو اعادة ضمائر الغيبة الى الهلال بعد خطابه في قوله عليه السلام اطلع عليه ونظر اليه الى اخر الدعاء
والنكتة فيه انه لما خاطب به جل وعلا غاب عن غيره فلم يبق له حضور على عادة الانسان
انه اذا التقى من يحب غاب عن قلبه سواه فذكر الهلال بضمير الغيبة ولم يلتفت اليه حتى اتم الدعاء
والله اعلم **الثالث** قال العلامة المذكور في الحديقة الهلالية ايضا الضمائر المجرورة في
قوله عليه السلام واسعد من تعبد لك فيه الى آخره راجعة الى الهلال بمعنى الشهر وليس كذلك
المرفوع في طلع عليه والمجرور في نظر اليه ففي الكلام استخدام من قبيل قول البحتري
فسقى الغضا والساكنيه وانهم : شبوه بين جوانحي وضلوعي : ولعله لا يقدح
في تحقق الاستخدام كون اطلاق الهلال على الشهر مجازا لتصريح بعض المحققين من اهل الفن
بعدم الفرق بين كون المعنيين حقيقيين او مجازيين او مختلفين وان تصرح بعضهم على
الحقيقيين على ان كون الاطلاق المذكور مجازا محل كلام انتهى ه هذا آخر الروضة
الثالثة والاربعين من رياض السالكين : وقد وفق الله سبحانه لاتمامها وانتنا في
مسك ختامها صبيحة يوم الاثنين لثلث عشرة ان بقين من
شهر ربيع الاول من سنة خمس ومائة
والف ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كتب على عباده الصيام، وفضل شهره وأيامه على الشهور والأيام، وشرفه
بالذكر في محكم الفرقان، فقال شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، والصلوة والسلام
على نبيه محمد أشرف من صلى وصام، وعلى أهل بيته الهداة الأعلام، سادة الخلق وخير
الأنام **وبعد** فهذه الروضة الرابعة والأربعون من رياض السالكين
في شرح صحيفة سيد العابدين، سلام الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين، املاء
راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني، شرح الله صدره للإيمان
وجعله من الفائزين يوم الفزع الأكبر بالأمان، **وكان من دعائه عليه السلام إذا دخل
شهر رمضان** الدخول نقيض الخروج يقال دخلت الدار إذا صرت داخلها وهو هنا مجاز
عن المجيء والحضور ولك جعل الكلام من باب الاستعارة المكنية والتمثيلية وهو ظاهر
واختلفوا في اشتقاق رمضان على أقوال حكاها الواحدي وغيره أحدها أنه مأخوذ من الرمض
وهو حر الحجارة من شدة حر الشمس فسمي هذا الشهر رمضان لأنه وجب صومه صادف شدة
الحر وهذا القول حكاه الأصمعي عن أبي عمرو والثاني أنه مأخوذ من الرميض وهو من السحاب
والمطر ما كان في آخر القيظ وأول الخريف سمي رميضا لأنه يدر أسخونة الشمس فسمي هذا
الشهر رمضان لأنه يغسل الأبدان من الذنوب والآثام وهو قول الخليل وروي في
هذا المعنى حديث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إنما سمي رمضان لأن رمضان يرمض
الذنوب الثالث أنه من قولهم رمضت النصل أرمضه رمضا إذا دققته بين حجرين ليرق فسمي
هذا الشهر رمضان لأنهم كانوا يرمضون أسلحتهم فيه ليقضوا أوطارهم منها في شوال
قبل دخول الأشهر الحرم وهذا القول يحكى عن الأزهري فعلى هذا الاسم جاهلي وعلى القولين
الأولين يكون إسلاميا وقبل الإسلام لا يكون له هذا الاسم انتهى وهذا مبني على أن صومه
من خصائص هذه الأمة الرابع ما قاله البيضاوي أنه سمي بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع
والعطش انتهى وهو يشعر أيضا بأنه إسلامي ولا ينافيه كون الصوم عبادة قديمة لأن الذي

خصوص صوم رمضان قال البيضاوي وهو مصدر رمض وقال أبو حيان يحتاج في تحقيق أنه
مصدر إلى صحة نقل لأن فعلانا ليس مصدر فعل اللازم بل إن جاء فيكان شاذا والأولى أن يكون
مرتجلا لا منقولا انتهى ورمضان غير منصرف للعلمية وزيادة الألف والنون وإن كان العلم
هو مجموع شهر رمضان كما سيأتي تحقيقه لأن المعتبر في الأعلام المركبة الإضافية في
أسباب منع الصرف ونحوه حال المضاف إليه فيمتنع مثل شهر رمضان من الصرف ودخول الألف
واللام وينصرف منع ربيع قال السعد التفتازاني في شرح الكشاف **تنبيهان الأول**
إضافة لفظ شهر إلى أسماء الشهور قاطبة جائزة وهو قول سيبويه وأكثر النحويين وقيل مختص
بما في أوله راء وهو الربيعان ورمضان قال الأزهري العرب تذكر الشهور كلها مجردة من لفظ
الشهر إلا شهري ربيع وشهر رمضان قال الله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وقال
الراعي: شهري ربيع ما تذوق لبونهم: إلا حموضا وخمة ودويلا: ولا تستعمله العرب
مع غير ذلك وقد تستعمل مع ذي القعدة كذا قال البدر بن مالك في شرح التسهيل وتعقبه
البدر الدماميني بأن صدر كلامه يعني قوله ما في أوله راء يقتضي جواز إضافة شهر
إلى رجب وآخر كلامه يعني قوله ولا تستعمله العرب مع غير ذلك يدافعه انتهى وصرح
الإسنوي في الكوكب الدري باستثناء رجب من هذه القاعدة وقال بعضهم إنما التزم
العرب لفظ شهر مع ربيع لأن لفظ ربيع مشترك بين الشهر والفصل فالتزموا لفظ شهر
مع اسم الشهر للفرق بينهما وقال ثعلب إنما خصت العرب شهري ربيع وشهر رمضان بذكر
شهر معهما من دون غيرها من الشهور ليدل على موضع الاسم كما قالت العرب ذو يزن وذو كلاع
فزادت ذو ليدل على الاسم المختص بصاحب هذا الاسم انتهى وفي حاشية البغدادي للدماميني
ما نصه صرح الزمخشري بأن مجموع المضاف والمضاف إليه في قولك شهر رمضان هو العلم
انتهى وقال التفتازاني في شرح الكشاف اتفقوا على أن العلم في ثلاثة أشهر هو مجموع المضاف
والمضاف إليه شهر رمضان وشهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر وفي البواقي لا يضاف إليه
فلذلك حسنت إضافة لفظ شهر إليها والآخر تحسن كما لا يحسن في إنسان زيد إضافة
العام إلى الخاص انتهى واعترضه الدماميني بأن إضافة الشهر إلى علم الثلاثين يوما فخرج
عن كونه اسما للثلاثين يوما ويراد به حينئذ مطلق الوقت فلا تقع الإضافة وحينئذ
فدعوى الاتفاق على أن العلم في الثلاثة الأشهر فقط هو مجموع المضاف والمضاف إليه دون

غيرها ممنوعة فقد قال سيبويه اسماء الشهور كالمحرم وصفر كذا سائرها اذا لم يضف اليها
اسم الشهر فهي كالدهر والليل والنهار والابد يعني تكون للعدد فلا تصلح الا جوابا لكم
لانهم جعلوها جملة واحدة لعدة الايام كانك قلت سير عليه الثلثون يوما ويستغرقها
السير ولو اضفت اليها لفظ الشهر صارت كيوم الجمعة وصلحت جوابا لمتى هذا كلامه فاى
الباق وهذا سيبويه امام الجماعة ومتبوع ارباب الصناعة ينادى باضافة شهر الى
كل واحد من اسماء الشهور انتهى وقال ابو حيان ما ذكره الزمخشري من ان علم الشهر مجموع
اللفظين غير معروف انما اسمه رمضان فاذا قيل شهر رمضان فهو كما يقال شهر المحرم
ويجوز ذلك لترنيه على انه علم جنس وقال ابن درستويه الضابط في ذلك ان ما كان
من اسمائها اسما للشهر او صفة قامت مقام الاسم فهو الذي لا يجوز ان يضاف اليه الشهر
ولا يذكر معه كالمحرم اذ معناه الشهر المحرم وكصفر اذ هو اسم معرفة كزيد وجمادى اذ هو
معرفة وليس بصفة ورجب وهو كذلك وشعبان وهو بمنزلة عطشان وشوال وهو صفة
جرت مجرى الاسم وصارت معرفة وذو القعدة وهو صفة قامت مقام الموصوف
المراد القعود عن التصرف كقولك الرجل ذو الجلسة فاذا اضفت الرجل قلت ذو الجلسة
وذو الحجة مثله واما الربيعان ورمضان فليست باسماء للشهور ولا صفات له فلا بد من
اضافة لفظ شهر اليها ويدلك على ذلك ان رمضان فعلان من الرمض كقولك شهر الغليان
وليس الغليان بالشهر ولكن الشهر شهر الغليان وربيع انما هو اسم للغيث فليس الغيث
بالشهر انتهى واعتذر القائلون بان علم الشهر مجموع اللفظين عن نحو ما روى من صام رمضان
بانه من باب الحذف لا من اللبس وجاز الحذف من الاعلام وان كان من قبيل حذف بعض
الكلمة لانهم اجروا هذا العلم في جواز الحذف منه مجرى المتضائفين حيث اعربوا الجزئين
باعرابهما **الثاني** ورد من طريق الخاصة والعامة النهي عن التلفظ برمضان من غير
اضافة الشهر اما من طريق الخاصة فهو ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن سعد
بن سالم قال كنا عند ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام فذكرنا رمضان فقال عليه السلام لا تقولوا
هذا رمضان ولا ذهب رمضان ولا جاء رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى
وهو عز وجل لا يجيء ولا يذهب ولكن قولوا شهر رمضان فان الشهر مضاف الى الاسم
والاسم اسم الله عز ذكره وبسنده عن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام قال امير المؤمنين عليه السلام

لا تقولوا رمضان ولكن قولوا شهر رمضان فانكم لا تدرون ما رمضان وقال الشهيد الاول في كتا
ب الارشاد ما هذا لفظه نهى عن التلفظ برمضان بل يقال شهر رمضان في احاديث من اجودها
ما اسنده بعض الافاضل الى الكاظم عليه السلام عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال لا تقولوا رمضان فانكم
لا تدرون ما رمضان من قاله فليتصدق وليصم كفارة لقوله ولكن قولوا كما قال الله تعالى
شهر رمضان واما من طريق العامة فهو ما رواه ابو معشر نجيح المدني عن ابي سعيد المقبري عن
ابي هريرة مرفوعا لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر
رمضان وما رواه هشام عن ابان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا
تقولوا رمضان انسبوه كما نسبه الله تعالى في القرآن فقال شهر رمضان قال في الفائق
ان صح انه من اسماء الله تعالى فهو غير مشتق او راجع الى معنى الغافر اي يمحو الذنوب ويمحقها
انتهى وحمل اصحابنا النهي على الكراهة قال شيخنا الشيخ زين الدين في تمهيد القواعد
وقد ورد عندنا النهي عن التلفظ برمضان من دون اضافة الشهر وهو نهي كراهة
انتهى وقال الشهيد قدس سره في الدروس هذا النهي للتنزيه اذ الاخبار عنهم عليهم السلام مملوة
بلفظ رمضان واختلف العامة فذهب اصحاب مالك الى الكراهة مطلقا وقال كثير من
الشافعية ان ذكر معه قرينة تدل على انه الشهر كقولك صمت رمضان لم يكره والا كره وذهب
اكثرهم الى جوازه من غير كراهة قالوا لانه لم ينقل عن احد من العلماء ان رمضان من اسماء الله
تعالى وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة ما يدل على الجواز مطلقا كقوله صلى الله عليه وسلم اذا جاء رمضان
فتحت ابواب الجنان وغلقت ابواب النيران وصفدت الشياطين قال القاضي عياض في قوله
اذا جاء رمضان دليل على جواز استعماله من غير لفظ شهر خلافا لمن منعه من العلماء انتهى
قال صلوات الله وسلامه عليه **الحمد لله الذي هدانا لحمده وجعلنا من اهله**
لنكون لاحسانه من الشاكرين وليجزينا على ذلك جزاء المحسنين
والحمد لله الذي حبانا بدينه واختصنا بملته وسبلنا في سبل
احسانه لنسلكها بمنه الى رضوانه حمدا يتقبله منا ويرضى به عنا
الحمد هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل كالعلم ام بالفواضل كالبر والشكر
فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لاجل النعمة سواء كان نعتا باللسان او اعتقادا او محبة بالجنان او
عملا وخدمة بالاركان وقد جمعها الشاعر في قوله : افادتكم النعماء مني ثلاثة

بدیع لسانی والضمیر المحتجبا: فالحمد اعم متعلقا لانه یعم النعمة وغیرها واخص موردا اذ هو اللسان
فقط والشکر بالعکس لانه متعلق النعمة فقط ومورده یعم اللسان وغیره فبینهما عموم وخصوص
من وجه فهما یتصادقان فی الثناء باللسان علی الاحسان ویتفارقان فی صدق الحمد فقط
علی النعت بالعلم مثلا وصدق الشکر فقط علی المحبة بالجنان لاجل الاحسان اذا عرفت ذلک فالمراد
بالحمد فی عبارة الدعاء هو الثناء باللسان علی الاحسان لان وصفه تعالی بالهدایة لحمده
وجعله من اهله یقتضی ان یکون له مدخل فی اقتضاء الحمد لما تقرر فی الاصول من ان ترتب
الوصف علی الحکم مشعر بالعلیة ولذلک علله بقوله علیه السلام لنکون لاحسانه من الشاکرین
الی آخره والضمیر فی اهله عائد الی الحمد ای من المتصفین به والاصل لاهل القرابة ثم اطلق
علی من عرف بشیء واتصف به یقال اهل العلم لمن اتصف به ویحتمل عود الضمیر الی الله سبحانه
ای من اولیائه والمختصین به اختصاص اهل الانسان به وفی الحدیث اهل القرآن اهل
الله وخاصته وکانوا یسمون اهل مکة اهل الله تعظیما لهم کبیت الله هذا ولما کان الحمد
احدی شعب الشکر باعتبار المورد کما عرفت وکان ادخل فی اشاعة النعمة والاعتداد
بشانها وادل علی مکانها لما فی عمل القلب من الخفاء وفی اعمال الجوارح من الاحتمال جعل راس الشکر
وملاک الامر فی قوله صلی الله علیه وآله الحمد راس الشکر ما شکر الله عبد لم یحمده ولذلک قدم
علیه السلام الحمد علی الشکر فی الثناء علیه سبحانه وجعله سببا للشکر احسانه مطلقا بقوله لنکون
لاحسانه من الشاکرین حتی کانه لولا الهدایة الی الحمد لم یکن الشکر وهو کذلک کما نص علیه
الحدیث المذکور وبیانه انه اذا لم یعترف العبد بانعام مولاه ولم یثن علیه بما یدل علی تعظیمه
لم یظهر منه شکر ظهورا کاملا وان اعتقد وعمل فلم یعتد شاکرا لان حقیقة الشکر
اظهار النعمة والکشف عنها کما ان کفرانها اخفاؤها وسترها والاعتقاد امر خفی فی
نفسه وعمل الارکان والجوارح وان کان ظاهرا الا انه یحتمل خلاف ما قصد به اذ لم یتعین
له بخلاف النطق فانه ظاهر فی نفسه ومعین لما ارید به وضعا فهو الذی یفصح عن کل
خفی ویجلی عن کل مشتبه فلا احتمال له لاجرم کان الحمد راس الشکر وکما ان الراس اظهر الاعضاء
واعلاها وعمدة لبقائها کذلک الحمد اظهر انواع الشکر واشملها علی حقیقته حتی اذا
فقد کان بمنزلة العدم فصح انه ما شکر الله عبد لم یحمده واتضح کونه سببا للشکر والاحسان
والجزاء المکافاة علی الشیء جزاه به وعلیه جزاء وذلک اشارة الی الحمد وما فیه من البعد

لتعظیمه وتعظیمه لولی نعمتنا تعالی علی حمده جزاء مثل جزاء المحسنین وفی تشبیه جزاء الحامدین
بجزاء المحسنین من تعظیم امر الحمد ما لا یخفی حیث جعل ما یترتب علیه من الثواب والجزاء مثل ما
یترتب علی الاحسان الذی حقیقته الاتیان بالاعمال علی الوجه اللائق وهو حسنها الوصفی
المستلزم لحسنها الذاتی وقد فسره صلی الله علیه وآله بقوله الاحسان ان تعبد الله کانک
تراه فان لم تکن تراه فانه یراک وفیه تلمیح الی ما وعده سبحانه من الزیادة علی کل من الشکر
والاحسان حیث قال فی الشکر ولئن شکرتم لازیدنکم وقال فی الاحسان وسنزید المحسنین
وقال للذین احسنوا الحسنی وزیادة وحبوت الرجل احبوه حباء بالکسر والمد اعطیته
الشیء بغیر عوض والاسم منه الحبوة بالضم وخصصته بکذا اخصه خصوصا من باب
قعد واختصصته اختصاصا وخصصته تخصیصا جعلته له دون غیره والمراد بدینه
تعالی الاسلام لقوله تعالی افغیر دین الله یبغون قال الراغب یعنی الاسلام والملة بمعنی
وقد تقدم الکلام علی انهما یتحدان بالذات ویختلفان بالاعتبار فان الشریعة من حیث
انها یطاع بها تسمی دینا ومن حیث یجتمع علیها تسمی ملة وکان المراد باختصاصه تعالی
ایانا بالهدایة الیها والا فالدعوة الیها عامة واختصاصه ایانا دون الامم السالفة
وسبلنا ای سیرنا فی سبل احسانه کقولهم فوز الرجل بابله اذا رکب بها المفازة وهی
الفلاة لا ماء فیها ومنه سبل ضیعته ای جعلها فی سبیل الله کانه سیرها فیه والاحسان
هنا بمعنی الانعام والافضال وسلکت الطریق سلوکا من باب قعد ذهبت فیه والباء فی
بمنه للاستعانة او للملابسة والرضوان الرضی الکثیر ولما کان اعظم الرضی رضی الله
تعالی خص لفظ الرضوان فی القرآن بما کان من الله تعالی ورضاه سبحانه عن العبد یعود
الی علمه بموافقته لامره وطاعته له والتقبل قبول الشیء علی وجه یقتضی ثوابا کالهدیة
ولما لم تکن کل عبادة متقبلة بل انما تتقبل اذا کانت علی وجه مخصوص کما قال تعالی
انما یتقبل الله من المتقین جاء بالمصدر المنصوب علی المفعولیة المطلقة المبینة للنوع
عامله فقال لیحملنا یتقبله منا ویرضی به عنا والباء للسببیة والظرفان لغوان متعلقان
بیرضی ای یرضی بسببه عنا هذا هو الظاهر المتبادر ویجوز ان تکون الباء زائدة
لقولهم رضیه ورضی به بمعنی وعن بمعنی من مثلها فی قوله تعالی وهو الذی یقبل التوبة
عن عباده او هی متعلقة بمحذوف والمعنی ویرضاه منا او ویرضاه صادرا عنا والله اعلم

والحمد لله الذي جعل من تلك السبل شهره شهر رمضان شهر الصيام وشهر الاسلام وشهر الطهور وشهر التمحيص وشهر القيام الاشارة في تلك السبل الى سبل احسانه التي سبلها فيها واضافة الشهر الى الضمير العائد اليه سبحانه اما لتعظيمه او لمزيد الاختصاص المفهوم مما نطق به الحديث القدسي الذي رواه الخاصة والعامة ان الله تعالى يقول الا ان الصوم لي وانا اجزي عليه واما اشعارا بان رمضان من اسمائه تعالى كما مر وشهر رمضان بدل من شهره بدل كل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التنصيص على ان شهره تعالى هو شهر رمضان و شهر الصيام اما بدل من شهر رمضان او عطف بيان على جهة المدح كما قال الزمخشري في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام ان البيت الحرام عطف على جهة المدح كما في الصفة لا على جهة التوضيح وقال ابن هشام في نحو امنا برب العالمين رب موسى وهرون يحتمل بدل الكل وعطف البيان والصيام مصدر كالصوم قيل هو في اللغة مطلق الامساك ثم استعمل في الشرع في امساك مخصوص وقال ابو عبيدة كل ممسك عن طعام او كلام او سير فهو صائم قال الشاعر: خيل صيام وخيل غير صائمة - اي قائمة بلا اعتلاف والاسلام اما بمعناه اللغوي اي الانقياد والطاعة لكثرة الطاعات في هذا الشهر او بمعنى دين الاسلام لكون افتراض صومه من خصائص هذه الامة عندنا وعند الجمهور من العامة كما رواه رئيس المحدثين في الفقيه بسنده عن حفص بن غياث النخعي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على احد من الامم قبلنا فقلت له فقول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء دون الامم ففضل به هذه الامة وجعل صيامه فرضا على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى امته وروى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال رمضان شهر امتي واجابوا عن الاية بان التشبيه فيها لمطلق الصوم والطهور بالفتح والضم هنا على الروايتين مصدران بمعنى الطهارة وهي النقاء من الدنس والنجس قال صاحب القاموس الطهور بمعنى الفتح المصدر واسم ما يتطهر به وقال الراغب الطهور بالفتح قد يكون مصدرا وقد يكون اسما غير مصدر كالفطور في كونه اسما لما يفطر به وفي الاساس تطهرت طهورا وطهورا وما عندي طهور اتطهر به اي وضوء اتوضأ به والمبالغ ماء طهورا بليغا في الطهارة ولا شبهة فيه والتمحيص تخليص الشيء مما فيه عيب ومنه قوله تعالى وليمحص ما في قلوبكم قال الراغب التمحيص هنا كالتزكية

والتطهير

والتطهير ونحو ذلك من الالفاظ ويقال في الدعاء اللهم محص عنا ذنوبنا اي ازل ما علق بنا من الذنوب وفي الكشاف التمحيص التطهير والتصفية وقال الجوهري التمحيص الابتلاء والاختبار وعليه تفسير ابن عباس ومجاهد والسدي لقوله تعالى وليمحص الله الذين امنوا اي وليبتلي الله الذين امنوا والقيام مصدر قام يقوم قوما وقياما اي انتصب ثم استعمل في الصلوة ليلا لكثرة الانتصاب فيها يقال قام ليله اي صلى في جميعه ومنه حديث من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه اي اكثر الصلوة فيه ليلا وانما خص القيام بصلوة الليل لانه خلاف المعهود في الليل بخلافه في النهار ولذلك يقال فلان يقوم الليل اي يصلي ويتهجد فيه ولا يقال يقوم النهار وان قطع عامته بالصلوة وانما قيل لشهر شهر القيام لكثرة الصلوات المسنونة فيه ليلا والاشهر في الروايات استحباب الف ركعة في لياليه زيادة على النوافل المرتبة وهو قول معظم الاصحاب وكيفيتها ان يصلي خمسمائة ركعة في العشرين الاولين كل ليلة عشرين ركعة ثمان بعد المغرب واثنتي عشرة ركعة بعد العشاء على الاظهر وقيل بالعكس و في ليلة تسع عشرة مائة غير عشرينها وخمسمائة ركعة في العشر الاخير كل ليلة ثلثين ثمان بعد المغرب واثنتين وعشرين بعد العشاء وفي ليلة احدى وعشرين وثلاث وعشرين مائة مائة غير ثلاثينهما فتكون الجملة الف ركعة وردت روايات اخرى بصلوات اخرى في لياليه وبالجملة فقيام لياليه من المسنونات المشهورة بين الامة والله اعلم الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فابان فضيلته على سائر الشهور بما جعل له من الحرمات الموفورة والفضائل المشهورة فحرم فيه ما احل في غيره اعظاما وحجر فيه المطاعم والمشارب اكراما وجعل له وقتا بينا لا يجيز جل وعز ان يقدم قبله ولا يقبل ان يؤخر عنه الموصول في محل النصب على انه صفة ثانية لشهر رمضان موضحة او مادحة او على تقدير اخص او امدح او في محل الرفع على المدح او التعظيم بتقدير مبتدأ اي هو الذي نزل قال ابن مالك التزم حذف الفعل في المنصوب على المدح اشعارا بانه انشاء كما في المنادي وحذف المبتدأ في المرفوع اجراء للوجهين على سنن واحد قال امين الاسلام الطبرسي قدس الله سره اختلف في قوله انزل فيه القرآن فقيل ان الله تعالى انزل جميع القرآن في ليلة القدر الى سماء الدنيا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وآله نجوما في طول عشرين سنة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام

وقيل ان الله تعالى ابتدأ انزاله في ليلة القدر من شهر رمضان عن ابن اسحق وقيل انه كان
ينزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر ما يحتاج اليه في تلك السنة جملة واحدة ثم ينزل
على مواقع النجوم ارسالا في الشهور والايام عن السدي باسناده الى ابن عباس وروى
الثعلبي باسناده الى ابي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انزلت صحف
ابراهيم عليه السلام لثلث مضين من شهر رمضان وفي رواية الواحدي لاول ليلة منه وانزلت
توراة موسى عليه السلام لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل على عيسى عليه السلام لثلاث
عشرة خلت من رمضان وانزل الزبور على داود عليه السلام لثمان عشرة ليلة مضت من شهر رمضان
وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وآله لاربع وعشرين مضين من شهر رمضان وهذا
بعينه رواه العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام نزل القرآن في اول ليلة من شهر رمضان
وفي اخرى عنه عليه السلام انه انزل في ليلة ثلث وعشرين منه وقيل المراد بقوله انزل فيه
القرآن انه انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القرآن وهو قوله عز وجل يا
ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام فيكون فيه بمعنى في فرضه كما يقول القائل انزل
الله في الزكوة كذا اي في فرضها وانزل في الخمر كذا اي في تحريمها وعن سفيان بن عيينه
ان معناه انزل في فضله القرآن كما تقول انزل في علي كذا والقولان متقاربان فانه لم
ينزل في شانه سوى الآية المذكورة **قوله** هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
منصوبان على الحالية اي انزل وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات
مكشوفات من جملة ما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل من الكتب السماوية قال
الراغب الفرقان ابلغ من الفرق لانه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل وهو اسم لا
مصدر فيما قيل والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره انتهى والاصح انه مصدر ثم استعمل
اسما في كل ما فرق به الحق والباطل وروى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال القرآن جملة الكتاب
والفرقان المحكم الواجب العمل به وعن ابن عباس ان المراد بالهدى الاول في الآية الهدى
من الضلالة وبالثاني بيان الحلال والحرام وعن الاصم ان الاول ما كلف به من العلوم
والثاني ما يشتمل عليه من ذكر الانبياء وشرائعهم واخبارهم لانها لا تدرك الا بالقرآن
وقال النيسابوري لما كان الهدى قسمين جلي مكشوف وخفي مشتبه وصفه اولا
بجنس الهداية ثم قال انه من نوع البين الواضح ويحتمل ان يقال القرآن هدى في نفسه ومع ذلك

ففيه ايضا بينات من هدى الكتب المتقدمة فيكون المراد بالهدى والفرقان التورية والانجيل
او يقال الهدى الاول اصول الدين والثاني فروعه فيزول التكرار انتهى والفاء من قوله
فابان فضيلته والظرف سببية اي فبسبب انزال القرآن فيه ابان فضيلته الى آخره قال المفسر
فائدة وصف الشهر بانزال القرآن فيه التنبيه على علة تخصيصه بالصوم فيه وذلك
انه لما خص باعظم آيات الربوبية ناسب ان يخص باشق سمات العبودية فبقدر هضم النفس
يترقى العبد في مدارج الانس ويصل الى معارج القدس وتنكشف عنه الحجب الناسوتية و
يطلع على الحكم اللاهوتية والباء من قوله عليه السلام بما جعل للسببية او للاستعانة والحرمات
جمع حرمة بالضم كغرفة وغرفات وهي ما لا يحل انتهاكه اي تناولها بما لا يحل والموفور اسم
مفعول من وفرت الشيء وفرا من باب وعد اي تممته واكملته ويقال ايضا وفر الشيء وفورا
اذا تم وكمل يتعدى ولا يتعدى والمصدر فارق والفضائل جمع فضيلة وهي الدرجة
الرفيعة في الفضل والخير والكمال والمشهورة الظاهرة المعروفة من شهرت الشيء اذا اظهرته
وابرزته والفاء من قوله فحرم للترتيب الذكري وهو عطف المفصل على المجمل نحو توضأ فغسل
وجهه ويديه ومسح راسه ورجليه لان ما بعدها تفصيل المجمل له تماما من الحرمات والفضائل
وحرم الله الشيء تحريما منع من فعله واحله احلالا اباحه واعظمت الشيء اعظاما وعظمته
تعظيما فخمته وقوله اي لاجل الاعظام فهو منصوب على المفعول له مثله اكراما في الفقرة
الثانية والحجر المنع وفعله من باب قتل والمطاعم والمشارب جمع مطعم ومشرب بمعنى الطعام
الشراب وهما ما يؤكل ويشرب كذا قال الاساس وكثر عنده الطعام والطعم والمطعم والاطعمة
المطاعم وقال الفارابي في ديوان الادب المشرب الشراب فيجوز ان يكونا مصدرين قال في
الكشاف في قوله تعالى ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون مشارب جمع مشرب وهو موضع
الشرب او الشرب انتهى والوقت مقدار من الزمان مفروض لامر ما وبينا اي واضحا وجلية قوله
عليه السلام لا يجل الى آخره في محل نصب صفة ثانية لقوله وقتا قال بعض العلماء السبب في تعيين بعض
الاوقات لعبادة مخصوصة كشهر رمضان للصوم واشهر الحج للحج ان لبعض الاوقات اثرا
في زيادة الثواب او العقاب كالامكنة وكان الحكماء يختارون لاجابة الدعاء اوقاتا مخصوصة
وفيه فائدة اخرى وهي ان الانسان مجبول على اتباع الشهوة والهوى ومنعه من ذلك على الاطلاق
شاق عليه فخص بعض الازمنة والامكنة بطاعة ليسهل عليه الاتيان بها فيهما ولا يمتنع

عن ذلك فلو اقتصر على تلك الشهور مطلوب في نفسه وانجره ذلك الى الاستدامة والاستقامة بحسب الالفة والاعتياد او لاعتقاد ان الاقدام على ضد ذلك يبطل مساعيه السالفة فقد هو المطلوب الكلي لاريب ان تخصيص تلك من الشارع اقرب الى اتحاد الاراء واتفاق الكلمة والله اعلم ثم فضل ليلة واحدة من لياليه على ليالي الف شهر وسماها ليلة القدر تنزل الملئكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام دائم البركة الى طلوع الفجر على من يشاء من عباده بما احكم من قضائه ثم هنا لافادة الترتيب بحسب الرتبة ارتقاء في الدلالة على مباينة معطوفها المعطوف عليه فضلا ومزية وتراخيه عنه في زيادة ابانة الفضيلة والتفخيم اذ كان تفضيل ليلة واحدة من لياليه على ليالي شهر ادخل في ابانته تعالى فضيلته واجلب للتعجب من السامع ولحوق نعت الليلة بجي به التأكيد لدفع توهم كون القصد الى الجنس لان الاسم الحامل للجنس والوحدة ربما يقصد به الى الجنس وربما يقصد به الى الوحدة ومن تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة ثانية لليلة اي كائنة من لياليه وتفضيل الشيء على غيره جعله افضل منه وعلى الاستعلاء المعنوي وهذا التفضيل اشارة الى قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر ومعنى كونها خيرا من الف شهر ان العمل فيها خير من العبادة في الف شهر ليس فيها هذه الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية كما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال له بعض اصحابنا قال ولا اعلمه الا سعيد السمان كيف تكون ليلة القدر خيرا من الف شهر قال العمل فيها خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر وبسنده عن حمران انه سال ابا جعفر عليه السلام قال قلت ليلة القدر خير من الف شهر اي شيء عني بذلك فقال العمل الصالح فيها من الصلوة والزكوة وانواع الخير خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر ولولا ما يضاعف الله تبارك وتعالى للمؤمنين ما بلغوا ولكن الله يضاعف لهم الحسنات قال بعضهم وتخصيص الالف بالذكر للاشعار بالانتهاء الى عدد لا اسم لما فوقه على الخصوص فتخصيصه بالذكر للتكثير وقال مجاهد كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد النهار حتى يمسي فعل ذلك الف شهر فتعجب رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنون من ذلك فانزل الله تعالى سورة انا انزلناه فاعطوا

ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي وثانيهما ما روي عن مالك بن انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله اري اعمار الناس فاستقصرها وخاف ان لا يبلغوا من الاعمال مثل ما بلغه سائر الامم فاعطاه الله ليلة هي خير من الف شهر لسائر الامم وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله الف شهر وروى ثقة الاسلام بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال اري رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه بني امية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فاصبح كئيبا حزينا قال فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله ما لي اراك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل اني رايت بني امية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فقال والذي بعثك بالحق نبيا اني ما اطلعت على ذلك فعرج الى السماء فلم يلبث ان نزل عليه باي من القرآن يونسه بها قال افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وانزل عليه انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله عز وجل ليلة القدر لنبيه عليه السلام خيرا من الف شهر ملك بني امية وقد تقدم مضمون هذا الحديث في سند رواية الصحيفة الشريفة وتكلمنا عليه في شرحه هناك قوله عليه السلام وسماها ليلة القدر قال اكثر العلماء القدر بمعنى التقدير قال علي بن ابراهيم معنى ليلة القدر ان الله يقدر فيها الاجال والارزاق وكل امر يحدث من موت او حيوة او خصب او جدب او خير او شر كما قال الله فيها يفرق كل امر حكيم الى سنة وهذا المعنى هو المروي عن ابي جعفر عليه السلام على ما رواه ثقة الاسلام بسنده عن حمران عنه عليه السلام انه قال يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل خير وشر وطاعة ومعصية ومولود واجل ورزق فما قدر في تلك السنة وقضي فهو المحتوم ولله عز وجل فيه المشية الحديث والمراد اظهار تلك المقادير للملائكة والنبي والائمة عليهم السلام في تلك الليلة والا فالمقادير من الازل الى الابد ثابتة في اللوح المحفوظ وقيل القدر بمعنى الشرف والخطر يعني ليلة الشرف والعظمة من قولهم لفلان قدر عند الناس اي منزلة وخطر كما يناسبه قوله ليلة القدر خير من الف شهر ثم هذا الشرف اما ان يرجع الى الفاعل اي من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف واما ان يرجع الى الفعل لان الطاعة فيها اكثر ثوابا وقبولا وعن الوراق من شرفها انه نزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر الى امة ذوي قدر ولعل الله تعالى انما ذكر لفظ القدر في هذه السورة ثلث مرات لهذا السبب وقيل التقدير بمعنى

الضيق وذلك ان الارض في هذه الليلة تضيق من الملئكة من قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه
وهذا القول يعزى الى الخليل بن احمد رحمه الله **قوله** تنزل الملئكة والروح فيها باذن
ربهم اي تتنزل فحذفت احدى التائين تخفيفا على حد قوله تعالى نارا تلظى والجملة
استيناف يبين لما فضلها على تلك المدة المتطاولة كما روي عن علي بن الحسين عليهما السلام
هي خير من الف شهر لانها تنزل فيها الملئكة والروح باذن ربهم من كل امر والروح قيل هو
الوحي كما قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي تتنزل الملئكة ومعهم العلم
بالمقادير وقيل هو روح القدس وهو جبرئيل وقيل هو خلق اعظم من الملئكة رواه ابو جعفر
الصفار في بصائر الدرجات بسنده عن ابي بصير قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام فذكر شيئا
من امر الامام اذا ولد واستوجب زيارة الروح في ليلة القدر فقلت جعلت فداك
اليس الروح جبرئيل فقال جبرئيل من الملئكة والروح خلق اعظم من الملئكة اليس الله
يقول تنزل الملئكة والروح وقد سبق في الروضة الثالثة في شرح دعاء الصلوة على
حملة العرش وكل ملك مقرب ما قيل في شأن الروح على التفصيل واوردنا جملة من الاخبار
المروية عن اهل البيت عليهم السلام في ذلك والظرف من قوله باذن ربهم لغو متعلق بتنزل
او مستقر متعلق بمحذوف فهو حال من مفعوله اي ملتبسين باذن ربهم اي بامره كما
قال وما نتنزل الا بامر ربك وقيل بعلم ربهم كما قال انزله بعلمه وقوله من كل امر اي من
اجل كل امر قضاه الله عز وجل من رزق واجل ونحو ذلك لتلك السنة الى مثلها من
العام القابل كقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وقيل من اجل كل مهم بعضهم للركوع وبعضهم
للسجود وبعضهم للتسليم روي انهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه
قال بعضهم وعلى هذا فلعل الطاعة في الارض خاصة في هذه الليلة فالملئكة
يطلبونها ايضا طمعا في مزيد الثواب كما ان الرجل يذهب الى مكة لتصير طاعاته اكثر
ثوابا **قوله** سلام دائم البركة الى طلوع الفجر اي هي سلام او سلام هي اتباعا لقوله
تعالى سلام هي حتى مطلع الفجر وحذفه لقرينة النص المغنية عن ذكره وتحييل العدول
الى اقوى الدليلين من العقل والنقل كما في قول قيل لي كيف انت قلت عليل قال
النيسابوري معنى سلام هي اي هذه الليلة ما هي الا سلامة وخير فاما سائر الليالي
فيكون بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة سلام الملئكة على المؤمنين وقال ابو مسلم

يعني

١٩١

يعني هذه الليلة سالمة عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها او هي سلام من تسلط الشيطان
ونحوه او سالمة عن تفاوت العبادة في اجزائها بخلاف سائر الليالي فان النفل فيها كلما
قرب من الفجر الثاني كان افضل وقال علي بن ابرهيم قال تحية يحيا بها الامام الى ان يطلع الفجر وفي
خبر آخر عن علي بن الحسين عليهما السلام هو سلام الملئكة والروح على الرسول والامام من اول
ما يهبطون الى مطلع الفجر والدائم الممتد زمانه والثابت والمتتابع يقال دائم المطر اذا تتابع
نزوله والبركة كثرة الخير ونماؤه وفيه تلميح الى قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة فيها
يفرق كل امر حكيم فالبركة ثابتة متتابعة في هذه الليلة بدوام السلام الى ان يطلع الفجر
فان المبارك ما فيه نماء الخير وكثرته **وقوله** على من يشاء من عباده متعلق بتنزل لقوله
بعده بما احكم من قضائه ومن زعم انه متعلق بسلام فقد اخطأ او تعسف **وقوله** بما احكم
من قضائه متعلق بتنزل ايضا اي تتنزل الملائكة والروح على من يشاء من عباده بما
احكم من قضائه كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والباء قيل للمصاحبة في كل من
تنزل به ونزل به لا للتعدية كالهمزة والتضعيف اذ لا يقال نزل الله بكذا ولا نزل به كما يقال
انزله ونزله ولو كانت كالهمزة والتضعيف صح كما صح ذهب الله به واذهبه قال الراغب
يقال نزل الملك بكذا وتنزل به ولا يقال نزل الله ولا تنزل به ونص اكثر اللغويين على ان نزل
به وتنزل به بمعنى انزله وعلى هذا فلعل منعهم من ان يقال نزل الله بكذا او تنزل به تفاديا عن
اسناد النزول اليه سبحانه ولما في الباء من معنى المصاحبة والالصاق وان كانت للتعدية
كالهمزة كما نص عليه الشريف العلامة في الحواشي الكشاف ولذلك قال الزمخشري في قوله تعالى
ذهب الله بنورهم ان المعنى اخذ الله نورهم وامسكه من قولهم ذهب السلطان بماله اذا اخذه
والمراد بمن يشاء من عباده امام الزمان وبما احكم من قضائه ما قضي وابرم وامضي حتم
ولم يكن فيه تقديم وتاخير ولا تبديل وتغيير يدل على ذلك ما رواه ابو جعفر الصفار في كتاب
بصائر الدرجات باسناده عن داود بن فرقد قال سألته عن قول الله عز وجل انا انزلناه
في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر قال ينزل فيها ما يكون من السنة الى السنة
من موت او مولود الى من قال الى من عسى ان يكون ان الناس في تلك الليلة في صلوة ودعاء و
مسألة وصاحب هذا الامر في شغل تنزل الملائكة اليه بامور السنة من غروب الشمس الى طلوع
من كل امر سلام هي له الى ان يطلع الفجر وباسناده عن محمد بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال

لان الناس يقولون ان ليلة النصف من شعبان يكتب فيها الاجال وتقسم فيها الارزاق
وتخرج صكاك الحاج فقال لما عندنا في هذا شيء ولكن اذا كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان
يكتب فيها الاجال وتقسم الارزاق وتخرج صكاك الحاج ويطلع الله على خلقه فلا
يبقى مؤمن الا غفر له الا شارب مسكر فاذا كانت ليلة ثلث وعشرين فيها يفرق
كل امر حكيم امضاه ثم انهاه قلت الى من جعلت فداك فقال الى صاحبكم ولولا ذلك
لم يعلم ما يكون في تلك السنة وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن زرارة
قال قال ابو عبد الله عليه السلام التقدير في ليلة تسع عشرة والابرام في ليلة احدى وعشرين
والامضاء في ليلة ثلث وعشرين وفي حديث عنه عليه السلام ان ما امضاه تعالى يكون من
المحتوم الذي لا يبدو له فيه تبارك وتعالى والاخبار في هذا المعنى كثيرة والله اعلم
تنبيهات الاول قال البيضاوي قوله تعالى تنزل الملائكة يقتضي نزول
كل الملائكة اما الى السماء الدنيا واما الى الارض وهو قول الاكثرين وعلى التقديرين
فان المكان لا يسعهم الا على سبيل التناوب فالنزول فوجا فوجا كاهل الحج فانهم
على كثرتهم يدخلون الكعبة افواجا انتهى والذي تدل عليه الروايات عن اهل
البيت عليهم السلام ان النازل في ليلة القدر بعض الملائكة لا جميعهم كما روي عن
ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل انه قال حتى اذا اتت ليلة القدر فيهبط من الملائكة
الى ولي الامر خلق الله قال بعض اصحابنا لعل المراد بخلق الله بعض الملائكة كما هو
ظاهر هذه العبارة وروى ابو جعفر الصفار في بصائر الدرجات باسناده عن
ابي عبد الله عليه السلام انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله هبط جبرئيل ومعه
الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر الحديث وهو صريح في المطلوب
وعلى هذا فاللام في الملائكة للعهد لا للجنس **الثاني** ظاهر القران وصريح الاخبار عن اهل
البيت عليهم السلام وصريح اقوال علمائنا استمرار وجود ليلة القدر في كل عام الى اخر الدهر
واما العامة فقال المازري والنووي منهم اجمع من يعتد به على وجودها ودوامها
الى اخر الدهر ويحققها من شاء الله من بني ادم كل سنة وقال القاضي وشذ قوم فقالوا
رفعت وقد روى عبد الرزاق الصنعاني من طريق داود بن ابي عاصم عن عبد الله بن محصن
قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك **الثالث**

اختلف

اختلف في تعيين ليلة القدر اي ليلة هي فقيل هي في مجموع السنة لا تختص برمضان ولا غيره
وهو مختار ابي حنيفة وروي ذلك عن ابن مسعود قال من يقم الحول كله يصبها فبلغ ذلك
عبد الله بن عمر فقال رحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكنه اراد
ان لا يتكل الناس وعن عكرمة انها ليلة النصف من شعبان والجمهور على انها في شهر رمضان
وعليه اجماع الامامية كما هو صريح عبارة الدعاء في تعيينها من ليالي ثلثة واربعين
قولا والصحيح انها في العشر الاواخر كما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن حمران
انه سال ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة قال نعم ليلة
وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الاواخر الحديث وروى ثقة الاسلام
ايضا بسند صحيح عن حسان بن مهران عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن ليلة القدر
فقال التمسها في ليلة احدى وعشرين او ليلة ثلث وعشرين وروى شيخ الطائفة في
التهذيب بسنده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن ليلة القدر فقال هي ليلة
احدى وعشرين او ثلث وعشرين قلت اليس انما هي ليلة واحدة قال بلى قلت فاخبرني بها
فقال وما عليك ان تفعل خيرا في ليلتين وروى ايضا بسنده عن محمد بن ايوب عن ابيه
قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الجهني اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول
الله ان لي ابلا وغنما وغلمة فاحب ان تامرني بليلة ادخل فيها فاشهد الصلوة وذلك في
شهر رمضان فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فساره في اذنه فكان الجهني اذا
كان ليلة ثلث وعشرين دخل بابله واهله الى مكانه والجهني المذكور هو عبد الله بن انيس
الجهني يكنى ابا يحيى حليف الانصار شهد العقبة واحدا ومات بالشام في خلافة معوية
سنة اربع وخمسين قال ابن حجر ووهم من قال سنة ثمانين وفي رواية انه قال لرسول الله
صلى الله عليه وآله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره بليلة ثلث وعشرين
وروى رئيس المحدثين في الفقيه انه روى محمد بن حمران عن سفيان بن السمط قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام الليالي التي يرجى فيها من شهر رمضان قال تسع عشرة واحدى وعشرين
وثلث وعشرين قلت فان اخذت الانسان الفترة او علة ما المعتمد عليه من ذلك فقال
ثلث وعشرين وروى ثقة الاسلام بسند صحيح عن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال سالته
عن علامة ليلة القدر فقال علامتها ان يطيب ريحها وان كانت في برد دفئت وان كانت

في حر برد خطاب وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في ليلة القدر انها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع **الرابع** اجمعوا على ان الحكمة في اخفاء ليلة القدر كالحكمة في اخفاء الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسم الله الاعظم في الاسماء الحسنى وساعة الاجابة في ساعات الجمعة حتى يجتهد المكلف في الطاعة ويحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلباً لموافقتها فتكثر عبادته وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا في غيرها والله اعلم

اللهم صل على محمد وآله والهمنا معرفة فضله واجلال حرمته والتحفظ مما حظرت فيه واعنا على صيامه بكف الجوارح عن معاصيك واستعمالها فيه بما يرضيك حتى لا نصغي باسماعنا الى لغو ولا نسرع بابصارنا الى لهو وحتى لا نبسط ايدينا الى محظور ولا نخطو باقدامنا الى محجور وحتى لا تعي بطوننا الا ما احللت ولا تنطق السنتنا الا بما مثلت ولا نتكلف الا ما يدني من ثوابك ولا نتعاطى الا الذي يقي من عقابك ثم خلص ذلك كله من رياء المرائين وسمعة المسمعين لا نشرك فيه احداً دونك ولا نبتغي به مراداً سواك

التفت عليه السلام من الغيبة الى الخطاب جرياً على نهج البلاغة في افتنان الكلام كما تقدم بيانه في الروضة السادسة واكثر النكت التي ذكرناها هناك جارية هنا فليرجع اليها والالهام لغة الاعلام مطلقا واصطلاحاً القاء الخير في قلب الغير بلا استفاضة فكر منه فان نحمل هنا على معناه اللغوي فالمراد بمعرفة فضله العلم به ولو بالتعلم والاستفاضة وان نحمل على الاصطلاحي فالمراد به ما ادركه على ما هو عليه بلا ... لا يكون ذلك الا بالالهام المصطلح ويرجح هذا تفسير الجمهور المعرفة بانها ادراك الشيء على ما هو عليه وان كان مسبوقاً بالجهل ولهذا لا يقال الله عارف ويقال عالم والغرض من سؤال الهام معرفة فضله واجلال حرمته والتحفظ مما حظر فيه ايفاؤه حقه من الاحترام والاحتراز عما لا يحل فيه كما ينبغي ويجب لئلا يكون مقصراً او متوانياً واجلال الشيء تعظيمه والحرمة ما لا يحل انتهاكه والتحفظ التحرز وحظره حظراً من باب قتل منعه وحرمه والباء من قوله بكف الجوارح للملابسة او سببية

بمنع

بمنع الجوارح يقال كففته عن الشيء كفاً من باب قتل اي منعته والجوارح الاعضاء جمع جارحة وجرح واجترح اعمل العمل بها وحتى تعليلية بمعنى كي واصغيت الى حديثه ملت بسمعي اليه وفي ديوان الادب اصغى سمعه اليه وعلى هذا فهو كاخذ الخطام واخذ به فتكون الباء في عبارة الدعاء على الزيادة واللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذي يورد لا عن روية وفكر فيجري مجرى اللغا بالقصر وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور واسرع اليه عجل والباء من بابصارنا للتعدية واللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه وتقييد الاسراع اليه بالابصار للمبالغة في سؤال الاجتناب اذ كان النظر رائد الفجور وفي التورية النظر يزرع الشهوة ورب شهوة اورثت حزناً طويلاً ولذلك امر سبحانه المؤمنين بغض الابصار اولاً ثم بحفظ الفروج ثانياً فقال قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وفي نسخة ابن ادريس ولا نسرح بابصارنا في لهو وهو من سرحت الابل سرحاً من باب نفع رعت بنفسها وهو استعارة مكنية مرشحة او تمثيلية او تبعية وبسط يده الى الشيء مدها نحوه اي لا نمد ايدينا الى طلب محظور او الى اخذه قال الراغب بسط الكف في اليد يستعمل تارة للطلب نحو باسط كفيه الى الماء وتارة للاخذ نحو والملائكة باسطوا ايديهم وتارة للبطش والضرب نحو ويبسطوا اليكم ايديهم وخطوت اخطو خطواً مشيت والتقييد بالاقدام مع ان الخطو لا يكون الا بها لغرض التفصيل بعد الاجمال في قوله بكف الجوارح بالنص على جارحة جارحة واما ما قد يتوهم من انه من باب ابصرته بعيني وكتبته بيدي فلا يقتضيه المقام لان ذلك تأكيد لدفع توهم المجاز او احتماله وليس المقصود هنا الوجوب ترك الخطو الى المحجور حقيقة ومجازاً والمحجور والمحظور بمعنى ووعيت الشيء وعياً من باب وعد حفظته وجمعته واحل الله الشيء جعله حلالاً والمراد به هنا ما اطلق اكله وشربه ومثلت لي حدثت من المثل بالتحريك بمعنى الحديث قال في القاموس والمثل محركة الحجة والحديث وقد مثل به تمثيلاً ولا داعي الى جعله بمعنى صورته وتاويله بما لا يخلو من التعسف وتكلفت الشيء تجشمته على مشقة وبذلت المجهود في العمل له وهو من الكلفة بالضم بمعنى المشقة وتعاطيت كذا اي اقدمت عليه وفعلته وفلان يتعاطى ما لا ينبغي له ومنه فتعاطى فعقر وخلص ذلك الشيء سلمه من خلص بمعنى سلم ونجا او جعله خالصاً من خلص الماء من الكدر اي صفا منه والرياء ترك الاخلاص في العمل بملاحظة غير الله تعالى فيه واصله من الرؤية كانه لا يعمل الا اذا رأى الناس

ودانوه وقد تقدم الكلام عليه والسمعة بالضم كالرياء الا انها تتعلق بحاسة السمع والرياء
بحاسة البصر قال الفارابي في ديوان الادب يقال فعل ذلك رياء وسمعة اذا فعل ذلك
ليراه الناس ويسمعوا به والمسمعين جمع مسمع اسم فاعل من اسمعه فسمع والمراد به هنا
الفاعل للسمعة كانه يسمع الناس بعمله وعبارة الدعاء على حذف مضاف والتقدير
ثم خلصه لك كله من مثل رياء المرائين ومثل سمعة المسمعين واللام في المرائين
والمسمعين للاستغراق لما تقرر من ان الجمع المعرف يستغرق احاد مفرده نحو والله
يحب المحسنين اي كل محسن والمعنى خلصه من مثل رياء كل مراء وسمعة كل مسمع وفائدة
هذا الاستغراق شمول تخليصه من انواع الرياء والسمعة لاختلافهما بحسب اختلاف
فاعلهما شدة وضعفا وغرضا **قوله** لا نشرك فيه احدا دونك جملة مؤكدة لما
قبلها من جعل ذلك خالصا من السمعة والرياء لا دبيب فيه او مستانفة مؤكدة
له عوائد النفس الامارة بالسوء ودونك اي غيرك او متجاوزين اياك وبغى الشيء
وابتغاه طلبه اي لا نطلب به مرادا غيرك **تنبيهات الاول** اجمع المسلمون من الخاصة
والعامة على ان شهر رمضان افضل الشهور اما العامة فلما رواه النسائي انه
صلى الله عليه وآله ذكر رمضان وفضله على سائر الشهور وقال من صامه ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وروى الحليمي منهم انه صلى الله عليه وآله قال سيد
الشهور رمضان واما الخاصة فلما تواتر عن اصحاب العصمة عليهم السلام من الاخبار
الشرعية في ذلك فمنها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما حضر شهر رمضان وذلك لثلث بقين من شعبان
قال لبلال ناد في الناس فجمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
ان هذا الشهر قد خصكم الله به وحضركم وهو سيد الشهور ليلة فيه خير من الف شهر
تغلق فيه ابواب النار وتفتح ابواب الجنان فمن ادركه ولم يغفر له فابعده الله ومن
ادرك والديه فلم يغفر له فابعده الله ومن ذكرت عنده فلم يصل علي فلم يغفر له
فابعده الله **وعنه** عليه السلام قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس في آخر جمعة من شعبان
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه قد اظلكم شهر فيه ليلة خير من الف شهر وهو
شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلاة كتطوع سبعين

ليلة

ليلة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوع فيه بخصال الخير كاجر من ادى فريضة من فرائض
الله عز وجل ومن ادى فيه فريضة من فرائض الله عز وجل كان كمن ادى سبعين فريضة من
فرائض الله فيما سواه من الشهور وهو شهر الصبر يزيد الله في رزق المؤمن فيه ومن فطر فيه
مؤمنا صائما كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى قيل يا رسول الله
ليس كلنا يقدر على ان يفطر صائما فقال ان الله كريم يعطي هذا الثواب لمن لم يقدر الا على
مذقة من لبن يفطر بها صائما او شربة من ماء عذب او تمرات لا يقدر على اكثر من ذلك
ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عنه حسابه وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة
واخره الاجابة والعتق من النار ولا غنى بكم من اربع خصال خصلتين ترضون الله
بهما وخصلتين لا غنى بكم عنهما فاما اللتان ترضون الله بهما فشهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله فيه حوائجكم
والجنة وتسألون العافية وتعوذون به من النار **وروى** رئيس المحدثين محمد بن بابويه
عن احمد بن الحسن القطان عن احمد بن محمد بن سعيد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن
ابيه عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه الكاظم موسى بن جعفر عن ابيه الصادق
جعفر بن محمد عن ابيه الباقر محمد بن علي عن ابيه زين العابدين علي بن الحسين عن ابيه
سيد الشهداء الحسين بن علي عن ابيه سيد الوصيين امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام
قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا ذات يوم فقال ايها الناس انه قد اقبل اليكم
شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله افضل الشهور وايامه افضل
الايام ولياليه افضل الليالي وساعاته افضل الساعات هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة
الله وجعلتم فيه من اهل كرامة الله انفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه
مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة ان يوفقكم
لصيامه وتلاوة كتابه فان الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم واذكروا بجوعكم
وعطشكم فيه جوع يوم القيمة وعطشه وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقروا كباركم
وارحموا صغاركم وصلوا ارحامكم واحفظوا السنتكم وغضوا عما لا يحل النظر اليه
ابصاركم وعما لا يحل الاستماع اليه اسماعكم وتحننوا على ايتام الناس يتحنن على ايتامكم
وتوبوا الى الله من ذنوبكم وارفعوا اليه ايديكم بالدعاء في اوقات صلواتكم فانها افضل

الساعات ينظر الله تعالى فيها بالرحمة الى عباده يجيبهم اذا ناجوه ويلبيهم اذا نادوه ويستجيب لهم
اذا دعوه ايها الناس ان انفسكم مرهونة باعمالكم ففكوها باستغفاركم وظهوركم
ثقيلة من اوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم واعلموا ان الله جل ذكره اقسم بعزته
ان لا يعذب المصلين والساجدين وان لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين
ايها الناس من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة
لما مضى من ذنوبه فقيل يا رسول الله وليس كلنا يقدر على ذلك فقال عليه السلم اتقوا النار ولو
بشق تمرة اتقوا النار ولو بشربة ماء ايها الناس من خفف منكم في هذا الشهر عما ملكت
يمينه خفف الله عليه حسابه ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه
ومن اكرم فيه يتيما اكرمه الله يوم يلقاه ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم
يلقاه ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه ومن تطوع فيه بصلوة كتب الله له
براءة من النار ومن ادى فيه فرضا كان له ثواب من ادى سبعين فريضة فيما سواه من
الشهور ومن اكثر فيه الصلوة علي ثقل الله ميزانه يوم تخفف الموازين ومن تلا فيه اية
من القران كان له مثل اجر من ختم القران في غيره من الشهور ايها الناس ان ابواب الجنان
في هذا الشهر مفتحة فسلوا ربكم ان لا يغلقها عليكم وابواب النيران مغلقة فاسئلوا
ربكم ان لا يفتحها عليكم والشياطين مغلولة فاسالوا ربكم ان لا يسلطها عليكم
قال امير المؤمنين عليه السلم فقمت وقلت يا رسول الله ما افضل الاعمال في هذا الشهر
فقال يا ابا الحسن افضل الاعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل ثم بكى
فقلت ما يبكيك يا رسول الله فقال ابكي لما يستحل منك في هذا الشهر كاني بك
وانت تصلي لربك وقد انبعث اشقى الاولين والاخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك
ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك فقلت يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني فقال
صلى الله عليه وآله في سلامة من دينك ثم قال يا علي من قتلك فقد قتلني ومن ابغضك فقد
ابغضني لانك مني كنفسي وطينتك من طينتي وانت وصيي وخليفتي على امتي والاخبار
في هذا المعنى كثيرة **الثاني** في قوله عليه السلم واعنا على صيامه بكف الجوارح الى آخره اشارة
الى اداب الصائم وقد وردت بذلك اخبار كثيرة عنهم عليهم السلم فمنه قول الصادق عليه السلم
في الصحيح اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدد اشياء غير هذا وقال لا

يكون

يكون يوم صومك كيوم فطرك وعنه عليه السلم ان الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ان مريم
عليها السلم قالت اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم
ولا تحاسدوا ولا تنازعوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب **وعنه** عليه السلم
قال سمع رسول الله صلى الله عليه وآله امراة تسب جارية لها وهي صائمة فدعا رسول الله
صلى الله عليه وآله بطعام فقال لها كلي فقالت اني صائمة فقال كيف تكونين صائمة وقد
سببت جاريتك ان الصوم ليس من الطعام والشراب **وعنه** عليه السلم اذا صمت فليصم
سمعك وبصرك من الحرام والقبيح ودع المراء واذى الخادم وليكن عليك وقار الصائم ولا
تجعل يوم صومك كيوم فطرك **وعنه** عليه السلم قال كان علي بن الحسين عليهما السلم اذا كان
شهر رمضان لم يتكلم الا بالدعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير فاذا افطر قال
اللهم ان شئت ان تفعل فعلت **الثالث** في قوله عليه السلم لا نشرك فيه احدا دونك ولا
نبتغي به مرادا سواك اشارة الى اخلاص العمل وهو تصفية العمل عن ان يكون لغير الله
فيه نصيب وقيل هو ان لا يريد عامله عليه عوضا في الدارين وهذا التعريف اشد انطباقا
على قوله عليه السلم ولا نبتغي به مرادا سواك وهي درجة علية عزيزة المنال واليه اشار امير
المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في
جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وقد اسلفنا الكلام مبسوطا على
الاخلاص في الاعمال في الروضة العشرين فليرجع اليه **تتمة** قال شيخنا الشهيد
قدس سره كل عبادة اريد بها غير الله ليراه الناس فهي المشتملة على الرياء سواء اريد مع ذلك
الله ام لا اما لو كان للعمل غاية دنيوية شرعية او اخروية فاراد بها الانسان فانه لا
يسمى رياء كطلب الغازي الجهاد لله وللغنيمة وقراءة الامام للصلوة والتعليم وتلاوة
آية من القران بقصد القراءة والتفهيم وتحسين الصلوة من المقتدى به ليقتدي به الناس
ومن صلوة الفريضة في المسجد واظهار الزكوة الواجبة وكذا ارادة الحج والتجارة او الصوم
ليقطع عنه شهوة النكاح او ليصح جسمه فان الحرج لا عليهما ومنه الوضوء للتبرد مع القربة
او التنظيف معها فالضابط ان كل ضميمة يقصد بها العبد منفعة لازمة للعبادة
لا يريد بها اجتلاب نفع من الناس ولا دفع ضرر عنه لا من حيث العبادة فلو قصد دفع ضرر
بعبادة التقية لم تكن رياء انتهى والمتأخرون من اصحابنا حكموا ببطلان العبادة بقصد

هذه الضمائم لفوات الاخلاص وفصل بعضهم فقال ان كانت الضميمة راجحة ولاحظ
القاصد رجحانها وجوبا اوندبا كالحمية في الصوم لوجوب حفظ البدن والاعلام بالدخول
في الصلوة للتعاون على البر فينبغي ان لا تكون مضرة اذ هي حينئذ مؤكدة وانما الكلام
في الضمائم غير الملحوظة الرجحان فصوم من ضم قصد الحمية مثلا صحيح مستحبا كان الصوم
او واجبا معينا كان الواجب او غير معين قال شيخنا البهائي وفي النفس من صحة غير
المعين شيء وعدمها محتمل والله اعلم اللهم صل على محمد وآله ووفقنا
فيه على مواقيت الصلوات الخمس بحدودها التي حددت
وفروضها التي فرضت ووظائفها التي وظفت واوقاتها
التي وقتت وانزلنا فيها منزلة المصيبين لمنازلها
الحافظين لاركانها المؤدين لها في اوقاتها على ما سنه
عبدك ورسولك صلواتك عليه وآله في ركوعها
وسجودها وجميع فواضلها على اتم الطهور واسبغه
وابين الخشوع وابلغه وقفت فلا تعطا الا امرا المعنية عليه ولا تشغل اوقفته
وقد مر بيان ذلك والمواقيت جمع ميقات بمعنى الوقت اي اوقات الصلوة ويستعار للمكان
ومنه مواقيت الحج لمواضع الاحرام ووقت الله الصلوة توقيتا ووقتها بقتها وقتا من باب
وعد حدد لها وقتا والبناء من يجعل وحدها للمصاحبة اي مع حدودها اي احكامها
ومنه قوله تعالى واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله اي احكامه وحدود الشيء
ميزته عن غيره وفي الفصيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال للصلوة اربعة الاف حد
وفي رواية للصلوة اربعة الاف باب والفروض جمع فرض بمعنى المفروض من فرض الله
الاحكام فرضا اوجبها والوظائف جمع وظيفة وهي ما يقدر من عمل ورزق ونحو ذلك
يقال وظفت عليه العمل توظيفا قدرته والاوقات جمع وقت وهو مقدار من الزمان
مفروض لامر ما وانزلته نزيلا منزلة عمرو في كذا اي جعلته له ما جعلت لعمرو فيه واصبت
الشيء ادركته ووجدته ومنازل الصلوة عبارة عن مراتبها التي تليق بها من قولهم
عرفت لفلان منزلته اي رتبته من الفضل والشرف وهو رفيع المنازل وفي الحديث
انزلوا الناس منازلهم اي اكرموا كلا منهم على حسب فضله وشرفه والاركان جمع ركن وركن

الشيء جانبه القوي الذي يعتمد عليه واركان العبادة جوانبها التي عليها مبناها وبتركها يكون
بطلانها وعرف الركن من الصلوة بما تبطل الصلوة بزيادته ونقصه عمدا او سهوا واركانها
خمسة النية والتكبير والقيام والركوع والسجدتان وذهب بعضهم الى ان النية ليست
بركن منها لانها شرط لا جزء منها وركن الشيء لا يكون الا جزء منه واول الصلوة التكبير
لقوله عليه السلام تحريمها التكبير فهي خارجة عنها واستدل القائلون بركنيتها بالتسليم حقيقة
الصلوة منها واشتراطها بما يشترط في الصلوة من الطهارة والستر والاستقبال ونحوها
واجيب بان الاستدلال بالتسليم الصلوة منها مصادرة واشتراطها بشروط الصلوة لا يدل
على الجزئية قال بعض المحققين من مشايخنا وهذا الخلاف قليل الجدوى للاتفاق على اعتبارها
في الصلوة وبطلانها بالاخلال بها عمدا وسهوا وربما يظهر ثمرته في مواضع نادرة كالنذر
لمن نذر ان يصلي في وقت كذا او نذر ان يصلي في وقت كذا قيل وفيمن سها عن فعل النية
بعد التكبير ففعلها ثم ذكر فعلها قبل التكبير فان قلنا بانها شرط لم تبطل الصلوة وان قلنا
انها جزء بطلت لزيادة ركن لان كل من قال بجزئيتها قال بركنيتها وفيه نظر للمنع من كون
استحضار النية في اثناء الصلوة عمدا او سهوا مبطلا لان استحضارها حكما بمعنى
الاستدامة واجب فكيف يبطل الاستحضار بالفعل فان قيل القصد الى استيناف النية
قصد المنافي فالبطلان حينئذ لقصد المنافي لا لزيادة الركن وهو يتحقق على القول بشرطيتها
ايضا واداء الصلوة فعلها واصله من اداء الامانة وهو ايصالها الى اهلها وكل دفع ما يجب دفعه
وتوفيته ليسمى اداء كاداء الجزية واداء الخراج وقد تكرر منه عليه السلام في هذا الفصل ذكر الاوقات
اهتماما بشانها فعن الصادق عليه السلام هذه الصلوات الخمس المفروضات من اقام حدودهن وحافظ
على مواقيتهن اتى الله يوم القيمة وله عنده عهد يدخله الجنة ومن لم يقم حدودهن ويحافظ على مواقيتهن
لقي الله ولا عهد له ان شاء عذبه وان شاء غفر له وعن ابي جعفر عليه السلام ايما مؤمن حافظ على الصلوات
المفروضة فصلاها لوقتها فليس هذا من الغافلين والظاهر ان المراد بالمحافظة على المواقيت
المحافظة على اول الوقت وما قرب منه لقول ابي عبد الله عليه السلام لكل صلوة وقتان واول الوقت افضل
وليس لاحد ان يجعل آخر الوقتين وقتا الا في عذر من غير علة وقول علي بن الحسين عليهما السلام من اهتم
بمواقيت الصلوة لم يستكمل لذة الدنيا والله اعلم قوله عليه السلام على ما سنه عبدك ورسولك في محل
نصب على الحال من الضمير في لها اي المؤدين لها حال كونها على ما سنه عبدك ورسولك وسن رسول الله

صلى الله عليه وآله كذا اى شرعه وجعله شرعا وطريقة فرضا كان او نفلا قولا او فعلا او قد تقدم الكلام
على بيان السنة لغة واصطلاحا في الرياض السابقة والفواضل جمع فاضلة وهي اسم من الفضيلة قال في
القاموس الفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل والاسم الفاضلة والطهور بالفتح والضم على الروايتين
بمعنى الطهارة والمراد باتمامه الاتيان به على الوجه المفروض مع كمال الاحتياط او باسباغه الاتيان
به على الوجه المسنون بتمامه قال بعضهم اسباغ الوضوء اتمامه واكماله وذلك في وجهين اتمامه
على ما فرض الله واكماله على ما سنه رسول الله صلى الله عليه وآله ومنه اسبغوا الوضوء اى ابلغوه
مواضعه واكملوا كل عضو حقه واصله من سبغ الثوب اذا اتسع وصفا والطهور هنا يعم الغسل
والوضوء ولذا اطلقه والخشوع الخضوع والتذلل وفيه تلميح الى قوله تعالى والذين هم في صلوتهم خاشعون
والخشوع في الصلوة قيل خشية القلب والتواضع وقيل هو ان ينظر الى موضع سجوده بدليل ان النبي
صلى الله عليه وآله كان يرفع بصره الى السماء فلما نزلت هذه الاية طأطأ راسه ونظر الى مصلاه وعن
امير المؤمنين عليه السلم هو ان لا يلتفت يمينا ولا شمالا ولا يعرف من على يمينه ولا شماله وروى ان النبي
صلى الله عليه وآله رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه قال بعضهم
في هذا دلالة على ان الخشوع في الصلوة يكون في القلب والجوارح فاما في القلب فهو ان يفرغ قلبه بجمع
الهمة لها والاعراض عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود واما في الجوارح فهو غض البصر وترك
الالتفات والعبث وابين الخشوع اى افضله من البون بمعنى الفضل والمزية او اوضحه من بان الشيء
يبين بيانا اذا انكشف واتضح لانه كلما كان اظهر على الجوارح كان ادل على خشوع القلب وعدم التفاته
الى غير العبادة والمعبود وابلغه اى اشده انتهاء الى الغاية من البلوغ وهو الانتهاء الى الغاية والله
اعلم وَوَفِّقْنَا فِيهِ لِأَنْ نَصِلَ أَرْحَامَنَا بِالْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَأَنْ نَتَعَاهَدَ جِيرَانَنَا
بِالْإِفْضَالِ وَالْعَطِيَّةِ وَأَنْ نُخَلِّصَ أَمْوَالَنَا مِنَ التَّبِعَاتِ وَأَنْ نُطَهِّرَهَا
بِإِخْرَاجِ الزَّكَوَاتِ وَأَنْ نُرَاجِعَ مَنْ هَاجَرَنَا وَأَنْ نُنْصِفَ مَنْ
ظَلَمَنَا وَأَنْ نُسَالِمَ مَنْ عَادَانَا حَاشَا مَنْ عُودِيَ فِيكَ وَلَكَ فَإِنَّهُ
الْعَدُوُّ الَّذِي لَا نُوَالِيهِ وَالْحِزْبُ الَّذِي لَا نُصَافِيهِ وَأَنْ نَتَقَرَّبَ
إِلَيْكَ فِيهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الزَّاكِيَةِ بِمَا تُطَهِّرُنَا بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَتَعْصِمُنَا
بِهِ مِمَّا نَسْتَأْنِفُ مِنَ الْعُيُوبِ حَتَّى لَا يُورِدَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ مَلَائِكَتِكَ
إِلَّا دُونَ مَا نُورِدُ مِنْ أَبْوَابِ الطَّاعَةِ لَكَ وَأَنْوَاعِ الْقُرْبَةِ إِلَيْكَ

الارحام جمع رحم ككتف القرابة واصله من رحم المراة وهو موضع تكوين الولد فانهم لكونهم خارجين من رحم
واحدة يقال وصل رحمه اذا احسن اليهم او البر التوسع في فعل الخير ومنه بر والديه اذا اتسع في الاحسان
اليهما والصلة الاحسان والعطية ومنه هذه صلة الامير وصلاته وتعاهدت الشيء وتعهدته
تفقدته وجددت العهد به اى العلم به من قولهم هو قريب العهد بكذا اى قريب العلم والحال وفيه شاهد
على صحة تعاهدته كتعهدته خلافا لابن فارس حيث قال يقال تعهدته ولا يقال تعاهدته لان التفاعل
لا يكون الا من اثنين وهو مردود دراية ورواية اما الرواية فقد نص كثير من ائمة اللغة على [illegible]
من غير فرق فقال صاحب المحكم تعهد الشيء وتعاهده واعتهده تفقده واحدث العهد به ومثله
في القاموس بنصه وقال الليث المعاهدة والاعتهاد والتعاهد والتعهد واحد وهو احداث
العهد بما عهدته نقل ذلك عنه النواوي في تهذيب اللغات وفي الحديث تعلموا كتاب الله وتعاهدوه
رواه احمد في مسنده عن عامر بن عقبة وفيه تعاهدوا القرآن رواه مسلم في صحيحه قال النووي
في شرحه اى حافظوا عليه بتجديد العهد والتلاوة لئلا ينسى وقال الطيبي اى واظبوا عليه وفي
الحديث كثير كما يظهر لمن تتبعه واما الدراية فان حقيقة التعاهد تجديد العهد الشيء بالشيء فاذا
جدد الشخص عهدا باخر فقد جدد عهد الاخر به فحصلت المشاركة الا ترى ان كلا منهما يصح له ان
يقول بعد ذلك عهدي بفلان وقت كذا او عهده بي كان كذا والجيران جمع جار وهو المجاور في السكن
وقد تقدم الكلام عليه والافضال الاحسان والعطية اسم للمعطى والجمع العطايا والتبعات جمع
تبعة ككلمة والمراد بها هنا ما يتبع المال من الحقوق ومنه حديث قيس بن عاصم المنقري
يا رسول الله ما المال الذي ليس فيه تبعة من طالب ولا من ضيف اى تبعه من سائل او ضيف
وتطهير الاموال باخراج الزكوة عبارة عن تنقيتها من دنس منع الزكوة لما ورد في الصحيح عن ابي
عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ملعون ملعون مال لا يزكى وفي
الصحيح عنه ايضا عليه السلم ما من عبد يمنع درهما في حقه الا انفق اثنين في غير حقه وما من
رجل يمنع حقا من ماله الا طوقه الله عز وجل به حية من نار يوم القيمة وفي الحسن
عن ابي جعفر عليه السلم في قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة قال ما من عبد منع من زكوة
ماله شيئا الا جعل الله ذلك يوم القيمة ثعبانا من نار مطوقا في عنقه ينهش من لحمه حتى
يفرغ من الحساب ثم قال هو قول الله عز وجل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني
ما بخلوا به من الزكوة والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى وكل هذه العقوبات

ادناس تعلق بما منع من الزكوة وتترتب عليه وهي قبل اخراج الزكوة لازمة للاموال فكان اخراجها تطهيرا لها والزكوة في اللغة النماء والزيادة وتطلق على الطهارة ايضا ونقلت في الشرع الى القدر المخرج من النصاب لانها تزيد في بركة المخرج عنه قال العلامة النيسابوري ويمكن ان يقال ماخوذة من التطهير من زكى نفسه اذا نقاها من العيوب قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان المخرج يطهر ما بقي من المال وقال بعض العلماء اذا لم تخرج الزكوة يبقى حق الفقراء في المال فاذا حمله شحه على منعه فقد ارتكب التصرف في الحرام والاتصاف برذيلة البخل فاذا اخرجها فقد طهر ماله من الحرام ونفسه من رذيلة البخل انتهى ويتعلق بهذه الفقرات من الدعاء مسائل لا باس بالتنبيه عليها الاولى قال الشهيد قدس سره كل رحم توصل للكتاب والسنة والاجماع على الترغيب في صلة الارحام والكلام عليها في مواضع الاول ما الرحم الظاهر انه المعروف بنسبه وان بعد وان كان بعضها اكد من بعض ذكرا كان او انثى وقصره بعض العامة على المحارم الذين يحرم التناكح بينهم ان كانوا ذكورا واناثا وان كانوا من قبيل يقدر احدهما ذكرا والاخر انثى فان حرم التناكح فهم الرحم واحتج بان تحريم الاختين انما كان لما يتضمن من قطيعة الرحم وكذا تحريم الجمع بين العمة والخالة وابنة الاخ والاخت مع عدم الرضا عندنا ومطلقا عندهم وهذا بالاعراض عنه حقيق فان الوضع اللغوي يقتضي ما قلناه والعرف ايضا والاخبار دلت عليه وروى علي بن ابرهيم عن علي عليه السلام في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت في بني امية وهو يدل على تسمية القرابة المتباعدة رحما الثاني ما الصلة التي يخرج بها من القطيعة والجواب المرجع في ذلك الى العرف لانه ليس في حقيقة شرعية ولا لغوية وهي تختلف باختلاف العادات وبعد المنازل وقربها الثالث بم الصلة الجواب قال رسول الله صلى الله عليه وآله بلوا ارحامكم ولو بالسلام وفيه تنبيه على ان السلام صلة ولا ريب انه مع فقر بعض الارحام وهم العمود يجب الصلة بالمال ويستحب لباقي الاقارب وتتاكد في الوارث وهو قدر النفقة ومع الغنى فبالهدية في الاحيان بنفسه اورسوله واعظم الصلة ما كان بالنفس وفيه اخبار كثيرة ثم بدفع الضرر عنها ثم بجلب النفع اليها ثم بصلة من يحب وان لم يكن رحما للواصل كزوج الاب والاخ ومولى

وادناها السلام بنفسه ثم برسوله والدعاء بظهر الغيب والثناء في المحضر الرابع هل الصلة واجبة ام مستحبة والجواب انها تنقسم الى الواجب وهي ما يخرج به عن القطيعة فان قطيعة الرحم معصية بل قيل هي من الكبائر والمستحب ما زاد على ذلك المسئلة الثانية يمكن ان يكون عطف الصلة على البر في قوله بالبر والصلة من باب عطف الخاص على العام لان البر اسم جامع لانواع الطاعات واعمال القربات ومنه بر الوالدين وهو استرضاؤهما بكل ما امكن والصلة للرحم وان كانت شرعا اعم من معناها المشهور لغة وهو العطية والاحسان كما عرفت الا انها اخص من البر على كل حال لانه من البر الا يسمى صلة لا عرفا ولا لغة الا ترى الى ما روي عن صاحب الدعاء عليه السلام انه بلغه ان رجلا من بني تميم كان لا ياكل معها في صحفة فقيل له في ذلك فقال اخشى ان تسبق يدي الى ما سبقت عينها اليه فهذا المعنى الذي لاحظه عليه السلام نوع من انواع البر ولكن لا يسمى صلة عرفا فضلا عن اللغة فما وقع لبعضهم انه من باب عطف الشيء على مرادفه ليس بشيء وللثاني ان يفرق بينهما بان البر اتسع من الاحسان كما نص عليه ارباب اللغة والصلة اعم منه فكل بر صلة دون عكس فيكون من باب عطف العام على الخاص المسئلة الثالثة الجار لغة قيل من يقرب مسكنه منك وقيل من يجاورك بيت بيت ويلاصقك في السكن وقد تقدم بيان حد الجوار شرعا وذكر الخلاف فيه هل هو اربعون دارا من كل جانب او اربعون ذراعا من كل جانب او هو راجع الى العرف والى كل ذهب جماعة من اصحابنا وعلى كل تقدير فقد نص بعض علمائنا انه اذا لم يقدر على القيام بامر الجميع كان عليه تقديم الاقرب فالاقرب وان كان الابعد ذا رحم فلا يبعد القول بتقديمه وقد نص الكتاب والسنة على الاحسان الى الجار قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا قال امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان قيل معنى الجار ذي القربى الجار القريب المنسب والجار الجنب الجار الذي ليس بينك وبينه قرابة عن ابن عباس وجماعة وقيل المراد بالجار ذي القربى منك بالاسلام والجار الجنب المشرك البعيد في الدين فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الجيران ثلثة جار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب وقال الزجاج الجار ذو القربى الجار الذي يقاربك وتقاربه ويعرفك وتعرفه والجار الجنب

البعيدة او لا يجوز ان يكون المراد بذى القربى القريب من القرابة لانه قد سبق ذكر القرابة
والامر بالاحسان اليهم بقوله وبذى القربى ويمكن ان يجاب عنه بان يقال هذا جائز
وان كان قد سبق ذكر القرابة لان الجار اذا كان قريبا فلحق القرابة والجوار والقريب
الذى ليس بجار لحق القرابة حسب فحسن افراد الجار القريب بالذكر انتهى و اما
الصاحب بالجنب فليس المراد به الجار بل قيل هو الرفيق فى امر حسن كعلم وصناعة وسفر
لانه صحبك وحصل بجنبك ومنهم من قعد بجنبك فى مسجد او مجلس وقيل هو المنقطع
اليك يرجو نفعك ورفدك وقيل هو الخادم يخدمك وقيل هو المراة والاولى حمله
على الجميع وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما زال جبرئيل يوصينى بالجار حتى
ظننت انه سيورثه وعن امير المؤمنين عليه السلام الله الله فى جيرانكم فانه وصية نبيكم
ما زال يوصينى بهم حتى ظننت انه سيورثهم والاخبار فى ذلك كثيرة من طرق الخاصة
والعامة وما زالت العرب فى جاهليتها واسلامها تعظم امر الجار وتفتخر بذلك وتعير
من لا يعتنى به الا ترى الى قول قائلهم ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث
مالا فقول حاتم الطائى : سائقع من قدرى نصيبا لجارتى : وان كان ما فيها كفافا
على اهلى : وقول مكين الدارمى : نارى ونار الجار واحدة : واليه قبلى تنزل القدر
ما ضر جارا لى اجاوره : ان لا يكون لبابه ستر : اعمى اذا ما جارتى خرجت :
حتى يوارى جارتى الخدر : وقال ابو تمام : من مبلغ افناء يعرب كلها :
انى بنيت الجار قبل المنزل : ولما سمع علقمة بن علاثة قول الاعشى فيه وفى قومه
يبيتون فى المشتى ملاء بطونكم : وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا : بكى وقال انفعل
نحن هذا بجاراتنا ودعا عليه فما ملك بشئ بكى منه علقمة بن علاثة وقد كان عندهم
لو ضرب بالسيف ما قال حس وبالجملة فرعاية الجار امر تطابق عليه العقل والنقل والله اعلم
المسئلة الرابعة الظاهر ان المراد بالتبعات فى قوله عليه السلام وان تخلص اموالنا
من التبعات ما سوى الزكوة من الحقوق فرضا كانت كالخمس وواجب النفقات او نفلا وهو
ما عداه مما ليس حقا واجبا قال صاحب المدارك المشهور بين اصحابنا خصوصا المتاخرين
انه ليس فى المال حق واجب سوى الزكوة والخمس انتهى وانما سمى ما ليس بواجب تبعة
لما وقع من التاكيد فى استحباب الانفاق الذى للمال حق ووقع التعبير فى الاخبار بانه

فرض

فرض من الله تعالى ففى الحسن عن ابى عبد الله عليه السلام اترون انما فى المال الزكوة وحدها ما فرض الله
من غير الزكوة اكثر تعطى منه القرابة والمعترض لك ممن يسألك فتعطيه ما لم تعرفه بالنصب
فاذا عرفته بالنصب فلا تعطه الا ان تخاف لسانه فتشترى دينك وعرضك منه وروى
ثقة الاسلام فى الكافى بسند حسن عن ابى بصير قال كنا عند ابى عبد الله عليه السلام ومعنا بعض
اصحاب الاموال فذكروا الزكوة فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الزكوة ليس يحمد بها صاحبها
وانما هو شئ ظاهر انما حقن الله بها دمه وسمى بها مسلما ولو لم يؤدها لم يقبل له صلوة
وان عليكم فى اموالكم غير الزكوة فقلت اصلحك الله وما علينا فى اموالنا غير الزكوة فقال
سبحان الله اما تسمع الله عز وجل يقول والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال
قلت ماذا الحق المعلوم الذى علينا قال الشئ يعمله الرجل فى ماله يعطيه فى اليوم او فى
الجمعة او فى الشهر قل او كثر غير انه يدوم عليه وقوله عز وجل ويمنعون الماعون قال هو القرض
يقرضه والمعروف يصطنعه ومتاع البيت يعيره ومنه الزكوة الحديث وروى بسنده
ايضا عنه عليه السلام قال ان الله فرض فى اموال الاغنياء فريضة لا يحمدون بادائها وهى الزكوة
بها حقنوا دماءهم وبها سموا مسلمين ولكن الله عز وجل فرض فى اموال الاغنياء حقوقا
غير الزكوة فقال عز وجل وفى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم فالحق المعلوم غير الزكوة
وهو شئ يفرضه الرجل على نفسه فى ماله يجب عليه ان يفرضه على قدر طاقته وسعة ماله فيؤدى
الذى فرض على نفسه اذا هو حمده على ما انعم الله عليه فيما فضله ان شاء فى كل يوم وان كان فى كل
جمعة وان شاء فى كل شهر وقد قال الله عز وجل اقرضوا الله قرضا حسنا فهذا غير الزكوة
وقال الله عز وجل ينفقون مما رزقناهم سرا وعلانية وهو القرض يقرضه والمتاع يعيره
والمعروف يصنعه ومما فرض الله عز وجل ايضا فى المال من غير الزكوة قوله عز وجل الذين
يصلون ما امر الله به ان يوصل ومن ادى ما فرض الله عليه فقد قضى ما عليه وادى شكر
ما انعم الله عليه فى ماله الحديث وفى الصحيح عنه عليه السلام ان صاحب النعمة على خطر انه يجب عليه
حقوق الله فيها والله انها لتكون على النعم من الله عز وجل وحركت يده حتى اخرج من الحقوق
التى يجب لله على فيها قلت جعلت فداك انت فى قدرك تخاف هذا قال نعم فاحمد ربى على ما من به على
والاخبار عنهم عليهم السلام فى هذا المعنى كثيرة المسئلة الخامسة ارادة عليه السلام الزكوة بلفظ الجمع
كانه باعتبار تعدد ما يجب فيه من التسعة المشهورة وهى الابل والبقر والغنم والذهب والفضة والحنطة

والشعير والتمر والزبيب وما استحب فيه من الثمانية المعروفة وهي اناث الخيل السائمة وما قرب من
الزكوة ومال الطفل والمجنون اذا اتجر به الولي وما شك في بلوغه النصاب وما غاب سنين
فتصاعدا في يد الوكيل والنباتات مكيلة وموزونة سوى الخضر ومال العقار المتخذة للكراء كالدكان
والحمام ومال التجارة فالجمع باعتبار الافراد ويحتمل ان يكون باعتبار الانواع كما روي عن الصادق
عليه السلم ان رجلا ساله في كم تجب الزكوة من المال فقال الزكوة الظاهرة ام الباطنة تريد فقال اريدهما
جميعا فقال اما الظاهرة ففي كل الف خمس وعشرون واما الباطنة فلا تستاثر على اخيك بما هو احوج
اليه منك والظاهر ان المراد بسؤال التوفيق لتطهير الاموال باخراج الزكوات في شهر رمضان انما هو اذا
وجب اخراجها فيه او وجب قبله ولم تخرج اما اذا لم يعن وجوب اخراجها بعد او وجب قبله فلا يجب
تقديمه فيه ولا تاخيره اليه لان كل فريضة انما تؤدى اذا حل بها الوجوب فوري والتقديم والتاخير
على القول بجوازهما للرخصة ولا استحباب فيهما بوجه والله اعلم قوله عليه السلم وان نراجع من هاجرنا
المراجعة المعاودة ومنه راجع الرجل امراته وفي المحكم راجع الشيء رجع اليه وعن ابن جني وهاجره مهاجرة
وهجرا اي تركه ورفضه قال العدى وهاجرت المروق والسماعا وانصفت الرجل عاملته بالعدل
والقسط والاسم النصفة بفتحتين لانك اعطيته من الحق مثل ما تستحقه لنفسك والغرض
التوقي من الميل والجور في معاملة الظالم لربان يوفقه تعالى المعاملته بالانصاف لانما يقتضيه
التشفي وتؤدي اليه الحمية والغيظ وسالم مسالمة وسلاما صالحه والاسم السلم بكسر السين وفتحها
وسكون اللام وعاداه معاداة نصب له العداوة وهي حالة تتمكن من القلب لقصد الاضرار والانتقام
وحاشا هنا للاستثناء وهي حرف بمنزلة الا عند سيبويه واكثر البصريين لكنها تجر المستثنى فما
بعدها مجرور بها وذهب الجرمي والمازني والمبرد والزجاج وجماعة اخرون الى انها تستعمل
كثيرا حرفا جارا وقليلا فعلا متعديا جامدا لتضمنه معنى الا فان حملتها على الفعلية فالموصول
بعدها في محل نصب على المفعولية بها وفاعلها ضمير مستتر عايد على مصدر الفعل المتقدم عليها
والمعنى جانب مسالمتنا من عودي فيك وايثار حاشا في الاستثناء لما فيها من معنى التنزيه
تنبيها على انه من عودي فيه تعالى لشدة وجوب معاداته والمواظبة في الحال وسوء الصنيع تنزه
المسالمة عنه وبعض شانها ان تعلق بمعو لذلك قال ابن الحاجب لا يستثنى بحاشا الا حيث يتعلق
الاستثناء بما فيه تنزيه وفيك اي لاجلك ففي للتعليل مثلها في قوله تعالى لمسكم فيما افضتم فيه و
في الحديث ان امراة دخلت النار في هرة حبستها وقوله تعالى هو من باب عطف الشيء على مرادفه

ما القاموس قوله فانه العدو سببية بمعنى اللام نحو فاخرج منها فانك رجيم والاولياء الاصدقاء
من الولاية بمعنى الصداقة والحرب العدو قال الجوهري انا حرب لمن حاربني اي عدو وفي القاموس رجل
رجل حرب عدو محارب وان لم يكن محاربا للذكر والانثى والجمع والواحد وفي نسخة الحزب بكسر الحاء المهملة
وسكون الزاي وهو الطائفة وجماعة الناس قال الراغب الحزب جماعة فيها غلظ وعليه فالمراد بمن
عودي وبالعدو اعم من الواحد لاستواء الواحد والجمع فيهما وصافاه مصافاة اخلص الود
صدقه المحبة والاخاء واصله من الصفو وهو الخلوص من الكدر والتقرب تكلف القرب والمراد به
هنا القرب لما يقتضي حظوة ورفعة في المنزلة تشبيها بالقرب المكاني ومنه عينا يشرب بها المقربون
ومن في قوله من الاعمال مبينة قدمت على المبهم وهو قوله ما نتطهر به كقولك عندي من المال
ما يكفي وهي ومجرورها في محل نصب على الحال فمتعلقها محذوف وقول بعض الطلبة انها متعلقة بتقرب
لتضمينه معنى نتقرب غلط فاحش فاحذره والاعمال الزاكية الصالحة او النامية المبارك من زكا او زكو
بمعنى صلح او من زكا الزرع يزكو اذا حصل منه نمو كثير وبركة والتطهير من الذنوب هنا بمعنى غفرانها
واذهابها بالاعمال الزاكية كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وتعصمنا اي تحفظنا
من عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب اي حفظه ووقاه واستانفنا الشيء استينافا
ابتداته وقال الراغب استانفت الشيء اخذت انفه اي مبداه والمعنى يحفظنا مما نريد ان نستانفه
من العيوب او مما نشاء فاستينافه من العيوب تعبيرا بالفعل عن ارادته او مشارفته كقوله
تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم اي والذين يشارفون
الوفاة وترك الازواج يوصون وصية لازواجهم لان الوصية لا تكون بعد الوفاة وكذلك
العصمة لا تكون بعد الاستيناف ولكن قبلها والعيب في الاصل مصدر عابه اذا ادخل
فيه نقصا ثم استعمل اسما فجمع على عيوب وحتى تعليلية بمعنى كي اي كيلا يورد عليك
احد من ملائكتك الا دون ما نورده من ابواب الطاعة لك وانواع القربة اليك يقال
اوردت على فلان كذا اي اتيته به قال بعضهم حاصل هذا الكلام حتى تكون اعمال الملائكة
دون اعمالنا من الطاعة والقربة وقيل معناه حتى لا يورد عليك احد من ملائكتك الذين
هم كتبة الاعمال منه نوبا الا دون ما نورده من ابواب الطاعة لك وانواع القربة اليك
وقيل معناه لا يورد عليك احد من ملائكتك من اعمال العباد الا دون ما نورده
عليك من ابواب الطاعة وانواع القربة قلت ويحتمل وجها اخر وهو ان يكون المعنى حتى لا يرد

عليك احد من ملئكتك الا دون ما نورده من ابواب الطاعة الى آخره فان من ابواب الطاعة
ما لا يعلمه الملائكة ولا يكتبونه كما يدل على ذلك صريحا ما رواه ثقة الاسلام في الكافي
بسند صحيح عن زرارة عن احدهما عليهما السلام قال لا يكتب الملك الا ما سمع وقد قال الله
عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل
غير الله عز وجل لعظمته وهذا وجه سديد ولا يخفى انه انسب من الوجوه المتقدمة
ولكن الاولى ان يقدر المستثنى اعم من جميع ما ذكر لان الاستثناء مفرغ وهو انما يكون
في الجنس الذي لا اعم منه ودون وصف لموصوف محذوف والتقدير حتى لا يورد علينا
احد من ملئكتك شيئا من الاعمال الا عملا دون ما نورده من ابواب الطاعة اي
اقل منه كما وكيفا ودون هنا مثلها في قوله تعالى انا منا الصالحون ومنا دون ذلك
قال صاحب الكشاف اي ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله وما منا الا له
مقام معلوم انتهى وهذا على مذهب سيبويه وجمهور البصريين من ان دون لا تخرج عن
استعمالها ظرفا فهي في عبارة الدعاء منصوبة لفظا على الظرفية ومحلا على الوصفية
وذهب الاخفش والكوفيون الى انه قد يتصرف فيها نادرا فتخرج من الظرفية وخرج عليه
قوله تعالى ومنا دون ذلك فقالوا ان دون مبتدأ ومنا خبره وبني دون لاضافتها الى
مبني ويمكن حمل عبارة الدعاء على هذا ايضا لكن قال الدماميني بعد ان التنزيل لا يخرج
على نادر قلت وكذلك كلام الفصحاء لا سيما كلامهم عليهم السلام فابواب الطاعة انواعها
افعالها وانواع القربة اي انواع اسبابها وذرائعها لان المراد بالقربة القرب منه
تعالى بحصول الرفعة ونيل الثواب لديه سبحانه تشبيها بالقرب المكاني والعبادات انما يوجب
الاعمال التي هي ذرائع اليها لكن اطلقت على نفس العمل للايذان بما بينهما من كمال الاتصال
حتى كانه نفس القربة وعليه قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ
ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته
قال الزمخشري في الكشاف ما ينفقه سبب لحصول القربات وصلوات الرسول لان الرسول
كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى وقال
تعالى وصل عليهم فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينفق قربات وصلوات
انتهى قال العلامة النيسابوري ثم انه تعالى فسر القربة بقوله سيدخلهم في رحمته التي

لتحقيق

لتحقيق الوعد والله اعلم **اللهم اني اسئلك بحق هذا الشهر وبحق من تعبد**
لك فيه من ابتدائه الى وقت فنائه من ملك قربته او نبي ارسلته
او عبد صالح اختصصته ان تصلي على محمد وآله واهلنا
فيه لما وعدت اولياءك من كرامتك واوجب لنا
فيه ما اوجبت لاهل المبالغة في طاعتك واجعلنا في نظم
من استحق الرفيع الاعلى برحمتك التاكيد بان لصدق الرغبة وكمال
العناية والاهتمام واظهار غاية التضرع والابتهال وبحق هذا الشهر اي بما ثبت له عندك ووجب
لديك من الفضيلة والكرامة والاشارة بهذا الشهر الى شهر رمضان الموضوع للجنس لا للفرد
المنزل منزلة المحسوس الحاضر المشاهد اعني الشهر المقروّ فيه الدعاء بدليل قوله عليه السلام وبحق من
تعبد لك فيه من ابتدائه الى وقت فنائه اذ المراد من وقت ابتداء خلقه الى وقت انقطاع
التكليف فتعين كون المراد بهذا الشهر جنس شهر رمضان فان اعلام الشهور اعلام اجناس
كما نص عليه المحققون وهذا كقولك وانت في شهر رمضان هذا الشهر افضل من سائر
الشهور فانك لا تريد بهذا الشهر الا شهر رمضان الموضوع للجنس لا الشهر الذي انت
فيه بخصوصه كما هو ظاهر وتعبد الرجل تنسك واجتهد في العبادة وقوله عليه السلام من ابتدائه
من وقت ابتدائه فحذف المضاف واناب المصدر منابه توسعا ومنه قوله تعالى ومن الليل فسبحه
وادبار النجوم اي وقت ادبارها ونحوه قولك سرت اليوم من طلوع الشمس الى غروبها اي من وقت
طلوعها الى وقت غروبها وفي عبارة الدعاء شاهد لورود من لابتداء الغاية في الزمان
خلافا لجمهور البصريين واجازه الكوفيون والاخفش والمبرد وابن درستويه قال الرضي
والظاهر مذهبهم اذ لا منع من قولك نمت من اول الليل الى آخره وصمت من اول الشهر الى
آخره انتهى والشواهد على ذلك كثيرة جدا وفي الحديث فمطرنا من الجمعة الى الجمعة وفيه من يعمل
لي من نصف النهار الى صلوة العصر وفيه هذا اول طعام اكله ابوك من ثلاثة ايام ومن في قوله
عليه السلام من ملك قربته بيانية لمن الموصولة واو في الموضعين للتفصيل ويعبر عنه بالتقسيم
بما تقدم مما يتناول الاقسام وهو قوله من تعبد لك فيه ولو جيء بالواو مكانها لصح بل قيل
مجيء الواو في التقسيم اكثر وارسلته اي بعثته والاختصاص افراد بعض الشيء بما لا يشاركه
فيه الجملة تقول اختص الله محمدا لنفسه اي جعله خاصته بحيث لا يشاركه احد فيما له عنده

من المنزلة واهلنا فيه لما وعدت اولياءك اى اجعلنا اهلا له يقال اهلك الله للخير اهيلا وهو فلان اهل للاكرام اى مستحق ومستوجب له وهم اهل له يستوى فيه المفرد والجمع ومنه هو اهل التقوى واهل المغفرة اى حقيق بان يتقى وحقيق بان يغفر وكانوا احق بها واهلها اى المستحقين لها والضمير فى فيه عائد الى الشهر مرادا به الشهر المقرر وفيه الدعاء على الاستقدام والاولياء جمع ولى وهو فعيل بمعنى المفعول وهو من يتولى الله تعالى حفظه وحراسته على التوالى او بمعنى الفاعل اى يتولى عبادة الله وطاعته على الولاء من غير تخلل معصية قال بعضهم وكلا الوصفين شرط فى الولاية وقال المتكلمون الولى من كان اتيانا بالاعتقاد الصحيح المبنى على الدليل وبالاعمال الشرعية والتركيب يدل على القرب فكانه قريب منه سبحانه لاستغراقه فى نور معرفته وجمال جلاله واوجبنا من وجب الشئ يجب وجوبا اذا ثبت ولزم واهل المبالغة المتصفين بها كما يقال اهل العلم لمن اتصف به والمبالغة مصدر بالغ فى كذا اى بذل جهده فى تعلمه وتتبعه والنظم التاليف وضم شئ الى آخر والمنظوم نظم من اللؤلؤ اى منظوم منه قال الجوهرى واصله المصدر ويقال لجماعة نظم وفى الاساس جاؤنا نظم من جراد ونظام منه اى صف وعليه فالمعنى واجعلنا فى جماعة من استحق الرفيع الاعلى او فى صفهم والرفيع فعيل بمعنى فاعل من رفع ككرم رفعة اى شرف وعلا وارتفع فهو رفيع اى المقام الرفيع الاعلى والمراد به اعلى مراتب الجنة ودرجاتها وفى الحديث ان فى الجنة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل ما بين السماء والارض واعلى درجة منها الفردوس وعليها يكون العرش وهو اوسط شئ فى الجنة ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس وفى نسخة من استحق الرفيق الاعلى قال ابن الاثير فى الحديث والحقنى بالرفيق الاعلى جماعة الانبياء الساكنين اعلى عليين فعيل بمعنى جماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع وقال الزمخشرى فى الفائق روت عائشة قالت وجدت رسول الله يثقل فى حجرى قالت فذهبت انظر فى وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة اى اريد جماعة الانبياء من قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا وذلك انه خير بين البقاء فى الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عنده والرفيق كالخليط والصديق فى كونه واحدا وجمعا انتهى وقال الكرمانى فى شرح البخارى قوله عليه السلام بل الرفيق الاعلى اى اخترت المؤدى الى موافقة الملأ الاعلى من الملائكة او الذين انعم الله

عليهم

عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا انتهى وعلى هذه النسخة فمعنى قوله الحقنا من استحق الرفيق الاعلى اى من استحق مرافقة الرفيق الاعلى والله اعلم

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهٖ وَجَنِّبْنَا الْاِلْحَادَ فِى تَوْحِيدِكَ وَالتَّقْصِيرَ فِى تَمْجِيدِكَ وَالشَّكَّ فِى دِينِكَ وَالْعَمٰى عَنْ سَبِيلِكَ وَالْاِغْفَالَ لِحُرْمَتِكَ وَالْاِنْخِدَاعَ لِعَدُوِّكَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

جنبت الرجل الشر جنوبا من باب قعد ابعدته عنه وجنبته بالتشديد مبالغة كانك جعلته على جانب منه اى ناحية ومنه قوله تعالى واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام قال الزمخشرى وقرئ واجنبنى وفيه ثلاث لغات جنبه الشر وجنبه واجنبه فاهل الحجاز يقولون جنبنى شره بالتشديد واهل نجد جنبنى شره واجنبنى والمعنى ثبتنا وادمنا على اجتناب عبادتها انتهى والالحاد الميل عن الحق الى الباطل وقال بعضهم الالحاد العدول عن الاستقامة والانحراف عنها ومنه اللحد الذى يحفر فى جانب القبر وقال ابن السكيت الملحد العادل عن الحق والمدخل فيه ما ليس منه يقال الحد فى الدين ولحد وقال الواحدى الاجود الحد ولا يكاد يسمع لاحد بمعنى الحد وفائدة طلب اجتناب الالحاد فى توحيده تعالى اما حصول التثبيت والادامة كما قاله الزمخشرى فى الاية او هضم النفس واظهار الفقر والحاجة والالحاد فى التوحيد له مراتب بحسب مراتب التوحيد الاربع ذكرناها فى الروضة الاولى فالميل والعدول عن الاستقامة فى كل مرتبة الحاد فيها وانحراف عنها فمنه ما هو شرك ظاهر ومنه ما هو شرك خفى والتقصير فى الامر التوانى فيه ومجده تمجيدا نسبه الى المجد ووصفه به قال الراغب المجد السعة فى الكرم والجلالة وقال ابن الاثير المجد لغة الشرف الواسع ورجل ماجد مفضال وقيل المجيد الكريم الفعال وقيل اذا قارن شرف الذات حسن الفعال فهو المجد وقال الراغب التمجيد من العبد لله بالقول وذكر الصفات الحسنة ومن الله للعبد باعطائه الفضل والشك الارتياب واضطراب القلب والنفس وفى الجماعة الشك خلاف اليقين فقولهم خلاف اليقين هو التردد بين شيئين سواء استوى طرفاه او رجح احدهما على الاخر قال تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك قال المفسرون اى غير مستيقن وهو يعم الحالتين وهذا المعنى هو المراد هنا والمراد بدينه تعالى الاسلام لقوله عز وجل افغير دين الله يبغون قال المفسرون يعنى

الاسلام لقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقوله تعالى ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجا قالوا في ملة الاسلام التي لا دين لله تعالى يضاف اليه غيرها وعرفوا بانه وضع الهي لاولي
الالباب يتناول الاصول والفروع والعمى فقدان البصر ويستعار للقلب كناية عن الضلال
جامع عدم الاهتداء وهو المراد هنا وسبيله تعالى كل ما يتوصل به الى رضاه وثوابه
قال الراغب يستعمل السبيل لكل ما يتوصل به الى الشيء خيرا كان او شرا وقال ابن الاثير وقد تكرر
في الحديث ذكر سبيل الله وهو عام يقع على كل عمل خالص سلك به في طريق التقرب الى الله
تعالى باداء الفرائض والنوافل وانواع التطوعات واعتقلت الشيء اعتقالا تركته مهملا
من غير نسيان والحرمة بالضم ما يجب القيام به ويحرم التفريط فيه والاعتقال له ومنه قوله
تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ويدخل فيه ما حرمه تعالى من ترك الواجبات
وفعل المحرمات وفي نسخة لخدمتك والاختداع مطاوع خدعه خدعا من باب منع فانخدع اذا
اظهرت له خلاف ما تخفيه فوثق بك واطمان اليك وقيل الخدع اراد المكروه به من حيث لا يعلم
بامر تبديه على خلاف ما تخفيه وايثار التعبير بعدوك دون عدوي لتضمين الاضافة
تحريضا واغراء على الرد والردع كما تقول لعدوك بالباب وعداوته تعالى عبارة عن مخالفة
امره عنادا والخروج من طاعته مكابرة والشيطان بدل من عدوك ويجوز كونه عطف بيان
عليه والرجيم صفة تتضمن ذما لتعيين الموصوف بدونها والشيطان الرجيم المطرود عن
الخيرات وعن منازل الملاء الاعلى وقيل المرجوم باللعنة لا يذكره مؤمن الا لعنه الله تعالى

اللهم صل على محمد وآله واذا كان لك في كل ليلة من ليالي
شهرنا هذا رقاب يعتقها عفوك او يهبها صفحك فاجعل
رقابنا من تلك الرقاب واجعلنا لشهرنا من خير اهل واصحاب

اذا هنا واقعة موقع اذ في كونها للماضي مثلها في قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم
قلت لا اجد لنزول الاية بعد الاتيان وكذلك الدعاء وقع بعد ان ثبت ان له تعالى في كل ليلة من
ليالي هذا الشهر رقابا يعتقها عفوه وهي وان كانت للمستقبل غالبا لكن نص الجمهور على
انها قد تكون للماضي كاذ كما ان اذ تكون للمستقبل كاذا قال ابن مالك في التسهيل وقد
وتقع اذا موقع اذ واذ موقعها وقال بعضهم اذا تنوب عما مضى من الزمان وما
بعضا نها لمجرد الوقت وكان ناقصة قال الفخر الرازي كان اذا كانت ناقصة كانت عبارة

عن وجود شيء في زمان ماض على سبيل الابهام فلا تدل على انقطاع طارئ قال الطيبي يعني ليس معنا
انه كان على تلك الصفة ثم ما بقي عليها كما كان كما يقال كان في علم الله كذا وقال الزمخشري كان عبارة
عن وجود الشيء في الزمان الماضي على سبيل الابهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا
انقطاع لاحق ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما قال التفتازاني معنى الابهام انه لا دلالة
فيها على ما ذكر من عدم سابق وانقطاع لاحق ولا على الدوام فلذلك تستعمل فيما هو حادث
مثل كان زيد راكبا وفيما هو دائم مثل كان الله غفورا رحيما وقال الشريف المرتضى قدس
سره اذا قلت كنت العالم وكنت الحليم وخير ادماك الشجاع والجواد فالمراد بذلك
كله الاخبار عن الاحوال كلها ماضيها وحاضرها ومستقبلها ولا يفهم من كلامهم سوى
ذلك وقال الراغب كان عبارة عما مضى من الزمان وفي كثير من وصف الله تعالى تنبئ عن
الازلية وما استعمل منه في جنس الشيء متعلقا بوصف له هو موجود فيه فتنبيه على ان ذلك
الوصف لازم له قليل الانفكاك عنه نحو قوله تعالى وكان الانسان كفورا وكان الانسان
اكثر شيء جدلا واذا استعمل في الزمان الماضي فقد يكون المستعمل فيه باقيا على حالته نحو
وكان الشيطان لربه كفورا وقد يكون قد تغير نحو كان فلان كذا ثم صار كذا ولا فرق بين
ان يكون الزمان المستعمل فيه كان قد تقدم تقدما كثيرا نحو كان في اول ما اوجد الله العالم
وبين ان يكون قد تقدم بان واحد فلا فرق بين ان تقول كان آدم كذا وبين ان تقول كان
زيد ههنا ويكون بينك وبين ذلك الزمان ادنى وقت ولهذا صح ان قال كيف نكلم من كان
في المهد صبيا فاشار بكان الى عيسى وحالته التي شاهدوه عليها انتهى اذا عرفت ذلك
وكان في عبارة الدعاء وان دلت على المضي لا دلالة فيها على الانقطاع بل الغرض منها
هنا الاستمرار ولذلك وصف اسمها وهو رقاب بجملة قوله يعتقها عفوك لتجمع بين صيغة
الماضي وهو كان والمستقبل وهو يعتقها النص على الاستمرار كقوله تعالى والله مخرج ما كنتم
تكتمون ولم تلحق كان علامة التانيث لان التانيث في اسمها غير حقيقي او للفصل بينهما و
الجار والمجرور من قوله لك خبر كان متعلق بمحذوف اي حاصلة لك والظرف من قوله
في كل ليلة متعلق بهذا المحذوف المقدر او هو الخبر ولك متعلق بكان عند من يرى تعلق
الظرف بالفعل الناقص واعتقه اعتاقا فهو معتق اذا حرره وخلصه من الرق ثم استعمل
في التخليص من العذاب بجامع الفكاك من الاهانة والمشقة والرقاب جمع رقبة وهي العتق

فجعلت كناية عن جميع الذات وقد تقدم وجه ذلك واو في قوله عليه السلم او تهبها صفحك للتنويع قال الراغب الصفح ترك التثريب وهو ابلغ من العفو وقد يعفو الانسان ولا يصفح وصفحت عنه اوليته مني صفحة جميلة معرضا عن ذنبه او لقيت صفحته متجافيا عنه او تجاوزت الصفحة التي اثبت فيها ذنبه من الكتاب الى غيرها من قولك تصفحت الكتاب انتهى والمعنى ان تجعل ملكك لغيرك كان الرقاب لما استحقت عقاب بجنايتها خرجت عن كونها ملكا لاصحابها ودخلت في ملك عقابه وانتقامه تعالى فوهبها صفحه لاربابها واسناد الاعتاق والهبة الى العفو والصفح مجاز عقلي لانهما فعل الله تعالى وانما العفو والصفح سببان لهما كقوله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا والقرينة استحالة قيام المسند بالمذكور عقلا وقد ورد بمضمون هذه الفقرة من الدعا جملة احاديث روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلم قال كان رسول الله صلى الله عليه واله يقبل بوجهه الى الناس فيقول يا معاشر الناس اذا طلع هلال شهر رمضان غلت مردة الشياطين وفتحت ابواب السماء وابواب الجنان وابواب الرحمة وغلقت ابواب النار واستجيب الدعا وكان لله فيه عند كل فطر عتقاء يعتقهم الله من النار وينادي مناد كل ليلة هل من سائل هل من مستغفر الحديث وبسنده عن ابي عبد الله عليه السلم ان لله عز وجل في كل ليلة من شهر رمضان عتقاء وطلقاء من النار الا من افطر على مسكر فاذا كان في اخر ليلة منه اعتق فيها مثل ما اعتق في جميعه وروى شيخ الطائفة في التهذيب بسنده عن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان لله في كل يوم من شهر رمضان عتقاء من النار الا من افطر على مسكر او مشاحن او صاحب شاهين قال قلت واي شيء صاحب شاهين قال الشطرنج وروى الشيخ ابو محمد هرون بن موسى التلعكبري باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم في خبر طويل ان علي بن الحسين عليهما السلم كان يقول ان لله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين الف الف عتيق من النار كل قد استوجب النار فاذا كان اخر ليلة من شهر رمضان اعتق فيها مثل ما اعتق في جميعه قوله عليه السلم فاجعل رقابنا من تلك الرقاب الفاء رابطة لجواب اذا والجعل كما يكون بمعنى التصيير نحو جعلت الطين خزفا كذلك يكون بمعنى الحكم بشيء على شيء وهو تصيير عقلي وهو المراد هنا اي احكم لرقابنا بان نكون من

تلك الرقاب المعتقة والموهوبة ومنه انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ومن تبعيضية اي بعض تلك الرقاب وهو ثاني مفعولي الجعل والاول الضمير والشهر نا متعلق بمحذوف وقع حالا من ضمير اهل واصحاب اذ لو تاخر عنه لكان صفة له كقوله لمية موحشا طلل وتقديمه لرعاية السجع والاهل والاصحاب عبارة عن المختصين به اختصاص الاهل بنسبهم الملازمين لصيامه وقيامه ملازمة الاصحاب لصحبهم قال ابن فارس كل شيء لازم شيئا فقد صحبه والله اعلم اللهم صل على محمد واله وامحق ذنوبنا مع امحاق هلاله واسلخ عنا تبعاتنا مع انسلاخ ايامه حتى ينقضي عنا وقد صفيتنا فيه من الخطيئات واخلصتنا فيه من السيئات اللهم صل على محمد واله وان ملنا فيه فعدلنا وان زغنا فيه فقومنا وان اشتمل علينا عدوك الشيطان فاستنقذنا منه المحق ذهاب الشيء كله حتى لا يبقى منه شيء والفعل من باب منع ومنه امحاق الهلال لثلث ليال من آخر الشهر لذهاب نوره وقد ذكرنا في الروضة الثالثة والاربعين علة امحاقه والمراد بالهلال القمر تسمية له على ما كان عليه كتسمية البالغ يتيما او المراد به الليلتين من اخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين على ما تقدم من القول بانه يسمى في هاتين الليلتين هلالا ايضا ويحتمل ان يكون المراد به الشهر اي عدد المعروف من الايام فقد نقل الفيومي في المصباح انه قيل ان الهلال هو الشهر بعينه فيكون المراد بامحاقه انقضاؤه وفواته واصل الامحاق انمحاق بالنون مصدر انمحق مطاوع محقه فانمحق كالانكسار مصدر مطاوع كسره فانكسر فادغمت النون في الميم ان لم يستفاد بالان الغنة التي فيهما جعلتهما كالمتقاربين وفي نسخة مع محاق هلاله بكسر الميم وضمها وحكى صاحب القاموس التثليث فيها فقال والمحاق مثلثة اخر الشهر او ثلث ليال من اخره او ان يستتر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية سمي لانه طلع مع الشمس فمحقته انتهى والسلخ اخراج الشيء مما لابسه وعز عنه من سلخ الشاة وهو نزع جلدها عنها والفعل من باب منع وقيل وانزع عنا تبعاتنا وهي استعارة مكنية شبه التبعات في احوالها على الحيوان فاثبت لها السلخ تخييلا وللعد[illegible]ها تبعية لعلاقة التجوز وانسلاخ الايام نقضها وذهابها ومضيها قال تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين اي انقضت ومضت وهو ايضا استعارة من الانسلاخ

الواقع بين الحيوان وجلده بجامع الانفصال عن الملابس كما ذكره ابو الطيب من انه يقال اهللنا
شهر كذا اي دخلنا فيه ولبسناه فنحن نزداد كل ليلة لباسا منه الى مضي نصفه ثم نسلخه عن
انفسنا جزءا فجزءا حتى ننسلخ من انفسنا كله فينسلخ وانشد : اذا ما سلخت الشهر اهللت
مثله : كفى قاتلا سلخي الشهور واهلالي : وتحقيقه ان الزمان محيط بما فيه من الزمانيات
مشتمل عليه اشتمال الجلد على الحيوان وكذا كل جزء من اجزائه الممتدة من الايام والشهور والسنين
فاذا مضى فكانه انسلخ عما فيه والحاصل ان التشبيه لخروج المتزمن عن زمانه بانفصال
المتمكن عن مكانه فكلاهما ظرف وصفا الشيء صفوا من باب قعد وصفا اذا خلص
من الكدر فهو صاف وصفيته من القذى تصفية ازلته عنه وخلص الماء من الكدر
خلوصا من باب قعد صفا واخلصته اخلاصا كخلصته تخليصا صفيته ومنه اخلص
له المودة واخلص لله دينه وفرقوا بين الخطيئة والسيئة بان الخطيئة الصغيرة
والسيئة الكبيرة لان الخطا بالصغيرة انسب والسوء بالكبيرة الصق وقيل الخطيئة
ما لا عمد فيه والسيئة ما كان عن عمد وقيل الخطيئة ما كان بين الانسان وبين الله
والسيئة ما كان بينه وبين العباد وقال الراغب الخطيئة والسيئة متقاربتان لكن
الخطيئة اكثر ما تستعمل فيما لا يكون مقصودا اليه في نفسه بل يكون القصد الى
شيء لكن تولد من ذلك الفعل كمن يرمي صيدا فاصاب انسانا او شرب مسكرا فجنى
جناية فان كان ذلك الشيء الذي تولدت الخطيئة منه محظورا فعله كشرب المسكر
كان ما يتولد من الخطا عنه غير متجافى عنه والميل العدول عن الوسط الى احد الجانبين
ويستعمل في الجور ومال الحائط ميلا زال عن استوائه وعدلته تعديلا سويته
فاستوى والكلام استعارة تبعية وفي حديث عمر الحمد لله الذي جعلني في قوم اذا
ملت عدلوني كما يعدل السهم الثقاف والزيغ الميل عن الاستقامة ومنه فلما
زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي لما فارقوا الاستقامة عاملهم الله بذلك وقومته
تقويما فتقوم عدلته فتعدل واشتمل على الشيء احاط به واصله من الاشتمال
بالثوب وهو ان يدير الثوب على جسده كله لا يخرج منه يده قال : اوردها سعد
وسعد مشتمل : ما هكذا تورد يا سعد الابل : وانقذته من الشر واستنقذته
منه اذا خلصته منه قال تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها اللهم

اشحنه

اشحنه بعبادتنا اياك وزين اوقاته بطاعتنا لك واعنا في
نهاره على صيامه وفي ليله على الصلوة والتضرع اليك و
الخشوع لك والذلة بين يديك حتى لا يشهد نهاره علينا
بغفلة ولا ليله بتفريط اللهم واجعلنا في سائر الشهور
والايام كذلك ما عمرتنا شحن السفينة شحنا من باب نفع ملأها
واتم جهازها كلها ومنه في الفلك المشحون وزين اوقاته بطاعتنا اي اجعلها زينتها كما قال
تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح للسماء زينة محسوسة لادراكها بالبصر والطاعة
للاوقات زينة معقولة لادراكها بالعقل واسناد الشحن والتزيين الى الله سبحانه من باب
الاسناد الى السبب اذ كان هو المقدر على ذلك والموفق له واعانة الله تعالى للعبد عبارة عن
افاضة قوة على استعداده تقوى بها نفسه وعمله وجده على المستحسن من الاعمال
كالصلوة والزكوة والصيام والتضرع المبالغة في الابتهال والسؤال والخشوع والخضوع والتواضع
وقيل الخشوع باعتبار افعال الجوارح والخضوع والتواضع يعتبران بالاخلاق والافعال
الظاهرة والباطنة ولذلك قيل اذا تواضع القلب خشعت الجوارح والذلة بالكسر الهوان والاستكانة
وهي من اشرف القربات لانها انما تكون عن قهر النفس الامارة بالسوء وهو شرف المخلوق في الحها
العبودية والمذلة والضراعة له سبحانه كما قال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا
الملائكة المقربون نبههما على ان ذلك رفعة وعزة لا ضعة وذلة وقوله عليه السلام بين يديك
مستعار مما بين الجهتين المسامتين ليدي الانسان وهو هنا من باب التمثيل وقد تقدم
الكلام عليه غير مرة قوله عليه السلام حتى لا يشهد نهاره علينا بغفلة الى اخره تعليل لمضمون
الفقر الاربع السابقة وهذه الشهادة انما تكون بلسان الحال فان النهار والليل لما كانا
ظرفين لما يقع فيهما كان حضورهما وما يكون فيهما كان حضورهما وما يكون فيهما في علم الله
تعالى بمنزلة الشهادة عنده وقد تقدم نظير ذلك في شرح دعاء الصباح والغفلة سهو يعتري
الانسان من قلة التحفظ والتيقظ وقيل هي متابعة النفس على ما تشتهيه وقال سهل الغفلة ابطال
الوقت بالبطالة وهذا المعنى هنا انسب بسياق الدعاء من غيره والتفريط التقصير يقال فرط
في الامر تفريطا اذا قصر فيه وضيعه وسائر الشهور اي باقيها اي فيما بقي من الشهور والايام
سوى شهر رمضان وكذلك في محل نصب على المفعولية لانه ثاني مفعولي اجعلنا وذلك اشارة

الى الاتصاف بالاوصاف المذكورة التى سال ان يكون عليها فى شهر رمضان وما مصدرية زمانية
اى مدة تغيرنا مثلها فى قوله تعالى ما دمت حيا اصله مدة دوامى حيا فحذف الظرف وخلفته ما واسمها
كما جاء فى المصدر الصريح نحو جئتك صلوة العصر واتيتك قدوم الحاج اى وقت صلوة العصر ووقت
قدوم الحاج والله اعلم واجعلنا من عبادك الصالحين الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم
الى ربهم راجعون ومن الذين يسارعون فى الخيرات وهم لها
سابقون فيه اقتباسان الاول من قوله تعالى فى اوائل سورة المؤمنون اولئك هم
الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فالمراد بعباده الصالحين هم المشار
اليهم بقوله تعالى اولئك هم الوارثون وهم المؤمنون باعتبار اتصافهم بالصفات السبع المذكورة
فى قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون
والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم و
عهدهم راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون وعبر عنهم بالصالحين للاشارة الى ان
الصلاح ينتظم جميع هذه الصفات ولذلك فسروا الصالح بانه القائم بما يلزمه من حقوق الله
سبحانه وحقوق الناس وقوله تعالى يرثون الفردوس اى ينالونها ويملكونها كما ينال الوارث
الارث بجامع الحصول من غير كد ولا تعب فالكلام تشبيها بالميراث قال الراغب يقال لكل من حصل
له شىء من غير تعب قد ورث كذا ويقال لمن خول شيئا مهنا اورث كذا قال تعالى تلك الجنة التى
نورث من عبادنا من كان تقيا وقيل الوجه فى ذلك ان الميراث كما يطلق على ما ملكه الميت يطلق
على ما يقدره ملكه ولذلك قالوا الدية انها ميراث المقتول وكل من فى الجنة فله مسكن مفروض
فى النار على تقدير كفره وكل من فى النار فله مسكن مفروض فى الجنة على تقدير ايمانه فاذا تبادل المساكن
كان جميع اهل الجنة وارثين ولكن كل الفردوس لا يكون ميراثا بل بعضه ميراث وبعضه بالاستحقاق
الا انه يصدق بالجملة انهم ورثوا الفردوس وقد روى هذا المعنى عن النبى صلى الله عليه واله انه قال ليس
من مؤمن ولا كافر الا وله فى الجنة والنار منزل فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار رفعت
الجنة لاهل النار فنظروا الى منازلهم فيها فقيل لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال يا اهل
الجنة رثوهم بما كنتم تعملون فتقسم بين اهل الجنة منازلهم وروى على بن ابرهيم قال حدثنى ابى عن عثمان

بن عيسى عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلم قال ما خلق الله خلقا الا جعل له فى الجنة منزلا وفى النار منزلا
فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة اشرفوا فيشرفون على اهل النار
وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التى لو عصيتم الله لدخلتموها يعنى فى النار قال
فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة فى ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادى
مناد يا اهل النار ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم فينظرون الى منازلهم فى الجنة وما فيها من النعيم
فيقال لهم هذه منازلكم التى لو اطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار
فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله عز وجل
اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وقيل ان الجنة كانت مسكن
ابينا ادم عليه السلم فاذا انتقلت الى اولاده كانت سببها بالميراث والفردوس الجنة ولهذا انث
الضمير فى قوله هم فيها خالدون قيل هو اسم لجميع الجنة وقيل لطبقتها العليا واصل الفردوس
البستان وجمعه فراديس قال كعب هو البستان الذى فيه الاعناب وقال الليث الفردوس
جنة ذات كروم يقال كرم مفردس اى معرش وقال الضحاك هى الجنة الملتفة بالاشجار
وهو اختيار المبرد قال الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف الاغلب عليه
العنب وجمعه الفراديس قال ولهذا سمى باب الفراديس بالشام وانشد لجرير : فقلت
للركب اذ جد المسير بنا : يا بعد يبرين من باب الفراديس وقال مجاهد هو البستان
بالرومية منقول الى اللفظ العربية قال وحقيقته البستان الذى يجمع كل ما يكون فى البساتين
وقال الفيروزابادى فى القاموس الفردوس البستان يجمع كل ما يكون فى البساتين
تكون فيه الكروم وقد يؤنث عربية او رومية نقلت او سريانية وقيل هو بلسان الحبشة البستان الواسع
الجامع لاصناف الثمر وقال الحافظ السيوطى فى الاتقان اخرج ابن ابى حاتم عن مجاهد قال الفردوس
بستان بالرومية واخرج عن السدى قال الكرم بالنبطية واصله فرداسا وروى عن النبى
صلى الله عليه واله انه قال بنى الله الفردوس بيده وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر سكير
وعنه صلى الله عليه واله خلق الله تبارك وتعالى ثلاثة اشياء بيده خلق ادم بيده وكتب
التورية بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتى وجلالى لا يدخلها مدمن خمر ولا الديوث
قالوا قد عرفنا مدمن الخمر فما الديوث قال الذى يقر السوء فى اهله وعن ابن عطية مرفوعا
قال الخلق الله جنة الفردوس بيده فهو يفتحها كل يوم خميس فيقول ازدادى طيبا لاوليائى

ومعنى خلقها بيده انه تولى خلقها واتخاذها من غير واسطة ٢

اووادى حسنا لاوليائى وروى ان الله عز وجل بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وعنه صلى الله عليه وآله قال الفردوس مقصورة الرحمن منها الانهار والاشجار اى من الفردوس تتفجر الانهار المذكورة فى قوله تعالى فيها انهار من ماء وعن ابى امامة سلوا الله فانها اعلى الجنان وان اهل الفردوس يسمعون اطيط العرش ومعنى قوله تعالى هم فيها خالدون اى دائم بقاؤهم فيها لا يموتون فيها ولا يخرجون عنها ابدا وقال الراغب والخلود فى الجنة بقاء الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها والاقتباس الثانى من قوله تعالى فى اخر سورة المؤمنون ايضا ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون وفى هذا الاقتباس دليل على جواز تغيير لفظ المقتبس بزيادة او نقصان ونحو ذلك لان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله كما ذكرته فى شرح بديعيتى المسمى بانوار الربيع وبسطت الكلام عليه فيه وقدمت التنبيه على ذلك فى الروضة الاولى فقوله عليه السلام ومن الذين يسارعون فى الخيرات مقتبس من قوله تعالى اولئك يسارعون فى الخيرات

فان قلت

فغيره الى ما ترى فلو كان المقتبس قرآنا لما ساغ ذلك بوجه **قوله** عليه السلام ومن الذين يسارعون فى الخيرات يشعر بان الموصول بعض من طائفة اخرى متصفة بما ذكر فى حيز صلتها غير الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة والآية صريحة فى خلاف ذلك فان الاشارة بقوله اولئك يسارعون فى الخيرات نص فى ان المنعوتين بما فصل من النعوت الجليلة اولئك يسارعون فى الخيرات لا غيرهم **قلت** لا شك ان المراد بالذين يسارعون فى الخيرات هم المتصفون بتلك الصفات كما هو نص الآية غير انه عليه السلام اعاد من التبعيضية تأكيدا للايذان باستقلال هذه الصفة اعنى المسارعة فى الخيرات بفضيلة باهرة على حيالها وتنزيلها لاستقلالها منزلة استقلال الموصوف بها كما ان اعادة الموصول فى الآية والدعاء مع كفاية ذكر الصلات بطريق العطف على صلة الموصول الاول للايذان بان كل واحد مما ذكر فى حيز صلة الموصولات المذكورة وصف جليل على حياله له شأن خطير حقيق بان يفرد له موصوف مستقل لا يجعل شئ منها تتمة لغيره وتوسيط العاطف

بين الموصولات لتنزيل الاختلاف العنوانى منزلة الاختلاف الذاتى كما فى قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة فى المزدحم والذى عليه اكثر المفسرين ان معنى قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اى يعطون ما اعطوا من الصدقات والحال ان قلوبهم خائفة ان لا تقبل منهم وان لا تقع منهم على الوجه اللائق فيؤاخذوا بهم لان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم او ان قلوبهم خائفة من ان مرجعهم اليه على ان مناط الوجل ان لا يقبل منهم ذلك فيؤاخذهم به حينئذ لا مجرد رجوعهم اليه تعالى وقال الشيخ الطبرسى والظاهر ان هذه الآية مختص بالزكوة والصدقة ويحتمل ان يراد اعطاء كل فعل او خصلة اتيانها ويؤيده ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قرأ يأتون ما اتوا اى يفعلون ما فعلوا وعن عائشة انها قالت قلت يا رسول الله اهو الذى يزنى ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا ولكن هو الذى يصلى ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا يقبل منه انتهى وعن امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه انه تلا والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ثم قال ما الذى اتوا اتوا والله الطاعة مع المحبة والولاية وهم فى ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شك فيما هم من اصابة الدين ولكنهم خافوا ان يكونوا مقصرين فى محبتنا وطاعتنا **قوله** يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون قال امين الاسلام الطبرسى قدس سره معناه يبادرون الى الطاعات ويسابقون اليها غيرهم رغبة منهم فيها وعلما منهم بما ينالون بها من حسن الثواب وقوله وهم لها سابقون اى وهم لاجل تلك الخيرات سابقون الى الجنة وقيل معناه وهم اليها سابقون قال الكلبى سبقوا الامم الى الخيرات وقال ابن عباس يسابقون فيها امثالهم من اهل البر والتقوى وقال الزمخشرى قوله تعالى يسارعون فى الخيرات يحتمل معنيين احدهما ان يراد يرغبون فى الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها والثانى انهم يتعجلون فى الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين لانهم اذا سورع لهم فقد سارعوا فى نيلها وتعجلوها وهذا الوجه احسن طباقا للآية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفى عن الكفار للمؤمنين انتهى

تعالى العماد ثم اشار بكلمة في على كلمة الى على هذا المعنى للايذان بانهم متقلبون في فنون الخيرات
لا انهم خارجون عنها متوجهون اليها بطريق المسارعة كما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة الاية انتهى قلت هي على المعنى الاول مرادفة لالى نحو فردوا ايديهم في افواههم
وقال الزمخشري في قوله تعالى وهم لها سابقون انه متروك المفعول او منوى اى سابقون
الناس لاجلها او فاعلون السبق لاجلها او المراد اياها سابقون كقولك هو لزيد
ضارب بمعنى هو زيدا ضارب فاللام لتقوية العمل كما في قوله هم لها عاملون والمعنى
انهم ينالون الخيرات قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا وجوز ان يكون لها سابقون
خبرين احدهما بعد الاخر كقولك هو لهذا الامر اى صالح له **تنبيه** في عطف جملة صلة
قوله والذين يؤتون ما اتوا على قوله الذين يرثون الفردوس وجعل الموصولين صفتين
لموصوف واحد مع ان كلا منهما في القرآن بحسب الظاهر عبارة عن طائفة اخرى فالموصول
الاول اعنى الذين يرثون الفردوس عبارة عن المؤمنين المذكورين في مفتتح السورة
والموصول الثاني اعنى الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة عبارة عن الذين هم من
خشية ربهم مشفقون المذكورين في اثناء السورة المقتبس منها اشارة الى ان الذين
هم من خشية ربهم مشفقون هم المؤمنون المذكورون في اول السورة ولله در
العلامة الزمخشري حيث الهم هذا الغرض الذي اشار اليه عليه السلام فاشار هو اليه ايضا بقوله فيما
نقلنا عنه انفا في معنى قوله تعالى يسارعون في الخيرات انه يحتمل معنيين ثم ذكر في اخر
بيانه المعنى الثاني ان هذا الوجه احسن طباقا للاية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفى
عن الكفار للمؤمنين فقوله للمؤمنين اشارة الى ما ذكرناه كما نبه على ذلك صاحب الكشف
حيث قال المصنف الاية السابقين مخلصا الى ذكرهم ثانيا بعد ما ذكروا اولا في قوله
تعالى قد افلح المؤمنون **اللهم صل على محمد وآله في كل وقت وكل**
اوان عدد ما صليت عليه واضعاف ذلك بالاضعاف
التي لا يحصيها غيرك انك فعال لما تريد الوقت مقدار
من الزمان مفروض لامر ما والاوان الحين وهو الزمان قل او كثر سواء كان مفروضا
لامر ام لا فكل وقت حين دون العكس فعطف قوله وكل اوان على كل وقت من باب عطف
العام على الخاص وعدد منصوب على انه مفعول مطلق مبين لعدده اى صل عليه صلوة

مثل

٢٠٨

مثل عدد ما صليت فحذف الموصوف ثم المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وضعف الشيء مثله
وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله وقال الازهري الضعف في كلام العرب المثل هذا هو
الاصل ثم استعمل في المثل وليس للزيادة حد يقال هذا ضعفه اى مثله وضعفاه اى
مثلاه وجاز في كلام العرب ان يقال هذا ضعفه اى مثله وثلاثة امثاله لان الضعف في
زيادة غير محصورة وقد تقدم الكلام على ذلك بابسط من هذا والباء من قوله بالاضعاف
التي لا يحصيها غيرك للملابسة اى ملتبسة بها واحصيت الشيء احصاء احطت
به حصرا وعدا وقال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد وذلك من لفظ الحصى لانهم
كانوا يعتمدونه في العدد كاعتمادنا فيه على الاصابع وجملة انك فعال لما تريد تعليل
للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة اى لا يمتنع عليك شيء تريده ولا يعجزك امر تشاؤه
بل كل ما تريده فانك تفعله البتة لا يصرفك عنه صارف ولا يمنعك منه مانع
قال الزمخشري انما قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة وما ذكرناه انسب
بالمقام والله اعلم ه هذا اخر الروضة الرابعة والاربعين
من رياض السالكين ؛ وفق الله
لاتمامها صبيحة يوم الاربعاء
لثمان بقين من جمادى
الاولى ١١٠٥
ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اكرم شهر رمضان بمزيد اكرامه ونبطق وداعه بالدعاء عند تمامه والصلوة والسلام على نبيه الذي تلاه وقدمه وما قلى وعلى اهل بيته وعترته اصحاب المجد وارباب العلى

وبعد فهذه الروضة الخامسة والاربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الائمة الهادين املاء راجي فضل ربه السني على صدر الدين الحسيني الحسني رفعه الله مكانا عليا وكان له ناصرا ووليا

وكان من دعائه عليه السلام في وداع شهر رمضان

الوداع بالفتح اسم من التوديع كالسلام اسم من التسليم يقال ودعته توديعا اذا شيعته عند سفره وقال الراغب التوديع اصله من الدعة وهي الراحة وخفض العيش وهو ان يدعو للمسافر بان يتحمل الله عنه كابة السفر وان يبلغه الدعة كما ان التسليم دعاء له بالسلامة فصار متعارفا في تشييع المسافر وتركه وقال الفيروزابادي ودعه كوضعه وودعه بمعنى والاسم الوداع وهو تخليف المسافر الناس خافضين وهم يودعونه اذا سافر تفاؤلا بالدعة التي يصير اليها اذا قفل اي يتركونه وسفره **قال** السيد الجليل سند الطائفة ابو القاسم رضي الدين علي بن طاوس الحسني قدس الله روحه ونور ضريحه في كتاب الاقبال بالاعمال **ان سال سائل فقال** ما معنى الوداع لشهر رمضان وليس هو من الحيوان الذي يخاطب ويعقل ما يقال له باللسان **فالجواب** ان عادة ذوي العقول قبل الرسول ومع الرسول وبعد الرسول قد جرت بمخاطبة الديار والاوطان والشباب واوقات الصفاء والامان والاحسان ببيان المقال وهو محادثة لها بلسان الحال فلما جاء ادب الاسلام امضى ما شهد بجوازه من ذلك احكام العقول والافهام ونطق به مقدس القرآن المجيد فقال جل جلاله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فاخبر ان جهنم ترد الجواب بالمقال وهو اشارة الى لسان الحال وذلك كثير في القرآن الشريف وفي كلام الائمة عليهم السلام وكلام اهل التعريف فلا يحتاج اولوا الالباب الى الاطالة في الجواب فلما كان شهر رمضان قد صحبه ذوو العناية به من اهل

الاسلام والايمان صحبة افضل لهم من صحبة الديار والمنازل وكان انفع لهم من الاهل واقرب من الاعيان والاماثل اقتضت دواعي لسان الحال ان يودع عند الفراق والانفصال انتهى كلامه رفع مقامه **قلت** وهو في اصطلاح اهل البيان من باب الاستعارة المكنية التخييلية شبه شهر رمضان بالصاحب الذي عزم على السفر بجامع الذهاب ثم طوى ذكر المشبه به وذكر المشبه وجعل اثبات الوداع له تنبيها على ذلك وهو التخييل ويقرن ذلك الحال خطابه بما يخاطب به العقلاء المميزون فيما سياتي في اثناء الدعاء **و**يتعلق بالمقام مسائل **احدها** قال بعض اصحابنا وقت الدعاء لوداع شهر رمضان آخر ليلة منه وفي سحرها افضل او في آخر يوم منه **وفي** التوقيعات الواردة عن صاحب الامر صلوات الله عليه في جواب المسائل التي ساله عنها محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري **ساله** عن وداع شهر رمضان متى يكون فقد اختلف اصحابنا فيه فبعضهم يقول يقرا في آخر ليلة منه وبعضهم يقول في اخر يوم منه اذا راى هلال شوال فخرج التوقيع بان فضل العمل في شهر رمضان في لياليه والوداع في اخر ليلة منه فان خاف ان ينقص الشهر جعله في ليلتين انتهى **وقال** السيد الجليل علي بن طاوس قدس الله روحه اجتهد في وقت الوداع على اصلاح السريرة والانسان على نفسه بصيرة وتخير لوقت الوداع اصلح اوقاتك من اخر ليلة منه كما رويناه فان فاتك في آخر ليلة ففي اواخر نهاره فكن له والانفصال عنه فمتى وجدت نفسك في تلك الليلة او ذلك اليوم على حال الصلاح في صحبة شهر رمضان فودعه في ذلك الاوان وداع اهل الصفاء والوفاء وافتح من التاسف على مفارقته وبعده ما فاتك من شرف ضيافته وفوائد رفده واطلق من ذخائر دموع الوداع ما جرت به عوائد الاحبة اذا تفرقوا بعد الاجتماع انتهى **قلت** وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه امر بوداع شهر رمضان في آخر جمعة منه وهو ما رواه الشيخ ابو جعفر محمد بن بابويه رحمه الله في كتاب الحسني باسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في اخر جمعة من شهر رمضان فلما بصر بي قال يا جابر هذه آخر جمعة من شهر رمضان فودعه وقل اللهم لا تجعله آخر العهد من صيامنا اياه فان جعلته فاجعلني مرحوما فان من قال ذلك ظفر باحدى الحسنيين اما ببلوغ شهر رمضان من

قابلا وبغفران الله ورحمته وعلى هذا فينبغي ورداعه في اخر جمعة منه والخر ليلة منه جمعا
بين الروايات **الثانية** قال السيد الجليل علي بن طاوس رفع الله مقامه اعلم ان الوداع
لشهر رمضان يحتاج الى زيادة بيان والناس فيه على طبقات **طبقة منهم** كانوا في شهر
رمضان على مراد الله جل جلاله واد ابرفيه في السر والاعلان فهولاء يودعون شهر
رمضان وداع من صاحبه بالصفاء والوفا وحفظ الذمام كما تضمنه وداع مولانا
زين العابدين عليه افضل السلام **وطبقة** صاحبوا شهر رمضان تارة موافقين له
على مراد الله ورضاه وتارة مفارقين له على خلاف مقتضاه فهولاء ان اتفق خروج
الشهر وهم مفارقون له في اداب الاصطحاب فليس لوداعهم له وجه عندنا ولى الالباب
لان الوداع انما هو لمن كان موافقا ومرافقا الالمن يكون مخالفا ومفارقا وان اتفق
خروج الشهر وهم ملتبسون بحسن صحبته فلهم ان يودعوه بقدر ما عاملوه في
حفظ حرمته وان يندموا ويستغفروا على ما فرطوا فيه من اضاعة شروط الصحبة و
الوفا وربما العوا في التاسف والتلهف على ما فرط منهم من معاملته بالجفا **وطبقة**
لم يكونوا مصاحبين لشهر رمضان بالقلوب بل كان منهم من هو عندهم مكروه غير
محبوب لانه كان يمنعهم من الماكول والمشروب ويقطعهم عن عاداتهم في هوى نفوسهم ومراد
علام الغيوب فهولاء ما كانوا مع شهر رمضان حتى يودعوه ولا احسنوا المجاورة
له لما نزل بقربهم فيشيعوه فلا معنى لوداعهم بوجه من الوجوه انتهى ملخصا **الثالثة**
الادعية المأثورة في وداع شهر رمضان كثيرة فمن مختصر ومطول **ومن** مختصرها ما
رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان آخر ليلة من
شهر رمضان فقل **اللهم** هذا شهر رمضان الذي انزلت فيه القرآن وقد تصرم
واعوذ بوجهك الكريم يا رب ان يطلع الفجر من ليلتي هذه او يتصرم شهر رمضان ولك
قبلي تبعة او ذنب تريد ان تعذبني به يوم القاك **ومنه** ما رواه ابو محمد هرون
بن محمد التلعكبري بسنده الى ابي عبد الله عليه السلام قال من ودع شهر رمضان في اخر ليلة
منه وقال اللهم لا تجعله آخر العهد من صيامي لشهر رمضان واعوذ بك ان يطلع
فجر هذه الليلة الا وقد غفرت لي **غفر الله له** قبل ان يصبح ورزقه الاناية اليه **ومنه**
ما وجد في نسخة عتيقة بخط السيد الرضي ابي الحسن محمد بن احمد الموسوي اللهم اني اسألك

باجت

باجب ما دعيت به واوضى ما رضيت به من محمد وعن اهل بيت محمد عليه وعليهم السلام ان تصلي عليه
عليهم ولا تجعل وداعي شهري هذا وداع خروجي من الدنيا ولا وداع اخر عبادتك فيه ووفقني
فيه لليلة القدر واجعلها لي خيرا من الف شهر مع تضاعف الاجر والعفو عن الذنب والرضا
الرقبة اما الادعية المطولة فقد تضمنتها كتب العبادات خصوصا كتاب الاقبال
بالاهمال فلا نطول بذكرها ولنشرع الآن في شرح الدعاء الذي نحن بصدد شرحه
قال صلوات الله وسلامه عليه **اَللّٰهُمَّ يَا مَنْ لَا يَرْغَبُ فِي الْجَزَاءِ وَيَا
مَنْ لَا يَنْدَمُ عَلَى الْعَطَاءِ وَيَا مَنْ لَا يُكَافِئُ عَبْدَهُ عَلَى السَّوَاءِ
مِنَّتُكَ ابْتِدَاءٌ وَعَفْوُكَ تَفَضُّلٌ وَعُقُوبَتُكَ عَدْلٌ وَ
قَضَاؤُكَ خِيَرَةٌ إِنْ أَعْطَيْتَ لَمْ تَشُبْ عَطَاءَكَ بِمَنٍّ وَ
إِنْ مَنَعْتَ لَمْ يَكُنْ مَنْعُكَ تَعَدِّيًا تَشْكُرُ مَنْ شَكَرَكَ
وَأَنْتَ أَلْهَمْتَهُ شُكْرَكَ وَتُكَافِئُ مَنْ حَمِدَكَ وَأَنْتَ عَلَّمْتَهُ
حَمْدَكَ** رغبت في الشيء من باب علم رغبا بفتح الراء والغين اردته ورغبت عنه اذا لم
ترده والجزاء المكافاة على الشيء اي لا يريد من خلقه مكافاة على احسانه اليهم لانه
غني لنفسه فلا يحتاج الى غيره حتى انه خلقه لهم وتكليفه اياهم بعبادته وشكره انما
هو ليرجوا اليه الخير وهو عليهم كما قال عز وجل ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
يطعمون وقال جل وعلا ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد والندم
على الشيء غما وندامة من باب فرح اسف وحزن على ما وقع منه وتمنى انه لم يقع وتنزيهه
تعالى على الندم اما مطلقا فلان حقيقته تحسر النفس وغمها من تغير راى في امر فات وذلك
محال عليه سبحانه من وجهين احدهما ان التحسر والغم من توابع المزاج ولما كان البارى عز وجل
منزها عن الجسمية والمزاج وجب ان يكون منزها عن التحسر والغم الثاني ان تغير الراي في
امر فات انما يكون عن الجهل بعواقب الامور وما يترتب على ذلك الامر من نفع وضرر و
الجهل عليه تعالى محال واما الندم على خصوص العطا فهو محال عليه سبحانه من وجوه
احدها ما علمت من استحالة مطلق الندم عليه فيمتنع الندم على خصوص العطا عليه جل جلاله
لان نفي العام يقتضي نفي الخاص الثاني ان الندم على العطا انما يكون لاحد امرين
اما التضرر المعطي بذلك العطا الذي ندم عليه والتضرر على الله تعالى محال اما الظهور

عدم قابليته من اعطاه ذلك العطاء فيتمنى انه لم يقع وذلك محال عليه سبحانه لاستلزامه
الجهل السابق وهو محال كما عرفت الثالث ان ما يصدر عنه تعالى من عطاء ومنع مضبوط
بنظام الحكمة والعدل كما قال في محكم كتابه وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا
بقدر معلوم اى ملتبسا بمقدار معين تقتضيه الحكمة وتستدعيه المشية التابعة
لها وما كان عن حكمة مقتضية له يستحيل الندم عليه وكافاته كفاه ومكافاة
جزيته بالاحسان احسانا وبالاساءة اساءة واصله من الكفو بمعنى المثل والسوا
اسم مصدر بمعنى الاستواء يقال هما على سواء في هذا الامر وعلى سوية اى على حالة
وتماثل من غير تفاوت وكثر اطلاقه على العدل لما استعمل استعماله ومنه قول زهير
اروني خطة لا خسف فيها ؛ يسوي بيننا فيها السواء ؛ والمعنى انه تعالى لا يكافى
عبده [illegible] عمله بالتسوية بل ان كان احسانا ضاعفه له كما قال عز وجل من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وان كان سيئة غفرها له كما قال تبارك وتعالى وان ربك لذو
مغفرة للناس على ظلمهم وان عذبه عليها فبعدما انذار وامهال لا لاستحقه بل
تفضلا منه فصح انه لم يكافه عليها بالتسوية ايضا وعلى من قوله عليه السلم على السوا
اما بمعنى الباء اى بالسواء نحو حقيق على وارکب على اسم الله او لتضمين المكافاة معنى الحمل
او الاجزاء اى لا يكافى عبده حاملا له او مجزيا له على السواء وتكرير الموصول مع كفاية
ذكر الصلات بطريق العطف على صلة الموصول الاول كما لو قال يا من لا يرغب في
الجزاء ولا يندم على العطاء ولا يكافى عبده على السواء للايذان بان كل واحدة من
الصفات المذكورة نعت جليل على حياله له شان خطير حقيق بانه يفرد له موصوف
مستقل ولا يجعل احدها تتمة للاخر ومنتك ابتداء اى نعمتك مبتداة لا من
استحقاق كما جاء في الدعاء ايضا يا من بدا بالنعمة قبل استحقاقها وعفوك تفضل
اى غير واجب عليك لا لانه لا يلزمك وكل جميل لا يلزم فاعله فهو تفضل وعقوبتك
عدل اى انصاف لاستحالة الظلم والجور عليه تعالى كما تقدم بيانه غير مرة وقد
تكرر هذا المعنى في القرآن المجيد كقوله تعالى فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون وقوله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقوله
تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون ومثله في القرآن العزيز كثير وقضاؤك خيرة

اى حكمك

اى حكمك اختيار والخيرة بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت اسم من الاختيار
وهو فعل ما هو خير او احزم اى لا تقضى ولا تحكم الا بما هو خير وان خفى وجه ذلك
علينا فعدم العلم بالشيء لا يستلزم العلم بعدمه كيف وعلمه سبحانه فعلى كامل وعلمنا
انفعالي ناقص فهو تبارك وتعالى يعلم الاسباب وما يترتب عليها والحوادث وما ينشأ
هي منها ويحيط علمه بالمبادي والغايات ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في
السماء ونحن قد يخفى علينا المصلحة والعاقبة وتشتبه علينا المصالح بالمفاسد
وبالجملة من تصور قصور نفسه وكمال علم الله تعالى علم انه لا يقضي الا بما هو خير
ولا يامر الا بما هو اصلح وشابه شوبا من باب قتل خلطه مثل شوب اللبن بالماء والمن
تعداد العطاء وتنغيصه بما يتضمن من التعيير الذى تنكسر منه القلوب ولذلك
نهى سبحانه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقد تقدم الكلام عليه
مبسوطا والمنع هنا ضد العطاء يقال منعته الشيء ومنعته منه وترك هنا الا انه
ومنعته منزلة اللازم لان المعنى ان وجد منك عطاء او منع فهو كقوله تعالى هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقولهم زيد يعطي ويمنع اى يفعل العطاء
والمنع ويوجد هذه الحقيقة والتعدي الظلم وتجاوز الحد وانما لم يكن منعه تعالى
تعديا لوجهين احدهما ان عطاءه ومنعه سبحانه لا يصدران الا بمقتضى الحكمة
والعدل فلا يكون منعه تعديا وظلما الثاني ان المنع انما يكون ظلما اذا كان
فاعلما منعا الذى هو حقه ومنعه سبحانه ليس كذلك اذ ليس لاحد على الله حق
حتى يكون منعه تعديا وظلما والى هذا اشار مولانا الرضا عليه السلم وقد ساله
رجل فقال اخبرني عن الجواد فقال ان لكلامك وجهين فان كنت تسال عن المخلوق
فان الجواد الذى يؤدى ما افترض الله عليه وان كنت تسال عن الخالق فهو الجواد ان اعطى
وهو الجواد ان منع لانه ان اعطاك اعطاك ما ليس لك وان منعك منعك
ما ليس لك وهذا معنى قول امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في خطبة
له وكل مانع مذموم ما خلاه قوله عليه السلم تشكر من شكرك وانت الهمته شكرك
شكره تعالى لعباده قيل عبارة عن مجازاته على شكرهم له وقيل هو قبوله لسيئ العمل
منهم واثابتهم الكثير عليه اذ كان حقيقة الشكر لا يجوز عليه سبحانه من حيث كان اعترافا

بالنعمة ولا يصح ان يكون سبحانه منعما عليه وقال الراغب اذا وصف الله بالشكر فانما
يعنى به انعامه على عباده وجزاؤه بما اقاموه من العبادة وجملة قوله عليه السلم وانت
الحميد شكرك فى محل نصب على الحال اى والحال انك الحميد وعرضه ان يشكرك والغرض
بيان مزيد كرمه سبحانه وسعة فضله واحسانه حيث الهم عباده الشكر ثم اثابهم عليه وقد
تقدم الكلام على معنى الهام الشكر فى الروضة الاولى مبسوطا فليرجع اليه وكما فى
من حمدك اى مجازيه ومثيبه عليه مع انك علمته حمدك وتقديم الشكر على الحمد
فى الذكر من باب الترقى اذ كان الحمد راس الشكر كما تقدم بيانه فى اول الروضة الرابعة
والاربعين والله اعلم ستر على من لو شئت فضحته وتجود
على من لو شئت منعته وكلاهما اهل منك للفضيحة
والمنع غير انك بنيت افعالك على التفضل واجريت
قدرتك على التجاوز وتلقيت من عصاك بالحلم وامهلت
من قصد لنفسه بالظلم تستنظرهم باناتك الى الانابة
وتترك معاجلتهم الى التوبة لكيلا يهلك عليك
هالكهم ولا يشقى بنعمتك شقيهم الا عن طول الاعذار
اليه وبعد ترادف الحجة عليه كرما من عفوك يا
كريم وعائدة من عطفك يا حليم ستره سترا من باب قتل غطاه
وستره تعالى على عبده عبارة عن اخفاء مساويه وعدم اطلاع الخلق على فضائحه وعيوبه ومنه
الحديث من ستر اخاه المسلم فى الدنيا ستره الله يوم القيمة وتعديته بعلى لتضمينه معنى
الاشفاق والابقاء وانما اصله ان يتعدى بنفسه كما وقع فى الحديث وورد فى حديث اخر
معدى بعلى للتضمين المذكور وهو قوله من ستر على مؤمن عورة فكانما احيا ميتا
وحذف مفعول فعل المشية والارادة ونحوهما اطرد اذا وقع شرطا اى لو شئت فضحته
فضحته ولو شئت منعه منعته كقوله تعالى فلو شاء لهداكم اجمعين اى لو شاء هدايتكم
لهداكم اجمعين وفائدته البيان بعد الابهام فانه متى قيل لو شئت ولو شاء علم
السامع ان هناك شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم فاذا جىء بجواب الشرط صار
مبينا وهذا اوقع فى النفس لكن يشترط ان لا يكون تعلق فعل المشية بالمفعول

غريبا

غريبا نادرا كقوله فلو شئت ان ابكى دما لبكيته فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب
نادر الوقوع فلا بد من ذكر المفعول ليتقرر فى نفس السامع ويأنس به وفضحه فضحا من
باب نفع كشفه وكلا اسم لفظه مفرد ومعناه مثنى ويلزم اضافته الى مثنى نحو قام كلا
الرجلين او الى ضمير كما وقع فى عبارة الدعاء واهل منك اى مستحق منك للفضيحة
والمنع والظرفان من قوله منك وقوله للفضيحة كلاهما متعلق باهل وصح تعلقهما
به لتأوله بمستحق كما صح تعلق الظرف باله فى قوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى
الارض اله لتأوله بمعبود اى وهو الذى هو معبود فى السماء ومعبود فى الارض
وجملة قوله عليه السلم وكلاهما اهل منك للفضيحة والمنع حالية اى مع ان كل واحد ممن سترت
عليه وجدت عليه مستحق لضد ذلك لان من عصاه سبحانه لا يستحق منه الا فضيحته
ومنعه لا ستره والجود عليه والغرض بيان سعة تفضله ورحمته قوله عليه السلم غير انك
غير بمعنى الا والاستثناء منقطع اى لكنك بنيت افعالك على التفضل لان كل استثناء
منقطع يقدر بلكن عند البصريين والكوفيون يقدرونه بسوى قال بعض المحققين
ويرده انها لا تفيد الاستدراك والمستثنى المنقطع للاستدراك ودفع توهم دخوله
فى الحكم السابق ونصب غير على الاستثناء لانها تعرب باتفاق اعراب المستثنى بالا
والمستثنى المنقطع اذا لم يصح فيه التفريغ يجب نصبه اجماعا وبنيت افعالك على التفضل
اى اثبتها وقررتها على الجميل والاحسان الذى لا يلزمك ولا يجب عليك ولا يترتب
على عمل فيكون اجرا وجزاء شبه التفضل بالاساس والقاعدة التى يبنى عليها وطوى
ذكر المشبه به على طريقة الاستعارة المكنية واثبات البناء تخييلا واجريت قدرتك
على التجاوز اى جعلتها جارية مستمرة على العفو يقال تجاوز عنه اذا عفا عنه من جازه
يجوزه اى تعداه وعبر عليه ولم يقف عنده وقد مر الكلام عليه مبسوطا وتلقيت من
عصاك بالحلم اى استقبلته به ومنه قوله تعالى تتلقاهم الملئكة اى تستقبلهم
وتلقيه تعالى من عصاه بالحلم عبارة عن معاملته له بالحلم والابقاء عليه قبل الانتقام
المعاجلة بالعقوبة استعارة من تلقى القادم وهو استقباله قبل وصوله الى البلد
بجامع الاعتناء والاهتمام كما سيأتى عن قريب بيانه وهى استعارة تصريحية لكون
المستعار منه مذكورا دون المستعار له والحلم هو الامساك عن المبادرة الى الانتقام

وقيل هو في الانسان فضيلة تحت الشجاعة يعتبر بها عدم انفعال النفس عن الواردات المكروهة
المؤسسة واما في حق الله تعالى فيعود الى اعتبار عدم انفعاله عن مخالفة عبيده لاوامره ونواهيه
وكونه لا يستفزه عند مشاهدة المنكرات منهم غضب ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام
منهم مع قدرته التامة على كل مقدور وغيظ وطيش والفرق بينه تعالى وبين العبد في هذا
الوصف ان سلب الانفعال عنه جل شانه سلب مطلق وسلبه عن العبد سلب عما من شانه
ان تكون له ذلك الشيء فكان عدم الانفعال عنه تعالى ابلغ واتم من عدمه عن العبد
والباء من قوله عليه السلام بالحلم للملابسة اي متلبسا بالحلم وامهلت من قصد لنفسه بالظلم
اي انظرته ولم تستعجله وقصدت الشيء وله واليه قصدا من باب ضرب طلبته واردته
بعينه اي ولم تعاجل بالانتقام من ظلم نفسه والباء للملابسة ايضا وقوله تستنظرهم
باناتك الى الانابة جملة مستانفة للتعليل اي لانك تستنظرهم يقال انتظرته واستنظرته
اذا تانيت عليه ولم تستعجله والاناة على وزن حصاة اسم من تانى في الامر اي تمهل
وتمكث ولم يعجل والانابة الرجوع الى الله تعالى بالتوبة واخلاص العمل قال تعالى وانيبوا
الى ربكم واسلموا له واستنظاره تعالى عبارة عن طلب غاية عود الخلق الى طاعته
ورجوعهم الى ما فيه نجاتهم من التوبة والانابة اليه وتحقيق ذلك انه لما كان نظر
العناية الالهية الى الخلق نظرا واحدا والمطلوب منهم واحد وهو الموصول
الى جناب عزة الله الذي هو غايتهم والانتها الى ما هو احسن احوالهم واتم اوصافهم
لديه اشبه طلب العناية الالهية وصول الخلق الى غايتهم انتظار الانسان لقوم يريد
عودهم ورجوعهم اليه فاطلق عليه لفظ الاستنظار على سبيل الاستعارة
التصريحية وقوله الى الانابة اي الى وقتها كقوله تعالى فنظرة الى ميسرة الى وقت
اليسار والمعاجلة مصدر عاجله بذنبه اذا اخذه به ولم يمهله وقوله لكيلا يهلك
عليك هالكهم اي لئلا يستوجب العذاب على غير رضا منك مستوجبه منهم كما
تقدم بيانه في الروضة الاولى وكي هنا حرف مصدري بمنزلة ان معنى وعملا وليست
حرف تعليل لدخول حرف التعليل عليها وقوله بنعمتك اي متلبسا بنعمتك او
نعمتك فان النعمة قد تكون سببا للشقاء والاستثناء من قوله عليه السلام الا عن طول
الاعذار المفرغ اي لكيلا يهلك عليك هالكهم ولا يشقى بنعمتك شقيهم عن شيء

من الاشيا

من الاشياء الا عن طول الاعذار وعن بمعنى بعد مثلها في قوله تعالى عما قليل ليصبحن
نادمين اي بعد طول الاعذار اليه يقال اعذر اليه في الامر اعذارا اي بالغ في العذر
قال الزمخشري اي في كونه معذورا ومنه المثل قد اعذر من انذر وتعديته بالى لتضمنه
معنى الانهاء ومعنى مبالغته تعالى في كونه معذورا مبالغته في ازالة حجج من هلك
وشقي عند معاقبته له كما قال سبحانه رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على
الله حجة بعد الرسل وقال تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا
ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى وفي الحديث ما احد
احب اليه العذر من الله ولذلك ارسل الرسل وانزل الكتب وهي استعارة تمثيلية
او مكنية وترادف الحجة تتابعها يقال ترادف القوم اي تتابعوا والالف واللام
في الحجة للجنس ولذلك صح اضافة الترادف اليها اذ الترادف لا يكون الا لمتعدد
والحجة الدليل البين والبرهان الواضح ونصب كرما وعائدة على الحالية اي حال كون
ذلك كرما من عفوك وعائدة من عطفك ويحتمل المفعول لاجله ومن ابتدائية
اي كرما حاصلا من عفوك وعائدة حاصلة من عطفك والعائدة كل نفع يرجع
الى الانسان من شيء معاودة والعطف الحنو والشفقة والبر مستعار من عطفت
الشيء عطفا اي حنوته وثنيته ومنه العاطفة للرحم ورجل عاطف وعطوف عائد
بفضله حسن الخلق أَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ لِعِبَادِكَ بَابًا إِلَى عَفْوِكَ وَ
سَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ وَجَعَلْتَ عَلَى ذَلِكَ الْبَابِ دَلِيلًا مِنْ وَحْيِكَ
لِئَلَّا يَضِلُّوا عَنْهُ فَقُلْتَ تَبَارَكَ اسْمُكَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً
نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ
رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ فَمَا عُذْرُ مَنْ أَغْفَلَ دُخُولَ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ بَعْدَ فَتْحِ
الْبَابِ وَإِقَامَةِ الدَّلِيلِ ضمير المخاطب في محل رفع على الابتداء خبره الموصول
والجملة مسوقة لتقرير ما قبلها وبيان كمال كرمه وعادته على عباده باظهار عظيم

تفضلكم بما لا يكاد يخفى جليل جدواه ونفعه وعائدته على من له ادنى تمييز فضلا عن العقلاء
ذوي الفهم اذا الغالب الالحاق وفي الباب مدخل الامكنة كالمدينة والدار وفي الكلام استعارة وتلك
استعارة بالكناية حيث شبه العفو بالمنزل كما سيصرح به عليه السلام في آخر هذا
الفصل من الدعاء وطوى ذكر المشبه به مصرحا بالمشبه لا غير واستعارة تحقيقية
تصريحية حيث شبه السبب الذي يتوصل به الى العفو بالباب الذي يتوصل به الى
الدار واطلق اسم المشبه به على المشبه وهذه الاستعارة قرينة للاستعارة
الاولى لانها من روادف المستعار منها ولوازمه ولولاها لم يتنبه السامع لكم
فان قلت قرينة الاستعارة بالكناية يلزم ان تكون استعارة تخييلية كما في
المنية في قوله واذا المنية انشبت اظفارها لا استعارة تحقيقية لان المكنية
والتخييلية متلازمتان لا يتحقق احدهما بدون الاخرى اذ التخييلية يجب ان
تكون قرينة للمكنية البتة وهي يجب ان يكون قرينة للتخييلية البتة قلت
هذا انما يرد على مذهب صاحب الايضاح ومن يحذو حذوه والصحيح ما مشى عليه صاحب
الكشاف والمحققون من شراح كلامه من ان المكنية قد توجد بدون التخييلية
وان قرينتها قد تكون تحقيقية كاستعارة النقض لابطال العهد في قوله تعالى
الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه حيث استعار الحبل للعهد وهي مكنية
ونبه عليها بذكر النقض الذي هو ابطال تأليف الحبل وهي استعارة تحقيقية
تصريحية حيث شبه ابطال العهد به واطلق اسم المشبه به على المشبه وهذا معنى
قوله في الكشاف شاع استعمال النقض في ابطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالحبل
على سبيل الاستعارة لما فيه من اثبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه قول ابن
التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها
فنخشى ان الله عز وجل اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك وهذا من اسرار البلاغة
ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه
فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ونحوه قولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه
الناس لم تقل هذا الا وقد نبهت على الشجاع والعالم بانهما اسد وبحر انتهى كلامه وقال العلامة
التفتازاني فاستفدنا منه ان قرينة الاستعارة بالكناية لا يجب ان يكون استعارة تخييلية

بل قد

بل قد يكون تحقيقية وقال صاحب الكشف في كلامه من غير تكلف على ان الرادف في الموقعية قد
يكون مما لا يستقل والغرض منه التنبيه فقط كما في مخالب المنية وقد يكون مما يستقل وان
تفرع على الاول كالنقض والاعتراف للابطال والانقطاع ونحن في ذلك نشايعه انتهى
وذكر الفتح ترشيح للاستعارة التحقيقية والضلال هنا بمعنى الميل عن القصد وتبارك
اما من البروك المستلزم للمقام في موضع واحد والثبات فيه واما من البركة بمعنى الزيادة
الزيادة والنمو فبالاعتبار الاول هو اشارة الى عظمته باعتبار دوام بقائه و
تحقق وجوده وبالاعتبار الثاني اشارة الى فضله واحسانه ولطفه وهذا ابتداء
اذا كان هذا حال اسمه بما لا يسند الا اليه علم ما ظنك بذاته الاقدس الاعلى وقيل
الاسم بمعنى الصفة وقيل هو مقحم كما في قول من قال الى الحول ثم اسم السلام عليكما
وتخصيص اية التحريم بالذكر دون غيرها من الايات في معنى التوبة لتضمنها صريحا
ارشاد المؤمنين الى طريق التوبة ووصف التوبة بالنصوح بالفتح على الاسناد المجازي
لان النصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة لا يكون فيها شوب
رياء ولا نفاق وقيل هو من نصاحة الثوب اي خياطته اي توبة تخيط وترقع خروقكم
في دينكم لان العصيان يخرق الدين والتوبة ترقعه وقيل هو من قولهم عسل ناصح
اذا خلص من الشمع اي توبة خالصة لوجه الله تعالى بان يندم على الذنوب لقبحها وكونها
على خلاف رضا الله تعالى لا لخوف النار مثلا وقد حكم المحقق الطوسي في التجريد بان
الندم على الذنوب خوفا من النار ليس توبة وقيل من النصيحة ومعناه توبة تنصح الناس
اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها او تنصح صاحبها فيقلع عن الذنوب
وعن ابن عباس قال قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما التوبة النصوح قال ان يتوب
التائب ثم لا يرجع في ذنب كما لا يعود اللبن في الضرع وعن ابن مسعود انها التي تكفر
كل سيئة ثم تلا هذه الاية وعن الحسن هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على
ان لا يعود فيه وعن قتادة هي الصادقة الناصحة وقيل هي ان يستغفر الله باللسان
ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وعن سعيد بن جبير هي التوبة المقبولة ولا تقبل ما لم
تكن فيها ثلاث خوف ان لا تقبل ورجاء ان تقبل وادمان الطاعة وروى ثقة الاسلام
في الكافي باسناده عن ابي الصباح الكناني قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل

يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه
روى رئيس المحدثين باسناده عن احمد بن هلال قال سالت ابا الحسن الاخير عليه السلام عن
التوبة النصوح ما هي فكتب عليه السلام ان يكون الباطن كالظاهر وافضل من ذلك وباسناده
عن ابي عبد الله عليه السلام قال التوبة النصوح ان يكون باطن الرجل كظاهره وافضل وروى
ابو بكر عن عاصم انه قرأ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح فان النصح والنصوح كالشكر
والشكور اي توبة ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا النصح انفسكم على انه مفعول له
لاجله وعسى فعل جامد لا ينصرف ولا ياتي منه الا الماضي ومن ثم ادعى قوم انه حرف
وانما لم ينصرف فيه لتضمنه معنى الحرف اي انشاء الطمع والرجا كلعل لا انشاء في الا
من معاني الحروف والحروف لا ينصرف فيها قال سيبويه عسى طمع واشفاق فالطمع في
المحبوب والاشفاق في المكروه ومعنى الاشفاق الخوف وقد اجتمعا في قوله تعالى
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم قال الجوهري
وعسى من الله واجبة في جميع القرآن الا في قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
قال ابو عبيدة عسى من الله ايجاب فجاء على احدى لغتي العرب لان عسى رجاء ويقين
وانشد لابن مقبل: ظني بهم كعسى وهم بتنوفة :: يتنازعون جوائز الامثال
اي ظني بهم يقين انتهى قال الرضي وانا لا اعرف عسى في غير كلامه تعالى لليقين ففيه نظر
ويجوز ان يكون ظني بهم اي مع طمع وقال الراغب كثير من المفسرين فسروا عسى ولعل في
القرآن باللازم وقالوا ان الطمع والرجا لا يكون من الله تعالى وفي هذا القصور نظر
وذلك ان الله تعالى اذا ذكر ذلك يذكره ليكون الانسان منه على رجاء لا ان يكون
هو تعالى راجيا قال تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي كونوا راجين في ذلك انتهى
وقال الزمخشري في الكشاف عسى ربكم اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان
يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الاجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع
والبت والثاني ان يكون جيء به تعليما للعباد وجوب الترجح بين الخوف والرجاء و
الذي يدل على المعنى الاول وهي في معنى البت قراءة ابن ابي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا
على محل عسى ان يكفر كانه قيل توبوا توجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم انتهى والجمهور على
ان عسى ترفع الاسم وتنصب الخبر ككان فالاسم الصريح المرفوع بعدها اسمها والفعل

المضارع المقرون بان بعده منصوب المحل على انه خبره واستشكل بلزوم كون الحدث خبرا عن الذات
لان الخبر ها هنا في تاويل المصدر واجيب بان ان زائدة لا مصدرية قال ابن هشام وليس بشيء
لانها قد نصبت بالفرق بين المصدر وما باؤ ولم يذكره صاحب العباب وارتضاه الشريف
الجرجاني بانه على تقدير مضاف اما قبل الاسم او قبل الخبر فيقدر في نحو عسى زيد ان يقوم
عسى امر زيد القيام او عسى زيد صاحب القيام قال الرضي وفيه تكلف اذ لم يظهر هذا المضاف
في اللفظ لا في الاسم ولا في الخبر وبانه من باب زيد عدل وصوم في الاخبار بالمصدر
عن اسم العين على جعل المصدر نفس الشخص على سبيل المبالغة وبان المصدر بمعنى
اسم الفاعل فالتقدير عسى زيد قائما وقد جاء في كلامهم عسيت صائما وقال الكوفيون
ان الفعل المقرون بان في محل رفع بدلا مما قبله بدل اشتمال كقوله تعالى لا ينهاكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم اي لا ينهاكم الله عن
ان تبروهم فهو بدل من الذين لم يقاتلوكم قال الرضي والذي ارى ان هذا وجه قريب
فيكون في يا زيد ان عسى ان يقوموا قد جاء ما كان بدلا من الفاعل مكان الفاعل والمعنى
ايضا يساعد قولهم لان عسى بمعنى يتوقع فمعنى عسى زيد ان يقوم اي يتوقع ويرجى قيامه
وانما غلب فيه بدل الاشتمال لان فيه اجمالا ثم تفصيلا وفي ابهام الشيء ثم تفسيره وقع
عظيم لذلك الشيء في النفس كما في ضمير الشان واما عسيت صائما وعسى الغوير
ابؤسا فشاذان على تضمين عسى معنى كان وقال بعضهم التقدير عسى الغوير ان يكون
ابؤسا وعسيت ان اكون صائما وجاز حذف ان مع الفعل مع انها حرف مصدري لقوة
الدلالة وذلك لكثرة وقوع ان بعد مرفوع عسى فهو كحذف المصدر وابقاء معموله
انتهى وتكفير السيئات محوها وغفرانها يقال كفر الله عنه الذنب تكفيرا اي محاه و
غفره ومنه الكفارة لانها تكفر الذنب قال الراغب تكفير الذنب ستره وتغطيته حتى
يصير بمنزلة ما لم يعمل ويصح ان يكون اصله ازالة الكفر والكفران نحو التمريض في كونه
ازالة المرض وتقذية العين ازالة القذى والجنات جمع جنة وهي في الاصل المرة
من مصدر جنه اذا ستره وتطلق على النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانها
كانها لفرط تكاثفها والتفافها وتغطيتها لما تحتها نفس السترة وتطلق على الارض
ذات الشجر قال الفراء الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم فحق المصدر حينئذ

ان يكون ماخوذا من الفعل المبني للمفعول وانما سميت دار الثواب بها مع ان فيها ما لا
يوصف من الغرفات والقصور لما انها مناط نعيمها ومعظم ملاذها وجمعها مع التنكير
لانها سبع على ما ذكره ابن عباس وقيل ثمان وقد تقدم تعدادها في الروضة الثانية
والجملة من قوله تجري من تحتها الانهار في محل نصب على انها صفة جنات فان اريد بها
الاشجار فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان اريد بها الارض المشتملة عليها فلا بد
من تقدير مضاف اي من تحت اشجارها وان اريد بها مجموع الارض والاشجار فاعتبار
التحتية بالنظر الى الجزء الظاهر المصحح لاطلاق الجنة على الكل روي ان انهار الجنة تجري في
غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري والتين
والعنب او عوض عن المضاف اليه كما في قوله تعالى واشتعل الراس شيبا او للعهد والاشارة
الى ما ذكر في قوله عز وجل انهار من ماء غير آسن الاية والانهار جمع نهر بفتح الهاء او
سكونها وهو المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والترع
للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او على المجاز اللغوي او المجاري انفسها وقد
اسند اليها الجريان مجازا عقليا كما في سال الميزاب وقوله تعالى يوم لا يخزي الله
النبي والذين امنوا معه ظرف ليدخلكم والخزي الذل والهوان المقارن للفضيحة
والندامة يقال خزي الرجل خزيا من باب علم واخزاه الله اذله واهانه وفضحه
والذين امنوا عطف على النبي وفيه تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق
واستحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم وقيل هو مبتدأ خبره قوله
تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وهو على الاول استيناف او حال قال
المفسرون نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يوم القيمة وهو دليلهم
الى الجنة قيل المراد بالنور الضياء الذي يرونه ويمرون فيه وقيل نورهم
هداهم وعن قتادة ان المؤمن يضيء له نوره كما بين عدن الى صنعا ودون ذلك
حتى ان من المؤمنين من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن
مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا
من نوره ينطفي مرة ويتقد اخرى وقال الضحاك وبايمانهم يعني كتبهم التي اعطوها
ونورهم بين ايديهم وقال البنا بوري الكمالات والخيرات كلها انوار يوم القيمة

واكمل الانوار معرفة الله سبحانه وانما قال من بين ايديهم وبايمانهم لان ذلك جعل امارة النجاة ولهذا
ورد ان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم
ووراء ظهورهم ومعنى سعي النور بين ايديهم وبايمانهم سعيه بسعيهم متقدما امامهم
وجنيبا لهم وروي عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
قال ائمة المؤمنين يوم القيمة يسعى بين ايدي المؤمنين وبايمانهم حتى ينزلوهم منازل
اهل الجنة وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في معنى الاية فمن كان له نور يومئذ
نجا وكل مؤمن له نور وقوله تعالى يقولون استيناف او حال ايضا وعلى القول الثاني خبر
اخر للموصول او حال منه اي يقولون اذا طفي نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا خوفا
من زواله على عادة البشرية او يدعون بذلك تقربا الى الله تعالى مع تمام نورهم
لانه يجوز ان يدعو المومن بما هو حاصل له مثل اهدنا وقيل تتفاوت انوارهم بحسب
اعمالهم فيسالونه اتمامه تفضلا لا مجازاة لانقطاع التكليف والعمل يومئذ وقيل
السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا
اولئك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وقوله واغفر لنا اي محو كل ما يوجب عدم
اتمام النور انك على كل شيء من اطفاء النور واتمامه قدير فاعل لما تشاء لا يعجزك شيء
واغفلت الشيء اغفالا تركته اهمالا من غير نسيان والاستفهام للانكار اي لا عذر لي وصدا
القصد الى المطلع والقدح فما لي ومحلها النصب على الحال والمعنى ما لي اغفلها دخول ذلك المنزل مع تعاضد
موجبات الدخول اليه وتوفر الدواعي الى النزول به من فتح الباب اليه وهو التوبة واقامة
الدليل عليه وهو الاية الكريمة وكل من ذلك قاطع للعذر مزيح للغفلة بحيث لا يبقى لمن
له ادنى تمييز شبهة عذر في الاغفال يوجب الحجة له او ترفع الحجة عليه والله اعلم وَأَنْتَ
الَّذِي زِدْتَ فِي السَّوْمِ عَلَى نَفْسِكَ لِعِبَادِكَ تُرِيدُ رِبْحَهُمْ فِي مُتَاجَرَتِهِمْ
لَكَ وَفَوْزَهُمْ بِالْوِفَادَةِ عَلَيْكَ وَالزِّيَادَةِ مِنْكَ فَقُلْتَ تَبَارَكَ
اسْمُكَ وَتَعَالَيْتَ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَقُلْتَ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ
حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَقُلْتَ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ

قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وما أنزلت من نظائرهن
في القرآن من تضاعيف الحسنات زاد الشيء يزيد زيدا وزيادة فهو زائد و
زدته أنا يستعمل لازما ومتعديا فأنا زائد إياه وقد يعدى بفي كعبارة الدعاء وسنة الحديث
لا يزيد في العمر إلا البر وقال الزمخشري في الأساس زاد الله ماله وزاد في ماله انتهى ويحتمل أن
يكون تعديته بفي على معنى يفعل الزيادة كقوله يجرح في عراقيبها نصلي أي يفعل الجرح في عراقيبها
وقد تقدم بيان ذلك والسوم مصدر سام البايع السلعة من باب قال إذا عرضها للبيع
وذكر ثمنها وسامها المشتري أيضا طلب بيعها وعرف بأنه طلب البيع بالثمن الذي يقدر بالترجيح
وقوله على نفسك أي على ذاتك كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه أي في المرقاة للراغب وهذا وإن
حصل به من حيث المضاف والمضاف إليه ما يقتضي المغايرة وإثبات شيئين من حيث العيان
بينهما فلا شيء من حيث المعنى سواه تعالى عن الاثنينية من كل وجه والربح الزيادة الحاصلة
في المبايعة والمتاجرة مفاعلة من التجارة وهي التصرف في رأس المال طلبا للربح وتاجرت
زيدا أو قعت معه التجارة قال في الأساس تاجرت فلانا فكانت تجارة متاجرة قالوا وليس
في كلام العرب تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة وأما تجاه فأصله وجاه وتجوز التاء فيه للبدل
لا من سنخ الكلمة واعلم أنه عليه السلام شبه فعل الطاعات والحسنات بالمتاجرة لله سبحانه بجامع طلب
المنفعة وهي استعارة تحقيقية تصريحية حيث أطلق اسم المشبه به على المشبه وذكر الربح
والسوم ترشيحا لها وفي قوله عليه السلام زدته في السوم على نفسك إيذان بكمال العناية بهم حيث
جعله تعالى هو الطالب لمتاجرتهم بدليل زيادته في السوم الذي هو في الأغلب من شأن البايع لا
شأن المشتري إلا أن يكون المشتري هو الراغب في السلعة والطالب لها وهي نكتة
عجيبة قل من يتنبه لها إلا من نور الله قلبه لفهم مقاصده عليه السلام جعلنا الله منهم وفاز
بالشيء فوزا ظفر به مع السلامة ووفد عليه وإليه وفدا من باب وعد ووفودا ووفادة قدم
منتجعا أي مسترفدا إياه فهو وافد وهم وفد كصاحب وصحب ومنه الحاج وفد الله
من قولك فعلت للترتيب الذكري وهو عطف مفصل على مجمل وتعاليت أي ارتفعت بذاتك
وتنزهت عن مماثلة المخلوقين في ذاتك وصفاتك وأفعالك وعن أن يحيط بك وصف الواصفين
بل علم العارفين وتخصيص لفظ التفاعل للمبالغة في ذلك لأنه تعالى لا على سبيل التكلف كما
يكون من البشر قوله تعالى من جاء بالحسنة في آخر سورة الأنعام قيل معناه أي من جاء بالخصلة

الواحدة من خصال الطاعة فله عشر أمثالها من الثواب ومن جاء بالسيئة أي بالخصلة الواحدة
من خصال الشر فلا يجزى إلا مثلها وقيل أي من جاء يوم القيامة بالأعمال الحسنة من المؤمنين إذ
لا حسنة بدون إيمان فله عشر حسنات أمثالها فأقام الصفة مقام الموصوف بعد حذفه
كقراءة من قرأ عشر أمثالها بالرفع والتنوين على الوصف وذلك من عظيم فضل الله تعالى
وجزيل إحسانه على عباده حيث لا يقتصر في الثواب على قدر الاستحقاق بل يزيد عليه وربما
يعفو عن ذنوب المؤمن منا منه عليهم وتفضلا وإن عاقب عاقب على قدر الاستحقاق وقيل
المراد بالحسنة التوحيد وبالسيئة الشرك والأولى حملهما على العموم واختلف في أن هذه
الحسنات العشر التي وعدها الله تعالى من جاء بالحسنة هل يكون كلها ثوابا أم لا فقال الجبائي
العشرة تفضل والثواب غيرها إذ لو كان واحدة ثوابا وتسعة تفضلا لجاز أن يكون الثواب
دون التفضل فلا يكون للتكليف فائدة وقيل بل كلها ثواب وقال آخرون لا يبعد أن يكون
الواحد ثوابا والتسع تفضلا إلا أن الواحد يكون أعلى شأنا من التسعة الباقية
لمقارنته بالتعظيم والإجلال اللذين لولاهما ما حسن التكليف ويؤيده قوله تعالى ليوفيهم
أجورهم ويزيدهم من فضله والمفسرون على أن العشر أقل موعود من الأضعاف وقد
جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب وقيل ليس المراد التحديد والحصر في عدد
خاص بل الأضعاف والكثرة مطلقا كقولك لئن أسديت إلي معروفا لأكافئنك بعشر
أمثاله وفي الوعيد لئن كلمتني واحدة لأكلمنك عشرا وقد وردت الرواية عن أبي ذر
قال حدثني الصادق المصدوق أن الله قال الحسنة عشر أو أزيد والسيئة واحدة أو أغفر
فالويل لمن غلبت آحاده أعشاره وعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان
علي بن الحسين صلوات الله عليه يقول ويل لمن غلبت آحاده أعشاره وعن هشام بن
سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين صلوات الله عليه يقول ويل لمن غلبت
آحاده أعشاره فقلت له وكيف هذا فقال له أما سمعت الله عز وجل يقول من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها فالحسنة الواحدة إذا
عملها كتبت له عشرا والسيئة الواحدة إذا عملها كتبت له واحدة نعوذ بالله ممن يركب
في يوم عشر سيئات فلا يكون له حسنة واحدة فتغلب حسناته سيئاته قوله تعالى مثل
الذين ينفقون أموالهم في أواخر سورة البقرة والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير

ثم قيل للقول السائر الذي شبه مضربه بمورده مثل ولا يخلو من غرابة ثم توسط عليه التغير واما ههنا فاستعير المثل للحال والصفة لغرابتها اي حالهم وصفتهم العجيبة الشان التي هي كالمثل في الغرابة من حيث زكاء انفاقهم عند الله سبحانه وزيادة مثوبتهم الدايم واضعافه تعالى له ولا بد من تقدير مضاف في احد الجانبين ليصح التشبيه اي مثل نفقة الذين ينفقون او مثلهم كمثل باذر حبة وسبيل الله دينه فقيل المراد به الجهاد وقيل جميع ابواب الخير وجملة انبتت سبع سنابل في موضع خفض نعت لحبة واسناد الانبات اليها والمنبت في الحقيقة انما هو الله سبحانه اسناد مجازي من باب الاسناد الى السبب كما يسند الى الارض والربيع ومعنى انباتها سبع سنابل ان تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف سواء وجد في الدنيا سنبلة بهذه الصفة او لم توجد على انه قد يوجد في الذرة والدخن في الارض المغلة بل اكثر من ذلك وانما قال انبتت ولم يقل تنبت تحقيقا للتصوير الاضعاف كانه حاضر بين يديه وسبع سنابل مثل ثلثة قروء في اقامة جمع الكثرة مقام القلة اتساعا وقوله تعالى في كل سنبلة مائة حبة مبتدا وخبر في موضع خفض صفة لسنابل والثاني ان يجعل الجملة في موضع نصب على انها صفة لقوله سبع سنابل والسنبلة وزنها فنعلة لقولهم اسبل الزرع بمعنى سنبل اذا اخرج سنبله وقوله والله يضاعف لمن يشاء فاعل ههنا بمعنى فعل كحافظ وشا فراى يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت حال المنفقين في الاخلاص والتعب او يضاعف سبع مائة ويزيد عليها اضعافها اضعافها لمن يستحق ذلك في مشيته وعلى حسب الانفاقات ومواقعها ومصارفها واخلاص اصحابها ولذلك تتفاوت مراتب الاعمال في مقادير الثواب والله اعلم قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا في اواخر الجزء الثاني من سورة البقرة ومن اسم استفهام في اللفظ ومعناه الترغيب وانما بني الكلام على الاستفهام لانه ادخل في الترغيب والحث على الفعل من ظاهر الامر وهو في موضع رفع بالابتداء وذا اسم اشارة وهو الخبر والموصول نعت له او بدل منه واجاز الكوفيون كون ذا زائدة والموصول مع صلته خبر المبتدا وظاهر كلام جماعة انه يجوز ان يكون من وذا مركبتين كما في قولك ماذا صنعت في احد الوجهين وضع ذلك ابو البقا

في مواضع من اعرابه وتغليب في اما ليه وغيرهما وحصول ذلك بماذا لان ما اشد ابهاما من لكونه من يختص باولي العلم دون ما فحسن في ما ان يجعل مع غيرها كشيء واحد ليكون ذلك اظهر لمعناها ولان التركيب خلاف الاصل وانما دل عليه الدليل مع ما وهو قولهم لماذا باثبات الالف وقرضا اسم واقع موقع المصدر وهو الاقراض وقيل يجوز ان يكون بمعنى مفعول لانه ياتي بمعنى نفس المال المعطى كما ياتي بمعنى الاقراض ومعنى كونه حسنا ان يكون من حلال خالصا لا يختلط به الحرام وان يكون عن طيب نفس وان لا يشوبه من ولا اذى ولا يفعله رياء وسمعة بل خالصا لوجه الله قال الزجاج لفظ القرض حقيقة في كل ما يفعل ليجازى عليه واصله القطع وسمي ما يدفعه الانسان الى غيره ما له يشترط رد بدله قرضا لانه قطعه له من ماله والاكثرون على ان لفظ القرض في الاية مجاز فان القرض انما يحتاج اليه لحاجته وذلك في حق الله محال ولان البدل في القرض المعتاد لا يكون الا بالمثل وههنا يضاعف ولان المال الذي ياخذه المستقرض لا يكون ملكا له وههنا المال الماخوذ ملك لله ثم مع حصول هذه الفروق سمى الله تعالى الانفاق والنفقة في سبيله قرضا لترغيبها على ان ذلك لا يضيع عند الله سبحانه فكما ان القرض يجب اداؤه ولا يجوز الاخلال به فكذا الثواب المستحق على ذلك واصل الى المكلف لا محالة قوله تعالى فيضاعفه قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي فيضاعفه بالرفع وقرا ابن عامر وعاصم بالنصب قال ابو البقاء الرفع عطف على يقرض او على الاستيناف اي فالله يضاعفه وفي النصب وجهان احدهما ان يكون معطوفا على مصدر يقرض في المعنى ولا يصح ذلك الا باضمار ان ليصير مصدرا معطوفا على مصدر تقديره من ذا الذي يكون منه قرض فمضاعفة من الله والوجه الثاني ان يكون جواب الاستفهام على المعنى لان المستفهم عنه وان كان هو المقرض في اللفظ فهو عن الاقراض في المعنى فكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه ولا يجوز ان يكون جواب الاستفهام على اللفظ لان المستفهم عنه في اللفظ المقرض لا القرض فان قيل لم لا يعطف على المصدر الذي هو قرضا كما يعطف الفعل على المصدر باضمار ان مثل قول الشاعر للبس عباءة وتقر عيني قيل لا يصح هذا لوجهين احدهما ان قرضا هنا مصدر مؤكد والمصدر المؤكد لا يقدر بان والفعل والثاني ان عطفه عليه يوجب ان يكون معمولا ليقرض ولا يصح هذا في المعنى لان المضاعفة ليست مقرضة

وان كان هو المقرض في اللفظ فهو عن الاقراض في المعنى فكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه ولا يجوز ان يكون جواب الاستفهام على اللفظ لان المستفهم عنه صح

وانما هو فضل من الله وقرئ يضعّفه بالتشديد من الف وهو للتكثير واضعافا جمع ضعف
وهو المثل وليس بمصدر ونصب على الحال من الهاء في يضاعفه ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا
على المعنى لان معنى يضاعفه يصيره اضعافا ويجوز ان يكون جمع ضعف اسم وقع موقع
المصدر فيكون انتصابه على المصدرية وجمعه لاختلاف جهات التضعيف بحسب
اختلاف الاخلاص ومقدار المقرض واختلاف انواع الجزاء روى عن الصادق عليه السلام انه
قال لما نزلت هذه الاية من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله
رب زدني فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله رب زدني فانزل الله سبحانه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
اضعافا كثيرة والكثير عند الله لا يحصى **قوله** عليه السلام وما انزلت من نظائرهن في محل نصب
عطفا على الجملة المقولة اي وقلت ما انزلت من نظائرهن والنظائر الامثال جمع نظيرة
وهي المثل واصله من المناظرة كان كل واحد من النظيرين ينظر الى صاحبه فيماثله ويباريه
ونظائرهن في تضاعيف الحسنات اي الايات التي تضمنت بالمزيد والاضعاف في الثواب
على العمل كقوله تعالى في سورة النمل وسورة القصص من جاء بالحسنة فله خير منها وقوله تعالى
في سورة النساء وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقوله في سورة
الحديد من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم الى غير ذلك
من الايات المنزلة في هذا المعنى والله اعلم **وَاَنْتَ الَّذِي دَلَلْتَهُمْ بِقَوْلِكَ مِنْ
غَيْبِكَ وَتَرْغِيبِكَ الَّذِي فِيهِ حَظُّهُمْ عَلَى مَا لَوْ سَتَرْتَهُ عَنْهُمْ
لَمْ تُدْرِكْهُ اَبْصَارُهُمْ وَلَمْ تَعِهِ اَسْمَاعُهُمْ وَلَمْ تَلْحَقْهُ
اَوْهَامُهُمْ فَقُلْتَ اذْكُرُونِي اَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا
تَكْفُرُونِ وَقُلْتَ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَاَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ
كَفَرْتُمْ اِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ وَقُلْتَ ادْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ اِنَّ
الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ فَسَمَّيْتَ دُعَاءَكَ عِبَادَةً وَتَرْكَهُ اسْتِكْبَارًا
وَتَوَعَّدْتَ عَلَى تَرْكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** دللته على الشيء

من باب قتل والارشاد اليه والغيب في الاصل مصدر غاب الشيء اذا استتر عن العيون
واستعمل في كل غائب عن الحاسة وعما يغيب عن علم الانسان بمعنى الغائب والمراد به هنا ما لا
يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداية العقول وانما يعلم بالوحي واخبار الانبياء عليهم السلام
واضافته اليه تعالى للاختصاص كما قال سبحانه ولله غيب السموات والارض اي يختص
به علم ما غاب عن العباد فيهما ومن ابتدائية مثلها في قوله تعالى ذلك من انباء
الغيب نوحيه اليك في احد الوجهين وترغيبك عطف على قولك المجرور بالباء والحظ
الجد والبخت وعلى متعلق بدللتهم وما موصولة او نكرة موصوفة والجملة الشرطية
بعدها صلة او صفة وادراك الشيء عبارة عن الوصول اليه والاحاطة به والبصر
حاسة النظر وقد يطلق على العين من حيث انها محله تصل اليه ابصارهم ولم تحفظ
به ووعيت الحديث وعيا من وعد حفظته قال تعالى وتعيها اذن واعية والسمع ادراك
القوة السامعة وتطلق على الاذن لكونها محله كما في البصر اي لم تحفظه اسماعهم و
لحقته الحقه من باب تعب لحاقا ادركته والمراد بالوهم هنا الادراك المتعلق بالقوة
المتعلقة بالمعقولات والقوة المتعلقة بالمحسوسات جميعا وقد شاع ذلك في الاستعمال
ودلت عليه مضامين الاخبار كما نبهنا عليه فيما تقدم في الرياض السابقة والغرض
انك لو لم تدلهم وترشدهم الى ذلك لم يمكنهم ادراكه بوجه وهذا معنى الغيب وقد
سبق معنى الذكر والكلام عليه مستوفى فاغنى عن الاعادة ومعنى اذكروني اذكركم اي
اذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب وقيل اذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي وقيل اذكروني
بطاعتي اذكركم بمعونتي وقيل اذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة وقيل اذكروني
على ظهر الارض اذكركم في بطنها وقيل اذكروني في الدنيا اذكركم في العقبى وقيل اذكروني
في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء وقيل اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة
وقيل اذكروني في الخلوات اذكركم في الفلوات وقيل اذكروني بالصدق والاخلاص
ومزيد الاختصاص وقيل اذكروني بالعبودية اذكركم بالربوبية وقيل اذكروني
بالفناء فيّ اذكركم بالبقاء بي وكل ذلك عائد الى حمل الذكر على ما له تعلق بالثواب
واظهار الرضى واستحقاق المنزلة والاكرام فالحمل على جميع هذه الاقوال المفردة
ومجموعة صحيح وقد مر ذكر الشكر غير مرة قال العلامة النيسابوري في الاية

تعليقها بين الذكر والشكر وانما عطف قوله ولا يكفرون بالواو ولنعلم ان جحود النعمة
منهي عنه كما ان الشكر مامور به ولو قطع على طريقة اقول لما دخل لا يفهم عندنا
لاوهم ان المقصود بالذات هو الثاني والاول في حكم المنهي ويحتمل من حيث العربية
ان يكون لا نافيه والنون ليست للوقاية ومحل الجملة النصب على الحال اي اشكروا لي
غير جاحدين لنعمتي انتهى وانما قال من حيث العربية لان القراءة لم ترد الا بكسر النون
على انها للوقاية دلالة على الياء المحذوفة والاصل ولا تكفروني كما اثبتها ابن كثير
في الوصل دون الوقف قال والوجه حذفها لكراهية واحتمال كون لا نافية كما ذكره
يتعين معه فتح النون ولا تساعده القراءة **تنبيه** الاية المذكورة في سورة البقرة
والتلاوة فاذكروني بالفاء وفيه دليل على جواز حكاية الجملة المقرونة بالفاء من كلامه
تعالى بحذف الفاء وهذه المسئلة التي فيها الشيخ بهاء الدين السبكي في شرح مختصر
ابن الحاجب الاصولي وقد انه يجوز في مثل ذلك اثبات الفاء وسائر حروف العطف وحذفها
واستشهد للاخير باخبار من طرقهم فما استشهد به على جواز الحذف قوله صلى الله عليه وآله
حين سئل عن الحمر ما انزل علي فيها شيء الا هذه الاية الجامعة الفاذة من يعمل مثقال ذرة
خيرا يره قال كذا رويناه في صحيح البخاري في الشرب في الجهاد وفي علامات النبوة و
كذلك في مسلم ورايته بخط النووي من غير فاء وعزاه الى الصحيح وقوله صلى الله عليه وآله من
نسي صلوة او نام عنها فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك فقد تلا اقم الصلوة لذكري
قال كذا رواه الشيخان ووقع في كلام سيد العابدين عليه السلم مجه على جوازه **قوله**
عليه السلم وقلت لئن شكرتم لازيدنكم الاية في سورة ابرهيم واولها واذ تاذن ربكم لئن
شكرتم لازيدنكم الى آخرها والتاذن الايذان بمعنى الاعلام يقال اذنه وتاذنه مثل
اوعده وتوعده اي اعلمه اي واذكروا اذ تاذن ربكم اي اذن ايذانا بليغا لا يبقى معه
شائبة شبهة لما في صيغة التفعل من معنى التكلف المحمول في حقه تعالى على غايته التي
هي الكمال وجملة لئن شكرتم اما مفعول لتاذن لانه ضرب من القول او لقول مقدر
بعده كانه قيل واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم لازيدنكم اي لئن شكرتم لي نعمتي لازيدنكم
نعمة الى نعمة ولئن كفرتم اي جحدتم نعمتي ان عذابي لشديد فعسى يصيبكم منه ما يصيبكم
ومن عادة الكرام التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد فما ظنك باكرم الاكرمين

ويجوز ان يكون المذكور تعليلا للجواب المحذوف اي لا عذبنكم واللام في الموضعين موطئة
للقسم وكل من الجوابين ساد مسد جوابي الشرط والقسم قال بعض المحققين في تفسير هذه
الاية قد تقرر ان الشكر بالحقيقة عبارة عن صرف العبد جميع اصناف ما انعم الله تعالى
به عليه فيما اعطاه لاجله ولا شك ان المكلف اذا سلك هذا الطريق كان دائما في
مطالعة اقسام نعم الله وفي ملاحظة دقائق لطفه وصنعه وفي اعمال الجوارح في
الاعمال الصالحة الكاسبة لانوار الملكات الحميدة وشغل النفس بمطالعة النعم
يوجب مزيد محبة المنعم وقد يترقى العبد من هذه الحالة الى ان يصير حبه للمنعم شاغلا
له عن رؤيته وتصدر منه الاعمال الصالحة بطريق الاعتياد حتى يصير التخلق طباعا
والتكلف خلقا وهذا معنى ان الشكر يزيد الانعام وقد تفيض عليه بحكم وعد
الله الذي هو الحق والصدق سجال المواهب الدينية والدنيوية لانه صار مطيعا
منقادا لواجب الوجود سبحانه تجلى له نور الوجوب فلا جرم يتقاد له ذلك النور كثير من الممكنات
وينفتح عليه باب التصرف في الحق بالحق وان كان حال المكلف بضد ما قلنا ظهر عليه اضداد ذلك
الاثار لا محالة وذلك قوله تعالى ولئن كفرتم يعني كفران النعمة ان عذابي لشديد **قوله**
عليه السلم وقلت ادعوني استجب لكم الاية في سورة المؤمن واولها وقال ربكم ادعوني استجب
لكم واكثر المفسرين على ان الدعاء ههنا بمعنى العبادة والاستجابة بمعنى الاثابة
ولما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الاثابة استجابة للمجانسة وذلك لقوله سبحانه
ان الذين يستكبرون عن عبادتي والدعاء بمعنى العبادة كثير في القران كقوله
ان يدعون من دونه الا اناثا روى النعمان بن بشير ان رسول صلى الله
عليه وآله قال الدعاء العبادة وقرا صدر الاية وجوز آخرون ان
يكون الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويراد بعبادتي دعائي اي سؤالي
لان الدعاء باب من الاجابة العبادة ونصره قول ابن عباس افضل
العبادة الدعاء وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلم روى زرارة
عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال هو الدعاء وافضل العبادة
الدعاء وروى حماد بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته

يقول ادع ولا تقل قد فرغ من الامر فان هو العبادة ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال ادعوني استجب لكم وفي رواية عنه عليه السلام
قال الدعاء هو العبادة التي قال الله عز وجل ان الذين يستكبرون عن عبادتي الآية
ادع الله ولا تقل ان الامر قد فرغ منه وقد فرغ منه وقد تواترت الاخبار عنهم عليهم السلام
في هذا المعنى وسبق ذكر كثير منها فيما تقدم وهو صريح قوله عليه السلام في متن الدعاء فسميت
دعاءك عبادة ومعنى قوله داخرين اذلاء صاغرين قال بعض اهل التحقيق كل
دعا الله وفي قلبه مثقال ذرة من المال والجاه وغير ذلك فدعاؤه بلسانه لا بقلبه
ولهذا قد لا يستجاب لانه اعتمد على غير الله وفيه بشارة هي ان دعاء المؤمن وقت حلول
اجله يكون مستجابا البتة لانقطاع تعلقه حينئذ عما سوى الله تعالى قوله عليه السلام
فسميت دعاءك عبادة الفاء للترتيب الذكري وانما سماه عبادة لانه افضل انواعها
كما مر فان العبادة اظهار غاية التذلل ولا اعظم في ذلك من الدعاء والسؤال
المحقق للحاجة والافتقار والخضوع والانكسار وانما سمي تركه استكبارا لما
فيه من التعظم وعدم الاذعان لرب الفاقة اليه عز وجل كان التارك اظهر من نفسه
ما ليس له وهو الغنى عن ربه سبحانه وهذا حقيقة الاستكبار المذموم قال الراغب
الاستكبار على وجهين احدهما ان يتحرى الانسان ويطلب ان يكون كبيرا وذلك متى
كان على ما يجب وفي المكان الذي يجب وفي الوقت الذي يجب فمحمود والثاني ان
يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهذا هو المذموم وعلى ما ورد في القران والله
اعلم فذكروك بمنك وشكروك بفضلك ودعوك بامرك و
تصدقوا لك طلبا لمزيدك وفيها كانت نجاتهم من غضبك
وفوزهم برضاك ولو دل مخلوق مخلوقا من نفسه على مثل
الذي دللت عليه عبادك محمودا فلك الحمد ما وجد في حمدك
مذهب وما بقي للحمد لفظ تحمد به ومعنى ينصرف اليه بمنك اي
بانعامك من من عليه يمن منا من باب قتل اي انعم عليه والفضل ما لا يلزم المعطي اعطاؤه
ولما كان ذكر العباد وشكرهم لباديهم تعالى بامره اياهم وهذا يستلزم منة منه تعالى وفضلا
كان ذلك متسببا عن منته وفضله سبحانه ويحتمل ان يكون الباء للملابسة لكن قوله ودعوك

بامرك يحتمل السببية وتصدقوا اعطوا صدقة وهي ما يخرجه الانسان من ماله على وجه القربة
كالزكوة لكن الصدقة في الاصل تقال للمتبرع به والزكاة للواجب وقد يسمى الواجب ايضا صدقة
اذا تحرى صاحبها الصدق في فعله ومنه قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة وطلبا مفعول له
اي لاجل الطلب لمزيدك وهو اما مصدر ميمي بمعنى الزيادة او اسم مفعول كالمبيع قوله لك
اللام للاجل اي لاجلك لا لغرض من اغراض النفس وحظ من حظوظها كالرياء والسمعة وفيه اظهار
تاييد القول من قال بان ارادة الفوز بثواب الله تعالى والسلامة من سخطه ليست امرا
مخالفا لارادة وجه الله سبحانه لانه عليه السلام جعل التصدق له سبحانه الغرض طلب مزيده ويحتمل
ان يكون ان طلب المزيد علة للتصدق المعلل على معنى انهم تصدقوا لوجهك لانهم طلبوا
مزيدك ومن طلب مزيدك لا بد له من الاخلاص في التصدق لك بناء على مثل ذلك صاحب
الكشف في قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف
من ربنا يوما عبوسا قمطريرا قال صاحب الكشاف انا نخاف يحتمل ان احساننا
اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم ويحتمل انا لا نريد منكم المكافاة
لخوف عقاب الله على طلب المكافاة قال صاحب الكشف فيكون على الاحتمال الثاني
تعليلا لعدم ارادة الجزاء والشكور ليبقى قوله لوجه الله خالصا غير مشوب بحظ
النفس من جلب نفع او دفع ضرر ولو جعل علة للاطعام المعلل على معنى انا خصصنا
الاحسان لوجه تعالى لانا نخاف يوم جزائه ومن خافه لازم الاخلاص لكان وجها
انتهى قوله عليه السلام وفيها كانت نجاتهم من غضبك قيل الضمير عائد الى الامور المذكورة
من الذكر والشكر والدعاء والتصدق وقيل الى الزيادة المطلوبة من التصدق ويحتمل
عوده على الصدقة المدلول عليها بقوله فتصدقوا لك والاظهر من ذلك كله
عوده الى الدلالة التي تضمنها قوله عليه السلام في صدد هذا الفصل من الدعاء وانت الذي
دللتهم بقولك من غيبك كما يقتضيه بلاغة النفس ويقضي به الذوق السليم وقد تقدم
الكلام على معنى غضبه ورضاه سبحانه قوله عليه السلام ولو دل مخلوق مخلوقا الو حرف شرط
لتقديره وفرضه واقعا في الماضي مع الجزم والقطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء المشروط
كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع الجزم بانتفائه فيلزم انتفاؤه
فهي اذن لامتناع الثاني وهو الجزاء والامتناع الاول وهو الشرط اي الدلالة على ان

انتفاء الثاني في الخارج بسبب انتفاء الاول لا انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني
وجملة الشرط في الدعاء مستانفة للاستدلال بقضية العقل ان دلالة على ما دل عليه
عباده نعمة مستوجبة للشكر مقتضية للحمد فان المخلوق الذي لو دل على مثل ذلك
كان محمودا انما كان يدل عليه بتيسيره تعالى وقضائه وقدره واقداره وانما هو كالواسطة
في ذلك والدال حقيقة ليس هو الا سبحانه فاذا كان من هو كالواسطة مستوجبا
للحمد بشهادة العقول فالفاعل الحقيقي اولى بان يكون محمودا في بعض النسخ كان
موصوفا بالاحسان ومنعوتا بالامتنان ومحمودا بكل لسان والفاء من قوله فلك
الحمد فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فلك الحمد وما في الفقرتين مصدرية زمانية
اي مدة وجدان مذهب في حمدك ومدة بقاء لفظ للحمد والمذهب هنا يجوز ان يكون
مصدرا ميميا وان يكون بمعنى الطريق وعلى الوجهين فنسبته الى الحمد مجاز عقلي
وانصرف مطاوع صرفت الشيء الى كذا ادرته ورجعته اليه فانصرف اي ما بقي للحمد
معنى ينصرف الى حمدك او ما بقي للحمد معنى ينصرف الحمد اليه يا من تحمد الى عباده
بالاحسان والفضل وغمرهم بالمن والطول ما افشى فينا نعمتك
واسبغ علينا منتك واخصنا ببرك هديتنا لدينك الذي
اصطفيت وملتك التي ارتضيت وسبيلك الذي
سهلت وبصرتنا الزلفة لديك والوصول الى كرامتك
تحمد الى عباده اي خطب اليهم حمده واراده منهم قال العلامة ابو الفضل الميداني في مجمع الامثال
يروى قولهم من انفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس بوصول يتعدى الى من وصله
بمعنى اراد فلا يمتن به على الناس ومن وصله الى اراد فلا يخطبن اليهم حمده انتهى
وقد يقال في هذا المعنى استحمد اليه بصيغة الاستفعال قال الزمخشري في الاساس
استحمد الله الى خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم وغمره يغمره غمرا من باب قتل غطاه
وستره والطول بالفتح الانعام وفشى الشيء يفشو فشوا وفشوا ظهر وانتشر وسبغت
النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت وفاضت واسبغها الله افاضها واوسعها واتمها و
خصصته بكذا اخصه خصوصا من باب قعد اذا جعلته له دون غيره اي ما اشد تخصيصنا
ببرك ومجيء اسم التفضيل للمفعول وان كان على غير القياس الا انه قد سمع في التعجب نحو اعذر واشغل

واشغل واجن وحيث كان تعليمهم افصح العرب في زمانه لا يحتاج فيه الى السماع من غيره قطعا
على ان بعض علماء العرب يجاوزه قياسا بقلة اذا امن اللبس قال ابن مالك في التسهيل وقد يبنى
من فعل المفعول ان امن اللبس والبر بالكسر الفضل الواسع والتوسع في فعل الخير وجملة هديتنا
مستانفة استينافا بيانيا كانه سئل كيف تعجب من كثرة فشو نعمتي فيكم فقال هديتنا
لدينك الذي اصطفيت الى اخره وقد تقدم الكلام على معنى الدين والملة والفرق بينهما غير
مرة وسبيله تعالى الطريقة التي يتوصل بها اليه وتسهيلها عبارة عن تيسير سلوكها المؤدي
الى الله اليها وبصرته الشيء تبصيرا عرفته اياه واوضحته له والزلفة بالضم القربة والحظوة
والمنزلة اي عرفتنا القربة عندك والمنزلة لديك لنطلبها او عرفتنا كيف نطلبها ونصل
اليها والكرامة اسم من اكرمه اذا اوصل اليه نفعا شريفا يرفع به منزلته ويعلي مقداره والله
اعلم اللهم وانت جعلت من صفايا تلك الوظائف وخصائص تلك
الفروض شهر رمضان الذي اختصصته من سائر الشهور وتخيرته
من جميع الازمنة والدهور واثرته على كل اوقات السنة
بما انزلت فيه من القران وضاعفت فيه من الايمان و
فرضت فيه من الصيام ورغبت فيه من القيام واجللت
فيه من ليلة القدر التي هي خير من الف شهر الصفايا جمع
صفية كعطية وعطايا وهي مؤنث الصفي وهو الخيار والخالص من كل شيء ومنه الصفي
والصفية لما يصطفيه الرئيس لنفسه من الغنم قبل القسمة اي يختاره كالفرس والسيف
والجارية والوظائف جمع وظيفة وهي ما يقدر من عمل ورزق ونحوه يقال له وظف
له وظيفة من عمل ووظف عليه العمل وهو موظف عليه اللازم في الوظايف والفروض للعهد
والاشارة اليها بتلك للتعظيم تنزيلا لبعد درجاتها ورفعة محلها منزلة بعد المسافة
والخصائص جمع خصيصة بمعنى مخصوصة من الشيء اذا افرده بما لا يشاركه فيه الجملة
والفروض جمع فرض بمعنى المفروض من فرض الله الاحكام فرضا اوجبها وحد بانه ما
امر الله عباده ان يفعلوه كالصلوة والزكوة والصوم والحج وقيل هو ما ثبت بدليل
مقطوع به كالكتاب والاجماع فهو اخص من الواجب واختصصته اي خصصته وسائر
الشهور اي جميعها بشهادة ما بعده فهو شاهد لاستعمال السائر بمعنى الجميع وهي لغة

حصة ذكرها الجوهري ووافقه عليها ابو منصور الجواليقي في اول كتاب ادب الكاتب فلا عبرة
بقول صاحب الكشف لم يذكر ذلك غير الجوهري وقد تقدم الكلام على ذلك بما لا مزيد عليه في
اواخر الروضة الاولى وخيرتنا اي اخترتنا بمعنى فضلتنا ومنه قوله تعالى ولقد اخترناهم
على علم اي فضلناهم واثرتنا بالمد بمعنى فضلتنا ايضا ومصدره الايثار والباء من قوله
بما اثرتنا سببية ومن القرآن بيان لما وضاعفت الشيء ضممت اليه مثله فصاعدا
قال بعضهم مضاعفة الايمان فيه انما بمعنى كما [illegible] زيادة العبادات فيه او هي عبارة
عن زيادة العبادات والايمان قال الراغب يقال لكل واحد من الاعتقاد والقول
الصدق والعمل الصالح ايمان قلت ويحتمل ان يكون المراد بالايمان هنا ضد الاخافة
مصدر امنه اذا ازال خوفه ومنه اسمه تعالى المؤمن لان الله سبحانه جعله جنة من
النار كما ورد في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان اعظم الخوف خوف النار
كان اعظم الامن الامن منها فصح اضعاف الايمان فيه مع ما ورد انه تغلق فيه ابواب
النار وتفتح فيه ابواب الجنان وان لله في كل ليلة منه عتقاء وطلقاء من النار
والله اعلم واجللت قدره من ليلة القدر اي عظمت قدرها من الجلالة وهي عظم
القدر وقد تقدم الكلام على ليلة القدر ومعنى كونها خيرا من الف شهر ثم
آثَرْتَنَا بِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ وَاصْطَفَيْتَنَا بِفَضْلِهِ دُونَ أَهْلِ الْمِلَلِ
فَصُمْنَا بِأَمْرِكَ نَهَارَهُ وَقُمْنَا بِعَوْنِكَ لَيْلَهُ مُتَعَرِّضِينَ
بِصِيَامِهِ وَقِيَامِهِ لِمَا عَرَّضْتَنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ وَتَسَبَّبْنَا
إِلَيْهِ مِنْ مَثُوبَتِكَ وَأَنْتَ الْمَلِيءُ بِمَا رُغِبَ فِيهِ إِلَيْكَ الْجَوَادُ
بِمَا سُئِلْتَ مِنْ فَضْلِكَ الْقَرِيبُ إِلَى مَنْ حَاوَلَ قُرْبَكَ آثرتنا
به اي اكرمتنا وفضلتنا به واصطفيتنا اي اخترتنا بسبب فضيلته دون اهل
الملل اي متجاوزا اهل الملل في اصطفائنا به فهو ظرف مستقر وقع حالا من ضمير
المخاطب وقد تقدم الكلام عليه مستوفى وهاتان الفقرتان صريحتان في ان صوم شهر
رمضان من خصائص هذه الامة خلافا لما ذهب اليه بعض اهل التفسير مستندا
الى ما ذكره ابن ابي حاتم عن ابن عمر صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم قال
القسطلاني واسناده مجهول وقد تقدم في الرواية عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام

في شرح الدعاء السابق على هذا ان شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على احد من الامم قبلنا
واختلفوا في التشبيه الذي دلت عليه الكاف في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم فعن ابي عبد الله عليه السلام ان المراد بقوله الذين من قبلكم الانبياء فانه
كان مفروضا عليهم دون الامم ففضلت به هذه الامة وفرض صيامه على
رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى امته وقيل المراد بالتشبيه في اصل الوجوب دون
الوقت والمقدار والمعنى ان الصوم عبادة قديمة ما اخلى الله امة من ايجابها عليهم
ولم يوجبها عليكم وحدكم وعن امير المؤمنين عليه السلام في قوله الذين من قبلكم اولهم آدم
عليه السلام والغرض من ذلك تاكيد الحكم والترغيب فيه وتطييب انفس المخاطبين به
فان الشاق اذا عم سهل عمله وقيل كان صوم رمضان مكتوبا على اليهود والنصارى
اما اليهود فتركته وصامت يوما من السنة زعموا انه يوم غرق فرعون وكذبوا في
ذلك فانه كان يوم عاشورا واما النصارى فانهم صاموا رمضان حتى صادفوا
حرا شديدا فاجتمعت آراء علمائهم على تعيين فصل واحد بين الصيف والشتاء فجعلوه
في الربيع وزادوا عليه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم مرض ملكهم
فيهم موت فزادوا عشرة ايام فصار خمسين والفاء من قوله عليه السلام فصمنا بامرك نهاره
عاطفة سببية ومتعرضين حال من ضمير المتكلم مع غيره والعامل فيها الفعلان من
قوله صمنا وقمنا على طريق التنازع يقال عرضه لكذا فتعرض اذا تصدى له وطلبه ومنه
تعرضوا لنفحات الله وتسبب الى الشيء توصل اليه والواو من قوله وانت المليء ابتدائية
والجملة استئنافية تذييل لما قبلها مقرر لمضمونه من استحقاق التعرض لرحمته والتسبب
لمثوبته مضيفا لاهليته سبحانه لذلك والملي بالهمز على فعيل الغني المقتدر يقال ملؤ
بذلك اي مضطلع به قادر عليه وقد ملؤ بالضم ككرم ملاءة وهم ملؤون به وملاء
وجاد يجود من باب قال الجود بالضم تكرم فهو جواد وجاد بماله بذله والقرب خلاف البعد
ويستعمل في الزمان والمكان وهما من عوارض الجسمية والله تعالى منزه عن ذلك فالمراد
بقربه سبحانه من قابل فضله قال الراغب قرب الله تعالى من العبد هو الافضال
والفيض لا بالمكان ولهذا روي ان موسى عليه السلام قال الهي اقريب انت فاناجيك ام بعيد
فاناديك فقال لو قدرت لك البعد لما انتهيت اليه ولو قدرت لك القرب لما اقتدرت عليه

قرب العبد من الله في الحقيقة المتصف بكثير من الصفات التي يصح ان يوصف الله تعالى بها وان لم
يكن وصف الانسان بها على الحد الذي يوصف به تعالى نحو الحكمة والعلم والرحمة ونحو ذلك وذلك
يكون بازالة الاوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنية بقدر طاقة البشر
وذلك قرب روحاني لا بدني وعلى هذا القرب نبه عليه السلم فيما ذكر عن الله من تقرب
مني شبرا تقربت منه ذراعا وقوله عنه ما تقرب الي عبد بمثل ما افترضت عليه و
انه ليتقرب الي بعد ذلك بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا
فبي يسمع وبي يبصر الخبر وحاولت الشيء محاولة طلبته وقيل المحاولة طلب الشيء
بحيلة وقد اقام فينا هذا الشهر مقام حمد وصحبنا صحبة مبرور
وأربحنا افضل ارباح العالمين ثم قد فارقنا عند تمام وقته
وانقطاع مدته ووفاء عدده فنحن مودعوه وداع من عز
فراقه علينا وغمنا واوحشنا انصرافه عنا ولزمنا
له الذمام المحفوظ والحرمة المرعية والحق المقضي
اقام بالمكان اقامة مكث فيه والمقامة بالضم مصدر ميمي بمعنى الاقامة ونصبه على
المصدرية واضافته الى الحمد للملابسة كما صرح به الرضي اي مقاما محمودا قال
وهم كثيرا ما يضيفون الموصوف الى مصدر الصفة نحو رجل سوء ورجل صدق وصرح
بعضهم انه من باب اضافة الموصوف الى الصفة على ان المصدر صفة ووصف للمبالغة
سواء كان بمعنى الفاعل نحو رجل صدق اي صادق او بمعنى المفعول نحو مقام رضي اي مرضي
وصحبت الشيء اصحبه من باب علم صحبة لازمته قال ابن فارس كل شيء لازم شيئا
فقد صحبه والمبرور اسم مفعول من بره اذا احسن اليه ورفق به وتحرى محابه واضاف
الصحبة اليه من باب اضافة المصدر الى المفعول ليكون الشهر هو البار والمصحوب هو
المبرور وذلك لكثرة ما فيه من المثوبات والخيرات واسباب الرحمة والمغفرة وفي
نسخة صحبة مبرورة اي مقبولة من بر الله حجه اي قبله واربحه اربحا من باب اكرم
اي اعطيته ربحا بالكسر وهو الزيادة الحاصلة في المبايعة ثم تجوز به في كل ما
يعود من ثمرة عمل وجمعه ارباح كجذع واجذاع وفارقته مفارقة وفراقا انفصلت
عنه والاسم الفرقة بالضم وعند هنا ظرف زمان نحو عند طلوع الشمس وتمام الشيء

انتهاؤه الى حد لا يحتاج الى شيء خارج عنه فان احتاج الى شيء خارج عنه فهو ناقص وانقطع
الشيء انقطاعا ذهب وقته ومنه قولهم انقطع الحر والبرد ومدة الشيء بالضم وقته وزمانه و
الوفاء بلوغ التمام ومنه درهم واف اي تام الوزن وعدده اي كميته وهي ايامه المعدودة
والفاء من قوله فنحن للسببية اي فبسبب ذلك نحن مودعوه وعز فراقه اي عظم وصعب
من قولهم عز علي كذا اذا اشتد وصعب ومنه قوله تعالى عزيز عليه ما عنتم وغمنا اي
احزننا واصل الغم التغطية والستر ومنه غم الهلال بالبناء للمفعول اذا استتر
بغيم او نحوه وسمي الحزن غما لانه يغطي السرور واوحشنا اي اهمنا قال في الصحاح
الوحشة الخلوة والهم وقد اوحشت الرجل فاستوحش انتهى واصله من الوحش
وهو خلاف الانس وانصرافه عنا ذهابه ولزم الشيء يلزم من باب علم لزوما ثبت
ووجب يقال لزمه ذلك ايضا اذا تعلق به والذمام العهد سمي بذلك لان الرجل
يذم على اضاعته والمحفوظ اسم مفعول من حفظت العهد اذا راعيته ومنعته من
الضياع اي الذمام العهد الذي من حقه ان يحفظ كقوله تعالى كان على ربك وعدا
مسئولا اي من حقه ان يسأل ويطلب والحرمة بالضم ما لا يحل انتهاكه ورعيتها
حفظتها اي الحرمة الحقيقية ان ترعى وتحفظ والحق هنا بمعنى الواجب واللازم ومنه كان
حقا علينا نصر المؤمنين وقضيت الحق اديته وقد تقدم من القضاء بمعنى الفصل كما
فصل الامر باداته والمقضي اي الذي من حقه ان يقضى فنحن قائلون السلم
عليك يا شهر الله الاكبر ويا عيد اوليائه الاعظم السلم
عليك يا اكرم مصحوب من الاوقات ويا خير شهر في الايام
والساعات السلام عليك من شهر قربت فيه الامال و
نشرت فيه الاعمال السلام عليك من قرين جل قدره موجودا
وافجع فقده مفقودا ومرجو آلم فراقه السلام عليك من
اليف آنس مقبلا فسر واوحش منقضيا فمض السلام عليك
من مجاور رقت فيه القلوب وقلت فيه الذنوب اضافة الشهر
الى الله تعالى للتعظيم ووصفه بالاكبر لانه افضل الشهور والعيد في اللغة ما
يعود الى الانسان في وقت معلوم ومنه العيد لانه يعود كل سنة بفرح جديد

وما يناسب الحكم والعيد كل يوم فيه جمع واشتقاقه من عاد يعود كانهم عادوا اليه وقيل من
العادة لانهم اعتادوه انتهى وقيل العيد السرور العائد ولذلك يستعمل في كل وقت فيه
مسرة وانما جعله عليه السلام عيد الاولياء دون غيرهم لسرورهم وابتهاجهم به دون من
سواهم قال بعضهم : جاء الصيام وجاء الخير اجمعه : ترتيل القران وتهليل وتسبيح
ومعنى كونه اكرم مصحوب من الاوقات انه اشرف الاوقات المصحوبة قال الراغب
كل شيء يشرف في بابه فانه يوصف بالكرم قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج كريم وقال
انه لقران كريم وقال بعضهم الكرم نعت به كل ما يرضى ويحمد في بابه فيقال المكان
كريم وزمان كريم اذا كان كل منهما مرضيا فيما يتعلق به من المنافع قال تعالى ومقام
كريم وخير من قولهم خير شهر للتفضيل فقال هذا اخير من هذا اي يفضله واسقط
الالف منه ومن شر مرادا بهما التفضيل هي لغة جميع العرب ما عدا بني عامر فانهم يقولون
اخير واشر على القياس ومنه قوله من شهر بائنة وهي مخفوضها في محل نصب على
الحال ان كان الخطاب وقرب الامال فيه عبارة عن قرب نجاحها وحصولها
وذلك لانه من اعظم اوقات الاجابة ومظانها فكانت الامال قريبة الحصول فيه
لان الانسان اذا دعا الله تعالى بنجاح امله فيه اوشك ان يستجاب له قيل ويحتمل ان
يراد بقرب الامال فيه عدم طولها ولا يخفى بعده والمراد بالاعمال هنا الاعمال الصالحة
ونشرها عبارة عن بثها وبسطها لكثرة القيام بها في هذا الشهر دون غيره او بمعنى
احيائها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم اي احياهم يقال نشرهم الله وانشرهم بمعنى
والقرين المقارن والمصاحب من قرنت البعير بالبعير اذا جمعت بينهما بحبل وجل
الشيء يجل بالكسر عظم فهو جليل وجل قدره اي عظمت حرمته ومقداره وموجودا
نصب على الحال اي حال كونه وتحققه والفجيعة الرزية وقد فجعته المصيبة فجعا من
باب نفع اوجعته فهو مفجوع والثابت في عامة النسخ الفجع بالهمزة ولم يذكره اصحاب
اللغة بل صرح صاحب الحكم بانه لم يتكلم به قال يقال فاجع ومفجع جاء على افعل ولم
يتكلم به وفي نسخة ازاد يبب بحذف الهمزة وهو المسموع وفقد الشيء عدمه
بعد وجوده فهو اخص من العدم لان العدم يقال فيه وفيما لا يوجد ومفقود حال
مؤكدة لفهم معناها مما قبلها ومرجو اسم مفعول من رجوته بمعنى املته ورجاؤه

عبادة عن رجاء حصول الامال فيه فاسند على الزمان من باب المجاز العقلي والالم محركة
الوجع الشديد يقال الم الرجل بالكسر الما ويعدى بالهمزة فيقال المه ايلاما فتالم والاليم فاعل
كعليم من الفته الفا من باب علم اذا انست به واحببته والاسم الالفة بالضم وانس الشيء
سكن اليه قلبي وهو ضد الايحاش وانقضى الشيء ذهب وتصرم ومضه الوجع والهم وامضه
بالهمزة وبدونها بلغ منه واقلقه والمجاور الجار في السكن من جاوره مجاورة اذا لاصقه في
السكن او قرب مسكنه منه قال الراغب وقد تصور من الجار معنى القرب فقيل لما قرب من غيره جار
وتجاوروا ورق القلب لان اي خشع وقلة الذنوب فيه باعتبار التناهي عنها او باعتبار غفرانها
والتجاوز عنها والله اعلم **السلام عليك من ناصر اعان على الشيطان وصاحب
سهل سبل الاحسان السلام عليك ما اكثر عتقاء الله فيك وما اسعد من رعى
حرمتك بك السلام عليك ما كان امحاك للذنوب واسترك لانواع العيوب السلام
عليك ما كان اطولك على المجرمين واهيبك في صدور المؤمنين السلام
عليك من شهر لا تنافسه الايام السلام عليك من شهر هو من كل امر
سلام السلام عليك غير كريه المصاحبة ولا ذميم الملابسة**
لما كان الزمان من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في هذا العالم من الخير والشر وكان شهر
من الازمنة التي اعدها الله تعالى لاجتناب النفوس في اقصادها عن المعاصي والقيام بالطاعات
وكسب المثوبات حتى انه اكثر من مردة الفسق والفجور بتناهى فيه عما كان يرتكبه في غيره وينتهكه
من المحرمات شبهه عليه السلام بالناصر المعين على الشيطان والصاحب المسهل سبل الاحسان وعن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال وكل بكل شيطان سبعة املاك في شهر رمضان فليس بمحلول حتى
ينقضي واما كثرة عتقاء الله فيه فقد ورد بذلك اخبار عديدة فمنها ما روي عن الصادق عليه السلام
اذا كان اول ليلة من شهر رمضان غفر الله لمن شاء من الخلق فاذا كانت الليلة التي تليها ضاعف
كلما اعتق وهكذا فاذا كان اخر ليلة ضاعف فيها كلما اعتق والسعادة معاونة الامور
الالهية للانسان على نيل الخير وتضادها الشقاوة يقال سعد يسعد من باب تعب سعدا
واسعده الله فهو مسعود ولا يقال مسعد ورعى حرمته حفظها ولم ينتهكها والباء في قوله
بك للسببية ورعي حرمته عبارة عن تعظيم قدره باجتناب ما يكره من قول وفعل فيه كما روي عن
ابي عبد الله عليه السلام انه قال اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدد اشياء غير هذا وقال

لا يكون يوم صومك كيوم فطرك وعنه عليه السلام اذا صمتم فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم ولا تنازعوا ولا تحاسدوا والمحو ازالة الاثر ومحو الذنوب غفرانها وقيل محوها من صحائفها والستر تغطية الشيء ومعنى ستره للعيوب كونه سببا لترك ذكرها بالجزاء عنها فلا يطلع عليها احد واسناد المحو والستر الى الشهر من باب المجاز العقلي والكرب الغم من الاحماء المتضايقة ويستعمل في الاحياء والاعراض كالزمان ونحوه قال تعالى فطال عليهم الامد الاجرام اكتساب الاثم يقال اجرم فهو مجرم ومعنى شدة طوله على المجرمين استثقالهم له وكراهيتهم اياه فهم يرون ايامه طوال الايام وشهره اطول الشهور وقيل لمدني اتحب شهر رمضان فقال والله ما انها ابغض شهور سائر السنة من اجله فكيف احبه ونظر ماجن الى هلال رمضان فقال قد جئتني بقرينك قطع الله اجلي ان لم اقطعك بالاسفار وقال محمد بن اسحق الطرسوسي : نهار الصيام حلول الشقا : وليل التراويح ليل البلا : تمارض بحل لك الطيبات : وبعض التمارض كل الشفا : ومن استثقالهم له انهم يعبرون عن انقضائه بعبارات اصطلح اهلها فيقولون وقع الشهر في الاثنين مرادهم انه يقال فيما بعد عشرين ثاني وعشرين فيكون الاثنين فيه وفي امثالهم اذا وقع رمضان في الاثنين خرج شوال من الكمين ويقولون وقع رمضان في الواوات يريدون انه جاوز العشرين فلا يذكر الا بواو العطف وفي ذلك يقول محمد بن علي بن منصور بن بسام : قد قرب الله منا كل ما شسعا : كانني بهلال الفطر قد طلعا : محدا للهول في شوال اهبته : فان شهرك في الواوات قد وقعا : ومدح بعض الشعراء نقيبا بقصيدة هنأه فيها بشهر رمضان اولها ايا منا بك كلها رمضان فقال المطوي الله مكر متعصبا الى دوحه فلم يعطه شيئا نسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضى وهاب يهاب من باب تعب هيبة خافه وحذره ويقال بمعنى اجله ووقره وعظمه ايضا قال ابن فارس الهيبة الاجلال وكلا المعنيين محتمل هنا فمعنى كونه مخوفا في صدور المؤمنين خوفهم من التقصير في حقه وارتكاب المعاصي فيه ومعنى كونه موقرا معظما لهم وناقسته منافسة بادرته في الكرم وتنافس في الشيء رغبت فيه على وجه المعارضة والمغالبة عليه وقال الراغب المنافسة مجاهدة النفس للتشبه بالافاضل واللحوق بهم من غير ادخال ضرر على غيره انتهى والمعنى ان الايام لا تباريه ولا تعارضه في فضله اذ كان افضل الشهور وسيدها

كما ورد في الحديث والسلام مصدر بمعنى السلامة وهي الخلوص والتعري من الآفات اي هو سلام من كل امر وامتناع تقديم معمول المصدر عليه انما هو في صورة انحلاله الى ان والفعل فقد تقدم من ابن هشام انه قال في قول كعب : في خلقها عن بنات الفحل تفضيل : ان قوله عن بنات الفحل يتعلق بتفضيل وان كان مصدرا لانه ليس بمحل الان والفعل ومن ظن ان المصدر لا يتقدم عليه معموله مطلقا فقد وهم وهو اما على حذف المضاف اي ذو سلامة او باب اطلاق اسم الحدث على الفاعل او المفعول مبالغة كانهما تجسما منه وهو الاولى والمعنى انه سالم من كل امر او مسلم من كل امر اي من الشرور والبلايا وآفات الشيطان وكره الامر والمنظر كراهة فهو كريه مثل قبح قباحة فهو قبيح وزنا ومعنى وكراهية بالتخفيف ايضا وكرهته اكرهه من باب تعب كرها بالفتح والضم وكراهية ايضا ضد احببته فهو مكروه وكريه ايضا فالمعنى غير قبيح المصاحبة او غير مكروه المصاحبة وذممت الشيء اذمه ذما خلاف مدحته فهو ذميم ومذموم اي غير محمود ولابست فلانا ملابسة خالطته وهي ابلغ من المصاحبة كان كلا منهما لبس صاحبه والله اعلم السلام عليك كما وفدت علينا بالبركات وغسلت عنا دنس الخطيئات السلام عليك غير مودع برما ولا متروك صيامه سأما السلام عليك من مطلوب قبل وقته ومحزون عليه قبل فوته السلام عليك كم من سوء صرف بك عنا وكم من خير افيض بك علينا السلام عليك وعلى ليلة القدر التي هي خير من الف شهر السلام عليك ما كان احرصنا بالامس عليك واشد شوقنا غدا اليك السلام عليك وعلى فضلك الذي حرمناه وعلى ماض من بركاتك سلبناه الكاف في قوله كما وفدت للتعليل عند من اثبته اي لوفودك علينا بالبركات كقوله تعالى واذكروه كما هداكم اي لهدايته اياكم وقد يقدم الكلام على نظير ذلك غير مرة ووفد على القوم وفدا من باب وعد ووفودا فهو وافد اي قدم عليهم والبركة الخير الالهي والنماء والزيادة والسعادة والدنس محركة الوسخ يقال دنس الثوب دنسا من باب تعب اتسخ وفي الكلام استعارة تقدم بيانها وبرم بالشيء برما فهو برم مثل ضجر ضجرا فهو ضجر وزنا ومعنى ونصبه في الدعاء على المفعول لاجله والسأم بالتحريك الملالة مما يكثر لبثه يقال سأمته

سلما من باب تعب وسامحه بالمد بمعنى سالمه ويعدى بالحرف ايضا فيقال سمحت منه وفي التنزيل لا يسام الانسان من دعاء الخير وطلب الشيء قبل وقته كناية عن تمني حصوله وذلك لمحبته وشوق النفس اليه كان الحزن عليه قبل فوته لشدة الرغبة في بقائه والحرص على اقتنائه والى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله ؛ وما ارى قط اشقى من محب ؛ وان وجد الهوى حلو المذاق ؛ تراه باكيا في كل حين ؛ لخوف تفرق او لاشتياق ؛ وكم هنا خبرية بمعنى كثير وهي في حيز الرفع بالابتداء وخبرها صرف ومن مزيدة ولو حذفت لكان ما بعدها مجرورا باضافة كم اليه اي كثير من السوء صرف بك هنا وشاع وكم من خير افيض بك علينا والبا من بك في الموضعين اما سببية او ظرفية وصرفه الله عنه السوء ردّه عنه وفاض الخير كثر وافاضه كثر وقد سبق الكلام على ليلة القدر وكونها خيرا من الف شهر والحرص فرط الارادة وامس اسم علم على اليوم الذي قبل يومك الذي انت فيه بليلة ويستعمل فيما قبله من الزمن الماضي مجازا كما استعمل هنا ومنه قوله تعالى كان لم تغن بالامس وغد اليوم الذي ياتي بعد يومك الذي انت فيه بليلة ثم توسعوا فيه فاطلقوه على البعيد المترقب من الزمان وهو المراد هنا واصله غدو كفلس لكن حذفت اللام فجعلت الدال حرف اعراب وقد يستعمل على الاصل كقوله انمع اليوم اخاه غدوا وحرمناه اي منعناه بانقضائه والسلب نزع الشيء من الغير قهرا قال تعالى وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه وفي التعبير من فواته بالسلب ايذان بكراهتهم لمضيه وانه لم يكن عن رضى بل عن قهر كما عليه اكثر الناس من فرحهم واستبشارهم بانقضائه وانصرامه والله اعلم

اللَّهُمَّ إِنَّا اَهْلُ الشَّهْرِ الَّذِي شَرَّفْتَنَا بِهِ وَوَفَّقْتَنَا بِمَنِّكَ لَهُ حِينَ جَهِلَ الْاَشْقِيَاءُ وَقْتَهُ وَحُرِمُوا لِشَقَائِهِمْ فَضْلَهُ اَنْتَ وَلِيُّ مَا اٰثَرْتَنَا بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَهَدَيْتَنَا لَهُ مِنْ سُنَّتِهِ وَقَدْ تَوَلَّيْنَا بِتَوْفِيقِكَ صِيَامَهُ وَقِيَامَهُ عَلَى تَقْصِيرٍ وَاَدَّيْنَا فِيهِ قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ اَللّٰهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ اِقْرَارًا بِالْاِسَاءَةِ وَاعْتِرَافًا بِالْاِضَاعَةِ وَلَكَ مِنْ قُلُوبِنَا عَقْدُ النَّدَمِ وَمِنْ اَلْسِنَتِنَا صِدْقُ الْاِعْتِذَارِ فَاْجُرْنَا عَلَى مَا اَصَابَنَا فِيهِ مِنَ التَّفْرِيطِ اَجْرًا نَسْتَدْرِكُ بِهِ الْفَضْلَ الْمَرْغُوبَ فِيهِ وَ

نعاض

نَعْتَاضُ بِهِ مِنْ اَنْوَاعِ الذُّخْرِ الْمَحْرُوصِ عَلَيْهِ وَاَوْجِبْ لَنَا عُذْرَكَ عَلَى مَا قَصَّرْنَا فِيهِ مِنْ حَقِّكَ وَابْلُغْ بِاَعْمَارِنَا مَا بَيْنَ اَيْدِينَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُقْبِلِ فَاِذَا بَلَّغْتَنَاهُ فَاَعِنَّا عَلَى تَنَاوُلِ مَا اَنْتَ اَهْلُهُ مِنَ الْعِبَادَةِ وَاَدِّنَا اِلَى الْقِيَامِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَاَجْرِ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ مَا يَكُونُ دَرَكًا لِحَقِّكَ فِي الشَّهْرَيْنِ مِنْ شُهُورِ الدَّهْرِ

تصدير الجملة بحرف التاكيد لوفور النشاط والرغبة او لكمال العناية والاهتمام او لاظهار كمال التضرع والابتهال فان كلا من ذلك يناسب المقام واهل هذا الشهر اي المختصون به اختصاص الرجل باهله وقرابته والشرف علو المنزلة وشرفه الله بكذا اعلى منزلته به ووفقه الله لكذا توفيقا سدده وجعله موافقا له والمن الاحسان والحين وقت حصول الشيء وهو مبهم المعنى ويتخصص بالمضاف اليه اي وقت جهل الاشقياء وقته والجهل على ثلاثة اضرب احدها خلو النفس من العلم وهذا المعنى هو الاصل والثاني اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه والثالث فعل الشيء بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا كمن يترك الصلوة عمدا وهذا المعنى هو المراد هنا ولذلك وصف اصحابه بالشقاء واسنده الى الاشقياء وهم التاركون لصيامه فجهلهم لوقته عبارة عن اهمالهم واعراضهم عما يجب فيه من صيام وغيره والشقاء المضرة اللاحقة في العاقبة لكن المراد به هنا سوء صنيعهم الذي هو سبب شقائهم ولذلك علل به حرمانهم فضله ونظير ذلك قوله تعالى الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين قال امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان يعني استعلت علينا سيئاتنا التي اوجبت لنا الشقاوة ولما كانت سيئاتهم سببت شقاوة توسعا انتهى والمعنى انهم حرموا لتركهم صيامه وقيامه الموجب لشقائهم فضله وما قد يتوهم من ان المراد بالشقاء ما كتب عليهم من الشقاء الازلي باطل انه لا يكتب عليهم من الزيادة الا ما علم الله تعالى انهم يفعلونه باختيارهم ضرورة ان العلم تابع للمعلوم والولي فعيل بمعنى فاعل من وليه اذا قام به واثرته بالمد فضلته اي بما فضلتنا به من معرفته والعلم به والسنة الطريقة اي هديتنا له من طريقة صيامه وقيامه وما يجب فيه ويحرم ويندب ويكره وفي نسخة من سننه بلفظ الجمع وتولّيت الامر تقلدته

وقتبه وعلى مضض اى مع تعقصير كقوله تعالى ان الله لذو مغفرة للناس على ظلمهم اى مع ظلمهم
والاداء تسليم عين الثابت فى الذمة بالسبب الموجب كالوقت للصلوة والشهر للصوم
الى من يستحق ذلك الواجب لما كان ما يستحقه تعالى على العبد من الطاعات اكثر من ان تفى
به طاقة البشر كما ورد عن ابى الحسن عليه السلام ان الله لا يعبد حق عبادته قال عليه السلام وادينا
فيه قليلا من كثير قوله عليه السلام اللهم فلك الحمد اقرارا بالاساءة واعترافا بالاضاعة
الفاء لسببية العمل فيه مع التقصير للحمد فانه يقتضيه وان قل ونصب اقرارا
واعترافا يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله اى حمدا اقرار واعتراف او
مقرا ومعترفا او للاقرار والاعتراف والمراد بالاضاعة هنا الاهمال والتقصير
فى الاعمال واصلها الاهلاك من ضاع الشئ يضيع ضياعا بالفتح اذا هلك
اضاعه اضاعة اهلكه اهلاكا فاطلقت على الاهمال من باب اطلاق المسبب
على السبب لان اهمال الشئ يفضى الى هلاكه وذهابه والعقد نقيض الحل ثم اطلق
على احكام الامر وابرامه وتاكيده ومنه عقد العهد واليمين اذا اكدهما يعنى لك
من قلوبنا تاكيد الندم وتحقيقه وقال ابن الاثير فى النهاية وفى حديث الدعاء
لك من قلوبنا عقده الندم يريد عقد العزم على الندامة وهو تحقيق التوبة
وصدق الاعتذار عبارة عن مطابقته لما فى الضمير والاعتقاد يقال اعتذر
اعتذارا اذا اتى بعذر واجره باجره من بابى ضرب وقتل واجره بالمد لغة ثالثة
اثابه والتفريط التقصير يقال ما فرطت فى كذا اى ما قصرت وهو من حيث هو لا
يقتضى المثوبة لكن الاعتراف به والندم عليه من موجباتها لان من عرف تقصير
نفسه ونقصها كان فى مقام الذل والفقر والانكسار ولا عبودية اشرف منها
ولذلك ورد فى الحديث عنهم عليهم السلام اكثر من ان تقول اللهم لا تخرجنى من التقصير
اى من الاعتراف وعن ابى جعفر عليه السلام انه قال لبعض اصحابه لا اخرجك الله من
النقص والتقصير اى من ان تعد طاعتك ناقصة ونفسك مقصرة واستدرك
الشئ بالشئ حاولت ادراكه به ومنه استدراك ما فات فى الفضل الخير والزيادة
والاحسان واعتاض اخذ العوض والذخر بالضم الذخيرة من ذخرت الشئ
ذخرا من باب نفع اعددته لوقت الحاجة والاسم الذخر بالضم ايضا واوجب له

النبى واثبته له وعذرته فيما صنع من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور اى غير ملوم
والاسم العذر وتضم الذال للاتباع وتسكن والجمع اعذار وبلغت به المكان بلوغا
من باب قعد اى بلغته واوصلته اليه ومنه الحديث قيل للقمان ما بلغ بك ما نرى
قال الطيبى فى شرح المشكاة اى اى شئ بلغك الى هذه الرتبة العلية التى نراك
فيها وما بين ايدينا اى ما نستقبله لان ما يستقبله الانسان يكون بين يديه
واصل ذلك فى الاجسام ثم استعمل فى المعانى توسعا واقبل الشهر والعام اقبالا
وقيل قبولا من باب قعد فهو مقبل وقابل خلاف ادبر قالوا يقال فى المعانى قبل
واقبل معا وفى الاشخاص اقبل لا غير والاعانة منه تعالى توفيقه وتسديده باز
العلل وتقوية العزيمة والتناول فى الاصل اخذ الشئ باليد يقال تناول الكتاب اذا
اخذه بيده ثم استعمل فى مطلق الفعل توسعا كما وقع هنا اى اعنا على فعل
ما انت اهله من العبادة اى ما تستوجبه منها يقال هو اهل لكذا اى مستوجب
له وحقيق به ومنه اللهم اهل الثناء والحمد واداه الى كذا اوصله اليه وقام بالامر يقوم
به قياما راعاه وحفظه واجرى له نفقة جعلها جارية اى دارة متصلة وصالح
العمل ما لا فساد فيه والدرك بفتحتين اسم من ادركت الشئ اذا لحقته ووصلت اليه واسكان
الراء لغة اى وفقنا دائما لان نعمل العمل الصالح ما يكون ادراكا لحقك اى لما ثبت
ووجب لك من الطاعة والعبادة فى الشهرين اى الماضى والقابل من شهرى رمضان و
الظرف لغو متعلق بالدرك وقيل مستقر حال من حقك وقوله من شهور الدهر فى
محل نصب على الحال من الشهرين وفائدة القيد بذلك تعميم الشهرين لكل ماض وقابل
من شهرى رمضان فى مدة العمر ودفع توهم كون المراد بهما الشهر الذى هو فيه
وقابل من شهر رمضان والمراد بالدهر مدة العمر كما تقول لا اكلمه الدهر تريد لا
اكلمه الى اخر عمرى ونظير هذا القيد فى التعميم قوله تعالى والمحصنات من النسا
قال العمادى من النساء وفايدته تاكيد عمومها لا دفع توهم شمولها للرجال بنا
على كونها صفة للانفس كما توهم انتهى وما قيل ان فى قوله من شهور الدهر اشارة
الى ما بينهما من الامتياز لا معنى له والله اعلم اللهم وما الممنا به فى شهرنا
هذا من لمم او اثم او واقعنا فيه من ذنب او اكتسبنا فيه من خطيئة

على نعمة منّا او على نسيان ظلمنا فيه انفسنا او انتهاكا به
حرمة من غيرنا فصل على محمد وآله واسترنا بسترك
واعف عنا بعفوك ولا تنصبنا فيه لاعين الكاشحين
ولا تبسط علينا فيه ألسن الطاعنين واستعملنا بما
يكون حطة وكفارة لما انكرت منا فيه برأفتك
التي لا تنفد وفضلك الذي لا ينقص الم بالمكان الماما نزل به
ولم يطل فيه لبثه والم بالامر لم يتعمق فيه والم بالطعام ولم يسرف في اكله واللمم بفتحتين
قيل مقاربة الذنب وقيل فعل الصغيرة ثم لا يعاوده كالنظرة والقبلة وفي الكشاف
في قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة
اللمم ما قل وصغر ومنه اللمم المس من الجنون واللوثة منه والم بالمكان اذا قل فيه لبثه و
الم بالطعام قل منه اكله والمراد من الذنوب وقال الراغب اللمم مقاربة المعصية ويعبر الصغائر
به عن الصغيرة ويقال يفعل ذلك لمما اي حينا بعد حين وقوله تعالى الا اللمم من قولك الممت
بكذا اي نزلت به وقاربته من غير مواقعة ويقال زيارته لمام اي قليلة وعن ابي عبد الله
عليه السلم اللمم الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه وعنه عليه السلم هو الذنب يلم به الرجل فيمكث
ما شاء الله ثم يلم به بعد وعنه عليه السلم ما من مؤمن الا وله ذنب يهجره زمانا ثم يلم به وذلك
قول الله عز وجل الا اللمم وعن احدهما عليهما السلم هو الهنة بعد الهنة اي الذنب بعد الذنب
يلم به العبد والاثم قيل هو الكبيرة وقيل هو يشتمل على كبائر الذنوب وصغائرها
وقيل هو اسم للافعال المبطئة عن الثواب وقوله عز وجل وفيهما اثم كبير اي في تناولهما
ابطاء عن الخيرات وواقعه الاثم خالطه ومنه الوقاع للجماع قال صاحب المحكم وا
الامور مواقعة ووقاعا داناها والذنب يستعمل في كل فعل يستوخم عقباه والاصل
فيه الاخذ بذنب الشيء يقال ذنبته ذنبا اذا اخذت بذنبه فسمي به ذلك اعتبارا بما
يحصل من عاقبته والخطيئة السيئة وقد يفرق بينهما بان الخطيئة ما لا يكون عن عمد وقصد
وتعمد لانها من الخطأ والسيئة ما يكون مقصودا اليه في نفسه وقيل الخطيئة الكبيرة
من خطئ اذا قصد الذنب لا من اخطأ اذا قصد شيئا واتفق منه غيره وقوله على تعمد متعلق
بجميع الافعال المذكورة قبله على طريق التنازع او بمحذوف وقع حالا من ضمير المتكلم مع غيره اي

كائنين

اليه

كائنين على تعمد وتعمدت الشيء تعمدا قصدت بالنية وهو خلاف السهو والنسيان وعرف
النسيان بالغفلة عن معلوم بقظة فان قلت ما وقع عن نسيان متجاوز عنه لقوله عليه السلم
رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فما معنى سؤال العفو عنه قلت النسيان
قد يكون منشأه التفريط وقلة المبالاة فما يكون عن مثله غير متجاوز عنه الا ترى ان
من ترك التلاوة وتغافل عن تعاهد القرآن حتى نسيه فانه يكون ملوما على نسيانه بخلاف
ما لو واظب على تلاوته ثم نسيه فانه يكون معذورا ومن اشتغل بشيء من الشواغل حتى نسي الصلوة
ففاته اداؤها كان مؤاخذا بتفريطه فيها وقلة مبالاته بها بخلاف من اكل او شرب وهو صائم
ناسيا والحاصل انه ذكر النسيان واراد ما هو مسبب عنه من تفريط واغفال على ان العلم بان
النسيان وما وقع عنه مغفور لا يمنع من حسن طلب العفو عنه بالدعاء فربما يدعو الداعي
بما يعلم انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله تعالى اما لاعتداد تلك النعمة واما لاستدامتها
او لغير ذلك كقوله تعالى قل رب احكم بالحق وقول ابرهيم عليه السلم ولا تخزني يوم يبعثون قوله
عليه السلم ظلمنا فيه انفسنا او انتهاكا به حرمة من غيرنا في محل نصب على الحال من ضمير المتكلم مع غيره باضمار
قد عند من اوجبها في الماضي المثبت اذا وقع حالا وهم البصريون غير الاخفش وذهب الكوفيون
غير الفراء الى عدم الوجوب استدلالا بقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم وبقول الشاعر
: كما انتفض العصفور بلله القطر : وان تجعلها في محل خفض صفة للنعمة او النسيان
والضمير في قوله فيه عائد الى الامور المعدودة من اللمم والاثم والذنب والخطيئة او للتعمد و اوبكرم
النسيان لحمل العطف باو وانما افرد الضمير لان المعنى في احدها كما تقول زيدا او عمرا ضربته
ولا تقول ضربتهما اذ المعنى احدهما وفائدة التقييد بهذه الجملة التعميم لكل من الامور
المذكورة وفي اما سببية بمعنى الباء اي بسببه او ظرفية مجازية بتشبيه ملابسة
الظلم لاحد الامور المذكورة بملابسة المظروف للظرف فيكون لفظة في استعارة
تبعية والفاء من قوله فصل على محمد والرابطة للجواب كقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم فان قلت جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء لا بد له من ضمير يربطه
ولا ضمير هنا في الجواب قلت هو مقدر لدلالة المعنى عليه والتقدير فاسترنا من فضيحته
بسترك واعف عنا اقترافه او ارتكابه بعفوك قال في القاموس عفا عنه ذنبه وعفا
له ذنبه وعن ذنبه ونصبته نصبا من باب ضرب اقمته ودفعته ويقال هو نصب عينيه

اى منصوب بحذا فر تطر اليه شمت به يشمت من باب علم فهو شامت اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة ومنه التسميت للعاطس وهو الدعاء كانه ازال الشماتة عنه بالدعاء وبسط الشئ نشره وتوسيعه بسطه يبسطه بسطا من باب كتب وبسط اللسان كناية عن التوسع والاكثار فى النطق والكلام يقال انبسط لسانه بما يحب او بما تكره قال تعالى ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء والطعن الضرب بالرمح ونحوه طعنه طعنا من باب نفع ونصر ثم استعير للقدح والعيب والوقيعة يقال الطعن عليه وطعن فيه قال تعالى وطعنوا فى دينكم واستعمال جعلته عاملا و الحطة بالكسر اسم من استحطه وزره ساله ان يحطه عنه واصلها من الحط وهو انزال الشئ من علو ومنه قوله تعالى وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم ومعناه حط عنا ذنوبنا والكفارة ما يغطى الذنب ويستره من كفرت الشئ تكفيرا اذا سترته ومنه كفارة اليمين والظهار ونحوهما كانها تغطى الذنب حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل وقيل يجوز ان يكون من التكفير بمعنى ازالة الكفر والكفران كالتمريض بمعنى ازالة المرض والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات و الكرت علينا انكارا اذا عبت عليه فعله ونهيته والرافة الرحمة وقيل اشد الرحمة ونفذ ينفد من باب تعب نفادا فنى وانقطع والفضل الاحسان ونقص نقصا من باب قتل ونقصانا ذهب منه شئ بعد تمامه وانما لم تنفد رحمته ولم ينقص فضله سبحانه لان ليس من شانه ان يلحق شيئا من صفاته العليا نفادا ونقص له نعمه ومواهبه والله اعلم اللّهم صلّ على محمّد واله واجبر مصيبتنا بشهرنا وبارك لنا فى يوم عيدنا وفطرنا واجعله من خير يوم مرّ علينا اجلبه لعفو وامحاه لذنب واغفر لنا ما خفى من ذنوبنا وما علن جبر مصيبته يجبرها جبرا من باب قتل اذا فعل مع صاحبها ما ينساها به وقيل رد عليه ما ذهب منه او عوضه عنه واصله من جبر العظم الكسير وهو اصلاحها والمصيبة الشدة النازلة واصلها من اصابة السهم وهو وصوله الى الغرض والباء من قوله بشهرنا للتعدية من باب تعدية المصدر والفعل المتعدى الى المفعول الثانى بحرف جر نحو عجبت امرك زيدا بالقيام وامرته بالجلوس يقال اصيب فلان بما له اذا سلبه وفلان مصاب بعقله وبصره اذا كان مسلوبها ومنه الحديث ما من نعل يصاب بشئ الا وفيه درجة اى يسلب ويؤخذ منه شئ والمعنى عوضنا جبرا واحسانا

عن شهرنا

عن شهرنا الذى سلبناه وما وقع فى بعض التراجم من ان المعنى ابتنا على غمنا الفراق شهرنا فالباء فيكون سببية او المراد بالمصيبة التقصيرات السالفة اى اعف عنا بيركة شهرنا ما سلف منا من التقصير فيكون الباء سببية ايضا فليس مع ان لول هذه العبارة من كلام العرب وليس معناها الا ما ذكرناه وبارك له فى كذا جعل له فيه البركة وهى الخير والزيادة والنما والفطر بالكسر اسم من فطر الصائم فطورا من باب قعد اذا اكل وشرب كافطر افطارا واصله من فطرت الناقة اذا حلبتها فانفتحت رؤوس اخلافها لان الافواه تنفتح بالاكل والشرب ومن فى قوله من خير يوم تبعيضية اى من جملة خير يوم وخير افعل تفضيل وانما لم يقل من خير ايام مرت علينا لان ارادة جنس اليوم لعمومه من جهة وصفه بصفة عامة وهى قوله مرّ علينا فان المراد ليس مما يخص واحدا من الايام وقد يراد بالمفرد معنى الجمع اكتفاء به عند عدم اللبس لدلالته على الجنس كقوله تعالى يخرجكم طفلا ويجوز ان تكون من زائدة عند من اجاز زيادتها فى الايجاب فى مثل قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ويغفر لكم من ذنوبكم و قول بعضهم انها فى الدعاء للتبيين خطاء واجلبه بالخفض بدل من خير يوم وهو افعل تفضيل من جلب الشئ يجلبه جلبا من بابى قتل وضرب بمعنى ساقه قال الراغب اصل الجلب سوق الشئ قال الشاعر: وقد يجلب الشئ البعيد والجالب: وامحاه اسم تفضيل من محا الله الذنب اذا غفره واصل المحو ازالة الاثر واسناد الجلب والمحو الى اليوم مجاز عقلى وعلن الامر علونا من باب قعد ظهر وانتشر ومنه العلانية ضد السر اللّهم اسلخنا بانسلاخ هذا الشهر من خطايانا واخرجنا بخروجه من سيئاتنا واجعلنا من اسعد اهله به واجزلهم قسما فيه واوفرهم حظا منه السلخ نزع جلد الحيوان يقال سلخته سلخا من بابى منع وضرب فانسلخ ومنه سلخت الشهر اذا صرت فى اخره وانسلخ الشهر اى مضى قال الزمخشرى فى الاساس ومن المجاز سلخنا الشهر وانسلخ الشهر وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا فى الروضة التى قبل هذه عند قوله عليه السلم واسلخ عنا تبعاتنا مع انسلاخ ايامه والباء من قوله بانسلاخ هذا الشهر بمعنى مع كما وقع التصريح به فى قوله مع انسلاخ ايامه اى انزعنا مع مضى هذا الشهر من خطايانا والغرض محو ها وغفرانها وفى معناها الفقرة التى بعدها واجزلهم قسما اى اكثرهم من جزل الحطب فهو

جزل اى اعظم وغلظ ثم استعير في العطاء فقيل عطاء جزل اى كثير واجزل له العطاء اذا او
والقسم بالكسر كحمل الحصة والنصيب والجمع اقسام كحمل واحمال واوفرهم حظا اى اتمهم
واكملهم من وفر الشيء يفر من باب وعد وفورا اى تم وكمل والحظ النصيب والجمع حظوظ
كفلس وفلوس **اللهم ومن رعى هذا الشهر حق رعايتها وحفظ حرمته حق حفظها وقام بحدوده حق قيامها واتقى ذنوبه حق تقاتها او تقرب اليك بقربة اوجبت رضاك له وعطفت رحمتك عليه فهب لنا مثله من وجدك واعطنا اضعافه من فضلك فان فضلك لا يغيض وان خزائنك لا تنقص بل تفيض وان معادن احسانك لا تفنى وان عطاءك للعطاء المهنا** من في محل رفع بالابتداء وقوله فهب لنا خبره وانما دخلت الفاء لتشبيهها اداة الشرط
والرعاية الحفظ ومعنى حق رعايته وانتصابه على المصدرية والاصل رعاية حقا فعكس و
اضيف الحق الى الرعاية مبالغة كقولك هو حق عالم واضيفت الرعاية الى الضمير المرعي
لاختصاصها به ويجوز ان يكون حق رعايته نعتا لمصدر محذوف اى رعاية حق رعايته
فحذف المنعوت واقيم النعت مقامه وقس على ذلك نظائره الآتية والمعنى رعاه كما يجب
وكما يحب ان يرعى له تعالى فما رعوها حق رعايتها اى ما حافظوا عليها حق المحافظة
وفي نسخة ومن رعى حق هذا الشهر باضافة حق الى هذا الشهر اى رعى ما يجب له من
الرعاية والمحافظة وفي معناه قوله عليه السلام وحفظ حرمته حق حفظها لان الحفظ هنا
في معنى الرعاية والحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه فهي كالحق بمعنى الواجب
ويجوز ان يكون المراد بالحرمة ما حرم فيه وبحفظها اجتنابها وهو اولى لان التاسيس
خير من التاكيد وبكل من المعنيين فسر قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه
قيل حرمات الله تعالى حقوقه وفروضه التي لا يحل انتهاكها وتعظيمها القيام بها والمحافظة
عليها وقيل هي ما نهى عنها وحرم الوقوع فيها وتعظيمها مجانبتها وترك ملابستها
وقام بالامر جد فيه واجتهد وحدوده احكامه من الفروض والمحرمات جمع واصله من الحد
بمعنى الفصل بين الشيئين فكان حدود الشرع واحكامه فصلت بين ما يحل ويحرم ويوضع وما
يجتنب ناقيت الشيء تحفظت منه وصنت نفسي عنه وهو من الوقاية وهي حفظ الشيء وصيانته

مما يؤذيه ويضره واصل اتقى اوتقى على افتعل فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وابدلت منها التاء
وابدلت منها التاء وادغمت في التاء والتقاة والتقوى والتقية اسماء بمعنى ما تتقيه اتقاء ومعنى
اتقاء الذنوب حق تقاتها التحفظ والاحتراس منها وصيانة النفس عنها كما يحق وكما يجب فيحفظ
ويحترس عنها ولا يتم ذلك الا باداء كل ما فرض الله وترك كل ما حرم الله ولا يكون ذلك الا
بالتورع عن كل ما فيه شبهة ولا يكون كذلك الا بترك ما لا باس به حذرا من الوقوع فيما
فيه باس كما روي الحلال بين والحرام بين ومن رتع حول الحمى اوشك ان يقع فيه وفي رواية
كالحمى الذي يقع فيه والتقرب التحري لما يقتضي حظوة ومنزلة والقربة بالضم ما يتقرب
به الى الله ويطلب المنزلة لديه والباء من قوله بقربة يجوز ان تكون للسببية و
للاستعانة واوجبت رضاك اى اثبتته واحققته له والجملة في محل خفض صفة
لقربة وعطفت الشيء عطفا من باب ضرب ثنيته واملته كعطف الحبل والغصن
ثم استعير للشفقة اذا عدي بعلى فيقال عطفت الناقة على ولدها اذا حنت واشفقت
عليه وعطف الله قلبك علي جعله عاطفا علي اي مشفقا ومنه عبارة الدعاء اى
جعلت رحمتك عاطفة عليه ومثله اى ما يشبهه كمية وكيفية وذاتا وصفة لان
المثل اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة كما سبق والوجد بالضم الغنى وما يقدر عليه
من المال والثروة ومنه قوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم اى من قدر
غناكم ومما تقدرون عليه من السعة والاضعاف جمع ضعف بالكسر وضعف الشيء
مثله وما زاد عليه وليس للزيادة حد وقد اسلفنا الكلام عليه غير مرة والفضل الزيادة
والخير والاحسان وغاض الماء غيضا من باب سار نضب غارا اى ذهب في الارض
وغاض الشيء ايضا قل ونقص ومنه اعطاه غيضا من فيض اى قليلا من كثير وخزائن
الله مقدوراته التي تسع الناس قيل جوده الواسع وقدرته قوله كن وبكل من ذلك
فسر قوله تعالى ولا اقول لكم عندي خزائن الله ونقص الشيء ذهب منه شيء بعد تمامه
وفاض السيل فيضا كثر وسال من شفة الوادي وحوض فائض يفيض من جوانبه لامتلائه
وفاض الخير كثر واتسع والمعادن جمع معدن كمجلس اسم مكان من عدن بالمكان عدنا
وعدونا من بابي ضرب وقعد بمعنى اقام واستقر ومنه المعدن لمستقر الجواهر
لعدونها به وقال في مختصر العين معدن كل شيء حيث يكون اصله واثبات المعادن

للاحسان استعارة تبعية او مكنية واسناد الفناء اليها مجاز عقلي من باب سال
النهر ونصب العوض والمراد لا يفنى ما بيننا والعطا اسم من الاعطا بمعنى الصلة و
اصله من اعطاه الشيء اذا ناوله اياه ثم خص بالهبة والصلة واصله من اعطاه و
اللام من قوله للعطا لام الابتداء وفائدتها تاكيد مضمون الجملة ومدخولها في الاصل
المبتدأ ولذلك سميت لام الابتداء فاصل ان زيدا القائم لان زيدا قائم فكرهوا
افتتاح الكلام بحرفين موكدين فزحلقوا اللام دون ان لئلا يتقدم معمولها
عليها وانما لم يدع ان الاصل ان لزيد قائم لئلا يحول صدر الكلام بين العامل و
المعمول والمهنا اسم مفعول من هناه الشيء بضم العين والهمز هناء وبالفتح والمقتبس من
غير مشقة ولا عناء فهو هني ويجوز الابدال والادغام وهناه الله اياه بالتشديد اعطاه
اياه هنيئا فهو مهنا بالهمز ويجوز الابدال فيه وعليه اكثر النسخ في الدعا ووقع في نسخة ابن
ادريس وان عطاءك العطا المهنا بتجريد الخبر من لام الابتداء وهمز المهنا على الاصل
**اللهم صل على محمد وآله واكتب لنا مثل اجور من صامه
او تعبد لك فيه الى يوم القيمة** اكتب لنا اى اوجب لنا وحقق لنا وعبر
عن ذلك بلفظ الكتابة لانها منتهى الايجاب فان الشيء يوجب ثم يكتب فالايجاب مبتدا
والكتابة منتهى فاذا اريد توكيد الشيء عبر عن مبدائه بمنتهاه ولان الكتابة اثبت وادوم الا
ترى انه يقال كتب رزق فلان في الديوان فيدل ذلك على ثبوته ودوامه على مر الزمان
والاجور جمع اجر وهو ثواب العمل وتعبد تنسك واجتهد في العبادة وتفرد لها
ولما كان التعبد اعم من الصيام عطفه عليه او يجوز ان تكون بمعنى الواو ويجوز
ان تكون على بابها من انها لاحد الشيئين ولا ينافي ذلك سؤال مثل اجورهما معا
بل هي في ذلك ابلغ لانه لو عطف بالواو جاز ان لا يكون سائلا لا ايجاب مثل اجر كل
له فلا يجاب فيه فلما جاء باو علم انه راغب في ايجاب مثل اجر احدهما وهو في ايجاب
مثل اجرهما جميعا ارغب فهو من قبيل دلالة النص وفي هذه الفقرة من الدعا
ايذان بسعة فضل الله وعموم جوده واحسانه الذي تقصر العقول عن ادراك ساحل
بحره فانه لو لم يجز ان يعطي سبحانه مثل اجر من عمل له من لم يعمل لما صح الدعا بذلك
والله ذو الفضل العظيم **اللهم انا نتوب اليك في يوم فطرنا الذي**

جعلته

**جعلته للمؤمنين عيدا وسرورا ولاهل ملتك مجمعا و
محتشدا من كل ذنب اذنبناه او سوء اسلفناه او خاطر
شر اضمرناه توبة من لا ينطوي على رجوع
الى ذنب ولا يعود بعدها في خطيئة توبة نصوحا
خلصت من الشك والارتياب فتقبلها منا وارض
عنا وثبتنا عليها** ايثار صيغة المتكلم مع الغير على ان حقيقة التوبة تقتضي
صيغة المتكلم وحده اما لملاحظة جميع قواه وحواسه الظاهرة والباطنة او للاشعار بانه
واحد من التائبين نفيا لتوهم ادعاء التفرد بها او للتوصل الى قبول توبته بادراجها في جملة
توبة غيره ممن تقبل توبته وعرض الجميع صفقة واحدة لئلا يتوزع قبولا وردا اذ كان تبعيض
الصفقة قد نهى عنها عباده فهو اولى بعدم تبعيضها او للاشعار باشتراك
سائر الموحدين له في الحالة العارضة له بناء على تعاضد الادلة الملجئة الى ذلك و
السرور الفرح وجعل اليوم سرورا من باب اطلاق الاثر على باعثه او اطلاق اسم الحال
على المحل والملة الدين ولا يستعمل الا في جملة الشرائع دون احادها فلا يقال للصلوة
ملة بخلاف الدين وفي اضافتها الى الله سبحانه في قوله عليه السلام اهل ملتك ابطال لقول
الراغب ان الفرق بين الملة والدين ان الملة لا تضاف الا الى النبي الذي تستند اليه
نحو اتبعوا ملة ابرهيم ولا تكاد توجد مضافة الى الله ولا الى احاد الامة فلا يقال
ملة الله ولا ملتي كما يقال دين الله وديني انتهى والمجمع بفتح الميم الثانية وكسرها محل
الاجتماع والمحتشد محل الاحتشاد وهو الاجتماع ايضا يقال حشد القوم حشودا
من باب قعد واحشدوا واحتشدوا وتحشدوا اذا اجتمعوا لامر واحد او دعوا
فاجابوا وفي الاساس حشد القوم حشودا اجتمعوا وخفوا في التعاون واحتشدوا
وتحشدوا وتحاشدوا على الامر اجتمعوا عليه متعاونين وانما كان يوم الفطر مجمعا
ومحتشدا لاجتماع الناس فيه متعاونين على الفطر والصلوة واجابتهم للداعي الى
الخروج الى المصلى والى الصلوة فيه وخفوفهم في التعاون على ذلك والسوء كل ما يغم
الانسان ويسوءه من امور الدنيا والاخرة فكل ذنب سوء من غير عكس وفائدة عطفه
عليه شموله لنحو المكروهات والشبهات فان التوبة منها من شان الابرار والمقربين اذ

كان ملابستهما مما اتقى المتقين وسلف سلوفا من باب قعد مضى وانقضى ويعدى بالهمزة فيقال اسلفته والخاطر ما يعرض في القلب ويرد عليه وهو ينقسم الى خاطر خير وخاطر شر فما كان باعثا على مفروض ومندوب فهو خاطر خير وما كان داعيا الى مخالفة الحق فهو خاطر شر ولذلك قيده عليه السلام بالاضافة الى الشر واضمر فلان كذا عزم عليه بقلبه احدا من الضمير وهو قلب الانسان وباطنه وانطوى على كذا اشتمل عليه قلبه وضميره واصله من طي الصحيفة والثوب وهو مطاوع لطوى كشحه على الامر اذا كتمه واخفاه والعود الرجوع الى الشيء بعد الانصراف عنه بالذات او بالقول او بالعزيمة يقال عاد اليه يعود عودا وقد يعدى بفي فيقال عاد فيه كما وقع في عبارة الدعاء ومنه قوله تعالى او لتعودن في ملتنا والظاهر ان تعديته بفي لتضمينه معنى الدخول فسر بعضهم قوله تعالى او لتعودن في ملتنا بقوله اي لتعودن الى ترك دعوى الرسالة والاقرار داخلين في ملتنا وقال بعضهم اي لتعودن الينا داخلين في ملتنا وعلى ذلك فقوله عليه السلام ولا يعود بعدها في خطيئة تقديره لا يعود بعد هذه التوبة الى تركها وفسخها داخلا في خطيئة والتوبة النصوح تقدم الكلام عليها في صدر هذا الدعاء والشك خلاف اليقين واصله اضطراب النفس وقلق القلب وعدم الاطمينان والارتياب سوء الشك وقيل هو الشك مع التهمة اي توبة لا شك في نصاحتها وصدقها ولا اتهم نفسي في ايقاعها والعزم عليها والفاء من قوله عليه السلام فتقبلها لترتيب التقبل على عموم التوبة واخلاصها ونصاحتها وخلوصها من الشك والارتياب فان ذلك كله من دواعي التقبل والرضا والتثبيت والتقبل قبول الشيء على وجه يقتضي ثوابا قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين وثبته على الشيء تثبيتا جعله ثابتا عليه اي دائما غير زائل عنه من ثبت يثبت ثبوتا من باب قعد اذا دام واستقر والله اعلم

اللهم ارزقنا خوف عقاب الوعيد وثواب الموعود حتى نجد لذة ما ندعوك به وكآبة ما نستجير لك منه واجعلنا عندك من التوابين الذين اوجبت لهم محبتك وقبلت منهم مراجعة طاعتك يا اعدل العادلين الرزق العطا الجاري دنيويا كان او اخرويا فارزقنا بمعنى اعطنا واعطاؤه سبحانه ذلك عبارة

عن

عن اعداده له بافاضته فوق يستعد بها العقل لذلك والوعيد مصدر بمعنى التهدد بالعقوبة له تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد والموعود اما مصدر بمعنى الوعد كالمعقول والميسور والمعسور كما سمع دعه من معسوره الى ميسوره او اسم مفعول على الحذف والايصال ويكون المراد الشيء الموعود به وحتى بمعنى كي ونجد اي نعلم فهو من الوجدان بمعنى العلم لا بمعنى الادراك بالقوى الظاهرة المسمى مدركه بالحسيات ولا بمعنى الادراك بالقوى الباطنة المسمى مدركه بالوجدانيات بل من العقلية الصرفة كالعلم والحيوة وتحقيق ذلك ان اللذة ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من هو كذلك وكل منهما حسي وعقلي اما الحسي فادراك القوة الغضبية والشهوية ما هو خير عندها وكالكيفية الذائقة بالحلو واللامسة باللين والباصرة بالملاحة والسامعة بصوت حسن والشامة برائحة طيبة والمتوهمة بصورة شيء مرجو وكذلك البواقي فهذه مستندة الى الحس واما العقلي فلا شك ان للقوة العاقلة كمالا وهو ادراكاتها المجردات اليقينية وانها تدرك هذا الكمال وتلتذ به وهو اللذة العقلية وقس على هذا الالم فاللذة العقلية ليس من الوجدانيات المدركة بالحواس الباطنة وكذلك الالم وهذا ظاهر واما اللذة والالم الحسيان فلما كانا عبارتين عن الادراكين المذكورين والادراك ليس مما تدركه الحواس الظاهرة وخلافها بالضرورة فيما عدا المدرك باحدى الحواس الظاهرة وليسا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوة الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك انتهى واستعمال الوجدان في العلم كثير قال الراغب ما نسب الى الله تعالى من الوجدان فبمعنى العلم المجرد اذ كان الله تعالى منزها عن الجوارح والالات نحو قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وقد يكون بالعقل او بوساطة العقل كمعرفة الله ومعرفة النبوة انتهى قوله عليه السلام ندعوك به اي نسالك اياه ونرغب اليك فيه يقال دعا الله بالعافية اي سال الله العافية ومنه قوله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير قال ابو البقاء اي يطلب الشر مثل طلبه الخير فالباء للحال ويجوز ان تكون بمعنى السبب انتهى ومعنى كونها للحال ان يكون للملابسة فتكون محلا من الدعاء اي دعاء متلبسا بالشر او الخير والظاهر انها للتعدية نحو امرت زيدا بكذا والكآبة بمد الهمزة مصدر كئب بكاب من باب تعب اذا حزن اشد الحزن

فهو كئيب قيل هو تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن وفي حديث الدعاء اعوذ بك من كآبة المنقلب
وكآبة المنظر ونستجيرك منه اي نسألك ان تحفظنا منه وفي نسخة نستجير بك يقال استجار به واستجاره
اذا طلب منه ان يحفظه مما يخافه وقوله واجعلنا عندك من التوابين الذين اوجبت لهم محبتك اي حكمنا
في حكمك وكتابك كما يقال هو عند الله كذا اي في حكمه وشرعه وفيه تلميح الى قوله تعالى ان الله يحب
التوابين وقد سبق الكلام عليه مبسوطا وقبلت منهم مراجعة طاعتك اي رضيت مراجعتهم
من قبلت الشيء اذا رضيته ومراجعة الشيء معاودته يقال راجعته يعني رجعت اليه اي عدت
لان التائب كان قد فارق الطاعة ثم عاد اليها والعدل عبارة عن التوسط في الافعال والاقوال
بين طرفي الافراط والتفريط ولما كان الباري تعالى عادلا بالنظر الى علمه وقضائه بمعنى انه لا مقتضى في
ملكه بامر الا وهو على وفق النظام الكلي والحكمة البالغة ويدخل في ذلك جميع اقواله وافعاله واحكامه
فانه لا يصدر منها شيء الا وهو كذلك واما غيره فانه وان بالغ في العدل واستقصى فيه فمحال ان
يكون جميع افعاله واقواله واحكامه جاريا على وفق الحكمة والنظام الاكمل واقعا على حاق الوسط
بين الافراط والتفريط لا جرم كان سبحانه وتعالى اعدل العادلين واما تذييل هذا الفصل من
الدعاء بهذا النداء فوجه المناسبة انه لما اوجب من نفسه محبته للتوابين بقوله ان الله يحب
التوابين وقبل مراجعة من رجع الى طاعته لقوله ان الله يقبل التوبة من عباده كان سبحانه اعدل
من ان يخص بذلك قوما دون آخرين فيفعل ذلك بطائفة ويحرم طائفة مع تساويهم في
عبوديته والرغبة اليه فوجب ان يكون عدله في حكمه بذلك شاملا لجميع عباده وهو احدهم فامتنع
ان يخصه بالحرمان دونهم والله اعلم **اللهم تجاوز عن آبائنا وامهاتنا واهل
ديننا جميعا من سلف منهم ومن غبر الى يوم القيمة** تجاوزت عن الذنب
عفوت عنه وصفحت من باب تفاعل بمعنى فعل قال بعض المحققين ولعل معنى المجاوزة ان
الله تعالى يطالب المذنب بذنبه والمذنب يطالبه بعفوه الى ان يمسك عند الخوف من عقابه
برحمته فاذا عفى الرب تجاوز عن المطالبة وجميعا حال موكدة لما فيه من العموم وسلف
اي مضى وغبر غبورا من باب قعد اي بقي ومنه الغبار لما بقي من التراب وقد يستعمل فيما مضى
فيكون من الاضداد وقوله عليه السلام الى يوم القيمة غاية للغبور دفعا لتوهم ان المراد به البقاء حال
الدعاء وان معنى من سلف منهم ومن غبر الاموات والاحياء فهو تحديد لغاية على ان المراد بمن غبر
من لم يمض سواء كان موجودا حال الدعاء او سيوجد الى يوم القيمة **اللهم صل على محمد**

**نبينا واله كما صليت وباركت على ملائكتك المقربين وصل عليه
واله كما صليت على انبيائك المرسلين وصل عليه واله كما صليت
على عبادك الصالحين وافضل من ذلك يا رب العالمين
صلوة تبلغنا بركتها وينالنا نفعها ويستجاب لها دعاؤنا انك
اكرم من رغب اليه واكفى من توكل عليه واعطى من سئل**
الوصف بنبينا مع تعيّن **من فضله وانت على كل شيء قدير** الموصوف لغرض المدح
واضافته الى ضمير المتكلم مع غيره لتضمنها تعظيم شان المضاف اليه وما مصدرية اي كصلاتك
على ملائكتك المقربين والظاهر ان هذا التشبيه من حيث اصل الصلوة لا من حيث المصلى به
لان نبينا صلى الله عليه وآله افضل المخلوقات من الملائكة وغيرهم فمعناه اللهم صل على
محمد واله بمقدار شرفهم وفضلهم عندك كما صليت على ملائكتك المقربين بمقدار فضلهم
وشرفهم عندك كقوله تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم يعني اذكروا الله بقدر نعمه وآلائه
عليكم كما تذكرون آباءكم بقدر نعمتهم عليكم وتشبيه الشيء بالشيء يصح من وجه واحد
وان كان بقدر نعمتهم عليكم لا يشبهه من كل الوجوه كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم يعني من وجه واحد وهو خلقه عيسى بغير اب وبهذا يندفع السؤال المشهور من ان تشبيه
الصلوة عليه صلى الله عليه وآله بالصلوة على غيره كما وقع في هذا الفصل من الدعاء يستلزم
خلاف ما تقرر بين البلغاء من انه لا بد من كون المشبه به اقوى من المشبه او مساويا
له وقال بعضهم لا منافاة بين افضليته عليه السلام على سائر المخلوقات ومساواة الصلوة
عليه للصلوة عليهم فان قيل اذا كان افضل كانت الصلوة عليه كذلك طلبنا الدليل فان
قيل الافضلية عبارة عن علو الدرجة وهو لا يكون الا بالرحمة والصلوة منه تعالى عبارة
عنها فكل منهما لازم للآخر وملزوم فالجواب ان الرحمة كسبية وموهبية ولا يلزم من مساواة
الموهبية مساواة الكسبية ايضا ولو سلمنا ان جميعها موهبية فاي مانع من تعدد افرادها
ولا يلزم من المساواة في فرد المساواة في الجميع مثلا اذا قلت في الانشاء اعط زيدا ما اعطيت
عمرا فاي مانع من اختصاص زيد بشيء ليس فيه ذلك الشيء لعمرو وكذا اذا قلت في الخبر اعطيت زيدا
ما اعطيت عمرا فلا دلالة فيه على انك لم تعط زيدا غيره بل لا دلالة فيه على انك لم
تفضل زيدا على عمرو في العطاء فيسقط الاشكال انتهى فتامل قوله عليه السلام وافضل من ذلك

اي وصل عليه صلوة افضل من ذلك وصلوة مصدر مبين للنوع عامله الموصوف بالجملة بعده وتبلغنا
بركتها اي تصل الينا من بلغ المنزل اذا وصل اليه والبركة الخير الالهي وينالنا نفعها اي يصيبنا خيرها
قال الراغب النفع ما يستعان به في الوصول الى الخيرات وما يتوصل به الى الخير فهو خير فالنفع خير
وضده الضر قال تعالى ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا والاستجابة بمعنى الاجابة يقال اجاب
الله دعاءه واستجاب دعاءه وقال تاج القراء الاجابة عامة والاستجابة خاصة باعطاء
المسئول والرغبة السؤال والطلب رغب الى الله رغبا ورغبة من باب تعب سأله واليه
رغبتي اي سؤالي وكفى الشيء يكفي كفاية فهو كاف اذا حصل به الاستغناء عن غيره والله كاف
عبده قائم بامره مغنيه عمن سواه وقيل معنى كفايته سبحانه اعطاؤه لكل قابل من خلقه
ما يكفي استحقاقه من منفعة ودفع مضرة والتوكل اعتماد الانسان فيما يرجوه ويخاف
على غيره واعلى اسم تفضيل من افعل مع كونه ذا زيادة وهو قياس عند سيبويه وسماع
عند غيره وقد سمع اعطاهم الدينار وانت على كل شيء قدير اي لا تفتقر الى سبب ولا
يمنعك مانع وهذه الجمل كلها تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة والله اعلم

هذا آخر الروضة الخامسة والاربعين من رياض السالكين
في شرح صحيفة سيد العابدين وقد وافق
الفراغ منها ضحوة يوم الاربعاء
لليلتين بقيتا من شوال
سنة احسن الله
ختامها والحمد لله

صار في حيازة شيخنا ومولانا المولى الفاضل الشيخ محمد
بن المرحوم المقدس الشيخ ناصر بن الشيخ السعيد
بهاء الدين بن الشيخ ناصر
لسبيل عبد الحي
عفي عنه
دام
لغيره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل من الايام جمعة وعيدا وامن من امن به وبرسله جملة وعيدا والصلوة والسلم على نبينا الذي كتب من صدق به سعيدا وعلى اهل بيته الذين قربهم من سداد الهدى بعيدا **وبعد** فهذه الروضة السادسة والاربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وامام الزاهدين صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الائمة الهادين املاء ابي فضل ربه الغني على الصدر الحسيني الحسني جعله الله من المحسنين واحسن اليه والى جميع المؤمنين **وكان من دعائه عليه السلم في يوم الفطر اذا انصرف من صلوته قام قائما ثم استقبل القبلة وفي يوم الجمعة فقال** الفطر ترك الصوم ويوم الفطر غرة شوال سمي بذلك لفطر الناس به يقال فطر الصائم فطورا من باب قعد وافطر افطارا والاسم الفطر بالكسر وانصرف من صلوته اي سلم وفرغ منها وقائما عند بعضهم نصب على المصدر وقعت الصفة مصدرا كما وقع المصدر صفة نحو اتيته مشيا وجئته ركضا وعند بعضهم هو حال مؤكدة نحو ولى مدبرا واستقبل القبلة جعلها تلقاء وجهه والقبلة بالكسر في الاصل اسم للحالة التي عليها المستقبل كالجلسة بالكسر للحالة التي عليها الجالس ثم خصت في العرف بجعلها اسما للمكان الذي يستقبله ويتوجه اليه للصلوة والجمعة بالضم اسم من الاجتماع اضيف اليه اليوم وربما حذف لكثرة الاستعمال فقيل الجمعة منه وفيه يوم سميت بذلك لاجتماع الناس فيها هذا هو المشهور في اللغة وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه واله انها سميت بذلك لان ادم عليه السلم جمع فيها خلقه وقيل لان سائر المخلوقات اجتمع خلقها وفرغ منه يوم الجمعة وقيل لان سعد بن زرارة لما جمع بالانصار وصلى بهم وذكرهم سموه الجمعة حين اجتمعوا فغلب عليه فالاسم اسلامي وقيل لان كعب بن لوي كان يجمع قومه فيه فيذكرهم ويامرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي من ولده ويامرهم بالايمان به وقيل لان قصيا هو الذي كان يجمعهم وذكر ذلك ثعلب في اماليه وضم الميم من الجمعة لغة الحجاز وفتحها لغة تميم

واسكانها لغة بني عقيل اما الضم والاسكان فمشهورتان واما الفتح فغريبة حكاها الواحدي عن الفراء وحكى الزجاج الكسر قال في الكشاف في سورة الجمعة وقرئ بهن هذا في اسم اليوم واما اسم ايام الاسبوع جملة فهو الجمعة بضم الجيم واسكان الميم لا غير والفرق بين المسكن الميم ومفتوحها ان الاول للمفعول كضحكة بمعنى مضحوك عليه والثاني للفاعل كضحكة وهمزة ولمزة بمعنى ضاحك وهامز ولامز والمعنى على الاول لمجموع فيه الناس وعلى الثاني جامع لهم وليست التاء فيها للتانيث بل للمبالغة كالتاء في علامة وجمعها جمع كغرفة وغرف وجمعات بضمتين وبضم ففتح وبضم فسكون **يا من يرحم من لا يرحمه العباد ويا من يقبل من لا تقبله البلاد ويا من لا يحتقر اهل الحاجة اليه ويا من لا يخيب الملحين عليه ويا من لا يجبه بالرد اهل الدالة عليه ويا من يجتبي صغير ما يتحف به ويشكر يسير ما يعمل له ويا من يشكر على القليل ويجازي بالجليل ويا من يدنو الى من دنا منه ويا من يدعو الى نفسه من ادبر عنه ويا من لا يغير النعمة ولا يبادر بالنقمة ويا من يثمر الحسنة حتى ينميها ويتجاوز عن السيئة حتى يعفيها** الرحمة قيل هي ترك عقوبة من يستحقها او قيل ايصال الخير ودفع الشر واصلها الرقة والتعطف كما تقدم بيانه ولما كانت رحمته تعالى تشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع ودفع الضر من غير شائبة غرض ولا ضميمة علة وكانت رحمة غيره من العباد لا تخلو من علة وغرض وهو طلب عوض عليها اما ثواب اجل او ثناء عاجل واما ازالة الرقة الجنسية او ازاحة خساسة البخل فاذا انتفت العلة وعدم الغرض انتفت الرحمة ضرورة انتفاء المعلول لانتفاء العلة لاجرم صدق انه سبحانه يرحم من لا يرحمه العباد ومع ذلك فعفوه عن المجرمين وحلمه عن الخاطئين مع انتهاكهم من حرمانه ما لو انتهكه احد من حرمة احد في مقدرة على الانتقام لعاقب به ولم يبق عليه قال بعض العارفين من كمال رحمته ستره لعيوبك وهو يعلم منك ما لو علمه ابواك لفارقاك ولو علمت به امرأتك لجفتك ولو اطلعت عليه امتك لاقدمت على الفرار ولو علمه جارك لسعى في تخريب دارك فاي رحمة اكمل من رحمته **وعن** عمران بن الحصين قال

كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله شاب فيه اتراف ورهق وكان اباه يزجره فلا ينزجر فلما فارق
الدنيا لم يصل عليه ابوه ولم يصلح من تجهيزه ما ينبغي ان يفعله فلما جن عليه الليل راى ابنه في المنام
في قصر عالي بحال حسنها عن الوصف عليه حلل خضر ووجهه يتهلل اشراقا فسأله عن حاله
فقال لما بلغت روحي التراقي ندمت على ما سلف مني ولم ار منك اشفاقا ورحمة فقلت
على ذلك نادما مخبوا مهجورا يتبرأ مني ولم يرحمني اقرب الناس مني سببا وامتهم بي نسبا و
ربي ولم يقنطني من رحمته فادخلني هذه الروضة كما ترى وقبلت الشيء اقبله من باب
تعب قبولا بالضم لغة حكاها ابن الاعرابي اي رضيت به ولم ارده والبلاد جمع بلد
ككلبة وكلاب وجمع البلد بلدان بالضم وقوله من لا تقبله البلاد اما من مجاز
الحذف اي اهل البلاد نحو قوله تعالى واسال القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا
فيها اي اهل القرية واهل العير وقوله تعالى فليدع ناديه اي اهل ناديه والى مدين اخاهم
شعيبا واما على طريق التقدير اي لا تقبله البلاد ولو كان لها جوهر عقلي كما سبق
ذكره في الروضة السادسة ويؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس انه كان رجل فيمن
كان قبلكم عبد الله ثمانين سنة فاخطا خطيئة فخاف على نفسه فجاء الى الغياض
فقال ايتها الغياض فيك الرمال الكثيرة والاشجار الملتفة فهل فيك مكان يواريني
من ربي فاجابته الغياض والله ما في نبت ولا شجر الا وله تعالى ملك موكل به فكيف
اواريك مما هنا من الله ثم اتى البحر الغزير ماؤه الكثير حيتانه فقال هل فيك مكان
يواريني عن الله عز وجل فاجابه ما في شيء الا ولله ملك موكل به فكيف اواريك فاتى
الجبال وقال مثل ذلك واجيب بجوابه فقام يتعبد الله حتى حضره الموت وقال يا رب اقبض
روحي في الارواح وجسدي في الاجساد ولا تبعثني يوم القيمة وحقر الشيء بالضم
حقارة هان قدره فلا يعبا به ويعدى بالحركة فيقال حقره من باب ضرب واحتقره
اي استصغره واستقله واهانه ولما كانت الحاجة مناط الذل والحقارة وكان من عادة
الله سبحانه وتعالى لا ينفك من احتقار اهل الحاجة اليه كان هذا الوصف مما تفرد
الله جل جلاله وكرهه من عباده ونهى عنه حيث قال واما السائل فلا تنهر وقال
تعالى قول معروف خير من صدقة يتبعها اذى قال المفسرون الاذى هو تطاول المتصدق
على الفقير واحتقاره كان يقول له ما انت الا ثقيل ولست الا مبرما وباعد الله ما بيني وبينك

بالفتح دم

اهلية القبول او على سبيل التحقيق بنا او على ان الارض ذات شعور وطاع

كل ذلك لهوانه عليه من الاذى لاعراضه عنه وعدم مبالاته به الى غير ذلك من انواع الاحتقار
واما الحق سبحانه وتعالى فلكمال ذاته وعموم فيضه كان من شانه اكرام اهل الحاجة اليه وتشريفهم بالاقبال
عليهم كما يكون ذلك في الكتاب العزيز حتى قال بعض العارفين من جملة الفوائد في فتح باب
الحاجة على العباد الى المعبود تكريمهم بفتح باب المناجاة عليهم حتى اذا احتاجوا الى جلب نفع
او دفع ضر توجهوا اليه برفع الهمم فتشرفوا بمناجاته ومنعوا من هيبته ولولا الحاجة لم
يتشرفوا بالمناجاة ومنها ارادته تعالى ان يتحببوا اليه فكلما وردت على العبد اسباب
الحاجة والفاقة وتوجه الى الله تعالى فيها فاستجاب له وجد العبد لذلك حلاوة في نفسه
وراحة في قلبه فيجب له ذلك زيادة المحبة لربه قال صلى الله عليه وآله احبوا الله لما يغذوكم
به من نعمة فكلما تجددت النعم بنيل مطلوب او دفع مكروه تجدد له من الحب بحسبها ومنها
ان الحاجة باب الى الله تعالى وسبب يوصل العبد اليه الم تسمع قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله والله هو الغني الحميد فجعل الفقر الى الله سببا يؤدي الى الوصول اليه والدعاء
بين يديه ولما كان الانسان خيرة خلقه تعالى جعل افتقاره اليه فاجل الامور والمعاني
واجل النعيم الاخروية اكثر وابين من افتقار سائر المخلوقين الا ترى الى قوله انتم الفقراء
كيف عرف الخبر لقصد انهم جنس الفقراء مبالغة وكل ذلك لمحبته تعالى الاحسان وعنايته
باهل الحاجة اليه فكيف يحتقرهم وخيبه الله تعالى جعله خائبا اي غير ظافر بمطلوبه والملحون
جمع ملح اسم فاعل من الح الرجل على غريمه اذا لزمه واقبل عليه مواظبا للتقاضي منه والح في السؤال
اذا دام عليه ولازمه ولما كان الباعث على تخييب الملحين الضجر من مداومة السؤال المفضي
الى اجابة السائل وكان من سوى الله سبحانه ينقصه ذلك وهو تعالى لا ينقص من خزائنه
ان يهب الدنيا لمن سالها بل لا تزيده كثرة العطاء الا كرما وجودا لم يكن من شانه ان يخيب الملحين
على انه لكان الالحاح على الرحب اليه ولذلك ورد استحباب الالحاح في الدعاء وجبهه يجبهه جبها من
باب نفع لقيه بما يكره واستقبله بسوء واصله من اصابة الجبهة يقال جبهه اذا اصاب جبهته والدال
بتشديد اللام اسم من ادل على صديقه وقريبه وعلى من له منزلة عنده اذا انبسط واجترا وافرط عليه
ثقة بمحبته يقال ادل فامل ومن حديث يمشي على الصراط مدلا اي منبسطا لا خوف عليه وهو من دلال
المراة على زوجها اذا اظهرت جراة عليه في تغنج كانها تخالفه وليس بها خلاف قال بعضهم والادلال على الله
اما كناية عن الاخلال بالاعمال والافعال لربه تعالى واما عبارة عما يرتكبه الجاهلون من سوء الادب

مع جنابه تقدس وتعالى او المراد من اهل الدالة من يثق بعمله ويعتمد على عبادته وطاعته وقال بعضهم
المراد باهل الدالة عليه الراغبون اليه والداعون له مع ارتكابهم الجرائم والعظائم وقيل
ان المراد باهل الدالة عليه المنبسطون في سؤاله سبحانه المفرطون في الطلب منه شبه المجترئين
على جنابه المقدس لا يملون في السؤال ولا يقنعون بقليل النوال ويدل على ذلك ما حكاه
الزمخشري في ربيع الابرار عن اعرابية انها قالت عند الكعبة الهي لك ادل وعليك ادل
ولو كان الادلال عليه سبحانه باحد المعاني السابقة كانت الفقرتين متنافيتين وتحف
الشيء انفسه واستطرفته والمراد بالصغير هنا باعتبار القدر والمنزلة والتحفة بالتاء
التحاف فابره وتبريه وخصصته به لطفا وكرامة والتحفة على وزن رطبة وتسكن العين
البر واللطف وما اتحفت به غيرك قال الازهري وانتاؤها اصلها واو وفي النهاية ابن
امرئيس ويا من لا يحتوي صغيرنا يحتفل لي لا يكره يقال احتويته كرضيته واجتويته اي كرهه
وشكره تعالى اليسيرنا يعملون عبارة عن مجازاته عليه بجزيل الجزاء وثنائه على عامليه بجميل
الثناء كما تضمنه قوله عليه السلام في الفقرة بعده ويا من يشكر على القليل ويجازي بالجليل
قال الغزالي في المقصد الاسنى الشكور هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير
الدرجات ويعطي بالعمل في ايام معدودة نعما في الاخرة غير محدودة ومن جازى الحسنة
باضعافها يقال انه شكر تلك الحسنة ومن اثنى على المحسن ايضا فيقال ايضا انه شكره
وزيادته تعالى في المجازاة غير محصورة ولا محدودة فان نعيم الجنة لا انفاد له ولا
منتهى والله تعالى يقول كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وثناؤه
على عباده بما وفقهم له من العمل الصالح مشهور وفي كتابه المجيد متلو ومسطور
كقوله تعالى والذاكرين الله والذاكرات وكقوله تعالى التائبون العابدون الى اخرها
قال بعض اهل العرفان اياك ان تحقر من الاعمال الصالحة شيئا ابدا صغيرا كان او
كبيرا اذ لا هاجس يجس لك في الطاعة الا شكر الله تعالى عليه وكفى دليلا على ذلك
قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقد حكي ان رجلا روي في المنام فقيل له ما
فعل الله بك فقال حاسبني فخفت كفة حسناتي فوقعت فيها صرة فثقلت كفة حسناتي
فقلت ما هذا يا رب فقال كف تراب القيته في قبر مسلم فرجح بذلك المقدار ميزانه
فانظر كيف شكر الله تعالى له ذلك وجازاه لرفع خزانته من حيث لم تطلع عليه الملائكة لانها حسنة

دقت عن ان تكتبها الملائكة للطافة الجزء عليها اذ لم يكن غير قبضة تراب فاخذها جلت
عظمته برافته وكرمه وادخرها لعبده في خزائنه الى وقت حاجته اليها فجعلها سببا لنجاته
فكيف يحتقر شيء من صالح الاعمال وان دق ودنا منه ودنا اليه يدنو دنوا قرب منه وان تحل
الراغب دنو الله تعالى وقربه من العبد هو الافضال عليه والاحسان اليه لا بالمكان ولهذا
روي انه موسى عليه السلام قال الهي اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فقال لو قدرت لك
البعد لما انتهيت اليه ولو قدرت لك القرب لما اقتدرت عليه ودنو العبد وقربه من الله
في الحقيقة بالتخصص بكثير من الصفات التي يصح ان يوصف الله تعالى بها وان لم يكن
وصف الانسان بها على الحد الذي يوصف تعالى به نحو الحكمة والعلم والرحمة وذلك يكون
بازالة الاوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنية بقدر طاقة البشر
وذلك قرب روحاني لا بدني وعلى هذا القرب نبه عليه السلام فيما ذكر عن الله سبحانه من
تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وقوله عنه ما تقرب الي عبد بمثل اداء ما افترضت
عليه وقال ابن الاثير في النهاية المراد بقرب الله قرب نعمه والطافه وبره وترادف منته
وقرب العبد القرب بالذكر والطاعة لا قرب الذات والمكان ودعوت فلانا ادعوه دعاء
ناديته وطلبت اقباله اي يطلب اليه اقبال من ادبر عنه وهو تمثيل لامره العصاة
بالتوبة اليه وحضه المجرمين على الانابة له قال رجل لرابعة اني عصيت الله افتراه
يقبلني قالت ويحك انه يدعو المدبرين عنه فكيف لا يقبل المقبلين اليه وفي
نسخة من اعرض عنه وهو بمعنى ادبر فان الادبار والاعراض والتولي معان متقاربة
والتغيير يقال على وجهين احدهما التغيير صورة الشيء دون ذاته كما يقال غيرت داري
اذا بنيتها بناء غير الذي كان والثاني لتبديله بغيره كما تقول غيرت ثوبي ودابتي اذا
ابدلتهما وهذا المعنى هو المراد لان تغيير النعمة عبارة عن سلبها وتبديلها بالنقمة وفيه
تلميح الى قوله تعالى في سورة الانفال ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا
ما بانفسهم وقوله تعالى في سورة الرعد ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
والالف واللام في النعمة للجنس اي لا يغير شيئا من جنس النعمة جل وهان كما ان الشكر في
الاية الاولى مقيد العموم اي نعمة كانت جلت او هانت **فان قلت** مدلول عبارته عليه السلام
انه تعالى لا يغير النعمة مطلقا ومدلول الايتين انه لا يغيرها ما دامت موجباتها وهي ما في

انفسهم من الاحوال والاعمال الصالحة التي كانوا عليها وقت تلبسهم بالنعمة فاذا فارقوها
واتصفوا بما ينافيها غيرها فعدم التغيير في الايتين مقيد **قلت** معنى كونه تعالى لا يغير
النعمة انه لا يغيرها من ذات نفسه من غير موجب لتغييرها فاذا حصل موجب تغيرها
ومقتضاه لم يكن التغير واقعا من الله سبحانه في حد ذاته بل بسبب ناشئ من غيره كان
هو المغير للنعمة فلا منافاة بين عبارة الدعاء ومدلول الايتين وهذا معنى قولهم
الرحمة ذاتية له تعالى والغضب من مقتضيات العصيان ولذلك قال امير المؤمنين
وسيد الوصيين صلوات الله وسلامه عليه وايم الله ما كان قوم قط في خفض عيش
فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين
ينزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم
لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد عاجل بادر مبادرة وبدارا اسرع وعجل والنقمة
مثل كلمة وتخفف مثلها اسم من انتقم منه اذا عاقبه وبالغ في العقوبة من نقم اذا بلغت
به الكراهة حد السخط ولما كان غرض العناية الالهية سوق كل ناقص الى كماله كان
من سنته تعالى عدم مبادرة العصاة بالانتقام ومعاجلتهم بالعقاب بل ينظرهم
ويمهلهم ليرجعوا عن عصيانهم وغيهم الى الطاعة والرشد ويخرجوا من ظلمات الجهل
ووهدات المآثم الى نور الحق ومتسع الجود **قوله** عليه السلام ويا من يثمر الحسنة حتى ينميها
اي يجعلها ذات ثمرة ويرتب عليها منافع حتى يكثرها يقال لكل شيء نفع صدر عن شيء
وترتب عليه ثمرته كقولك النجاة ثمرة الصدق والظفر ثمرة الصبر والجنة ثمرة الايمان
واصله من الثمرة للشجر وهي اسم لما يوكل من حمل الشجر ويثمر هنا مضارع اثمره اي صيره
ذا ثمر كما اتفقت عليه النسخ فالهمزة فيه للتعدية ولازمه ثمر يثمر من باب كتب بمعنى اثمر
لازما قال في القاموس ثمر الشجر واثمر صار فيه الثمر انتهى فاثمر على هذا يستعمل لازما
ومتعديا وقيل الثامر ما خرج ثمره والمثمر ما نضج ثمره وبلغ ان يجنى كما حكاه صاحب
القاموس ايضا وعليه فبين معنى اثمر لازما وبينه متعديا فرق فاثمر الشجر لازما معناه
نضج ثمره واثمر الله الشجر معناه اخرج الله ثمرته وهذا المعنى هو المراد في عبارة الدعاء
ونمى الشيء ينمي من باب رمى نماء بالفتح والمد زاد وكثر وفي لغة ينمو نموا من باب قعد
ويتعدى بالهمزة والتضعيف في الحديث ان الصدقة تقع في يد الرحمن فيربيها كما يربي

احدكم

احدكم فلوه او فصيله ويتجاوز عن السيئة صفح وعفا عنها وعفت الريح المنزل محته وطمست اثره
وعفا المنزل يعفو عفوا درس وانمحى يتعدى ولا يتعدى الا ان الثابت في المشهور من نسخ الصحيفة
يعفيها بضم الياء من الاعفاء ولم ينقل احد من اللغويين فيما وقفت عليه ان عفا
بمعنى درس يتعدى بالهمزة الا ان يكون بمعنى الترك من قولهم اعفني من الخروج معك اي
دعني منه فيكون ايقاع الاعفاء على السيئة من باب المجاز العقلي والاصل اعفا صاحبها
من عقوبتها او يكون المراد ترك السيئة بمعنى عدم اثباتها في صحيفة الاعمال والاعفاء
عنها وفي نسخة ابن ادريس حتى يعفيها بتشديد الفاء وهو من عفت الريح الاثر اذا
اي محته قال الجوهري تعفت الدار درست وعفتها الريح شدد للمبالغة قال الشاعر
: اهاجك رسم دارس الرسم باللوى : لاسماء عفا ايه المور والقطر : لان فيما بعدها
مسبب عما قبلها اي يثمر الحسنة لينميها ويتجاوز عن السيئة ليعفيها وايثار صيغة
الاستقبال في جميع الصلات الواقعة في هذا الفصل من الدعاء للدلالة على الدوام
والاستمرار حتى في المضارع المنفي من قوله ويا من لا يحتقر اهل الحاجة ونحوه فان المضارع
كما يفيد الاستمرار في الاثبات يفيده في المنفي بحسب المقام كما ان الجملة الاسمية تدل بمعونة
المقام على دوام الثبوت وعند دخول النفي تدل على دوام الانتفاء لا انتفاء الدوام والله
اعلم **انْصَرَفَتِ الْآمَالُ دُونَ مَدَى كَرَمِكَ بِالْحَاجَاتِ**
وَامْتَلَأَتْ بِفَيْضِ جُودِكَ أَوْعِيَةُ الطَّلِبَاتِ وَتَفَسَّخَتْ
دُونَ بُلُوغِ نَعْتِكَ الصِّفَاتُ فَلَكَ الْعُلُوُّ الْأَعْلَى فَوْقَ
كُلِّ عَالٍ وَالْجَلَالُ الْأَمْجَدُ دُونَ كُلِّ جَلَالٍ كُلُّ جَلِيلٍ
عِنْدَكَ صَغِيرٌ وَكُلُّ شَرِيفٍ فِي جَنْبِ شَرَفِكَ حَقِيرٌ
الانصراف الانقلاب والرجوع يقال انصرف الناس من المسجد اي انقلبوا ورجعوا الى
والامال الجمع امل محركة كسبب واسباب وهو الرجاء قال بعضهم واكثر ما يستعمل فيما يستبعد
حصوله ودون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية والمدى بفتحتين الغاية ومدى البصر منتهاه
وغايته والباء من قوله بالحاجات للمصاحبة اي مصاحبة لها كقوله تعالى اهبط بسلام
والكلام استعارة مكنية او تمثيلية والمعنى ان الامال رجعت بقضاء الحاجات قبل
وصولها الى منتهى كرمك وبلوغ غايته اذ لا غاية لكرمك ومن ثم عبر بدون هنا بمعنى عند

فقد توهم وملاحة لاتنا بالطرمراده من باب نفع فاسلاه جعلت فيه مقدار ما يأخذه والفيض
مصدر فاض السيل اذا كثر وسال من جوانب الاودية والاوعية جمع وعاء بالكسر والمد وهو الظرف
قال تعالى باوعيتهم قبل وعاء اخيه والطلبات جمع طلبة مثل كلمة وهي الحاجة من الطلب محركتين
وهو الفحص عن وجود الشيء عينا كان او معنى واثبات الاوعية للطلبات استعارة تخييلية
وتفسخ فلان تحت الحمل الثقيل ضعف وعجز به او تقطعت الصفات قبل وصولها الى كنه
نعتك وحقيقة وصفك وقد تقدم الكلام على ذلك في الروضة الثانية والثلاثين عند
قوله عليه السلم وتفسخت دونك النعوت فالفاء من قوله فلك سببية اي فبسبب ذلك
لك العلو الاعلى والعلو يقال بالاشتراك على معان ثلثة الاول العلو الحسي المكاني كارتفاع
بعض الاجسام على بعض الثاني العلو التخيلي كما يقال للملك الا ان الله اعلى الناس اي اعلاهم
في الرتبة المتخيلة كمالا الثالث العلو العقلي كما يقال في بعض الكمالات العقلية التي بعضها
اعلى من بعض وكما يقال السبب اعلى من المسبب اذا عرفت ذلك فاعلم انه يستحيل ان يكون علوه
تعالى بالمعنى الاول لتنزهه عن الجسمية والمكان ويستحيل ان يكون بالمعنى الثاني ايضا لتنزهه
عن الكمالات الخيالية التي يصدق بها العلو الخيالي اذ هي كمالات اضافية تتغير وتتبدل بحسب
الاشخاص والاوقات وقد يكون كمالات عند بعض الناس ونقايص عند اخرين كالمناصب الدنيوية
بالنسبة الى العلماء الربانيين والزهاد الصالحين وتتطرق اليها الزيادة والنقصان ولا شيء
من كمال الواجب تعالى كذلك لتنزهه عن النقصان والتغير بوجه من الوجوه فبقي ان يكون علوه
علوا عقليا مطلقا بمعنى انه لا رتبة فوق رتبته بل جميع المراتب العقلية منحطة عنه وبيان
ذلك ان اعلى مراتب الكمال العقلي هو مرتبة العلية ولما كانت ذاته المقدسة هي مبدأ كل موجود
حسي وعقلي وعلته التامة المطلقة التي لا يتصور النقصان فيها بوجه ما لا جرم كانت
مرتبته اعلى المراتب العقلية مطلقا وله الفوق المطلق في الوجود العاري عن الاضافة
الى شيء وعن امكان ان يكون فوقه ما هو اعلى منه وذلك معنى قوله عليه السلم فلك العلو
الاعلى فوق كل عال وتقديم الظرف الذي هو الخبر للتخصيص اي لك العلو الاعلى وحدك
لا لاحد غيرك فان قلت قد قررت ان الفاء من قوله فلك للسببية وعلوه تعالى بالمعنى
المذكور ليس متسببا عن الاوصاف المذكورة قبل الفاء فكيف تكون سببية قلت ليس
المراد بالسببية كون ما قبلها سببا لاتصافه تعالى بما بعدها او حصول هذه الصفة له تعالى

بل كونه موجبا للثناء عليه بذلك والاقرار بتفرده بهذا الوصف كما ينبئ به تقديم الجزء ولا ريب في ان اتصافه
تعالى بالصفات المذكورة مما يقتضي الاقرار والاذعان لجلالة قدرته باختصاصه بالعلو بالمعنى
المذكور والجلال العظمة وقال الراغب الجلالة بالهاء عظم القدر والجلال بغير الهاء التناهي في
ذلك وخص بوصف الله تعالى فقيل ذو الجلال والاكرام ولم يستعمل في غيره وقيل الجلال راجع الى
كمال الصفات والكبرياء راجع الى كمال الذات والصفات وقيل الجلال من الصفات السلبية لانه يعني
كونه منزها عن كل ما للممكنات من الصفات الحدثة والكمالات المستفادة من الغير المستلزمة
للنقصان الذاتي من قولهم انا اجلك عن كذا اي انزهك عنه وقيل هو عبارة عن استغنائه
المطلق وفي اصطلاح ارباب القلوب الجلال من الصفات ما يتعلق بالقهر والغضب كما ان الجمال
من الصفات ما يتعلق باللطف والرضا وبيان ذلك ان الجلال عبارة عن احتجاب الحق عن الخلق
بعزته من ان يعرفه احد غيره بحقيقته وهويته كما يعرف هو ذاته فان ذاته سبحانه لا يراها
احد على ما هي عليه الا هو والجمال عبارة عن تجليه تعالى بذاته ولخلقه في مخلوقاته كما قال امير المؤمنين
عليه السلم الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه وكما قال الصادق عليه السلم لقد تجلى الله لخلقه في كلامه
ولكنهم لا يبصرون وفي كلام بعض العارفين ما رأيت شيئا الا ورأيت الله فيه فلما كان في
الجلال نعوته معنى الاحتجاب بالعزة لزمه العلو والقهر من الحضرة الالهية والخضوع
والرهبة منا ولما كان في الجمال نعوته معنى الدنو والسفور لزمه اللطف والرحمة والعطف
من الحضرة الالهية والانس منا وعلى كل معنى حمل الجلال فله سبحانه الجلال الاجل اي الاعظم الاشرف
من المجد وهو العز والشرف متجاوز كل جلال سوى جلاله فان دون كما علمت مما اتسع
فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتعالى امر الى امر او فوق كل جلال قال في القاموس
دون نقيض فوق وبمعنى فوق ضد وذلك لما ثبت له الكمال المطلق في كل صفة ثبوتية
وسلبية ليس الا لله تعالى واما غيره فكماله بالقياس الى من هو دونه هذا ولما كان كل جليل
شريف سواه سبحانه فهو في ذل الحاجة واسر العبودية بالنسبة الى كمال جلاله وشرفه وعلوه
اذ كل موجود سواه في تصريف قدرته ومشيته اللتين هما مستند وجوده ثبت ان كل جليل
بالنسبة اليه تعالى صغير وكل شريف في جنب شرفه وعلوه حقير وان صدق عليه عرفا انه جليل او
شريف بالنسبة الى من دونه والله اعلم **خَابَ الْوَافِدُونَ اِلَى غَيْرِكَ وَخَسِرَ**
الْمُتَعَرِّضُونَ اِلَّا لَكَ وَاَجْدَبَ الْمُنْتَجِعُونَ اِلَّا مَنِ انْتَجَعَ

فضلك بابك مفتوح للراغبين وجودك مباح للسائلين
واغاثتك قريبة من المستغيثين لا يخيب منك
الآملون ولا ييأس من عطائك المتعرضون ولا يشقى
بنقمتك المستغفرون خاب خيبة لم يظفر بما طلب الوافدون جمع وافد
اسم فاعل من وفد فلان على الملك وفدا من باب وعد ووفودا اذا ورد عليه وجاءه مسترفدا
ومستنجزا حاجة وخسر من باب علم خسرا وخسرانا بضمهما وخسارة بالفتح ضل وهلك و
انتقص راس ماله وقال الراغب الخسر والخسران انتقاص راس المال وينسب الى الانسان فيقال
خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك في المقتنيات الخارجة كالمال و
الجاه في الدنيا وهو الاكثر وفي المقتنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل
والايمان والثواب انتهى وعلى هذا فخسران المتعرضين الا له استعارة عن نقص عقلهم
وايمانهم وثوابهم وتعرض للمعروف وتعرضه يتعدى بنفسه وبالحرف اذا تصدى له وطلبه
ذكره الازهري وابن سيده وغيرهما ومنه تعرضوا لنفحات الله والاستثناء من قوله
الا لك مفرغ اي المتعرضون لاحد الا لك واجدب القوم اجدابا اصابهم الجدب وهو انقطاع
الامطار ويبس الارض وانتجع القوم اذا ذهبوا لطلب الكلأ في العشب وفي المثل من اجدب انتجع
ثم توسعوا فيه فاستعملوه في طلب المعروف ايضا قال في الاساس ومن المجاز انتجعت فلانا
طلبت معروفه ومن انتجع في محل نصب على الاستثناء وبابه تعالى عبارة عما يوصل به الى تحصيل
نعمه من الاسباب اذ كان الباب في الاصل مدخل الدار الذي يتوصل منه اليها ثم استعير في
كل ما يتوصل به الى شيء وذكر الفتح تخييل او ترشيح والجملة مستانفة استينافا
بيانيا كانه سئل كيف لا يخيب الوافدون عليه ولا يخسر المتعرضون له ولا يجدب المنتجع فضله
فقال لان بابه مفتوح للراغبين وجوده مباح للسائلين الى اخره والمباح اسم مفعول من اباح
الرجل ماله اذا اذن في اخذه وتركه وجعله مطلق الطرفين ولذلك عرفوا المباح بما استوى
طرفاه وقال الجوهري ابحتك الشيء احللته لك والمباح خلاف المحظور والغوث النصرة
يقال استغثته فاغاثني اغاثة اي نصرني واعانني وجملة قوله لا يخيب منك الآملون
وما بعدها تاكيد لمضمون الجمل السابقة ولذلك تعين الفصل ولم يعطفها على ما قبلها
لكمال الاتصال فهو كقوله تعالى لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب وفي الفقرة الاخيرة تلميح

الى

الى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون والله اعلم رزقك مبسوط
لمن عصاك وحلمك معترض لمن ناواك عادتك الاحسان
الى المسيئين وسنتك الابقاء على المعتدين حتى لقد
غرتهم اناتك عن الرجوع وصدهم امهالك عن
النزوع وانما تانيت بهم ليفيئوا الى امرك و
امهلتهم ثقة بدوام ملكك فمن كان
من اهل السعادة ختمت له بها ومن كان من اهل
الشقاوة خذلته لها مبسوط اي موسع ومنه ولو بسط الله الرزق
اي وسعه وانما جعله لمن عصاه اظهارا لكمال حلمه وكرمه فان من بسط نعمه لمن عصاه فهو لمن
اطاعه ابسط والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وقال بعض العلماء الحلم في الانسان فضيلة
تحت الشجاعة يعتبر معها عدم انفعال النفس عن الواردات المكروهة المؤذية له واما في
حق الله تعالى فيعود الى اعتبار عدم انفعاله من مخالفة عبيده لاوامره ونواهيه وكونه لا
يستفزه عند مشاهدة المنكرات منهم غضب ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع قدرته
التامة على كل مقدور غيظ ولا طيش والفرق بينه تعالى وبين العبد في هذا الوصف ان
سلب الانفعال عنه عز وجل سلب مطلق وسلبه عن العبد سلب عما من شانه ان يكون له ذلك
الشيء فكان عدم الانفعال عنه تعالى ابلغ وادوم منه عن العبد انتهى ثم لما كان حلمه
سبحانه شاملا لكل احد من ولي وعدو وكان الحلم عن العدو اعظم واظهر واعجب نص على الحلم
لمن ناواه دون من والاه فان من حلم عن مناويه فهو عن مواليه احلم فقال معترض له من باب
ضرب علم واعترض له وتعرض له اذا تصدى له في نسخة ابن ادريس متعرض بهذا المعنى ووجد
في بعض النسخ معرض من باب التفعيل وهو من عرضته لكذا تعريضا اي صيرته له وجعلته
عارضا له وهو راجع الى المعنى الاول وناواه مناواة عاداه قال الجوهري واصله الهمز لانه
من النوء وهو النهوض وانما فصل الجملة الاولى عما قبلها لكمال الاتصال اذ هي من باب التاكيد
لمزيد جوده وكرمه واما قوله عادتك الاحسان فمستانفة على وجه التعليل كانه قال
لان عادتك الاحسان الى آخره والسنة الطريقة والمراد بسنته تعالى هنا الطريقة حكمة و
ابقى عليه ابقاء اذا رحمه واشفق عليه والاسم البقيا والاعتداء مجاوزة الحق واصله من العدو

وهو التجاوز قال ابن سيدة في المحكم المعتدون المجاوزون ما امروا به ولاينا في ذلك قوله تعالى ان الله لا يحب المعتدين فان ابقاءه عليهم ومقتضى خ اثره وبعضهم لهم من مقتضى اعتدائهم
وحتى هنا حرف ابتداء مفاده هنا التعليم واللام جواب قسم محذوف غرة غرورا الطمعه فيما لا يصح ومنه وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اى اطمعهم في غير مطمع والاناة على وزن حصاة اسم من تانى في الامر اى تمهل ولم يعجل والرجوع العود والمراد به هنا الرجوع عن الاصرار الى التوبة او عن الباطل الى الحق كقوله تعالى وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون وقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اى حرمنا عليهم ان يتوبوا ويرجعوا عما هم عليه من الباطل وسوء الاعمال وعدى الغرور بعن لتضمينه معنى الصرف اى غرتهم اناتك صادفا لهم عن الرجوع وصده عن كذا يصده صدا من باب قتل منعه والامهال الانظار وعدم المعاجلة ونزع عن الشيء من باب ضرب نزوعا كف واقلع عنه واسناد الغرور والصد الى اناتك وامهالك تعالى من باب اسناد الشيء الى غير ما هو له بل الى سببه والفاعل حقيقة انما هو انفسهم الامارة او الشيطان والاصل حتى غرتهم انفسهم او غرهم الشيطان عن الرجوع لاجل اناتك وصدتهم انفسهم او الشيطان عن النزوع لاجل امهالك من حيث اغترارهم بذلك ولما كان ظاهر الكلام يوهم ان اناته تعالى لهم وامهاله اياهم سببا غائيا لغرورهم وصدهم رفع ذلك بقوله عليه السلام وانما تانيت بهم ليفيئوا الى امرك وامهلتهم ثقة بدوام ملكك فبين ان اناته لهم وعدم معاجلته اياهم ليس الا ليرجعوا الى امره من الطاعة اذ كان غرض العناية الالهية سوق كل ناقص الى كماله فكان الغرض من التاني لهم انما هو طلب خلاصهم واستعدادهم لما ينالون به كرامته بالرجوع من ظلمات الجهل وورطات المعاصي وامهاله لهم وانظاره اياهم لوثوقه بدوام ملكه فلم يعاجلهم بالانتقام اذ كانت المعاجلة من شان من يخاف الفوت واما من كان واثقا بقدرته وتسلطه على من يشاء متى شاء لا يخاف انقضاء مدة سلطانه ولا يخشى انتهاء زمان اقتداره فلا داعي له الى المعاجلة بل الاولى به انظار من عصاه وامهال من ناواه فان فاء الى الطاعة ونزع عن المعصية فيها والا فهو له بالمرصاد كما قال امير المؤمنين عليه السلام ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه والفاء من قوله فمن كان من اهل السعادة ختمت له بها للتفريع و

الترتيب

الترتيب حذله خذلا من باب قتل ترك نصرته واعانته واسلمه والاسم الخذلان بالكسر ومعنى كونه من اهل السعادة او الشقاوة من قدرت له السعادة او الشقاوة تقديرا سابقا على الخلق كما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله خلق السعادة والشقاوة قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا لم يحبه وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا قال بعض اصحابنا في شرح هذا الحديث اعلم ان السعادة والشقاوة حالتان متقابلتان للانسان ولهما اثر وسبب قريب وسبب بعيد اما الاثر فهو استحقاق الثواب والعقاب اما السبب القريب فهو الاتيان بالخيرات التي خيرها الايمان والاتيان بالشرور التي شرها الكفر وقد تطلق السعادة والشقاوة على نفس هذا السبب ايضا واما السبب البعيد فهو ما اشار اليه سيدنا الامام الباقر عليه السلام بقوله ان الله جل وعز قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكن ملحا اجاجا اخلق منك ناري واهل معصيتي ثم امرهما فامتزجا فمن ثم صار يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن الحديث فمن هذين الماءين سبب لاقتدار الانسان على الخير والشر وتكليفه وابتلائه بهما ومبدأ لاستعداده لقبول السعادة والشقاوة وميله اليهما ولا يقتضي ذلك الجبر لان الجبر انما يلزم لو خلقه من ماء اجاج فقط فان ذلك كان يوجب انتفاء القدرة على الخير والظاهر ان السعادة والشقاوة يطلقان على هذا السبب ايضا وبالجملة هما في الحقيقة الحالتان المذكورتان والاطلاقهما على السببين المذكورين توسع من باب تسمية الشيء باسم سببه اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام ان الله خلق السعادة والشقاوة قبل ان يخلق الخلق معناه قدرهما قبل تقدير الخلق او قبل ايجاده فلا يرد انهما امر عرضي له كيف يتصور تحققه قبل تحقق معروضه هذا ان اريد بهما الحالتان المذكورتان واطلاقهما على السببين او السبب القريب وان اريد بهما سببهما البعيد فيحتمل ان يراد بخلقهما تقديرهما وان يراد به ايجادهما لان مبدأ الخير والشر ما اوجده الله تعالى في مبدأ الانسان الذي هو الماء الذي اختمرت به طينته وقوله عليه السلام فمن خلقه الله سعيدا اى من كان تقديره او ايجاده مقرونا بالسعادة في علم الله فلا يعدو في سعادته مكتوبة له انه تعالى موجدها على ما هو الحق عند الائمة

ومن على ذلك قوله وان كان شقيا الآن في تغيير اسلوب العبارة في طرف الشقي ايماء اللطيفة
الى انه تعالى لا يخلق احدا شقيا وانما الشقاوة من كسب العبد بخلاف السعادة فانها ايضا وان
كانت من كسب الانسان بحسن استعداده صار محلا للطفه تعالى به وتوفيقه له في اكتسابها كان تعالى
خالق لها انتهى كلامه ملخصا وبهذا التقرير ظهر معنى قوله عليه السلام فمن كان من اهل السعادة
الى آخره وفي قوله عليه السلام ختمت له بها ايذان بان من كان من اهل السعادة وان عمل عمل من كان
من اهل الشقاوة بمقتضى ما فيه من القوة الداعية الى الشر فلن يخذله الله تعالى بل لا بد ان
يختم عمله بعمل اهل السعادة كما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام
قال انه يسلك بالسعيد في طريق الاشقياء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم
ثم تتداركه السعادة وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه
بهم بل هو منهم ثم تتداركه الشقاوة ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا
فواق ناقة ختم له بالسعادة **كُلُّهُمْ صائِرُونَ اِلى حُكْمِكَ وَاُمُورُهُمْ آئِلَةٌ
اِلى اَمْرِكَ لَمْ يَهِنْ عَلى طُولِ مُدَّتِهِمْ سُلْطانُكَ وَلَمْ يَدْحَضْ
لِتَرْكِ مُعاجَلَتِهِمْ بُرْهانُكَ حُجَّتُكَ قائِمَةٌ وَسُلْطانُكَ
ثابِتٌ لا يَزُولُ** صار الشيء الى كذا انتهى اليه والحكم القضاء يقال حكم به من باب
قتل حكما اي قضى به والامور جمع امر قال الراغب هو لفظ عام للافعال والاقوال كلها
وعلى ذلك قوله تعالى اليه يرجع الامر كله وآل الشيء يؤول اولا ومآلا رجع فهو
آيل والى امرك اي الى قضائك ونفاذ ارادتك ومشيتك والمعنى ان كل من
كان من اهل الشقاوة منتهون الى حكمك وراجعة امورهم الى قضائك تحكم فيهم
حكما فصلا بما تراه من ثواب وعقاب وعفو وانتقام كما قال تعالى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون ووهن يهن وهنا من باب وعد ضعف فهو واهن وعلى بمعنى مع
اي مع طول مدتهم كان سلطانه تعالى لزم طول مدتهم لزوم الراكب لمركوبه فلم تخل من
معنى الاستعلاء والمراد بالسلطان هنا الحجة سميت بذلك لما لها من التسلط
على القلوب والحجج عليها ومنه قوله تعالى اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا
اي حجة ظاهرة والمراد بطول مدتهم اما طول اعمارهم كما قال تعالى بل متعنا هؤلاء و
آباءهم حتى طال عليهم العمر او طول المدة التي لم يعاجلوا فيها بالجزاء وبكلا المعنيين

في قوله تعالى ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم والمعنى
ان طول امهالك لهم وعدم المبادرة لهم بالانتقام لم يوجب ضعف حجتك عليهم في الانتقام
منهم بان يفوتك كما هو شان حجج المخلوقين الا ترى ان من كانت له حجة على خصم لم
يبادر باقامتها عليه ولم يأخذ بها حقه منه بل امهله حتى طالت مدته وفاته وقت اقامتها
عليه ضعفت حجته وعجزت عن اخذ حقه بها وتوجه اللوم عليه في امهاله بل لم يعذر في اقامة
الحجة عليه حينئذ ويحتمل ان يراد بالسلطان التسلط والتمكن من القهر والمعنى ظاهر
ودحضت الحجة دحضا من باب نفع بطلت والبرهان الحجة وايضا حها وقد تقدم الكلام
على اختلافهم في صيغته وان نونه زائدة او اصلية والمعنى ان تركك معاجلتهم والعقوبة
لهم لم يوجب بطلان حجتك عليهم بان يقال لو كانت لله حجة عليهم لم يترك معاجلتهم
وقوله عليه السلام حجتك قائمة الى آخره تاكيد لمضمون الجملتين قبله فعدم الوصل لكمال الاتصال
او استئناف على وجه التعليل والحجة البينة وهي من الحج بمعنى القصد كانها تقصد
اثبات الحكم وتطلبه وقائمة اي ثابتة من قام الشيء اذا ثبت وفي نسخة قائمة لا تحول
خبر ثان او حال مؤكدة وصاحبها الضمير المستكن في الخبر اي لا تذهب ولا تبطل من حال
حولا اذا مضى ومنه الحول للعام لانه يمضي ويذهب من حال الشيء وهو الذي تغير عن
طبعه ووصفه كاستحال والزوال ضد الثبات ولا يقال الا فيما كان ثابتا والله اعلم
**فَالْوَيْلُ الدّائِمُ لِمَنْ جَنَحَ عَنْكَ وَالْخَيْبَةُ الْخاذِلَةُ لِمَنْ خابَ مِنْكَ
وَالشَّقاءُ الْاَشْقى لِمَنِ اغْتَرَّ بِكَ ما اَكْثَرَ تَصَرُّفَهُ في عَذابِكَ وَما
اَطْوَلَ تَرَدُّدَهُ في عِقابِكَ وَما اَبْعَدَ غايَتَهُ مِنَ الْفَرَجِ وَ
ما اَقْنَطَهُ مِنْ سُهُولَةِ الْمَخْرَجِ عَدْلاً مِنْ قَضائِكَ لا
تَجُورُ فيهِ وَاِنْصافاً مِنْ حُكْمِكَ لا تَحيفُ عَلَيْهِ** قال ابن عباس
الويل العذاب الاليم وقال الخليل معنى الويل شدة الشر وقيل الحزن وقيل العذاب
والهلاك وقيل الهوان والخزي وقال الاصمعي هو التقبيح ومنه وكلم الويل مما تصفون
وقال الفراء الويل كلمة شتم ودعاء واصلها وي وهي كلمة تعجب او كلمة تنبيه على الخطأ
جيء بعدها بلام الجر مفتوحة مع المضمر نحو وي لك ووي له ثم خلطت اللام بوي حتى
صارت لام الكلمة فادخلوا بعدها لاما اخرى لصيرورة الاولى لام الكلمة فقالوا ويل

اى نقل الى باب المبتدا فقيل ويل لك وادخل عليها لام التعريف فقيل الويل له وبحذمن الشئ والتحجج ما له وجخ جنوحا من باب قعد لغة واصله من الجناح كان الجانح يستعين بجناحه فى الميل الى الشئ اى الميل عنه والجنة فوت الظفر بالمطلوب فى الحذر لاى ترك النصرة والاعانة والشقا خلاف السعادة وصفه بالاشقى من باب ليل اليل وداهية دهيا وشعر شاعر قال المرزوقى من شان العرب ان يشتقوا من لفظ الشئ الذى يريدون المبالغة فى وصفه ما يتبعونه تاكيدا وتنبيها على تناهيه ومن ذلك قولهم ظل ظليل وداهية دهيا وشعر شاعر انتهى وقد تقدم فى اخر الروضة الثامنة ان ذلك من باب الاسناد المجازى فليرجع اليه واغتر بى اغترارا اى ظن الامن من جهته فاجترأ عليه ولم يتحفظ منه ولم ياخذ حذره فهو غرة غرورا فاغتر هو اذا اوهمه الامن من المحذور وجرّاه عليه واجتراء هو ومنه قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور اى الشيطان وقوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اى ما خدعك وما جرّاك على عصيانه قال الجوهرى يقال ما غرك بفلان اى كيف اجترأت عليه **فان قلت** الوصف بالكرم فى الاية يقتضى الاغترار به فكيف وقع الانكار على المغتر به **قلت** اجيب بان الكرم لاينافى الحكمة بل هو مبنى عليها الا ترى ان ايصال النعم الى الغير لو لم يكن مبنيا على قواعد الحكمة كان تبذيرا لا كرما ولذا سبحانه قال الكيف اغتررت بكرمه وكونه صادرا عن الحكمة وهى انما تقتضى ان لا يهمل وان امهل وان يجرى امور العباد بينهم على العدل والانصاف لا على الجور والاعتساف فينتقم للمظلوم من الظالم ويميز بين البر والفاجر وايضا فالكرم السابق لا يوجب حتما الاحتجاب بالعفو والغفران لجميع المعاصى لان غاية الكرم هى ان يبتدئ بالنعم من غير عوض ولا غرض اما الكريم اذا انعم على الشئ فتلقاه بالعصيان وقابل النعمة بالكفران فليس للكريم ان يغمض عن جرمه بل قد يعكر ذلك ضعفا وذله لا سيما اذا كان المنعم به هو معرفة المنعم والحاصل التعرض لعنوان الكريمية للايذان بكفران النعمة لا للاذن فى الانهماك فى عصيانه اغترارا بكرمه وقد سبق فى بعض الرياض فى هذا المعنى كلام نفيس فليرجع اليه وما اكثر تصرفه فى عذابك اى تقلبه فيه وتردده اى رجوعه فيه مرة بعد اخرى من رده الى الشئ اى رجعه اليه والغاية هنا بمعنى المدى والفرج انكشاف الغم والقنوط اليأس قنط يقنط من باب ضرب وتعب فهو قانط وقنوط ويعدى بالهمزة والمخرج المخلص

من قولهم وجدت للامر مخرجا اى مخلصا وهو مصدر ميمى بمعنى الخروج ومنه قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا وهذه الفقرات الاربع تعجب من حالة الشاطانة التى هى تلبسه بالاطاعة له ولا صبر له عليه واصل التعجب استعظام زيادة فى وصف خفى سببها ومن ثم قيل اذا ظهر السبب بطل العجب وقد يستعمل لفظ التعجب لمجرد الاستعظام من غير خفاء السبب كما وقع هنا ومنه قوله تعالى فما اصبرهم على النار وما عند سيبويه نكرة تامة مفيدة لمعنى التعجب مرفوعة بالابتداء وتخصيصها كتخصيص شر اهر ذا ناب خبرها ما بعدها اى شئ عظيم اكثر تصرفه فى عذابك وعند الفرا استفهامية وما بعدها خبرها اى اى شئ اكثر تصرفه فى عذابك وقيل هى موصولة وقيل موصوفة بما بعدها والخبر محذوف اى الذى او شئ اكثر تصرفه فى عذابك امر عجيب فظيع وعدلا وانصافا منصوبان على المصدرية بفعل محذوف اى تعدل عدلا وتنصف انصافا واستظهر بعض النحويين ان العامل فى مثل ذلك مضمون الجملة والعدل خلاف الجور والانصاف اقامة العدل والقسط والاسم النصفة بفتحتين والظرفان من قوله من قضائك ومن حكمك فى محل نصب على النعت والجملتان بعدهما اما نعتان ايضا من باب تعدد النعوت او حالان من المصدرين المخصصين بالوصف وفائدتهما التاكيد ورابط الجملة الثانية محذوف اى لا تحيف به علي وحاف فى حكمه يحيف حيفا جار وظلم وقال الراغب الحيف الميل فى الحكم والجنوح الى احد الجانبين قال الله تعالى ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اى يخافون ان يجور فى حكمه والله اعلم

فقد ظاهرت الحجج وابليت الاعذار وقد تقدمت بالوعيد وتلطفت فى الترغيب وضربت الامثال واطلت الامهال واخرت وانت مستطيع للمعاجلة وتانيت وانت ملئ بالمبادرة لم تكن اناتك عجزا ولا امهالك وهنا ولا امساكك غفلة ولا انتظارك مداراة بل لتكون حجتك ابلغ وكرمك اكمل واحسانك اوفى ونعمتك اتم

الفاء سببية اذ ما بعدها من مظاهرة الحجج وابلاء الاعذار الى اخره سبب لتنزيهه تعالى عن الجور والحيف قال الرضى وقد تجئ فاء السببية بمعنى لام السببية وذلك اذا كان ما قبلها سببا لما بعدها وقد للتحقيق وظاهرت الحجج اى تابعتها وواترتها وكثرتها من المظاهرة

فاعلم

بمعنى المعاودة كانه جعل بعضها ظهيرا لبعض وقول بعضهم جعلتها ذات ظهور من ظهر بظهر ظهورا
اى برز بعد الخفاء او من ظهر على عدوه ظهورا ايضا اذا علبه فان كثيرا ما يجىء بمعنى جعل الشىء ذا
اصله مثل عاقبت فلانا اذا جعلته ذا عقوبة وعافاك الله جعلك ذا عافية وراعنا سمعك
اى اجعله ذا رعاية لنا ليس بشىء قيل ويجوز ان يكون للتكثير اى اكثرت اظهارها كضاعفت
الشىء اى اكثرت اضعافه وابليته عذرا اديته اليه فقبله كذا فى القاموس وقال الزمخشرى
فى الاساس فى علم ابليته عذرا اذا بينته بيانا لا لوم عليك بعده وحقيقته جعلته
باليا لعذرى اى خابرا له عالما بكنهه والاعذار جمع عذر بالضم وهو فى الانسان
تحريه ما يمحو به ذنوبه ومن الله سبحانه بيان الحجج التى تقوم بعذره اذا عاقب الجانى
فلا يكون عليه لوم ولا ينسب اليه جور فى ذلك ولذلك فسر بعض قوله تعالى عذرا او نذرا
فقال اى حجة او تخويفا وتقدمت الى فلان بكذا اى اعلمته قبل الحاجة الى فعله وقيل
ان دهمه الامر ومنه قوله تعالى لا تختصموا لدىّ وقد قدمت اليكم بالوعيد وقد ورد
تقدم بمعنى الوعيد فى الشر كالوعد فى الخير وتلطفت به ترفقت ورغبته فى الشىء
ترغيبا له محاسنه وعددت عليه فضائله ليرغب فيه ويحرص عليه وضرب الامثال
تلميح الى قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وقوله تعالى وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقوله تعالى ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن
من كل مثل لعلهم يتذكرون قال جار الله اى وصفنا كل صفة كانها مثل فى غرابتها و
قصصنا عليهم كل قصة عجيبة وقال الجوهرى ضرب الله مثلا اى وصف وبين وقال
العلامة الطبرسى ضرب الامثال هو جعلها تسير فى البلاد يقال ضربت القول مثلا
وارسلته مثلا وما اشبه الشىء وقال الزمخشرى فى قوله تعالى ان الله لا يستحيى ان يضرب
مثلا ضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وقال العمادى ضرب المثل
استعماله فى مضربه وتطبيقه به لا صنعه وانشاؤه فى نفسه والا لكان انشاء
الامثال السائرة فى موردها ضربا دون استعمالها بعد ذلك فى مضاربها فتفقد
الانشاء هناك والامثال الواردة فى التنزيل وان كان استعمالها فى مضاربها عين انشائها
فى انفسها لكن التعبير بالضرب ليس بهذا الاعتبار بل بالاعتبار الثانى قطعا وهو اما مأخوذ
من ضرب الخاتم بجامع التطبيق فكما ان ضربه تطبيقه بقالبه كذلك استعمال الامثال فى مضاربها

تطبيقها

تطبيقها بها كان المضارب قوالب تضرب الامثال على شاكلتها لكن لا بمعنى انها تنشأ بحسبها
بعد ان لم تكن كذلك بل بمعنى انها تورد منطبقة عليها سواء كان انشاؤها حينئذ كعامة
الامثال التنزيلية او قبل ذلك كسائر الامثال السائرة فانها وان كانت مصنوعة من قبل
الان تطبيقها ايرادها منطبقة على مضاربها انما يحصل عند الضرب واما من ضرب الطين
على الجدار ليلتزق به بجامع الالصاق كان من يستعملها يلصقها بمضاربها ويجعلها
ضربة لازب لا تنفك عنها لشدة تعلقها بها انتهى قال ومورد المثل ما ورد به اولا
حين انشائه وارساله ومضربه ما يضرب له ثانيا ويستعمل فيه وقد اسلفنا الكلام على معنى
المثل والامثال القرآنية فى الروضة الثانية والاربعين فى شرح دعائه عليه السلام عند ختم القرآن
فليرجع اليه والطول خلاف القصر وهما من الاسماء المتضايفة ويستعملان فى الاعيان والاعراض
والمعانى فيقال رجل طويل وزمان طويل وامل طويل وقد طال يطول من باب قال طولا بالضم
ويتعدى بالهمزة فيقال اطلته وامهلته امهالا انظرته ولم اعجل عليه ومهلته تمهيلا مثله قال
تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا واخرته تاخيرا ضد قدمته والاستطاعة القدرة يقال
استطاع واسطاع بحذف التاء لمقاربتها الطاء فى المخرج فاستخف بحذفها اى قدر
عليه واطاقه وقيل الاستطاعة اخص من القدرة وكل مستطيع قادر وليس كل قادر مستطيع
لان الاستطاعة اسم لمعان يتمكن بها الفاعل مما يريده من احداث الفعل وهى اربعة اشياء
ارادته للفعل وقدرته على الفعل بحيث لا يكون له مانع ومنه علمه بالفعل وتهيئه ما يتوقف به
على الفعل الا ترى انه يقال فلان قادر على كذا لكنه لا يريده او يمنعه منه مانع او لا علم له
او يعوزه كذا فظهر ان القدرة اعم من الاستطاعة والاستطاعة اخص من القدرة
وعاجله بذنبه لم يمهله ولم يؤخر عقوبته وهو من العجلة بمعنى السرعة وتاتى فى الامر بمعنى
ولم يمهل وفلان ملىء بكذا اى قادر عليه مضطلع به وقد ملؤ بضم العين ملاءة بالفتح
والمد وهم مليئون به وملاء كعلماء وبادر اليه مبادرة وبدارا اسرع ومنه قوله
تعالى ولا تاكلوها اسرافا وبدارا والاناة كحصاة اسم من التانى بمعنى التمكث والتمهل
والعجز القصور عن فعل الشىء وهو ضد القدرة والوهن الضعف وقد وهن يهن
وهنا من باب وعد فهو واهن فى الامر والعمل والبدن فامسكت عن الامر امساكا كففت
عنه ومنعت نفسى منه والمعنى امساكك عن العذاب اى امساكك العذاب عن الخلق و

الغفلة سهو يعتري من قلة التيقظ والتحفظ والابطاء التاخير والاهمال وفي منه قوله
تعالى وما كانوا منظرين وداراه مداراة لاطفه ولاينه اتقاء شره قال الجوهري مداراة
الناس تهمز ولا تهمز وهي المداجاة والملاينة قال والمداجاة المداراة يقال داجيته
اى داريته كانك ساترته العداوة انتهى وبل هنا حرف عطف عند ابن مالك و
جماعة ومعناها تقرير ما بعدها فان كان قبلها نفي ونحوه كما هنا فهي كانت بين حكمين
مقررين فتقرر حكم ما قبلها وتجعل ضده لما بعدها قال ابن مالك هذا هو الصحيح و
قال الرضي وغيره بل الداخلة على الجملة حرف ابتداء لا عاطفة وفائدتها الاضراب في
الانتقال من جملة الى اخرى اهم من الاولى ولا تكون عاطفة الا اذا تلاها مفرد قاله
البدر الدماميني في شرح التسهيل وهو الصحيح انتهى والحق ان ما ذهب اليه ابن
مالك اظهر في المعنى فلذا اعني الى جعلها عاطفة وغير عاطفة قوله عليه السلام لتعلمون
حجتك ابلغ اى ابين واوضح فلا يكون حجة ابلغ منها قال تعالى قل فلله الحجة البالغة
اى البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والثبات او بلغ منها صاحبها صحة
دعواه وقيل هي التي تبلغ قطع عذر المحجوج بان تزيل كل لبس وشبهة عمن تلوى فيها او
استدل بها وانما كانت حجته تعالى ابلغ لانه لا يحتج الا بالحق وبما ادى الى العلم والكرم يستعمل
بمعنى انتفاء النقائص عن واتصاف بجميع المحامد وقد يعبر عن ايثار الصفح عن الجرم
والاحسان الى المسيء والسبق الى الانعام ويكون عبارة عن الجاه والسودد اللذين
يكونان عن بذل المعروف والتحلي بالمحمود من اخلاق وصفات والاكمل البالغ في الكمال
غايته فلا اكمل منه يقال كمل الشيء اذا تمت اجزاؤه وكملت محاسنه وقيل الكمال
امر زائد على التمام فالناقص يتم والتام يكمل وقال الراغب كمال الشيء حصول ما به
الغرض منه فاذا قيل كمل فمعناه حصل ما هو الغرض منه قال تعالى والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين تنبيها على ان ذلك غاية ما يتعلق به صلاح الولد انتهى
والاوفى الاشد وفاء اى بلوغا في التمام يقال وفى الشيء اذا بلغ التمام فلا مجال
للنقص فيه والاتم الزائد في التمام من تم الشيء اذا انتهى الى حد لا يحتاج الى شيء
خارج عنه وهو ضد النقصان **كل ذلك كان ولم تزل وهو كائن لا**
تزال فحجتك اجل من ان توصف بكلها ومجدك ارفع من ان

يحد

يحد بكنهه ونعمتك اكثر من ان تحصى باسرها واحسانك اكثر
من ان تشكر على اقله ذلك اشارة الى المذكور من مظاهر الحجج وابلاء الاعذار والتقدم
بالوعيد الى غير ذلك مما فصله في الفصل السابق وكان هنا تامة بمعنى ثبت اى وقع او وجد
وقوله لم تزل يروى بالياء المثناة التحتانية على ان الضمير فيه راجع الى كل ذلك فالواو فيه
للعطف على كان اى ولم يزل كل ذلك كائنا والغرض دفع توهم انقطاع كونه كما يقتضيه
الاخبار بصيغة الماضي لان لم يزل بمعنى ما زال وهو موضوع للاستمرار مضمون خبرها
في الماضي ويروى بالتاء المثناة الفوقانية فالواو فيه للحال اى والحال انك لم تزل كائنا
اى ثابتا من الكون بمعنى الثبوت الذي هو بمعنى الازلية قال ابن مالك اذا اريد بكان
ثبت سميت تامة وثبوت كل شيء بحسبه فتارة يعبر عنه بالازلية نحو كان الله ولا شيء
معه وتارة بحدث نحو اذا كان الشتاء وتارة بحضور نحو وان كان ذو عسرة فنظرة
وتارة بقدر او نحو ما شاء الله كان انتهى وانما احتجنا الى تقدير خبر لقوله
لم تزل لاجماعهم على لزوم النقص لما زال ومتصرفاتها اذا اريد بها الدوام والاستمرار
فان قلت حذف خبر كان واخواتها لا يجوز وان قامت عليه قرينة الا ضرورة كما نص
عليه ابو حيان حيث قال نص اصحابنا على انه لا يجوز حذف اسم كان واخواتها ولا حذف
خبرها لا اختصارا ولا اقتصارا اما الاسم فلانه مشبه بالفاعل واما الخبر فكان
قياسه جواز الحذف لانه ان روعي اصله وهو خبر المبتدا جاز حذفه او ما آل اليه من شبهه
بالمفعول فكذلك لكن صار عندهم عوضا من المصدر لانه في معناه والاعواض لا
يجوز حذفها قال وقد يحذف في الضرورة انتهى فقوله لا اختصارا ولا اقتصارا
نص في عدم جواز الحذف لدليل وغيره فقد جرت عادتهم بانهم يريدون بالاختصار
الحذف لدليل والاقتصار الحذف لغير دليل **قلت** المسئلة ليس مجمعا عليها فقد
ذهب بعض النحويين الى جواز حذفه لقرينة اختيارا كما حكاه العلامة السيوطي في
جمع الجوامع وشرحه فيكون عبارة الدعاء شاهدا لصحة هذا المذهب كفى به شاهدا
وعلى هذا المذهب قيل في قوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ان كان ناقصة و
الخبر محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير وان كان ذو عسرة غريما لكم قال الراغب وهذا
بعيد من كونها تامة لان التامة اكثر ما يتعلق بها الاحداث دون الاشخاص نحو كان الخروج كهو

اتفق الخروج ولا تقول كان زيد وانفق زيدا انتهى فترى كيف خرج على هذا القول افصح الكلام فلا عبرة
بقول ابي حيان واصحابه بعد وقوعه في كلام افصح الناس في زمانه **قوله** عليه السلام وهو كالٍ ولا يزال
يروى بالمثناة التحتانية والفوقانية فعلى الاول الواو عاطفة اي كل وذلك كائن حالا ولا يزال كائنا
استقبالا لان اسم الفاعل حقيقة في الحال فربما اوهم انه لا يكون في المستقبل فنص عليه بقوله
ولا يزال الذي هو نص في الدوام والاستمرار لانها موضوعة لاستمرار مضمون خبرها في
المستقبل وعلى الثانية الواو حالية اي والحال انك لا تزال كالا اي ثابتا ثبوتا ابديا
كما مر **قوله** عليه السلام اجل من ان توصف بكلها اي اعظم من ان تنعت بكل وصفها ففي الكلام
حذف مضاف دل عليه المعنى لان الغرض تنزيه جهته تعالى عن اقتدار المخلوقين على الاحاطة
بوصفها لا تنزيهها عن وصف جميع اجزائها كما هو ظاهر ويدل عليه ما بعده ونظير ذلك
في حذف المضاف قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا اي كل
افعال هذه الجوارح لان السؤال عن افعال الحواس لا عن انفسها والمجد قيل السعة في
الكرم والجلالة وقيل هو العز والشرف وقيل شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال مجد
مجدا وحددتا الشيء حده او صفته وصفا محيطا بمعناه مميزا له عن غيره وكنه الشيء حقيقته
ونهايته وعرفته كنه المعرفة اي حقيقة المعرفة وقيل كنه الشيء قدره قال الجوهري ولا
يشتق منه فعل وقولهم لا يكتنهه الوصف بمعنى لا يبلغ كنهه كلام مولد انتهى وفي الاساس
للزمخشري سالته عن كنه الامر عن حقيقته وكيفيته واكتنه الامر بلغ كنهه وعندي من الورود
بمكان ما لا يكتنهه الوصف وكنه الامر لقدر غايته انتهى **قوله** عليه السلام من ان تحصى بأسرها
اي من ان يحصى جميعها واصل الاسر شد القتب بالاسار وهو القد اي السير المقدود من
جلد غير مدبوغ ثم قيل هذه بأسرها اي جميعها قال الجوهري هذا الشيء لك بأسره اي بقده
يعني جميعه كما تقول برمته انتهى يشير الى ان اصل قولهم برمته ان رجلا دفع الى رجل بعيرا
بحبل في عنقه فقيل لكل من دفع شيئا بجملته اعطاه برمته والرمة بالضم قطعة من الحبل بالية
اذا عرفت ذلك فتفسير من فسر الاسر بالجميع غير جيد لايهامه ان الاسر لفظ موضوع لمعنى الجميع
مرادف له وليس كذلك والباء في الفقرات الثلاث المذهبة متعلقة بمحذوف وقع حالا من الضمير
في الافعال المبنية للمفعول والتقدير جهتك اجل من ان توصف حال كونها متلبسة بكلها
وقس عليه ما بعده ويجوز ان تكون متعلقة بالافعال المذكورة لان بالملابسة لا تمنع من وقوعها

لغوا على ما استظهره الرضي وان قيل انها لا تكون بهذا المعنى الا مستقرا وما يظهر من تفضيل
جهته تعالى في الجلالة على وصفها بكلها ومجده في الرفعة على حده بكنهه ونعمته في الكثرة على احصائها
بأسرها واحسانه فيها على شكره تعالى عما قاله وهو لا معنى له تقدم الكلام عليه في الروضة السادسة
عشرة مبسوطا واستوفينا نقل اقوال العلماء فيه فلا نطول باعادته هنا وَقَدْ قَصَّرَ بِيَ
السُّكُوتُ عَنْ تَحْمِيدِكَ وَفَهَّهَنِيَ الْإِمْسَاكُ عَنْ تَمْجِيدِكَ وَقُصَارَايَ
الْإِقْرَارُ بِالْحُسُورِ لَا رَغْبَةً يَا إِلٰهِي بَلْ عَجْزاً فَهَا أَنَا ذَا أَؤُمُّكَ بِالْوِفَادَةِ
وَأَسْئَلُكَ حُسْنَ الرِّفَادَةِ فَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاسْمَعْ نَجْوَايَ
وَاسْتَجِبْ دُعَائِي وَلَا تَخْتِمْ يَوْمِي بِخَيْبَتِي وَلَا تَجْبَهْنِي بِالرَّدِّ
فِي مَسْئَلَتِي وَأَكْرِمْ مِنْ عِنْدِكَ مُنْصَرَفِي وَإِلَيْكَ مُنْقَلَبِي
قصرت بنا النفقة قصورا من باب قعد وقصرت تقصيرا اي لم تبلغ بنا مقصدنا
فالباء للتعدية مثل خرجت به والسكوت الصمت وترك الكلام والتحميد حمد الله مرة
بعد اخرى وفهه الفهة والفهاهة العي والحصر في النطق وفهه فهها محركا من باب تعب
وفهه الله ايضا يتعدى ولا يتعدى وهي رواية ابن ادريس في عبارة الدعاء وفههه الله
بالتثقيل وهي الرواية المشهورة وفي نسخة وافحمني اي اسكتني قال الفارابي في ديوان
الادب افحم اي اسكت في خصومة او غيرها وامسك عن الامر امساكا كف عنه ومجده تمجيدا
عظمه واثنى عليه واسناد التقصير الى السكوت والتفهيه الى الامساك مجاز عقلي لتلبسهما
بالفاعل الحقيقي وهو نفسه على ما صرح به صاحب الكشاف حيث قال المجاز العقلي ان يسند
الفعل الى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة له كتلبس التجارة بالمشترين في قوله تعالى
فما ربحت تجارتهم وقصاراي اي غايتي ومنتهى امري يقال قصاراك ان تفعل كذا بالضم و
قصرك بالفتح وقصيراك على صيغة التصغير اي غايتك وجهدك قال الزمخشري في الفائق
وهو من القصر بمعنى الحبس لانك اذا بلغت الغاية حبستك ونظيره قولهم في معناه ناهيك
واقر بالشيء اقرارا اعترف به والحسور الكلال والانقطاع من حسر يحسر حسورا اي كل وانقطع
عن التطول لطول المدى ونحوه وفي النهاية حسر اي اعيا وتعب يحسر حسورا فهو حسير **قوله**
عليه السلام لا رغبة يا الهي بل عجزا نصبهما على المفعول لاجله اي اقراري بالحسور لا لرغبة فيه او لا
لرغبة فيه او لا لرغبة عن تحميدك وتمجيدك بل لعجزي عن القيام بما يجب لك منهما ويحتمل النصب

على المصدرية والتقدير لا ادعب غبتر بل عجزت عجزا قوله عليه السلم فها انا ذا اؤمّك القاصية
اى اذا كان الامر كذلك فها انا اقصدك من امّه من باب قتل اى قصده والوفادة بالكسر
وفد عليه وفدا من باب وعد ووفودا ووفادة فهو وافد وهم وفد قال الراغب هم الذين
يقدمون على الملوك مستنجزين الحوائج وقال ابن الاثير هم الذين يقصدون الامراء
لزيادة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك انتهى والباء للملابسة اى ملتبسا بالوفادة اذ
مجرد الوفادة يقتضى الكرامة لان من وفد على عظيم زائرا او مسترفدا لزمه كرامته
وان لم يكن له عنده سابقة يدا ومعروف يجب الجزاء عليه وفى الحديث الحاج وفد الله
والرفادة بالكسر الاعانة من رفده رفدا من باب ضرب اى اعانه ومنه قول ابن عباس
والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة ويقال رفده ايضا بمعنى اعطاه ووصله
هو واعانه ايضا قال الزمخشرى فى الاساس رفد فلانا وارفده اعانه بعطاء او قول او غيره
يقال الغلان نعم الرافد اذا حل به الوافد ومنه الرفادة للحاج وهو شىء كانت تترافد
وتتعاون به قريش فى الجاهلية يخرج كل انسان بقدر طاقته مالا فيجمعونه فيما بينهم
ويشترون به للحاج طعاما وزبيبا للنبيذ ويطعمون الحاج ويسقونهم ايام الموسم
حتى ينقضى وكانت الرفادة والسقاية لبنى هاشم والسدانة واللواء لبنى عبد الدار النجوى
اسما ومصدرا وقال الجوهرى نجوته نجوا اى ساررته وكذلك ناجيته وانتجى القوم
وتناجوا اى تساروا والاسم النجوى ومعنا سمع نجواى اجب دعائى لك سرا وتقبله من
قولهم سمع الله دعاءه اى اجابه ومنه سمع الله لمن حمده لان غرض السماع الاجابة وفى
الدعاء اعوذ بك من دعاء لا يسمع اى لا يستجاب والاستجابة الاجابة يقال اجاب الله
دعاءه واستجابه بمعنى وليست السين فيه للطلب قال تعالى اجيب دعوة الداعى وقال ادعونى
استجب لكم وفرق بعضهم بين الاجابة والاستجابة فقال الاجابة عامة والاستجابة
خاصة باعطاء المسئول والخيبة الحرمان والخذلان وجبهه بالمكروه كمنعه لقيه به واصله
من جبهته اذا ضربت جبهته ورد السائل ردا امنعه وصرفه محروما لم يعطه شيئا ومنه
ردوا السائل ولو بظلف والمنصرف والمنقلب بفتح العين فيهما مصدران بمعنى الانصراف
والانقلاب وهما بمعنى يقال صرفته فانصرف وقلبته فانقلب واصلهما من الصرف والقلب بمعنى
رد الشىء من حالة الى حالة ومن امر الى امر ولهذا اذا عدّيا بمن او عن كانا بمعنى الذهاب يقال

انصرف عنه ومن عنده وانقلبت عنه ومن المكان اى ذهبت عنه واذا عديا بالى كانا بمعنى الاياب
والرجوع يقال انصرفت اليه وانقلبت اليه اى رجعت اليه وانثنيت وما ذاك الا ان كلا من
الذهاب والرجوع تحول من حال الى حال وتردد من امر الى امر وايقاع الاكرام على المنصرف
المنقلب مجاز عقلى على ما صرح من ان لابد من ان يكون فى النسبة الاسنادية او الايقاعية
او الاضافية وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى والله اعلم **انك غير ضائق**
بما تريد ولا عاجز عما تسأل وانت على كل شىء قدير ولا حول ولا
قوة الا بالله العلى العظيم الجملة وما بعدها تعليل لاستدعاء التقبل والاستجابة
وتاكيدها الغرض كمال قوة يقينه بمضمونها وغير هنا لمجرد النفى فهى بمعنى لا نحو غير ناظرين اناه
وغير باغ ولا عاد وضاق بالامر شق عليه ولم يسعه قدرته اى لا يشق عليك ما تريده ولا
تعجز عنه واصله من الضيق خلاف السعة ولا مزيدة لتاكيد النفى المدلول عليه بغير كانه قيل
لا ضائق بما تريد ولا عاجز وما فى الموضعين موصولة او موصوفة ومفعول تريد
وتسأل محذوف اى تريده وتسأله وحذف المفعول كثير مطرد اذا وقع ضميرا عائدا الى
الموصول او الموصوف ومعناه انه يحكم ما يريد ولا يسأل عما يفعل وانت على كل شىء
قدير اى مبالغ فى القدرة على التصرف فيه حسبما تقتضيه مشيتك المبنية على الحكم
البالغة والجملة معطوفة على الجملة قبلها مقررة لمضمونها مفيدة لجريان قدرته فى
جلائل الامور ودقائقها وقد سبق الكلام على معنى قدرته تعالى وتعلقها بكل شىء ومعنى
الشىء فليرجع اليه والحول قيل المراد به هنا القدرة اى لا قدرة على شىء ولا قوة الا باعانة
الله سبحانه وقيل الحركة والحيلة اى لا حركة ولا استطاعة على التصرف الا بمشيته
وقيل الحيلة بمعنى تقليب الفكر للاهتداء الى المقصود وروى رئيس المحدثين قدس
سره فى كتاب التوحيد عن الباقر عليه السلم ان الحول ههنا بمعنى التحول والانتقال والمعنى
لا حول لنا عن المعاصى ولا قوة لنا على الطاعة الا بتوفيق الله سبحانه فينبغى قصد هذا
المعنى المروى لا غيره وقد اسلفنا فى شرح السند ذكر وجوه الاعراب فى هذه الكلمة وذكر
ما قيل فى معناها بابسط من هذا فلا نطول باعادته وفى الحديث لا حول ولا قوة
الا بالله كنز من كنوز الجنة قال بعض العلماء فى هذه الكلمة الشريفة تسليم للقضاء والقدر
واظهار الفقر الى الله تعالى بطلب المعونة منه فى جميع الامور وابراز العجز البشرى لسلب القوة

٢٤٩

والحركة في الخيرات والطاعات وصرف الشرور والسيئات عنهم واثباتهما للملك العلام توقيراً وتعظيماً له ودلالة على التوحيد الحقي لان من نفى الحيلة والحركة والقوة كما لا استطاعة من غيره واثبتها له سبحانه على الحصر الحقيقي وبينه انه بايجاده واستعانة وتوفيقه لزم القول بانه لم يخرج شيء من ملكه وملكوته وانه لا شريك له تحقيقاً لمعنى الحصر وفي ختم الدعاء بها اشعار بما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله انه قال اذا دعا الرجل فقال بعدما دعا ما شاء الله لا قوة الا بالله قال الله عز وجل استبسل عبدي استسلم لامري اقضوا حاجته اي وطن نفسه لحكمي من قولهم استبسل للموت اذا وطن نفسه على الموت وكل امر الى غيره استبسل له لعلمه بحو اذا وكله اليه والله اعلم ٥ هذا آخر الروضة السادسة والاربعين من رياض السالكين ؛ وفق الله لاتمامها واجلا

بدر تمامها صبيحة يوم السبت لسبع

ان بقين من ذي القعدة الحرام

عام خمس ومائة الف

احسن الله ختامه

ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي جعل لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا واجرى لمن لبى دعوته الى دار السلام عينا فيها تسمى سلسبيلا والصلوة والسلم على اشرف انبيائه ملة وقبلة وقبيلا وعلى اهل بيته الذين احلهم من مراتب الشرف محلا نبيلا وبعد فهذه الروضة السابعة والاربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة زين العابدين وسيد الزاهدين صلى الله عليه وعلى ابائه وابنائه الراشدين املاء راجي عفو ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني شرح الله صدره بنور عرفانه وافاض عليه سجال معروفه واحسانه **وكان من دعائه عليه السلام في يوم عرفة**

يوم عرفة هو اليوم التاسع من ذي الحجة الحرام وعرفة قيل اسم لموقف الحاج ذلك اليوم وهو على اثني عشر ميلا من مكة ويسمى عرفات ايضا وهو المذكور في التنزيل قال تعالى واذا افضتم من عرفات قال صاحب المحكم عرفة وعرفات موضع بمكة معرفة كانهم جعلوا كل موضع منه عرفة وقال النووي في التهذيب عرفات وعرفة اسم لموضع الوقوف وقال النيسابوري في تفسيره عرفات جمع عرفة وكلاهما علم للموقف كان كل قطعة من تلك الارض عرفة فسمي مجموع تلك القطعة بعرفات كما قيل في ثياب الصفقة ثوب اخلاق وبرمة اعشار وقال المطرزي في المغرب عرفات علم للموقف هي مؤنثة لا غير ويقال له عرفة ايضا ووافقهم على ذلك ابن الحاجب في شرح المفصل فقال عرفة وعرفات جميعا علمان لهذا المكان المخصوص وعلى هذا فاضافة اليوم الى عرفة كاضافة الى حنين في يوم حنين وهو موضع بين الطائف ومكة وقيل عرفة اسم لليوم وعرفات اسم للموقف قال الطبرسي في مجمع البيان عرفات اسم للبقعة المعروفة يجب الوقوف بها ويوم عرفة يوم الوقوف بها وقال صاحب القاموس يوم عرفة التاسع من ذي الحجة وعرفات موقف الحاج ذلك اليوم وعلى هذا فاضافة يوم الى عرفة كاضافة الى عروبة وهو اسم الجمعة قال الشاعر يوم كيوم عروبة المتطاول وهذا القول مبني على انكار كون عرفة اسما للموقف وهو قول الفراء قال وقول الناس نزلنا

عرفه

عرفة شبيه بالمولد وليس بعربي محض قال الدماميني وهذا عجيب فقد ثبت في الحديث الحج عرفة فمن ادرك عرفة قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك الحج وعرفة وعرفات من الاسماء المرتجلة لان العرفة لا تعرف في اسماء الاجناس حتى يكون من الاسماء المنقولة ولا يشترط في المرتجل ان لا يظهر له معنى فلا ينافيه ما ذكروه من وجه تسميتها بذلك لما روي ان جبرئيل عليه السلام عهد بابرهيم صلوات الله عليه الى تلك البقعة فقال له اعرف بها مناسكك فاعترف بذنبك فسميت عرفة وعرفات وقيل بل وصفها جبرئيل له قبل ان يراها فلما رآها عرفها بما تقدم له من النعت وقيل سميت بذلك لان ادم وحوا اجتمعا فيها فتعارفا بعد ان افترقا وقيل انما سميت بها لعلوها وارتفاعها ومنه عرف الديك وقيل لان جبرئيل كان يري ابرهيم فيها المناسك فيقول عرفت عرفت وعن ابن عباس ان ابرهيم عليه السلام راى في المنام انه يذبح ابنه فاصبح يروي يومه اجمع اي يتفكر اهو امر من الله ام لا فسمي بذلك يوم التروية ثم راى في الليلة الثانية فلما اصبح عرف انه من الله فسمي يوم عرفة وهذا وجه لتسمية اليوم بعرفة لا المكان وروى ثقة الاسلام في الكافي من جملة حديث طويل عن ابي عبد الله عليه السلام ان جبرئيل انطلق بادم من منى الى عرفات فاقامه على المعرف فقال اذا غربت الشمس فاعترف بذنبك سبع مرات وسل الله المغفرة والتوبة سبع مرات ففعل ذلك ادم عليه السلام ولذلك سمي المعرف لان ادم اعترف فيه بذنبه وجعل سنة لولده يعترفون بذنوبهم كما اعترف ادم والله اعلم **قال** صلوات الله وسلامه عليه **الحمد لله رب العالمين**

اللهم لك الحمد بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام رب الارباب واله كل مالوه وخالق كل مخلوق ووارث كل شيء ليس كمثله شيء ولا يعزب عنه علم شيء وهو بكل شيء محيط وعلى كل شيء رقيب

تعريف الحمد بلام الحقيقة وتعليقه اولا باسم الذات الذي عليه مدار جميع ما يستوجبه من صفات الكمال واليه ترجع جملة نعوت الجلال والجمال للايذان بانه تعالى هو المستوجب له بذاته ووصفه ثانيا بما ينبئ عن موجبه له وتعليل اختصاصه به من قوله رب العالمين للتنبيه على وجوب ثبوته واستحقاقه اياه اذ كان هو الرب لما سواه مربوبا ومن كان بهذه الصفة كان هو الحقيق بالحمد لا احد احق منه بل لا يستحقه سواه فان ترتب الحكم على الوصف

استقلالا

لشعر بعليته وفي رب العالمين باعتبار اشارة الى انه الموجد لهم والمربي لهم والمنعم عليهم
بالنعم كلها ظاهرها وباطنها دقيقها وجليلها عاجلها وآجلها ايجازاً وايراده بعد الاسم
الجامع للاوصاف الجمالية والجلالية كلها وربوبيته لانواع الاشياء كلها المناسب
فضيلة لم الجمع بين الصفتين وهو كالخاص بعد العام ثم تكون رب العالمين علة الحمد و
ملتفاتية لترتيبه لانه رتب الحمد ففيه ايهام على الشي بما هو لما معلول له وقد تقدم
الكلام على الحمد واسم الجلالة في اوائل الروضة الاولى وعلى الرب والعالمين في اواخر الروضة
الثانية عشرة مستوفى فليرجع اليه قوله اللهم لك الحمد بديع السموات والارض التفات
من الغيبة الى الخطاب في النكت التي ذكرناها في شرح قوله عليه السلام في الدعاء السادس
اللهم فلك الحمد على ما فلقت لنا من الاصباح جارية هنا والميم في اللهم عوض عن
حرف النداء ولذلك لا يجتمعان وهذا من خصائص الاسم الجليل وقد استوفينا
الكلام عليه سابقا وبديع السموات والارض اي مبدعهما ومخترعهما من غير مثال يحتذي به
ولا قانون ينتحيه فان البديع كما يطلق على المبدع اسم مفعول يطلق على المبدع اسم فاعل
نص اساطين اللغة وقد جاء بدع كمنع بمعنى انشاه كابتدعه كما ذكره في القاموس
وغيره ونظيره السميع بمعنى المسمع في قول عمرو بن معديكرب امن ريحانة الداعي السميع
فلا حجر بمن توقف في اطلاق البديع على المبدع وعليه فقيل هو من اضافة الصفة المشبهة
الى فاعلها للتخفيف بعد نصب تشبيها لها باسم الفاعل كما هو المشهور اي بديع
سمواته من بدع الشي اذا كان ذا شكل فائق وحسن رائق وقيل هو من باب الاضافة الى
الظرف بمعنى انه عديم النظير فيهما والاول هو الوجه وذا الجلال والاكرام اي صاحب
الاستغناء المطلق والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال والاكرام اي التعظيم والنعمة
للمخلص من عباده وقيل معناه انه اهل لان يعظم وينزه عما لا يليق بجنابه الاقدس كما
يقول الانسان لغيره انا اجلك واكرمك عن كذا كما ان قوله اهل التقوى معناه
اهل ان يتقى وقيل الجلال عبارة عن صفات القهر والاكرام عبارة عن صفات اللطف
ورب الارباب اي مالك فان الجمع المحلى باللام يفيد الاستغراق والرب
في الاصل بمعنى التربية وهو تبليغ الشي الى كماله شيئا فشيئا وصف به الفاعل
مبالغة او صفة مشبهة من ربه يربه مثل نمه ينمه بعد جعله لازما بنقله الى فعل بالضم كما

هو

هو المشهور وسمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه وقد اجمعوا على انه لا يقال الرب مطلقا الا لله تعالى
ويقال لغيره مضافا فاكرب الدار ورب الدابة ومنه ما ورد في الحديث لا يقل احدكم ربي بل سيدي
ومولاي وقيل الحق تحريم وقيل الجواز في المقيد بغير اولي العلم واما قول يوسف انه ربي فالحق انه جرى
في شريعته واما الارباب فحيث لا يمكن الملاحظة على الله وحده جاز تخصيصه بغيره تعالى باعتبار
الرب اليه كما في عبارة الدعاء وجاز الملاحظة بحيث يشمل ذاته تعالى كما في قوله أأرباب متفرقون
قال الشريف العلامة في حاشية الكشاف لفظ الارباب حيث يطلق على الله وحده جاز
تقييده بالاضافة والملاحظة كما في قولك رب الارباب وفي قوله ارباب متفرقون خير
وقال الراغب لم يكن من حق الرب ان يجمع اذ كان الملاحظة لا يثني ولا إله الا الله تعالى لكن لما
بلفظ الجمع في قوله ارباب متفرقون خير على حسب اعتقادهم لا لما عليه ذات الشي في
نفسه انتهى هذا ولما كان الرب بمعنى المالك كما عرفت وكان معنى المالك يعود الى
معنى القادر على الشي الذي تنفذ مشيته فيه باستحقاق دون غيره وغيره باذنه وقد
ثبت ان كل موجود سواه فهو في تصرف قدرته ومشيته اذ هما مستند وجوده اثره هو
المالك المطلق الذي ليس له مملوكية بالقياس الى شي آخر وان كل ما سواه فهو مملوك
له تعالى وان صدق عليه عرفا انه مالك بالقياس الى من هو دونه وضح انه تعالى رب الارباب
ومالك كل مالك قوله واله كل مألوه اي معبود كل معبود فان الاله اسم بمعنى المألوه
كالكتاب بمعنى المكتوب والبساط بمعنى المبسوط كما نص عليه الجوهري وغيره واشتقاقه
من اله يأله من باب ضرب الاهة اي عبد يعبد عبادة قال في الصحاح اله بالفتح الاهة
اي عبد عبادة ومنه قراءة ابن عباس ويذرك والاهتك بكسر الهمزة قال وعبادتك
وكان يقول ان فرعون كان يعبد ومنه قولنا الله واصله اله على فعال بمعنى مفعول لانه
مألوه اي معبود كقولنا امام فعال بمعنى مفعول لانه مؤتم به انتهى وعليه فقوله اله كل مألوه مثل
رب كل رب وقد ورد في الدعاء القدوس اله كل شي ورب كل رب ويحتمل ان يكون المعنى الذي
كل ذي اله من اله يأله من باب قتل اذا تحير ويكون اشتقاقا من الاله بمعنى المعبود
كما اشتقوا استنوق واستحجر من الناقة والحجر ونظيره الامام والمأموم فان الامام بمعنى
المأموم كما نص عليه الجوهري ثم اشتق منه ام به اذا صلى به اماما فهو مأموم ومأموم
به قال الفارابي في ديوان الادب ام القوم امامة اي صلى بهم وفي الحكاية امنت القوم في

الصلوة امامة وقال الفيومي في المصباح ام بهم امامة صلى بهم اماما انتهى والذي يشهد على ان
امه وام بهم اي صلى بهم اماما مشتق من الامام ان هذا المعنى لفظ اسلامي لان العرب قبل
الاسلام لم تكن تعرف الصلوة ولا الامامة فيها وليس المعلوم عندهم الا القصد من
امه اذا قصده او الشجيج في ام راسه من امه اماما اذا اصاب ام راسه اذا عرفت ذلك
فالمعول عليه في معنى عبارة الدعاء هو هذا المعنى لا المعنى الاول وان عول عليه بعض
افاضل المترجمين اذ قد وقع في بعض الاحاديث ما يشهد لذلك وهو ما رواه ثقة الاسلام
في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام من جملة حديث طويل في التوحيد
كان ربا اذ لا مربوب والها اذ لا مالوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع فهذا
يعين ما ذكرناه والله اعلم قوله عليه السلام وخالق كل مخلوق اي مبدع كل مبدع فان الخلق
هنا بمعنى الابداع وهو بهذا المعنى ليس الا لله تعالى ولهذا قال في الفصل بينه وبين غيره
افمن يخلق كمن لا يخلق قالوا واصل الخلق التقدير وهو التفكر في الامر بحسب نظر العقل
وبناء الامر عليه ومنه خلقت الاديم للنعل اي قدرتها بان فكرت في جعلها على مقدار
مخصوص ووجه مخصوص وهو بهذا المعنى يطلق على غير الله تعالى ومنه واذ تخلق من
الطين كهيئة الطير قال العلامة الطبرسي سماه خلقا لانه كان يقدره واما قوله تعالى
فتبارك الله احسن الخالقين فقيل معناه احسن المقدرين اذ لا تعدد في الخالق وقيل
هو بناء على ان الخالق كلي ذو افراد فرضا وقال الراغب ويجوز ان يكون على تقدير ما كانوا
يعتقدون ويزعمون ان غير الله يبدع فكانه قيل فاحسب ان ههنا مبدعين وموجدين فالله
احسنهم ايجادا على ما يعتقدون كما قال خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قوله
عليه السلام ووارث كل شيء اي الصائر اليه كل شيء اذ كان وصفه تعالى بالوارث من حيث ان الاشياء
كلها صائرة اليه قال تعالى يرث الارض ومن عليها وقال ولله ميراث السموات والارض وقال
وانا نحن الوارثون وقال الغزالي في المقصد الاقصى الوارث هو الذي ترجع اليه الاملاك
بعد فناء الملاك وذلك هو الله سبحانه اذ هو الباقي بعد فناء خلقه واليه مرجع كل شيء و
مصيره وهو القائل اذ ذاك لمن الملك اليوم وهو المجيب لله الواحد القهار وهذا بحسب ظن
الاكثرين اذ يظنون ان لهم ملكا فتنكشف لهم في ذلك اليوم حقيقة الحال وهذا النداء عبارة
عن حقيقة ما ينكشف لهم في ذلك الوقت قوله عليه السلام ليس كمثله شيء اقتباس من قوله تعالى في

الشورى

الشورى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اي ليس مثله شيء في شان من الشؤون فالكاف زائدة لان
المقصود نفي ان يكون شيء مثله لا مثل مثله وانما زيدت لتوكيد نفي المثل لان زيادة الحرف بمنزلة
اعادة الجملة ثانيا ورده بعضهم بان الكاف انما تؤكد المماثلة لا نفيها فنفي هذا التاكيد
اخلال بالغرض فان نفي المماثلة المؤكدة المحققة لا يستلزم اصل المماثلة واجيب بانها تاكيد
ما سبق له الكلام من حكم التشبيه ان اثباتا فاثبات وان نفيا فنفي قال السعد التفتازاني
والاحسن ان لا يجعل الكاف زائدة ويكون من باب الكناية وفيه وجهان احدهما انه نفي
الشيء بنفي لازمه لان نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم كما يقال ليس لاخي زيد اخ فاخو زيد
ملزوم والاخ لازمه لانه لا بد لاخي زيد من اخ هو زيد فنفيت هذا اللازم والمراد نفي
ملزومه اي ليس لزيد اخ اذ لو كان له اخ لكان لذلك الاخ اخ هو زيد فكذا نفيت ان
يكون لمثل الله تعالى مثل والمراد نفي مثله تعالى اذ لو كان له مثل لكان هو مثل مثله اذ
التقدير انه موجود والثاني ما ذكره صاحب الكشاف وهو انهم قد قالوا مثلك لا يبخل
فنفوا البخل عن مثله والغرض نفيه عن ذاته فسلكوا طريق الكناية قصدا الى
المبالغة لانهم اذا نفوه عمن ماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون
قد ايفعت لداته وبلغت اترابه يريدون ايفاعه وبلوغه فحينئذ لا فرق بين قوله ليس كالله
شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية من فائدتها وهما عبارتان معتقبتان
على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه بل يداه مبسوطتان فان معناه بل هو جواد
من غير تصور يد ولا بسط لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا اخر حتى
انهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك يستعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له انتهى وحمل
بعضهم المثل بمعنى الذات اي ليس مثل ذاته ذات وقيل بمعنى الصفة اي ليس مثل صفته
صفة فالمثل بمعنى المثل محركا لان مثلا ومثلا ساكنا ومحركا سواء في اللغة كشبه و
شبه والمثل ههنا بمعنى مثل قال الله تعالى للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل (وهو بمعنى الصفة)
الاعلى اي الصفة العجيبة الشان التي هي مثل في العلو فيكون المعنى ليس مثل شانه شيء وهو
معنى صحيح وقيل المراد نفي شبه المثل القاصر عن المثل في المماثلة على ما يقتضيه قانون
التشبيه فضلا عن المثل وذهب بعضهم الى انها زائدة في الاية انما هو مثل كما زيدت في قوله تعالى
فان امنوا بمثل ما امنتم به فانما زيدت لتفصل الكاف عن الضمير قال ابن هشام وقد يشهد للقائل

وزيادة مثل في بمثل ما آمنتم به قراءة ابن عباس بما آمنتم به قال الدماميني وهي شهادة حق لا
كلام في قبولها وقال بعضهم انما جمع بين الكاف والمثل لتاكيد النفي تنبيها على انه لا يصح
استعمال الكاف ولا المثل فنفى بليس الامرين جميعا وفيه نظر ظاهر وقيل الكاف اسم مؤكد
بمثل مضاف اليه كما عكس في ذلك من قال: بالامس كانوا في رخاء مامول: فاصبحوا
مثل كعصف ماكول: فكاف اسم مضاف اليه مثل ورد بان مثل هذا في غاية الندرة ولا ينبغي
تخريج القرآن على شذوذ وانما لم يكن كمثله شيء لانه لو كان ذا شبه من خلقه لكان مفتقرا
الى مؤثر ومدبر مثله وايضا المثلية الاتفاق بالكيفية ولا كيفية له تقدس وتعالى
والله اعلم قوله ولا يعزب عنه علم شيء فيه تلميح الى قوله تعالى في سورة يونس وما يعزب عن
ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب
مبين وقوله تعالى في سورة سبا لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين يقال عزب يعزب عزوبا من باب قعد اي غاب وبعد
وقال العلامة الطبرسي العزوب الذهاب عن المعلوم وضده حضور المعنى للنفس وفي
المحكم عزب عنه حلمه يعزب عزوبا ذهب واعزبه الله وقال الفيومي عزب الشيء عزوبا من باب قعد
بعد وعزب من باب قتل وضرب غاب وخفي فهو عازب والمعنى لا يغيب ولا يبعد ولا يخفى
عن علمه الشامل او من ذاته المقدسة علم شيء كائنا ما كان بلا مستورية وليس الشيء
هنا مصدرا بمعنى المفعول كما قاله بعضهم بل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه او ما يصلح للوجود
فيشمل الثاني والمثنى ليدخل فيه علمه بذاته تعالى قال الراغب الشيء اذا وصف الله
تعالى به فمعناه شاء واذا وصف به غيره فمعناه المشيء وعند كثير من المتكلمين هو اسم
مشترك المعنى يستعمل في الله وفي غيره انتهى وليس هو هنا من باب استعمال في معنيين
بل المراد به المعنى العام وهو ما ذكرناه فيكون كل من المعنيين فردا حقيقيا له وان
استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مساغ له عند المحققين
قال بعض العلماء عدم عزوب الشيء عن علمه تعالى اشارة الى علمه بكليات الاشياء
وجزئياتها وعليه اتفاق جمهور المتكلمين والحكماء اما المتكلمون فظاهر واما المحققون
من الحكماء فمحصل كلامهم اجمالا في علمه تعالى انه يعلم ذاته بذاته وتحد هناك المدرك
والمدرك والادراك ولا تعدد الا بحسب الاعتبارات العقلية التي تحدثها

العقول البشرية واما علمه بمعلولاته القريبة منه فيكون باعيان ذواتها ويتحد هناك ايضا
المدرك والادراك ولا تعدد الا بالاعتبار العقلي وتغايرهما للمدرك واما المعلولات
البعيدة كالماديات والمعدومات التي من شانها امكان ان توجد في وقت او
تعلق بموجود فيكون بارتسام صورها المعقولة من المعلولات القريبة التي هي
المدركات لها اولا وبالذات وكذلك الى ان تنتهي الى ادراك المحسوسات
بارتسامها في آلات مدركها فاقوا وذلك لان الموجود في الخاطر حاضر للمدرك
الحاضر معه لما يخطر معه فاذا لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر ويكون ذوات معلولاته القريبة مرتسمة بجميع الصور
وهي التي يعبر عنها تارة بالكتاب المبين وتارة باللوح المحفوظ انتهى قوله عليه السلم
وهو بكل شيء محيط اقتباس من قوله تعالى في حم السجدة الا انه بكل شيء محيط والا
حاطة بالشيء الاستدارة به من جوانبه يقال احاط القوم بالبلد اذا احدقوا
به واستداروا بجوانبه ثم استعمل تارة في شمول الحفظ وتارة في شمول العلم
وتارة في استيلاء القدرة وشمولها وفسر بعضهم قوله تعالى انه بكل شيء محيط
بشمول الحفظ قال الراغب اي حافظ له من جميع جهاته وفسره بعضهم بشمول العلم
فقال اي عالم به ظاهرا وباطنا جملة وتفصيلا وقيل بل المراد احاطته به علما وقدرة
معا واما قوله تعالى احاط بكل شيء علما فتمييزه بالعلم يعين له قالوا والاحاطة
بالشيء علما هو ان يعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفيته وغرضه المقصود به
وايجاده وما يكون هو منه وليس ذلك الا لله تعالى واما قوله تعالى والله محيط
بالكافرين فالمراد به شمول قدرته لهم واستيلاء اقتداره عليهم قوله عليه السلم
وعلى كل شيء رقيب اقتباس من قوله تعالى في سورة الاحزاب وكان الله
على كل شيء رقيبا وقد تقدم ان الاقتباس نجوز فيه التغيير يسيرا على انه ليس بقرآن
حقيقة بل كلام قائله والرقيب فعيل بمعنى فاعل من رقبه يرقبه من باب قتل اي حفظه
فالرقيب بمعنى الحفيظ وقال الحرالي هو العليم الحفيظ من راعى الشيء حتى لا يغفل عنه
ولاحظه ملاحظة لازمة دائمة لزوما بالاضافة الى ممنوع عنه محروس عن
التناول نحو الرقيب وليس ذلك الا لله تعالى انت الله لا اله الا انت

الاحد المتوحد الفرد المتفرد وانت الله لا اله الا انت الكريم المتكرم وانت الله لا اله الا انت العظيم المتعظم الكبير المتكبر وانت الله العلي المتعال الشديد المحال

انت اسم مضمر يؤكد على المخاطب فذهب الفراء الى انه بكماله اسم والتاء من نفس الكلمة وقال
البصريون الضمير انما هو ان والتاء حرف خطاب وقال بعضهم الضمير هو التاء كانت مرفوعة متصلة
فلما ارادوا انفصالها دعموها بان لتستقل لفظا كما هو مذهب بعض الكوفيين في ايا
واخواتها من ان الكاف فيها كانت متصلة فلما ارادوا انفصالها جعلوا ايا عمادا
لها لتستقل لفظا قال الرضي وما ارى هذا القول بعيدا من الصواب في الموضعين والجملة
من قوله لا اله الا انت اما مؤكدة للجملة قبلها مقررة لمضمونها او معترضة فلا
محل لها من الاعراب وجوزنا ان تكون خبرا للمبتدا وهو انت او بدلا من الخبر وهو الله فمحلها الرفع
او حالا من الاسم الجليل والعامل معنى الجملة على الصحيح فمحلها النصب والاحد يحتمل
ان يكون نعتا لله وان يكون خبرا بعد خبر وان يكون بدلا من الخبر واصل احد فابدلت
الواو همزة وقال مكي اصله واحد فابدلت الواو همزة فاجتمع الفان لان الهمزة تشبه
الالف فحذفت احدهما تخفيفا قال ابو حاتم هو اسم اكمل من الواحد الا ترى انك اذا
قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقال لكن يقاومه اثنان بخلاف قولك لا يقاومه احد
وهو مخصوص باولي العلم دون غيرهم بخلاف الواحد وقال بعض المحققين الاحد اخص من
الواحد لان الواحد مقول بالتشكيك على ما لا ينقسم اصلا وعلى ما ينقسم عقلا وعلى ما ينقسم
حسا بالقوة وما ينقسم بالفعل وكل سابق اولى من اللاحق والاحد يختص بالاول ولذلك
اختص به تعالى لاختصاصه بالاحدية فلا يشاركه فيه غيره ولهذا لا ينعت
به غير الله تعالى فلا يقال رجل احد والمتوحد البليغ للتوحد اي انه كالمتكبر البليغ الكبريا
وفي القاموس الله الاوحد والمتوحد والوحدانية وما ذكرناه الصق بالصيغة
وقيل المتوحد هو المستنكف عن النظير كما قيل المتكبر هو الذي تكبر عن
كل ما يوجب حاجة او نقصانا ومعنى احديته تعالى انه لا ثاني له في الوجود
والوجوب ولا كثرة في ذاته وصفاته ذهنا وخارجا وفي اصطلاح ارباب
الحال الاحد هو اسم الذات انتفاء تعدد الصفات والاسماء والنسب والتعينات

عنه تعالى والاحدية اعتبار الذات مع اسقاط الجميع والفرد قيل هو الوتر وهو الواحد وقال الراغب
الفرد الذي لا يختلط به غيره فهو اعم من الوتر واخص من الواحد ويقال في الله فرد تنبيها على
انه خلاف الاشياء كلها في الازدواج المنبه عليه بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وقيل
المستغني عما سواه كما نبه عليه بقوله غني عن العالمين واذا قيل هو متفرد بوحدانيته فمعناه
هو مستغن عن كل تركيب وازدواج تنبيها على انه بخلاف الموجودات كلها انتهى وقيل
الفرد من لا نظير له والمتفرد البليغ الفردانية وقيل هو الذي تفرد بخصوص وجوده
تفردا لا يتصور ان يشاركه غيره فيه فهو الفرد المطلق ازلا وابدا والمخلوق انما
يكون فردا اذا لم يكن له في ابناء جنسه نظير في خصلة من خصال الخير وذلك بالاضافة
الى ابناء جنسه وبالاضافة الى الوقت اذ يمكن ان يظهر في وقت اخر مثله وبالاضافة
الى بعض الخصال دون الجميع فلا فردانية على الاطلاق الا لله تعالى والكريم ذو الكرم
والجود قال الراغب اذا وصف الله بالكرم فهو اسم لاحسانه ونعمه المتظاهرة انتهى وقد
يستعمل الكرم بمعنى انتفاء النقائص عن الشيء واتصافه بجميع المحامد وهذا المعنى صحيح في
وصفه تعالى والمتكرم البليغ الكرم او المتنزه عما لا يليق بجنابه الاقدس من قولهم تكرم عنه
بمعنى تنزه والعظيم الذي جاوز حدود العقول ان تقف على صفات كماله ونعوت جلاله
واصل العظم في الاجسام ثم استعمل في مدركات البصائر وهي متفاوتة في العظم تفاوت الاجسام
فما لا يتصور ان يحيط العقل اصلا بكنه حقيقته وصفته منها فهو العظيم المطلق وهو الله تعالى
والمتعظم البليغ العظمة او المستنكف ان يكون له نظير في عظمته والكبير هو الذي كمل في
كمال الوجود وكمال الوجود يرجع الى شيئين احدهما دوامه ازلا وابدا فكل وجود مقطوع
سابقا او لاحقا فهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذا طالت مدة وجوده انه
كبير اي كبير السن طويل مدة البقاء ولا يقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم فان كان ما طال
وجوده مع كونه محدود مدة البقاء كبيرا فالدائم الازلي الابدي الذي يستحيل عليه العدم اولى
بان يكون كبيرا والثاني ان وجوده هو الوجود الذي يصدر عنه وجود كل موجود فان
كان الذي تم وجوده في نفسه كاملا وكبيرا فالذي حصل منه الوجود لجميع الموجودات
احق ان يكون كاملا وكبيرا والمتكبر ذو الكبرياء والعظمة والجبروت فهو الذي يرى الكل حقيرا
بالاضافة الى ذاته ولا يرى الكمال والشرف والعز الا لنفسه فان كانت هذه الرؤية صادقة

كان التكبر حقا محمودا وكان صاحبها جديرا بان يتكبر حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا
له تعالى وان كان غيره ذلك الراى بالملائم ولم يكن ما يراه من التفرد بالعظمة كما يراه كان التكبر باطلا
مذموما وكل من راى العظمة والكبرياء لنفسه على الخصوص دون غيره كانت رؤيته كاذبة
ونظره باطلا الا الله تعالى والعلى الذى رتبته اعلى المراتب العقلية وهى رتبة العلية فان
ذاته المقدسة هى مبدا كل موجود حسى وعقلى وعلته التامة المطلقة التى لا يتصور فيها
النقصان بوجه ما كما تقدم بيانه والمتعال المبالغ فى العلو او المستعلى على كل شئ بقدرته
او المتنزه عن نعوت المخلوقات وعن كل ما لا يجوز عليه فى ذاته وصفاته وافعاله الشديد
المحال اى الاخذ بالعقاب يقال ما حله محالا ومماحلة مثل قاتله قتالا ومقاتلة اذا
قاواه حتى يتبين ايهما اشد واقوى ومعناه شديد المكر والكيد لاعدائه والمحال والمماحلة
شدة المماكرة وقيل هو من محل بمحل محلا ومحالا اذا اراده بسوء ومنه محل بفلان اذا سعى به
الى السلطان وقد اختلفت عبارات المفسرين فى قوله تعالى وهو شديد المحال فعن على عليه السلام
شديد الاخذ وقال مجاهد وقتادة شديد القوة وقال الحسن شديد النقمة وقال الجبائى
شديد الكيد للكفار وقيل شديد القدرة وقيل شديد الحقد ومعناه راجع الى الاول
ايضا الشر الى مستحقه مع اخفاء تلك الارادة عنه والله اعلم وانت الله لا اله
الا انت الرحمن الرحيم العليم الحكيم وانت الله لا اله الا انت
السميع البصير القديم الخبير وانت الله لا اله الا انت الكريم
الاكرم الدائم الادوم الرحمن الرحيم صفتان مشبهتان عند الجمهور
مبنيتان للمبالغة من رحم بعد جعله لازما بمنزلة الغرائز بنقله الى رحم
بالضم لان الصفة المشبهة لا تجئ الا من لازم وافادة الصفة المشبهة للمبالغة
لدلالتها على الثبوت والاستمرار ونص سيبويه على ان الرحيم ليس بصفة مشبهة بل
اسم فاعل بنى للمبالغة لقولهم هو رحيم فلانا ولا ينافى دعوى المبالغة ما اجمع عليه العلماء
من ان فعلانا وفاعلا فى صفاته تعالى سواء لان مرادهم ان لا تفاوت بينهما بالنظر الى اصل
الصفة وذلك لا ينافى حصول التفاوت باعتبار خارج عنها والرحمة لغة رقة القلب
وعطف ومنه الرحم لعطفها على ما فيها والمراد بها هنا التفضل والاحسان او ارادتهما بطريق
الملائق السبب بالنسبة الينا على سببية البعيد او القريب فان اسماءه تعالى تؤخذ باعتبار الغايات

التي هى افعال دون المبادى التى هى انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لكثرة حروفه مختص بالله
لا بطريق العلمية لجريانه وصفا والملازمة على غيره تعالى كفرا ومبالغته اما بالكمية لكثرة
افراد الرحمة او افراد المرحوم او بالكيفية لتخصيصه بجلائل النعم واصولها المستمرة و
تقديمه على الرحيم لاختصاصه به تعالى وقد تقدم الكلام على رحمته تعالى بابسط من هنا
والعليم اى العالم بجميع المعلومات وهو مبالغة العالم قال سيبويه اذا ارادوا المبالغة
عدلوا الى فعيل نحو عليم ورحيم وايثار المبالغة لكمال علمه وهو احاطته علما بكل شئ
ظاهره وباطنه دقيقه وجليله اوله وآخره وهذا من حيث المشاهدة والكشف على اتم
ما يمكن فيه بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف اظهر منه والحكيم اى العالم بالاشياء و
ايجادها على غاية الاحكام وقيل العالم بحقايق الاشياء واوصافها وخواصها واحكامها
على ما هى عليه وضابط نظام الموجودات باحكم الاسباب ورابط الاسباب بالمسببات
وجاعل الوسائط مع قدرته على الافعال ابتداء وقيل هو بمعنى المحكم لافعاله ومنه
كتاب احكمت آياته فهو فعيل بمعنى مفعل قال الطبرسى ومعناه ان افعاله كلها محكمة و صواب
وليس فيها تفاوت ولا وجه من وجوه القبيح فان فسر بمعنى العالم فهو من صفات الذات
وان فسر بمعنى المحكم فهو من صفات الافعال والسميع هو الذى لا يعزب عن ادراكه
مسموع وان خفى فيسمع السر والنجوى بل ما هو ادق واخفى ولما كان منزها عن
الجسمية ولواحقها فالسمع فى حقه عبارة عن ادراكه كمال المسموعات والبصير هو الذى
يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وبصره تعالى عبارة عن ادراكه كمال المبصرات
وهو اوضح واجلى مما يفهم من ادراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات وفى حديث اهل
البيت عليهم السلام سمينا ربنا سميعا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع وسمينا بصيرا
لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار وقال المحقق الطوسى لما كان السمع والبصر الطف
الحواس واشدها مناسبة للعقل عبر بهما عن العلم ولاجل ذلك وصفوا البارى تعالى
بالسميع والبصير دون الشام والذائق واللامس وعنوا بهما العالم بالمسموعات والمبصرات
انتهى والقديم اى الموجود الذى لا يكون وجوده من غيره وبعبارة اخرى ما لا يحتاج فى
وجوده فى وقت ما الى غيره وهو يستلزم الوجوب فهو بهذا المعنى الواجب تعالى وقد يفسر بالاول
لوجوده وهو صحيح ايضا ويرادفه الازلى وبعبارة اخرى ما لم يسبق وجوده عدم وقسم المتكلمون

القديم الى قديم بالذات وقديم بالزمان والاول ما كان غير محتاج في وجوده الى
غيره والثاني ما كان وجوده غير مسبوق بالعدم ويقابله المحدث بالزمان
وهو الذي سبق عدمه وجوده سبقا زمانيا وعلى هذا فكل قديم بالذات قديم بالزمان
من غير عكس فالقديم بالذات اخص من القديم بالزمان فلا يلزم من وقد
استاثر تعالى بالقدم الزماني كما اختص بالذاتي وقد يطلق القديم ويراد به الذي
يكون ما مضى من زمان وجوده اكثر مما مضى من زمان وجود شيء اخر وهو
بهذا المعنى لا يجوز اطلاقه عليه تعالى لتنزهه عن الزمان وتوابعه تنبيه
في وصفه تعالى بالقديم في عبارة الدعاء رد لما قال الراغب في المفردات من انه لم يرد في شيء
من القران والاثار الصحيحة القديم وصفا لله تعالى والمتكلمون يستعملونه ويصفونه
تعالى به وفي المواقف وشرحه يوصف بالقديم ذات الله تعالى اتفاقا من الحكما واهل الملة و
اهل الملة توصف به ايضا صفاته فانهم اجمعوا على ان الله سبحانه صفاته وجوده قديمة
قائمة بذاته واما المعتزلة فانكروا ان يوصف بالقدم ما سواه كان صفة له او لم يكن
انتهى ملخصا والخبير هو الذي لا تعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجري في الملك و
الملكوت شيء ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده
خبره وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبها
خبيرا فهو اخص من مطلق العليم والاكرم اي الاعظم كرما كما قال تعالى وربك الاكرم وقيل
الكريم هو الذي لا يبلغه كرم كريم لانه يعطي من النعم ما لا يقدر على مثله غيره وكل نعمة
انما توجد من جهته تعالى اما بان يكون اخترعها او سببها او سهل الطريق اليها والدائم
هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في المستقبل الى اخر ويعبر عنه بانه ابدي كما ان القديم
هو الذي لا ينتهي تمادي وجوده في الماضي الى اول ويعبر عنه بانه ازلي وهذا انما هو بحسب
اضافة الوجود في الذهن الى الماضي والمستقبل والا فهو سبحانه منزه عن الزمان وليس الزمان
عليه جريان قال بعض المحققين اذا لاحظنا صانع العالم ولاحظنا معه انه لا اول لوجوده
تعالى وانه لا اخر له ينتزع منه العقل امرا ممتدا غير قار الذات يشبه الزمان وليس زمانا حقيقة
وبهذا الاعتبار اطلق عليه جملة الازلية وهي اسم للشق الماضي منه والابدية وهي اسم
للشق المستقبل منه والسرمدية وهي اسم لمجموع الامرين والادوم اي البليغ الدوام واصل

هنا يجري من معنى التفضيل اذ لا يغلبه احد واما سبحانه دائم فيفضل عليه وقد تقدم في الروضة
الاولى ان افعل قد يقصد به تجاوز صاحبه وتباعده عن غيره في الفعل لا بمعنى تفضيله بعد المشاركة
في اصل الفعل فيفيد عدم وجود اصل الفعل فيحصل كمال التفضيل وهذا هو المقصود بافعل
صفاته تعالى والثاني تريد بالدوام طول البقا مطلقا فيتحقق المشاركة ويصح التفضيل والله
اعلم وَأَنْتَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ عَدَدٍ
وَأَنْتَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الدَّانِي فِي عُلُوِّهِ وَالْعَالِي فِي دُنُوِّهِ وَأَنْتَ اللّٰهُ
لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ذُو الْبَهَاءِ وَالْمَجْدِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْحَمْدِ الدنو القرب واصله
في المسافة والمكان يقال منه دنوا اذا قربت منه مكانا واذ ليس المراد به هنا المعنى لتقدسه سبحانه
عن الجسمية التي هي من لوازمها فالمراد بدنوه من كل شيء بحسب علمه الذي لا يعزب عنه مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء وبهذا الاعتبار هو ادنى الى كل شيء من نفسه لانه تعالى هو اقرب
له والعالم به وقيل المراد بدنوه وقربه بالايجاد والتدبير والحفظ والكلاءة وقيل هو تمثيل
لحاله تعالى في سرعة اجابته لمن دعاه وانجاح حاجة من ساله ورجاه بحال من دنا وقرب مكانه
فاذا دعي اسرعت اجابته وقال النظام النيسابوري لا ذرة من ذرات العالم الا وهو الا نوار
محيط بها قاهر عليها قريب منها اقرب من وجودها اليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى
الصنع والايجاد فقط بل بضرب اخر لا يكشف المقال عنه الا الخيال مع ان التعبير عن ذلك يوجب
شنعة الجهال وقوله في علوه وفي دنوه للمصاحبة اي مع علوه ودنوه وقد سبق انه
تعالى باعتبار كونه مبدءا كل موجود ومرجعه فهو العلي المطلق الذي لا اعلى منه في وجوده كما
مرتبة وشرف فعلوه علو عقلي تعالى فنا في دنوه بالمعنى المذكور فصح انه دان مع علوه
من استحالة اجتماع العلو والدنو فيه فان غيره اذا استعلى على شيء كان غير دان منه واذا
دنا من شيء كان غير عال عليه فلم يكن دانيا مع علوه وعاليا مع دنوه وفي تعبيره عليه السلم
بذلك ايهام الجمع بين الضدين لتنزع النفوس السليمة عند انكار الوهم لاجتماع العلو
والدنو في شيء واحد فتتوجه الى تفهم المقصود به وتطلع على عظمة الحق سبحانه مع ما في ذلك
من لطف الاشارة الى انه ليس بزماني ولا مكاني اذ لا يمكن اتصاف شيء
منها بالدنو والعلو معا في حالة واحدة والبهاء ما يملأ العين من الحسن والجمال يقال بها
يبهو مثل علا يعلو بهاء اذا ملأ العين حسنه وجماله وقد يستعمل في حسن الهيئة والله تعالى

والاولية والاخرية اما ان اعتبرتا باضافة
بعضها الى بعض المعقول الناتج للقتتبعة النائية اليه سبحانه
واخلت ترتيب الوجود سلسلة الحاجة الى سلسلة الحاجة الى
تعالى بالاضافة اليها اول كان اثنائها في سلسلة والثاني والتالي
عنا انه المطلق فهو اول بالعلية والثالث والرابع
واذ ليس بذي مكان فالتقدم بالمكان منفي عنه والتقدم
متاخر عنه اذ هو من لواحق الحركة المتاخرة عن الجسم
المتاخر عن علته فلم يصدق القبلية الزمانية فلا
عن ان الشيء كان قبل كل شيء ولكن شيء قبل مطلقا
لامنا الزمانيات ولا من غيرها ولما كان كل موجود
سواء ممكن العدم لعدم بدل من ذاته ان لا يستحق
وجودا فضلا عن ان يبقى الاخر سوى البقاء
المطلق وهو تعالى واجب لذاته فهو المستحق
لعدية الوجود والاخرية لذاته والباقي
كل موجود فاذن هو الاول المطلق الذي
لا احد ولا شيء قبله والاخر المطلق الذي
لا شيء بعده والمراد العدد هنا المعدود
لتشمل كل ما سوى الله تعالى العقد لا يمكن
والحقيقة العقد هو مجمله مبدء كثرة يصلح ان
بعقدها ويكون معدودا بالنسبة اليها لان
كل ممكن مركب اذ لا اقل فيها الامكان والوجود
او الجنس والفصل او المادة والصورة والذات
تبل كل ممكن زوج تركيبي ويصلح ان يكون معني
الاخر بعد كل عدد انتهاء الممكنات اليه اذا عدت
ورتبت سلسلتها من الابد الى الازل كما تقدم
بيانه في الروضة الاولى والله اعلم

عظمته لكونها ملأت القلوب هيبة وجاوزت حدود العقول لانتفت على صفات جلاله
نعوت كماله والمجد السعة في الكرم والجلالة ومجده تعالى سعة فيضه وكثرة جوده وعظمة جلاله
والكبرياء الترفع والاستنكاف عن الطاعة والانقياد وهي صفة لا يستحقها غير الله تعالى
ولذلك ورد في الحديث الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في شيء منهما قصمته
والحمد الثناء بالفضيلة ولما كانت الكبرياء في غيره تعالى مستلزمة للذم عطف عليها الحمد
ايذانا بانها من الصفات التي لا يليق بغيره سبحانه ولا يحمد على الاتصاف بها سواه واعلم

وانت الله لا اله الا انت الذي انشأت الاشياء من غير سنخ وصورت ما صورت من غير مثال وابتدعت المبتدعات بلا احتذاء انت الذي قدرت كل شيء تقديرا ويسرت كل شيء تيسيرا ودبرت ما دونك تدبيرا انت لم يعنك على خلقك شريك ولم يوازرك في امرك وزير ولم يكن لك شاهد ولا نظير

لما كان الموصول مخبرا به عن ضمير المخاطب في المواضع الثلاثة جعل العائد اليه ضمير خطاب فيها حملا على المعنى من حيث ان الموصول مخبر به عنه ونحوه قول الفرزدق: وانت الذي تلوي الجنود رؤسها: اليك وللايتام انت طعامها:

فجعل العائد ضمير اليك حملا على المعنى وهو كثير في كلامهم وان كان ضمير الغيبة اكثر نظرا للموصول من حيث انه من قبيل الظاهر وطريقه الغيبة والانشاء احداث الشيء وايجاده يقال نشأ الشيء نشأ مهموزا من باب نفع اي حدث وانشأته انشاء احدثته والاسم النشأة وقيل الانشاء الايجاد الذي لم يسبق غير الموجد الى ايجاد مثله والسنخ من كل شيء اصله اي من غير اصل يكون مبدأ لانشاء الاشياء وايجادها غير مخلوق له فيكون شريكا له في المبدئية وفيه رد على الفلاسفة حيث زعموا ان الاجسام لها اصل قديم ازلي هي المادة فيلزمهم القول بثبوت قديم غيره تعالى يشاركه في المبدئية وهو محال وفي نسخة من غير شبح محركة بالشين المعجمة والموحدة من تحت بعدها حاء مهملة وهو الشخص بمعنى الجسم المؤلف المدرك بالرؤية والحس كان المراد به مواد الجسمانيات او مطلق المادة توسعا وهي ما يحصل الشيء بالقوة ومثل هذه العبارة قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية وصورت الشيء تصويرا جعلت له صورة والصورة هيئة حاصلة للشيء عند ايقاع التأليف

بين اجزائه والحكماء جعلوا الصورة نوعين صورة نوعية وتسمى بالطبيعة وهي التي تختلف بها الاجسام انواعا ورسموها بانها جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل دون ما حل فيه وصورة جسمية ورسموها بانها جوهر من شأنه ان يخرج به محله من القوة الى الفعل وقال الراغب الصورة ما تنتقش به الاعيان وتتميز به عن غيرها وهي ضربان احدهما محسوس تدركه الخاصة والعامة بل تدركه الانسان وكثير من الحيوان كصورة الانسان والفرس والحمار بالمعاينة والثاني معقول تدركه الخاصة دون العامة كالصورة التي اختص بها الانسان من العقل والروية والمعاني التي خص بها شيء بشيء والى الصورتين اشار بقوله تعالى خلقكم ثم صورناكم وصوركم فاحسن صوركم في اي صورة ما شاء ركبك هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وبالجملة فالمراد بقوله عليه السلام وصورت ما صورت ما يشمل انواع الصور نوعية كانت او جسمية او شخصية وعنصرية كانت او فلكية والمثال بالكسر مصدر ماثله مماثلة ومثالا كقاتله مقاتلة وقتالا اي شابهه ثم استعمل في وضع شيء ما يحتذى به فيما يعمل او مقابله شيء لشيء وهو نظيره والمعنى انه تعالى افاض الصور على المصورات ابتداء واخترعها من غير مثال احتذى عليه من خالق كان قبله وايثار تعريف المفعول بالموصولية للتفخيم اي صورت ما صورت من الاشياء التي لا يقدر على عدها كقول الشاعر وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فلولا عصاه كل فذلك اثام وابتداع الشيء صنعه وايجاده واحداثه واحتذيت به احتذاء اقتديت به في فعله والظرف في محل نصب حالا من الفاعل اي احدثت المحدثات واوجدت الموجودات من غير اقتداء منك بموجد محدث قبلك صنعت كصنعه وتقديره كل شيء عبارة عن ايجاده لجميع الاشياء على وفق قضائه كلا بمقدار معلوم او اعطائه لكل موجود المقدار الذي يستحقه من الكمال من الوجود ولواحق الوجود كالاجل والرزق ونحوهما على وفق القضاء الالهي وقال الراغب تقدير الله تعالى للاشياء على وجهين احدهما باعطاء القدرة والثاني بان يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضته الحكمة وذلك ان فعل الله ضربان ضرب اوجده بالفعل بان ابدعه كاملا دفعة لا يعتريه الكون والفساد الى ان يشاء ان يفنيه او يبدله كالسموات وما فيها وضرب جعل اصوله موجودة بالفعل واجزاءه بالقوة وقدره على وجه لا يتأتى غير ما قدره فيه كتقديره في النواة ان ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون وتقديره مني الآدمي ان يكون منه الانسان دون سائر الحيوانات

فتقدير الله على وجهين احدهما بالحكم منه ان يكون كذا او لا يكون كذا اما على سبيل الوجوب
او على سبيل الامكان وعلى ذلك قوله تعالى قد جعل الله لكل شيء قدرا والثاني باعطاء
القدرة وعليه فقدرنا فنعم القادرون وقرئ فقدرنا بالتشديد وذلك منه او
من اعطاء القدرة انتهى وقوله تقديرا مصدر مؤكد لعامله باعتبار حده المفهوم
منه مطابقة اي تقديرا بليغا لا يكتنه كنهه ولا يوصف شانه وتيسير الشيء تسهيله
لما يراد منه يقال يسر الفرس للركوب اذا اسرجه والجمه لمن يركبه ومنه قوله تعالى
فسنيسره لليسرى اي فسنهيئه للطريقة اليسرى واصله من التيسير بمعنى التسهيل
لان الشيء اذا هيئ سهل استعماله والمعنى انه تعالى هيأ كل شيء لما خلقه له وهي الشمس
سراجا والقمر نورا والنهار للنشور والليل للسكون والفلك للدوران والماء للسقاء
والنار للاحراق والخيل للركوب والابل للحمل والبقر للحرث الى غير ذلك وفي هذا اشارة
الى قول النبي صلى الله عليه واله كل ميسر لما خلق له وتدبيره تعالى يرجع الى تصريفه
لجميع الذوات والصفات تصريفا كليا وجزئيا على وفق حكمته وعنايته ولما ثبت
بالبرهان وحدانيته وكمال قدرته التي لا تعجز عن شيء لا جرم ثبت انه لم يكن له شريك
فيعينه على خلقه قوله عليه السلم ولم يوازرك في امرك وزير المراد بالامر هنا حكم القدرة
الالهية على الممكنات بالوجود ويحتمل ان يكون بمعنى الشان اي لم يحاملك في حملك
او شانك محامل قال الزمخشري في الاساس الوزر هو الحمل الثقيل ووزره يزره حمله
وهو وازر ووازرة حامله وهو موازره ووزيره كقولك محالفه وحليفه وهو وزير
الملك الذي يوازره اعباء الملك اي يحامله وليس من الموازرة بمعنى المعاونة لان واوها
عن همزة وفعيل منها ازير وفي القاموس الموازرة المعاونة وبالواو شاذ انتهى فمن فسر الموازرة
هنا بالمعاونة كما وقع في جميع التراجم فقد اشتبه عليه الامر هذا ولما كان سبحانه تام الغنى
والقدرة لا انحصار فيه باعتبار الكمال غنيا مطلقا وهو على كل شيء قدير لم يفتقر
الى وزير يوازره في خلقه والا كان مفتقرا اليه فلم يكن غنيا من كل وجه وقد ثبت بالبرهان
غناه مطلقا ولكان عاجزا عن الاستقلال بالقدرة في امره فلم يكن على كل شيء قدير تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا قوله عليه السلم ولم يكن لك مشاهد ولا نظير المشاهد اسم فاعل
من شاهده مشاهدة مثل عاينه معاينة وزنا ومعنى والغالب يكن له سبحانه شاهد

لتنزهه

لتنزهه عن ادراك الحواس مطلقا لا سيما حس الباصرة بالذكر وهي انما تعلق على ادراك
البصر لوقوع الشبهة وقوتها في اذهان كثير من الخلق في جواز ادراكه تعالى بهذه الحاسة حتى ان
مذهب اكثر العامة ان تنزيهه تعالى عن ذلك ضلال كفر تعالى الله عما يقول الظالمون ويحتمل ان
يكون تلميحا الى قوله تعالى في الكهف ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما
كنت متخذ المضلين عضدا فان الاشهاد وان كان بمعنى الاحضار لكنه يستلزم المشاهدة
بل قيل الشهود الحضور مع المشاهدة قال الراغب الشهود والشهادة الحضور مع المشاهدة
اما بالبصر او بالبصيرة انتهى فيكون المعنى و لم يكن لك مشاهد شاهد خلقك للمخلوقات
وعندي ان هذا المعنى اشد ارتباطا بسياق الكلام من المعنى الاول فان معنى الاية ما
احضرت ابليس وذريته او الظالمين او الذين يزعمون انهم شركاء لي خلق السموات
والارض ولا خلق بعضهم بعضا فيكونوا شركائي في تدبير العالم وما اعتضدت بهم في
تدبير الدنيا والاخرة وتقدير امورهما ولا شك ان التلميح الى هذا المعنى انسب مما
قيل من تنزيهه تعالى عن ادراك البصر والله اعلم بمقاصد اوليائه وفي نسخة ولم يكن
اسم فاعل من المشابهة بمعنى المماثلة وهو تناسب عطف النظير وهو المماثل من ناظره بمعنى
ماثله كالجليس بمعنى المجالس اي لم يكن لك مشابه ولا مماثل في خلقك وامرك اومطلقا اما الاول
فلانه سبحانه فاعل مطلق بالابداع ومحض الاختراع مبرأ عن نقصان الذات منزه عن العجز
والروية والحركات والالات وما سواه ليس كذلك فلم يكن له مشابه ولا نظير في فعله
وخلقه وابداعه واختراعه وامره وحكمه واما الثاني فهو تنزهه عن المشابه والنظير من كل
وجه فلتفرده في ذاته وصفاته اما في ذاته فلان وجود الواجب تعالى وتعينه عين ذاته فلم يكن
له مهية كلية يشاركه غيره فيها فلا مثل له ولا نظير في ذاته وحقيقته واما في صفاته فلان
صفاته سبحانه من العلم والقدرة وغير ذلك عين ذاته وصفات غيره اعراض ومحدثات
مستفادة من الغير فلا مشابه ولا نظير له في صفاته وايضا فالمشابهة بين الشيئين
اما في الحقيقة او في اجزائها او في عوارضها والواجب لا يشابه ولا يماثله الممكن في شيء من
ذلك اما الاول فظاهر واما الاجزاء فلانه لا جزء له ولا عوارض له فثبت تنزهه عن
المشابه والنظير من كل وجه والله اعلم انت الذي اردت فكان حتما ما اردت و
قضيت فكان عدلا ما قضيت وحكمت فكان نصفا ما حكمت

في هذا المقام

ما في الفقرات الثلاث مصدرية اي اردت فكان حتما ارادتك وقضيت فكان عدلا قضاؤك
وحكمت فكان نصفا قضاؤك ويحتمل ان تكون في الفقرة الاولى موصولة وتكون حتما
مصدرا بمعنى المحتوم كقوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا اي محتوما واحتمال ذلك في
الفقرتين الاخريين جار على تكلف والحتم مصدر بمعنى احكام الامر وابرامه والجزم به
تقول حتمت على الشيء حتما اذا اوجبته عليه جزما بحيث لا يسعه خلافه والمعنى ان ارادتك
تعالى اذا تعلقت بامر وجب وقوعه وتحتم كونه من غير توقف على شيء اصلا ولا مهل ولا تراخ
فكانت ارادته ايجابا وابراما لا يتخلف عنه المراد بوجه من الوجوه كما قال تعالى انما
امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو تمثيل لقدرته تعالى وسهولة تاتي المقدورات
حسبما تقتضيه ارادته وتصوير لسرعة حدوثها عند تعلق الارادة بها هو علم فيها من
طاعة المامور للامر القوي المطاع وقضيت اي حكمت حكما فصلا لان القضاء الفصل
في الحكم وقيل هو فصل الامر قولا كان او فعلا والعدل عبارة عن التوسط في الافعال
والاقوال بين طرفي الافراط والتفريط ولما كان قضاؤه تعالى وحكمه بوقوع شيء
او عدم وقوعه جاريا على وفق الحكمة والنظام الاكمل الكلي لاجرم لم يمكن ان يقع في الكون
شيء من افعاله واقواله منسوبا الى احد طرفي الافراط والتفريط بل كان على حاق الوسط
منها وهو العدل والحكم القضاء بالشيء بانه كذا سواء الزم ذلك غيره او لم يلزمه والنصف
بالكسر والفتح والضم ساكنا ومحركا والنصفة اسم من انصفه نصفا اذا عدل واقسط
وكان المراد بقضائه تعالى في الفقرة السابقة قضاؤه الذي تعلقت به ارادته الجبية
ومشيئته القطعية وهو قضاؤه في افعاله وبحكمه ~~وهو حكمه~~ في هذه الفقرة حكمه
الذي تعلقت به ارادته العزمية الاختيارية وهو حكمه في افعال العباد اعني الحكم
الشرعي الذي لم يجبرهم على فعله امرا كان او نهيا كما يرشد اليه عدم التزام الالزام في
مفهوم الحكم فتكون هذه الفقرة تاسيسا لا تاكيدا لسابقتها كما توهمه بعض المترجمين
والله اعلم **أَنْتَ الَّذِي لَا يَحْوِيكَ مَكَانٌ وَلَمْ يَقُمْ لِسُلْطَانِكَ سُلْطَانٌ**
وَلَمْ يُعْيِكَ بُرْهَانٌ وَلَا بَيَانٌ أَنْتَ الَّذِي أَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ
عَدَدًا وَجَعَلْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَمَدًا وَقَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا
حواه يحويه حواية ضمه وجمعه وفي نسخة لا يحوزك من حازه يحوزه وحيازة بمعنى ضمه

ومشيئته م

وجعه

وجمعه ايضا والمكان في اللغة الموضع الحاوي للشيء وعند الحكماء هو السطح الباطن الحاوي المماس
للسطح الظاهر من الجسم المحوي وقال بعضهم انه عرض وهو اجتماع جسمين حاو ومحوي وذلك
ان يكون سطح الجسم الحاوي محيطا بالجسم المحوي فالمكان هو المناسبة بين هذين الجسمين وعند
المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وتنفذ فيه ابعاده ولما كان تعالى مبرا عن الجسمية
ولواحقها وكل ما كان كذلك فهو بري عن المكان ولواحقه فينتج انه بري عن المكان ولوازمه
فصدق انه لا يحويه مكان ولم يقم لسلطانك سلطان اي لم يطقه ولم يقدر على مقاومته
قال الزمخشري في الاساس ما قام له ولا يقوم له اذا لم يطقه والسلطان التسلط والقهر والغلبة
اي لم يطق ان يضاهي او يدافع قهرك وغلبتك قهر وغلبة لغيرك لان كل ما سواه مقهور تحت
اقتداره وسلطانه وغلبته خاضع بذل الافتقار اليه ويجوز ان يكون المراد بالسلطان هنا
الحجة اي لم يقدر على دفع حجتك ومقاومتها حجة وعي بالامر وعن حجته يعيا من باب تعب
عجز عنه واعياه اعياء اعجزه وفي الصحاح عيبت بامري اذا لم تهتد لوجهه واعياني
هو والبرهان الحجة الواضحة والبيان في الاصل اسم من بان الشيء يبين فهو بين وابان
ابانة وبين واستبان كلها بمعنى الوضوح والانكشاف وجميعها يستعمل لازما ومتعديا
الا الثلاثي فلا يكون الا لازما ثم خص بايضاح المتكلم المراد للسامع واظهار المعنى مع
كشفه وقد يفسر باخراج الشيء من حيز الاشكال الى حد التجلي والمعنى انه تعالى لم يعجزه قط
برهان وحجة على احد ولا بيان ما اراد بيانه وايضاحه لبراءته عن العجز عن شيء **قوله**
عليه السلام واحصيت كل شيء عددا اقتباس من قوله تعالى في سورة الجن واحاط بما لديهم واحصى
كل شيء عددا يقال احصيت الشيء احصاء اذا حصلته بالعدد واصله من لفظ
الحصى وذلك انهم كانوا يعتمدونه بالعدد كاعتمادنا فيه على الاصابع وقيل كانوا
اذا بلغ الحساب عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضعوا
حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبني عليه حسابه واحصى كل شيء اي حصله
واحاط به ابن عباس اي احصى ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى
مثاقيل الذر والخردل وقيل معناه علم جميع المعلومات المعدومة والموجودة علما
فعلم صغيرها وكبيرها وقليلها وكثيرها وما كان وما لا يكون وما كان لو لم يكن
كيف كان وما لم يكن لو كان كيف كان وقيل معناه لا شيء يعلمه عالم او يذكره ذاكر الا وهو

الا هو تعالى عالم به ومحص له وقال صاحب الكشاف احصى كل شيء من القطر والرمال و
رق الاشجار وزبد البحار وقد لــ الجبائي لا احصاء فعل ولا يجوز ان يكون بمعنى الاسما
كما لا يجوز ان يقال علم ما الاشياء فهي فان حمل على العلم شاول جميع المعلومات وان حمل على العد
شاول جميع الموجودات وقوله عددا اي فردا فردا وهو غير منقول عن المفعول به كقوله
تعالى وفجرنا الارض عيونا والاصل احصى عدد كل شيء وقيل هو حال اي ضبط كل شيء معدودا
محصورا او قيل مصدر بمعنى احصاء لان احصى بمعنى عد والله اعلم **قوله** عليه السلم وجعلت
لكل شيء امدا اي غاية ينتهي اليها يقال بلغ امده اي غايته والمراد بالشيء هنا كل موجود
سواه تعالى بقضية العقل لاستحالة انتهائه سبحانه الى غاية وقوله لكل شيء عام مخصص منفصل
كقوله تعالى خالق كل شيء لاستحالة كونه تعالى مخلوقا والمعنى انه سبحانه جعل لكل موجود
غاية ينتهي اليها وجوده فلا يتجاوزها فاذا انتهى اليها فني وعدم كما وردت الاشارة اليه
في القران المجيد بقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وقوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله هو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده ومعلوم ان الاعادة
انما تكون بعد العدم وكل ذلك صريح في ان لكل شيء امدا ينتهي اليه في وجوده ثم
يعدمه الله سبحانه ويفنيه وليس بدائم الوجود غير منته الى غاية لامتناع عدمه وهو
الذي اتفق عليه اهل الحق من الاسلاميين وغيرهم واجمعوا على الفناء بمجيء القيامة
واجزائه وجواهره واعراضه وفيه رد على الفلاسفة والفرق الزائغة فذهب الفلاسفة
الى ان اجسام الافلاك ونفوسها والعقول التي هي مباديها والجسم المشترك بين العناصر
العناصر والصور النوعية الانسانية لا غاية لبقائها ولا يتصور عليها الفناء والعدم واما الاعراض
والحركات الدورية الفلكية فان احاد اشخاصها وان تصور عليها الفناء والعدم
فان لكل منها غاية وامدا فلا يتصور الفناء والعدم على جملتها بمعنى انه ما من زمان
ولا حركة الا وبعده زمان وحركة وذهب الجاحظ وابن الراوندي وجماعة من الكرامية
الى ان ما وجد من الجواهر لا يتصور عدمه وان الله تعالى لو اراد اعدامه لم يكن ذلك
مقدورا له فلا يكون لوجوده امد وغاية ينتهي اليها تعالى الله عما يقول الجاحدون
علوا كبيرا **قوله** عليه السلم وقدرت كل شيء تقديرا اي جعلت كل شيء بمقدار معلوم حسبما
اقتضته الحكمة والمصلحة وقد مر الكلام على ذلك في شرح هذا الدعاء فلا نعيده **انت**

الذي

الذي قصرت الاوهام عن ذاتيتك وعجزت الافهام عن كيفيتك ولم تدرك الابصار موضع اينيتك قصرت الاوهام
اي عجزت يقال قصرت عن الشيء قصورا من باب قعد اي عجزت عنه اكثر النسخ
المشهورة على ضبط بالضم وهو من قصر خلاف طال ومصدره القصر كعنب والمعنى
على هذا ان الاوهام تناهت وانقطعت عن ادراك ذاتيتك وذاتيته تعالى عبارة
عن كنهه وحقيقته القائمة بذاتها فان ياء النسبة اذا لحقتها التاء افادت معنى
المصدرية كالحلوية والربوبية وانما قصرت الاوهام عن ادراك ذاتيته تعالى لان
الوهم انما يتعلق بالامور المحسوسة ذوات الصور والاحيار حتى انه لا يدرك نفسه
الا ويقدرها ذات مقدار وحجم فلو ادرك ذاتيته تعالى لادركها في جهة وحيز
ذات مقدار وصورة شخصية متعلقة بالمحسوس وكل ذلك في حق الواجب المنزه
عن شوائب الكثرة محال ويمكن ان يراد بالوهم النفس وقواها لان النفس في معرفة
الواجب كالوهم وقد سبق الكلام على هذا المطلب بابسط من هذا والافهام جمع
فهم وهو في الاصل بمعنى تصور المعنى من لفظ المخاطب ثم اطلق على قوة النفس التي
قال الراغب قد يطلق على العقل وان كانت مرتبته دون مرتبة العقل فقوة الفهم
ان يدرك الاشياء الجزئية والعقل يدرك كلياتها ومعنى ذلك ان العقل يعرف
ان العدل حسن والظلم قبيح والفهم يميز ويدبر كل واحد من الفعل هل هو عدل
او ظلم والمراد بكيفيته تعالى ما ينبغي له من الصفات اللائقة به المخصوصة به
التي لا يعلم حقيقتها غيره تعالى واطلاق لفظ الكيفية عليها على التوسع والتجوز
لتعاليه جل شانه عما يتبادر الى الاذهان من اطلاق هذا اللفظ وغيره من الالفاظ
المشتركة مثل الذات والموجود والعالم والقادر والسميع والبصير فيجب حملها عند
اطلاقها عليه على المعنى الذي يليق بشانه واعتقاد ان ذاته ووجوده وعلمه وقدرته
وسمعه وبصره ليست كذواتنا ووجودنا وعلمنا وقدرتنا وسمعنا وبصرنا
وان المراد منها في شانه ما هو اعلى واشرف مما يصل اليه عقولنا وان الاشتراك ليس الا
بمجرد اللفظ فقد من غير اشتراك في المعنى بوجه من الوجوه فاستعمالها في حقه تعالى
كاستعمال الالفاظ في مجازاتها هذا واطلاق الكيفية عليه تجوزا بهذا المعنى وقع في حديث

رواه ثقة الاسلام في الكافي في باب النهي عن القول بانه شيء عن ابي عبد الله عليه السلم
حيث قال ولكن لابد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط
بها ولا يعلمها غيره انتهى فقوله عليه السلم لا يستحقها غيره الى آخره احتراز عن توهم ان
المراد بالكيفية المعنى المعروف لغة عرفا وهي الهيئة الحاصلة للشيء باعتبار اتصافه
بالصفات التابعة للحدوث الموجبة لتغير موصوفاتها وتاثر موضوعاتها فان
هذا المعنى محال في شان الواجب الذات جل جلاله وقد وقع التصريح بنفيها عنه تعالى
في غير موضع من كلامهم عليهم السلم فمنه قول امير المؤمنين صلوات الله من خطبة لا
تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية وقوله عليه السلم ما وحده
من كيفه اي وصفه بكيفية وقول الباقر عليه السلم ليس لكونه كيفية لانه لما كان اول
بلا كيف يكون آخرا بلا اين وعن ابي عبد الله عليه السلم كيف اصف ربي بالكيف والكيف
مخلوق والله لا يوصف بخلقه وهو في اخبارهم عليهم السلم كثير جدا قال بعض
قول امير المؤمنين عليه السلم ما وحده من كيفه دل بالمطابقة على سلب التوحيد عمن وصفه
بالكيفية وبالالتزام على انه لا يجوز تكييفه لمنافاة ذلك للتوحيد وبيانه انهم
رسموا الكيفية بانها هيئة قارة في المحل لا يوجب اعتبار وجودها فيه نسبة الى امر خارج
عنه ولا قسمة في ذاته ولا نسبة واقعة في اجزائه فتبين ان وصفه بها يستلزم تثنيته في
صفة زايدة على الذات وهو تعالى ليس له صفة تزيد على ذاته فيستلزم اثباتها له توحيده تعالى
هذا ولك حمل الكيفية في عبارة الدعاء على هذا المعنى الذي رسموا الكيفية به فيكون
نفيها عنه تعالى من باب نفي الشيء بلازمه لان معنى عجز الافهام عن كيفيته نفي ادراكها
لكيفيته ونفي ادراكها الكيفية اذ لا كيفية له تعالى بهذا المعنى والحاصل انه لا كيفية
فلا ادراك كقول الشاعر : على لاحب لا يهتدى بمناره : نفى الاهتداء لنفي المنار اي لا منار
فلا اهتداء ويسمى هذا القسم من النفي نفي الشيء بايجابه ايضا وقد تقدم له نظائر قوله
عليه السلم ولم تدرك الابصار موضع اينيته الاينية حالة تعرض للشيء بسبب حصوله
في المكان سميت بذلك لان اين اسم موضوع للاستفهام به عن المكان وانما لم تدرك
الابصار موضع اينيته تعالى لانه لا اينية له لتنزهه عن الجسمية ولواحقها والحصول
في المكان تابع للجسمية فالاينية محال عليه سبحانه وقيل يحتمل ان يراد باينيته تعالى اينية

عن الاين اللازم للمحدثات او الملزوم له بل بمعنى يليق بشانه على نحو ما مر في الكيفية والاولى
ان هذه الفقرة من باب نفي الشيء بلازمه لا غير انت الذي لا تحد فيكون محدودا
ولم تمثل فتكون موجودا ولم تلد فتكون مولودا الحد الدار ونحوها
وعرفا ما يشرح حقيقة ذات الشيء ويدل على ماهيته وهو سبحانه منزه عن الحد بالمعنيين اما
الاول فلانه من لواحق الامتداد وهو من لوازم الجسمية واما الثاني فلان الحقيقة انما
تعلم من جهة ما هي ويشير العقل الى كنهها اذا كانت مركبة وقد ثبت بالبرهان تنزهه
عن الجسمية والتركيب وفي الحديث انه جاء قال للرضا عليه السلم حده قال لا حد له قال ولم
قال لان كل محدود متناه الى حد واذا احتمل التحديد احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير
محدود ولا متزايد ولا متناقص ولا متجزء ولا متوهم والفاء من قوله فتكون للسببية
والفعل بعدها منصوب بان مقدرة لسبقها بنفي محض والمقصود نفي كونه تعالى محدودا
لنفي حده قوله عليه السلم ولم تمثل فتكون موجودا اي محدودا بالتمثيل من مثله اذا جعل له
مثلا والغرض نفي جوازه تعالى بالتمثيل وذلك ان كل ما له مثل فليس بواجب الوجود لذاته
لان المثلية اما ان تتحقق من كل وجه فلا تعدد اذن لان التعدد يقتضي المغايرة
بوجه ما وذلك ينافي الاتحاد والمثلية من كل وجه هذا خلف واما ان تتحقق من بعض
الوجوه وح ما به التماثل اما الحقيقة او جزؤها او امر خارج عنها فان كان الاول كان
به الامتياز عرضا للحقيقة لازما او زايلا لكن ذلك باطل لان المقتضي لذلك العرض
اما الماهية فيلزم ان يكون مشتركا بين المثلين لان مقتضى الماهية الواحدة لا
يختلف فما به الامتياز لاحد المثلين عن الآخر حاصل للآخر هذا خلف او غيرها فتكون
ذات واجب الوجود مفتقرة في تحصيل ما يميزها عن غيرها الى غير خارج وهذا محال واما ان كان
ما به التماثل والاتحاد جزءا من المثلين لزم كون كل منهما مركبا فكل منهما ممكن هذا خلف
فبقي ان يكون التماثل بامر خارج عن حقيقتهما مع اختلاف الحقيقتين لكن ذلك باطل اما
اولا فلامتناع وصف واجب الوجود بامر خارج عن حقيقته لاستلزام اثبات الصفة الخارجة
عنه له تثنيته وتركيبه واما ثانيا فلان ذلك الامر الخارجي المشترك ان كان كمالا لذات
واجب الوجود فواجب الوجود مستفيد للكمال من غيره هذا خلف وان لم يكن كمالا كان نقصا
لان الزيادة على الكمال نقصان فثبت ان كل ما له مثل فليس بواجب لذاته فلم يكن تعالى

موجود ابالتمثيل وهذه الفقرة من الدعاء كقول جده سيد الاوصياء صلوات الله عليه كلا
حقيقته اصاب من مثله ويحتمل ان يكون المراد بتمثيله تصويره من مثلت الشيء تمثيلا
اذا صورته فيكون المعنى انه سبحانه لم يتصوره العقول والاوهام فيتعقل او يتوهم له
صورة فيكون حاصلا عندها وموجودا فيها بصورته وذلك لتنزهه تعالى عن الصورة
بانواعها نوعية كانت او جنسية او شخصية لاستلزامها الحل والتركيب وهو تعالى منزه
عن ذلك لانه وحدة مجرده وبساطة محضة لا كثرة ولا ثنيثية فيه اصلا **قوله** عليه السلام
ولم تلد فتكون مولودا ولد يلد من باب ضرب عاذا حصل منه ولد قال المفسرون انما لم
يلد لانه لا يجانسه شيء ليمكن ان يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا كما نطق
به قوله تعالى انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة ولا يحتاج الى ما يعينه ويخلفه
ويحتاج الى الولد لاستحالة الحاجة والفناء عليه وقال الحكماء كلما تولد عنه يكون
ماهية مشتركة بينه وبين غيره وكلما كانت ماهيته مشتركة بينه وبين غيره
فلا يتشخص الا بواسطة المادة وعلاقتها وكلما كان ماديا لا يكون ماهيته هويته
لكون واجب الوجود ماهيته هويته فاذا لا يتولد عنه غيره ولما كانت الوالدة
والمولود به امرين متلازمين عرفا اذ المعهود ان ما يلد يولد وما لا فلا رتب عليه
قوله فيكون مولودا اي فيثبت لك لم يكن مولودا او ايضا لما لم يكن مادة لغيره لما
علمت فقد انتفت عنه المادية فلا يكون متولدا عن غيره اذ المتولد عن غيره لا بد ان يكون
ماديا وهذه الفقرة بعينها وقعت في خطبة لامير المؤمنين عليه السلام قال الشيخ
العلامة الدين قدس سره يحتمل ان يريد بكونه مولودا ما هو المتعارف ويكون قد
سلك في ذلك مسلك المعتاد الظاهر في بادي النظر وبحسب الاستقراء ان كل ما له
ولد فانه يكون مولودا وان لم يجب ذلك في العقل وقد علمت ان الاستقراء مما
يستعمل في الخطابة ويحتج بها فيكون مقنعا اذا كان غايتها الاقناع ويحتمل ان يريد
ما هو اعم من المفهوم المتعارف اعني التولد عن اخر مثله من نوعه فان ذلك غير
واجب كما في اصول انواع الحيوان الحادثة وحينئذ يكون بيان الملازمة على
الاحتمال الاول ظاهرا واما على تقدير الثاني فبيانها ان مفهوم الولد هو الذي
يتولد وينفصل عن اخر مثله من نوعه لكن اشخاص النوع الواحد لا تتعين في الوجود

وتشخص الا بواسطة المادة وعلاقتها على ما علم ذلك في مظانه من الحكمة وكل ما كان ماديا وله
علاقة بالمادة كان متولدا عن غيره وهو مادته وصورته واسباب وجوده وتركيبه فثبت
انه تعالى لو كان له ولد كان مولودا او قال ابن ابي الحديد للقائل ان يقول كيف يلزم من كونه
والدا كونه مولودا وادم والد وليس بمولود وجوابه ان المراد انه يلزم من فرض صحة كونه
والدا صحة كونه مولودا والثاني محال فالمقدم مثله وانما قلنا بلزوم ذلك لانه لو صح
ان يكون والدا على التفسير المفهوم من الوالدية وهو ان يتصور من بعض اجزائه حي
اخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما تنتقل النطفة المنفصلة من الانسان
المستحيلة الى صورة اخرى حتى يكون منها بشر اخر من نوع الاول يصح عليه ان يكون هو
من ولد اخر قبله وذلك لان الاجسام متماثلة في الجسمية وقد ثبت ذلك بدليل عقلي
واضح في مواضعه التي هي املك به وكل مثلين فان احدهما يصح عليه ما يصح على الاخر فلو
صح كونه والدا صح كونه مولودا واما بيان انه لا يصح كونه مولودا فلان كل مولود
متاخر عن والده بالزمان وكل متاخر عن غيره بالزمان محدث فالمولود محدث
الباري تعالى قد ثبت انه قديم وان الحدوث عليه محال فاستحال ان يكون مولودا
لا ضد معك فيعاندك ولا عدل لك فيكاثرك ولا ند لك فيعارضك
الضد النائع المساوي في القوة وعانده عنادا ومعاندة عارضه وفعل مثل فعله قال الازهري
المعاند المعارض بالخلاف وقد يكون العناد مباراة بغير خلاف انتهى ولما كان سبحانه واجب
الوجود لذاته وما سواه ممكن والواجب لذاته اقوى من الممكن لذاته استحال ان يكون له
مساو في القوة فيعارضه بالخلاف او يساويه في فعل ايضا فجميع ما في الوجود معلول
منه مبداه واليه معاده فانى يكون له ضد بهذا المعنى وقد يقال الضدان للذاتين
المتعاقبين على موضوع او محل واحد كالسواد والبياض وبينهما غاية الخلاف والواجب
لذاته تعالى لا محل له فلا ضد له بهذا المعنى ايضا والعدل بفتح العين وكسرها المثل
والنظير كالعديل وقيل عدل الشيء بالكسر مثله من جنسه او مقداره قال ابن فارس
العدل الذي يعادل في الوزن والقدر وعدله بالفتح ما يقوم مقامه من غير جنسه
منه قوله تعالى او عدل ذلك صياما وهو في الاصل مصدر يقال عدل هذا بهذا عدلا
من باب ضرب اذا جعلته مثله او قائما مقامه وقال تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون

اى يجعلون له عديلا وقال الزمخشرى فى الاساس يقول العرب اللهم لا عدل لك اى لا
مثل لك وكاثره مكاثرة غالبه فى الكثرة وقال الراغب المكاثرة المباراة فى كثرة المال و
العز ولما لم يكن تعالى داخلا تحت جنس لبراءته من التركيب المستلزم للامكان ولا تحت نوع
لافتقاده بالتخصيص بالعوارض الى غيره ولا بذى مادة لاستلزامها التركيب لا جرم لم
له عدل ولا مثل فى شىء من الامور المذكورة ولما كانت المكاثرة انما يتصور وقوعها
من مثل الشىء ونظيره رتب نفيها على نفى المثل واذ لا عدل فلا مكاثرة والند
المثل قال الاكثرون ولا يقال الا للمثل المساوى المخالف من ناددت مخالفته ونافرته
وندّ ندودا اذا نفر ومعنى قول الموحدين ليس لله ضد نفى ما يسد مسده ونفى
ما ينافيه وقال الراغب ند الشىء مشاركه فى جوهره وذلك ضرب من المماثلة
فان المثل يقال فى اى مشاركة كانت فكل ند مثل وليس كل مثل ندا وعارضه معارضة
فعل مثل فعله كان عرض فعله كعرض فعله وقد يقال عارضه بمعنى جانبه وعدل
عنه وقد يراد بالمعارضة المقابلة على سبيل الممانعة وهذه المعانى كلها يمكن حمل
عبارة الدعاء على كل منها واذ قد ثبت وصح نفى الند له تعالى سواء حملته على المثل
المساوى او على المشارك فى الجوهر ثبت نفى معارضته اياه باى معنى كانت لترتبه
له على نفى الند قال جدنا العلامة السيد نظام الدين احمد قدس سره فى رسالة لو لم
الواجب لو كان للواجب مثل لكان ممكنا معلولا له لامتناع تعدد الواجب ولا يمكن ذلك
لامتناع عليه احد المثلين للآخر اذ العلة لابد ان تكون اقوى من المعلول فانه مثل للعلة
لا يقال يجوز ان يكون ذلك المثل معلولا للمعلول له لا معلوله بلا واسطة لانا نقول
المحذور حينئذ افحش كما لا يخفى على اولى النهى وقد تقدم بيان نفى المثل له تعالى بوجوه
غير واحدة فليرجع اليه أَنْتَ الَّذِي ابْتَدَأَ وَاخْتَرَعَ وَاسْتَحْدَثَ وَابْتَدَعَ
وَأَحْسَنَ صُنْعَ مَا صَنَعَ الابتداء هو الايجاد الذى لم يوجد الموجد قبله مثله
والاختراع هو الايجاد لا من شىء والاستحداث هو الايجاد الذى لم يسبق غيره الى
الايجاد مثله والابتداع هو الايجاد لا لعلة وقال الراغب الابداع اذا استعمل فى
فهو ايجاد الشىء بغير آلة ولا مكان وليس ذلك الا لله تعالى وقال المتكلمون الابداع و
الابتداع ايجاد شىء غير مسبوق بمادة ولا زمان كالعقول وهو يقابل التكوين

لكونه

٢٦٣

لكونه مسبوقا بالمادة والاحداث لكونه مسبوقا بالزمان وهذه تخصيصات عرفية والا
فلا فرق فى اللغة بين الابتداء والاستحداث ولا بين الاختراع والابتداع ولم يذكر مفعول
شىء من الافعال الاربعة اما للتعميم والاختصار كقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام
اى كل شىء وكل احد واما لتنزيل المتعدى منزلة اللازم لقصد نفس الفعل كقوله تعالى
هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون اى انت الذى وجد لك حقيقة الابتداء
والاختراع والاستحداث والابتداع من غير اعتبار قيد وتعلق وعموم وخصوص كما ان
معنى الاية لا يستوى من وجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد من غير اعتبار تعلقه بمعلوم
عام او خاص لا لاعتبار عموم فى افراده ولا خصوص وصنع الشىء من باب منع صنعا بالضم
عمله وقال الراغب الصنع اجادة الفعل وكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولا ينسب الى
الحيوانات والجمادات كما ينسب اليها الفعل قال تعالى صنع الله الذى اتقن كل شىء واحسانه
تعالى صنع ما صنع عبارة عن احكامه واتقانه اياه او جعل كل شىء خلقه وصنعه حسنا اى
احسن خلقه ورتبه على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة فكل ما صنعه واوجده فيه
وجه من وجوه الحكمة حتى ان جعل الكلب حسنا الا انه احسن خلقه من جهة الحكمة فجميع المخلوقات
حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم
او علمه بصنع ما صنع قبل صنعه كيف يصنعه من قولهم قيمة المرء ما يحسن اى يحسن معرفته
ويعرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان وبكل ذلك فسر قوله تعالى الذى احسن كل شىء خلقه
خلقه وفى عبارة الدعاء تلميح اليه والله اعلم سُبْحَانَكَ مَا أَجَلَّ شَأْنَكَ وَأَسْنَى
فِي الْأَمَاكِنِ مَكَانَكَ وَأَصْدَعَ بِالْحَقِّ فُرْقَانَكَ سبحان علم للتسبيح على الكثار
والمغايرة ... او تنزهت عن صفات المخلوقين او عما يتوهمه العادلون بك ما اجل شانك
اى ما اعظم امرك العظيم فان الشان لا يقال الا فيما يعظم من الامور والمراد به ما عم من
صفاته وافعاله وما اسنى اى ما ارفع من السناء بالمد وهو الرفعة والعلو والاماكن جمع
مكان وهو لغة الموضع الحاوى للشىء ووزنه فعال وقال الخليل هو مفعل من الكون و
لكثرته فى الكلام اجرى مجرى فعال فقيل منه تمكن واستمكن ولما كان تعالى منزها عن المكان
بالمعنى المذكور لبراءته عن الجسمية ولواحقها كما تقدم بيانه فالمراد بمكانه تعالى مرتبته العقلية
التى هى مرتبة علوه المطلق الذى كل عال بالنسبة اليه سافل لما علمت سابقا ان علوه بحسب الرتبة

للرجل وقيل هو مصدر كغفران
بمعنى التنزه وقد سبق الكلام
عليه مستوفى

والعلية لانه مبدء كل موجود حسي وعقلي واليه ينتهي سلسلة العلية في الممكنات لاجرم كانت رتبة اعلى المراتب العقلية على الاطلاق ولما العلو المطلق في الوجود العاري عن امكان ان يكون في مرتبة او في مرتبة شيء ولذلك عبر عليه السلام عن جلالتها وعظمها بصيغة التعجب الذي هو استعظام زيادة في وصف خفي سببها او صدع بالحق جهر به والجهر فارقا بينه وبين الباطل ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر اي اجهر به واظهر واصله من الصدع وهو الشق الظاهر في الاجسام كلها والحق لغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره وعرفا هو الحكم المطابق للواقع على الاقوال والعقائد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابله الباطل والفرقان قيل مصدر فرق بين الشيئين فرقا وفرقانا كالغفران مصدر غفر وقال الراغب الفرقان ابلغ من الفرق لانه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل وتقديره تقدير فعلان يقنع به في الحكم وهو اسم لا مصدر فيما قيل والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره انتهى ومنه سمي القران فرقانا لانه فرق بين الحق والباطل باحكامه او بين المحق والمبطل باعجازه والظرف في الفقرتين من قوله في الاماكن وبالحق متعلق بفعل التعجب وهو اسني في الاولى واصدع في الثانية ولذلك جاز الفصل به بينه وبين معموله ولولا ذلك لم يجز على ان المسئلة محل خلاف في الوضع اما الفصل بين الفعلين والمتعجب منه فان لم يتعلق الفصل بهما فلا يجوز اتفاقا للفصل بين المعمول وعامله الضعيف بالاجنبي فلا يجوز لقيته فما احسن امس زيدا على تعلق امس بلقيت وكذا الظرف ان تعلق بهما وكان غير ظرف نحو ما احسن قائما زيدا او دلك لانه نوع تصرف في عامل التعجب وان كان بين الفعل والفضلة وانما بالظرف فمنعه الاخفش والمبرد واجازه الفراء والجرمي وابو علي والمازني نحو ما احسن بالرجل ان يصدق وما احسن اليوم زيدا انتهى وقال ابن مالك في الفصل بين المتعجب منه وفعل التعجب خلاف والصحيح جوازه لثبوت ذلك عن العرب نثرا ونظما فمن النثر قول عمرو بن معدي كرب ما احسن في الهيجاء لقاءها واكثر في اللزبات عطاءها واثبت في المكرمات بقاءها ومن النظم قول الشاعر

: خليلي ما احرى بذي اللب ان يرى : صبورا ولكن لا سبيل الى الصبر :

وساق غير ذلك من الشواهد ثم قال واما صحة ذلك قياسا فلان الظرف والجرور يغتفر الفصل بهما بين المضاف والمضاف اليه مع انهما كالشيء الواحد وهذا احق واولى وقال ابو علي الشلوبين حكى الصيمري ان مذهب سيبويه منع الفصل بالظرف بين فعل التعجب ومعموله والصواب ان

فذلك

ذلك جائز وهو المشهور والمنصور هكذا قال الاستاذ ابو علي وهو المنتهى في المعرفة بهذا الفن نقلا فيها انتهى وكفى شاهدا على جوازه وروده في كلامه عليه السلام سبحانك من لطيف ما الطفك ورؤف ما ارافك وحكيم ما اعرفك من بيانية واللطف في اللغة خلاف الضخامة لطف الشيء يلطف لطفا ولطافة من باب قرب اذا صغر جسمه وقل حجمه وقد يعبر به عن الحركة الخفيفة وعن تعاطي الامور الدقيقة واذا وصف به البارئ جل شانه فليس المراد به احد هذه المعاني لاستلزامها الجسمية والامكان وهو منزه عن ذلك بل المراد به عليه تعالى اما باعتبار رفقه بعباده من حيث ايصاله اليهم ما يفتقرون اليه وينتفعون به في الدارين وتهيئته لهم ما يهتدون به الى المصالح من حيث لا يعلمون او باعتبار علمه بدقائق الامور وذوات الاشياء اللطيفة الصغيرة وصفاتها وافعالها وغير ذلك كما ورد في الحديث سمي لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف او باعتبار تنزهه عن ادراك الحواس او باعتبار تصرفه في الذوات والصفات تصرفا خفيا بفعل الاسباب المعدة لها لا فيها كما لا اطلاع عليها وقيل اللطف تعالى عبارة عن اجراء القضاء وفق الارادة وايصال النفع فيه والرافة الرحمة وقيل ابلغ من الرحمة لانها لا يكاد تقع فيما يكره والرحمة تقع فيه للمصلحة وقد سبق الكلام على ذلك والحكيم قيل هو من الحكم بمعنى القضاء اي القاضي بالحق وقيل من الاحكام وهو الاتقان اي الذي احكم الاشياء واتقنها وقيل من الحكمة بمعنى العلم وقال الراغب الحكمة اصابة الحق بالعلم والعمل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل [illegible] فاذا قيل في الله تعالى هو حكيم فمعناه بخلاف معناه اذا وصف به الانسان انتهى **تنبيه** اجمع النحاة على اشتراط كون الفعل المبني منه صيغة التعجب قابلا للكثرة فلا يبنى من نحو مات وفني لان لا يعض فاعله على بعض قال ابو حيان انشد على هذا قولهم ما اعظم الله ما اقدره لعدم قبول صفات الله الكثرة وقال الحافظ السيوطي في الجمع وشرحه والمختار وفاقا للسبكي وجماعة كابن السراج وابن البركات وابن الانباري والصيمري جوازه والمعنى في ما اعظم الله انه في غاية العظمة ومعنى التعجب انه لا ينكر لانه مما تحار فيه العقول اعظامه تعالى وتعظيمه بالنطق الثابت عليه واعتقادها وكلاهما حاصل في الموجب له امر عظيم والدليل على جواز اطلاق صيغة التعجب في صفاته تعالى قوله سبحانه ابصر به واسمع اي ما ابصره وما اسمعه وروي ان في السيرة اي

اسمع م

رب ما احملنا انتهى قلت دعوة او غيرها اهل البيت عليهم السلام اكثر من ان تحصى **سُبحانَكَ مِن
مَليكٍ ما أمنَعَكَ ما أوسَعَكَ وَرَفيعٍ ما أرفَعَكَ ذُو البَهاءِ وَ
الكِبرياءِ وَالحَمدِ** المليك فعيل من الملك بالفتح وهو التصرف بالامر والنهي في الناس يقال
ملك على الناس امرهم من باب ضرب اذا تولى التصرف فيهم فهو ملك بكسر اللام وتسكن ومليك
والاسم الملك بالفتح ويعبر عنه بالسلطان والسلطنة وملكه تعالى عباده عن سلطانه القاهر
واستيلائه الباهر وعلمه التامة وقدرته الكاملة على التصرف الكلي في الامور العامة
بالامر والنهي ومنع مناعة كضخم ضخامة فهو منيع اذا عز وقوي فلا يقدر عليه من يريده
قال في الاساس منع فلان مناعة صار ممنوعاً محمياً ولما كان المتصف بالملك تمكن من المناعة
والحماية تعجب من مناعته تعالى قال الزمخشري معنى التعجب في مثل هذا المقام تعظيم الامر في قلوب
السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله والجواد اسم فاعل بالمعنى
اللغوي من جاد يجود من باب قال جوداً بالضم اذا بذل ما له فهو جواد وجوده تعالى عبارة
عن افاضته الخير من غير بخل ومنع وتعويق على كل قابل له بقدر قابليته وقال الشيخ الرئيس
في الاشارات الجود افادة ما ينبغي لا لعوض من يهب السكين لمن لا ينبغي له ليس بجواد ولعل
من يهب ليستعيض معاملة ليس بجواد وليس العوض كله عيناً بل وغيره حتى الثناء والمدح
والتخلص من المذمة والتوسل الى ان يكون على الاحسن او على ما ينبغي فمن جاد ليشرف او
ليحمد او ليحسن به ما يفعل فهو مستعيض غير جواد فالجواد الحق هو الذي تفيض منه
الفوائد لا لشوق منه وطلب قصدي لشيء يعود اليه وقال الراغب وصف تعالى بالجواد لما نبه
عليه بقوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والسعة خلاف الضيق وتضاف تارة الى العلم كقوله
تعالى وسع كل شيء علماً وتارة الى الجود والاحسان كقوله تعالى وانا لموسعون اي انا لذو سعة
لقادرون على رزقهم والواسع من اسمائه تعالى هو الذي يسع ما يسأل ووسع غناه
كل فقير ووسع رزقه جميع خلقه والغرض تعظيم سعة جوده وفيض كرمه تعالى والرفيع الشريف
من رفع الرجل في حسبه ونسبه فهو رفيع مثل شرف فهو شريف وزناً ومعنى والرفاعة
بالكسر اسم منه واذا وصف به تعالى فالمراد شرف قدره وجلاله تعالى ومجده وعظم شانه
من العيوب وقد وقع في جنة الامان للكفعمي رحمه الله ان الفرق بين العلي والرفيع ان العلي
قد يكون بمعنى الاقتدار وبمعنى علو المكان والرفيع من رفع المكان لا غير ولذلك لا يوصف

تعالى

تعالى بل يوصف بانه رفيع القدر والشان وهو كلام خارج عن التحصيل وقوله ذو البهاء خبر
مبتدأ محذوف اي انت ذو البهاء وهاتان الفقرتان تقدمتا في صدر الدعاء ولا توجدان
في بعض النسخ القديمة هنا **سُبحانَكَ بَسَطتَ بِالخَيراتِ يَدَكَ وَعُرِفَتِ الهِدايَةُ
مِن عِندِكَ فَمَنِ التَمَسَكَ لِدينٍ أو دُنيا وَجَدَكَ** بسط اليد مجاز عن محض الجود
من غير قصد في ذلك الى اثبات يد وبسط الا ترى انهم يستعملونه حيث لا يتصور ثمة يد
كما في قوله ٭ جاد الحمى بسط اليدين بوابل ٭ شكرت نداه تلاعه ووهاده ٭
واصله كناية فيمن يجوز عليه ارادة المعنى الحقيقي كما تبين فيما سبق قال الزمخشري في
الفائق جعل بسط اليدين كناية عن الجود حتى قيل للملك الذي يطلق عطاياه بالاوامر والاشارة
مبسوط اليد وان كان لم يعط منها شيئاً بيده ولا بسطها به البتة وكذا المراد بقوله تعالى
بل يداه مبسوطتان الجود والانعام لا غير من غير تصور يده ولا بسطها لا قولهم مبسوط اليد
ويد جواد عبارتان متعقبتان على معنى واحد انتهى فقوله عليه السلام بسطت بالخيرات يدك عبارة
عن افاضته لها وبذله اياها والهداية الدلالة بلطف على ما يوصل الى المطلوب ولذلك
اختص بالخير قال العلماء وهدايته تعالى تتنوع الى انواع غير محصورة لكنها منحصرة في اجناس
مترتبة منها انفسية كافاضة القوى الطبيعية والحيوانية والقوى المدركة والمشاعر
الظاهرة والباطنة التي يتمكن من اقامة مصالح المعاشية والمعادية ومنها افاقية
فاما تكوينية معربة عن الحق بلسان الحال وهي نصب الادلة المودعة في كل فرد من افراد العالم
كما قيل ٭ وفي كل شيء له آية ٭ تدل على انه واحد ٭ واما تنزيلية مفصحة عن تفاصيل
الاحكام النظرية والعملية بلسان المقال بارسال الرسل وانزال الكتب المنطوية على فنون
الهدايات التي من جملتها الارشاد الى مسالك الاستدلال بتلك الدلائل التكوينية
الافاقية والانفسية والتنبيه على مكانها كما اشير اليه مجملاً في قوله تعالى وفي الارض آيات
للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي قوله تعالى ان في اختلاف الليل والنهار وما
خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون ومنها الهداية الخاصة وهي كشف
الاسرار على قلوب المهديين بالوحي والالهام والى هذه الهداية الاشارة بقوله تعالى اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده ولكل مرتبة من هذه المراتب صاحب ينتحيها وطالب يستدعيها
وكلها على تفاوتها انما عرفت من عنده تعالى وهاتان الفقرتان تلميح الى قوله تعالى اعطى كل

خلقه ثم هدى اى اعطى مخلوقاته كل شيء يحتاج هو اليه ويتقوم به وانما قدم المفعول الثاني لانه المقصود
بروالی هذا وقع التلميح بالفقرة الاولى وهي قوله عليه السلام لبسطت بالخيرات يداك فانه من اعطى خلقه
كل شيء فقد بسط بالخيرات يده وقوله ثم هدى اى الى طريق الانتفاع والارتفاق بما اعطاه
وعرفه كيف يتوصل الى بقائه وكماله اختيارا كما في الحيوانات وطبعا كما في الجمادات وذلك
شامل للهداية بانواعها والى هذا المعنى وقع التلميح بقوله عليه السلام وعرفت الهداية من
عندك والفاء من قوله عليه السلام فمن التمس فضيحة اى اذا كنت كذلك فمن طلبك
وقصدك لتحصيل دين او دنيا وجدك اى وجد جودك وفضلك واحسانك كاملا
بنيل طلبته كما قيل في قوله تعالى فوجد الله عنده اى وجد حكمه وقضاءه والله اعلم
سبحانك خضع لك من جرى في علمك وخشع لعظمتك ما دون عرشك
وانقاد للتسليم لك كل خلقك خضع اى ذل وانقاد وجرى في علمك اى حصل ووقع
من قولهم جرى الامر اذا وقع وحيث عبر عليه السلام بمن المختصة بالعقلاء فالمراد من جرى في علمه
الملائكة والثقلان والمراد بخضوعهم اما كون جميعهم في ملكه وتحت قدرته لا يمتنع
عن تصرفه فيه كيف يشاء او طاعتهم له في الحيوة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادة
وهذا مروى عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى وله من في السموات والارض كل له قانتون قال
اى مطيعون فسئل ما بال الكفار فاجاب انهم يطيعون يوم القيمة او خضوع الجميع طوعا
وكرها كما قال تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اى اخلص له الانقياد
وخص له الخضوع كل من في السموات والارض طائعين وكارهين فالملائكة والمؤمنون
الصالحون من الثقلين ينقادون له طوعا فيما يتعلق بالدين وينقاد له الثقلان كرها في
غير الدين من الالام والمكاره التي تخالف طباعهم لانهم لا يمكنهم دفع قضائه وقدره واما
الكافرون فينقادون في الدين كرها بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام والقاء
كنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت ومثل هذه الاية قوله تعالى ولله يسجد من
في السموات والارض طوعا وكرها وخشع اى تواضع وقد تقدم الكلام على الفرق بين
الخضوع والخشوع فلا نعيده وما دون عرشك اى ما تحته والمراد به كل شيء غيره تعالى كما قال
امير المؤمنين عليه السلام كل شيء خاشع له العرش يطلق على معنيين احدهما العلم المحيط بجميع
الاشياء والثاني الجسم المحيط بالكرسي وما فيه والكرسي هو الجسم المحيط بالسموات السبع

وما بينهما

٢٤٩

وما بينهما قيل ولعل العرش هو الفلك المشهور بالفلك الاعظم والكرسي هو الفلك المشهور بفلك
البروج وعلى اى المعنيين للعرش حمل قوله عليه السلام ما دون عرشك كان المراد به جميع الاشياء
وهو ما سوى الله تعالى لاحاطته بكل شيء قال العلامة ابن ميثم والخشوع هنا لوازمه الاشتراك
اللفظي اذ الخشوع من الناس يعود الى تطامنهم وخضوعهم لله ومن الملائكة دؤبهم في عبادته
ملاحظة لعظمته ومن سائر الممكنات انفعالها عن قدرته وخضوعها في رق الامكان والحاجة اليه
والمشترك وان كان لا يستعمل في جميع مفهوماته حقيقة فقد يجوز استعماله مجازا بحسب
القرينة وهي اضافته الى كل شيء واسناده الى ما دون عرشه او لانه في قوة المتعدد لتعدد المسند
اليه كقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي انتهى والاولى ان يراد بالخشوع معنى مجازي
عام يكون كل من معاني الخشوع المذكورة فردا حقيقيا له وهو الانقياد له تعالى فان كلا من
التطامن والدؤب في العبادة والانفعال عن قدرته فرد حقيقي له وكذا في قوله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي يراد بالصلوة معنى مجازي يكون كلا المعنيين للصلوة وهما
الرحمة من الله والاستغفار من الملائكة فردا حقيقيا له وهو الاعتناء بما فيه خيره وصلاح
امره فيكون معنى يصلون يعتنون بما فيه خيره وصلاح امره وذلك من الله سبحانه بالرحمة
ومن الملائكة بالاستغفار وبذلك يندفع استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين
اذ لا مساغ له عند المحققين وانقاد خضع وذل للاهراف الذعن له ولم يستعص طوعا او كرها
وسلم له تسليما بذل الطاعة لحكمه ومكنه من نفسه حيث لا مانع والمراد هنا انقياد كل
خلقه لاحداث ما اراده فيهم من احكام التكوين والاعدام شاؤوا ام ابوا **سبحانك**
لا تحس ولا تجس ولا تمس ولا تكاد ولا تماط ولا تنازع ولا تجادل
ولا تمارى ولا تخادع ولا تماكر احس بالشيء احساسا ادركه بشيء من حواسه
الظاهرة والباطنة قال بعض العلماء والمراد انه لا يدرك بشيء من المشاعر فيندرج فيها
العقل وذلك لانه تعالى كما لا يقبل الاشارة الحسية لكونها متعلقة بجسم او جسماني او ماله
وضع وهيئة كما بين في موضعه كذلك لا يقبل الاشارة العقلية لاستلزامها تصور
المشار اليه وتوصيفه بصفات كلية واوضاع عقلية واما غاية كمال العقل في معرفته
جل شانه ان يتصوره من جهة صفاته السلبية والاضافية او من جهة عنوانات صفاته
الثبوتية الذاتية لا من حيث انه عين تلك العنوانات او مفروض بها بل من حيث انه

من فرد منها في الخارج ويصدق بوجوده بالمشاهدة الحضورية والبراهين القطعية منزهها
له عما يتلقاه الحس والوهم من توابع ادراكهما مثل التعلق بالمواد والوضع والحيز والمقدار
والاشارة والتحديد وغير ذلك وجسه جسا من باب قتل اذا مسه بيده يقال جسه الطبيب
اذا مسه ليعرف حرارته من برودته وجس الشاة ليعرف سمنها من هزالها ولما كانت
ذلك من لواحق الجسمية كان سبحانه منزها عنه لبراءته من الجسمية ولواحقها ومسته
مسا من باب تعب وفي لغة من باب قتل اي افضيت اليه بيدي من غير حائل هكذا قيدوه
وقال البيضاوي المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به واللمس كالطلب
له ولذلك يقال المسه فلا اجده وقال العلامة الطبرسي المس نظير اللمس والفرق بينهما
ان مع اللمس احساسا واصله اللصوق وحده الجمع بين الشيئين على نهاية القرب انتهى
وبالجملة فعطف المس على الجس من باب عطف العام على الخاص فان الجس لا يكون الا باليد والمس
الاتصال بالبشرة مطلقا فكل جس مس من غير عكس وكلاهما ممتنعان عليه تعالى لاستلزامهما
الجسمية الممتنعة عليه تعالى وكاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة
وحقيقته ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا
يحتسب وذلك لا يصح عليه تعالى لان العالم الذي لا يخفى عليه خافية لا يكاد ولا يخدع وماطه
يميطه ميطا من باب باع نحاه وابعده كاماطه ومنه ادناها اماطة الاذى اي
تنحيته وفي حديث خيبر اخذ الراية فهزها ثم قال من ياخذها بحقها فجاء فلان فقال
اماطي اي تنح نفسك واذهب وفي حديث العقبة اماط عنا يا سعد اي ابعد نفسك عنا والمعنى انه
تعالى لا ينحيه ولا يبعده عنه مريد تنحيته وابعاده ليفعل شيئا يخفيه عنه فلا يطلع عليه بل هو
سبحانه مع كل احد محيط بكل شيء كما قال تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وفي نسخة ولا يماظ
بالظاء المعجمة المشددة من ماظظته مماظة ومظاظا اي شاررته والخصم لازمته
ونازعته وتماظا وماظه خاصمه وجادله واصلها المجاذبة يقال نزع الشيء
من يده اي جذبه وجاراه مجاراة جرى معه ثم استعمل في معنى المناظرة ومنه
الحديث من طلب العلم ليجاري به العلماء اي ليناظرهم يريد بذلك الرياء والسمعة وماراه
مماراة ومراء جادله فيما فيه مرية اي تردد قوله تعالى ولا تمار فيهم الا مراء ظاهرا او

خادعهم

خادعه مخادعة وخداعا كخدعه خدعا وخديعة من باب منع اذا اظهر له خلاف ما يخفيه وقيل
الخداع ان ترد الغير عما هو بصدده وما يريده على خلاف ما يخفيه قال صاحب المحكم جاز خادع
لغير اثنين لان هذا المثال يقع كثيرا للواحد نحو عاقبت اللص وطارقت النعل وقال اللقا
العرب تقول خادعت فلانا اذا كنت تروم خدعه وخدعته ظفرت به وقوله تعالى يخادعون
الله قيل المراد يخادعون رسوله فهو اما على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة
الله من حيث انه خليفته كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل اراد المعنى
الحقيقي بناء على زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل كانه قيل يزعمون انهم يخادعون
الله وماكره مماكرة مكر كل بصاحبه والمكر صرف الغير عما يقصده بحيلة ووجه نفي جميع ذلك
عنه تعالى ظاهر اذ المخادعة والمجاراة والمماراة انما تصح بين اثنين متساويين في القوة و
الله سبحانه لا يساويه شيء لان ما سواه ممكن والممكن لا يساوي الواجب في شيء والمخادعة
والمماكرة انما تصح فيمن يخفى عليه ما يجري بالخداع والمكر ولا يطلع على ما يخفيه ويسره
الخادع والماكر وهو سبحانه لا يخفى عليه شيء فاستحالت مخادعته ومماكرته وفي نسخة
ولا تعاب من الغلبة وفي اخرى ولا تمانن ولا تعارض ولا تماري قال في الاساس بينهما
مماتنة معارضة في كل امر ومباراة وماتنته ايضا باعدته في الغاية واصله من المتانة وهي
الصلابة يقال متن متانة كضخم ضخامة اي صلب وقوي وفي نسخة ولا تحاط من الاحاطة وهي
تستعمل تارة في الاجسام فيقال احاط القوم بالبلد اي استداروا بجوانبه وتارة في
العلم فيقال احاط به علما اي عرفه ظاهرا وباطنا وهي بكلا المعنيين ممتنعة عليه سبحانه
اما الاول فلاستلزامه الجسمية الممتنعة عليه واما الثاني فلانه لا احد لحقيقته لانه برئ عن
انحاء التركيب الخارجية والعقلية فهي منزهة عن اطلاع العقول عليها ولا نهاية لصفاته
يقف عندها ويحد بها فلا تكون العقول محيطة بحقيقته تعالى وقد سبق بيان ذلك مستوفى في
في الروضة الاولى **سبحانك سبيلك جدد وامرك رشد وانت حي**
صمد السبيل الطريق يذكر ويؤنث قال ابن الاثير وسبيل الله عام يقع على كل عمل خالص
سلك به طريق التقرب الى الله باداء الفرائض والنوافل وانواع التطوعات انتهى والظاهر ان المراد
بها هنا السبل التي دعا الى سلوكها عباده على السنة رسله وانبيائه وهي دينه الذي لا يقبل من
العباد غيره والجدد بفتحتين الارض الصلبة المستوية ومنه المثل من سلك الجدد امن العثار

والمعنى ان طريقك لا يعتوره من سلكها وهى استعارة محسوس لمعقول وذكر الجدد ترشيح مثل اهدنا
الصراط المستقيم والامر الشان والطريقة وقال الراغب هو لفظ عام للافعال والاقوال كلها
ومنه وما امر فرعون برشيد والرشد بفتحتين وبالضم والسكون والرشاد الهدى والاستقامة
والحق والصواب اى شانك وطريقتك واقوالك وافعالك هداية واستقامة وحق
وصواب ويجوز ان يراد بامره تعالى هنا حكمه المتعلق بافعال المكلفين وظاهر انه حكمه تعالى
بما كلفهم به هداية الى نجاتهم وارشاد لهم الى ما به سعادتهم هو الحى الباقى الذى لا سبيل
للموت والفناء عليه قال المتكلمون هو الذى يصح ان يعلم ويقدر وقال الغزالى الحى هو
الفعال الدراك حتى ان من لا فعل له ولا ادراك فهو ميت واقل درجات الادراك ان يشعر
المدرك بنفسه فما لا يشعر بنفسه فهو الجماد والميت فالحى الكامل المطلق هو الذى تندرج
جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك
ولا عن فعله مفعول وذلك الله تعالى فهو الحى المطلق وكل حى سواه فحياته بقدر ادراكه
وفعله انتهى وفيه ما فيه فان اراد انه سبب اول لكل مفعول فحق وان اراد انه فاعل قريب
لكل مفعول حتى افعالنا فمردود عليه الصمد هو الذى يصمد اليه فى الحوائج ويقصد اليه
فى الرغائب يقال صمد اليه اذا قصده فهو فعل بمعنى مفعول كالحلب بمعنى المحلوب والخبط
بمعنى المخبوط وله نظائر وقد استوفينا الكلام عليه فيما سبق **سبحانك قولك
حكم وقضاؤك حتم وارادتك عزم** قولك اى كلامك كما قال انه لقول
فصل يعنى القرآن والحكم الحكمة اى كلامك حكمة وهى كل مانع من الجهل والقبيح واصل الحكم فكانه يمنع
الباطل عن معارضة الحق وقيل الحكمة من القول الكلام النافع المانع من الجهل والسفه ومنه الحديث
ان اولياء الله نطقوا فكان نطقهم حكمة وقيل ان من الشعر لحكما اراد به المواعظ والامثال التى
ينتفع بها الناس وروى لحكمة وهى بمعنى الحكم على العلم والفقه والقضاء بالعدل وفصل الامر
على ما يقتضيه الحق والصواب وقضاؤه تعالى عبارة عن حكمه بوجود ما يريد وجوده وهو الفصل
بتمام الامر والحتم الواجب الذى لا يسوغ خلافه وفى الحديث القضاء الابرام واذا قضى الشىء امضاه
فذلك اللازم له وقال الراغب القضاء من الله اخص من القدر لان القضاء الفصل والقدر
هو التقدير وذكر بعض العلماء ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا قال
ابو عبيدة لعمر لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من قضاء الله قال افر من قضاء الله الى

قدر

قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فمرجو ان يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك
قوله تعالى وكان امرا مقضيا وقوله وقضى الامر اى فصل تنبيها على انه صار بحيث لا يمكن تلافيه وعزم
وارادته تعالى ايجاده للاشياء بحسب اختياره كما روى عن ابى الحسن عليه السلام ارادته احداثه لا غير
والعزم مصدر عزم على الشىء يعزم عزما من باب ضرب اذا اراد فعله وقطع عليه ولما كانت الارادة
من غيره تعالى قد تقترن بالعزم وقد تتجرد عنه بحسب تصور المنفعة حكم بان ارادته تعالى لا
تكون الا عزما لانه متى اختار شيئا اوجده من غير توقف على شىء فارادته التى هى ايجاده
احداثه شيئا انشاء عين العزم كما قال سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقيل ارادته
تعالى تعود الى اعتبار كونه تعالى عالما بما فى الفعل من الحكمة والمصلحة الذى هو مبدأ فعله على
هذا المعنى كونها عزما ان وجود الممكنات لا يتخلف عنها وقال بعض اصحابنا المتاخرين معنى
قوله عليه السلام قولك حكم وقضاؤك حتم ان قولك موصوف بالحكم وقضاؤك موصوف بالحتم
بمعنى ان الحكم والحتم ثابتان لهما فلا ينافى ثبوت قضاء غير حتم فتامل انتهى وهو كلام لا يعود
الى طائل وقد استوفينا الكلام على ذلك فى الروضة الاولى فليرجع اليه **سبحانك لا راد
لمشيتك ولا مبدل لكلماتك** مشيته هنا بمعنى ارادته بمعنى انه اذا اراد
وقوع شىء او لا وقوعه فلا يرده ما اراده شىء فالمشية بمعنى الشىء اعنى ما تعلقت به المشية
والمراد بها المشية الحتمية لا التخييرية التكليفية لانه تعالى شاء من ادم وزوجه ان لا ياكلا
من الشجرة ومن ابليس السجود لادم ومن الكفرة الايمان ومن العصاة الانابة ولم يقع ما شاء
ولذلك قسمت المشية على نوعين مشية حتمية قطعية لا يجوز تخلف المراد عنها كما هو شان
شان ارادته ومشيته بالنسبة الى افعاله تعالى ومشية تخييرية غير قطعية يجوز تخلف
المراد عنها كما هو شان ارادته ومشيته بالنسبة الى افعال العباد ويجوز ان يكون المعنى
انه اذا شاء واراد شيئا فلا راد لارادته ومشيته له بحيث يكون ارادة خلافه وهذا المعنى
اظهر بالنسبة الى ظاهر العبارة وان كان الاول اشهر فى المراد منها والله اعلم **قوله** عليه السلام ولا
مبدل لكلماتك اقتباس من قوله تعالى فى سورة الانعام وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا
مبدل لكلماته وقرئ كلمات ربك قال الراغب الكلمة هنا القضية وكل قضية تسمى كلمة
سواء كان ذلك مقالا او فعالا ووصفها بالصدق لانه يقال قول صدق وفعل صدق
وتمامها اشارة الى قوله اليوم اكملت لكم دينكم ونبه بذلك على انه لا نسخ للشريعة بعد هذا

وقيل اشارة الى ما قال عليه السلام اول ما خلق الله القلم فقال له اجر بما هو كائن الى يوم القيمة وقيل
الكلمة هي القرآن وتسميته كلمة كتسمية القصيدة كلمة فذكر انها تم وبقي بحفظ الله تعالى اياها
فعبر عن ذلك بلفظ الماضي تنبيها على ان ذلك في حكم الكائن وقيل هي ما وعد بها وما وعد من الثواب
والعقاب وقيل هي الكلمات الايات والمعجزات فتعالى ان ارسل من الايات تام وفيه بلاغ
وقوله لا مبدل لكلماته رد لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله وقيل المراد بكلمة ربك احكامه
التي حكم بها وبين انه شرع لعباده ما فيه بلاغ وقال العلامة الطبرسي في مجمع البيان تمت
اي كملت على وجه لا يمكن احدا الزيادة فيه والنقصان وكلمة ربك القرآن عن قتادة وغيره
ومعنى تمامه انه لا يحتاج بعده شيء حتى كمل على ما يقتضيه الحكمة وقيل المراد بالكلمة دين الله
كما في قوله وكلمة الله هي العليا عن ابي مسلم وقيل المراد بها حجة الله ومعنى صدقا وعدلا
ان ما في القرآن من الاخبار فهو صدق لا يشوبه كذب وما فيه من الامر والنهي والحكم
والاباحة والحظر فهو عدل وقوله لا مبدل لكلماته اي لا مغير لاحكامه عن قتادة لانه
وان امكن التغيير والتبديل في اللفظ كما بدل اهل الكتاب التورية والانجيل فانه لا يعتد
بذلك قال وقد يطلق الكلمة بمعنى الحكم قال سبحانه وكذلك حقت كلمة ربك اي حكم ربك
ويقال عقوبة ربك وفي الحديث النبوي استحللتم فروجهن بكلمة الله اي بحكمه وقيل
معناه ان القرآن محروس عن الزيادة والنقصان فلا مغير لشيء منه وذلك ان الله تعالى
ضمن حفظه في قوله انا له لحافظون ولا يجوز ان يعني بالكلمات الشرايع كما عني بقوله وصدقت
بكلمات ربها لان الشرايع قد يجوز فيها النسخ والتبديل انتهى وقال النظام النيسابوري
قوله تعالى وتمت كلمة ربك اي القرآن وقوله صدقا وعدلا مصدران منتصبان على
الحال من الكلمة ومعنى تمامها انها وافية كافية في كونها معجزة دالة على صدق محمد صلى
الله عليه وآله وسلم او كافية في بيان ما يحتاج المكلفون اليه الى يوم القيمة علما وعملا
او المراد بالتمام انها ازلية لا يحدث فيها بعد ذلك شيء واعلم ان كل ما حصل في القرآن
نوعان الخبر والتكليف فالخبر كل ما اخبر الله تعالى عن وجوده او عن عدمه كالخبر عن وجود
ذاته وحصول صفاته اعني كونه تعالى قادرا سميعا بصيرا ويدخل فيه الخبر عن صفات التقديس
والتنزيه كقوله تعالى لم يلد ولم يولد ولا يأخذه سنة ولا نوم ويدخل فيه الخبر عن اقسام افعال
الله تعالى وكيفية تدبيره لملكوته في السموات والارض وفي عالمي الارواح والاجسام

فيه

فيه الخبر عن احكام الله في الوعد والوعيد والثواب والعقاب ويدخل فيه الخبر عن اقسام اسماء الله تعالى
والخبر عن النبوات واقسام المعجزات والخبر عن احوال الحشر والقيمة وصفات الجنة والنار و
اهلهما والخبر عن احوال المتقدمين وعن المغيبات واما التكليف فيدخل فيه كل امر ونهي
توجه منه سبحانه الى عبيده سواء كان ملكا او بشرا او شيطانا وسواء كان ذلك في شرعنا
او في شرايع الانبياء المتقدمين او في مراسم الملائكة المقربين الذين هم سكان الجنة ولباب
والعرش وما وراءه مما لا يعلم احوالهم الا الله تعالى فاذن المراد وتمت كلمات ربك صدقا
ان كان من باب الخبر وعدلا ان كان من باب التكاليف وهذا ضبط حسن وقيل انه كل ما اخبر
الله تعالى عنه من وعد ووعيد وثواب وعقاب فهو صدق لانه لا بد منه وقوعه عدل
لان افعاله تعالى منزهة عن ان تكون بصفة الظلم ومعنى لا مبدل لكلماته ان هؤلاء
الكفار يلقون الشبهة في كون القرآن دالا على صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم الا ان
تلك الشبهات لا تأثير لها في هذه الدلالة البتة لجلاء الدلالة ووضوحها او المراد
ان كلماته تبقى موصوفة بصفتها مصونة عن التحريف والتغيير كما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون او الغرض انها مبرأة عن التناقض كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا **سبحانك باهر الايات فاطر السموات باري
النسمات** بهر بهرا من باب نفع غلبه فهو باهر ومنه قيل للقمر الباهر لغلبة ضوئه
ضوء الكواكب وفي القاموس البهر الاضاءة كالبهور والغلبة والايات جمع اية
وهي العلامة الظاهرة وايات الله دلائله وكتبه المنزلة على رسله ويقال للمخلوقات
ايات من حيث دلالتها على الصانع وقدرته وقد اسلفنا الكلام على بيان الاية لفظا
ومعنى بما لا مزيد عليه فلا نعيده واضافة باهر الى الايات من باب اضافة اسم الفاعل
الى مرفوعه في المعنى بعد تحويل الاسناد وسوغ ذلك قصد ثبوت معناه لا حدوثه فعومل
معاملة الصفة المشبهة فان جعلته من بهر بمعنى اضاء على ما في القاموس فلا خلاف في
صحته لصوغه من لازم وان جعلته من بهر بمعنى غلب كان مصوغا من متعد واختلف النحاة
في جواز مثل ذلك فذهب الفارسي ومتبعه ابن مالك الى جوازه بشرط امن اللبس وقال في التسهيل
قصد ثبوت معنى اسم الفاعل عومل معاملة الصفة المشبهة ولو كان من متعد ان امن اللبس
وفاقا للفارسي وذهب كثير الى منعه وفصل قوم فقالوا ان حذف مفعوله اقتصارا كعبارة الدعاء

جانز والاقلاع من الدماميني في شرح التسهيل وخص بعضهم الخلاف بما اذا ذكر المفعول فاما
اذا لم يذكر فلا خلاف في جوازه نحو احمد القلب مثل عبارة الدعاء ومعنى غلبة اياه سبحانه
غلبته لا لله وحججه التي تدل على الوهيته ووحدانيته وقدرته وسائر صفاته لمن يجحد الحمد
وظهورها على جميع اهل الاباطيل المبطلين وحججهم كما قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون اي نورد الآيات الباهرة والادلة القاهرة
على الشبه الباطلة فتعلوها وتمحقها فاذا هي زاهقة هالكة ولكم الهلاك مما تصفونه
به مما لا يليق بشانه سبحانه وتعالى والفطر الشق عن الشيء باظهاره للحس وقيل الشق طولا
وفاطر السموات اي مبدعها من غير مثال يحتذيه ولا قانون ينتحيه كانه شق العدم باخراجها
منه وما قيل من احتمال معنى شقها للنزول الادواح منها فلا يخفى بعده واضافة فاطر
الى السموات محضة لانه بمعنى الماضي والسموات قيل جمع سماوة وهي واحدة السماء ايضا
كسحابة وسحاب وقيل جمع سماء وهي اسم جنس يطلق على المطلق والمتعدد قال الجوهري
السماء يذكر ويؤنث ويجمع على اسمية وسماوات والبارى الخالق من برأ الله الخلق بمعنى
خلقه وفي النهاية البارى هو الذي خلق الخلق لا عن مثال ولهذه اللفظة من الاختصاص
بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات وقلما تستعمل في غير الحيوان فيقال برأ الله
النسمة وخلق السموات والارض انتهى والنسمات جمع نسمة بفتحتين وهي النفس والروح
وتجمع على نسم ايضا قال الفيومي في المصباح النسيم نفس الريح والنسمة محركة مثله ثم سميت
بها النفس بالسكون والجمع نسم مثل قصبة وقصب والله بارئ النسم اي خالق النفوس انتهى
وفي القاموس النسمة محركة الانسان والجمع نسم ونسمات واضافة بارئ الى النسمات
محضة لانها اما بمعنى الماضي او بمعنى الاستمرار والله اعلم لك الحمد حمدا يدوم
بدوام ملكك ولك الحمد حمدا خالدا بنعمتك ولك الحمد حمدا
يوازي صنعك ولك الحمد حمدا يزيد على رضاك ولك الحمد
حمدا مع حمد كل حامد وشكرا يقصر عنه شكر كل شاكر
الدوام في الاصل السكون ومنه الحديث نهى ان يبول الانسان في الماء الدائم ثم استعمل
في امتداد زمان الشيء فقام الشيء اذا استمر زمانه واذا وصف به الله سبحانه فالمراد به
استمرار وجوده بلا انقطاع فهو الدائم الذي لا ينتهي تقدير وجوده في المستقبل الى

آخر فمعنى قوله عليه السلام بدوام ملكك اي يستمر وجوده ويدوم ملتبسا باستمرار وجود ملكك
والغرض عدم انقطاعه وانتهائه اذ كان ملكك تعالى دائما لا ينتهي الى آخر وقد سبق في الروضة
الثانية والثلاثين بيان دوام ملكك عند قوله عليه السلام اللهم يا ذا الملك المتابد بالخلود فاغنى
عن الاعادة والخلود هنا دوام البقاء وان قيل هو في الاصل الثبات المديد دام او لم يدم
ويحتمل ان يراد بدوام الحمد وادامته حقيقة بان يكتب من الحامدين في ابد الابدين فكانه
صدر من الحامد بهذه العبادة حمد دائم لا انقطاع ولا انتهاء له والباء في بنعمتك للملابسة
ايضا اي خالدا بخلود نعمتك والمراد خلود افاضتها اذ كان تعالى لا يفنك منعما وهو كقوله
جده سيد الاوصياء صلوات الله عليه من خطبة له الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو
من نعمته الى ان قال الذي لا يبرح له رحمة ولا تفقد له نعمة وما افهمه كلام بعض المترجمين
من ان الباء في بنعمتك للبدل اي بدل نعمتك فيحتمل والانسب بالمقام ما ذكرناه ووازاه
موازاة حاذاه وقابله ومنه الاثر واذينا العدو وصاففناهم قال ابن الاثير الموازاة المقابلة
والمواجهة والاصل فيه الهمز اذيته اذا حاذيته قال الجوهري ولا تقل وازيته وغيره اجازه
على تخفيف الهمزة وقلبها وهذا انما يصح اذا انفتحت وانضم ما قبلها نحو سؤال فيصح في
الموازاة ولا يصح في وازينا الا ان يكون قبلها ضمة من كلمة اخرى كقراءة ابي عمرو السفها
الا انهم انتهى كلام ابن الاثير وعليه فيصح في يوازي ايضا لانفتاحها وضم ما قبلها وعليه
انطلق النسخ من الصحيفة الشريفة وفي المصباح المنير للشهاب الفيومي وازاه موازاة
اي حاذاه وربما ابدلت الواو همزة فقيل آزاه انتهى فجعل الهمزة بدلا من الواو وهو غريب
والصحيح ما ذكرناه اولا قال الزمخشري في الفائق الموازاة المقاومة من قولك هو ازاء
مال اي قائم به وقال في الاساس يقال الجبل ازاه وبازائه اي بحذائه وهم قالوا على سبيل المجاز
هو حافظ ما له وازاؤه للقيم به وقالوا بنو فلان يوازون بني فلان اي يقاومونهم
في كونهم ازاء للحرب وقال الاءواذ يراحل انتهى والصنع بالضم مصدر صنع اليه معروفا
من باب نفع ويطلق على الصنيعة ايضا وهي الاحسان يقال ما احسن صنع الله عندك
اي صنيعته وفي المحكم الصنع الرزق وصنع اليه عرفا صنعا بالضم واصطنعه كلاهما قدمه
والصنيعة ما اصطنع من خير انتهى وقد تقدم في الروضة الاولى معنى موازاة الحمد لصنعه
احسانه تعالى وفي الحديث القدسي لم ترضيت الشكر مكافاة من اوليائي والرضا سكو

النفس المنتسبة الى ما يلائمها ومن افضلها عند تصور كونه موافقا وملائما لها واذا اطلق على الله تعالى
فيعود الى علمه بموافقة امره وارادته وطاعته قيل ومعنى يزيد على رضاك اي يزيد على ما يرضى
به منا من الحمد فرضاك بمعنى مرضيك وقيل اي يزيد على رضاك بعملنا لكونه تعالى يرضى
من عباده بالقليل من العمل ومع اسم ظرف لمكان الاجتماع وزمانه وقد يراد به مجرد الاجتماع
والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان نحو وكونوا مع الصادقين وهو في عبارة
الدعاء كذلك غير ان الظاهر ان المراد بها هنا الاجتماع في الشرف والرتبة من جهة
الكثرة قال الراغب مع تقتضي الاجتماع اما في المكان او في الزمان او في الشرف والرتبة
نحو هما معا في العلو فالمعنى حمدا يشارك ويجامع حمد جميع الحامدين في كثرته او المعنى
يجاري حمد كل حامد فيكون معه لا يقصر عنه ولا ينقص دونه ويؤيد ذلك معنى الفقرة
الثانية حيث قال الطلب كون شكره فائقا وفائتا شكر كل شاكر وقصر عن الامر اذا
من باب حصد عجز عنه وقصر السهم عن الهدف قصورا اذا لم يبلغه وانتصب شكرا
على ما انتصب عليه حمدا اعني المفعولية المطلقة لنيابته عنه اذ كان مرادفا له لغة نحو سنسنه
نقصا وفي القاموس الحمد الشكر على ان الشكر اللغوي مرادف للحمد العرفي قطعا والعامل
المصدر هو الحمد او ما فيه من معنى الفعل او فعل محذوف دل عليه الحمد والنعيم في كل حامد
وكل شاكر مخصوص منفصل كما لا يخفى حمدا لا ينبغي الا لك ولا يتقرب به
الا اليك حمدا يستدام به الاول ويستدعى به دوام الآخر
حمدا يتضاعف على كرور الازمنة ويتزايد اضعافا
مترادفة حمدا يعجز عن احصائه الحفظة ويزيد على ما احصته
في كتابك الكتبة ينبغي مطاوع بغى يقال بغيته اي طلبته فانبغى كما يقال كسرته فانكسر وعن
بعضهم صحح بان استعمال ماضيه مهجور وقال الجمهور هو من الافعال التي لا تتصرف فلا
يقال انبغى وقيل في توجيهه ان انبغى مطاوع بغى ولا يستعمل انفعل في المطاوعة الا اذا كان
فيه علاج وانفعال مثل كسرته فانكسر كما لا يقال طلبته فانطلب وقصدته فانقصد لا
يقال بغيته فانبغى لانه لا علاج فيه واجازه بعضهم وحكى عن الكسائي انه سمعه
من العرب قال الفيومي ما ينبغي ان يكون كذا اي ما يستقيم او ما يحسن وقال الراغب
ينبغي يستعمل على وجهين احدهما على الاستعمال النحو فلان ينبغي ان يعطى لكرمه والثاني

ما يكون مسخرا للفعل نحو النار ينبغي ان تحرق الثوب وعنه وما علمناه الشعر وما ينبغي له
فان معناه لا يتسخر ولا يتسهل له الا ترى ان لسانه لم يكن يجري به انتهى فقوله عليه السلام لا
ينبغي الا لك اي لا يحسن الا لك ولا يستاهله غيرك ويحتمل ان يراد لا يتيسر ولا يتسهل
الا لك حتى لو اراد ان يحمد به غيره لم يجر به لسانه وقد يراد بينبغي الاذن الشرعي قال
الفخر الرازي لفظة ينبغي تارة يراد بها الحسن العقلي كما يقال العلم مما ينبغي وتارة الاذن
الشرعي كما يقال النكاح مما ينبغي اشتهى وعلى هذا فيحتمل ان يراد بقوله عليه السلام لا ينبغي
الا لك عدم الاذن الشرعي اي لا يسوغ شرعا ان يحمد به غيرك وتقرب الى الله بكذا فعله
طلبا للقربة عنده قال في الاساس تقربت الى الله بكذا وفعلت ذلك تقربا الى الله تعالى وقربة
طلبت بذلك القربة والحسنة انتهى قال بعضهم والمراد بالقربة اما موافقة ارادة الله
تعالى او القرب منه المتحقق بحصول الرفعة عنده ونيل الثواب لديه تشبيها بالقرب المكاني
وقد تفسر بالطاعة واستدمت الشيء طلبت دوامه اي بقاءه وامتداد زمانه يقال انا
استديم الله نعمتك اي اطلب دوامها واستدعيت الشيء طلبته والتمسته واصله من الدعاء
بمعنى النداء وهو طلب الحضور لان المستدعي للشيء يطلب حضوره اي يطلب به دوام
الآخر قال بعضهم اي حمدا يستدام بسببه الحمد الاول بان يكون خالصا مقبولا بحيث يكون
ثوابه باقيا او يحصل بسببه التوفيق لدوام الحمد ويكون سببا لدوام الآخر وقال آخر حاصل
المعنى من ظاهر العبارة حمدا يكون به اول الحمد وآخره دائما او اول الحامد وآخره وقال آخر
المراد بالاول النعمة الدنيوية وبالآخر النعمة الاخروية وكل ذلك من المقصود بمعزل
بل الظاهر الذي يقتضيه مقياس كلامهم ومعيار بيانهم ان المراد بالاول القديم
من النعم وبالآخر الحديث منها من قولهم ما تركت له اولا ولا آخرا اي قديما ولا حديثا
ويعبر عنهما بالتالد والطارف او يكون المراد بالاول ما حصل عنده من النعم وبالآخر
المستقبل منها فيكون كقول جده سيد الاوصياء عليه السلام اذا وصلت اليكم اطراف النعم
فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر قال الشيخ العلامة كمال الدين بن ميثم في شرحه نبه
على وجوب الشكر على النعمة لغرض دوامها وتفرع قلته عما يستلزمه من كونه منفرا لما
يستقبل منها او قليلها الى ان دوام الشكر مستلزم لدوامها انتهى ومن كلام بعض اجواد
العرب ما توسل الى احد بوسيلة اقرب من تذكيري يدا سلفت مني اليه اتبعها اختها انتهى

الاواخر بقطع شكر الاوائل فعبر عن سوابق النعم ولواحقها بالاوائل والاواخر والله اعلم
بمقاصد اوليائه ومتضاعف الذي زاد على اصله فحصل مثلاه واكثر وهو من الضعف بالكسر
والمراد به هنا زيادة غير محصورة وقد تقدم الكلام عليه غير مرة وكرور الازمنة اي عودها
بعد اخرى من كر يكر كرا وكرورا من باب قتل اذا عاد ورجع بعد الذهاب يقال كر الليل و
النهار اي عودهما مرة بعد اخرى ومنه تكرير الشيء وهو اعادته مرارا وتزايد الشيء من الزيادة
وتفاعل هنا بمعنى تفعل الذي هو للعمل المتكرر في مهلة قال في الاساس تزايد السعر و
تزيد وتزايدوا في ثمن السلعة حتى بلغ منتهاه انتهى والمعنى يتزايد شيئا فشيئا ونصب
اضعافا اما على التمييز المحول عن الفاعل والاصل يتزايد اضعافه بدليل قبله تضاعف
على كرور الازمنة ثم حول الاسناد الى الحمد ونصب اضعافا على التمييز او على المفعولية
المطلقة لنيابته عن مصدر الفعل والاصل تزايد اضعاف فحذف المصدر واقيم
اضعافا منابه او على الحالية اي حال كونه اضعافا مترادفة اي متتابعة متلاحقة
من ترادف القوم اي تتابعوا وتلاحقوا وردفته ردفا من بابي سمع وقتل لحقته
وتبعته واحصاء الشيء تحصيله بالعدد ومنه واحصى كل شيء عددا اي حصله
واحاط به والحفظة جمع حافظ من حفظت الشيء اذا رعيته وتعهدته والمراد بهم
هنا الملئكة الذين يحفظون اعمال العباد ويحصون حسناتهم وسيئاتهم وهم
ايضا الكتبة الذين يكتبون الاعمال بدليل قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين وقد استوفينا الكلام في الروضة الثالثة فليرجع اليه واضافة الكتبة الى
ضمير الخطاب للتعظيم والتفخيم والله اعلم حمدا يوازن عرشك المجيد ويعادل
كرسيك الرفيع حمدا يكمل لديك ثوابه ويستغرق كل
جزاء جزاؤه حمدا ظاهره وفق لباطنه وباطنه وفق
لصدق النية فيه حمدا لم يحمدك خلق مثله ولا يعرف احد
سواك فضله قال الزمخشري في الاساس وازن الشيء ساواه في الوزن
وعرشه تعالى قيل عبارة عن علمه المحيط بجميع الاشياء من باب التشبيه لاستقرارها
فيه وقيل هو مطاف الملئكة وقيل هو الفلك التاسع المسمى بالفلك الاعظم والفلك
الاعلى وقيل هو كناية عن سلطانه وملكه تعالى وقال الراغب عرش الله تعالى مما لا يعلمه البشر

الا بالاسم على الحقيقة والمجد السعة في الكرم ووصف به العرش لسعته وجلالته وعظمه وفي
عبارة الدعاء تاييد لقراءة من قرا ذو العرش المجيد بالجر صفة للعرش فيبطل قول من
ضعفها بان المجيد لم يسمع في غير صفة الله وروى عن ابن عباس انه قال المجيد العرش
وحسنه قال العلامة الطبرسي ومما يؤيده ان العرش وصف بالكريم في قوله تعالى رب
العرش الكريم فجاز ايضا ان يوصف بالمجيد لان معناه الكمال والعلو والرفعة والعرش
اكمل كل شيء واعلاه واجمعه لصفات الحسن انتهى وعدل الشيء عدلا من باب ضرب
وعادله معادلة ساواه في وزنه ومقداره وكرسيه تعالى قيل مجاز عن علمه ايضا كالعرش
وفي الحديث عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن قوله عز وجل وسع كرسيه السموات
والارض قال علمه وقيل مجاز عن ملكه وسلطانه على التشبيه بكرسي الملك
وقيل هو جسم بين يدي العرش محيط بالسموات السبع قيل ولعله الفلك الثامن
المسمى بفلك البروج وعن ابي عبد الله عليه السلام قال كل شيء خلق الله في جوف الكرسي خلا
عرشه فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي وعنه عليه السلام انه قال الكرسي عند العرش كحلقة
في فلاة والكرسي بكسر الكاف وضمها ومن طرق العامة عنه صلى الله عليه وآله ما السموات
السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل
تلك الفلاة على تلك الحلقة وفي بعض الروايات عن اهل البيت عليهم السلام ما يدل على ان
الكرسي اعظم من العرش وهو لا ينافي الروايات الدالة على ان العرش اعظم منه لان المراد
بالكرسي في الروايات الدالة على انه اعظم من العرش علمه المحيط بجميع الاشياء او ملكه
وسلطانه وبالعرش الجسم المحيط فهو داخل في الكرسي فكان الكرسي بهذا المعنى اعظم منه
وليس المراد به فلك البروج كما توهمه بعضهم فانه يستحيل ان يكون اعظم من العرش
بمعنى الفلك الاعظم والرفيع فعيل من الرفعة بمعنى العلو فان حمل الكرسي على معنى الجسم
المحيط فالرفعة حسية والا فعقلية والمراد بموازنة الحمد ومعادلته للعرش والكرسي
التعظيم والتفخيم لشانه ويحتمل ان يكون المراد انه لو وزن وعدل بهما لوازنهما حقيقة
بناء على القول بتجسم الاعمال في الاخرة كما مر وكمال الشيء حصول ما فيه الغرض منه يقال
كمل الشيء يكمل بضم العين فيهما كمالا اي حصل ما هو الغرض منه والثواب ما يرجع الى الانسان
من جزاء اعماله واصله من ثاب ثوبا من باب قال اي رجع فسمي جزاء العمل ثوابا على تصور انه

هوهو وقد اسلفنا فى الروضة الاولى ان التحقيق ان الجزاء فى الاخرة هو عين العمل هو خيرًا
كان او شرًا فالاعمال الصالحة تظهر فى النشاة الاخرة انوارًا وروحًا وريحانًا وثمارًا و
حورًا وولدانًا والاعمال القبيحة تبرز هناك ظلمات وكربات وعقارب وحيات فاذن
الجزاء هو عين العمل سمى ثوابًا لثوبه اى رجوعه الى صاحبه ان خيرًا فخيرًا وان شرًا فشرًا
لكنه فى صورة اخرى فان الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف المواطن
فتجلى فى كل موطن بحلية وتزيا فى كل نشاة بزى والثواب يقال فى الخير والشر لكن الاكثر
استعماله فى واستغراق الشئ استيعابه وهو اخذه جميعه والجزاء مصدر جزاه الله على
فعله خيرًا او شرًا اثابه عليه وقضاه له ومعنى استغراقه انه كل جزاء اشتمل الجزاء على مثل جزاء
جميع الاعمال فلا يكون جزاء عمل من الاعمال الصالحة الا ويشتمل جزاء هذا الحمد على مثله
ونظير هذه العبارة قول ابى جعفر الثانى عليه السلام من قرا انا انزلناه فى ليلة القدر عشر
مرات بعد العصر مرت له على اعمال الخلايق فى ذلك اليوم اى قراءتها مشتملة على مثل ثواب
اعمال الخلايق فى ذلك اليوم وظاهر الحمد ما اعلن منه وباطنه ما اسر منه كما قال تعالى وذروا
ظاهر الاثم وباطنه اى ما يعلنون من الذنوب وما يسرون من العمل او ظاهره ما عمل بالجوارح
وباطنه ما عمل بالقلب وبذلك فسرت الاية ايضًا ولما كان ما يسر من العمل خالصًا
فى الغالب من الرياء والسمعة سال عليه السلام ان يكون ظاهر حمده موافقًا لباطنه فى
الخلوص من شائبة تشويه ثم لما كان الباطن من العمل قد يخلو من صدق النية اى حسنها
وهو الاقبال على العمل بصميم القلب اى تزكيتها عن جميع النقايص وتصفيتها من غير
وجه الله تعالى سال عليه السلام ان يكون حمده موافقًا لصدق النية وحسنها فيه فيكون
ظاهره كباطنه مشتملًا على صدق النية فيه وقوله عليه السلام لم يحمدك خلق مثله اى كيفية
وكمية فلا يكون حمد ازكى ثوابًا ولا اكثر عددًا منه وفضله اى فضيلته وكماله الواجب
او زيادته على غيره من الحمد من فضل فضلا من باب قتل اى زاد ومنه الفضل اى الزيادة
حمدًا يعان من اجتهد فى تعديده ويؤيد من اغرق
نزعًا فى توفيته حمدًا يجمع ما خلقت من الحمد وينتظم
ما انت خالقه من بعد حمدًا لا حمد اقرب الى قولك
منه ولا احمد ممن يحمدك به حمدًا يوجب بكرمك المزيد

بوفوره ونصله بمزيد بعد مزيد طولًا منك حمدًا يجب لكرم
وجهك ويقابل عز جلالك حذف الفاعل من قوله يعان ويؤيد واسندهما
الى مفعوليهما للعلم به وتعينه حقيقة كقوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا واعانته
تعالى عبارة عن افاضة قوة على استعداد العبد يقوى بها على تحصيل الكمالات الموصلة
الى السعادة الاخروية وتاييده عبارة عن تقويته وامداده بما يقوى به على فعل الخيرات من
فتح بصيرته وشرح صدره والهامه رشده الى عزم ذلك واشتقاقه من الايد وهو القوة
ومنه واذ ايدتك بروح القدس والاجتهاد فى الشئ اخذ النفس ببذل الطاقة
وتحمل المشقة فيه من الجهد بالفتح والضم بمعنى الطاقة والمشقة وقيل هو بالفتح المشقة
وبالضم الطاقة والوسع والتعديد مصدر عدده اذا جعله ذا عدد قال الفارابى فى
ديوان الادب فى باب التفعيل من كتاب المضاعف عدد المال اى جعله ذا عدد انتهى
والعدد هنا كناية عن الكثرة قال الراغب قد يتجوز بالعد فيقال شئ معدود للقليل
مقابلة لما لا يحصى كثرة ويقال على الضد من ذلك نحو جيش عديد اى كثير وانهم لذو
عدد اى هم بحيث ان يعدوا لكثرتهم ويقال فى القليل هو شئ غير معدود وقوله تعالى
فى الكهف سنين عددا يحتمل الامرين انتهى وقال الزجاج يجوز ان يكون عددا فى
الاية نعتا للسنين اى ذوات عدد والفائدة فى قولك عددا فى الاشياء المعدودات
انك تريد توكيد كثرة الشئ لانه اذا قل فهم مقداره عدده فلم يحتج ان يعد واذا كثر
احتاج الى العد فالعدد فى قولك اقمت اياما عددا تريد به الكثرة انتهى اذا عرفت ذلك
فالمراد بتعديده هنا تكثيره وتوفيره لا عده واحصاؤه والمعنى حمدا تفيض المعونة من
بذل وسعه وطاقته وتحمل المشقة فى تعديده وتكثيره او حمدا اذا اجتهد الحامد فى
تعديده وتوفيره اخذت المعونة بضبعه وادركه تقويتك عليه ويحتمل ان يكون
المراد بتعديده الطاقة له بايفاء حقه من الاخلاص فيه والمداومة عليه والقيام بالاء
فان التعديد والاحصاء يستعملان بهذا المعنى من حيث استلزامهما الضبط للشئ
المعدود والمحصى من غير ارادة حصر احاده ومن ضبط شيئا فقد اطاقه ومنه قوله عليه السلام
استقيموا ولن تحصوا قال الزمخشرى فى الفائق اى لن تطيقوا الاستقامة حتى لا تميلوا
من قوله تعالى علم ان لن تحصوه ومعنى التركيب الضبط فالعاد يضبط ما يعده ويحصره وكذا

المطيق للشيء الضابط له انتهى كلام الزمخشري ومن ذلك ايضا قوله عليه السلام من طاف بهذا البيت
فاحصاه قال الطيبي في شرح المشكوة اي طاف به حق طوافه بان يوفي واجباته وسننه وآدابه
ومنه لا احصي ثناء عليك اي لا اطيق ان اثني عليك كما تستحقه فالمعنى على هذا احمده تعالى
للعوض على من اجتهد في الطاقة على القيام به والمواظبة عليه كما ذكرنا وخفي معنى التعديد
الذي بيناه وشرحناه على اصحابنا الذين ترجموا الصحيفة الشريفة وعلقوا عليها
فجعلوا التعديد بمعنى احصاء الكمية وحملوا ذلك على معنى غريب فقالوا المراد حمدا
لا يستطيع احد احصاءه وانا اجتهد فيه الا بمعونتك له على عده واحصاء كميته
هذا وان كان في نفسه معنى صحيحا الا انه مما تتجافى عنه مناهج الكلام عن احصائه
وزيادة تنبو عنه مساق العبارة الا ترى انه عليه السلام سال ان لا يعجز الحفظة عن
احصائه وزيادته على ما احصته الكتبة في كتابه فكيف يسال بعد ذلك ان يكون
بعد ذلك ان يكون احصاؤه لمن اجتهد فيه ميسرا بمعونته تعالى فاي مبالغة في
هذا السؤال بعد ذلك حتى يكون من باب الترقي اليه في قوله عليه السلام في الفقرة الثالثة
ويؤيد ما اغرق نزعا في توفيته يعين ما ذكرناه على ما جرت به عادته عليه السلام في
في فقرات دعائه من كون الفقرة الثانية مواخية بمنزلة التبيين للفقرة الاولى في معناها
وموافقة لها في غرضها واما من حمل التعديد على انه مصدر عدد الشيء اذا جعله عدة
اي ذخرا لنوائب الدهر فما ابعد غير ان سياق الكلام يقتضي ما ذكرناه والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل واغرق في الشيء بالغ فيه والمنتزع نزع القوس نزعا من باب
ضرب مدها يقال اغرق الرامي نزعا اي استوفى مد القوس بالغ فيه ونزعا تمييز
محول عن المحول والاصل اغرق نزع القوس اي بالغ والمنتزع مدها وبلغ غايته هذا
هو الاصل فيه ثم استعير لكل من بالغ في شيء ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام لقد اغرق
في النزع اي بالغ في الامر انتهى وقول الكميت بن زيد : اخلص الله لي هواي فما
: اغرق نزعا ولا تطيش سهامي : ووفاه حقه توفية اعطاه اياه وافيا
اي تاما والمعنى حمدا نؤيد العناية الالهية من بالغ في ايفاء حقه الذي يجب له
من الاداب السنن واخلاص النية وصدق الرغبة الى غير ذلك وفي نسخة قديمة
في توقيته بالقاف من وقت الشيء توقيتا ووقته وقتا من باب وعد اذا حددت له

ووقتا

وقتا ومنه ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي مكتوبة محدودة باوقات فا
حضر من تقديمها لا يجوز اخراجها عنه فمعنى توقيت الحمد ان يجعل له اوقاتا مخصوصة يؤدي
فيها ولا يرخص لنفسه اخراجه عنها كما هو المتعارف في سائر الاوراد وفي نسخة ابن ادريس
في توقيته بكسر القاف وفتح المثناة من تحت وهي مصدر وقاه بالتشديد توقية اي
حفظه والمراد حفظه ووقايته من ان يقع في شيء من لفظه ومعناه والقيام به زيغ
وخلل وجمعت الشيء جمعا من باب نفع ضممته بتقريب بعضه من بعض وفي الحديث
حمدت الله بجوامع الحمد اي بكلمات اجتمعت انواع الحمد والثناء على الله تعالى وخلقه تعالى
للحمد اما بمعنى تقديره له فيعم حمده تعالى لنفسه وحمد عباده له او بمعنى ابداعه احدا
فيختص بحمده تعالى لنفسه وينتظم اي يجتمع ويشمل واصله من نظم اللؤلؤ وهو جمعه
في سلك يقال طعنه فانتظم ساقيه اي ضمت الطعنة ساقيه وجمعت بينهما
اصابتهما كلتيهما وفي الاساس طعنه فانتظم ساقيه او جنبيه وقال الافوه
: نحمي الجماجم والاكف سيوفنا : ورماحنا بالطعن تنتظم الكلى :
وهذان البيتان ينتظمهما معنى واحد انتهى وما توهمه بعض المترجمين من ان ينتظم
هنا مطاوع نظم فقال انتظمه في سلك فانتظم فينتظم لازم ومطاوع فلا بد من تقدير معه
في الكلام خبط صريح لا تعويل عليه وبعد ظرف مبهم قطع عن الاضافة لفظا لا معنى
بني على الضم والاصل من بعد ذلك وانما بني لابهامه مع تضمنه معنى الاضافة الذي
هو معنى الحرف وكان البناء على حركة فرارا من التقاء الساكنين وكانت ضمة وهي اقوى
الحركات جبرا لما لحقه من الوهن بحذف المضاف اليه مع انه مقصود قوله عليه السلام حمدا
لا حمد اقرب الى قولك منه الجملة المصدرة بلا في محل نصب نعت للمفعول المطلق
قبلها ولا لنفي الجنس وحمد اسمها والفتحة فيه فتحة بناء لتركيبه معها تركيب خمسة عشر
وقيل لتضمنه معنى من الاستغراقية ووجب تنكيره ليدل بوقوعه في سياق النفي على
العموم واقرب خبرها ووجب تنكيره ايضا اذ لا يخبر بمعرفة عن نكرة واقرب بمعنى ادنى
والى قولك اي الى ما تؤثره وتعني به من الحمد من قولهم فلان يقول بكذا اي يعتني به ويهواه
قال الراغب قد يستعمل القول في العناية الصادقة بالشيء كقولك فلان يقول
بكذا ويحتمل ان يراد به الحكم اي الى حكمك بان يحمد والقول بهذا المعنى مشهور ومنه

فى التنزيل لقد حق القول على اكثرهم اى حكمه تعالى عليهم واحمد من قوله ولا احد افعل تفضيل
من الحمد وهو اما بمعنى فاعل اى لا اكثر حمدا منه لله تعالى او بمعنى مفعول والمعنى لا
اكثر منه فى الناس محمودية وبكلا المعنيين فرأسهم صلى الله عليه وآله احمد غير ان المعنى
الاول انسب بالمقام هنا قوله عليه السلام يوجب بكرمك المزيد بوفوده اى يثبته
يقتضى بان يكون معدا الحامدين لقبول افاضة مزيد النعم عليه فان الجود الالهى لا بخل
فيه ولا منع وانما النقصان من جهة العبد لعدم الاستحقاق والقابلية فاذا استعد
لقبول نعمه تعالى افاضها عليه كلما توفر الاستعداد توفر المزيد فلا يزال يستعد
بالحمد على النعم السابقة للمزيد بالنعم اللاحقة الى ان يخرج كل كمال له بالقوة الى الفعل
فيترقى الى اعلى المراتب واشرف المنازل ولما كان لزوم المزيد للحمد انما هو بجعل الله
تعالى كرما منه تعالى وملاحظة لعباده بعين عنايته وشمول الطمم بسعة رحمته كما قال
تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم فعلق زيادة النعمة بمجرد الشكر اشار عليه السلام الى ذلك
بقوله بكرمك والباء فيه للسببية والمزيد مصدر ميمى بمعنى الزيادة والوفر المال
يفر من باب وعد وكرم وفورا اكثر واتسع فهو وفر ووافر اى بكثرته واتساعه والباء
فيه للسببية ايضا وهى متعلقة بالمزيد لا بيوجب اذ لا مساغ لتعلق حرفى جر بمعنى واحد
بفعل واحد حيث لا يصح الابدال ولا وجه للابدال هنا ووصلت الشئ بالشئ وصلا
من باب وعد لامته والحقته به والطول بالفتح الفضل والمن اى فضلا منك ومنا
وانتصابه على التمييز المحول عن الفاعل واصله يصله طولك او على المصدر اى وصل
طول نحو جاء زيد رغبة اى مجئ رغبة او على الحالية وصاحبها مصدر الفعل اى حال
كون وصلك اياه بمزيد بعد مزيد طولا منك قوله عليه السلام حمدا يجب كرم وجهك اى
يحق ويثبت من حيث انه لا يليق ولا يحسن بغيره ووجهه تعالى هنا اما بمعنى ذاته كقوله
تعالى كل شئ هالك الا وجهه او صفاته من حيث توجه كل شئ اليها فى جميع الامور وكرمه
عبارة عن اتصافه بجميع المحامد وتنزهه عن جميع النقائص والعز الغلبة والقهر والجلال
العظمة ومعنى مقابلة الحمد لعز جلاله كونه لائقا بعز جلاله وقهر عظمته بحيث يصلح
ان يكون قبالته اى تجاهه من المقابلة بمعنى المواجهة خلاف المدابرة ومنه قعدت
قبالة الكعبة اى تجاهها والله اعلم رب صل على محمد وآل محمد المنتجب المصطفى

المكرم

المكرم المقرب بافضل صلواتك وبارك عليه اتم بركاتك
وترحم عليه امتع رحماتك حذف حرف النداء وهو يا خاصة اى يا رب
ولا يقدر غيرها كما نص عليه بعضهم لانها ام واغلب فى الاستعمال والحذف نوع من
التصرف فلا يليق الا بما اكثر دوره لا بما قل والنكتة فى حذفها استشعار كمال القرب تعالى
وكمال الاقبال منه سبحانه عليه من حيث سبق علمه جل شانه بالغرض من النداء الذى هو السؤال
الصلوة على حبيبه واله وهو مما يقبل الله سبحانه على الداعى لها تمام الاقبال كيف وهو القائل
ان الله وملئكته يصلون على النبى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ووضع الظاهر
موضع المضمر من قوله والحمد لم يقل والتبرك بذكر اسمه عليه السلام مرة اخرى واستلذاذ له
وبسطا للكلام حيث الاصغاء مطلوب مع تضمنه مزيد تعظيم لشان المضاف وتحريض لاكرامه
والمنتجب المستخلص واصله من النجب محركة وهو لحاء الشجرة وقشرها يقال انتجب العود اذا
اخذ قشره وجعل خالصا منه كانه انتزع خلاصته ونقاه مما يشوبه والمصطفى المختار
من الاصطفاء وهو اخذ صفوة الشئ كما ان المختار من الاختيار وهو اخذ خير الشئ
وانتجابه واصطفاؤه صلى الله عليه وآله من وجهين احدهما من جهة شرف النسب وطهارة
اصله صلى الله عليه وآله لم يزل الله ينقلنى من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات لم
يدنسنى بدنس الجاهلية وكما قال امير المؤمنين عليه السلام كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله
خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر والثانى من جهة افاضة الكمال النبوى عليه دون
سائر الخلق واكرامه واسرار الرسالة وتخصيص العناية الالهية له بذلك والمكرم
المبالغ فى اكرامه بجليل الكرامات ورفيع المقامات والمقرب الذى قربت مرتبته
عند الله تعالى وادنيت منزلته منه تعالى كما قال سبحانه ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
وهذا القرب ليس بالمكان ولا بالزمان بل انما هو بحسب الذات قربا معنويا وروحانيا هو
المشار اليه بقوله تعالى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وسمى فى عرف القوم المكانة
قالوا وهى المنزلة التى هى ارفع المنازل عند الله تعالى وافضل الصلوات اشرفها واعظمها
كما وكيفا وصلوته تعالى قيل رحمته وقيل ثناؤه وقيل كرامته وقيل تزكيته اى تطهيره لمن
ارتضى من عباده بحيث يستحق فى الدنيا الاوصاف المحمودة وفى الاخرة الاجر والمثوبة
وبارك عليه اى افض عليه بركاتك والبركة النعم الدائمة والخيرات النامية حالا بعد حال

باعداد نفسه الشريفه
لقبول انوار النبوة

وترجم عليه اي بالغ في افاضة انفع رحماتك عليه يقال متعه الله بالشيء وامتعه به اي نفعه به ومنه المتاع وهو كل ما ينتفع به ويحتمل ان يكون امتع بمعنى اجود من متع الشيء اي جاد والماتع الجيد من كل شيء والاول اشهر **رب صل على محمد وآله صلوة زاكية لا تكون صلوة ازكى منها وصل عليه صلوة نامية لا صلوة انمى منها وصل عليه صلوة راضية لا تكون صلوة فوقها** زاكية اي نامية الخير من زكا الشيء يزكو زكاء بالفتح والمد اذا زاد ولا تكون اي لا تحصل صلوة في المستقبل ازيد منها دائما مستمرا فان المضارع كما يفيد الاستمرار في الاثبات يفيده في النفي بحسب المقام ونامية اي كثيرة من نمى الشيء ينمي من باب رمى نماء بالفتح والمد اي كثر وفي لغة من باب قعد وراضية اي ذات رضا على النسبة بالصيغة فان النسبة نسبتان نسبة بالحرف ككوفي وبصري ونسبة بالصيغة كلابن وتامر للمنسوب الى اللبن والتمر اي ذي لبن وذي تمر ودارع ونابل نسبة الى الدرع والنبل اي ذي درع وذي نبل ويجوز ان يكون من باب الاسناد المجازي كقولك نهاره صائم يجعل الصوم للنهار وهو لصاحبه وكذلك هنا جعل الرضا للصلوة والغرض من ذلك المبالغة على الوجهين فانه لا يجعل الفعل فاعلا الا اذا كان الفاعل مبالغا فيه كما نص عليه ائمة البلاغة وقال ابو البقاء في قوله تعالى في عيشة راضية فيه ثلاثة اوجه احدها هي بمعنى مرضية مثل دافق بمعنى مدفوق والثاني على النسب اي ذات رضا مثل لابن وتامر والثالث هي على بابها وكان العيشة رضيت بحلها وحصولها في مستحقها او انها لا كمل من حالها فهو مجاز انتهى قال ابن جني اذا حملت راضية على معنى ذات رضى فينبغي ان تعلم ان التاء فيها حينئذ ليست التاء التي يخرج بها اسم الفاعل على التانيث لتانيث ذلك الفعل من لفظه لانها كانت تلك لفسد القول الا ترى انه لا يقال رضيت العيشة على هذا المعنى ولو لم يكن اياها وجب ان تكون التي للمبالغة كداهية وراوية مما لحقته التاء للمبالغة وحسن ذلك جريانها صفة على مؤنث انتهى وهي فائدة غريبة قل من نبه عليها وقوله عليه السلم لا تكون صلوة فوقها اي اعلى وارفع منها منزلة ورتبة عنده تعالى لتناسب المصلى عليه في شرف القدر وعلو المكانة لديه سبحانه والله اعلم **رب صل على محمد وآله صلوة ترضيه وتزيد**

على رضاه وصل عليه صلوة ترضيك وتزيد على رضاك له وصل عليه صلوة لا ترضى له الا بها ولا ترى غيره لها اهلا ارضاه الشيء فرضيه فرضي به اي اقنعه فقنع به واختاره ولم يطلب معه غيره وتزيد على رضاه اي مرضيه من قولهم هذا الشيء رضا اي مرضي اي تزيد على ما يرضاه من الصلوة ولما كانت مراتب استحقاق كرامته سبحانه غير متناهية وكان صلى الله عليه وآله احب خلقه اليه واكرمهم عليه وكان جديرا ان لا يكتفى في الصلوة عليه والرحمة له بما يرضاه هو بل بما يزيد على رضاه سال عليه السلم ان يصلى عليه صلوة يرضى هو بها بل تزيد على رضاه سبحانه اذ كان مقتضى وفور احسانه وكمال امتنانه ان يبلغ نفسا هي محل الرسالة اقصى مراتب الخيرات واعلى درجات الرحمات ثم لما استشعر عليه السلم انه تعالى لا يرضى له الا بالصلوة التي هي اتم الصلوات والرحمة التي هي اكمل الرحمات سال ان يصلي عليه صلوة لا يرضى له الا بها فلا تكون صلوة اشرف منها اذ لو كان فوقها صلوة لم يرض له بما دونها ولا ينافي ذلك ان مراتب استحقاق كرامته تعالى غير متناهية لان المسئول ان يصلي عليه صلوة غير متناهية ثم لما كان صلى الله عليه وآله في الرتبة التي لا يشاركه فيها احد من الشرف والكمال سال عليه السلم ان يصلي عليه صلوة لا يشاركه فيها احد فقال لا ترى غيره لها اهلا والرؤية هنا بمعنى العلم فان الرؤية هنا بمعنى العلم فان الرؤية اذا عديت الى مفعولين اقتضت معنى العلم او رجحان الظن ومنه قوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا الاولى للرجحان والثانية لليقين اي لا تعلم غيره لها اهلا اي مستحقا لها يقال فلان اهل لكذا اي مستحق له وخليق به واصله من اهل الرجل وهو من يجمعه واياهم نسب كان ما استحقه اختص به اختصاص اهل الرجل به والله اعلم **رب صل على محمد وآله صلوة تجاوز رضوانك ويتصل اتصالها ببقائك ولا ينفد كما لا تنفد كلماتك** جاوزت الشيء وتجاوزته تعديته والرضوان بكسر الراء وضمها لغة قيس وتميم بمعنى الرضا وقال الراغب الرضوان الرضى الكثير ولما كان اعظم الرضى رضا الله خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى انتهى ورضى الله تعالى من العبد قيل هو عبارة عن ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه وقيل هو عبارة

عن ثوابه كان سخطه عبارة عن عقابه وقيل هو مدحه على الطاعة وثناؤه عليه وقيل هو معنى
يستحقه العبد من ربه بالاحسان في طاعته ولعل هذا المعنى انسب المعاني المذكورة هنا
فيكون المراد بتجاوز الصلوة رضوانه تعالى تجاوز المقدار الذي استحقه صلى الله عليه وآله بالعمل
في طاعته من رضوان الله جل وعلا والغرض طلب الزيادة له على منتهى الاستحقاق اتصل
الشي اتصالا استمر ولم ينقطع واتصل بغيره التام به وبقاؤه تعالى عبارة عن عدم
انتهاء تقدير وجوده في الاستقبال الى اخر ويعبر عنه باستمرار وجوده بلا انقطاع
ايضا والمعنى صلوة تستمر باستمرار وجودك فلا يكون لها اخر تنتهي اليه ونفد
الشي ينفد بالدال المهملة من باب تعب نفادا فني وانقطع وفي هذه الفقرة تلميح
الى قوله تعالى في لقمان ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم وكلماته تعالى قيل المراد بها صفاته ومعنى
عدم نفادها عدم تناهي تعلقاتها لا تنتهي الى حد لا يتصور فوقه اخر لا بمعنى
ان ما لا نهاية له يدخل في الوجود فانه محال وقيل المراد بها مقدوراته التي هي في العدم
دون ما خرج منها الى الوجود وقيل معلوماته وقيل كلماته وفوائدها وهي القران وساير كتبه
ولم يرد بذلك اعيان الكلمات لانه قد فرغ من كتابتها وقيل المراد عجايب مصنوعاته
الموجودة بكلمة كن وقيل كلمات علمه وحكمته وقال العلامة الطبرسي الاولى ان تكون عبارة
عن معلوماته ومقدوراته لانها اذا كانت لا تتناهى ومنها الصادق عليه السلام في
معنى عدم نفاد الكلمات ان كلام الله عز وجل ليس له اخر ولا غاية ولا ينقطع
ابدا والمراد بكلامه متعلق علمه تعالى لانه غير متناه بالبرهان فكذلك التابع له
قالوا وتقدير الاية لو ان الاشجار اقلام والحال ان البحر المحيط بسعته تمده الابحر
السبعة مدا لا ينقطع ابدا وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله
ما نفدت كلمات الله ونفدت تلك الاقلام وذلك المداد قيل واسناد المد الى
الابحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه اعظم منها واتم لانها هي المجاورة للجبال
منابع المياه الجارية واليها تنصب الانهار العظام اولا ومنها تنصب الى البحر المحيط
ثانيا وقيل المراد بالبحر جنس البحار وبالسبعة الابحر الكثيرة لا التعريف فان السبعة
والسبعين يجريان مجرى المثل من حيث ان السبعة اكمل الاعداد لاشتمالها على جله

اقسام

اقسام العدد لانه اما زوج او فرد اما منطق او اصم اما اول او غير اول اما مجذور او غير مجذور
واما تام او زايد او ناقص واما زوج الزوج او زوج الفرد وقد اشتملت السبعة على هذه
الانواع الا الزايد والفرد غير الاول وفي الكشاف فان قلت لم قيل من شجرة على التوحيد دون
اسم الجنس الذي هو الشجر قلت اريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس
الشجر ولا واحدة الا وقد بريت اقلاما فان قلت الكلمات جمع قلة والموضع موضع الكثرة
لا التقليل فهلا قيل كلم الله قلت معناه ان كلماته لا تفي بكتبها البحار فكيف بكلمه
انتهى قال ابو حيان وعلى تسليم ان كلمات جمع قلة فجموع القلة اذا تعرفت بالالف واللام
غير العهدية او اضيفت عمت وصارت لا تخص القلة والعام مستغرق لجميع الافراد انتهى
وفي معنى الاية اية الكهف وهي قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قال صاحب الكشف معناه لنفد البحر
والكلمات باقية وعدل الى المنزل لفائدة المزاوجة وان ما لا ينفد عند العقول العامية
ينفدون نفادها وكلما او فرضت من المدد فكذلك وزعم بعضهم ان قوله قبل
ان تنفد يدل على ان لها نفادا في الجملة محققا او مقدرا بان نفاد شي قبل نفاد شي اخر
لا يدل على نفاد الشي الاخر ولا عدم نفاده فلا يستفاد من الاية الا كثرة كلمات
الله بحيث لا يضبطها عقول البشر اما انها متناهية فلا دليل في الاية على احد
النقيضين لكن ثبت بالبرهان ان معلوماته تعالى غير متناهية وكلماته تابعة
لمعلوماته فهي متناهية ايضا كما هو صريح اية لقمان والله اعلم رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ
آلِهِ صَلوةً تَنْتَظِمُ صَلَوَاتِ مَلَائِكَتِكَ وَاَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ
وَاَهْلِ طَاعَتِكَ وَتَشْتَمِلُ عَلَى صَلَوَاتِ عِبَادِكَ مِنْ جِنِّكَ وَ
اِنْسِكَ وَاَهْلِ اِجَابَتِكَ وَتَجْتَمِعُ عَلَى صَلوةِ كُلِّ مَنْ ذَرَأْتَ
وَبَرَأْتَ مِنْ اَصْنَافِ خَلْقِكَ تنتظم اي تنظم وتجمع وصيغة الافتعال
هنا للمبالغة ككسب واكتسب قال الرضي لا بد لزيادة البناء من معنى ولو لم يكن الا
التاكيد وما وقع في بعض التراجم ان تنتظم مضارع مجهول لا لا دنا ولم يسمع متعديا
لا التفات اليه وما زعمه ان تنتظم هنا بمعنى تختل من قولهم انتظمه بالرمح اي اختله ونفذ
الرمح فيه والمعنى صلوة تنفذ في صلوات ملائكتك وانبيائك اي تزيد على صلوات

جميعهم خطاب صريح على معنى تنتظم ما ذكرناه والمعنى صلوة تجمع المطلوب في الغرض من صلوات ملائكتك
وانبيائك الى اخره وهو الاعتناء بما فيه خيره وصلاح امره والاهتمام باظهار شرفه وتعظيم
شانه والا فالصلوة من الله تعالى مغايرة للصلوة من الملئكة ومن الادميين على ما هو
المشهور من انها من الله سبحانه الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الادميين دعاء
بعضهم لبعض فلا تكون صلوته سبحانه بعينه صلوات غيره حتى تجمعها هذا ان حملنا اضافة
الصلوات الى الملائكة وغيرهم على معنى الصلوات منهم فتكون الاضافة الى الفاعل
وان حملناها على معنى الصلوات من الله عليهم فالمعنى تحتوي على مقدار صلواتك
عليهم وتجمع ثواب جملتها والغرض ان يصلي عليه صلوة تعادله توازي جميع صلواته على
الطوايف المذكورين وقد اسلفنا الكلام على الفرق بين النبي والرسول فليرجع اليه واشتمل
على الشيء احاط به ومنه اشتمال الرحم على الولد واضافة عباد الى كاف الخطاب مع ما في ذلك
من التشريف للايذان بان المراد بهم عباده الذين وصفهم بقوله تعالى وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما الى اخر ما وصفهم به لا مطلق العباد بدليل عطف
اهل الاجابة عليهم فانه من عطف العام على الخاص وقال بعض المفسرين لفظ العباد
يختص بالمؤمنين في اكثر القران فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه عينا يشرب بها عباد الله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم وقل
لعبادي يقولوا التي هي احسن فادخلي في عبادي واجابته تعالى الذين اجابوا
داعيه من الانس والجن لقولهم يا قومنا اجيبوا داعي الله والجمع ضم الشيء بتقريب
بعضه من بعض يقال جمعته فاجتمع وعدي الاجتماع هنا بعلى لتضمينه معنى
الاشتمال كما يقال انطوى على الامر اي يجتمع مشتملة على صلوة من ذرات وبرات اي
خلقت يقال ذرا الله الخلق وبراهم بمعنى فهو من باب عطف الشيء على مرادفه نحو انما
اشكو بثي وحزني والنوى في طالما كذبا ومينا والغرض التاكيد فان الفائدة التاكيدية معتبرة
في الاطناب وقال الطيبي في شرح المشكوة ذرا اي بث الذراري في الارض وبرا اي اوجد
بريئا من التفاوت والاصناف جمع صنف بالكسر كحمل واحمال وقد يفتح في لغة نوع على نوع
كفلس وفلوس وقال ابن فارس الصنف فيما ذكر عن الخليل الطائفة من كل شيء وقال الجوهري

هو النوع والضرب والمراد بصلوة من ذرا وخلق دعاءهم ان اريد الصلوة منهم ورحمته تعالى
لهم ان اريد الصلوة عليهم فان رحمته تعالى وسعت كل شيء والغرض من هذه الفقرة التعميم بعد
التخصيص والله اعلم **رب صل عليه وآله صلوة تحيط بكل صلوة سالفة**
ومستانفة وصل عليه وعلى آله صلوة مرضية لك ولمن
دونك وتنشئ مع ذلك صلوات تضاعف معها تلك الصلوات
عندها وتزيدها على كرور الايام زيادة في تضاعيف
لا يعدها غيرك احاط القوم بالبلد احاطة استداروا به من كل جانب وحاطوا
به من باب قال لغة في الرباعي ومنه قيل للبناء حائط وسلف الشيء سلوفا من باب قعد
مضى وانقضى فهو سالف والجمع سلف وسلاف مثل خدم وخدام واما الاسلاف فجمع
سلف كسبب واسباب فهو جمع واستانفت الشيء ابتدأته واحدثته يقال هذا شيء مستانف
اي مبتدأ لم يتقدم قبل هذا الوقت ومن قولهم كاس انف اذا لم يشرب بها قبل ذلك وروضة
انف اذا لم ترع قبل ذلك الوقت الذي وصفت فيه بهذا اي بكل صلوة ماضية ومبتدأة
واللام في مرضية لك ولمن دونك مبنية للفاعل لان المعنى ترضاها ويرضاها من سواك
ووقع في اكثر النسخ صلوة ولمن دونك بدون مرضية فاللام على هذا للتعليل كقولك
اكرمتك لزيد اي لاجله ومنه ويوم عقرت للعذارى مطيتي اي لاجلهن والمعنى صلوة
لاجلك ولاجل من دونك والغرض اظهار عجز من دونه سبحانه عن تادية الصلوة عليه
صلى الله عليه وآله بحقها فالان يصلي تعالى عليه عن نفسه وعمن دونه وعن هذا قال بعض
العلماء لما عجزت الامة عن قضاء حق الرسول سالوا الله تعالى ان يقضيه عنهم فقالوا
اللهم صل على محمد وآل محمد ونظيره ما وقع في بعض المناجاة الهي اتم علم عجزي عن
مواقع شكرك فاشكر نفسك عني وانشا الشيء انشاء مهموز من باب نفع حدث وتجدد
وانشاته احدثته والاسم النشاة كثمرة وقد تمد فيقال النشاءة كالضلالة اي تحدث
مع المذكور من الصلوة صلوات تضاعف معها اي مجموعا اليها تقول فعلت هذا مع
هذا اي مجموعا اليه والمراد تضاعف مع هذه الصلوات التي تنشئها تلك الصلوات
المسئولة سابقا بان تزيد عليها امثالها زيادة غير محصورة كما سبق بيانه من معنى
المضاعفة وقوله عندها حال من الصلوات قبلها والضمير عائد الى الصلوات المسئول

اثناؤها والمعنى يضاعف معها تلك الصلوات عند اثناء الصلوات المسئول اثناؤها او
حصولها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهو كثير في كلامهم جدا فما وقع لبعض
المترجمين بان قوله عندها لا يظهر له معنى من ضيق العطن على ان بعض النسخ المعتبرة
منه وكرور الايام اي عودها مرة بعد اخرى وفي من قوله في تضاعيف بمعنى مع اي
زيادة مع تضاعيف وتضاعيف الشيء ما ضعف منه قال صاحب المحكم وليس له
واحد ونظيره في انه لا واحد له تباشير الصبح لمقدمات ضيائه وتعاشيب الارض
لما يظهر من اعشابها اولا وتعاجيب الدهر لما ياتي من عجائبه انتهى والجملة من قوله
لا يعدها غيرك كما قال تعالى لقد احصاهم وعدهم عدا قال العلامة الطبرسي اي علم
تفاصيلهم واعدادهم فكانه سبحانه عدهم اذ لا يخفى عليه شيء من احوالهم وكل شيء
عنده بمقدار **رَبِّ صَلِّ عَلَى اَطَائِبِ اَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ
لِاَمْرِكَ وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ وَحَفَظَةَ دِينِكَ وَخُلَفَاءَكَ
فِي اَرْضِكَ وَحُجَجَكَ عَلَى عِبَادِكَ وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرِّجْسِ
وَالدَّنَسِ بِاِرَادَتِكَ وَجَعَلْتَهُمُ الْوَسِيلَةَ اِلَيْكَ وَالْمَسْلَكَ اِلَى
جَنَّتِكَ** الاطائب جمع اطيب كاكابر جمع اكبر واكارم جمع اكرم وهو افعل تفضيل
من طاب يطيب طيبا اذا كان لذيذا فان اصل الطيب ما تستلذه الحواس ثم
استعمل في التنزه عن النقايص والتعري من القبائح والاتصاف بصفات الكمال
لان الشيء لا يستلذ حتى يخلص مما يستكره وينفر عنه النفس ويحتوي على ما
يهش له الطبع ويلائم النفس فوصفوا كل حسن جيد بانه طيب وفي الحديث ان الله
طيب لا يقبل الا طيبا اي هو منزه عن النقائص مقدس عن الافات والعيوب متصف
بجميع صفات الكمال قال الراغب الطيب من الانسان من تعرى من نجاسة الجهل والفسق
وقبائح الاعمال وتحلى بالعلم والايمان ومحاسن الاعمال واياهم قصد تعالى بقوله الذين
تتوفاهم الملائكة طيبين واهل بيته عندنا اهل الكساء الذين ادخلهم صلى الله عليه وآله
معهم تحت الكساء وقال هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهم علي
وفاطمة والحسنان كما تواترت به الروايات من الفريقين كما ذكرنا بعضها فيما سبق ثم
اطلق اهل البيت على باقي الائمة المعصومين عليهم السلام تغليبا وهو معلوم من السنة المتواترة

وقد يطلق ايضا على مطلق اولاده عليهم السلام كما ورد في الحديث اول من اشفع له يوم القيمة اهل بيتي
الاقرب فالاقرب فان حملت اهل بيته في عبارة الدعاء على الائمة المعصومين عليهم السلام فاضافة
الاطائب اليهم من اضافة الصفة الى موصوفها اي اهل بيته الاطائب وان حملته على مطلق الاولاد
فالاضافة بيانية والمعنى الاطائب من اهل بيته فالموصول على الاول يحتمل ان يكون نعتا
للمضاف والمضاف اليه وعلى الثاني نعت المضاف لا غير ثم ذكر عليه السلام لاطائب اهل بيته سبعة
اوصاف هي جهات استحقاق الصلوة من الله عليهم الاول اختياره اياهم للقيام بامره ونهيه
في العالم وهداية الخلق الى سلوك سبيله وهو يعود الى افاضة كمال الرياسة العامة عليهم
بحسب ما وهبت لهم العناية الالهية من القبول والاستعداد الثاني جعلهم خزنة علمه
الخزنة جمع خازن من خزنت الشيء خزنا من باب ضرب اذا حفظته في الخزانة ثم عبر به عن كل
حفظ ولما كان من شان الخزانة حفظ ما يودع في الخزائن وصيانته عن الضياع والتلف
وكانت نفوسهم الشريفة واذهانهم الطاهرة حافظة للعلم من ضياعه وصيانته له عن تدنسه
باذهان غير اهله استعار لهم لفظ الخزنة وهي استعارة مكنية تخييلية شبه العلم بالشيء
النفيس الذي يودع في الخزانة واثبت لفظ الخزنة تخييلا الثالث جعلهم حفظة دينه جمع
حافظ اي حافظين له عن وصمات الشياطين وتبديلهم وتحريفهم الرابع جعلهم خلفاءه
في ارضه جمع خليف ككريم وكرماء وهو من يخلف غيره وينوب منابه فعيل بمعنى فاعل
منه وجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ويقال فيه خليفة التاء للمبالغة ويجمع على خلائف
ومنه وهو الذي جعلكم خلائف في الارض ومعنى كونهم خلفاءه تعالى قيامهم عليهم السلام باجراء احكامه
وتنفيذ اوامره في العالم وسياسة الناس وجذب النفوس الناقصة الى جناب عزته بحسب
ما افاض عليهم من القوة على ذلك والاستعداد له وما منحهم من الكمال الذي يقتدرون
معه على تكميل الناقصين من ابناء نوعهم وذلك لجعلهم عليهم السلام وسائط بينه جلت عظمته
وبين المستخلف عليهم لقصور استعدادهم عن قبول الفيض بالذات فاختصهم سبحانه من
من خلقه وجعلهم خلفاءه في ارضه اخرج احمد والحاكم عن ابن مسعود انه سئل كم يملك هذه
الامة من خليفة فقال سالنا عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل
الخامس جعلهم حججه على عباده جمع حجة وهي لغة الغلبة من حجه اذا غلبه ثم شاع استعمالها
في البرهان مجازا او حقيقة عرفية ثم شاع في السنة وعرف المتشرعين اطلاقها على من نصبه

اهل هداية خلقه ودعوتهم اليه لاحتجاجه سبحانه على من لم يهتد به وضل عن سبيله وتاه في ظلمات
الجهل وسوداء الضلالة كما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل السادس تطهيره سبحانه
لهم من الرجس والدنس بارادته وهو تلميح الى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا والرجس القذر والنجس قال الفارابي كل شيء يستقذر فهو
رجس وعن ابن عباس الرجس عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا وكان هذا التفسير
للتفسير للرجس في الاية لا معناه اللغوي والدنس بالتحريك الوسخ قال الكشاف في
الاية استعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات
يتلوث ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض منها نقي مصون
كالثوب الطاهر واهل البيت نصب على النداء او على المدح واتفقت الشيعة على
اختصاص الاية بالنبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ودل على ذلك من الصحابة
ابو سعيد الخدري وزيد بن ارقم وانس بن مالك وواثلة بن الاسقع وعائشة وام
سلمه وقال اهل السنة نساء النبي صلى الله عليه وآله من اهل بيته والاية حجة نيرة
على ذلك قاضية ببطلان راي الشيعة في هذا التخصيص لان صدر الاية وما
بعدها في الازواج بل الخطاب فيهما متوجه اليهن واستدلت الشيعة على ما ذهبت
اليه من التخصيص رواية ودراية اما الرواية فهي من الطريقين وبين الفريقين من
الكثرة والشهرة بحيث لا تخفى منها ما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت هذه الاية في خمسة
فيّ وفي علي وفاطمة وحسن وحسين انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا ومنها ما اخرجه ابن ابي شيبه واحمد ومسلم وابن جرير وابن ابي
حاتم والحاكم عن عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وآله غداة غد وعليه مرط مرحل من
شعر اسود فجاء الحسن والحسين فادخلهما معه ثم جاءت فاطمة فادخلها معه ثم جاء
علي فادخله معهم ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
ومنها ما اخرجه الترمذي وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن عمر بن ابي سلمة ربيب
رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وآله انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا في بيت ام سلمه دعا فاطمة

وحسنا

وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة وانا معهم يا نبي الله قال انت على مكانك وانك على خير ومنها
ما اخرجه الترمذي وصححه وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه
من طرق عن ام سلمه قالت في بيتي نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفي
البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين فجللهم رسول الله صلى الله عليه وآله بكساء كان عليه ثم
قال هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ومنها ما اخرجه ذلك عن
ام سلمه قالت ان هذه الاية نزلت في بيتي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا قالت وانا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله الست من اهل البيت فقال
انك على خير انت من ازواج رسول الله قالت وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي و
فاطمة وحسن وحسين فجللهم بكساء وقال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا الى غير ذلك مما يطول بايراده الكتاب واقتصرنا على بعض ما ورد من طرق
العامة لكونه اظهر في قيام الحجة والزم للخصم واما الدراية فقالوا ان لفظة انما محققة
لما اثبت بعدها نافية لما لم يثبت فان قول القائل انما لك عندي درهم وانما في الدار
زيد يقتضي انه ليس له عنده سوى درهم وليس في الدار سوى زيد اذا تقرر هذا فلا
الارادة في الاية ان تكون هي الارادة المطلقة او الارادة التي يتبعها التطهير وذهاب
الرجس فلا يجوز الوجه الاول لان الله تعالى قد اراد من كل مكلف هذه الارادة المطلقة
فلا اختصاص لها باهل البيت دون سائر الخلق وهذا القول يقتضي المدح والتعظيم
لهم بغير شك ولا شبهة ولا مدح في الارادة المجردة فثبت الوجه الثاني وفي ثبوته
ثبوت عصمة المعنيين بالاية من جميع القبائح لان اللام في الرجس للجنس ونفي الماهية
نفي لكل جزئياتها وقد علمنا ان من عدا من ذكرناه من اهل البيت حين نزول الاية غير
مقطوع على عصمته فثبت ان الاية مختصة بهم لبطلان تعلقها بغيرهم وما اعتمدوا
عليه من ان صدر الاية وما بعدها في الازواج فجوابه ان من عرف عادة العرب العرباء
في اسلوب كلامهم البلغاء والفصحاء لا يذهب عليه ان هذا من باب الاستطراد وهو خروج
المتكلم من غرضه الاول الى غرض اخر ثم عوده الى غرضه الاول واتفقت كلمة اهل البيت
على ان ذلك من محاسن البديع في الكلام نثرا ونظما والقران المجيد وخطب البلغاء

في خطابهم

استغنادهم مملوة من ذلك اخرج مسلم عن يزيد بن حيان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة
وعمرو بن مسلم الى زيد بن ارقم وساق الحديث الى ان قال قلنا له من اهل بيته نساؤه قال لا ايم
الله ان المراة تكون مع الرجل العصر من الدهر يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته
اصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده السابع جعله تعالى اياهم الوسيلة
اليه والوسيلة ما يتوسل به الى الشيء وقال الراغب هي التوسل الى الشيء برغبة ولما كانوا
عليهم السلام سبب هداية الخلق الى الحق وقد نصبهم الله للدعوة اليه وتعليم الخلق كيفية
السلوك الى حضرة قدسه صدق انه تعالى جعلهم الوسيلة اليه الثامن جعله اياهم
المسلك الى جنته والمسلك الطريق ولما كان الطريق الى الشيء موديا سالكه اليه
وكان الله تعالى قد نصبهم لارشاد خلقه فكان امتثال اوامرهم والتمسك بحبلهم
والاهتداء باثارهم والاعتراف بخصائصهم مستلزما للوصول الى الجنة صدق
انه تعالى جعلهم المسلك الى جنته واضافة الجنة الى ضمير الخطاب لتعظيمها وتشريفها
والله اعلم **رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَوةً تُجْزِلُ لَهُمْ بِهَا مِنْ نِحَلِكَ وَ
كَرَامَتِكَ وَتُكْمِلُ لَهُمُ الْاَشْيَاءَ مِنْ عَطَايَاكَ وَنَوَافِلِكَ
وَتُوَفِّرُ عَلَيْهِمُ الْحَظَّ مِنْ عَوَائِدِكَ وَفَوَائِدِكَ** اجزل له في العطاء
اوسعه واصله من جزل الحطب بالضم جزالة اذا عظم ثم استعير في الراي والعطاء
والعطاء فقيل رجل جزل الراي اي ذو عقل وراي عظيم وهو جزل العطاء واعطاء
جزلا اي واسع والنحل جمع نحلة بالكسر كسدرة وسدر وهي العطية على سبيل التبرع
قال الراغب هي اخص من الهبة واشتقاقها فيما ارى من النحل وهو الحيوان المعروف
الذي يجانبه العسل نظرا منه الى فعله فكان قولك نحلته اي اعطيته عطية النحل
والكرامة التكريم وهو ان يوصل الى الانسان نفع لا تلحقه فيه غضاضة او كونه
ما يوصل اليه شيئا شريفا واكملت الشيء اكمالا اتممته بحيث يحصل ما به الغرض منه
والاشياء جمع شيء وقد سبق بيانه وفي نسخة الاسنى افعل تفضيل من سنى الشيء
كرضي صار ذا سناء اي رفعة ومنزلة والعطايا جمع عطية وهي ما تعطيه غيرك وتصله
به والنوافل جمع نافلة وهي ما يفعل من الاحسان مما لا يجب ولا يراد به عوض ووفر
عليه حقه اعطيته الجميع فاستوفره اي فاستوفاه والحظ النصيب والعوائد جمع عائدة

وهي ما استفدته من مال او علم واصلها الزيادة تحصل للانسان ومدار هذا الفصل من الدعاء
سؤاله عليهم السلام صلوة تكون سببا لمزيد افاضة وجوه نعمه تعالى عليهم وتكثيرها وتوفيرها والله
اعلم **رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلَوةً لَا اَمَدَ فِي اَوَّلِهَا وَلَا غَايَةَ لِاَمَدِهَا
وَلَا نِهَايَةَ لِآخِرِهَا رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِمْ زِنَةَ عَرْشِكَ وَمَا دُونَهُ وَمِلْاَ
سَمَوَاتِكَ وَمَا فَوْقَهُنَّ وَعَدَدَ اَرَضِيكَ وَمَا تَحْتَهُنَّ وَمَا
بَيْنَهُنَّ صَلَوةً تُقَرِّبُهُمْ مِنْكَ زُلْفَى وَتَكُونُ لَكَ وَلَهُمْ رِضًى
وَمُتَّصِلَةً بِنَظَائِرِهِنَّ اَبَدًا** الامد يستعمل لمعنيين احدهما الغاية بمعنى
النهاية والثاني مدة الشيء المضروب لها حد ينتهي اليه وعلى كل من المعنيين حمل قوله تعالى
لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا قالوا ويجوز ان يكون الامد بمعنى منتهى المدة التي
لبثوها باعتبار انقسامها الى السنين ووصولها الى مرتبة معينة من مراتب العدد
العدد ويجوز ان يكون بمعنى المدة باعتبار قسمتها الى السنين وبلوغها من حيث
كميتها المنفصلة الى مراتب الاعداد على ما يرشد اليه كون تلك المدة عبارة عما سبق
من السنين في قوله سنين عددا اذا عرفت ذلك فالامد الاول في قوله عليه السلام لا
امد في اولها بمعنى الغاية اي لا غاية لها يرتقي اليها دون حصولها والمعنى لا حد لها لا
يكون مبدا لها ولذلك قيل للانسان امدان مولده وموته ومنه قول الحجاج للحسن
البصري ما امدك يا حسن قال سنتان من خلافة عمر فقال والله لعينك اكبر من امدك
قال الزمخشري في الفائق اراد بالامد مبلغ سنه والغاية التي ارتقى اليها عدد سنيه و
قوله سنتان من خلافة عمر اي امدي سنتان ومعناه ولدت وقد بقيت سنتان
من خلافة عمر والامد الثاني في قوله ولا غاية لامدها بمعنى المدة التي تكون فيه والغاية
بمعنى المنتهى اي لا انتهاء لمدتها والغرض ان تكون الصلوة عليهم ازلية ابدية بمعنى استمرار
وجودها في ازمنة مقدرة غير متناهية لا في جانب الماضي وهو الازل ولا في جانب
المستقبل وهو الابد وقوله عليه السلام ولا نهاية لاخرها اي لا منتهى ولا غاية لما تاخر وجوده
وكان بعد الاول منها فالمراد بالاخر خلاف ما تقدم منها وسبق لا بمعنى ما ليس بعده صلوة
حتى يلزم التناقض بنفي النهاية عنه وقوله عليه السلام زنة عرشك وما دونه اي ما تحته من جميع
العالم اي صل عليهم صلوة توازن عرشك في عظمه وما دونه في مقداره وبملا سمواتك

بكسر الميم وهو ما يملأوها اى مقدار ما يملأوها والمقصود التنبيه على كثرتها وعظم اجرها
ووفور ثوابها اى لو كانت اجساما لكان مقدارها ملأ سمواتك وما فوقهن وعدد ارضيك
وما بينهن وما تحتهن والذى دل عليه النقل ان لله سبحانه سبع سموات ولكن تخصيص
عدد بالذكر لا يدل على نفى الزايد فاثبت اهل الارصاد تسعة افلاك على ما استقر
عليه رايهم وتفاصيلها معلومة من كتبهم وبالجملة فلم يتبين لاحد من الاوايل والاواخر
كمية اعداد سمواته تعالى على ما هى عليه لا عقلا ولا نقلا وما يعلم جنود ربك الا هو وروى ثقة
الاسلام فى كتاب الروضة بسنده عن ابى حمزة الثمالى عن ابى جعفر عليه السلام قال قال لى ليلة وانا
عنده ونظر الى السماء يا ابا حمزة هذه قبة ابينا آدم عليه السلام وان لله تعالى سواها تسعة وثلثين
قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين وقوله عليه السلام وما فوقهن الظاهر ان المراد فوق
كل منها فيقتضى ان ما بين كل سماءين فرجة كما ورد فى دعاء آخر رب السموات السبع وما
بينهن والاخبار مملوة بذلك فلا عبرة بقول الفلاسفة ان الافلاك متلاصقة ليس
بينها شئ وقوله عدد ارضيك ظاهر فى تعدد الارض وهو ظاهر قوله تعالى الله الذى خلق
سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير
قال العلامة النيسابورى ظاهر هذه الاية يدل على ان الارض متعددة وانها
كالسموات فذهب بعضهم الى ان قوله مثلهن اى فى الخلق لا فى العدد وقيل هن
الاقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها وقيل انها سبع ارضين متصل بعضها
ببعض وقد حال بينهن بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا تصل اليهم وقيل انها سبع
طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها وهذا اشبه قول الحكماء منها الطبقة
هى ارض صرفة تجاور المركز ومنها الطبقة طينية تخالط سطح الماء من جانب التقعر
ومنها الطبقة معدنية تتولد فيها المعادن ومنها الطبقة تركبت بغيرها وقد انكشف
بعضها ومنها الطبقة الادخنة والابخرة على اختلاف احوالها الى طبقة الزمهرير وقد تعد
هذه الطبقات من الهواء وقيل انها سبع ارضين بين كل واحدة منها الى الاخرى
مسيرة خمسمائة عام كما جاء فى ذكر السماء وفى كل ارض منها خلق حتى قالوا فى كل منها آدم
وحواء ونوح وابرهيم وهم يشاهدون السماء من جانب ارضهم ويستمدون الضياء منها
او جعل الله تعالى نورا يستضيئون به ومعنى يتنزل الامر بينهن ان حكم الله وامره يجرى

فيما بين السموات والارض او فيما بين كل منهما ولا يعلم تلك الاجرام ولا تلك الاحكام ولا كيفية
تنفيذها فيهن الا علام الغيوب تعالى وتقدس انتهى كلام النيسابورى وقال الشيخ امين
الاسلام الطبرسى فى تفسير مجمع البيان قوله تعالى ومن الارض مثلهن اى فى العدد لا فى الكيفية
لان كيفية السماء مخالفة لكيفية الارض وليس فى القران آية تدل على ان الارضين سبع مثل
السموات الا هذه الاية ولا خلاف فى السموات انها سماء فوق سماء واما الارضون
فقال قوم انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض كالسموات لانها لو كانت مصمتة
لكانت ارضا واحدة وفى كل ارض خلق خلقهم الله تعالى كيف شاء وروى ابو صالح عن ابن
عباس انها سبع ارضين ليس بعضها فوق بعض تفرق بينهن البحار وتظل جميعهن السماء
والله سبحانه اعلم بصحة ما استاثر بعلمه واشتبه على خلقه وقد روى العياشى باسناده
عن الحسين بن خالد عن ابى الحسن عليه السلام قال بسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه
الارض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء
الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة حتى
ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال والارض السابعة فوق السماء السادسة و
السماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وانما صاحب الامر النبى وهو على وجه الارض وانما
ينزل الامر من فوق من بين السموات والارضين انتهى وفى رواية قلت فما تحتنا الا ارض
واحدة فقال ما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهى فوقنا قال بعض الاصحاب كان
جعل كل سماء وارضا بالاضافة الى ما فوقها وسماء بالاضافة الى ما تحتها فيكون التعدد
باعتبار تعدد سطحيها وروى محمد بن الحسن الصفار رحمه الله فى كتاب بصائر الدرجات
بسنده عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان من وراء ارضكم هذه ارضا بيضاء ضوءها منها فيها
خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئا يتبرؤن من فلان وفلان **قوله** عليه السلام تقربهم منك زلفى
جملة فعلية فى محل نصب صفة الصلوة والرابط ضمير الصلوة والتقدير تقربهم هى اى الصلوة
فان الناس من تقربهم للغاية فضلها فى وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى
واسناد التقريب الى الصلوة مجاز حكمى من باب اسناد الفعل الى السبب ومما وقع لبعض
المترجمين بان التاء للخطاب اى تقربهم انت بسبب الصلوة تمحل لا داعى اليه الزلفى القرب

اسم بمعنى القربة من ازلفه اى قربه وقع موقع المصدر ولكونه بمعناه كقولك شنيته بغضا
احببته مقة وودّا ورضوى اى مرضية قال الزمخشرى في الاساس هذا شئ رضا اى مرضى او ذو
رضى قال الرضى الوصف بالمصدر وقد يكون بمعنى المفعول نحو رجل رضى اى مرضى قال بعضهم
هو على حذف المضاف اى ذو رضا والاولى ان يقال اطلق اسم الحدث على المفعول مبالغة
كانه من كثرة الفعل تجسم منه قوله عليه السلام متصلة يروى بالرفع على انها خبر مبتدا محذوف
اى وهي متصلة وسوغه كونها صفة للمبتدا في المعنى والجملة في حيز الحال من الصلوة ويجوز ان
تكون عطفا على رضى الثانى ان تكون عطفا على تقربهم من باب عطف المفرد على الجملة
الثالث ان تكون صفة لمحذوف معطوف على صلوة اى وصلوة اخرى متصلة بنظائرها
ونظيرها في الوجهين قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها في قراءة النصب من قوله تعالى وجزاهم
بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
ودانية عليهم ظلالها قال ابو البقاء قوله متكئين فيها يجوز ان يكون حالا من المفعول
في جزاهم وان يكون صفة لجنة ولا يرون يجوز ان يكون حالا من الضمير المرفوع في متكئين
وان يكون حالا اخرى وان يكون حالا اخرى وان تكون صفة لجنة واما ودانية
ففيه من الوجوه ما في المعطوف عليه الثانى ان تكون صفة لمحذوف معطوف على
جنة تقديره وجنة دانية اى جنة اخرى دانية عليهم ظلالها على انهم وعدوا
جنتين كما في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ومعنى اتصالها بنظائرها كونها
جارية عقبها من غير انفصال بينهن والمقصود ان تكون الصلوة عليهم متوالية
لا انفصال لها ولا انقطاع والله اعلم اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَيَّدْتَ فِى كُلِّ اَوَانٍ بِاِمَامٍ
اَقَمْتَهُ عَلَمًا لِعِبَادِكَ وَمَنَارًا فِى بِلَادِكَ بَعْدَ اَنْ وَصَلْتَ
حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ وَجَعَلْتَهُ الذَّرِيعَةَ اِلَى رِضْوَانِكَ وَافْتَرَضْتَ
طَاعَتَهُ وَحَذَّرْتَ مَعْصِيَتَهُ وَاَمَرْتَ بِامْتِثَالِ اَمْرِهِ وَالْاِنْتِهَاءِ
عِنْدَ نَهْيِهِ وَاَلَّا يَتَقَدَّمَهُ مُتَقَدِّمٌ وَلَا يَتَاَخَّرَ عَنْهُ مُتَاَخِّرٌ فَهُوَ
عِصْمَةُ اللَّائِذِينَ وَكَهْفُ الْمُؤْمِنِينَ وَعُرْوَةُ الْمُتَمَسِّكِينَ
وَبَهَاءُ الْعَالَمِينَ ايدت اى قويت من الايد بالفتح بمعنى القوة الشديدة وديته
تعالى توحيده وطاعته وشريعته التي احل حلالها وحرم حرامها واقام بها صلاح الناس

في الارض او دين الاسلام بخصوصه ويكون من المعنيين قوله تعالى افغير دين الله يبغون
قال بعض المفسرين دينه توحيده الذى دعا اليه الانبياء والمرسلون وقال الراغب في بدين
الله الاسلام لقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فان حمل على الاول فالمراد
بكل اوان منذ خلق الله الخلق الى انقضاء الدنيا وبالامام ان يكون نبيا او وصيا
وان حمل على الثانى فالمراد بعد نبينا صلى الله عليه وآله الى قيام الساعة ويكون المراد بالامام
احد الائمة المعصومين الذين هم اهل بيت نبينا خاتم النبيين واوصياؤه صلى الله
عليه وعليهم وعرفوا الامام بانه الانسان الذى له الرياسة العامة فى امور الدين والدنيا
بالاصالة فى دار التكليف فيدخل فيه النبى وعليه قوله تعالى لابرهيم عليه السلام انى جاعلك
للناس اماما وتارة بانه الانسان الذى يستخلفه الرسول وخليفته فى اقامة قوانين
الشريعة وحفظ حوزة الملة على وجه يجب اتباعه على كافة الامة فيختص بالوصى والعلم
بالتحريك العلامة والجبل المرتفع والراية وصاحب كمال المشهور يقال فلان علم اى مشهور
فى كماله وفى المحكم العلم شئ ينصب فى الفلوات تهتدى به الضالة والجبل الطويل وقال
اللحيانى العلم الجبل فلم يخص الطويل والجمع اعلام وعلام ونظيره جبل وجبال وجبال الاشهر
والمنار بالفتح علم الطريق وقيل الموضع المرتفع توقد فى اعلاه النار لهداية الضالة قال
بعضهم استعمال العلم والمنار هنا استعارة حسنة للامام من حيث الاهتداء والاقتداء
به فى سلوك طريق الحق ورجوع الخلق اليه عند التباس الشبه واشتباه الحق بالباطل
انتهى قلت المحققون على تسمية نحو هذا تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له
مذكور وهو الامام وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل
الكلام خاليا عنه كما تقدم بيانه لكن الذى اختاره هنا تبعا للسبكى فى عروس الافراح
انه استعارة اذ ليس المقصود التشبيه بالاداة فتكون الاداة مقدرة وليس فى
الكلام قرينة دالة على حذفها بل الغرض استعارة العلم والمنار للشخص الذى هو
الامام فهما مستعملان فى حقيقتهما وذكر الامام قرينة صارفة للاستعارة دالة
عليها فلا داعى لتقدير الاداة حتى يصار الى التشبيه بل الاستعارة اولى فيصار اليها
وقد اوضحت ذلك فى شرح بديعتى المسمى بانوار الربيع فى انواع البديع فمن اراد الوقوف
عليه فليرجع اليه قوله عليه السلام بعد ان وصلت حبله بحبلك وصل الشئ بالشئ جعله متحدا

به والحبل هذا الذي يربط به ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شيء ومنه واعتصموا بحبل الله جميعا
قال الراغب حبله هو الذي يكون معه التوصل به اليه من القرآن والنبي والعقل وغير ذلك مما
اذا اعتصمت به اداك الى جواره ويقال للعهد والذمة حبل ايضا لانه يعقد بهما الامان كما
يعقد بالحبل ومنه وضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس اي ذمة الله
وذمة المسلمين اذا عرفت ذلك فقوله وصلت حبلي بحبلك اما بمعنى مطلق السبب اي جعلت
الوصلة اليه وصلة اليك وامره وامرك واحدا او بمعنى الذمة والعهد اي ذمته موصولة
بذمتك ومعناه ما رواه علي بن ابرهيم بسنده عن الصادق عليه السلام من جملة حديث من وفى
بذمتنا فقد وفى بعهد الله وذمته ومن خفر ذمتنا فقد خفر ذمة الله عز وجل وعهده
وجاء في بعض الاخبار عن ارباب العصمة عليهم السلام تفسير حبل الله بولايته وعليه فيجوز ان يكون
المراد بقوله وصلت حبلي بحبلك اي ولايتي بولايتك او الذريعة الوسيلة ورضوان الله تعالى
رضاه ولما كانت طاعة الامام والاهتداء به وصلة الى ثواب الله تعالى الاجوم كان وسيلة
الى رضاه سبحانه وفرض الاحكام وفرضها من باب ضرب وافترضها اوجبها والطاعة اسم من
من اطاع اي انقاد له ومضى لامره والحذر محركة الاحتراز من مخوف يقال حذر حذرا
من باب تعب وحذرته الشيء بالتشديد فحذره ومنه ويحذركم الله نفسه والمعصية
الخروج عن الطاعة وامتثال الامر الطاعة والانتهاء الانزجار عما نهي عنه قوله ولا يتقدمه
متقدم اي لا يسبقه احد بقول ولا فعل حتى يامره كما قال تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
اي لا تقدموا امرا قبله او لا تتقدموا قال الراغب وتحقيقه لا تسبقوه بالقول والحكم
بل افعلوا ما يرسمه لكم كما يفعله العباد المكرمون وهم الملائكة حيث قال لا يسبقونه بالقول
وقال الزمخشري في الاساس فلان يتقدم بين يدي الله اذا عجل في الامر والنهي دونه قوله
ولا يتاخر عنه متاخر اي لا يتخلف احد عما امره ورسمه وحاصله انه اوجب اتباعه والاذعان
له في ما حكم فليس لاحد ان يقضي امرا دونه ولا يتخلف عما قضاه والعصمة ما يعتصم به
اي يمتنع به من نسب وعقد ولاذ به يلوذ لواذا بالكسر وقد يضم وبفتح التجا به فهو لاذ
والكهف الغار وهو بيت منقور في الجبل وفي الاساس ومن المجاز فلان كهف قومه
لملجاهم وفي المصباح فلان كهف لانه يلجا اليه كالبيت على الاستعارة والعروة بالضم
واحدة عرى الدلو والكوز ونحوهما مما يتعلق به وهي من العرى بالفتح وهو الناحية قال

الراغب العروة ما يتعلق به من عراه اي ناحيته قال الزمخشري واستعارة العروة لما يوثق به
ويعول عليه وتمسك بالشيء تعلق به كاستمسك فهو متمسك ومستمسك قال تعالى ولا تمسكوا
بعصم الكوافر وقال فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى والبهاء
الحسن والجمال وقد يستعمل بمعنى حسن الهيئة وفي الاساس شيء بهي اذا ملأ العين حسنه و
روعته وقد ملأ عيني بهاؤه وقد وصف عليه السلام الامام باربعة اوصاف احدها انه عصمة
اللائذين اي مانع لمن لاذ به والتجا اليه بسبب هدايته له الى سلوك الصراط المستقيم عن التورط
في احد طرفي الافراط والتفريط وثانيها انه كهف المؤمنين اي ملجا جماعة المؤمنين الذين
يلجاون اليه عند حلول الشبهات ويعولون عليه في الخلاص من الظلمات وثالثها انه عروة
المتمسكين اي متعلق من تمسك به واقتدى باثره وانقاد لامره ونهيه من مهاوي الهلكات
والوقوع في مساقط النقمات ورابعها انه بهاء العالمين اي به يكون انتظام امر العالم و
حسن هيئته اذ بهديه وسيرته يعتدل ميزان العدل ويقوم عماد الحق في الخلق والكلام
في كل ذلك مبني على التمثيل اي تمثيل الهيئة العقلية بالهيئة الحسية على ما قرر في الاستعارة
التمثيلية ويجوز ان يكون من باب الاستعارة المكنية المرشحة او التبعية كما تقدم
في نظيره والله اعلم تبصرة مضمون هذا الفصل من الدعاء مما تطابق عليه العقل والنقل
اما العقل فبيانه ان الانسان غير مكتف في الوجود والبقاء بذاته لانه نوع لم ينحصر في
شخص فلا يعيش في الدنيا الا بتمدن واجتماع وتعاون فلا يمكن وجوده بالانفراد فاذا تفرقت
اعداده واختلفت اضرابه انعقدت ضياع وبلاد فاضطروا في معاملاتهم ومناكحاتهم
وجناياتهم الى قانون مرجع اليه بين كافة الخلق يحكمون به بالعدل والا تغالبوا و
تهارشوا وفسد الجميع وانقطع النسل واختل النظام لما جبل عليه كل احد من ان يشتهي ما
يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه فيه وذلك القانون هو الشرع ولا بد من شارع يعين لهم
منهجا يسلكونه لانتظام معاشهم في الدنيا ويسن لهم طريقا يصلون به الى الله ويفرض
عليهم ما يذكرهم امر الاخرة والرحيل الى ربهم وينذرهم يوم ينادون فيه من مكان قريب
ويهديهم الى الصراط المستقيم ولا بد ان يكون انسانا لان مباشرة الملك لتعليم الانسان
على هذا الوجه مستحيل ودرجة باقي الحيوانات اقل من هذا فتعين ان يكون انسانا
ولا بد من تخصيصه بآيات من الله دالة على ان شريعته من عند ربه العادل القاهر الغافر

المنتقم لمجتمع النوع ويجب ان يوفق لها ان يقر بنبوته وهي المعجزة وكما لابد في العناية لنظام العالم من المطر والعناية لم تقصر عن اوشال السما مقدار الحاجة الخلق فنظام العالم الا نبي ممن يعرفهم صلاح الدنيا والاخرة نعم من لم يهمل انبات الشعر على الحاجبين للزينة لا للضرورة كيف يهمل من وجوده رحمة للعالمين واقامته على ما يهتدى به لسلوك صراط المستقيم فانظروا الى عنايته ولطفه تعالى كيف اعد لخلقهم بايجاد ذلك الشخص مع النفع العاجل السلامة في العقبى والخير الاجل فهذا خليفة الله في ارضه وهو الامام الذي نصب علما للعباد ومنارا في بلاده **فان قلت** هذا البيان انما يوجب بعثة النبي الذي هو الشارع المبين للشريعة لا مطلق الامام **قلت** كما احتاج المكلفون الى نبي يستفيد الشريعة والحكمة من الوحي فكذلك يحتاجون الى الحافظ لما بلغه النبي الى الامة بعد فوته اذ لا يمكنهم حفظ جميع احكامه والكتاب لا يفي بعد النبي بمعرفة الاحكام على وجه يرفع الاحتياج الى الامام فان فيه مجملا ومفصلا ومحكما ومتشابها وخاصا وعاما وناسخا ومنسوخا وعلوما باطنة ودقائق غامضة من الاحكام وغيرها مما لا يتيسر الاحاطة به الا للنبي بطريق الوحي او وصي ذي اذن واعية يعي كل ما تعلمه من النبي فيحفظه على وجهه والاجتهاد ممنوع وان قلنا بصحته فانما هو عند الضرورة وهي منتفية من جانبه فلا بد لتلك الامور من حافظ عالم بها على وجهها ولا يتيسر الا لذي نفس قدسية وحدس عال وبصيرة منيرة مصقولة من درن الجهل وصدا الصفات الذميمة لتنطبع فيها العلوم الالهية وتظهر فيها الاسرار الغيبية ولذلك قال بعض اهل العرفان ان النبوة والرسالة من حيث ماهيتهما وحكمهما ما انقطعتا وما انتفتا وانما انقطع مسمى النبي والرسول وانقطع نزول الملك حامل الوحي على وجه التمثل وعلى هذا وردت الاخبار عن الائمة الاطهار في الفرق بين الرسول والنبي والمحدث ان الرسول من يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة الواحد والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة واشتهر الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله ان في امتي محدثين مكلمين وعنه عليه السلام ان لله عبادا ليسوا بانبياء يغبطهم النبيون واما النقل فهو مستفيض من طرق العامة والخاصة اما من طرق العامة فمنه الحديث المشهور المتفق عليه والرواية عن النبي صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام زمانه

كما عرفت

مات ميتة جاهلية وفي معناه ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من مات وليس عليه امام جماعة فان موتته موتة جاهلية واخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى كل قوم بامام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم واخرج ابن عساكر عن خالد بن صفوان انه قال لم تخل الارض من قائم لله بحجته في عباده واما من طرق الخاصة فالاخبار في ذلك اكثر من ان تحصى فمنها ما رواه غير واحد عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث كميل بن زياد النخعي المشهور انه قال اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور او خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته وان اولئك اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون خطرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقائق الامور وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحهم معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم ومنها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ما زالت الارض الا ولله فيها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس الى سبيل الله وبسنده عنه عليه السلام قال ان الله اجل واعظم ان يترك الارض بغير امام عادل وبسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال والله ما ترك الله ارضا منذ قبض الله آدم الا وفيها امام يهتدى به الى الله عز وجل وهو حجته على عباده ولا تبقى الارض بغير امام حجة لله على عباده وبسنده عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال اللهم انك لا تخلي ارضك من حجة لك على خلقك وبسنده عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان الارض لا تخلو الا وفيها امام كيما ان زاد المؤمنون شيئا ردهم وان نقصوا شيئا اتمه لهم ولو قصدنا استيفاء الاخبار في هذا المعنى لطال بنا الشرح وخرجنا عن المقصود وفي هذا المقدار كفاية **اللهم فاوزع لوليك شكر ما انعمت به علينا واوزعنا مثله فيه وآته من لدنك سلطانا نصيرا وافتح له فتحا يسيرا واعنه بركنك الاعز واشدد ازره وقو عضده وراعه بعينك واحمه بحفظك و**

انصره بملائكتك وامدده بجندك الاغلب او دعا الله
النبي الحمد اياه ومنه قوله تعالى رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
فى اوليك اماز ائدة للتاكيد نحو ردف لكم عند البرد ومن وافقه حيث قالوا ودف بمعنى
لحق فهو متعد بنفسه واللام زائدة بين الفعل المتعدى ومفعوله لتاكيد وصول الفعل
اليه او صلة لاوزع على ان معناه اضل الايزاع كما قيل في قوله يجرح في عراقيبها نصلي
ان يجرح بمعنى يفعل الجرح وفي نسخة فاوزع وليك بدون لام وهي اولى وعليه النسخ
القديمة والفاء من قوله فاوزع فصيحة اي اذا كان لك في كل اوان امام هذه صفته
فالهم وليك هو امام هذا الاوان شكر ما انعمت به ولما كان المتصف بالصفات المذكورة
هو عين الولي عبر عنه بقوله فاوزع وليك وتعريفهم للولي يدل على ذلك حيث قالوا
هو من تولى الله امره وحفظه من العصيان ولم يخله ونفسه حتى يبلغه مقام القرب
والتمكين قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين فهو فعيل بمعنى مفعول قيل ويجوز ان
يكون بمعنى فاعل فيكون معناه هو من توالت طاعته من غير ان يتخللها عصيان وقال
بعض اصحابنا ولى الله تعالى هنا من اخذ النبوة ووراثه من النبي صلى الله عليه واله او الامام
من اهل بيته الا ان النبوة له غيب وهو للنبي شهادة والاقرب ان يكون المراد من جعل له
الولاية على خلقه في ارضه فيكون بمعنى الامام قال بعضهم وهو كناية عن المهدي
عليه السلام والاحتمال ان يقال انه كان هذا الدعاء منه عليه السلام في حيوة والده صلوات الله
عليه فالمراد به والده ما دام في الحيوة ثم المراد به نفسه في زمان امامته ثم امام
كل زمان والمقصود تعليم غيره من شيعتهم عليهم السلام والضمير من قوله به عائد الى الولي
والباء سببية اي ما انعمت بسببه علينا من الامامة والولاية التي هديتنا بها علينا
الى طاعتك ووزعتنا بها عن معصيتك الى غير ذلك من الفوايد والعوايد المرتبة
عليها وانما قال علينا دون عليه على ما وقع في اكثر النسخ ايذانا بان عود فوايد الامامة
اكثر اعظم فكانها مختصة بنا دونه وفي بعض النسخ ما انعمت والمعنى ظاهر الا ان
الضمير في به على هذا عايد الى الموصول لا الى الولي والباء صلة لانعمت لا سببية وقوله
عليه السلام واوزعنا مثله اي شوقنا لك الايزاع او مثل ذلك الشكر وفيه اي بسببه
كقوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه والهمنا شكر ما انعمت علينا بسببه كما الهمته

دما

وما وقع لبعضهم من ان المعنى الهم وليك ان يشكر النعمة التي انعمت بها علينا وهي الولاية
والهمنا ان نشكر تلك النعمة التي انعمت بها عليه وعلينا بعيد يحتمل الاهم فيهما فهو خلاف ظاهر
العبارة وان صح في نفسه معنى صحيحا **قوله** عليه السلام واته من لدنك سلطانا نصيرا اقتباس من
قوله تعالى في سورة الاسراء واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا والايتاء الاعطاء يقال اتيته
مالا اي اعطيته ومنه وات ذا القربى حقه والسلطان الحجة الظاهرة والملك
والعز والنصير الناصر اي اعطه من عندك حجة ظاهرة ينصره على جميع من خالفه او
ملكا وعزا ناصرا له ولشيعته وقال العلامة الطبرسي في الاية اي اجعل لي عزا امتنع به
ممن يحاولني بسوء عن اقامة فرايضك وقوة تنصرني بها على من عاداني فيك وقيل اجعل
لي ملكا عزيزا اقهر به العصاة وقيل حجة بينة اتقوى بها على سائر الاديان الباطلة عن
مجاهد تعالى سماه نصيرا لانه يقع به النصرة على الاعداء فهو كالمعين انتهى وكل هذه
المعاني محتملة هنا ايضا **قوله** عليه السلام وافتح له فتحا يسيرا قال الراغب الفتح ازالة الاغلاق
والاشكال وذلك ضربان احدهما ما يدرك بالبصر كفتح الباب والغلق والقفل والثاني
ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو ازالة الغم وذلك ضربان احدهما في الامور الدنيوية
كغم يفرج وفقر يزال باعطاء المال ونحوه والثاني فتح المستغلق من العلوم نحو
قولك فلان فتح من العلم بابا مغلقا وقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا قيل عنى
فتح مكة وقيل بل عنى ما فتح عليه من العلوم والهدايات التي هي ذريعة الى الثواب
والمقامات المحمودة التي صارت وسيلة لغفران ذنوبه والفتح في قوله اذا جاء
نصر الله والفتح يحتمل النصر والظفر والحكم من فتح القضية او احكم فيها وفصل الامر
وما يفتح الله من المعارف وعلى ذلك نصر من الله وفتح قريب انتهى وقال صاحب الكشاف
الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحراب او بلا حراب لانه مستغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر
به وحصل في البلد فقد فتح وقال ابن عيسى الفتح الفرج المزيل للهم ومنه فتح المسألة
اذا انفرجت بما يبين يؤدي الى الثقة واختلف في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا فقيل
اي نصرناك واظفرناك ظفرا عظيما وقيل اي قضينا لك قضاء ظاهرا بينا من الفتاحة وهي
الحكومة وهو قول قتادة وقيل معناه يسرنا لك يسرا بينا وهو قول مقاتل وقيل اي
اعلمناك علما ظاهرا فيما انزلنا عليك من القران واخبرناك به من الدين وقيل معنا

ارشدنا الى الاسلام وفتحا للناس الدين والنبوة والدعوة بالحجة والسيف لا فتح اعظم
منه وابين اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام وافتح له فتحا يسيرا يحتمل جميع المعاني المذكورة لان
الغرض الدعاء له بحصول ما حصل للنبي صلى الله عليه من الفتح باي معنى كان ولا ينافي ذلك
حصول بعض هذه المعاني له كالعلم والارشاد لانه من باب وقل رب احكم بالحق ولا تخزني
يوم يبعثون على ان الاولى ان يراد بالفتح ما ينتظم جميع الفتوحات وهو ازالة كل اغلاق
واشكال عنه باي سبب كان ومن دون خصوصية مفتوح ويسيرا اي سهلا هينا
غير عسير ولا مشقة فيه **قوله** عليه السلام واعنه بركنك الاعز اعانه على الامر اعانة
ظاهرة كعاونه والركن في الاصل الجدار كان البيت وهي جوانبه التي يعتمد بناؤه عليها
بعد الاساس ثم استعير للقوة قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان ياوي
من عز قومه الى ركن شديد والاعز الاقوى الامنع من العزة بمعنى القوة والمنعة
والشدة الاحكام والازر القوة اي احكم قوته وقيل الازر الظهر ومنه المتزر لانه
يشد على الظهر والازار لانه يسبل على الظهر وعلى هذا فالمعنى قو ظهره فهو كناية عن
تقويته وتاييده وبكلا المعنيين فسر قوله تعالى اشدد به ازري قال العمادي اي احكم به قوتي
وقال الطبرسي اي قو به ظهري واعني به والعضد ما بين المرفق الى الكتف ثم استعير للقوة
لان اليد تشتد بشدة العضد وجملة البدن تقوى على مزاولة الامور بشدة اليد
ولهذا يقال في دعاء الخير شد الله عضده وفي ضده فت الله في عضده ومنه سنشد
عضدك باخيك ورعاه اي حفظه واصل الرعاية مراقبة الى ماذا يصير وما منه يكون
ورعيت النجوم ثم استعمل في مطلق الحفظ فقيل رعاك اي حفظك وبعينك اي بحياطتك
وكلائتك ومراقبتك استعارة من الجارحة اذ بها تكون حياطة الشي وكلائته ومنه
قوله تعالى ولتصنع على عيني قال ابو مسلم اي لتربى وتغذى بحياطتي وكلائتي وحفظي كما يقال
في الدعاء بالحفظ والحياطة عين الله عليك وحميه من الاعداء حميا من باب رمى
وحمية بالكسر منعته عنهم والحماية بالكسر اسم منه والحفظ منع الشي من الضياع والتلف
ونصره الله على عدوه نصرا من باب كتب اعانه وقواه والدعاء بالنصر بالملائكة اما
في كل حال وفي كل وقت فيكون المراد به القاء الرعب منهم في قلوب اعدائه على كل حال
او في وقت الجهاد فيكون المراد ان يقاتلوا معه كما قاتلوا مع جبرئيل في بدر وامداده

بمدد اغاثه وقويته به والجند الانصار والاعوان والجمع اجناد وجنود والواحد
جندي فالياء للوحدة مثل روم ورومي واغلب الجنود تفضيل من غلبت الخصم غلبا
من باب ضرب اذا قهرته وظفرت به والاسم الغلب والغلبة محركتين والمراد بجنده
تعالى المؤمنون المجاهدون في سبيله كما قال سبحانه وان جندنا لهم الغالبون فان
المراد بهم اتباع المرسلين قالوا ولا يقدح في ذلك انهزامهم في بعض المشاهد
فان قاعدة امرهم واساسه الظفر والغلبة وان وقع في اثناء ذلك شوب من
الابتلاء والمحنة والحكم للعاقبة ومآل الامر والله اعلم **واقم به كتابك وحدودك
وشرائعك وسنن رسولك صلواتك اللهم عليه وآله واحي
به ما اماته الظالمون من معالم دينك واجل به صدأ الجور
عن طريقتك وابن به الضراء عن سبيلك وازل به الناكبين عن صراطك وامحق
به بغاة قصدك عوجا** اقامة الكتاب عبارة عن تعديل احكامه وابانة محكمه
ومتشابهه ومجمله ومفصله وناسخه ومنسوخه وتلاوته كما انزل وحفظه من ان
ان يقع من ذلك زيغ وخلل من اقمت العود اذا قومته وعدلته او عن المواظبة على
العمل بمؤداه وحكمه ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة
فانه اذا حوفظ عليه كالنافق الذي يرغب وعن التشمير للعمل به وتلاوته كما انزل من
غير فتور وتوان فلا يكون مهجورا من قولهم قام بالامر اذا جد فيه واجتهد وقس على ذلك
اقامة الحدود والشرايع والسنن والكتاب لغة مصدر سمي به المفعول كالخلق للمخلوق واما
فعال بمعنى المفعول كاللباس للملبوس من الكتب وهو ضم الحروف بعضها الى بعض واصله
الضم والجمع في المحسوسات ومنه الكتيبة للجيش وا لاطلاق الكتاب على المنظوم عبارة لما ان
ماله الكتابة وحدوده تعالى احكامه جمع حد واصله الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط
احدهما بالاخر فلا يتجاوز كل منهما الى صاحبه سمي به لتبيينه وعدم جواز تجاوزه الى غيره
والشرايع جمع شريعة وهي الطريقة الالهية من الدين ماخوذة من شريعة الماء وهي مورد الناس
للشرب والاستقاء سميت بذلك اما لوضوحها وظهورها واما لان من وردها فقد روي
وتطهر كما قال بعض اصحاب القلوب كنت اشرب فلا اروى فلما عرفت الله رويت بلا شرب
والسنن جمع سنة وهي لغة الطريقة والسيرة مرضية كانت او غير مرضية وفي عرف الشرع

تطلق على المندوب والمستحب وقد تطلق على الاحاديث المروية عن النبي واهل بيته عليهم السلم فيقال
بها الكتاب ويقال ورد بهذا الحكم الكتاب والسنة او ما ورد بكتاب لا بسنة وقد تطلق
علما واظب عليه الرسول صلى الله عليه وآله مع الترك احيانا فان كانت المواظبة المذكورة
على سبيل العبادة فسنن وان كانت على سبيل العادة فسنن الزوايد فسنة الهدى
ما يكون اقامتها تكميلا للدين وهي التي يتعلق بتركها كراهة واساءة وسنن
الزوائد هي التي اخذها هدى اي اقامتها حسنة ولا يتعلق بتركها كراهة واساءة
كسننه صلى الله عليه وآله في قيامه وقعوده ومنامه واكله وشربه ولباسه وقد يقال
سن رسول الله صلى الله عليه وآله كذا اي جعله شرعا فالمراد بسننه في الدعاء
اما سنن الهدى واما ما شرعه صلى الله عليه وآله من الاحكام الشرعية والمعالم
جمع معلم كمقصد وهو الاثر الذي يستدل به على الطريق قال في المحكم معلم الطريق دلالته
وكذا معلم الدين على المثل وفي الاساس خفيت معالم الطريق اثارها المستدل بها
عليها انتهى وهي هنا على الاستعارة شبه دلائل الدين وبيناته التي يتوصل بها
الى اثبات الحق منه باثار الطريق التي يوصل بها الى محجته بجامع الاهتداء الى المطلوب
فهي استعارة مكنية واماتة الظالمين لها عبارة عن اهمالها ونبذها وعدم القيام بها
كما ان احياءها عبارة عن ابدائها وايضاحها والاعتناء بها فهي استعارة تبعية
قرينتها نسبة الفعلين المذكورين الى المفعول الذي هو الموصول المبين بقوله
من معالم دينك فان الاحياء والاماتة الحقيقيين لا يتعلقان بالمعالم فهي كقوله
∴ قتل البخل واحيا السماحا ∴ وجلوت الصدء ونحوه جلاء بالكسر والمد
صداه وهو ما علاه من الوسخ يقال صدء الحديد صدا من باب تعب والجور الظلم و
العدول عن الحق وقال الراغب اصله العدول عن الطريق ثم استعمل في العدول عن كل
حق وقال بعضهم الجائر من الناس هو الذي يمتنع مما يامر به الشرع واضافة الصدء
الى الجور اما من باب الاستعارة بان شبه ما يترتب على الجور من الفساد بالصدء
واثبت له الجلاء تخييلا فهي استعارة مكنية تخييلية واما من باب التشبيه
بان شبه الجور بالصدء والتقدير جورا كالصدء ثم قدم المشبه به على المشبه واضيف
اليه كلجين الماء وذكر الجلاء ترشيح وطريقه تعالى ما نهجه وشرعه لعباده وكلفهم به

من الفرائض

من الفرائض والسنن الموصل التزامها والقيام بها الى رضاه وثوابه وانبت الشيء ابانة قطعته
وفصلته يقال بان الشيء يبين بينونة اي انقطع وابانه غيره وبان الحي بينا وبينونة ايضا
ظعنوا او بعدوا والضراء بتشديد الراء المضرة والشدة اي اقطع به او ابعده به الشدة
الواقعة في سبيلك بسبب تغلب ارباب الظلم والجور وعدم تمكن الامام من هداية عامة
الخلق الى سلوكها والدلالة عليها او المراد الشدة التي تلحق سالكيها من اهل الجور والعدوان
ويوجد في كثير من النسخ وابن به الضرا بتخفيف الراء والمد على وزن سحاب قال في القاموس
الضراء الاستخفاء والشجر الملتف في الوادي وفي الصحاح فلان يمشي الضراء اذا مشى
مستخفيا فيما يوارى من الشجر وعلى هذا فيجوز ان يكون قوله ابن من الابانة بمعنى الكشف
والايضاح والمعنى اكشف به ما وقع في سبيلك من الاستخفاء حتى تبين وتتضح ولئن
حملته على معنى الشجر الملتف مجازا عما وقع في سبيله تعالى من التاويلات الباطلة والاراء
الزايغة والبدع المحرمة فالابانة بمعنى القطع والابعاد وزال الشيء يزول زوالا
ذهب وازلته ازالة اذهبته ونكب عن الطريق نكوبا من باب قعد ونكبا مال وعدل
وصراطه تعالى دين الاسلام وفيه تلميح الى قوله تعالى في سورة المؤمنين وانك
لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون
قال المفسرون الصراط المستقيم هو دين الاسلام الذي دعا اليه الرسول صلى
الله عليه وآله وفي نسخة واذل به الناكبين من الذل بضم الذال المعجمة وتشديد
اللام وهو الهوان والضعف ومحقه الله محقا من باب نفع اذهبه كله حتى لا يرى
منه اثر ومنه يمحق الله الربا وقيل اهلكه ومنه ويمحق الكافرين والبغاة جمع
باغ كقضاة جمع قاض وهو اسم فاعل من بغيت الشيء ابغيه بغيا اذا طلبته وقيل انما
بالغ في طلبه نظرا الى ان اصله من البغي وهو طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى
تجاوزه فيقال بغيت الشيء اذا طلبته اكثر ما يجب ويقال بغيت زيدا خيرا او شرا
اي طلبته له فيتعدى الى مفعولين وهو على اسقاط الجار وايصال الفعل الى المفعول
كما في قول الشاعر ∴ فتولى غلامهم ثم نادى ∴ اظليما اصيدكم ام حمارا ∴
بمعنى اصيد لكم واسم الفاعل المجموع هنا من هذا الفعل المتعدي الى مفعولين
احدهما المضاف اليه وهو قصدك والثاني عوجا والمعنى وامحق به الذين يبغون

لقصده عوجًا كقوله تعالى الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجًا اي يبغون لها
اعوجاجًا والقصد استقامة الطريق ومنه وعلى الله قصد السبيل والعوج الاعوجاج
والانحراف وهو بكسر العين في المعاني والاعيان ما لم يكن منتصبًا كالارض والكرتق
ومنه لا ترى فيها عوجًا ولا امتًا وبفتحها ما كان في المنتصب كالرمح والحايط ومعنى
طلب الاعوجاج والانحراف لقصده واستقامة طريقه تعالى تلبيسهم على الناس
بايهامهم ان فيه ميلًا عن الحق والقاء الشكوك والشبهات في الدلايل والتاويلات
لينحرفوا عنه كما هو شان الكافرين والفاسقين والخوارج والناصبين قاتلهم الله
انى يؤفكون وَأَلِنْ جَانِبَهُ لِأَوْلِيَائِكَ وَابْسُطْ يَدَهُ عَلَى أَعْدَائِكَ
وَهَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ وَاجْعَلْنَا
لَهُ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ وَفِي رِضَاهُ سَاعِينَ وَإِلَى نُصْرَتِهِ
وَالْمُدَافَعَةِ عَنْهُ مُكْنِفِينَ وَإِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ
اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذَلِكَ مُتَقَرِّبِينَ اللين بالكسر ضد الخشونة
يلين لينا فهو لين بالتشديد ويخفف كميت وميت والاسم الليان ككتاب ويعدى
بالهمزة والتضعيف فيقال الانه ولينه تليينا واصل كل من اللين والخشونة للاجسام
ثم استعير للخلق ولغيره من المعاني فقيل فلان لين وفلان خشن وكل منهما يمدح
به تارة ويذم به طورا بحسب اختلاف المقام والجانب الناحية وهو هنا مجاز عن النفس
كقوله تعالى ونأى بجانبه قال الزمخشري وضع جانبه موضع نفسه لان مكان الشيء
وجهته ينزل منزلة الشيء نفسه ومنه قوله : ذعرت به القطا ونفيت عنه :
: مقام الذيب كالرجل اللعين : ومنه ولمن خاف مقام ربه وقول الكتاب حضرة
فلان ومجلسه وكتبت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قيل
ونأى بنفسه اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلم والن جانبه اي الن نفسه فلفظ الجانب
كناية مطلوب بها نفس المدعو له ومجموع الجملة كناية مطلوب بها توفيقه للرفق ولين
الخلق والحلم والتعطف على اولياء الله تعالى كما وفق لذلك نبيه الذي ارسله رحمة
للعالمين فقال مخاطبا له فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وبيان الحكمة في ذلك ان كلا من النبي

ووصيه امام العالمين فوجب ان يكون اكثرهم حلما واحسنهم خلقا لان الغرض من اقامته ونصبه
التزام التكاليف وذلك لا يتم الا اذا امالت قلوب الامة اليه وسكنت نفوسهم لديه
وراوا فيه اثار الشفقة وامارات النصيحة وحب الخير لهم واخذهم باللطف والرفق ولذلك
قال بعض الصحابة لقد احسن الله الينا كل الاحسان فلو جاءنا رسول الله صلى الله
عليه واله بهذا الدين جملة وبالقران دفعة لثقلت هذه التكاليف علينا فما كنا
ندخل في الاسلام ولكنه دعانا الى كلمة واحدة فلما قبلناها وعرفنا حلاوة الايمان
قبلنا ما وراءها كلا على سبيل الرفق الى ان تم هذا الدين وكملت هذه الشريعة و
لما كانت دواعي الخير وارادته وفعله انما هي بالهام الله تعالى وتوفيقه واعانته توسل
عليه السلم بالدعاء اليه تعالى في الانه جانبه لاوليائه من المؤمنين ليتم الغرض ويحصل
المقصود باحسن وجه واسهل طريقة وعن النبي صلى الله عليه وآله لا حلم احب الى الله من حلم امام
ورفقه ولا جهل ابغض الى الله من جهل امام وخرقه وبسط يده بسطا من باب قتل مدها
وهو هنا عبارة عن التسليط اي سلطه على اعدائك فهو من باب التمثيل وليس ثمة
بسط ولا يد ومنه قوله تعالى والملئكة باسطوا ايديهم قال في القاموس اي مسلطون
كما يقال بسطت يده عليه والغرض الدعاء له بتمكينه من القهر لاعداء الله من المشركين والمنافقين
الذين امر الله نبيه عليه السلم بجهادهم والغلظة عليهم بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار و
المنافقين واغلظ عليهم وماويهم جهنم وبئس المصير وعداوة الله تعالى عبارة عن
كراهة القيام بطاعته والبعد عن التمسك بدينه لان العدو لا يكاد يوافق عدوه
وينقاد لامره والرافة شدة الرحمة وقدمها مع انها ابلغ والبلاغة تقتضي الترقي
اقتداء بالتنزيل في قوله تعالى بالمؤمنين رءوف رحيم والتقديم فيه محافظة على الفواصل
والعطف والتعطف اذا عدي بعلى فالمراد بهما الميل والشفقة واصله من عطفت
الشيء اذا ثنيته وامليته فالتعطف التحنن الاشفاق والرقة من حنت المراة حنينا
اشتاقت الى ولدها ولما كان حنينها اليه متضمنا للاشفاق والرحمة لا ينفك عنهما
عبر به عنهما قوله عليه السلم سامعين اي مجيبين له مؤتمرين لامره وعبر عن الاجابة بالسماع
لان غرض السماع الاجابة ومنه سمع الله لمن حمده اي اجاب حمد من حمده ويحتمل
ان يكون المراد به مصغين اليه والاصغاء اجابة ومنه انما يستجيب الذين يسمعون اي يصغون

اليك اصغاء اجابة ومطيعين اى منقادين له ماضين لامره وفى رضاه ساعين
اى جادين ومجتهدين من سعى فى الامر يسعى سعيا من باب نفع اذا جد واجتهد ومنه
والذين سعوا فى اياتنا معاجزين اى اجتهدوا فى ان يظهروا لنا عجزا فيما انزلناه من
الايات واصله المشى السريع عبر به عن الاجتهاد والجد فى الامر لان من اسرع الى
شئ فقد جد واجتهد فى الوصول اليه ودافع عنه مدافعة دفع عنه ما يخافه
من ضرر ومكروه قال الراغب الدفع اذا عدى بعن اقتضى معنى الحماية كقوله تعالى
ان الله يدافع عن الذين امنوا انتهى وصيغة المفاعلة اما للمبالغة فى الدفع او للدلالة
بتكرر الدفع فانها قد تجرد عن وقوع الفعل المتكرر من الجانبين فيبقى تكرره كما فى
الممارسة اى والمبالغة فى الدفع عنه وحذف متعلقه للتعميم مكنفين اى معينين
من اكنفه بمعنى اعانه ككنفه **فان قلت** كيف عداه بالى وهو متعد بنفسه **قلت**
فيه وجهان احدهما ان يكون على تضمينه معنى الاسراع اى اجعلنا مكنفين له حال كوننا
مسرعين الى نصرته الثانى ان يكون قوله الى نصرته ثانى مفعولى اجعل ومكنفين حالا من
المفعول الاول والتقدير اجعلنا منتهين الى نصرته والمدافعة عنه حال كوننا مكنفين
وحذف متعلق الاكنفاف لتعينه ويوجد فى بعض النسخ القديمة مسرعين بدل
مكنفين وعلى الهوامش نسخ متعدده بعيدة عن الصحة والله اعلم **قوله** عليه السلام بذلك
متقربين اشارة الى المذكور من السمع والطاعة والسعى فى رضاه والاكنفاف لما فى
فيه من معنى البعد للايذان بكونه فى الغاية القصوى من الفضل والشرف وعلو الشان
والتقرب طلب القرب والمراد به هنا المتحقق بحصول الرفعة ونيل الثواب تشبيها
بالقرب المكانى وفى الاساس تقرب الى الله بكذا طلب بذلك القربة والحسنة **اللهم**
وصل على اوليائهم المعترفين بمقامهم المتبعين منهجهم
المقتفين اثارهم المستمسكين بعروتهم المتمسكين بولا
يتهم المؤتمين بامامتهم المسلمين لامرهم المجتهدين
فى طاعتهم المنتظرين ايامهم المادين اليهم اعينهم
الولاية هنا بمعنى المحبة والنصرة والاعتقاد اى صل على محبيهم وانصارهم والمعتقدين
فيهم ويحتمل ان يكون جمع ولى بمعنى الموالى كالجليس بمعنى المجالس من والاه موالاة بمعنى

تابعه

تابعه او من الموالاة ضد المعاداة ومنه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واعاد الضمير جمعا
للدلالة السياق على تعدد الائمة الذين ايد الله بهم دينه ونصبهم اعلاما لعباده ومنارا فى
بلاده والمراد بهم هنا الائمة المعصومين من اهل بيت خاتم النبيين صلوات الله عليه وعليهم
اجمعين والاعتراف الاقرار واصله اظهار معرفة الشئ والمقام فى الاصل مكان القيام ثم
استعمل فى المنزلة والمرتبة المعنوية للشخص والمراد به هنا رتبتهم التى رتبهم الله فيها
والرياسة العامة وما جعل لهم من الشرف والفضيلة على سائر الخلق واتبعه اتباعا
وسرت فى اثره ثم استعمل فى الائتمام بالشئ والعمل به ومنه حديث اتبعوا القران اى
ائتموا به واعملوا بما فيه وقوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه اى هذا دينى
فاقتدوا به واعملوا عليه والمنهج والمنهاج الطريق الواضح ثم استعير للطريقة فى الدين
كما استعيرت الشريعة لها وهى بمعناه ومنه لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن
عباس الشرعة ما ورد به القران والمنهاج ما وردت به السنة وعلى هذا فالمراد بمنهجهم
سنتهم وقفوت اثره واقتفيته تبعته واصله فى المشى ثم كنى به عن الاقتداء
والائتمام فى الفعل واستمسكت بالشئ وتمسكت وامسكت به كله بمعنى اعتصمت
به وتعلقت به والمراد بعروتهم دينهم وهديهم شبهه بالعروة التى يتعلق بها وقد مر
الكلام على ذلك فى اوائل هذه الروضة وولايتهم محبتهم واعتقاد وجوب طاعتهم و
ائتم به اقتدى والامامة الرياسة العامة على جميع الخلق وقد تقدم بيانها والتسليم
لامرهم الانقياد لحكمهم والانقياد لهم ظاهرا او باطنا والقبول منهم من غير انكار بقلب
ولا لسان قال بعض علمائنا وهو مرتبة فوق الرضا لان الراضى قد يرى لنفسه
وجودا وارادة الا انه يرضى بما صدر عنهم عليهم السلام وان خالف طبعه والمسلم لا يرى
ذلك وانما نظره اليهم اذا عرفت ذلك فنقول من اصول الشريعة التسليم لهم عليهم السلام
بكل ما جاء عنهم وصدر منهم وان كان لا يظهر وجه حكمته للناس فان لله تعالى اسرارا
ومصالح يخفى بعضها ولا يعلمه الا الله والراسخون فى العلم فيجب على المكلفين ان
لا ينكروا ولا يعترضوا من ذلك ما لم يعرفوا كما يفعله المبتدعه بل ينبغى التسليم و
يحتم الاذعان لما صح نقله عنهم وقد ورد فى التسليم اخبار كثيرة وعقد له ثقة الاسلام
فى الكافى بابا عنوانه باب التسليم وفضل المسلمين فمن ذلك ما رواه بسند صحيح عن

ابي عبد الله عليه السلام انه قال لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا
الزكوة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه رسول
الله صلى الله عليه وآله الا صنع خلاف الذي صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين
ثم تلا هذه الآية فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ثم قال ابو عبد الله عليه السلام عليكم بالتسليم
وبسنده عن سدير قال قلت لابي جعفر عليه السلام اني تركت مواليك مختلفين يتبرا بعضهم
من بعض قال فقال وما انت وذاك انما كلف الناس ثلاثة معرفة الائمة والتسليم لهم فيما
ورد عليهم والرد اليهم فيما اختلفوا فيه وبسنده عن زيد الشحام عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قلت له ان عندنا رجلا يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء الا قال انا اسلم فسمينا
كليب تسليم قال فترحم عليه ثم قال اتدرون ما التسليم فسكتنا فقال هو والله الاخبات
قول الله عز وجل الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم وبسنده عن يحيى
بن زكريا الانصاري عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول من سره ان يستكمل
الايمان كله فليقل القول مني قول آل محمد فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم
وفيما لم يبلغني واتفقت النسخ في هذا الحديث على رواية فليقل بالباء الموحدة
بعد القاف امرا من القبول قال بعض علماء الحديث من اصحابنا المتقدمين وعندي
ان الباء زيادة من الناسخ وانما هو فليقل امرا من القول والله اعلم والاجتهاد اخذ
النفس ببذل الوسع والطاقة اي الذين استفرغوا وسعهم في طاعتهم والاتيان بما امروا
به والانتظار وطلب ادراك ما يأتي من الامر كانه ينظر متى يكون وهو كالترجي فيراد
الترجي يختص بالخير والانتظار يعم الخير والشر ومنه قل انتظروا اني معكم من المنتظرين
والمراد بايامهم دولتهم وملكهم وظهور خلافتهم وتمكنهم في الارض والخلق وعبر
عن ذلك بالايام لكونها ظرفا له كما قال تعالى وذكرهم بايام الله اي وقايعه في الامم الخالية
والاشارة بذلك الى ايام صاحب الامر المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه
وانما اضافها الى جميعهم لان دولته دولتهم وكلمته كلمتهم جميعا فالمنسوب الى بعضهم
منسوب الى كلهم كما قال تعالى فقد اتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما
قال ابن عباس الملك في آل ابرهيم ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام وانما نسبه

الى غاياتهم لان تشريف البعض تشريف للكل قال العلامة الطبرسي في تفسير قوله تعالى وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من
قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني
لا يشركون بي شيئا المروي عن اهل البيت عليهم السلام انها في المهدي من آل محمد صلى الله
عليه وآله وروى العياشي باسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قرأ الآية وقال هم والله
شيعتنا اهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو
الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك
اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
وروي مثل ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام فعلى هذا يكون المراد بالذين
امنوا وعملوا الصالحات النبي واهل بيته صلوات الله عليهم وتضمنت هذه الآية
البشارة لهم بالاستخلاف والتمكن في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي
منهم ويكون المراد بقوله تعالى كما استخلف الذين من قبلهم هو ان جعل الصالح
للخلافة خليفة مثل آدم وداود وسليمان عليهم السلام ويدل على ذلك قوله اني جاعل في
الارض خليفة ويا داود انا جعلناك خليفة واتيناهم ملكا عظيما وعلى هذا اجماع العترة الطاهرة
واجماعهم حجة لقول النبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وايضا فان التمكن في الارض على الاطلاق لم يتفق فيما مضى
فهو منتظر لان الله عز وجل لا يخلف وعده انتهى كلامه ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام في
نهج البلاغة لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب
ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
وعن ابي عبد الله عليه السلام هذه الآية جارية فينا الى يوم القيمة قوله عليه السلام المادين اليهم
اعينهم مد عينه الى الشيء طمح ببصره اليه واعنا فيه متمنيا له قال تعالى لا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم قال صاحب الكشاف اي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له
والتقدير نظر عينيك قال مد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه
واعجابا به وتمنيا ان يكون له وقال الواحدي انما يكون ماد عينيه الى الشيء اذا ادام
النظر نحوه وادامة النظر اليه تدل على استحسانه وتمنيه اذا عرفت ذلك فالكلام هنا

على التمثيل شبه حالهم في توقع ظهور دولتهم وتمكنهم عليهم السلام وتمنيهم ذلك ورغبتهم فيه بحال
من مد عينيه الى الشيء اعجابا به وتمنيا له روى ثقة الاسلام في الكافي في باب كراهية التوقيت
بسنده عن محمد بن منصور الصيقل عن ابيه قال كنت انا والحرث بن المغيرة وجماعة من اصحابنا
جلوسا وابو عبد الله عليه السلام يسمع كلامنا فقال لنا في اي شيء انتم هيهات هيهات لا والله
لا يكون ما تمدون اليه اعينكم حتى تغربلوا لا والله لا يكون ما تمدون اليه اعينكم حتى تمحصوا
لا والله لا يكون ما تمدون اليه اعينكم حتى تميزوا لا والله ما تمدون اليه اعينكم
الا بعد اياس لا والله لا يكون ما تمدون اليه اعينكم حتى يشقى من يشقى ويسعد
من يسعد يريد بما يمدون اليه اعينهم ظهور القائم من آل محمد عليهم السلام والله اعلم
تنبيه في وصفه عليه السلام اولياءهم بهذين الوصفين اعني انتظار ايامهم ومد اعينهم
اليهم دلالة على ان ذلك من فضائلهم ونعوتهم التي يمدحون بها ويثابون عليها
وهو كذلك فعن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال المنتظر
لامرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله وروى الصدوق في اكمال الدين باسناده عن
ابي عبد الله عليه السلام من مات منكم على هذا الامر منتظرا له كان كمن كان في فسطاط
القائم عليه السلام وباسناده عن الباقر عليه السلام قال القائل منكم ان ادركت قائم آل محمد نصرته
كالمقارع معه بسيفه بل كالشهيد معه وباسناده عن ابي الحسن عن آبائه عليهم السلام ان
رسول الله صلى الله عليه وآله افضل اعمال امتي انتظار فرج الله وباسناده عن الرضا
عليه السلام قال ما احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول الله عز وجل وانتظروا
اني معكم من المنتظرين فعليكم بالصبر فانه انما يجيء الفرج على اليأس فقد كان الذين
من قبلكم اصبر منكم وفي هذا المعنى اخبار كثيرة نقتصر منها على هذا القدر خشية
الاطناب والله الملهم للصواب **الصَّلَوَاتِ الْمُبَارَكَاتِ الزَّاكِيَاتِ وَسَلِّمْ**
عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَرْوَاحِهِمْ وَاجْمَعْ عَلَى التَّقْوَى أَمْرَهُمْ وَأَصْلِحْ لَهُمْ
شُؤُونَهُمْ وَتُبْ عَلَيْهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَخَيْرُ
الْغَافِرِينَ وَاجْعَلْنَا مَعَهُمْ فِي دَارِ السَّلَامِ بِرَحْمَتِكَ يَا
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ نصب الصلوات على المصدرية وهي مصدر مبين للنوع
لوصفها بما بعدها وجمعها لتعدد الانواع اي انواع الصلوات كقوله تعالى وتظنون

بالله الظنونا اي انواع الظنون والمشهور ان المصدر النوعي يجوز تثنيته وجمعه قياسا وهو
مذهب سيبويه ومنعه وانه لا يقال منه الا ما سمع واختاره الشلوبين والحق الجواز قياسا
على ما سمع والبركة محركة ثبوت الخير الالهي في الشيء من برك البعير اذا القى بركه اي صدره
على الارض ولزم مكانه وثبت فيه والمبارك ما فيه ذلك الخير ومنه انزلني منزلا مباركا
اي حيث يوجد الخير الالهي فالصلوات المباركات التي تنطوي فيها الخيرات الالهية
وتثبت فيها والزكاء النمو الحاصل من الله سبحانه ومنه زكا الزرع اذا حصل منه
نمو وزيادة كثيرة وقد يعتبر الزاكي من الطيب ومنه ازكى طعاما للملازمة كل منهما
للاخر وسلم عليهم اي افض سلامتك عليهم والسلام اسم من التسليم كالكلام من
التكليم يقال سلمه الله تسليما اذا وقاه من الآفات والبليات وقوله عليهم
وعلى ارواحهم من قبيل عطف الخاص على العام وفائدته التنبيه على فضله حتى كانه
ليس داخلا في المعطوف عليه لشرفه ومرتبته وهو هنا كذلك فان المراد بالارواح
النفوس الناطقة والانسان وان كان عبارة عن هذا الشخص المركب من الجسم
والروح الا ان الروح هي حقيقته والجسم انما هو آلة لها فخص الارواح بالذكر
اظهارا لمرتبتها وقد اسلفنا الكلام على الروح والنفس في الروضة الاولى فليرجع اليه
وجمع الشيء جمعا من باب نفع الفه وضمه بعد التفرقة والانتشار والامر لفظ
عام للافعال والاقوال ومنه وما امر فرعون برشيد والتقوى وقاية النفس عما
يؤثم اي اجعل اقوالهم وافعالهم مجتمعة على التقوى بان توفقهم لاجتناب المأثم في كل
قول وفعل يكون وعلى للاستعلاء مجازا كان المعنى اجعل امرهم لازما للتقوى
لزوم الراكب لمركوبه واصلاح الشيء ازالة ما فيه من فساد والشؤون جمع شان
بمعنى الحال اي اصلح لهم احوالهم وفي زيادة كلمة لهم مع انتظام الكلام بدونها وتوسطها
بين الفعل ومفعوله تاكيد لطلب الاصلاح ومزيد اعتناء بشان المطلوب وفضل اهتمام
باستدعاء حصوله لهم وقوله عليه السلام وتب عليهم اي اقبل توبتهم وقبول التوبة من الله
تعالى الرجوع عن العقوبة الى اللطف والتفضل والتواب المبالغ في قبول التوبة كما وكيفا
وان كثرت الجنايات وعظمت والرحيم المتفضل على عباده بانواع النعم وان استحقوا
فنون النقم وخير الغافرين لانه اذا غفر ستر وبدل السيئة الحسنة والحق بترك العقاب

ترك العتاب ودار السلام الجنة قال تعالى لهم دار السلام عند ربهم وقال والله يدعو الى دار
السلام قيل سميت بذلك لسلامتها من كل بلية ومكروه وآفة وقيل السلام اسمه تعالى
اى دار الله وتخصيص الاضافة التشريف بهذا الاسم الكريم للتنبيه على ما ذكر من السلامة
لانه سلمها وسلم اهلها من جميع المكاره وقيل لان الله تعالى وملائكته يسلمون على من
يدخلها كما قال تعالى لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وقال
والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقيل لان اهلها يسلم بعضهم على
بعض ولان كلامهم كلهم فيها سلام اى لا لغو فيه ولا فحش كما قال تعالى لا يسمعون
فيها لغوا الا سلاما قوله برحمتك يا ارحم الراحمين اى بسبب رحمتك التى وسعت
كل شئ ومتعلق الظرف اما الفعل قبلها وهو قوله واجعلنا او هو وما قبله من الافعال
على سبيل التنازع او مقسما عليك برحمتك فتكون الباء للقسم الاستعطافى و
متعلقها محذوف ونداؤه تعالى بعنوان الارحمية للمبالغة فى استدعاء الاجابة و
استجلاب آثار الرحمة لهم وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وآله مر برجل وهو يقول
يا ارحم الراحمين فقال ارسل فقد نظر الله اليك وفيه ان لله ملكا موكلا بمن يقول
يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلثا قال الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك اللهم
هذا يوم عرفة شرفته وكرمته وعظمته نشرت
فيه رحمتك ومننت فيه بعفوك واجزلت فيه عطيتك
وتفضلت به على عبادك الغرض من الاخبار فى هذه الجمل الاعتراف
والتصديق بمضمونها لا لافادة الحكم ولا لازمه اما الاول فظاهر واما الثانى
فلانه تعالى لا يخفى عليه انه عالم به حتى يكون القصد افادته ذلك ويوم من قوله يوم
شرفته بدل من يوم عرفة او عطف بيان لوصفه بالجملة بعده فقد اتصل به ما لم يتصل
بالاول فلا يرد ان عطف البيان لا يكون من لفظ الاول لان الشئ لا يبين نفسه
فان ذلك على تقدير تسليمه انما هو عند عدم اتصال شئ بالثانى لم يتصل بالاول و
تشريف هذا اليوم وتكريمه وتعظيمه عبارة عن التنويه بشانه واختصاصه بما
اختص به دون سائر الايام من اجتماع الامم فيه فى ذلك الموقف وجعل الوقوف
فيه بذلك المكان اعظم اركان الحج حتى قال صلى الله عليه وآله الحج عرفة وكراهية الاشتغال

فيه بشئ من امور الدنيا احتراما له واستحباب الاكثار فيه من التكبير والتحميد والتهليل و
وجوب الاستغفار والذكر والدعاء او استحبابه الى غير ذلك مما يؤخذ من موضعه
ولما كان الغاية من ذلك نشر رحمته تعالى وبسطها على عباده ومنه عليهم بالعفو و
المغفرة واجزال عطاياه لهم والتفضل عليهم جاء عليه السلم بقوله نشرت فيه رحمتك
جملة مستانفة على وجه التعليل فلم يعطفها على ما قبلها اى شرفته وكرمته وعظمته
لانك نشرت فيه رحمتك ومننت فيه بعفوك الى آخره روى عن على بن الحسين
صاحب الدعاء صلوات الله عليه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال فى حجة الوداع لما وقف
بعرفة وهمت الشمس ان تغيب يا بلال قل للناس فلينصتوا فلما انصتوا قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان ربكم تطول عليكم فى هذا اليوم فغفر لمحسنكم وشفع
محسنكم فى مسيئكم فافيضوا مغفورا لكم وعن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لرجل انصارى
يوم عرفة يوم يباهى الله عز وجل به الملئكة فلو حضرت ذلك اليوم برمل عالج وقطر
السماء وايام العالم ذنوبا فانه تبت عنك ذلك اليوم وفى رواية اذا وقفت بعرفات الى
غروب الشمس فان كان عليك من الذنوب مثل رمل عالج او بعدد نجوم السماء او
قطر المطر يغفرها الله لك وعن الرضا عليه السلم ما وقف احد فى تلك الجبال الا استجاب
الله له فاما المؤمنون فيستجاب لهم فى آخرتهم واما الكفار فيستجاب لهم فى دنياهم
وعن ابى جعفر عليه السلم ما يقف احد على تلك الجبال بر ولا فاجر الا استجاب الله له فاما
البر فيستجاب له فى آخرته ودنياه واما الفاجر فيستجاب له فى دنياه وعن الصادق عليه السلم
ما من رجل من اهل كورة وقف بعرفة من المؤمنين الا غفر الله لاهل تلك الكورة من
المؤمنين وما من رجل وقف بعرفة من اهل بيت من المؤمنين الا غفر الله لاهل ذلك البيت
من المؤمنين وسمع على بن الحسين عليهما السلم يوم عرفة سائلا يسأل الناس فقال ويحك
اغير الله تسأل فى هذا المقام انه ليرجى لما فى بطون الحبالى فى هذا اليوم ان يكون سعيدا
والاخبار فى شرفه وفضله كثيرة نقتصر منها على هذا القدر والباء من قوله تفضلت به
يحتمل ان تكون ظرفية نحو نجيناهم بسحر وهو الظاهر وان تكون صلة للتفضل ومجرورها
واقع موقع المفعول به مثل سمحت به وجدت به اى اعطيته ووهبته والله اعلم
اللهم وانا عبدك الذى انعمت عليه قبل خلقك له وبعد

خلقك إياه فجعلته ممن هديته لدينك ووفقته لحقك وعصمته بحبلك وأدخلته في حزبك وأرشدته لموالاة أوليائك ومعاداة أعدائك المراد بخلقه تعالى له الخلق الإنشائي
بنفخ الروح المشار إليه بقوله سبحانه ثم أنشأناه خلقا آخر واعلم أن نعمه جلت قدرته على
عبده قبل خلقه له وبعد خلقه إياه أجل من أن تحد وتحصى وتعد ولا يحيط بها كما وكيفا
إلا علمه تعالى حتى قال بعض المفسرين في قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
أن الباطنة ما لا نعلمه أصلا غير أنا نذكر من ظاهر إنعامه تعالى على عبده قبل خلقه أمورا
أحدها تعلق إرادته عز وجل بإيجاده عناية منه به ورحمة له مع استغنائه عنه كما ورد
في الدعاء يا بادئ خلقي رحمة بي وكان عن خلقي غنيا الثاني عنايته تعالى به بجميع
أنحاء عدمه الأزلي أعني الموانع العدمية التي يتوقف وجوده على انتفائها المعبر
عنه بارتفاع الموانع ضرورة أن شيئا من الممكنات لا يستحق الوجود ابتداء وإنما
ذلك من جناب المبدأ الأول تعالى شأنه فلا يتصور وجوده ابتداء إلا مع بقاء الموانع
التي يتوقف وجوده على عدمها مع إمكان وجودها في نفسها فارتفاعها بإبقائها على
العدم من آثار نعمه الفائضة على كل مخلوق الثالث إيجاده ما يتوقف عليه وجوده
من الأمور الوجودية التي هي مباديه وعلله وشرائطه البعيدة والقريبة فمنها أمور
حسية وأمور معنوية ومنها وسائط جسمانية وروحانية كالأبوين وما يتوقف
على وجودهما ابتداء وبقاء والملائكة المدبرات والمقسمات إلى غير ذلك مما لا
يكاد الحاسب بلوغ مرتبة معتد بها من مراتبه فضلا عن بلوغ غايته وأما
إنعامه عليه بعد خلقه فأظهر من أن ينبه عليه غير أنه عليه السلام ذكر أعظمه وأشرفه الذي
يترتب عليه السعادة العظمى وما هو ذريعة إليها فقال فجعلته ممن هديته لدينك
والفاء للدلالة على ترتب مضمون مدخولها على ما قبلها فإن نعمة الهداية إلى الإسلام
عنوان النعم كلها فمن فاز بها فقد حاز بحذافيرها والمراد بالهداية هنا الدلالة
الموصلة إلى المطلوب قطعا والدين الإسلام لقوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام
ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وحق الله تعالى ما وجب له من قول أو فعل
واعتقاد من حق الشيء يحق حقا من باب ضرب إذا وجب وثبت أي وفقته للقيام بحقك

وعصمته

وعصمته بحبلك أي حميته ووقيته بكتابك أو بدينك أو بولاية أوليائك حسبما فسر به قوله
تعالى واعتصموا بحبل الله قال العلامة أمين الإسلام الطبرسي في مجمع البيان قيل في معنى
حبل الله أقوال أحدها أنه القرآن عن أبي سعيد الخدري وجماعة وثانيها أنه دين الله
عن ابن عباس وابن زيد وثالثها ما رواه أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليهما السلام نحن حبل الله
الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا والأولى حمله على الجميع والذي يؤيده ما رواه أبو سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال أيها الناس إني تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلوا
بعدي أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل
بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وأدخلته في حزبك أي جعلته في زمرتهم
ونظمته في سلكهم ومنه فادخلي في عبادي وحزب الرجل بالكسر أصحابه المجتمعون لأمر حزبهم
يقال حزبهم أمر من باب قتل أي أصابهم واشتد عليهم وقيل كل قوم تشابهت أعمالهم فهم
حزب وقيل هم الجماعة من الناس فيهم غلظة وشدة من الحزب وهو الشدة قال الحسن في
قوله تعالى فإن حزب الله هم الغالبون هم جند الله وقيل أولياء الله وقيل شيعة الله
وقيل أنصار الله وقيل هم الذين يدينون بدينه ويطيعونه فينصرهم وأرشده الله
إلى كذا هداه إليه وقيل إرشاده تعالى تقوية عزم عبده على ما فيه صلاحه وضعف عزمه على ما فيه
فساده عناية منه به والموالاة مصدر والاه موالاة أي أحبه وصادقه فهو ولي له
أي موال كالجليس بمعنى المجالس وضدها المعاداة وقد علمت أن عداوة الله سبحانه مخالفة
أمره عنادا أو الخروج عن طاعته مكابرة لأن العدو لا يوافق عدوه ولا يدخل في طاعته
وقيل أولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وأعداؤه الذين يخالفون
أمره استكبارا فيصليهم نارا والله أعلم **ثم أمرته فلم يأتمر وزجرته فلم يرتدع ونهيته عن معصيتك فخالف أمرك إلى نهيك لا معاندة لك ولا استكبارا عليك بل دعاه هواه إلى ما زيلته وإلى ما حذرته وأعانه على ذلك عدوك وعدوه فأقدم عليه عارفا بوعيدك راجيا لعفوك واثقا بتجاوزك وكان أحق عبادك مع ما مننت عليه ألا يفعل** ثم هنا للاستبعاد عدم الائتمار لأمر من أنعم عليه بتلك النعم وعدم الارتداع

لزجره ومخالفة امره قال الرضي وقد يجي ثم في الجمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته كقوله تعالى خلق السموات والارض ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فالاشراك بخالق السموات والارض مستبعد غير مناسب وهذا المعنى فرع التراخي ومجازه والامر طلب الفعل بالقول على طريق الاستعلاء والايتمار قبول الامر يقال امرته فائتمر اي سمع واطاع والزجر المنع يقال زجرته كمنعته فانزجر وترك متعلقي الامر والزجر لتوجيه الاستبعاد الى عدم الانقياد للنفس الفعلين ايذانا بانه المدار في الاستبعاد لا عدمه لخصوصية متعلقيهما والنهي طلب ترك الفعل بالقول استعلاء والمعصية مخالفة الامر قصدا واصل المخالفة ان ياخذ كل واحد طريقا غير طريق الاخر ولما كان النهي عن المعصية امرا بالطاعة اذ لا يتحقق عدم العصيان الا بالطاعة قال عليه السلم فخالفت امرك الى نهيك اي فذهبت الى عكس امرك له بالطاعة الى نهيك عن المعصية يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وقد ذهب اليه وانت مول عنه قال الزمخشري يلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا وانا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه فان قلت ما الغرض من هذا البسط والاطناب بهذه الجملة الطويلة فان حاصلها الاخبار بعصيانه فلو قال بدلها فعصيتك او اقتصر عليه حصل الغرض مع كمال الايجاز قلت الغرض المبالغة في تقبيح فعله وتهويل جنايته بما فيها من التصريح بمخالفة الامر والجنوح الى النهي المؤذن بكمال القبح والشناعة من ترك الواجب وانتهاك الحرمة بارتكاب المعصية لفظا وان دل على ذلك فانما يدل عليه تضمنا او التزاما والمقام مقام الاعتراف بعظم الجناية لعظم مقام من عصاه فناسبه التقبيح والتهويل فهو مقام اسهاب وتفصيل لا ايجاز واجمال وهذا من باب ايفاء البلاغة حقوقها فان لكل مقام مقالا قال بعض ائمة البلاغة كما انه يجب على البليغ في مظان الاجمال ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان يفصل ويشبع وانشد الجاحظ ؛ يرمون بالخطب الطوال وتارة ؛ وحي الملاحظ خيفة الرقباء ؛ وعاند فلان فلانا عنادا المعاندة المفارقة والمجانبة والمعارضة بالخلاف كالعناد وكل من هذه المعاني صحيح هنا وانتصاب معاندة على المفعولية المطلقة اي لا مخالفة معاندة

ومعاندة فعل الاعتبار الاعرض له وفعل الاخلاف فيه الاساس فلان عنيد ومعاند يعرف الحق فيابا ويكون في خوض بشبا العند وهو الجانب

او لا يعاند معاندة او على المفعول لاجله اي لا للمعاندة ولا الثانية زائدة لتاكيد الاولى والاستكبار استفعال من الكبر بالكسر والسكون وهو العظمة قال الطبرسي حقيقة الاستكبار الانفة مما لا ينبغي ان يونف منه وقيل حده الرفع للنفس الى منزلة لا تستحقها وقيل التكبر ان يرى نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وفي الصحاح التكبر والاستكبار التعظم فجعلهما بمعنى واحد ومعنى الاستكبار عليه تعالى الامتناع من قبول امره والانقياد لعبادته وبل حرف اضراب مطلقا فان تلاها مفرد كانت عاطفة وان تلاها جملة كانت حرف ابتداء لا عاطفة عند الجمهور خلافا لابن مالك وغيره ومعنى الاضراب حينئذ اما الابطال نحو ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق ومثله عبارة الدعاء واما الانتقال من غرض الى اخر نحو ... منه وتوهم بعض القاصرين من طلبة العجم ان العاطفة لجملة لا تكون الا للانتقال وان الابطال مخصوص بالعاطفة لمفرد وهو من قصور معرفته وقلة اطلاعه والدعاء الى الشيء الحث على قصده والهوى ميل النفس الى الشهوة ويطلق على النفس المائلة الى الشهوة والمعنيان محتملان هنا قيل سمي بذلك لانه يهوي بصاحبه في الدنيا الى كل داهية وفي الاخرة الى الهاوية وزيلت الشيء تزييلا نحيته وميزته من غيره ومنه قوله تعالى فزيلنا بينهم اي ميزنا وفرقنا وقوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا اي لو تميز المؤمنون من الكافرين وهو من زاله يزاله كناله يناله زيلا اي نحاه وازاله ازالة مثله والتشديد فيه للتكثير لا للتعدية يقال ازل ضانك من معزك اي نحها عنها وميز بينهما وزعم بعضهم ان عين الكلمة واو لانه من زال يزول وانما قلبت ياء لان وزنها فيعلنا فاعلت اعلال سيد ورده بانه لو كان من الزوال لظهرت الواو فيه قال مكي بن ابي طالب في اعراب القران زيلنا فعلنا من زلت الشيء عن الشيء فانا ازيله نحيته والتشديد للتكثير ولا يجوز ان يكون فيعلنا من زال يزول لانه يلزم فيه الواو فيقال زولنا انتهى والمراد بما زيله تعالى ما حرمه ومنع منه التي نحاها وميزها وهي حدوده التي امر بمباينتها ونهى عن مقاربتها بقوله تلك حدود الله فلا تقربوها وانما سميت الحدود حدودا لتميزها وفصلها عن غيرها من حدوت الدار حدا من باب قتل ميزتها عن مجاورتها بذكر نهايتها قال ابن الاثير في النهاية الحدود محارم الله وعقوباته التي قرنها بالذنوب واصل الحد المنع والفصل

بين الشيئين فكان حدود الشرع فصلت بين الحلال والحرام فمنها ما لا يقرب كالفواحش المحرمة
ومنه قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها ومنها ما لا يتعدى كالمواريث المعينة وتزويج
الاربع ومنه قوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها وفي نسخة الى ما زينته بدل زينته
اي ما زينته من متاع الدنيا وهو تلميح الى قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النسا
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث
ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب فان المزين عند جمهور المفسرين هو الله
تعالى اما عند الاشاعرة فلانه خالق افعال العباد كلها ولو كان المزين هو الشيطان فمن
الذي زين الكفر والبدعة للشيطان واما عند الامامية وجمهور المعتزلة فلحكمة
الابتلاء كما قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا
ولان القادر على وجه الشهوات واللذات اذا تركها واقبل على اداء وظائف الخدمة
كان اشق عليه فكان اكثر ثوابا واعظم اجرا وعن الجبائي واختاره القاضي ان كل ما كان
واجبا او مندوبا او مباحا فالتزيين فيه من الله تعالى وكل ما كان حراما فالتزيين فيه
من الشيطان ويؤيد هذا القول عطفه عليه السلم قوله والى ما حذرته على ما زينته على
هذه الرواية فيكون ما زينته تعالى هو المباح وما حذرته هو الحرام فان الانهماك في
المباحات من دواعي الهوى وفي نسخة الى ما زينته على ان الضمير عائد الى هواه وفي
نسخة قديمة الى مأدبته بالهمزة وضم الدال المهملة مفعلة من الادب بمعنى الحاجة
اي دعاه هواه الى حاجته والحذر محركة الاحتراز من مخوف يقال حذرته الشي
تحذيرا فحذره بالكسر منه ويحذركم الله نفسه اي والى ما حذرته اياه من مخالفتك
كما قال تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا اي مخالفتهما او الى ما
حذرته اياه من محارمك على ما ذكرناه في رواية زينته او الى ما حذرته من عقابك
في قوله ويحذركم الله نفسه اي عقابه كما تقول احذر الاسد اي صولته و
افتراسه وفيه اعظم التهديد لمن تعرض لسخطه لان شدة العقاب على قدر
المعاقب وفائدة ذكر النفس التصريح بان الذي حذرته هو عقاب يصدر من الله
لا من غيره اذا عرفت ذلك علمت ان قوله عليه السلم والى ما حذرته تاسيس لا تاكيد
كما توهمه بعضهم ثم ان اغاثة الجار اياه وبين ما ذكرناه واعانه على ذلك اي

ظاهره

ظاهره على ما ذكر مما دعاه اليه هواه من اقتراف ما زينته من محارمك وما حذرته اياه
من مخالفتك او ارتكاب ما زينته من حدودك واستحقاق ما حذرته من عقابك
ويحتمل عود الضمير الى الهوى اي واعان هواه على ذلك عدوك الخارج عن طاعتك
استكبارا وعدوه الظاهر العداوة له الامر له ولابناء جنسه بالسوء والفحشا
واعانته عبارة عن تقوية داعية الهوى في قلب الانسان بالقاء الوساوس اليه
وتحسينه اللذات والشهوات له فيميل اليها ويعزم عليها ويرتكب بذلك المعاصي
ويستوجب سخط خالقه وعقابه وفي نسبته عليه السلم ذلك اولا الى داعية
الهوى ثم اعانة الشيطان عليه دلالة على ان الانسان هو الذي يختار بسوء
رايه واتباع هواه مقارفة الذنوب وليس من الشيطان الا الوسوسة
والتزيين كما دل على ذلك قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم
وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم وحكاية قول الشيطان وان لم
تصلح للحجة الا ان عدم انكار الله عليه حجة هذا مع ان كلام اللعين مبني على الانصاف
والصدق وقد اسلفنا الكلام على ذلك بابسط من هذا فليتذكر فاقدم علي اي
اقداما بتجرؤ وجسر وهجم عليه لم يتوقف وهو من اقدم على قرنه اذا اجترأ عليه
عارفا بوعيدك اي عالما به فان المعرفة جاءت بمعنى العلم كما جاء العلم بمعناها
ومنه مما عرفوا من الحق اي علموا والوعيد التهديد وقال الفارابي الوعيد الاسم
من اوعد يوعد يقال اوعده في الشر ووعده خيرا او شرا واللام في قوله راجيا
لعفوك مزيدة للتقوية لا للتعدية نحو مصدقا لما معهم قال ابن هشام يصح في
لام التقوية ان يقال انها متعلقة بالعامل المقوى لان التحقيق انها ليست زائدة
محضة لما تخيل في العامل من الضعف الذي نزل منزلة القاصر ولا معدية محضة
لاطراد صحة اسقاطها فلها منزلة بين منزلتين وواثقا بتجاوزك اي معتمدا عليه من
قولهم وثق به اذا اعتمد على وفائه والتجاوز عن الذنب الصفح عنه وجملة قوله عليه السلم
وكان احق عبادك حالية اي والحال انه كان اولى عبادك مع ما مننت به ان لا يفعل
قال الازهري وغيره لفظ حق في كلام العرب له معنيان احدهما استيعاب الحق كله

كقولك فلان احق بماله اى لا حق لاحد فيه غيره والثانى ان يكون افعل تفضيل فيقتضى
اشتراكه مع غيره وترجيح الحق له وان كان لغيره فيه نصيب كقولهم زيد احسن وجها
من فلان ومعناه ثبوت الحسن لهما وترجيحه للاول انتهى اذا عرفت ذلك فاحق هنا
للتفضيل وترجيح الحق له على العباد فان كل احد من العباد حقيق وجدير ان لا يفعل
ذلك لكنه عليه السلام جعل نفسه احقهم بذلك من اجل منته تعالى وانعامه عليه دونهم
بما من وانعم مما تقدم ذكره وهو معنى قوله مع ما مننت عليه مع ظرف لجرد المضاف
واقع موقع الحال اى حال كونه مصاحبا لما مننت عليه وملتبسا به فان من كانت
منة الله عليه اعظم كان احق بالشكر ومقتضى الشكر عدم العصيان والمخالفة وما
اما مصدرية اى مع منك عليه او موصولة والعائد محذوف اى مع الذى مننت
به عليه نحو هذا الذى بعث الله رسولا اى بعثه وقوله ان لا يفعل اى بان لا يفعل
فحذف الجار وهو كثير مطرد فى مثل ذلك ومنه فالله احق ان تخشوه والله ورسوله
احق ان يرضوه ومحل ان وصلتها نصب عند الخليل واكثر النحويين حملا على الغالب فيما
ظهر فيه الاعراب مما حذف منه حرف الجر وجوز سيبويه ان يكون المحل جرا فقال بعد ما
حكى قول الخليل ولو قال انسان انه جر كان قولا قويا وله نظائر نحو قولهم لاه ابوك والاصل
لله ابوك فحذف حرف الجر وبقى عمله والله سبحانه اعلم وها انا ذا بين يديك
صاغرا ذليلا خاضعا خاشعا معترفا بعظيم من الذنوب
حملته وجليل من الخطايا اجترمته مستجيرا بصفحك
لائذا برحمتك موقنا انه لا يجيرنى منك مجير ولا يمنعنى
منك مانع فعد على بما تعود به على من اقترف من تغمدك
وجد على بما تجود به على من القى بيده اليك من عفوك
وامنن على بما لا يتعاظمك ان تمن به على من املك من
غفرانك الواو للاستيناف وها حرف تنبيه لدخوله على ضمير الرفع المخبر عنه باسم الاشارة
مثله ها انتم اولاء فانا مبتدا وذا خبره وتصدير الجملة بحرف التنبيه اظهار لكمال التضرع
والابتهال وانه عن اعتقاد وصميم قلب ايذان بالذل والتواضع فان الذليل لا يقبل
كلامه او من شانه ان لا يقبل فيفتقر الى التنبيه عليه بين يديك اى مطروحا بين يديك

او وافقا

او واقفا بين يديك اى امامك وهو من باب التمثيل كما تقدم بيانه غير مرة وصغر صغرا من باب تعب ذل
وهان فهو صاغر والاسم الصغار بالفتح قال الجوهرى الصغار بالفتح الذل والضيم وكذلك الصغر
بالضم والمصدر الصغر بالتحريك وقد صغر الرجل بالكسر يصغر صغرا يقال قم على صغرك و
صغرك والصاغر الراضى بالضيم وفى القاموس الصاغر الراضى بالذل وقد صغر ككرم صغرا
كعنب وصغارا وصغارة بفتحهما وصغرانا وصغرا بضمهما انتهى والذليل فعيل بمعنى فاعل
من ذل يذل ذلا من باب ضرب اى ضعف وهان فهو ذليل والاسم الذل بالضم وخشع خشوعا
رمى ببصره نحو الارض وخفض صوته فهو خاشع وخضع يخضع خضوعا ذل واستكان
فهو خاضع وقيل الخشوع قريب الخضوع الا ان الخضوع فى البدن والاعناق والخشوع
فى الصوت والبصر وقد تقدم الكلام على ذلك واعترف بالذنب اقر به والعظيم من الذنوب
ما عظم كما وكيفية والجليل من الخطايا ما عظم كيفية لان الجلالة عظم القدر وحمل الذنوب
استعارة لاكتسابها واجترام الخطايا اقترافها واكتسابها والفرق بين الذنب والخطيئة
ان الذنب قد يطلق على ما يقصد بالذات والخطيئة تغلب على ما يقصد بالعرض لانها
من الخطأ واستجاره طلب ان يجيره اى يومنه وعداه بالباء لتضمينه معنى الاعتصام والا
فهو متعد بنفسه قال تعالى وان احد من المشركين استجارك والصفح مصدر صفح عن الذنب
صفحا من باب نفع عفوت عنه وقال الراغب الصفح ترك التثريب وهو ابلغ من العفو وقد يعفو
الانسان ولا يصفح ولاذ الرجل بالجبل لوذا من باب قال ولواذا مثلثة التجأ فهو لائذ
وايقن بالشئ ايقانا علمه علما يقينا وهو العلم الحاصل عن نظر واستدلال ولهذا لا يسمى
علم الله يقينا والايقان لا يتعدى الا بالباء وقال ايقنته لكنه اسقطها الناظم غير مرة من
ان اسقاط الخافض مع ان وان قياسى مطرد والاصل موقنا بانه والمجير الحامى والحافظ من
اجاره اذا حماه وحفظه مما يخافه ومنعه فلان المكروه ومنعه منه حميته منه ومنه
فلان يمنع الجار اى يحميه مما يضام وجاء بالمسند اليه نكرة فى الفقرتين وهو مجير ومانع
لقصد الاستغراق لان النكرة فى سياق النفى تفيد العموم وعاد عليه بمعروفه عودا
من باب قال جاد وتفضل والاسم العائدة والفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فعد على
واقترف الذنب فعله وحذف المعمول تنزيلا للفعل المتعدى منزلة اللازم لغرض اثباته
الاقتراف له اعلم من غير اعتبار عموم فى افراده ولا خصوص ومن غير اعتبار تعلقه بمعين

تام او خاص فهو من باب هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون والقاء الشيء طرحه وتعديته
بالى لتضمينه معنى الانهاء يقال القى بيده اليه اذا استسلم له كانه طرح نفسه مفضيا اليه والباء
من بيده يحتمل ان تكون زائدة كما يقال اعطى بيده للمنقاد والمراد باليد النفس اى من القى
نفسه اليك والباء كثيرا ما تزاد فى المفعول نحو وهزى اليك بجذع النخلة فليمدد
بسبب الى السماء ويحتمل ان تكون للسببية ومفعول الالقاء محذوف والاصل القى نفسه
اليك بيده كما يقال اهلك نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها والاحتمال الاول هو
راى الجمهور فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والثانى قول الزجاج وابى
عبيدة فهو من قوله من عفوك لبيان ما من قوله بما تجود به ومننت عليه بكذا انعمت
من باب قتل انعمت وتعاظمه الامر شق عليه وعظم فى عينه قال فى الاساس هذا الامر
يتعاظمنى اى لا يعظم فى عينى لا ابالى به وان من قوله لان تمن مصدرية وصلتها فى محل
رفع على الفاعلية ليتعاظمك اى لا يتعاظمك منك به على من املك ومن غفرانك بيان
لما لا يتعاظمك والغفران من الله تعالى هو ان يصون العبد من ان يمسه العذاب
اصله من الغفر وهو الباس الشيء ما يصونه من الدنس ومنه المغفر للآلة يلبسها
المقاتل راسه ليصونه من اصابة الجراح **وَاجْعَلْ لِى فِى هٰذَا الْيَوْمِ نَصِيبًا
اَنَالُ بِهِ حَظًّا مِنْ رِضْوَانِكَ وَلَا تَرُدَّنِى صِفْرًا مِمَّا يَنْقَلِبُ بِهِ
الْمُتَعَبِّدُونَ لَكَ وَاِنِّى وَاِنْ لَمْ اُقَدِّمْ مَا قَدَّمُوهُ مِنَ الصَّالِحَاتِ فَقَدْ
قَدَّمْتُ تَوْحِيدَكَ وَنَفْىَ الْاَضْدَادِ وَالْاَنْدَادِ وَالْاَشْبَاهِ عَنْكَ
وَاَتَيْتُكَ مِنَ الْاَبْوَابِ الَّتِى اَمَرْتَ اَنْ تُؤْتَى مِنْهَا وَتَقَرَّبْتُ
اِلَيْكَ بِمَا لَا يَقْرُبُ بِهِ اَحَدٌ مِنْكَ اِلَّا بِالتَّقَرُّبِ بِهِ ثُمَّ اَتْبَعْتُ
ذٰلِكَ بِالْاِنَابَةِ اِلَيْكَ وَالتَّذَلُّلِ وَالْاِسْتِكَانَةِ لَكَ وَ
حُسْنِ الظَّنِّ بِكَ وَالثِّقَةِ بِمَا عِنْدَكَ وَشَفَعْتُهُ بِرَجَائِكَ
الَّذِى قَلَّ مَا يَخِيبُ عَلَيْكَ رَاجِيكَ** الجعل بمعنى الايجاد اى اوجد لى
فى هذا اليوم والظرفان متعلقان بالفعل كقوله تعالى وجعلنا لكم فيها معايش و
النصيب الحصة والقسمة المعينة كانها نصبت لمن قسمت له ونلت خيرا اناله من
باب تعب اصبته ونال من عدوه بلغ منه مقصوده والجملة فى محل نصب نعت لقوله

نصيبا والحظ النصيب والجد والبخت والحظوة والرضوان بالضم والكسر الرضى وقيل الكثير منه
ولذلك خص فى التنزيل بما كان من الله تعالى من حيث ان رضاه اعظم الرضى والصفر بالكسر
فالسكون الخالى يقال بيت صفر اى خال من المتاع وهو صفر اليدين ليس فيهما شيء قيل هو
ماخوذ من الصفير وهو الصوت الخالى من الحروف وقيل من صفر الاناء يصفر من باب تعب اذا
خلا حتى سمع منه صفير والخلوة ثم صار متعارفا فى كل خال من الانية وغيرها والانقلاب الانصراف
اى لا تردنى خاليا مما ينصرف به المتعبدون يقال تعبد الرجل اذا تنسك واجتهد فى العبادة
وقدم الامر تقدمه بالسلف وفعله من قبل ومنه ونكتب ما قدموا اى ما فعلوه قيل ومن الصالحات
بيان لما قدموه اى من الاعمال الصالحات فحذف الموصوف واقام الوصف مقامه **فان
قلت** اين خبر ان من قوله وانى وان لم اقدم ما قدموه **قلت** قال العلامة التفتازانى فى
شرح الكشاف الفاء فى خبر المبتدأ المقرون بان الوصلية شايع فى عبارات المصنفين مثل
زيد وان كان غنيا فهو بخيل وكذا كلمة لكن والامثل زيد وان كان غنيا فهو بخيل وكذا
كلمة لكن والامثل زيد وان كان غنيا لكنه بخيل او الا انه بخيل ووجهه على ان يجعل الشرط
على محذوف والفاء جوابه والشرطية خبر المبتدأ الظاهر اى ان لم يكن غنيا وان كان غنيا
فهو بخيل وان يجعل الواو للحال على ما يراه المصنف والشرط غير محتاج الى الجزاء فاشبه الجزاء حيث
قرن الشرط بالمبتدأ واما لكن او الا فيحتاج الى تقدير اخر اى ليس بجواد لكنه بخيل انتهى وعلى هذا
فخبر ان فى عبارة الدعا اما الجملة الشرطية باسرها ان جعلنا الواو الداخلة على ان للعطف
المحذوف كما الرضى وجواب الشرط فى الحقيقة هو الجزء والشرط قيد فيه واما قوله فقد قدمت
ان جعلنا الواو للحال وهو قول الجمهور واقترانه بالفاء لاقتران المبتدأ بالشرط وكذا ان
جعلنا الواو للاعتراض كما هو راى الرضى رضى الله عنه لكن لم اقف على نص من احد من النحاة
على ان المبتدأ اذا قرن بالشرط جاز دخول الفاء على خبره فليحرر واما على رواية ابن ادريس
ان لم اقدم بدون واو فلا اشكال فى كون الجملة الشرطية هى الخبر لكن ينبغى ان يعلم ان الفعل
المنفى بلم هنا باق على معناه من المضى ولم ينقلب الى الاستقبال بكلمة الشرط سواء كانت ان
وصلية على الرواية المشهورة مع كونها مع الواو او شرطية محضة على رواية ابن ادريس وهو وان
كان قليلا لكنه مسموع فصيح قال الرضى قد يستعمل الماضى فى الشرط محقق الوقوع وان
كان بغير لفظ كان قليلا نحو قوله: ان تغضب ان اذنا قتيبة حزتا؛ ونحو قولك ان احسنت الى

اعتقادم

ما الانجيل وانته وان صرنا مثل الا الهان انتهى فتامل وتوحيده تعالى افراده بالالوهية وانه
انه واحد لا شريك له وقيل تنزيهه عن شائبة التعدد والتركيب بوجه من الوجوه وتوهم
المشاركة في الحقيقة وخواصها وقد اسلفنا الكلام على ذلك مبسوطا ونفيت الشيء نفيا
من باب رمى نحيته ولم اثبته والاضداد والانداد جمع ضد وند يقال ليس لله ضد ولا
ند ومعناه نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه وقد تقدم الكلام عليه غير مرة وقال العالم
عبد الرزاق الكاشي الند هو المثل في الالهية بمعنى الشريك والمعاون بحيث لا ينبرم حكم
الامر الالهي الا بموافقته وامضاء امره ولو قضى نقض ما بنى الحق لا يجرم تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا والضد هو المثل في الالهية الا انه لا يتفق نقض ما بنى الاله ولا يمضي امره
امر الحق بل يخلق خلقا يخالف خلق الاله كما قال الثنوية ان خالق الخير هو يزدان وخالق الشر هو اهرمن
حاشا وكلا والاشباه اما جمع شبه بكسر فسكون كحمل واحمال او شبه محركا كسبب واسباب
وهو بمعنى الشبيه والمثل وقد تقدم بيان نفي الضد والند والمثل عنه تعالى **قوله** عليه السلام
واتيتك من الابواب التي امرت ان تؤتى منها الاتيان المجيء بسهولة يقال اتى الرجل يأتي
اتيا اي جاء واتيته اتيا اي جئته يستعمل لازما ومتعديا ومعنى اتيان الله تعالى الاقبال
عليه والتوجه اليه بالطاعة كقوله وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اي
اقبل عليه بقلبه واخلص العمل له وهو من باب التمثيل والابواب جمع باب وهو مدخل البيت
والدار ونحوهما ثم استعير لما يتوصل به الى الشيء يقال هذا باب الى كذا اي ما يتوصل به اليه
ومنه انا مدينة العلم وعلي بابها اي به يتوصل اليها والمعنى اني جئتك واقبلت عليك وتوجهت
اليك من الجهات التي امرت ان يتوجه اليك منها وهي الوسايط التي امرتنا ان نتوصل
اليك بها بالتمسك بها واقتفاء اثارها والاهتداء بها من النبي واهل بيته القائمين
مقامه الهادين الى سبيله الدالين عليه ولذلك جاء بالابواب بلفظ الجمع وفيه تلميح
الى قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها فعن ابي جعفر عليه السلام قال يعني ان يؤتى الامر من وجهه
اي الامور كان فدخل في عموم ذلك اتيان الله تعالى من بابه **روى** ثقة الاسلام
في الكافي بسنده عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام الاوصياء ابواب الله عز
وجل التي يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله عز وجل وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه
وعن ابي جعفر عليه السلام آل محمد ابواب الله وسبله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء

عليها الى يوم القيمة وفي استعارة لفظ الباب اشعار بانه لا مدخل يتوصل به اليه سبحانه سوى
من جعله بابا للوصول اليه كما لا يدخل الى الدار ولا يتوصل اليها الا من بابها فمن ظن انه
يتوصل اليه سبحانه من غير هذه الابواب فقد ظن باطلا واخطأ سهمه الثغرة وضل
سواء السبيل **قال** الشيخ العارف مجد الدين البغدادي رأيت النبي صلى الله عليه وآله في
المنام فقلت ما تقول في حق ابن سينا فقال صلى الله عليه وآله ذاك رجل اراد ان يصل الى الله
بلا وساطتي فحجبته هكذا بيدي فسقط في النار **وعن** امير المؤمنين عليه السلام من جملة حديث
ان الله عز وجل لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه
الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون
وعن الصادق عليه السلام من جملة حديث من اتى البيوت من ابوابها اهتدى ومن اخذ في
غيرها سلك طريق الردى وصل الله طاعة ولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته
فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى
قوله عليه السلام وتقربت اليك بما لا يقرب احد منك الا بالتقرب به تقرب الى الله بكذا طلب
به القرب منه المتحقق بحصول الرفعة عنده ونيل الثواب لديه سبحانه تشبيها بالقرب
المكاني اي طلبت القرب منك بالامر الذي لا يقرب احد منك في حال من الاحوال الا كونه
ملتبسا بالتقرب به فالاستثناء مفرغ من اعم الاحوال قال بعضهم والمراد به مثل حسن
الاعتقاد والعمل الصالح ولا يخفى ان حصر حصول القربة بالتقرب به لا يناسب هذا المعنى
بل المراد به ولاية ولاة امر الله تعالى ومودتهم وهم اهل بيت النبي صلى الله عليه وعليهم الذين
افترض طاعتهم وحتم ولايتهم اذ هي الامر الذي لا يرفع عمل الا به ولا تقبل حسنة الا
معه كما نطقت بذلك الاخبار وتظافرت الروايات من الطريقين اخرج الموفق بن احمد
المعروف بخطيب خوارزم بسنده عن جعفر بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من
احب عليا قبل الله منه صلوته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه الا ومن احب عليا
اعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة الا ومن احب آل محمد صلوات الله عليهم امن
من الحساب والنار والصراط الا ومن مات على بغض آل محمد صلوات الله عليهم جاء يوم
القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمته وعن عمار بن يقظان الاسدي عن ابي
عبد الله عليه السلام في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال

ولايتنا اهل البيت واهوى بيده الى صدره فمن لم يتولنا لم يرفع الله له عملاً واخرج ابن مردويه
والموفق بن احمد وغيرهما عن زيد بن على عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وآله قال يا على
لو ان عبداً عبد الله مثل ما قام نوح فى قومه وكان له مثل احد ذهباً فانفقه فى سبيل
الله ومد فى عمره حتى حج الف عام على قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوما ثم
لم يوالك يا على لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها وفى تاريخ النسابى وشرف المصطفى
واللفظ قال النبى صلى الله عليه وسلم لو ان عبداً عبد الله تعالى بين الركن والمقام الف عام بعد الف
عام بعد الف عام ولم يكن يحبنا اهل البيت لاكبه الله على منخره فى النار واخرج ابو المؤيد
فى المناقب وابو تراب فى الحدائق عن انس بن مالك والديلمى فى الفردوس عن معاذ وفى
جماعة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حب على بن ابى طالب حسنة لا تضر
معها وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة واخرج غير واحد عن عمار ومعاذ وعائشة
عن النبى صلى الله عليه وآله قال النظر الى على بن ابى طالب عبادة وذكره عبادة ولا يقبل
ايمان عبد الا بولايته والبراءة من اعدائه وعن ابى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى قل هذه سبيلى
ادعوا الى الله على بصيرة يعنى السبيل على بن ابى طالب ولا ينال ما عند الله الا بولايته
وهذا غيض من فيض وبرض من عد وفى المؤلفات فى هذا المعنى ما يغنى عن الزيادة
على ما ذكرناه فاتضح ان المراد بما لا يقرب احداً من الله تعالى الا بالتقرب به حب
على واوصيائه من ابنائه صلوات الله وسلامه عليهم ومودتهم وولايتهم فانه عماد
كل قربة وقوام كل عمل وما سواه تبع له كما يشعر به قوله عليه السلام ثم اتبعت ذلك بالانابة
اليك الى آخره فثم ههنا للترتيب الذى هو كون مضمون الجملة التى بعدها عقيب مضمون
التى قبلها ذاتاً ومرتبة ووضعاً ولما كانت مقتضى ثم الترتيب بتراخ ومهلة احترز
عنها بقوله اتبعت فان اتبع هنا متعدى تبعه اذا مر به فمضى معه او مشى خلفه من
غير ديث ولبث فوقع ثم هنا موقعها من قوله كهز الرديني تحت العجاج جرى
فى الانابيب ثم اضطرب فان الهز متى جرى فى انابيب الرمح يعقبه الاضطراب
ولم يتراخ عنه والانابة الى الله تعالى الرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل ومنه وانيبوا
الى ربكم واسلموا له والتذلل تفعل من الذل وهو خلاف العز والتفعل هنا اما للتكلف
كانه قهر نفسه على ذلك او للاعتقاد اى اعتقد فى نفسه انها ذليلة كما يقال فى ضده

تكبر

۳۱۰

تكبر اى اعتقد فى نفسه انها كبيرة والاستكانة الخضوع والتضرع ومنه فما استكانوا لربهم
وما يتضرعون وهى اما استفعال من الكون لان الخاضع ينتقل من كون الى كون فمعناها طلب
الكون على صفة الخضوع وافتعال من السكون اشبعت فتحتها فنشات منها الالف كمنتزاح
فى منتزح وقد اسلفنا الكلام على ذلك بابسط من هنا فليرجع اليه وحسن الظن به تعالى عبارة
عن رجاء الفوز بالسعادة الابدية والخلاص من الشقاوة السرمدية وترقب النعم الدنيوية
والاخروية من فضله ورحمته وجوده وكرمه لا بمحض العمل ومجرد السعى فان العمل وان بلغ
حد الكمال قاصر فى جانب عزته ناقص فى ازاء عظمته لا يوجب الوصول الى كمال القرب والفوز
بجلائل نعمه والثقة بما عنده عبارة عن الاعتماد على ما عنده من خزائن رحمته الدنيوية
والاخروية وفى الحديث لا يكمل ايمان احدكم حتى يكون بما عند الله اوثق منه بما فى يده
شفعت الشئ شفعاً من باب نفع ضممته الى الفرد اى وضممت فى الثانى رجائك الذى لا يخيب
عليك راجيك وقل هنا فى معنى النفى وكثيراً ما يقصد بالقليل النفى من حيث ان القليل اقرب
شئ الى النفى فيقوم مقامه وما كافة لقل عن طلب فاعل ولذلك وليها الفعل وهو لازم لها
فى غير الضرورة قال فى المطلع ومن الفعل الجامد قل للنفى المحض فيرتفع مثلوا بصفة مطابقة له
نحو قل رجل يقول ذلك وقل رجلان يقولان ذلك بمعنى ما رجل وتكفه ما الكافة فلا تليها
غير فعل اختياراً ولا فاعل لها الا انه اجرى بها مجرى حرف النفى نحو قلما قام زيد وقد يليها
الاسم ضرورة كقوله صددت واطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم
انتهى وعلى من قوله عليه بمعنى اى لا يجب معه كقولهم فلان على جلالته يقول كذا اى معها ومنه وآتى
المال على حبه والله اعلم **وسألتك مسألة الحقير الذليل البائس الفقير
الخائف المستجير ومع ذلك خيفة وتضرعاً وتعوذاً وتلوذاً
لا مستطيلاً بتكبر المتكبرين ولا متعالياً بدالة المطيعين
ولا مستطيلاً بشفاعة الشافعين وانا بعد اقل الاقلين
واذل الاذلين ومثل الذرة او دونها** السؤال الاستدعاء مطلوب
يقال سالت الله العافية سؤالاً ومسالة اى استدعيتها وطلبتها ولما كان الغرض
الاعلام بمجرد ايقاع السؤال منه عليه السلام له تعالى على هذا الوجه اقتصر عليه ولم يذكر المفعول الثانى
وهو متعلق السؤال وعليه هو محذوف وفاء لا منويا بل الفعل المتعدى الى اثنين نزل منزلة

المتعدى الى واحد لهذا القصد كما يقال المتعدى الى واحد منزلة اللازم لهذا الغرض وقد
لذلك نظائر كثيرة ونبهنا عليه غير مرة ومنه دب الذى يجى ويذهب وحقر الشئ
بضم العين حقارة هان قدره فلا يعبأ به فهو حقير وذل ذلا بالضم هان و
ضعف فهو ذليل وبئس الكريم اس من باب تعب بؤسا بالضم اذا نزل به الضر
فتضرع له فهو بائس وفقر يفقر من باب تعب فقرا احتاج فهو فقير والخوف توقع
مكروه عن امارة مظنونة او معلومة يقال خاف يخاف خوفا وخيفة ومخافة
واستجار طلب ان يجار اى يحمى من مكروه ينال فهو مستجير ومع ذلك خيفة
وتضرعا متعلق بمضمر معطوف على قوله عليه السلام وسالتك اى ودعوتك مع ذلك خيفة وتضرعا
بدليل وادعوه خوفا وطمعا ادعوا ربكم تضرعا فحذف الفعل ح كما حذف من قوله تعالى والذين
تبوؤا الدار والايمان اى اعتقدوا الايمان وقوله علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها
ماء ويحتمل ان يكون المضمر من لفظه اى وسالتك مع ذلك خيفة وتضرعا كقوله تعالى
والى عاد اخاهم هودا اى وارسلنا الى عاد عطفا على قوله لقد ارسلنا نوحا ومع ذلك
اى مضموما اليه كما تقول افعل هذا مع هذا اى مجموعا اليه وذلك اشارة الى المعنى
المذكور من سؤاله له تعالى مسئلة الحقير الذليل قال الرضى رحمه في المعنى الحاضر انما
تقدم ذكره ذكر اسم الاشارة بلفظ الغيبة والبعد تقول والله الطالب الغالب وذلك
قسم عظيم لاصلن وانما جاز ذلك لان المعنى لا يدرك الحس حتى يشار اليه اشارة
حسية فهو في حكم الغائب البعيد والخيفة الخوف والتضرع الخضوع والابتهال و
المبالغة في الرغبة والسؤال والتعوذ والتلوذ تفعل من عاذ به ولاذ اى اعتصم
به ولجأ اليه وصيغة التفعل للمبالغة واصلها التكلف فان من تكلف شيئا التمسه
بجهده ولا من قوله عليه السلام لا مستطيلا اما عاطفة ان جعلنا خيفة وما عطف عليها
احوالا كما هو مذهب سيبويه في نحو جاء زيد ركضا اى راكضا قال ابن هشام ويؤيده
قوله تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فجاءت الحال في موضع المصدر
السابق ذكره انتهى فيكون لا مستطيلا من باب عطف الحال على الحال كقولك جاء
زيد راكبا لا ماشيا واما لمجرد النفى ان جعلنا خيفة وما بعدها منصوبا على
المصدرية على حد جاء زيد رغبة اى يرغب رغبة اى يجى رغبة فيكون لا مستطيلا

حالا مؤكدة لمضمون الكلام السابق نحو ولا تعثوا في الارض مفسدين واستطال
وترفع كتطاول يقال هو يستطيل على الناس ويتطاول وفي نسخة لا متسلطا من تسلط
بمعنى تمكن وتحكم وتعالى تعاليا تكلف العلو وبالغ فيه او اعتقد في نفسه العلو كتكبر بمعنى
اعتقد في نفسه انها كبيرة والدالة اسم من ادل فلان على قريبه وعلى من له منزلة عنده اى
انبسط واجترا عليه ثقة بمحبته ومنزلته عنده والشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا
عنه واكثر ما تستعمل من هو اعلى رتبة الى من هو ادنى ومنه الشفاعة في القيامة قال تعالى
فما تنفعهم شفاعة الشافعين اى لا يشفع لهم قوله عليه السلام وانا بعد جملة مستانفة استينافا
نحويا وبعد ظرف زمان مقطوع عن الاضافة مبنى على الضم والاصل بعد ذلك اى بعدما
ذكر من الكون على الاحوال والصفات الناشئة عن التواضع فحذف المضاف اليه ونوى
معناه فبنى على الضم لمشابهته الحرف من حيث تضمنه معنى الاضافة الذى هو معنى الحرف
وانما بنى على الحركة دون السكون ليعلم ان له اصلا في الاعراب وكانت ضمة لجبرانها اقوى
الحركات لما لحقه من الوهن بحذف المضاف اليه مع ان معناه مقصود واقل الاقلين من
القلة بمعنى الذل والصغار يقال فلان يقل عن كذا اى يصغر عنه ويحقر قال الراغب
يكنى بالقلة عن الذلة اعتبارا بما قال الشاعر: ولست بالاكثر منهم حصى : وانما
العزة للكاثر : وعلى ذلك قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل والاذل الاذلين عطف مفاده
التاكيد والتفسير للمعطوف عليه الذرة واحدة الذر وهو اصغر النمل وبها فسر قوله تعالى
ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية وقيل الذرة ما يرى في عين الشمس من الهباء وعن ابن
عباس اذا وضعت راحتك على الارض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق بها من التراب
مثقال ذرة وكل من هذه المعانى يصح حمل عبارة الدعاء عليه او هنا للاضراب عند من
اثبته اى بل انا دونها قال الرضى رحمه وتجى او للاضراب بمعنى بل فلا يكون بعدها الا الجمل
فتكون حرف عطف بل حرف استيناف وجعل منه قوله تعالى كلمح البصر او هو اقرب قال تعالى
اولا كلمح البصر بناء على ما يقول الناس في التحديد ثم اخذ في التحقيق فاضرب عما يغلط فيه
فقال او هو اقرب اى بل هو اقرب انتهى بالمعنى وعلى هذا فقوله عليه السلام او دونها اضراب عن
التشبيه بالذرة لكن لا على الوجه المقرر في الاية بل على انه شبه نفسه في الحقارة بالذرة
اولا ثم بدا له فاضرب عنه وابطله فقال او دونها اى بل انا دونها مبالغة في تحقير نفسه

والاعتراف التواضع لربنا واما عند من لا يرى ورود او للاضراب فهي اما للتخيير عند من لا
يشترط كونها بعد امر او في معناه او للترديد فمعنى التخيير هنا انه بلغ من الحقارة مبلغا
بحيث انه لا احظره قدره كان لمن يقول انا مثل الذرة وكان لمن يقول انا دونها ومعنى
الترديد انه عرف من حقارة نفسه حالة تردد فيها انها مثل الذرة او دونها ولا يخفى ان الحمل على
الاضراب اولى فقد اثبته الثقاة وشهد به الاستعمال ودلت عليه القرينة هنا اعني قوله
وانا بعد اقل الاقلين فكان الغرض الترقي في مراتب الحقارة الى غايتها وهو كونه دون الذرة
الذي لا دونه شيء ونصب دونها على الظرفية ومعناه خلاف فوق وهو هنا واقع موقع
الخبر والعامل فيه الاستقرار والتقدير او انا كائن دونها والله اعلم **فَيَا مَنْ لَمْ يُعَاجِلِ
الْمُسِيئِينَ وَلَا يَنْدَهُ الْمُتْرَفِينَ وَيَا مَنْ يَمُنُّ بِإِقَالَةِ الْعَاثِرِينَ
وَيَتَفَضَّلُ بِإِنْظَارِ الْخَاطِئِينَ أَنَا الْمُسِيءُ الْمُعْتَرِفُ الْخَاطِئُ
الْعَاثِرُ أَنَا الَّذِي أَقْدَمَ عَلَيْكَ مُجْتَرِئاً أَنَا الَّذِي عَصَاكَ مُتَعَمِّداً
أَنَا الَّذِي اسْتَخْفَى مِنْ عِبَادِكَ وَبَارَزَكَ أَنَا الَّذِي هَابَ عِبَادَكَ
وَأَمِنَكَ أَنَا الَّذِي لَمْ يَرْهَبْ سَطْوَتَكَ وَلَمْ يَخَفْ بَأْسَكَ
أَنَا الْجَانِي عَلَى نَفْسِهِ أَنَا الْمُرْتَهَنُ بِبَلِيَّتِهِ أَنَا الْقَلِيلُ الْحَيَاءِ
أَنَا الطَّوِيلُ الْعَنَاءِ** الفاء للاستيناف والجملة بعدها مستانفة وعاجله الله
بذنبه اخذه به ولم يمهله والنده الزجر والرد قال الجوهري نده البعير اذا زجرته عن
الحوض وغيره ونده الابل سوقها مجتمعة وكان طلاق الجاهلية اذهبي فلا انده سربك
اي لا ارد ابلك لتذهب حيث شاءت انتهى وقيل النده الزجر بصه ومه وفي القاموس
نده البعير زجره وطرده بالصياح والمترفين جمع مترف بفتح الراء المهملة اسم مفعول
مما ترفه اترافا اي نعمه او من اترفته النعمة اي اطغته قال النيسابوري المترف في اللغة
المتنعم الذي قد ابطرته النعمة وسعة العيش وقال ابن عرفة المترف المتروك يصنع ما يشاء
لا يمنع منه وقيل هو المتنعم لا يمنع من تنعمه ويطلق المترفون على الملوك والجبابرة ايضا
لانهم المتنعمون الذين لا يمنعون من تنعمهم ولا يزجرون عما شاؤا ان يصنعوه
والمراد بهم هنا ما يعم الجميع والمعنى انه تعالى لا يطالبهم ولا يمهلهم فلا يزجرهم عن تنعمهم
عن صنعهم ما شاؤا ومن عليه كذا امتن اي قال ان نعم وتفضل واقال الله عثرته اقالة

يقال ندهته ندها من
باب نفع

سامحة

سامحة بذنبه وغفر زلته واصله من رفع العاثر من سقوطه وقيل الزلة عثرة لانها سقوط
في الاثم والانظار الامهال والتاخير ومنه انظرني الى يوم يبعثون اي امهلني واخرني
والخاطئ اسم فاعل من خطئ خطأ من باب علم قال ابو عبيدة خطأ واخطأ بمعنى واحد لمن
يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ في الدين واخطأ في كل شيء عامدا كان او غير عامد وقيل
خطئ اذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ واخطأ اذا اراد الصواب فصار الى غيره وهذا
المعنى بعبارة الدعاء من الاولين والمسيء اسم فاعل من اساء في فعله اذا فعل سوءا
وهو كل ما يقبح واعترف بالشيء اقر به على نفسه والخاطئ المتعمد للذنب كما عرفت والعاثر
الساقط في الاثم من عثر يعثر عثرا وعثارا وعثورا من باب قتل اذا سقط في ثوبه عفوه
وهو ماش واقدم على قرنه اقداما اجترا فيكون مجترئا حالا مؤكدة لعاملها وفي
المصباح اقدم على العيب اقداما كناية عن الرضا به وقدم عليه يقدم من باب تعب مثله وعلى
ذلك فمجترئا حال مبينة لهيئة صاحبها وعصى العبد مولاه عصيانا من باب رمى ومعصية
خرج عن طاعته والاسم العصيان وتعمدت الشيء قصدت اليه قال الراغب والتعمد في التعارف
خلاف السهو وهو المقصود بالنية والاستخفاء طلب الاختفاء وهو الاستتار
والعباد جمع عبد وهو الانسان حرا كان او رقيقا قال صاحب المحكم يذهب به في ذلك
الى انه مربوب لبارئه عز وجل ولذلك قال الراغب الناس كلهم عباد الله بل الاشياء
كلها كذلك والمبارزة مفاعلة من البروز يقال برز بروزا اذا خرج الى البراز بالفتح
وهو الفضاء وبارز قرنه مبارزة وبرازا اليه خرج للقتال وهابه يهابه من باب تعب
هيبة ومهابة حذره وخافه والامن عدم الخوف وطمانينة النفس يقال امنه وامن
منه من باب تعب امنا واما نا اذا سكنت نفسه منه ولم يخش له ضررا ورهب رهبا
من باب تعب خاف والاسم الرهبة وقيل الرهب والرهبة مخافة مع تحرز واضطراب وسطا
عليه وبه يسطو سطوا وسطوة وثب عليه ودفع يده فبطش به وقهره واذله واصله
سطا الفرس على الرمكة اذا قام على رجليه رافعا يديه لينزو عليها والباس شدة النكاية
وفرط القوة في الاضرار ومنه والله اشد باسا وقد بؤس بؤسا مثل قرب يقرب
باسا بالفتح وجنى على نفسه من باب رمى جناية اذنب ذنبا يؤاخذ به واصله من جنيت الثمرة
اذا قطفتها والمرتهن بضم الميم وفتح الهاء اسم مفعول بمعنى مرهون من الرهن وهو ما

ضع. شفقة للدين ولما كان الرهن محتبسا في يد المرتهن استعير ذلك للمحتبس اي بقي كانه
منه كل امرء بما كسب رهين وفي الاساس فلان رهن بكذا ورهين ورهينة ومرتهن بماخوذ
به وفي نسخة مرتهن بالكسر وهو اسم فاعل من ارتهن لازما بمعنى احتبس مطاوع حبسه كانه
ضمن معناه وفلان قليل الحياء اي لا حياء له كما يقال قليل الخير اي لا يكاد يفعله والاصل
قليل حياؤه وقليل خيره وقد اسلفنا وجه اطلاق القلة على العدم قبل هذا ولما كان
الرادع عن المساوي والقبائح هو الحياء سلبه عن نفسه وغرضه ولا اعتراف بانه فعل
ما دعته اليه نفسه وهواه من القبيح وارتكابه المعاصي اذ كان منخلعا عن الحياء المانع من ذلك
كما ورد في الحديث المشهور اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وانا استغفر الله تعالى من التفوه
بهذه العبارات في شرح كلامه عليه السلام وحاشا جنابه الشريف من التعرض لها لسهو والنسيان
فضلا عن الاثم والعصيان ولكن حل الفاظ العبارة موجب لهذا البيان وانا
اشهد الله باعتقاد عصمته والاقرار بها بالقلب واللسان وطال الشيء يطول طولا
بالفتح امتد والعناء بالفتح والمد النصب والتعب يقال عني كتعب وزنا ومعنى والمراد
بطول عنائه اما في الدنيا فبالاهتمام بما اكتسب وطول الفكر في الارتهان بما
جنى وكثرة الخشية والاضطراب بما اقترف والقدوم على ما قدم واما في الآخرة
فبالوقوع في جزاء ما اسلف وعقاب ما اجترم ان لم يتغمده الله بغفرانه والله اعلم

بِحَقِّ مَنِ انْتَجَبْتَ مِنْ خَلْقِكَ وَبِمَنِ اصْطَفَيْتَهُ لِنَفْسِكَ بِحَقِّ
مَنِ اخْتَرْتَ مِنْ بَرِيَّتِكَ وَمَنِ اجْتَبَيْتَ لِشَأْنِكَ بِحَقِّ مَنْ
وَصَلْتَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِكَ وَمَنْ جَعَلْتَ مَعْصِيَتَهُ كَمَعْصِيَتِكَ
بِحَقِّ مَنْ قَرَنْتَ مُوَالاتَهُ بِمُوَالاتِكَ وَمَنْ نُطْتَ مُعَادَاتَهُ
بِمُعَادَاتِكَ تَغَمَّدْنِي فِي يَوْمِي هَذَا بِمَا تَتَغَمَّدُ بِهِ مَنْ جَارَ
إِلَيْكَ مُتَنَصِّلاً وَعَاذَ بِاسْتِغْفَارِكَ تَائِباً وَتَوَلَّنِي بِمَا
تَتَوَلَّى بِهِ أَهْلَ طَاعَتِكَ وَالزُّلْفَى لَدَيْكَ وَالْمَكَانَةِ
مِنْكَ وَتَوَحَّدْنِي بِمَا تَتَوَحَّدُ بِهِ مَنْ وَفَى بِعَهْدِكَ وَ
أَتْعَبَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِكَ وَأَجْهَدَهَا فِي مَرْضَاتِكَ

الباء للقسم الاستعطافي وهو المؤكد لجملة طلبية نحو بالله هل قام زيد اي اسالك

مستعطفا

مستعطفا بالله والتقدير هنا اسالك بحق من انتجبت مستعطفا هكذا قال كثير من النحويين
منهم ابن جني وابن مالك والرضي وابن هشام واكثر النحاة على ذلك والمغاربة وجماعة
لا يسمون ذلك قسما بل استعطافا لان القسم لايجاب الجملة الخبرية وهذا لايجاب الطلب
ووجهه ان القسم بر الحنث والبر ولا يتحقق ذلك الا فيما يدخله الصدق والكذب ولهذا
لا يقولون اقسم بالله هل قام زيد وممن ذهب الى ذلك الزمخشري فانه قال في تفسير قوله
تعالى رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين بما انعمت علي يجوز ان يكون قسما
جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين
وان يكون استعطافا كانه قال رب اعصمني بحق ما انعمت به علي من المغفرة فلن اكون
ان عصمتني ظهيرا للمجرمين فجعل الاستعطاف قسيما للقسم فدل انه ليس عنده بقسم وعلى
هذا فالتقدير اسالك بحق من انتجبت مستوسلا به والمراد بحقهم ما ثبت لهم بوعده الحق
والانتجاب والاصطفاء والاختيار والاجتباء كلها بمعنى واحد وهو عائد الى كمال
الرياسة العامة عليهم واختصاصهم بمزيد القرب والزلفى لديه سبحانه بحسب ما وهبته
لهم العناية الالهية من القبول والاستعداد ووصلت طاعته بطاعتك اي جعلت
طاعته متصلة بطاعتك متحققة بها فان اصل الاتصال اتحاد الاشياء بعضها ببعض
كاتحاد طرفي الدائرة والمعنى انك حكمت بان من اطاعه فقد اطاعك كما قال تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله وجعلت معصيته كمعصيتك اي مثلها في النهي عنها
وترتب العقاب عليها وقرنت موالاته بموالاتك اي جمعت بين محبته ومحبتك
يقال قرنت البعير بالبعير من باب قتل وفي لغة من باب ضرب اذا جمعتهما في قران
هو الحبل ومنه قرن بين الحج والعمرة ونطت الشيء بالشيء نوطا من باب قال علقته به
اي جعلت معاداته موصولة بمعاداتك فمن عاداه عاداك **فان قلت** كيف فصل
بين هذه الجمل ولم يعطف بعضها على بعض مع اقتضاء التناسب فيهما للعطف
قلت انما لم يعطف بينهما لكمال الاتصال اذ لا مغايرة هناك تقتضي الربط بالعاطف
فان الفقرة الثانية مع معطوفها بعد الاولى بمنزلة التاكيد اللفظي للاولى مع معطوفها
لاتحاد المعنى فيهما والفقرة الثالثة ومعطوفها اعني قوله بحق من وصلت طاعته
بطاعتك الى آخره بمنزلة البدل مما قبلها لانها اوفى بتأدية المراد لدلالتها على ان الذين لهم

منزلة نفسه في الطاعة والعصيان وهي تدل على الاجتباء والاصطفاء ونحوهما مع زيادة تعظيم له بنفسه هو يدل على كمال القرب والمكانة منه تعالى واما الفقرة الرابعة مع معطوفها اعني قوله من قربت منه الاية بمواليك فهي بمنزلة التاكيد لما قبلها كما مر ويحتمل ان يكون اخلاؤها عن العاطف وتجريدها عن الرابط اللفظي لقصد ايرادها على منهاج التعديد كقوله تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان وكقول الشاعر : بحق الوفا بالود بالشيمة التي : عرفت بها بالجود بالكرم الجم : بتلك الخصال الاشرفيات بالتهى : بعزتك العليا على قمة النجم : بذاك الحيا الحسن المنطق الشهي : بما فيك من خلق دمث ومن عزم : اجرني من التكليف من قبل تحيتي : بتقبيل ارض لم تزل تشتهى همي : **قوله** عليه السلام تغمدني في هذا اليوم هذه هي الجملة المجاب بها القسم عند من يرى ان ذلك قسم والمستعطف لاجلها عند من يراه مجرد استعطاف وتغمدني الله برحمته غشاني بها وجللني كما يغشي السيف الغمد وهو القراب والباء من قوله بما تتغمد للاستعانة كانه جعل المتغمد به الة للتغمد كما ان الغمد الة لغمد السيف وستره واما ما قيل انها للتعدية بمعناها الخاص وهي الداخلة على ما هو فاعل متعلقها في المعنى اذ يقال تغمده الله في مكان تغمده الله بعفوه فهو ظاهر لان اسناد التغمد للعفو في تغمده عفو الله مجاز كاسناد كل فعل الى الته الاخرى اذ يقال في كتبت بالقلم وقطعت بالسكين كتبت القلم وقطعت السكين على سبيل المجاز مع ان الباء في كتبت بالقلم وقطعت بالسكين للاستعانة لا للتعدية وايضا الاستعانة والباء التعدية بمعناها الخاص انما تدخل على الفاعل حقيقة في قصر وفعل نحو ذهب زيد وذهبت به وقام زيد وقمت به فالقول بانها للتعدية خطأ محض و جار بجار كمهموز العين في الكل منع ورفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث تشبيها بجوار الوحشيات كالظباء والبقر وهو صياحها ومنه فاليه تجارون وتنصل من ذنبه خرج وتبرأ قال الزمخشري في الفائق تنصل علينا فلان اذا خرج من طريق او ظهر من حجاب ومنه تنصل من ذنبه وفي النهاية فيمن تنصل اليه اخوه فلم يقبل اي انتفى من ذنبه واعتذر وعاذ باستغفارك اي اعتصم به حال كونه تائبا وتولاه الله بحفظه وليه به وقام عليه بحفظه من وليه تولاه اذا قام به والمعنى كن متوليا به اهل طاعتك والزلفى بالضم الحظوة والقرب المكانة المنزلة يقال لفلان مكانة

جائزا من باب نفع وجواز العبا الفتح

عند

عند السلطان اي منزلة وتوحده الله بكذا اي قام له به وحده تعالى من غير واسطة او وكول الى غيره بغا التوحد والله بعصمته اي عصمه وقام بحفظه ولم يكله الى غيره وتوهم بعض المترجمين ان معنى توحدني اجعلني واحدا منفردا اي افردني بما تفرد به من وفى بعهدك وهو وهم محض واحذره ووفى بالعهد اذا اتمه ولم ينقضه ولم يهمل حفظه والعهد الوصية والموثق قال الراغب العهد حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا قال تعالى اوفوا بالعهود اي اوفوا بحفظ الايمان وعهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا وتارة يكون بما امرنا به بكتابه وبالسنة رسله وتارة بما نلتزمه وليس بلازم في اصل الشرع كالنذر وما يجري مجراه وقيل عهد الله تعالى الايمان به والطاعة له فانه تعالى عهد الى عباده ان يؤمنوا به ويطيعوه بنصب الدلائل وارسال الرسل وانزال الكتب للوفاء به عرض عريض فاول مراتبه الاتيان بكلمتي الشهادة واخرها الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل العبد عن نفسه فضلا عن غيره وقال الزمخشري المراد بعهد الله تعالى ما ركز في عقول الخلق من الحجة على التوحيد كانه وصاهم به ووثقه عليهم وهو معنى قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وقيل عهود الله الى خلقه ثلثة عهد اخذه على جميع ذرية ادم وهو ان يقروا بربوبيته وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك الاية وعهد خص به النبيين وهو ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الاية وعهد خص به العلماء وهو ان يبينوا الحق ولا يكتموه وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه **قوله** عليه السلام واتعب نفسه في ذاتك اي في حقك والمراد طاعتك في عبادتك كقوله في جنب الله قال البيضاوي اي في حقه هو طاعته وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة انتهى وفيه شاهد على صحة استعمال ذات الشيء بمعنى حقيقته وخاصته وان انكره ذلك جماعة من العلماء قال الراغب ذو لفظ يتوصل به الى الوصف باسماء الاجناس والانواع ويضاف الى الظاهر دون المضمر ويثنى ويجمع ويقال في المؤنث ذات وقد استعار اصحاب المعاني الذات فجعلوها عبارة عن عين الشيء جوهرا كان او عرضا واستعملوها مفردة ومضافة الى المضمر وبالالف واللام واجروها مجرى النفس والخاصة فقالوا ذاته ونفسه وخاصته وليس ذلك من كلام العرب انتهى وقال ابن برهان قول المتكلمين ذات الله جهل

الذي

لان اسماءه تعالى لا تلحقها تاء التانيث فلا يقال علامة وان كان اعلم العالمين قال وقولهم
الصفات الذاتية خطأ ايضا فان النسبة الى ذات ذووي لان النسبة ترد الاسم الى
اصله انتهى وقال النووي في التهذيب انكر بعض الادباء اطلاق الذات مرادا بها
الحقيقة وقال لا يعرف ذات في لغة العرب بمعنى حقيقة وانما ذات بمعنى صاحبة
انتهى وانكر الجمهور هذا الانكار واثبتوا صحة هذا الاطلاق ونص على
ثبوته غير واحد من ائمة اللغة فحكى الازهري عن ابن الاعرابي ذات الشيء حقيقته
وخاصته وهو منقول عن مؤنث ذو بمعنى صاحب لان المعنى القائم بغيره بالنسبة
الى ما يقوم به وافراده يستحق الصاحبية والمالكية ولما كان النقل لم يعتبروا
تاء التانيث عوضا عن اللام المحذوفة واجروها مجرى التاء فصارت بمعنى الرجل
الصيت ولهذا ابقوها في النسبة ولم يتحاشوا عن اطلاقها على الباري جل
ذكره وان لم يجيزوا اجراء نحو علامة عليه تعالى لمكان تاء التانيث والمراده في
لسان حملة الشريعة دليل على ان الاذن في الاطلاق صادر وقد يطلقونها على ما يرادف
الماهية انتهى وقال الفيومي في المصباح وقد يطلق ذات اسما مستقلا فيعبر
بها عن الاجسام فيقال الشيء بمعنى حقيقته وماهيته واما قولهم في ذات الله فهو
مثل قولهم في جنب الله ولوجه الله وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشيء عرفا مشهورا
حتى قيل ذات متميزة وذات محدثة ونسبوا اليها على لفظها من غير تغيير فقالوا الوجوب
ذاتي بمعنى جبلي وخلقي وحكى المطرزي كل شيء ذات وكل ذات شيء وحكى عن صاحب
التكملة جعل الله ما بيننا في ذاته وقول ابي تمام ويضرب في ذات الاله فيوجع
وحكى ابن فارس في متخير الالفاظ: فنعم ابن عم القوم في ذات ماله اي في نفس ماله
من الجود والكرم وقال النابغة: مجلتهم ذات الاله ودينهم: قويم فما يرجون
غير العواقب: المجلة بالجيم الصحيفة اي كتابهم عبودية نفس الاله وقال المهدوي
في التفسير النفس في اللغة على معان نفس الحيوان وذات الشيء الذي يخبر عنه فجعل نفس
الشيء وذاته مترادفين واذا نقل هذا فالكلمة عربية ولا التفات الى من انكر كونها
من العربية انتهى قلت وورد في الحديث وذلك في ذات الله قال الطيبي في شرح المشكاة
ذات الشيء نفسه وحقيقته والمراد ما اضيف اليه انتهى ولو لم يرد ذلك الا في عبادة

الدعا

الدعا المذكورة لكفى بها شاهدا كيف وهو في نثرهم ونظمهم اكثر من ان يحصى **قوله** واجهد نفسه
في مرضاتك اي استفرغ طاقته وبلغ جهده في تحري رضاك وتوجيه ويقال اجهد الدابة وجهدها
اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها والغرض المبالغة في السعي والعمل فيما يوجب رضوانه تعالى
والله اعلم **ولا تؤاخذني بتفريطي في جنبك وتعدي طوري في**
حدودك ومجاوزة احكامك ولا تستدرجني باملائك
لي استدراج من منعني خير ما عنده ولم يشركك في حلول
نعمته بي اخذه الله بذنبه اخذا من باب قتل عاقبه عليه واخذه بالمد مثله ومنه
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم قال الراغب تخصيص لفظ المؤاخذة تنبيه على
معنى المجازاة والمقابلة لما اخذوه من النعم فلم يقابلوه بالشكر وفرط في الامر تفريطا
قصر فيه وضيعه وجنب الله قيل في معناه اقوال نقل العلامة النيسابوري في
تفسير قوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله للمفسرين فيه عبارات
قال ابن عباس اي ضيعت من ثواب الله وقال مقاتل ضيعت من ذكر الله وقال مجاهد
في امر الله وقال الحسن في طاعة الله وعن سعيد بن جبير في حق الله وقيل في قرب الله
من الجنة من قوله والصاحب بالجنب وقيل في جانب هدى الله لان الطريق متشعب الى
الهدى والضلال فكل واحد جانب وجنب قال الزمخشري الجنب الجانب يقال انا في
جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجنب والجانب ثم قالوا فرط في جنبه
وجانبه يريدون في حقه قال سابق البربري: اما تتقين الله في جنب وامق
: له كبد حرى عليك تقطع: وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في
مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه الا ترى الى قوله: ان السماحة والمروءة والندى
: في قبة ضربت على ابن الحشرج: ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون
لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل وكذلك فعلت
هذا من جهتك فمن حيث لم يبق فرق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه قيل
فرطت في جنب الله على معنى في ذات الله **فان قلت** فمرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا
ذكر سوى ما يعطي من حسن الكناية وبلاغتها وكانه قال فرطت في الله فما معنى فرطت في الله
قلت لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر والمعنى فرطت في طاعة

الله وعبادته وما اشبه فلان انتهى كلامه وقال النيسابوري المحقق في المسئلة ان الشيء الذي
يكون من لوازم الشيء ومن توابعه كان من حدوده وجانب من جوانبه فلما حصلت الكناية
بين الجنب الذي هو العضو وبين ما يكون لازما للشيء وتابعا لاجرم حسن اطلاق لفظ
الجنب في الاية على احد المضافات التي ذكرها المفسرون انتهى **فان قلت** قد ورد من طرق
اهل البيت عليهم السلام انهم قالوا نحن جنب الله كما رواه العياشي باسناده عن ابي الجارود
عن ابي جعفر عليه السلام انه قال نحن جنب الله وفي رواية جنب الله علي وفي اخرى والائمة
علي فهل يصح ان تحمل عبارة الدعاء على هذا المعنى **قلت** نعم لا حرج حملها على معنى حق
الله فان ولايتهم عليهم السلام من اعظم حقوقه تعالى ومعنى التفريط فيها بالنسبة الى الغير
بها عدم القيام بما يجب لها كما يجب والتقصير في الوفاء بحقوقها فان امرهم عليهم السلام من
امر الله عز وجل وهو يقول وما قدروا الله حق قدره والله اعلم وتعدى فلان
طوره اي تجاوز حده وقدره وحالها التي يليق به وحدود الله تعالى قيل احكامه وقيل
محارمه التي منع من مقاربتها وارتكابها لقوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها
وهو الظاهر لعطفه عليه السلام قوله ومجاوزة احكامك على تعدي الطور في حدود
فيكون من باب عطف العام على الخاص فان الاحكام تشمل المحارم والواجبات وغيرها
فلا حاجة الى القول بان الفقرة الثانية تاكيد للاولى وتفسير لها كما وقع لبعضهم مع
صحة التاسيس **قوله** عليه السلام ولا تستدرجني باملائك لي الاستدراج استفعال
اما من درج من باب سمع بمعنى صعد ومنه الدرجة المرقاة ثم اتسع فيه فاستعمل في
كل نقل تدريجي سواء كان بطريق الصعود او الهبوط او الاستقامة واما من درج
الصبي درجا من باب قعد اذا مشى قليلا في اول ما يمشي واما من درجت الكتاب
من باب قعد ايضا اذا طويته والاول هو الانسب للمعنى المراد هو النقل الى اعلى
درجات المهالك ليبلغ اقصى مراتب العقوبة والعذاب ثم استعير لطلب كل نقل تدريجي
من حال الى حال من الاحوال الملائمة للمنتقل الموافقة لهواه بحيث ان ذلك ترق في
مراقي منافعه مع انه في الحقيقة تردي في مهاوي مضاره فاستدراجه سبحانه المن
اليه ايلاء النعم مع انهماكه في الغي فيحسب انها لطف به منه تعالى فيزداد انهماكا وغيا
لكن لا على ان المطلوب تدرجه في مراتب النعم بل هو تدرجه في مراتب المعاصي الى ان يحق
عليه

عليه كلمة العذاب على غرة منه وعلى افظع حال واشنعها ولذلك ورد عن ابي عبد الله عليه السلام
في تفسيره حيث سئل عن قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فقال هو العبد يذنب
الذنب فتجدد له النعمة معه تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب وعنه عليه السلام
هو العبد يذنب الذنب فيملى له ويجدد له عنده النعمة فتلهيه عن الاستغفار من الذنوب
فهو مستدرج من حيث لا يعلم وفي القاموس استدراج الله العبد انه كلما جدد خطيئة
جدد له نعمة وانساه الاستغفار وان يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته والاملاء الامهال
والتاخير والباء للاستعانة او السببية او الملابسة وفيه تلميح الى قوله تعالى والذين
كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين **قوله** عليه السلام
استدراج من منعني خير ما عنده ولم يشرك في حلول نعمته بي مفعول مطلق مبين لنوع
عامله والاصل استدراجا مثل استدراج من منعني فحذف الموصوف ثم المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه ومنعه الامر ومنه منعا حرمه اياه ولم اسمح له به وشركته في الامر اشركه من باب
تعب شركا وشركة على وزن كلم وكلمة بفتح الاول وكسر الثاني اذا صرت له شريكا كشاركته
وقال الجوهري شركته في البيع والميراث اشركه شركة والاسم الشرك انتهى وقد اختلفت
اقوال الاصحاب في معنى هذه العبارة من الدعاء واضطربت اراؤهم فقال بعضهم يحتمل ان
يكون المراد بمن منعه عليه السلام خير ما عنده اهل الدولة والسلطان من اعدائهم الذين
منعوهم حقهم فانهم منعوهم السلطان الذي هو ثابت لهم من الله سبحانه وهو خير ما عند
عدوهم فطلب منه تعالى ان لا يستدرجه كاستدراجه من منعه ذلك وقوله ولم يشركك
في حلول نعمتك بي اي في حلول النعمة التي هي خاصة بي منك وهي وجوب طاعتي ومتابعتي
واضافة النعمة اليه باعتبار غصبه اياها ويحتمل ان يراد بعدم المشاركة عدم ترك
حقي الذي اختصصتني به دونه او المعنى ان غيرك بسبب منعه اياي خير ما عنده لم
يكن شريكك في الانعام علي اذ لو لم يمنعني كانت النعمة منك ومنه وليس المراد حينئذ
المنع بعد الطلب بل عدم ايصاله ذلك الي وعليه في للسببية ولعل هذا المراد انتهى
وقال اخر لا يبعد ان يكون المراد بمن منعه خير ما عنده الشيطان فان الشيطان
يمنع خيره وليس هو شريكا لله تعالى في حلول النعم فيكون حاصل المعنى لا تستدرجني
باملائك استدراج الشيطان الذي امليت له وانظرته الى يوم القيمة ولم تباغته

بل الخوف عقابه وجعلت له اعوانا وانصارا لمن اتبك يوم القيمة تاخذه بالعذاب المؤبد
والعقاب المخلد نعوذ بالله من ذلك وهذا كله كما تراه بعد عن الغرض بمراحل ونأى
عن المقصود بمنازل وفى جميعه من التعسف والتكلفات ما لا مزيد عليه بل ليس فى العبارة
ما يوهمه فضلا عن ان يدل عليه وانما اوقعهم فى هذه التمحلات جعلهم اضافة
الاستدراج الى قوله من منعنى من باب اضافة المصدر الى المفعول كضربة ضرب اللص او الشرب
انه من اضافة المصدر الى الفاعل كضربة ضرب الامير وقوله تعالى فاخذناهم اخذ عزيز
مقتدر والمعنى لا تستدرجنى استدراج مستدرج منعنى خير ما عنده وهو متمكن فى ذلك
مستبد ومستقل فى حلول نعمته فان استدراج من هذه صفته يكون اعظم استدراجا
واشده لانه اذا منعه خير ما عنده وكان مستبدا فى حلول النعمة به كان متمكنا من
حرمانه سابقا ولاحقا فاذا استدرج لم يبق ولم يذر بخلاف ما اذا لم يكن مستبدا
فى الانعام بل شركه غيره فيه واراد الاستدراج لم يتمكن كل التمكن لاحتمال ان لا يوافقه
شريكه على الحرمان خصوصا اذا كان الشريك اقوى واكرم وارحم وهو الله سبحانه
وتعالى ومن هنا قيل انما العاجز من لا يستبد وعلى هذا فجملة قوله ولم يشركك يجوز ان
تكون من تمام الصلة عطفا على منعنى وان تكون حالا من فاعله اى غير شريك لك ولا
تتعين الحالية كما توهم بعضهم اذا عرفت ذلك ظهر لك ان اضافة الاستدراج
الى الموصول من اضافة المصدر الى الفاعل كما ذكرناه لا من اضافته الى المفعول كما
توهم القوم وهو نظير قولك لا تاخذنى اخذ عزيز مقتدر لفظا ومعنى فان
قلت كيف عبر بالماضى فقال من منعنى وكان الانسب بهذا المعنى ان يعبر بالمستقبل
فيقول من يمنعنى قلت هو من باب التعبير بالفعل عن ارادته اى من اراد منعى كقوله
وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا اى اردنا اهلاكها وقول الشاعر: فارقنا قبل
ان نفارقه: اى اراد فراقنا وذلك ان الاستدراج لا يكون بعد المنع بل بعد ارادته
كما ان مجئ الباس لا يكون بعد الاهلاك بل بعد ارادته ومما يدل على ذلك صريحا ما روى
عن ابى عبد الله عليه السلم اذا اراد الله بعبد خيرا فاذنب ذنبا اتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار
ويتمادى فيها وهو قول الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وهو صريح فى ان الاستدراج
بعد ارادته الشر الذى هو عبارة عن منع الخير هنا وقد طوينا كشحا عن بيان ما فى اقوال

الاصحاب المذكورة من الوهن والبعد عن المقصود ووكل ذلك الى ذوق اولى الانصاف بعد الاطلاع
على ما شرحته وبينته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وَنَبِّهْنِى مِنْ رَقْدَةِ الْغَافِلِينَ
وَسِنَةِ الْمُسْرِفِينَ وَنَعْسَةِ الْمَخْذُولِينَ وَخُذْ بِقَلْبِى اِلَى مَا اسْتَعْمَلْتَ
بِهِ الْقَانِتِينَ وَاسْتَعْبَدْتَ بِهِ الْمُتَعَبِّدِينَ وَاسْتَنْقَذْتَ بِهِ
الْمُتَهَاوِنِينَ وَاَعِذْنِى مِمَّا يُبَاعِدُنِى عَنْكَ وَيَحُولُ بَيْنِى وَبَيْنَ
حَظِّى مِنْكَ وَيَصُدُّنِى عَمَّا اُحَاوِلُ لَدَيْكَ وَسَهِّلْ لِى مَسْلَكَ
الْخَيْرَاتِ اِلَيْكَ وَالْمُسَابَقَةَ اِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ اَمَرْتَ وَالْمُشَاحَّةَ
فِيهَا عَلَى مَا اَرَدْتَ نبهه من نومه تنبيها ايقظه والرقدة فعلة من الرقاد وهو
النوم وقيل هو المستطاب من النوم القليل وغفل عن الشئ غفولا من باب قعد وغفلة محركة سهى
عنه ولم يتذكره فغاب عن باله وقد يستعمل فيمن تركه اهمالا واعراضا كما فى قوله تعالى
وهم فى غفلة معرضون وهو المراد هنا ولذلك قال ارباب القلوب الغفلة متابعة
على ما تشتهيه وقال سهل بن عبد الله الغفلة ابطال الوقت بالبطالة والسنة اصلها
وسن حذف فاؤها وعوض عنها الهاء كعدة وزنة وهى ما يتقدم النوم من الفتور
قال تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم وقال عدى بن الرقاع: وسنان اقصده النعاس فرنقت
فى عينه سنة وليس بنائم: واسرف فى فعله اسرافا تجاوز الحد وتعدى الطور فهو مسرف قال
تعالى وان المسرفين هم اصحاب النار اى المتجاوزين فى امورهم قال بعضهم الاسراف فى كل امر
التباعد عن حد الاعتدال افراطا او تفريطا مع عدم المبالاة به والنعسة والنعاس بالضم
بالفتح النوم القليل وقيل هو اول النوم وقد اسلفنا الكلام على مراتب النوم وحقيقته فى
شرح السند فليرجع اليه وخذله الله خذلا من باب قتل وخذلانا ترك اعانته ومنعه لطفه
وتوفيقه فتمادى فى غيه وانهمك فى ضلاله فهو مخذول واضافة الرقدة الى الغافلين
والسنة الى المسرفين والنعسة الى المخذولين اما من باب الاستعارة التبعية بتشبيه
الحالة التى هم عليها من عدم التنبه والتيقظ لما يجب عليهم من الرجوع الى الله تعالى
والاستعداد للقائه بالاحوال المذكورة بجامع الذهول والانقطاع عن معرفة
ما يضر وينفع واما من باب الاستعارة بالكناية بان شبه من اضافها اليهم
بالمتصفين بها واضمر التشبيه واثبت الاحوال المذكورة تخييلا واحدث الخطاب

وبالخاتم على زيادة الباء اخذا من باب اقبل اسكته وقبضت عليه واستعمل في مطلق الاقبال
على الشيء بالحس او بالمعنى وتعديته بالى لتضمينه معنى الصرف او التوجيه يقال اقبلت فلانا الى كذا
اي سرت به صارفا او موجها اياه اليه استعملته جعلته عاملا وقنت يقنت قنوتا من باب
قعد دعا وخضع ومنه وكل له قانتون وقال الراغب هو لزوم الطاعة مع الخضوع وقيل
هو الاشتغال بالعبادة ورفض كل ما سوى الله ومنه ان ابرهيم كان قانتا واستعبد الله
عباده بالصلوة والزكوة طلب منهم ان يعبدوه بها وليس الاستعباد هنا بمعنى تصييرهم
عبيدا الان يراد عبيدا بالطاعة والانقياد لا بالخلق والايجاد وتعبد الرجل بالغ في
العبادة فهو متعبد واستنقذته من الشر وانقذته خلصته منه ونحوه وكنتم على
شفا حفرة من النار فانقذكم منها قال الفارابي في ديوان الادب استنقذه اي انقذه
وتهاون بالامر استهان به اي استخف به لم يهتم به والمراد بالمتهاونين هنا المتهاونين
بالطاعة والعبادة والمعنى اصرف قلبي الى طاعة والى الرغبة في العمل الذي استعملتني له
وامرت بالقيام به المتعبدين وانقذني من مهاوي الهلكة بتركه المتهاونين واعاذنا
الله من السوء عصمنا وباعدته عن الشيء مباعدة فتباعد بعدته فتبعد وايثار صيغة المفاعلة
لافادة المبالغة فان الفعل متى غولب فيه بولغ فيه قطعا وفائدتها الايذان بان كل ابعاد
فنه تعالى مباعدة والمراد الابعاد عن ثواب او طاعة لا الابعاد المكاني تعالى الله عن ذلك
وحال الشيء بيني وبينك حيلولة حجز ومنع الاتصال والحظ النصيب وعن ابتدائية اي
كونه منك ويجوز ان تكون صلة الحظ فتكون لغوا وصدمته عن كذا صددا من باب قتل
صرفته ومنعته وحاول الشيء اجاوله له اراده وطلبه وسهل الله الطريق تسهيلا
جعله سهلا لا صعوبة في سلوكه ومسالك الخيرات من قبيل لجين الماء والتسهيل ترشيح للتشبيه
على ان المسالك اسم مكان ويحتمل المكنية والتخييل والترشيح بتشبيه الخيرات بالطريق ثم
اثبات المسالك بمعنى السلوك ثم تسهيل الله له والمراد بالخيرات اسبابها اللازمة والمتعدية
والمسابقة مفاعلة من السبق واصله التقدم في السير ثم تجوز به في غيره من التقدم و
الى الخيرات عبارة عن فرط الرغبة فيها لان من رغب في امر حرص ان لا يسبقه اليه غيره و
سارع في الوصول اليه والاستيلاء عليه والقيام به اي المبادرة الى فعل اصناف الخيرات
وايثار صيغة المفاعلة لما فيها من احراز قصب السبق كما قال تعالى فاستبقوا الخيرات ومن

اخذت

وانزالقود على التراخي

لابتداء الغاية وحيث مضاف الى الجملة مبنية على الضم تشبيها لها بالغايات لان الاضافة الى
الجملة كلا اضافة لان اثرها وهو الجر لا يظهر ومحلها الخفض بمن وهي هنا للجهة المجاز
اي من الجهة التي امرت بالمسابقة منها الى الخيرات ففي الكلام حذف وتقدير ونظيره من
حيث امركم الله اي امركم بالاتيان منه والمراد بالجهة التي امر سبحانه بالمسابقة منها ملة
الاسلام وهو تلميح الى قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اي لكل امة جهة من
الدين وطريق من الملة هو موليها وجهه اي مستقبلها ومتوجه الى الله منها او والله موليها اياه
اي جاعله مستقبلا لها متقربا بها اليه منها فاستبقوا انتم الخيرات اي سابقوا اليها من قبل
الجهة التي امرتم باتباع قبلتها وهي ملة الاسلام والشح بالضم البخل وقيل مع الحرص وقيل هو
اشد البخل وقيل البخل في افراد الامور واحادها والشح عام وقيل البخل في المال والشح
في المال والمعروف وتشاح القوم شاحة شح بعضهم على بعض فاذا قيل هم يتشاحون
على كذا او بينهم مشاحة عليه فالمعنى يريد كل منهم ان لا يفوته فهو يشح به على الاخر
وفي الاساس هو يشاحني بكذا وهما يتشاحان عليه ان لا يفوتهما وفي القاموس
تشاحا على الامر لا يريدان ان يفوتهما والقوم في الامر شح بعضهم على بعض حذر فوت
وعلى ما اردت اي على النحو الذي اردته وحذف المفعول عائدا الى الموصول لكثرة حذفه
والظرف مستقر حال من المشاحة اي حال كونها جارية على النهج والنحو الذي اردته
وامرت به وفيه تلميح الى قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فان التنافس و
المشاحة مرجعهما واحد وهو الضن بالشيء وايثار الاختصاص به قال البغوي اصل التنافس
من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه وينفس على غيره
اي يختص به وقال العلامة النيسابوري قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
ترغيب في العمل الموجب لكرامة الفوز بالجنة ونعيمها اي فليرغب الراغبون بالمبادرة الى
طاعة الله قال اهل اللغة نفست عليه الشيء نفاسة اذا ضننت به ولم تحب ان يصير اليه
والتنافس تفاعل منه فان كل واحد من الشخصين يريد ان يستاثر به لما يظهر من
نفسه من الجد والاهتمام في الطاعة والعبودية انتهى ولما كانت المشاحة التنافس من فرط
الرغبة في الشيء كان المراد بهما طلب الاعداد للرغبة في الخيرات والعمل بها ولذلك اطبق
المفسرون على ان قوله تعالى فليتنافس المتنافسون معناه فليرغب الراغبون والله اعلم

ولا تمحقني فيمن تمحق من المستخفين بما اوعدت ولا تهلكني مع من تهلك من المتعرضين لمقتك ولا تتبرني فيمن تتبر من المنحرفين عن سبيلك ونجني من غمرات الفتنة وخلصني من لهوات البلوى واجرني من اخذ الاملاء وحل بيني وبين عدو يضلني وهوى يوبقني ومنقصة ترهقني المحق

نقصان الشيء حالا بعد حال يقال محقه الله محقا من باب نفع فانمحق نقص وذهب شيئا فشيئا حتى يفنى كله ويهلك فلا يبقى له اثر وفي بمعنى مع اي مع من تمحقه وحق عليهم القول في امم اي مع امم واستخف بحقه واستهان به ولم يبال له واوعده ايعادا تهدده والهلاك عدم الشيء وفناؤه يقال هلك الشيء هلكا من باب ضرب وهلاكا والاسم الهلك بالضم مثل قفل ويتعدى بالهمزة فيقال اهلكه الله ويعبر به عن العذاب استعارة اعاذنا الله منها وهو الهلاك الاكبر ومنه وما يهلكون الا انفسهم وما يشعرون وهو المراد هنا وتعرض للامر تصدى له وطلبه والمقت البغض الشديد لمن تراه متعاطيا امرا قبيحا يقال مقته مقتا من باب قتل اذا ابغضه اشد البغض عن امر قبيح ومنه ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ومقته تعالى عبارة عن شدة عذابه واليم عقابه فان صفاته تعالى تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي هي انفعالات وقد تقدم تحقيق ذلك غير مرة وتبر يتبر من باب قتل هلك ويتعدى بالتضعيف فيقال تبره تتبيرا والاسم التبار بالفتح ومنه قوله تعالى وكلا تبرنا تتبيرا قال اهل اللغة واصل التتبير الكسر والتفتيت قال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وانحرف عن الطريق انحرافا مال عنه ونجاه الله من الهلاك وانجاه بالتضعيف والهمزة خلصه قال تعالى ونجيناهم بسحر وانجينا الذين امنوا والغمرات الشدائد جمع غمرة ومنه غمرات الموت واصلها من الغمر وهو معظم الماء الذي يغمر ويستر مقره فلا يرى منتهاه ولما كانت بهذا المعنى تغمر الانسان اذا وقع فيها اطلقت على الشدة من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم واذا كانت مطلق الشدة لا ازيد منها فهو مجاز مرسل ومن زعم انها من استعمال المقيد في المطلق فقد اخطأ لان الغمرة ليست في الاصل شدة مخصوصة

بل استعملت في مطلقها والفتنة المحنة والبلاء وقد اسلفنا الكلام عليها واللهوات جمع لهاة كحصاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق في اقصى الفم والبلوى اسم بمعنى البلاء والكلام استعارة مكنية تخييلية شبه البلوى بآكل له قد اخذ في مضغه وبلعه فطوى ذكر المشبه به واثبت له اللهوات تخييلا واشار باللهوات على الفم ونحوه للايذان بانه وقع منها موقعا لا يكاد يخلص منه فان المأكول اذا بلغ اللهاة فقد تعذر تخليصه غالبا ولذلك يقال وقع فلان في لهوات الليث اذا وقع في شدة لا يكاد ينجو منها واضافة اللهوات الى الواحد من باب الالفاظ التي وردت في كلامهم بصيغة الجمع والمعنى بها واحد قال الاصمعي يقال القاه في لهوات الليث وانما له لهاة واحدة وكذلك قولهم وقع في لهوات الليث انتهى ولذلك نظائر كثيرة منها قولهم غسل مذاكيره وليس للانسان الا ذكر واحد وقولهم فلان منتفخ المناخر وانما له منخر واحد وقول ذي الرمة : بوافية الجيد واللبان والنحر : وانما لها لبة واحدة واختلفوا في توجيه ذلك فقال بعضهم انما جمعوا الواحد باعتبار ما حوله وقال اللحياني كانهم فرقوا الواحد فجعلوه جمعا واما سيبويه فذهب الى تعظيم العضو واجاره الله من السوء حماه وصانه عنه والاملاء الامهال وفيه تلميح الى قوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ونظير ذلك مما تضمن سوء عاقبة الاملاء والحيلولة الفصل بين الشيئين اي احجز بيني وبين كل عدو يضلني لان النكرة الموصوفة من الفاظ العموم وقس على ذلك ما بعده والهوى ميل النفس الى شهواتها واوبقه ايباقا اهلكه ومنه اجتنبوا الموبقات اي المعاصي لانهن مهلكات والمنقصة النقصان والخسران في الحظ وقد يراد بها الخصلة الدنية وترهقني اي تغشاني وتلحقني يقال رهقه يرهقه رهقا من باب تعب اي لحقه وادركه وفي نسخة ترهقني بضم اوله من باب الافعال يقال ارهقه ارهاقا اذا حمله ما لا يطيقه وقال ابو زيد ارهقه عسرا اي كلفه اياه ويقال لا ترهقني لا ارهقك الله اي لا تعسرني لا اعسرك الله ولا تعرض عني اعراض من لا ترضى عنه بعد غضبك ولا تؤيسني من الامل فيك فيغلب علي القنوط من رحمتك ولا تمنحني بما لا طاقة لي به فتبهظني مما تحملنيه من فضل محبتك ولا ترسلني من يدك ارسال من لا خير فيه ولا حاجة بك اليه ولا انابة له

ولا ترد بي نعمي من سقط من عين رعايتك ومن اشتمل عليه الخزي من عندك

اعرض عنه اعراضا صد عنه وقال الراغب اذا قيل اعرض عني فمعناه ولى مبديا
عرضه اي ناحيته وجانبه انتهى وهو هنا مجاز عن الاستهانة به والسخط متفرع عن الكناية فيمن
يجوز عليه الاعراض لان من اعتد بشخص اقبل عليه بوجهه ومن استهان به اعرض عنه ولم يلتفت اليه
واعراضا من مفعول مطلق مبين لنوع عامله اذ الاصل اعراضك عمن لا ترضى عنه فحذف المضاف
اليه والجار واضاف المصدر الى المجرور اجراء له مجرى المفعول به على طريقة حذف الجار وايصال
الفعل والمعنى من لا يفوز بحصول رضاك عنه بعد ان غضبت عليه بل استمر عدم رضاك
عنه فان المضارع كما يفيد الاستمرار في الاثبات يفيده في النفي بحسب المقام كما تقرر في محله
والغضب هيجان النفس لارادة الانتقام وعند اسناده الى الله تعالى يراد به غايته بطريق اطلاق
اسم السبب على المسبب فبالنسبة الينا على مسببه القريب ان اريد به ارادة الانتقام وعلى مسببه البعيد ان
اريد به نفس الانتقام **فان قلت** ما فائدة ايراد الظرف اعني قوله بعد غضبك مع عدم
الحاجة اليه ضرورة ان استمرار عدم الرضى انما يكون بعد حصول الغضب **قلت** فائدة ذلك
اظهار كمال شناعة حال غير المرضي عنه ونهاية عدم الرضا عنه لشدة الغضب كما تقرر قيل بعد غضبك
الراسخ لكن بل استمرار عدم رضاه تعالى مسببا عن رسوخ غضبه حتى لو حصل ما تقتضي الرضا
من التوبة والطاعة والاخلاص لم يقبل منه ولم يقع الرضا بل هو الانهماك فيما يوجب شدة
الغضب وعدم الرضا والاستمرار عليه ثم ان حمل الغضب على ارادة الانتقام فاستمرار عدم رضاه
تعالى لعله باستمرار موجبه كحال من يصير الى النار وان حمل على نفس الانتقام فاستمراره
لحصول موجبه كحال المخلدين في النار اعاذنا الله منها ويئس من الشيء يأسا ويأسا من
باب سمع انقطع رجاؤه وامله منه ولم يبق له فيه طمع ويعدى بالهمزة فيقال ايئسه ومن ايأسه
والامل هنا بمعنى المأمول اطلاقا للمصدر على اسم المفعول كاللفظ بمعنى الملفوظ لان اليأس
لا يكون الا من متعلق الامل لا من نفس الامل او هو من باب المبالغة على ان المعنى لا تقطع
رجائي من املك بحيث لا يكون لي فيك رجاء واملي ان تعلق به وجعل في صلة للامل لكونه
بمعنى الطمع والفاء للسببية والفعل بعدها منصوب بان مقدرة لسبقها بالطلب والغلبة
القهر يقال غلبته غلبا من باب ضرب والاسم الغلب والغلبة محركتين وتعديته بعلى لتضمنه
معنى الاستيلاء اي فيغلب مستوليا على القنوط ومثله قوله تعالى ربنا غلبت علينا شقوتنا

قال

قال الراغب غلب عليه كذا اي استولى انتهى والمراد به التمكن والقنوط اليأس وقيل من الخير فهو اخص من مطلق
اليأس والامتحان الابتلاء وقد تقدم الكلام عليه غير مرة والطاقة اسم لمقدار ما يمكن الانسان
ان يفعله بلا مشقة ومنه قوله تعالى لا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي ما يصعب علينا حمله ولسنه وبه من
من التكاليف التي لا يكاد من كلفها يخلو من التفريط الا ما قدر منا به لعدم جوازه عقلا
ونقلا وقيل بل هو استعفاء من التكليف بما لا تفي به الطاقة البشرية حقيقة فتمسك
به الاشاعرة في جواز تكليف ما لا يطاق عقلا والا لما سئل التخلص منه واجاب المعتزلة
على تسليمه بان ذلك لا يدل على جوازه كما ان قول ابرهيم عليه السلم ولا تخزني يوم يبعثون لا يدل
على ان خزي الانبياء جائز ووقع في اكثر النسخ المشهورة ولا تمتحني بما لا طاقة لي به بالنون
بعد الميم من المنح بمعنى الاعطاء منحه منحا من باب نفع اي اعطاه فيكون الباء زائدة في
المفعول نحو فليمدد بسبب الى السماء وهزي اليك بجذع النخلة او التضمين تمنحني معنى
تختصني وبهظه الحمل بهظا من باب منع اثقله قال في الاساس من المجاز بهظني هذا الامر
وهذا امر باهظ ومن في قوله مما تحملنيه اما ابتدائية متعلقة بتبهظني لان ابتداء البهظ
يكون مما حمله او تعليلية اي من اجل ما تحملنيه وفي قوله من فضل محبتك بيانية على
رواية محنتك بالنون وهي مع مخفوضها في موضع نصب على الحال من مبينها وهو ما تحملنيه
واما على رواية محبتك بالباء الموحدة المشددة فهي تعليلية متعلقة بتمنحني اي لا تمنحني
بذلك من اجل فضل محبتي لك كما تقول لا تكرم زيدا من سوء ادبه والفضل بمعنى الزيادة
والارسال هنا خلاف الامساك يقال ارسله من يده اي خلاه واطلقه ومنه قوله تعالى
وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي لا تخلني من يدك تخليتك من لا خير فيه والمراد من علم
الله سبحانه انه لا يفي ولا يرجع الى خير ابدا فيمنعه لطفه ويكله الى نفسه والارسال من
اليد مجاز عن ترك الشيء وتركه من غير قصد في ذلك الى اثبات يد وارسالها كما ان غل اليد
وبسطها في قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه
مبسوطتان مجاز عن محض البخل والجود من غير قصد الى اثبات يد وغل وبسط واصلكتا
فيمن يهون عليه ارادة المعنى الحقيقي كما مر بيانه غير مرة فتذكره وقوله عليه السلم ولا حاجة لي
تاكيد لمضمون ما قبله والفائدة التاكيدية معتبرة في الاطناب كما تقرر في محله قال
ولفظ الحاجة مستعاد في حقه تعالى باعتبار طلب الطاعة والعبادة بالاوامر وغيرها

ذي الحاجة بما يحتاج إليه وسلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به وترك الاقبال إليه لان اللطف اقبال تام
لا دمان الحاجة فنفى الملزوم واراد اللازم انتهى وقوله عليه السلام ولا انابة له من باب الايغال
ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونه فان من لا خير فيه لا حاجة بالله تعالى إليه الا انابته ولا
رجوع له إليه تعالى قطعا لكنه اتى به لافادة زيادة المبالغة في استمراره على الانهماك فيما هو عليه
من الغي والفساد وعدم انابته ورجوعه عما هو فيه إلى سبيل الرشاد اعاذنا الله من ذلك بمنه
وكرمه ويجوز ان يكون من باب الاحتراس لدفع توهم انه لا خير فيه ولا حاجة بالله إليه ولو
حصلت منه الانابة فاحترس عن ذلك بقوله ولا انابة له قوله عليه السلام ولا ترم بي رمي من
سقط من عين رعايتك رميت الشيء ورميت به القيته من يدي ونبذته وهو هنا
مجاز عن سلب اللطف والخذلان كما مر وسقط فلان من عيني اي من نظري ومعناه قل اعتنائي به
واحترامي له وهو من باب الكناية ورعاه يرعاه رعيا ورعاية حفظه وراقبه واضافة
العين إلى الرعاية من باب اضافة الفعل إلى غايته لافادة الاختصاص من حيث كان النظر
عاما فتارة يكون للرعاية وتارة يكون للسخط وتارة يكون للرضا وغير ذلك فاذا اريد تخصيصه
اضيف إلى الغاية فقيل عين الرضا وعين السخط وعين الرعاية ونحو ذلك ومنه قول
الشاعر: وعين الرضا عن كل عيب كليلة : كما ان عين السخط تبدي المساويا :
اذا عرفت ذلك فاضافة عين الرعاية إلى كاف الخطاب من قبيل حب رمان زيد فان القصد
إلى اضافة الحب المختص بكونه للرمان إلى زيد وكذا القصد إلى اضافة العين المختص بكونها
للرعاية إليه سبحانه والسقوط من عين عنايته تعالى مجاز عن استحقاق الخذلان واستيجاب
الحرمان وان كان في الاصل كناية كما تقدم واشتمل عليه الامر احاط به والخزي الذل
والهوان المقارن للفضيحة والندامة وقد يكون بمعنى الهلاك والوقوع في بلية و
المعنى من اشتمل عليه الخزي من جميع جوانبه واحاط به احاطة الثوب بالبدن والسور بالبلد
فلا محيص له منه ولا مخرج له عنه ومن عندك متعلق بمحذوف هو حال من الخزي اي كائنا من عندك
بالأخذ بيدي من سقطة المرتدين ووهلة المتعسفين وزلة
المغرورين وورطة الهالكين وعافني مما ابتليت به
طبقات عبادك وإمائك وبلغني مبالغ من عنيت به
وأنعمت عليه ورضيت عنه فأعشته حميدا وتوفيته

سعيدا

٣٢١

سعيدا الاخذ باليد مجاز عن الانقاذ يقال اخذ بيده من ورطة اي انقذه منها وسقط سقوطا
وقع في علو وتردى في هواة سقط فيها ويكون بمعنى هلك فتفعل من الردى وهو الهلاك وبهما فسر
قوله تعالى وما يغني عنه ماله اذا تردى قال قتادة اي سقط في النار وقال مجاهد اذا مات وهلك
لكن المراد هنا هو المعنى الاول بدليل السقطة والمراد بالمتردين اما الهاوون في مهاوي
الغي والضلال على الاستعارة والساقطون في قعر جهنم اعاذنا الله منها وعلى كل حال فليس
المراد من الاخذ باليد الانقاذ بعد الوقوع وعدم الاعداد لحصول اسبابه كما في قوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فليس المراد باذهاب الرجس ازالته بعد حصوله
بل عدم مقارنته كما مر بيانه في الروضة الثالثة والثلاثين فمعنى خذ بيدي من سقطة المتردين
سلمني من مثل سقطتهم والوهلة المرة من الوهل بمعنى الفزع يقال وهل وهلا من باب
تعب اي فزع فهو وهل ويجوز ان يكون من الوهل بمعنى الغلط والوهم يقال وهل عن الشيء
وفيه من باب تعب ايضا غلط فيه وتعسفت الطريق تعسفا واعتسفته اعتسافا وعسفته
عسفا من باب ضرب اذا سلكته وخبطته على غير هداية وقصد ولما كان المتعسف يلزمه
الفزع او الغلط والوهم في الوصول إلى المقصود اضاف الوهلة إلى المتعسفين وهي استعارة
تخييلية واستعارة المتعسفين لارباب الضلال استعارة مكنية والزلة المرة من الزلل
وهو زلق الرجل خالا الشيء واسترسالها من غير قصد يقال زل زللا من باب ضرب وقال في المصباح من باب
تعب لغة ومنه زل في منطقه او فعله اذا اخطأ والغرور سكون النفس إلى ما يوافق الهوى و
يميل إليه الطبع يقال غرته نفسه وغره الشيطان وغرته الدنيا غرورا من باب قعد اذا خدعه كل
منها بما يوافق هواه ويميل إليه طبعه والورطة كل امر تعسر النجاة منه والهلاك وفي الاساس
وقع في ورطة في بلية لا يتخلص منها واصلها الهوة الغامضة واصل الهلاك بطلان الشيء
وعدمه واسما اطلق على استحقاق العذاب واستيجاب النار وهو الهلاك الاكبر و
هذا المعنى هو المراد هنا من قوله عليه السلام وورطة الهالكين وعافاه الله من المكروه
وهب له العافية منه وهي دفاع الله عن العبد ما يسوءه من البلايا والعلل وطبقات الناس جماعاتهم واصنافهم
المختلفة لان كل جماعة طبقة اي مطابقة متوافقة ويقال الناس طبقات اي منازل ودرجات
بعضها ارفع من بعض والغرض سؤال المعافاة من اصناف البلايا وانواعها اذ كل طبقة من
الناس ذكورا واناثا لا تنفك عن بلية تخصها كما قال: في كل يوم محنة وبلية:

وهموم بينك لو شكرت اقلها : وبلغت المنزل بلوغا من باب قعد وصلته وانتهيت اليه
وبلغته اياه تبليغا اوصلته اليه المبالغ جمع مبلغ كمقعد ومبلغ الشيء منتهاه وغايته التي
يصل اليها ومنه قوله تعالى ذلك مبلغهم من العلم اي منتهى علمهم الذي لا يكادون يتجاوزونه وعنيت
بفلان بالبناء للمفعول عناية اهتممت بامره فانا معني به وفي الحديث لقد عني الله بك اي لقد
اي حفظك فان من عني بشيء حفظه اي حفظ عليك دينك وامرك انتهى ونص غير واحد من ائمة
اللغة على ان هذا الفعل لا يستعمل الا مبنيا للمفعول وعليه اقتصر صاحب الصحاح وقال ابن قتيبة
في ادب الكاتب في الباب الذي عقده للافعال التي جاءت على ما لم يسم فاعله عنيت بالشيء اعنى
ولا يقال عنيت بالبناء للفاعل فاذا امرت قلت لتعن بحاجتي الامر لكن حكى ثبوته من الفاعل ايضا جماعة من
الثقات قال صاحب المحكم حكى ابن الاعرابي وحده عنيت بامره بصيغة الفاعل عناية وعنيا فانا به عان ونهى
حكاه الهروي في الغريبين والمطرزي في المقامات وقال والمبني للمفعول افصح وقال الفيومي في المصباح وربما
قيل عنيت بامره بالبناء للفاعل فانا عان وفي القاموس كرضي قليل فهو عني وقال الراغب عني غنا
فهو معني بها وقيل عني فهو عان اذا عرفت ذلك فما وقع في نسخة ابن ادريس من ضبط عنيت بفتح العين
جار على هذه اللغة من البناء للفاعل ولا سبيل الى القول بعدم الالتفات اليها بعد حكاية هؤلاء
الاثبات ثبوتها والانعام ايضا لا النعمة وقد سبق بيانها والاطلاق لقصد الشمول ورضا
تعالى عن عبده هو ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه وقيل رضاه ثوابه وسخطه عقابه
وقيل هو ثناؤه على الطاعة والفاء من قوله فاعشه عاطفة سببية اي فبسبب
ذلك احيه في الدنيا حميدا اي محمود الاخلاق والافعال عندك او حامدا لك على
انه فعيل بمعنى مفعول او فاعل وتوفيته اي امته واصل التوفي كونه بمعنى الاستيفاء
وهو اخذ الحق كملا لكنه صار حقيقة عرفية في اخذ الروح واستيفائها فيقال توفاه
الله اذا اماته ومنه الله يتوفى الانفس حين موتها او سعيدا اي قد وجبت له الجنة
لانها اعظم السعادة ولذلك قال تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها
والله اعلم وطوقني طوق الاقلاع عما يحبط الحسنات ويذهب
بالبركات واشعر قلبي الازدجار عن قبائح السيئات و
فواضح الحوبات ولا تشغلني بما لا ادركه الا بك
عما لا يرضيك عني غيره الطوق حلقة مستديرة تجعل في العنق وهي قد

شرح م

تكون حلقة كطوق الحمامة وقد تكون صنعة كطوق الذهب والفضة وطوقته تطويقا البسته
اياه واقلع عن الامر اقلاعا تركه بالمرة واضافة الطوق الى الاقلاع من باب اضافة المشبه
الى المشبه كلجين الماء شبه الاقلاع المطلوب لزامه اياه وعدم مزايلته له بالطوق اللازم
للعنق في عدم الانفكاك عنه بحال والتقدير اقلاعا كالطوق ثم قدم المشبه به على المشبه
واضيف اليه وذكر التطويق ترشيح وفي تشبيهه بالطوق ايذان بانه مما يزين لان
الطوق من اسباب الزينة ويجوز ان يكون طوق الاقلاع تصويرا لشدة اللزوم و
كمال الارتباط والمعنى الزمني الاقلاع عما يحبط الحسنات بحيث لا يفارقني ابدا
بل يلزمني لزوم الطوق للعنق لا ينفك عني بحال فلا استعارة في المفرد وهو الطوق
ويكون التطويق ترشيحا على حاله وحبط العمل من باب تعب حبوطا بطل وفسد واحبطه الله
احباطا ابطله قيل بوجه علي قالوا واصله من حبطت الدابة حبطا بالتحريك اذا اصابت
مرعى طيبا فافرطت في الاكل حتى تنتفخ فتموت واسناده الى مجاز عقلي من باب اسناد
الفعل الى سببه اي عن الذنب الذي يبطل الحسنات وتفسد بسببه فان قلت
هذا يدل على ان الذنب يحبط العمل والمعروف من مذهب الامامية القول ببطلان
الاحباط وهو اسقاط ما تقدم من ثواب المكلف بمعصية متاخرة واستدلوا عليه
باستلزامه الظلم لان من اطاع واساء وكانت اساءته اكثر يكون بمنزلة من لم يحسن وفي
بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والايفاء بوعده واجب فكيف سأل عليه السلام
الاقلاع عما يحبط الحسنات قلت اما الكفر الطارئ على الطاعات فيحبطها بلا
خلاف في ذلك بين الائمة واما احباط السيئات للحسنات فالذي عليه اكثر الاصحاب
كما صرح به في شرح الياقوت القول ببطلانه على ما ذكر خلافا لجمهور المعتزلة وتاولوا
ما ورد من الايات الدالة على الاحباط كقوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
وقوله تعالى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
وقوله اولئك حبطت اعمالهم الى غير ذلك بانه من باب المجاز على ان المعنى ان فعل هذه
الاشياء لا على هذا الوجه يقتضي سببا للثواب فاذا فعلت على هذا الوجه الموجب
للذم والعقاب كان مفوتا للثواب فاطلق الاحباط على هذا التفويت مجازا اذا
عرفت ذلك فعبارة الدعاء واردة على هذا الاسلوب من الايات فمعنى الاقلاع

عما يفوت ثواب الحسنات وهو فعلها على الوجه الذي لا ينهض سببا للثواب فكانه
يحبطها ويبطل ثوابها والبركات الخيرات الالهية والذهاب بها عبارة عن التسبب في
زوالها والا فالذاهب بها انما هو الله تعالى كما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه وايم الله ما كان
قوم في خفض عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد وعن
الصادق عليه السلام ما انعم الله على عبد نعمة فسلبها اياه حتى يذنب ذنبا يستحق بذلك السلب
وعنه عليه السلام قال كان ابي يقول ان الله قضى قضاء حتما لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها اياه
حتى يحدث العبد ذنبا يستحق بذلك النقمة وفي نسخة تذهب بالبركات بضم اول الفعل
وكسر ثالثه من الاذهاب فيخرج على زيادة الباء نحو تنبت بالدهن فيمن ضم اوله وكسر ثالثه
والاشعار الباس الشعار بالكسر وهو ما يلي الجسد من الثياب لما استتر الشعار الزم
الازدجار وتلبس ملازمة الشعار جسده والازدجار افتعال من الزجر وهو المنع والنهي
يقال زجرته فازدجر اي صنعته فامتنع واصل ازدجر ازتجر قلبت التاء دالا لاستثقال مجي التاء بعد
الزاي ولم تدغم الزاي في الدال لان حرف الصفير لا يدغم الا في مثله والادغام بقلب الدال
زايا لغة وهو ضعيف والقبائح جمع قبيحة من قبح الامر بالضم اذا نبت عنه النفس وانكره
القلب والعقل والفواضح جمع فاضحة من فضحه فضحا من باب نفع اي كشف معايبه وشهره
والحوبات جمع حوبة بالفتح وهي الخطيئة والاثم وتسميته بذلك لكونه مزجورا عنه من قولهم
حوب هو زجر للابل وشغله بكذا اشغله من باب نفع الهاه به والاسم الشغل بالضم و
بضمتين وادركت الشيء ادراكا بلغته والاستثناء من قوله الا بك مفرغ من اعم
الاحوال والتقدير لا ادرك في حال من الاحوال الا في حال كونه بعونك والظرف
من قوله عما لا يرضيك متعلق بتشغلني قال بعضهم يحتمل ان يريد بما لا ادركه الا بك الرزق
الذي يشغل عما يرضيه او الاعم فانه تعالى متكفل به والشيء الذي لا يشغل الانسان عما
فيه ويحتمل ان يريد عليه السلام ان لا يشغله بقوته واختياره الا ان يفوض الله تعالى على اذا
ويعينه عليه بما يرضيه تعالى مع اعطاء القدرة عليه فيه رضاه وحينئذ فالتقييد
بقوله عما لا يرضيك معنى لفائدة انه لو كان رضاه فيما لا يدركه الا به ليس مشغولا
ترك الشغل به لعل المراد الاول انتهى وقال بعضهم يعني لا تشغلني بطلب الدنيا
التي لا انالها الا بك عن الطاعة والعبادة التي لا يرضيك مني غيرها وحاصل المعنى

لا تشغلني

لا تشغلني عما فيه رضاك بطلب الدنيا لا ادركها الا بك انتهى والاولى ان يقال لما كانت الامور جميعا
بيد الله سبحانه فلا يدرك الانسان ما يريده ويطلبه من الخير الا باذنه تعالى وكان من المقرر المعلوم انه تعالى
اذا رضي عن عبده هيأ له اسباب الخيرات وفتح له ابواب المبرات واتاه ايضا ما اراد وبلغه اقصى المراد وما لم
يرض عنه منعه خيره بل اعقبه ضيره كما قال سبحانه ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون كان من الواجب على العبد
ان لا يشتغل بغير ما يرضى عنه سيده الذي لا سبيل الى ادراك شيء من الخير الا به فانه اذا رضي
عنه اتاه ما احب واوجده ما اراده واكرمه من غير تعب ولذلك سال عليه السلام ربه ان لا يشغله
عما لا يرضيه عنه غيره بطلب ما لا يدركه الا باذنه اذ لا فائدة في الاشتغال به ولا سبيل الى ادراكه بوجه
الا باذنه تعالى واذنه موقوف فكان الاشتغال بما يرضيه عنه هو الواجب لا غير وفي معنى
ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وعظمتي وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه
على هواي الا شتت عليه امره ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم اعطه منها الا ما قدرت
له وعزتي وجلالي وعظمتي ونوري وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه الا استحفظته
ملائكتي وكفلت السموات والارضين رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا وهي
راغمة والاخبار في هذا المعنى كثيرة والله اعلم **وانزع من قلبي حب دنيا دنية تنهى**
عما عندك وتصد عن ابتغاء الوسيلة اليك وتذهل عن التقرب
منك وزين لي التفرد بمناجاتك بالليل والنهار نزعت الشيء نزعا من باب
ضرب جذبته من مقره وقلعته من موضعه ويستعمل ذلك في الاعراض كعبارة الدعاء
ومنه ونزعنا ما في صدورهم من غل والحب انجذاب النفس الى الشيء الذي ترغب فيه والدنيا تانيث
ادنى اي حب متاعها فهي مجاز مرسل من باب تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه والدنية الحقيرة
القذرة مؤنثة دني على فعيل واصله الهمز قال الفيومي في المصباح دنا يدنا بفتحين فيهما ودناوة بوزن [illegible]
يقرب دناءة فهو دنيء على فعيل كلاهما مهموز ومنه الغير يخفف من غير همز فيقال دنا يدنو دناوة فهو دني [illegible]
دنا اذا لؤم فعله وخبث ومنهم من يفرق بينهما فيجعل المهموز للئيم والمخفف للخسيس وقال الراغب خص الدني
بالحقير القذر ويقابل به السيء والدنيء [illegible] من الشيء واسناده الى الدنيا مجاز عقلي كاسناده الى الصلوة
في قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهو من باب اسناد الشيء الى سببه [illegible] [illegible] الاشتغال

بها وطلبها والاهمال فيما لذاتها وشهواتها بل هي عن طلب ما عند الله سبحانه من المثوبات الاخروية والسعادات
الابدية التي لا نفاد لها ولا منتهى كما قال سبحانه ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله
باق قد صددتم عن كذا صدا من باب قتل منعتم وصرفتم وابتغاء الشيء الاجتهاد في طلبه والوسيلة
فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب الى الله عز وجل من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا اي تقرب
اليه بشيء وقال الراغب الوسيلة التوسل الى الشيء برغبة وهي اخص من الوصيلة لتضمنها معنى الرغبة قال
تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وحقيقة الوسيلة الى الله مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة
وهي كالقربة انتهى ومعنى صد الدنيا عنها انها سبب للصدود عنها كما ذكرناه وذهلت عن الشيء اذهل
بالفتح ذهولا غفلت عنه ويعدى بالهمزة فيقال اذهلني فلان عن الشيء وقال الزمخشري ذهل عن الامر
تناساه عمدا او شغل عنه والتقرب اليه تعالى التوفر على طاعته بارادة القرب منه الحاصل بنيل الحظوة عنده
الثواب لديه تشبيها بالقرب المكاني **تبصرة** قد يعبر بالدنيا عن جملة هذا العالم الذي عبر عنها امير المؤمنين
عليه السلام بقوله دار البلية وتناسل الذرية ومبداها من حيث ما اشار اليه تعالى اهبطوا منها جميعا بعضكم
لبعض عدو الى يوم نشرها خرابا ونفخة الصور فصعق من في السموات والارض وتقابلها الاخرة مرادا
بها دار الحساب والجزاء وقد يعبر بها عن الحالة التي يكون عليها الانسان قبل الموت وتقابلها الاخرة مرادا
بها الحالة التي يكون عليها بعد الموت وبهذا المعنى اضيف كل منهما الى كل احد فقيل دنياي واخرتي وجاء في
الدعاء اللهم اصلح لي دنياي واصلح لي اخرتي وقد يعبر بها عن عرضها وزينتها ومتاعها وشهواتها وبالجملة كل
ما للانسان فيه حظ قبل الموت وتقابلها الاخرة مرادا بها ثوابها وعليه قوله تعالى منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد الاخرة وقوله عليه السلام من هجرته لدنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته
الى ما هاجر اليه وهذا المعنى هو المقصود بالذم وكل ما ورد في القرآن والاخبار وكلام السلف
من مذمة الدنيا والحث على الزهد فيها او الترك لها فالمراد به هذا المعنى واستثنى منه ما يستعين
به على امر الاخرة ولذلك جعلت الدنيا على قسمين ممدوح ومذموم فعن صاحب الدعاء عليه السلام
في حديث طويل حب الدنيا راس كل خطيئة والدنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة والمراد
بالبلاغ ما يتبلغ به الى الاخرة والملعونة بخلافه وهي المقصودة في متن الدعاء الذي نحن بصدد
شرحه قال بعض العلماء قد جعل الله تعالى للانسان زادين ينتفع بهما احدهما روحاني كالمعارف
والحكم والعبادات والاخلاق الجميلة وثمرته الحيوة الابدية والغنى الدائم والاستكثار منه
محمود ولا يكاد يطلبه الا من عرفه وعرف منفعته والثاني جسماني كالمال والاثاث وفي الجملة ما

بنه

نبه الله تعالى عليه بقوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من
الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وثمرته التمتع في الحيوة الدنيوية الفانية
ويستوجب منه اذا فارق دنياه ولا ينتفع منه بشيء الا بقدر ما استعان به في الوصول الى
المراد الاخروي كما نبه عليه بقوله تعالى وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع ولا يولع بالركون
اليه الا من جهل حقائقها ومنافعها وهي الدنيا الملعونة التي ينبغي التحرز عنها والزهد
فيها لانها منبع جميع الرذائل اذ كان الاشتغال بها يعوق عن تحصيل الثواب الباقي
والسعادة الابدية وحبها نار في جوهر النفس تحرق جميع الخيرات ويظهر اثرها بعد الفراق
لها فالموفق من اهتم بما يبقى واقل العناية بما يفنى واثر الاخرة على الدنيا الا بقدر ما
يتبلغ به مراعيا فيه حكم الشرع ومحافظا على قوله تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق
فلا تغرنكم بالله الغرور نسال الله تعالى التوفيق لذلك بمنه وكرمه وزينت له الشيء
تزيينا اظهرت له حسنه بالفعل وبالقول والمراد به هنا افاضة قوة على استعداد عقله
يعلم بها ويظهر له حسن التفرد بمناجاته تعالى واسناد لفظ التزيين للايمان بان ذلك تزيينه
يزين بها العقل والنفس كما قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وتفرد بالشيء
تخلى به كفرد من باب قتل وافرد افرادا وفرد تفريدا ومنه طوبى للمفردين وتخلى به كفرد من باب
روي بالتخفيف من باب الافعال وبالتشديد من باب التفعيل قال الزمخشري فرد برايه وافرد
وفرد واستفرد بمعنى اذا انفرد به والمعنى طوبى للمتفردين بذكر الله المتخلين به عن الناس و
المناجاة مصدر ناجاه اي ساره قالوا واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان
السر رفع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه ومناجاته تعالى عبارة عن دعائه سرا
في الخلوة بل مطلق ذكره سبحانه قيل لبعض العباد ما اصبرك على الوحدة فقال ما انا وحدي
انا جليس ربي عز وجل اذا شئت ان يناجيني قرات كتابه واذا اردت ان اناجيه
صليت والباء من قوله بالليل والنهار ظرفية وهو ظرف لغو متعلق بالمناجاة و
معناه دائما دائبا من غير فتور ولا توان مستغرقا بها الاوقات كلها كما قال تعالى
حكاية عن نوح عليه السلام رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا قال المفسرون اي دائما في كل
وقت **تنبيه** في سؤاله عليه السلام تزيين التفرد لمناجاته تعالى دائما دليل على شرف التخلي
عن مخالطة الناس والتفرد لذكره وعبادته سبحانه ويعبر عن ذلك بالخلوة والعزلة و

عرفوها بالخروج عن مخالطة الخلق بالانزواء والانقطاع الى الحق قال اهل العرفان لابد لمن
آثر الله على من سواه من العزلة في ابتدائه توحشا من غير الله ومن الخلق فوق انها انسا
بالله وقد كثرت اقوالهم في ذلك قال ابو عثمان من اختار الخلوة فينبغي ان يكون خاليا
عن جميع الاذكار الا ذكره وعن جميع الارادات الا ارادته ومن جميع مطالبات النفس
الا حكمه وقال ابو عبد الله الرملي ليكن خدنك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك
المناجاة فاما ان تموت او ان تصل وفي بعض الاثار وجدنا خير الدنيا والاخرة في
الخلوة والقلة وشرهما في الخلطة والكثرة وقال بعض الاخيار لا يتمكن احد من
الخلوة الا بالتمسك بكتاب الله والمتمسكون بكتاب الله هم الذين استراحوا من الدنيا
بذكر الله الذاكرون الله عاشوا بذكر الله وماتوا بذكر الله ولقوا الله بذكر الله وقال
بعضهم من تجرد بكنه الهمة لعبادة الله تعالى لم يكن له بد من الخلوة مواظبا على العلم والعمل
والذكر والفكر قانعا من المعيشة بالتيسير ليجتني ثمار العزلة ويفوز بلذة الخلوة
وليخلص قلبه عن كل ما يحول بينه وبين مقصده فان كل ما حال او شغل وقف عن السير
في طريق الاخرة والسير المرجح اليها هو بالمواظبة على مناجاته تعالى بورد وذكر مع حضور
القلب او بالفكر في جلال الله وحكمه وقدرته او بالتامل في دقائق الاعمال ومفسدات
الاحوال صونا للقلب عنها وحفظا للنفس منها وليعلم ان من لا يتمكن في قلبه من ذكر الله
ومعرفته ما يانس به لم يحتمل وحشة العزلة والخلوة ومن تمكن من قلبه ذلك لم يحتمل
اذى الخلطة وتمنى التفرد بجهده وضاق ذرعا بغيره والله الهادي الى سواء السبيل
وما احسن قول بعضهم العزلة بغير عين العلم زلة وبغير زاي الزهد علة وَهَبْ
لِي عِصْمَةً تُدْنِينِي مِنْ خَشْيَتِكَ وَتَقْطَعُنِي عَنْ رُكُوبِ مَحَارِمِكَ
وَتَفُكُّنِي مِنْ اَسْرِ الْعَظَائِمِ وَهَبْ لِيَ التَّطْهِيرَ مِنْ دَنَسِ
الْعِصْيَانِ وَاَذْهِبْ عَنِّي دَرَنَ الْخَطَايَا وَسَرْبِلْنِي
بِسِرْبَالِ عَافِيَتِكَ وَرَدِّنِي رِدَاءَ مُعَافَاتِكَ وَجَلِّلْنِي
سَوَابِغَ نَعْمَائِكَ وَظَاهِرْ لَدَيَّ فَضْلَكَ وَطَوْلَكَ
وَاَيِّدْنِي بِتَوْفِيقِكَ وَتَسْدِيدِكَ وَاَعِنِّي عَلَى صَالِحِ
النِّيَّةِ وَمَرْضِيِّ الْقَوْلِ وَمُسْتَحْسَنِ الْعَمَلِ العصمة بالكسر

لغة

لغة اسم من عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب اي حفظه ووقاه ومنعه عنه وفي الاصطلاح
قيل هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها وقيل هي ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي
ومناقب الطاعات وقال الراغب هي فيض الهي يقوى بها الانسان على تحري الخير وتجنب الشر
حتى يصير كمانع له من باطنه وان لم يكن منعا محسوسا وجملة تدنيني في محل نصب نعت لها والدنو
القرب وادناه يدنيه كذا اذا قربه منه والخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون عن علم بما
يخشى منه ولذلك خص العلماء بها في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقد اسلفنا
الكلام عليها مبسوطا فليرجع اليه من في قولك من خشيتك للابتداء وقال ابن مالك الدليل
انه من تكون للانتهاء قولك تقربت منه فانه كقولك تقربت اليه ومثله دنوت منه ودنوت اليه
فان قلت كيف عبر بالادناء دون الايصال الى الخشية والمطلوب حصولها وهو لا يكون الا
مع الوصول اليها لا بالدنو منها قلت لما كان الوصول الى الخشية ربما بلغ مبلغا يؤدي الى
الياس والقنوط المهلكين اثر عليه السلام التعبير بالادناء ايذانا بان الدنو منها كاف في حصول ثمرتها
فانها كالنار المنتفع بقربها دون مخالطتها والاصطلاء بها ولذلك قال ارباب القلوب الخوف
والرجاء نوران وقد نص العلماء على ان شدة الخوف وكمال الخشية مطلوبا فيما لم يبلغا حد القنوط
والله اعلم بمقاصد اوليائه وقطعه عن كذا اقطعه من باب منع حبسه عنه ومنعه منه واصل
الركوب كون الانسان على ظهر حيوان ثم استعير في المعاني فقيل ركب ذنبا وارتكبه اذا اقترفه
كانه حمل نفسه عليه وهي استعارة تبعية ويحتمل ان تكون مكنية وتمثيلية كما تقدم نظيره والمحارم
جمع محرم كمقعد وهو الحرمة التي لا يحل انتهاكها والمراد بها ما حرمه الله تعالى ومنع منه وفككت
الاسير فكا من باب قتل خلصته من الاسر وهو الشد بالقيد والعظائم جمع عظيمة وهي النازلة
والمصيبة الشديدة قال الشاعر: فان نج منها تنج من ذي عظيمة : وقد يعبر بالعظائم عن
كبائر الذنوب لانها مصائب في الدين ومنه دعوى فرعون عظيمة من العظائم فلان ارتكب
اي الكبائر والتاء في عظيمة مثلها في كبيرة اعني امارة النقل من الوصفية الى الاسمية وعلامة
لكون الوصف غالبا غير مفتقر الى موصوف واضافة الاسر الى العظائم من باب لجين الماء ويحتمل
الاستعارة المكنية والتخييلية والفك ترشيح على الوجهين والمراد بفك الاسر من العظائم
حفظه من الوقوع فيه لا التخليص بعد الاسر فهو من باب سبحان من صغر جسم البعوض وكبر جسم
الفيل ومثله قوله عليه السلام وهب لي التطهير من دنس العصيان واذهب عني درن الخطايا والدنس الوسخ

العظايم ١

ومثل الدرث وزنا ومعنى والربال القميص الدرع او كل ما يلبس وسربله فتسربل بها البسة اياه
فلبسه والرداء بالكسر ما يضعه الانسان على عاتقيه وبين كتفيه فوق ثيابه وقوله ردا ايلبسه
اياه والمعافاة مفاعلة من العافية او من العفو وفي الدعاء اللهم اني اسالك العفو والعافية
والمعافاة قال ابن الاثير العفو محو الذنوب والعافية ان تسلم من الاسقام والبلايا وهي الصحة
وضد المرض والمعافاة هي ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك اي يغنيك عنهم
ويغنيهم عنك ويصرف اذاك عنهم واذاهم عنك وقيل هي مفاعلة من العفو وهو ان
يعفو عن الناس ويعفوا عنه فلا يكون يوم القيمة قصاص وجلله بالثوب غطاه به والسوابغ
جمع سابغة وهي الكاملة الواسعة من سبغ الثوب سبوغا من باب قعد اذا اتسع
وكمل ومنه سبوغ النعمة وهو اتساعها واسبغ الله النعمة افاضها ووسعها
قال بعض الاصحاب اضافة سوابغ الى النعماء لامية كمكارم زيد لا من باب اضافة
الصفة الى الموصوف لافراد النعماء الا على جواز الدرهم البيض والدينار الصفر
او عدم اشتراط المطابقة حينئذ بين الصفة والموصوف وظاهر كلامهم عدم
اشتراطها او ان النعماء يجوز ان يكون جمعا كما يظهر من كلام بعض العلماء وفي
كلام امير المؤمنين عليه السلم احمده بمحامده كلها على جميع نعمائه كلها وربما احتمل
هذا كونه جمعا انتهى قلت كانه غفل على ان النعماء اسم جنس يقع على القليل والكثير
كالنعمة وهو عجيب وغفلته عن ذلك مع قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها اعجب قال الراغب النعمة اسم جنس يقال للقليل والكثير وقال امين
الاسلام الطبرسي في قوله تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ذكر النعمة بلفظ
الواحد والمراد بها الجنس كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والواحد
لا يمكن عده وفي الاساس حلت نعمة الله ونعماؤه وانعم عليهم اذا عرفت ذلك
فاضافة السوابغ الى النعماء بيانية بمعنى من البيانية والتقدير سوابغ من جنس
نعمائك فالمضاف فيه بعض من المضاف اليه وبذلك تاول البصريون ما ورد من
اضافة الصفة الى الموصوف نحو سحق عمامة وجرد قطيفة فجعلوا العمامة جنسا
للسحق والقطيفة جنسا للجرد والاضافة للتبيين وقال بعض المحققين
النعماء بالمد الانعام واضافته تقييد العموم ولذا صحت اضافة التواتر اليه في

قوله

قوله تواتر النعماء ويصح كونه اسم جمع للنعمة او للانعام كالطرفاء وهو شجر واحدته طرفة
محركة وظاهر الله عليه نعمته تابعها وواترها كانه جعل بعضها ظهرا للبعض اي معينا
له ومستظهرا بين درعين اي طابق وليس احدهما فوق الاخر قال ابن الاثير وكانه
من التظاهر والتعاون وفي الحديث ما ظاهر الله على عبد نعمه حتى ظاهر عليه مؤنة
الناس وما وقع في بعض التراجم من ان الظاهرة هنا بمعنى الاظهار ليس بصواب والفضل
العطاء ابتداء والطول بالفتح الغنى والسعة والمن والزيادة في الفضل وايده تاييدا قواه
والتوفيق لغة جعل الشيء موافقا للاخر وعرفا جعل الله فعل عبده موافقا لما يحبه ويرضاه
والتسديد لغة التقويم واصطلاحا تقويم الله تعالى ارادة عبده وحركاته نحو الغرض المطلوب
اليها ليبلغ اليه في اسرع مدة وقال الفارابي في ديوان الادب سددك الله اي وفقك للسداد
وهو الصواب من القول والعمل واعانه الله عبده افاضة قوة منه على استعداده يقوى بها
على اداء ما يريده من الخير وصلح الشيء يصلح صلوحا من باب قعد وصلح بالضم لغة خلاف
فسد فهو صالح والاسم الصلاح والنية لغة القصد وشرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغاء
لوجه الله تعالى ورضيت الشيء ورضيت به رضى اخترته فهو مرضي والقول في الاصل مصدر
قال اي نطق ثم اطلق على المقول من باب اطلاق المصدر على اسم المفعول كالخلق بمعنى المخلوق
والمراد هنا اللفظ المفيد لا اللفظ الموضوع لمعنى مفردا كان او مركبا مفيدا او غير مفيد على ما
اصطلح عليه النحاة لانه ما لم يكن مفيدا لم يكن مرضيا ولذلك ذهب محققوا المفسرين الى ان
المراد بالقول في قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ما يوجر عليه او يوزر به وهو الذي
يكتبه الملكان وزيفوا قول من ذهب الى انهما يكتبان كل شيء حتى انينه واستحسنه استحسانا
عده حسنا والعمل الفعل وقيل اخص منه قال الراغب العمل كل فعل من الحيوان بقصد فهو اخص
من الفعل لان الفعل قد ينسب الى الحيوانات التي يقع منها الفعل بغير قصد وقد ينسب الى
الجمادات والعمل لا ينسب الى شيء من ذلك والله اعلم ولا تكلني الى حولي وقوتي
دون حولك وقوتك ولا تخزني يوم تبعثني للقائك ولا
تفضحني بين يدي اوليائك ولا تنسني ذكرك ولا تذهب
عني شكرك بل الزمنيه في احوال السهو عند غفلات
الجاهلين لالائك واوزعني ان اثني بما اوليتنيه

وَاَعْتَرِفَ بِمَا اَسْدَيْتَهُ اِلَيَّ وَاجْعَلْ رَغْبَتِي اِلَيْكَ فَوْقَ رَغْبَةِ الرَّاغِبِينَ وَحَمْدِي اِيَّاكَ فَوْقَ حَمْدِ الْحَامِدِينَ وكلته الى نفسه
وكلا هو وكولا من باب عدل اقر بامره ولم اعنه بل خليت بينه وبين نفسه يقوم بامرها وهو من
وكلت اليه الامر اذا فوضته اليه ومنه كلني الى كذا اي دعني اقم به وفي كثرة الدعاء لا تكلني الى
نفسي والحول القدرة على التصرف وعرفوا القدرة بانها صفة تؤثر وفق الارادة وقيل القدرة
كون الحي بحيث ان شاء فعل وان شاء ترك والقوة هي المعنى الذي يتمكن به الحي من مزاولة الافعال
الشاقة ودون ظرف مستقر في محل نصب على الحال من ضمير المخاطب اي متجاوزا حولك وقوتك
وقد بينا فيما سبق ان دون مما اتسع فيه واستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى
امر وحوله تعالى عبارة عن قدرته وهي اعتبار كونه مصدر الاثارة وقوته تعود الى كمال
قدرته وقيل قدرته عبارة عن نفي العجز عنه ولما كان العبد ناقص القدرة ضعيف
القوة عاجزا عن ان يملك لنفسه ضرا ولا نفعا سال عليه السلم ربه ان لا يدعه قائما
بحول نفسه وقوتها من دون حوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا به تعالى اذ المعطي كل
عاجز ضعيف عادم القدرة والقوة عن نفسه قدرته وقوته اذ كان سبحانه [illegible]
جميع الموجودات والمفيض على كل قابل ما يستعد له ويستحقه والخزي الهوان
المقترن بالفضيحة يقال اخزاه الله اي اهانه وفضحه ويحتمل ان يكون من الخزاية
بمعنى الحيا وبكل فسر قوله ولا تخزني يوم يبعثون وبعث الله الميت احياه ولقاؤه
تعالى عبارة عن لقاء ثوابه وجزائه مطلقا فان حمل على الثواب فسؤال عدم الخزي
لغرض حصوله مع التعظيم والاجلال وان حمل على مطلق الجزاء فالمطلوب عدم الفضيحة
والتعيير بالذنوب وبين يدي الشيء عبارة عن قدامه واصله في الانسان لان ما بين
قدامه ثم استعمل في قدام كل شيء وان لم يكن له يدان نحو بين يدي الساعة فصار كانه
لفظ مفرد مرادف لقدام وامام ولذلك قال عليه السلم بين يدي اوليائك على ما
اتفقت عليه النسخ ولم يقل بين ايديهم وان كان هو المشهور نظرا الى الاصل وانما
افرده لان المراد قدامهم في حال اجتماعهم في وقت واحد وانما يقال بين ايديهم اذا
كان المراد بين يدي كل واحد كما قال لآتينهم من بين ايديهم اي لآتين كل فرد فرد
من بين يديه في كل وقت والمعنى لا تفضحني يوم القيمة قدام اوليائك اذا حشر الخلائق

وانباه

وانباه الله ذكره جعله ناسيا له بتعرضه للنسيان كما قال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
او خذله وخلى بينه وبين الاسباب المؤدية الى الاسباب النسيان بسبب تركه امره واتباعه
هواه كما قيل في قوله كما قيل ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه واذهاب الشكر
عبارة عن عدم التوفيق له بسلب اللطف عنه او بتعرضه لموجبه والزمته الامر الزاما
جعلته لازما اي ثابتا دائما غير مفارق له ولا منقطع عنه من لزم الشيء لزوما اي ثبت
ودام ومنه والزمهم كلمة التقوى والسهو الغفلة وقيل هو الخطاء الكائن عن غفلة و
والغفلة عن الشيء ان لا يخطر ببالك وفرق بعضهم بين الساهي والناسي بان الناسي اذا
ذكرته ذكر والساهي بخلافه والآلاء النعم واحدها الا مقصورا مثل سبب واسباب
لكن ابدلت الهمزة التي هي فاء الفا استثقالا لاجتماع همزتين وجهل النعمة لم يقر بشكرها
بل اضاعها من قولهم جهل فلان الحق اي اضاعه واوزعني اي الهمني وقيل اولعني من الوزوع
بالشيء وهو الولوع به وقيل معناه اجعلني بحيث ازع نفسي من الكفران من وزعته
عن كذا بمعنى كففته والثناء بالمد الذكر الجميل اي اثني عليك بسبب ما اوليتنيه
حذف متعلق الثناء للعلم به واوليته معروفا اي منحته وانلته واصله من الولي
كالرمي وهو القرب يقال اولاه الاسائة في فلان فلانا او ليا دنا منه واوليته اياه ادنيته
منه واعترف بالشيء اعترافا اقر به واصله اظهار المعرفة به واسديت اليه احسنت
والرغبة الى الله الابتهال اليه والتضرع له وسؤال الفضل والاحسانه ومنه انا الى
الى ربنا راغبون قال بعضهم وتعديتها بالى لانتهاء الرغبة ولتضمنها معنى الرجوع
وفوق ظرف مكان نقيض تحت نحو زيد فوق السطح ثم استعير للاستعلاء الحكمي
اما باعتبار الفضيلة نحو الذين اتقوا فوقهم يوم القيمة واما باعتبار العدد نحو
وان كن نساء فوق اثنتين اي اكثر من اثنتين وهو في عبارة الدعاء من هذا
الباب اي اجعل رغبتي اليك افضل او ازيد من رغبة الراغبين ومثله فوق حمد
الحامدين ومعنى جعله افضل او ازيد جعل الثواب المترتب عليه اعظم واوفر من الثواب
المترتب على حمد غيره والله اعلم **وَلَا تَخْذُلْنِي عِنْدَ فَاقَتِي اِلَيْكَ وَلَا
تُهْلِكْنِي بِمَا اَسْدَيْتُهُ اِلَيْكَ وَلَا تَجْبَهْنِي بِمَا جَبَهْتَ بِهِ
الْمُعَانِدِينَ لَكَ فَاِنِّي لَكَ مُسَلِّمٌ** خذله خذلا من

باب قتل ترك اغاثته ونصرته والاسم الخذلان بالكسر والفاقة الفقر والحاجة **فان قلت**
العبد لا يستغني عنه تعالى في كل حال وفي كل وقت فما معنى التقييد بقوله عند فاقتي
اليك وهو لا يخلو من الفاقة اليه طرفة عين **قلت** المقصود بالفاقة هنا حالة الاضطرار
التي يتوجه فيها الى اغاثته تعالى ونصره ويلجأ اليه في كشفها عنه كما قال تعالى واذا مسكم
الضر فاليه تجارون لا مطلق الحاجة يدل على ذلك ان الخذلان لا يكون الا عند طلب
الاعانة وتوقعها لا مطلقا والاهلاك هنا بمعنى التعذيب اي لا تعذبني فان
الهلاك كثيرا ما يستعمل في العذاب ومنه افتهلكنا بما فعل المبطلون اتهلكنا بما
فعل السفهاء منا واسديته اليك اي تخذته عندك قال الفيومي في المصباح اسديت
اليه معروفا اتخذته عنده وفي القاموس اسدى اليه احسن وانما عبر عليه السلام بالاسداء
الذي لا يستعمل الا في الاحسان لان مراده بالاعمال الصالحة التي قد يهاوي
في القيام بها واعتقد القربة بها الى الله تعالى وحسب انها احسان والتزام برضاء
الله وطاعته فيها وهي في نفسها موجبة للهلاك لعدم وقوعها على الوجه اللائق
الموجب لحسنها في نفسها وكانه تلميح الى قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال العلامة
الطبرسي اي بطل عملهم واجتهادهم في الحيوة وهم يظنون انهم محسنون وان اعمالهم
طاعة وقربة وقال النيسابوري ويندرج فيه كل من ياتي بعمل خير لا يبتني
على ايمان واخلاص لهي وغرضه عليه السلام طلب العفو والصفح عنه وعدم المؤاخذة
له على ما كان بهذه المثابة من الاعمال لا ان وقعت منه واما ما لبعض المترجمين
من ان الاسداء هنا مجرد عن معنى الاحسان وان المراد بما اسداه الاعمال السيئة
التي قدمها وهو معترف بالاساءة فيها فمن ضيق العطن وجهته جيها من باب
منع ردد ته ولقيته بما يكره واصله من جهته اذا ضربت جبهته والعناد الخلاف
والعصيان يقال عاند من باب قاتل اذا ركب الخلاف ولم يطع من عند عن القصد عنودا
من باب قعد اذا مال وانحرف وقيل من عند العرق عنودا من باب قتل اذا اكثر ما
يخرج منه من الدم ولم ينقطع واسلم لله اسلاما وسلم لله تسليما بمعنى اي انقاد لا
واذعن لحكمه واطاع واستسلم في جميع ما قضى وقدر وبالوجهين وردت الرواية

قوله عليه السلام فانّي لك مسلم والفاء للتعليل بمعنى لام السببية اذا كان الاسلام سببا
لسؤال العدم المجيب المذكور ومثلها في قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم
الاعلون والله اعلم **اعلم ان الحجة لك وانك اولى بالفضل واعود**
بالاحسان واهل التقوى واهل المغفرة وانك بان تعفو اولى
منك بان تعاقب وانك بان تستر اقرب منك الى ان
تشهر فاحيني حيوة طيبة تنتظم بما اريد وتبلغ ما احب
من حيث لا آتي ما تكره ولا ارتكب ما نهيت عنه وامتني
ميتة من يسعى نوره بين يديه وعن يمينه العلم هنا بمعنى اليقين
وهو التصديق الجازم المطابق الثابت وهو بهذا المعنى يتعدى الى مفعولين نحو علمت زيدا
قائما لكنه اذا وقع على ان المشددة وصلتها سدت الجملة مسد المفعولين لاشتمالها على
المسند والمسند اليه كعبارة المتن ونحوها واعلم انه لا اله الا الله وجملة قوله عليه السلام اعلم
مستانفة استينافا بيانيا ولذلك جاء بها منفصلة عما قبلها كانه سئل كيف انت
مسلم فقال اعلم ان الحجة لك والحجة الدلالة البينة الواضحة من الحج بمعنى القصد لانها
الحكم وتطلبه ولما كانت احكامه تعالى كلها منوطة بالحق لا جوم وكانت الحجة له في كل حكم فهو
التسليم له وفلان اولى بكذا اي احق به والفضل الافضال وعاد بمعروفه يعود عودا
من باب قال انعم به والاسم العائدة ولما كان سبحانه الغني المطلق الذي لا ينقص خزائنه
ولا يغره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود كان اولى واجدر بالافضال واعود واكرم
بالاحسان وهو اهل لكذا اي مستحق له وهو تعالى اهل التقوى واهل المغفرة
اي حقيق بان يتقى عقابه ويؤمن به ويطاع وحقيق بان يغفر لمن امن به واطاعه وقيل هو
اهل ان يتقى محارمه واهل ان يغفر الذنوب قال امين الاسلام الطبرسي وروي مرفوعا
عن انس قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الاية فقال قال الله سبحانه انا اهل
ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له انتهى وروى
رئيس المحدثين باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام نحوه وبالجملة فالاية
منبئة عن كمال الهيبة وهو صفة القهر الذي بسببه يجب ان يتقى وصفة اللطف
الذي بواسطته يجب ان يرتجى واولى من قوله عليه السلام اولى منك خبر ان وكلا البابين

من قوله بان تعفو وبان تعاقب متعلقة به وانا اتحد معناهما المامرّ بيانه في شرح السند
والباء من قوله بان تستر نحو وقد احسن بي اي الي وشهرت الشيء اشهره شهراً من باب
منع ابرزته بين الناس والاسم الشهرة بالضم وفي الاساس ومن المجاز شهرت فلاناً
استخففت به وفضحته وجعلته شهرة قال الاخطل ؛ فلا تجعلني بني كلب شهرة ؛ وفي
القاموس الشهرة بالضم ظهور الشيء في شنعة ولما كانت رحمته وفضله واحسانه تعالى
من مقتضيات ذاته وعقابه وانتقامه من مقتضيات ذنوب العباد وجرائمهم الموجبة
لذلك لاجرم كان سبحانه بان يعفو اولى منه بان يعاقب وبان يستر اقرب منه الى ان
يشهر ولذلك كان عفوه اكثر من عقابه وغفرانه اوسع من انتقامه وفي الدعاء يا عظيم
العفو يا واسع المغفرة والفاء من قوله عليه السلام فاحيني فصيحة اي اذا كنت بهذه المثابة
من الكرم والجود فاحيني حيوة طيبة والطيبة ما تستلذه الحواس وعن ابن عباس في قوله
تعالى فلنحيينه حيوة طيبة هي الرزق الحلال وعن الحسن هي القناعة وتنتظم بما اريد اي
تتصل وتنتظم من النظم بمعنى ضم شيء الى آخر والباء للمصاحبة او الالصاق اي مع ما اريد
او ملتصقة بما اريده اي اطلبه واتحرى حصوله وتبلغ ما احب اي تنتهي اليه من البلوغ
وهو الانتهاء الى اخر الامد والمفعول في الموضعين محذوف على اطراد حذف ضمير
عائد الى الموصول للعلم به ومن ابتدائية متعلقة بتنتظم وتبلغ على طريق التنازع
وحيث ظرف مكان مبهم تفسره الجملة بعده ولذلك لزم اضافته اليها وبني على
الضم لشبهه بالغايات لان الاضافة الى الجملة كلا اضافة لان اثرها من الجر لا
يظهر فيها وندر اضافته الى المفرد والغالب كونه في محل نصب على الظرفية او خفض بمن
كعبارة الدعاء وقد يخفض بفي وعلى والباء والى ولدى ومنهم من اذا اضافه الى المفرد
اعربه والاشهر بقاؤه على بنائه لشذوذ اضافته اليه واتى الامر فعله من حيث لا افضل
ما تكرهه وكراهته تعالى للشيء تعود الى علمه بعدم المصلحة فيه ومنه ولكن كره الله
انبعاثهم وارتكب الذنب اكتسبه وكانه عليه السلام اراد بما يكره ما يترجح جانب تركه
على جانب فعله لرتبته سبحانه عنه ولذلك عبر فيه بالمضارع المؤذن بالاستمرار وبما نهى
عنه ما احمده وحظره ولذلك عبر فيه بالماضي والميتة بالكسر الحال والهيئة واصلها
موتة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها اي كون من يسعى نوره بين يديه اي قدامه

عن يمينه

عن يمينه اي من جهة يمينه وانما عدي الفعل اليه بحرف المجاوزة لان الساعي من جهة يمين
شخص او شماله يكون كالمنحرف المتجافي عنه المار على عرضه ونظيره جلس عن يمينه ومعنى
سعي النور سعيه بسعي صاحبه متقدماً بين يديه وجنيباً له من جهة اليمين وانما
هاتان الجهتان لان ذلك جعل امارة النجاة ولهذا ورد ان السعداء يؤتون صحائف
اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم
فيجعل النور في الجهتين شعاراً لهم وفيه تلميح الى قوله تعالى في الحديد يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وفي التحريم والذين آمنوا معه
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم قال اكثر المفسرين اذا ذهب اهل الجنة الى الجنة
ومروا على الصراط يسعون سعي نورهم جنيباً لهم ومتقدماً فيكونون دليلهم
الى الجنة واختلف في حقيقة هذا النور فقال قتادة يريد بالنور الضياء الذي
يرونه ويمرون فيه وقال الضحاك نورهم هداهم وعن ابن مسعود مرفوعاً ان كل
انسان يحصل له نور يوم القيمة على قدر ثوابهم فمنهم من يضيء له نور كما بين
عدن الى صنعا ومنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يضيء له نوره الا موضع
قدميه وادناهم نوراً من يكون نوره على ابهامه ينطفئ مرة ويتقد اخرى
وعن مجاهد ما من عبد الا وينادى يوم القيمة يا فلان ها نورك ويا فلان
لا نور لك وقال المحققون ان الكمالات والخيرات كلها انوار واكمل الانوار
معرفة الله سبحانه وروى ثقة الاسلام بسنده عن ابي عبد الله في قوله تعالى يسعى
نورهم بين ايديهم وبايمانهم قال ائمة المؤمنين يوم القيمة تسعى بين يدي المؤمنين
وبايمانهم حتى ينزلوهم منازل اهل الجنة وعن ابي جعفر عليه السلام من كان له نور يومئذ
نجا وكل مؤمن له نور والله اعلم وَذَلِّلْنِي بَيْنَ يَدَيْكَ وَاَعِزَّنِي عِنْدَ
خَلْقِكَ وَضَعْنِي اِذَا خَلَوْتُ بِكَ وَارْفَعْنِي بَيْنَ عِبَادِكَ وَ
اَغْنِنِي عَمَّنْ هُوَ غَنِيٌّ عَنِّي وَزِدْنِي اِلَيْكَ فَاقَةً وَفَقْراً وَ
اَعِذْنِي مِنْ شَمَاتَةِ الْاَعْدَاءِ وَمِنْ حُلُولِ الْبَلَاءِ وَمِنَ الذُّلِّ
وَالْعَنَاءِ ذلله تذليلاً صيره كاذله اذلالاً قال الجوهري وذلله واستذله
كله بمعنى وهو من الذل بالضم ضد العز ويعبر عنه بالمهانة والضعة والحقارة

والغرض سؤاله تعالى افاضة قوة على عقله يقوى بها على قهر النفس وتذليلها للاتصاف
بالخضوع والخشوع والاستكانة والافتقار حال عبادته وملاحظة عظمته جل اسمه
عز وجل وهو روح العبادة وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلم قال اوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلم ان يا موسى اتدرى لما اصطفيتك بكلامى دون خلقى قال يا رب
ولم ذاك قال فاوحى الله تعالى اليه يا موسى انى قلبت عبادى ظهرا لبطن فلم
اجد فيهم احدا اذل لى نفسا منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خدك
على التراب او قال على الارض واعزه الله اعزازا جعله عزيزا اى معظما موقرا
وعند هنا الحضور المعنوى والمراد باعزازه عندهم جعله بحيث تميل قلوبهم
الى تعظيمه وتوقيره ومحبته واجتناب اذلاله واهانته والاستخفاف به طاهرا
وبالطنا ووضعه الله وضعا حط من قدره واذله والمراد به هنا جعله متواضعا
له خاضعا لعظمته متسما بالذل والافتقار والعجز اليه سبحانه قال الفيومى في
المصباح تواضع لله خشع وذل ووضعه الله فاتضع وقال الراغب الفرق بين
التواضع والخشوع ان التواضع يعتبر بالاخلاق والافعال الظاهرة والباطنة
والخشوع يقال باعتبار الجوارح ولذلك قيل اذا تواضع القلب خشعت الجوارح
وقوله عليه السلم اذا خلوت بك اى اذا انفردت عن الخلق بمناجاتك وليس المراد الانفراد
الجسمانى فقط بل العمدة الانفراد بالسر ولذلك عرف ارباب القلوب الخلوة بانها محادثة السر
مع الحق بحيث لا يرى غيره من بشر وملك قالوا هذا حقيقة الخلوة ومعناها واما صورتها
فهو ما يتوصل به الى هذا المعنى من التبتل الى الله والانقطاع عن الغير قال يحيى بن معاذ
انظر انسك بالخلوة ام بمن في الخلوة فان كان انسك بالخلوة ذهب انسك اذا خرجت منها وان كان انسك
به في الخلوة استوت بك الاماكن في الصحارى والبرارى وقال بعضهم البس مع الناس ما يلبسون
وتناول مما ياكلون وانفرد عنهم بالسر وعلى هذا الاسم الخلوة ما دام المرء في
صحبة النفس اعداى مع الله تعالى وان عبر هرم وحيدا فريدا وقال بعضهم الخلوة
في الحقيقة خلو السر عن غير الله لا الانقطاع عن الاخوان ولهذا قيل للعارف
كائن بائن اى كائن مع الخلق بائن عنهم بالسر : كالبدر يسعد في السما محله
: وكانه معنا لقرب صيانه : ورفعه الله رفعا من باب منع شرفه واعلى منزلته

ومنه ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وبين لم في مكان وهو ظرف منهم لا يبين
معناه الا باضافته الى اثنين فصاعدا والمعنى اجعلنى رفيعا شريف المنزلة بين
العباد قال بعضهم لا يكون الانسان رفيع القدر شريف المنزلة ملحوظا بعين الاحترام
بين الخلق حتى يكون كبير الهمة عالى النفس عزيز الجانب كريم الجناب واسع الذرع
عزوف النفس حلو الشمائل موطأ الاكناف كريم العنصر ينعش المولى ويحتمل
الجلى ويرتاح لاكرام الاشراف ويرغب في صحبة الاخيار يغضى عن العقوق كما
يخفض للصديق ترفعه همته عن دنى الافعال وتسمو به نفسه عن مساوى الاخلاق
فاذا اجتمعت فيه هذه الخصال واتفقت فيه هذه الخلال لاحظه الصغير والكبير
بالاجلال واعترف له جميع الخلق بالفضل والكمال وهذا امر لا يكون الا بتاييد الله
ومعونته وتسديده وتوفيقه فكانه عليه السلم سال الدعا فاضته ما يقوى به على التحلى
بهذه المكارم ليكون رفيعا بين عباده وقد فعل سبحانه : وهذا دعا لو سكت كفيته
: لانى سالت الله فيك وقد فعل : والغنى سلب الحاجة الى الغير واغناه الله لم
يجعل له حاجة الى غيره اى لا تجعل لى حاجة الى من لا حاجة له الى والموصول هنا
عام مخصوص بمنفصل ولما كان سلب مطلق الحاجة الى الخلق مما لا سبيل اليه
في هذه الدار اذ كان قوام الانسان ومعيشته ونظام امره لا يتيسر الا باحتياج
بعضهم الى بعض وتعاونهم على اسباب العيش خص عليه السلم سؤال غنائه بان
يكون ممن هو غنى عنه حتى لا يحتاج الى مسئلته ولا يفتقر الى فضله واحسانه
فخرج بذلك من لا بد من الحاجة اليه وعدم الاستغناء عنه ممن لا يستغنى هو ايضا
عنه عليه السلم كارباب الصنايع والحرف والاجراء والخدم ونحوهم فانه لا بد من حاجته
اليهم وحاجتهم اليه والزيادة ان ينضم الى ما عليه الشيء في نفسه شيء اخر يقال زدته
فازداد والفاقة الحاجة والفقر ومنه الحديث وكانوا اهل بيت فاقة وقال الهروى
في الفاظه الفاقة والخصاصة والاملاق والمسكنة والمتربة واحد ولما كان كل
ممكن مفتقرا في طرفيه منتهيا في سلسلة الحاجة اليه سبحانه سال عليه السلم ان يزيده فاقة
وفقرا اليه وذلك بتوفيقه للانقطاع اليه تعالى عن غيره من كل وجه فان العبد كلما
ازداد انقطاعا الى ربه ازداد فقرا اليه وكان توكله في قضاء جميع حاجاته عليه ولذلك

قال بعضهم الفقر لا يستغنى الا بالله ودستوره نفض الاسباب قالوا صدق الانقطاع الى الله
تعالى ان لا يكون لك حاجة الى غيره وفايدة ازدياد الفاقة والفقر اليه سبحانه ازدياد محبته و
شكره والتشرف بكثرة دعائه ومناجاته فانه كلما وردت على العبد فاقة وسال الله تعالى رفعها
عنه فرفعها وجد لذلك حلاوة فى نفسه وراحة فى قلبه فاوجب له ذلك تجديد الحب له تعالى
واثمر له شكره عليها وكان ذلك سببا لدعائه وسؤاله اولا ولحمده وشكره اخرا فاذا ذا
عن وتيرة رضى وعليه توكلا واليه توسلا وفيما عند غيره زهدا فيحظى بالمنزلة عنده
والزلفى لديه والشماتة الفرح بمصيبة من تعاديه ويعاديك يقال شمت به كفرح فهو
شامت واشمته الله به العدو اشماتا قال تعالى فلا تشمت بى الاعداء وحل العذاب يحل
بضم الحاء وكسرها حلولا نزل والبلاء الغم والاصابة بالمكروه قال الراغب سمى الغم بلاء من
حيث انه يبلى الجسم اى يخلقه والذل الهوان والعنا بالفتح والمد التعب والنصب يقال عنى
يعنى من باب تعب فى اصابته مشقة والعناء ايضا اسم من عنا يعنو من باب قعد اى
خضع وذل فهو عان ولما كانت هذه المكروهات مما يشغل القلب ويشغله عن التوجه
والاقبال فى الطاعات والعبادات سال عليه السلام اعاذته منها لئلا تعوقه عن توفر
توجهه اليه واقباله عليه بالاشتغال بمكابدتها والاهتمام بمزاولتها والله اعلم

تَعَمَّدْنِى فِيمَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّى بِمَا يَتَعَمَّدُ بِهِ الْقَادِرُ عَلَى الْبَطْشِ
لَوْلَا حِلْمُهُ وَالْاٰخِذُ عَلَى الْجَرِيرَةِ لَوْلَا اَنَاتُهُ وَاِذَا اَرَدْتَ بِقَوْمٍ
فِتْنَةً اَوْ سُوءًا فَنَجِّنِى مِنْهَا لِوَاذًا بِكَ وَاِذْ لَمْ تُقِمْنِى مَقَامَ
فَضِيحَةٍ فِى دُنْيَاكَ فَلَا تُقِمْنِى مِثْلَهُ فِى اٰخِرَتِكَ وَاشْفَعْ
لِى اَوَائِلَ مِنَنِكَ بِاَوَاخِرِهَا وَقَدِيمَ فَوَائِدِكَ بِحَوَادِثِهَا

تعمده الله برحمته سترهم بها والبسه اياها واصله من تعمدت السيف اذا جعلته فى
غمده بالكسر اى غلافه وفى من قوله فيما اطلعت عليه ظرفية مجازية او سببية واطلعت
على الشى اطلاعا من باب الافتعال علمت به ومن فى قوله منى بيانية على حذف مضاف
اى من فعلى او من ذنوبى والبا فى بما يتعمد هى الداخلة على آلة الفعل نحو سترته بالثوب
لان الثوب آلة للستر فهى للاستعانة وقول بعضهم انها للتعدية بمعناها الخاص
اذ لا يصح ان يقال تعمده عفو الله تقدم بيان فساده فى هذه الروضة عند قوله عليه السلام

تعمدنى

تعمدنى فيما تعمد به من جار اليك فلجرجع اليه كلمة ما عبارة عن العفو ونحوه مما
يوجب الحلم والاناة والقادر على الشى القوى عليه المتمكن منه والبطش الاخذ بعنف عند
ثوران الغضب وقيل قوة التعلق بالشى واخذه بالشدة والحلم ضبط النفس والطبع عن
هيجان الغضب وقيل هو الكمانية عند سورة الغضب وقيل هو تاخير مكافاة الظالم و
الاخذ اسم فاعل من اخذه الله بذنبه عاقبه عليه ولتضمينه معنى العقاب عداه بعلى والجريرة
ما يجره الانسان الى نفسه من ذنب فعيلة بمعنى مفعولة والاناة على وزن حصاة اسم من
تانى فى الامر اى تمكث ولم يعجل وفى الصحاح تانى فى الامر اى تنظر وترفق والاسم الاناة
مثل قناة وفى الفقرتين امتناعية وهى الداخلة على الاسمية ففعلية لو بط امتناع الثانية
بوجود الاولى فالاسم بعدها مرفوع على الابتداء وخبره كون مطلق دائما محذوف وجوبا
عند الجمهور لسد جواب لولا مسده وحلوله محله وجوابها فى الفقرتين محذوف جوازا لدلالة
الكلام عليه والتقدير لولا حلمه موجود او حاصل لبطش ولولا اناته موجودة او حاصلة
لاخذ فان قلت كيف ساغ حذف الجواب وهو ساد مسد الخبر وعوض عنه مع امتناع حذف
العوض والمعوض عنه قلت ساغ ذلك لان قرينة حذفه جوازا يصيره كالمذكور
فيسد مسد الخبر المحذوف وجوبا ونظير هذا التركيب فى التنزيل كثير منه قوله تعالى ولقد
همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ان
كادت لتبدى به لولا ان ربطنا على قلبها ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا
عليها فالجواب فى كل ذلك محذوف لدلالة ما قبله عليه وموضع كل من الشرطيتين فى عبارة
الدعاء نصب على الحال ويجوز كونه رفعا على الوصفية لان المراد بالقادر والاخذ الجنس
كقوله ولقد امر على اللئيم يسبنى تنبيهات الاول ذهب الجمهور الى ان خبر المبتدا
بعد لولا يجب ان يكون كونا مطلقا محذوفا فاذا اريد الكون المقيد لم يجز ان تقول لولا
زيد قائم لاتيتك ولا ان تحذفه بل تجعل مصدره هو المبتدا فتقول لولا قيام زيد
لاتيتك او تدخل ان على المبتدا فتقول لولا ان زيدا قائم لاتيتك وتصير ان وصلتها مبتدا
محذوف الخبر وذهب الرمانى وابن الشجرى والشلوبين وابن مالك وكثير من المتاخرين
الى انه يكون كونا مطلقا كالوجود والحصول فيجب حذفه ويجوز ان يكون كونا مقيدا
كالقيام والقعود فيجب ذكره ان لم يعلم نحو لولا قومك حديثوا عهد بالاسلام لهدمت الكعبة

وان علم جاز حذفه وذكره وعلى هذا القول لخبر المبتدا بعد لولا في الفقرتين من عبارة
الدعاء يحتمل ان يكون كونا مطلقا كما قدرناه ويحتمل ان يكون كونا مقيدا والتقدير
لولا حلمه يمنعه عن البطش لبطش ولولا اناته تمنعه عن الاخذ لاخذ كما قيل في قوله تعالى
لولا انتم لكنا مؤمنين اي لولا انتم موجودون لكنا مؤمنين او لولا انتم صددتمونا
عن الايمان لكنا مؤمنين الثاني توهم جماعة ان قوله عليه السلام بما يتعهد به القادر
على البطش لولا حلمه يقتضي ان الحلم مانع من القدرة فتاوله بعضهم بتضمين القادر
معنى الفاعل وبعضهم بحمله على المبالغة في الحلم على معنى ان حلمه بلغ مبلغا يمنع من قدرته
على البطش وغفلوا عن ان العبارة انما كانت تقتضي ذلك لو امكن ان يكون الحلم
مانعا من القدرة على البطش وليس كذلك وانما يكون مانعا من المقدور وهو البطش
وهو البطش والمانع من المقدور لا ينافي القدرة لما تقرر من ان القادر الممنوع عن مقدوره
لا ينافي منعه قدرته وانما ينافي في مقدوره لا عند الاشاعرة القائلين بان القدرة
مع الفعل واذ لا فعل فلا قدرة واما اصحابنا القائلون بان القدرة قبل الفعل فهم
مجمعون على ان القدرة لا تزيلها ولا ينافيها طريان المانع عن الفعل وانما ينافيها
العجز عنه لشهادة البديهة بالفرق بين المقيد والزمن فكيف يتوهم ان الحلم يكون
مانعا من القدرة على البطش حتى يحتاج الى التاويل والتعرض لعنوان القادرية
انما هو للايذان بحسن التمدح بالعفو والصفح الذي اوجبه الحلم مع القدرة فان
العفو عند القدرة من عظيم الاخلاق وهو من اخلاق الله سبحانه مع ما في ذلك من
الاشعار بدوام هذه الصفة له وهي انه متى قدر منعه حلمه عن مقتضى قدرته
الذي هو البطش فتمدح بالعفو والصفح وفي هذا المعنى يقول الشاعر : فذهره
يصفح عن قدرة : ويغفر الذنب على علمه : كانه يانف من ان يرى : ذنب امرئ اعظم
من حلمه : وكان بعض الملوك يقول عمن اساء اليه بعد قدرته عليه سر الى مما ملكت الثالث
والله اعلم قوله عليه السلام واذا اردت بقوم فتنة او سوءا الباء للالصاق اي اذا اردت
الصاق ذلك بقوم وفي اللغة الاستهتار بالشيء والولوع به يقال فلان مفتون
بطلب الدنيا والرجل مفتون بابنه والفتنة في الدين هو الضلال عنه والخلاف
فيه المفضي الى التقاتل والهرج والمرج فذاك هو الفتنة وقيل هي اسم يقع على كل

شر

شر وفساد وقيل في قوله تعالى ومن يرد الله فتنته اي عذابه وقيل خزيه واهلاكه وقال الراغب اصل
الفتن ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته ويستعمل في ادخال الانسان النار قوله
تعالى ذوقوا فتنتكم اي عذابكم وتارة يسمون ما يحصل عنه العذاب فتنة فتستعمل فيه
نحو وفتناك فتونا وجعلت الفتنة كالبلاء في انهما يستعملان فيما يدفع اليه الانسان
من شدة ورخاء وهما في الشدة اظهر معنى واكثر استعمالا والسوء كل ما يسوء الانسان
ويغمه من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية والخارجية
كالهم والضلال والامراض وفوات مال او فقد حميم وقيل في قوله تعالى واذا اراد الله بقوم
سوءا اي عذابا وانما سماه سوءا لانه يسوء وقيل بلاء من مرض وسقم وانما عطف السوء على
الفتنة باو التي هي لاحد الشيئين دون الواو لان الطالب للنجاة من احدهما هو النجاة
منهما جميعا المطلب فهو من قبيل دلالة النص والمعنى اذا اردت بقوم فتنة او سوءا بعد قيام
الحجة عليهم واستيجابهم لذلك فنجني منهما وانما افرد الضمير واعاده الى الفتنة لانها اهم
او اعم من السوء اذ هي كل شر وفساد او لانها مبدأ كل سوء فالنجاة منها نجاة من السوء او
تقديره اذا اردت بقوم فتنة فنجني منها او سوءا فنجني منه فحذف الثاني لدلالة الاول
عليه ونظيره قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها قال ابو البقاء انث الضمير لانه
اعاده الى التجارة لانها كانت اهم عندهم من اللهو وقال صاحب الكشاف فان قلت كيف قال
اليها وقد ذكر شيئين قلت تقديره اذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها فحذف احدهما
لدلالة المذكور عليه انتهى ويجوز ان يكون الضمير في منها عائدا الى الارادة المدلول
عليها باردت كما اعيد الضمير في قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة
الا على الخاشعين على الاستعانة المدلول عليها بقوله واستعينوا على احد الوجوه
واللواذ بالكسر الاعتصام والالتجاء قال الطبرسي اللواذ الاعتصام بالشيء بان يدور
معه حيث دار من قولهم لاذ به وقال الفيومي لاذ الرجل بالجبل يلوذ لواذا بكسر اللام
حكي التثليث وهو الالتجاء ولاذ بالقوم وهي المداناة وفي القاموس اللوذ بالشيء
الاستتار والاحتصان به كاللواذ مثلثة واللياذ وقال الراغب اللواذ من قولهم
لاوذ بكذا يلاوذ ملاوذة ولواذا اي استتر به ولو كان من لاذ يلوذ لقيل لياذا وقال
ابو البقاء انما صحت الواو في لواذا مع انكسار ما قبلها لانها تصح في الفعل الذي هو

لاوذ ولو كان مصدر لاذ لكان لنا ذات مثل صام صياما وفي الصحاح عن فلان وفي الكتاب
لاذ به لياذا ولاوذ به لواذا قال الطرماح * يلاوذ من حر يكاد اوارة *
* يذيب دماغ الضب وهو خدوع * انتهى وانتصابه على الحالية من مفعول بحبي اى
لائذا بك او ملاوذا بك او على انه مصدر مؤكد لفعل مضمر هو الحال في الحقيقة اى حال
كوني الوذ او الاوذ لواذا بك ويحتمل المفعول لاجله اى لاجل لواذى بك اى التجائي او
استتاري قوله عليه السلام واذ لم تحمني اذ قيل في ذلك حرف تعليل وقيل ظرف والتعليل
مستفاد من قوة الكلام وقد استوفينا الكلام عليها في الروضة الثانية والثلاثين عند
قوله عليه السلام واذ سترتني بعفوك فليرجع اليه والمقام بالضم مصدر ميمي بمعنى الاقامة من اقمته
اذا وقفته وبالفتح مصدر بمعنى القيام اى لم تقفني موقف فضيحة ويجوز ان يكون اسم مكان
للاقامة او للقيام على الوجهين فنصبه على الظرفية واضافة الدنيا والاخرة الى حرف الخطاب
لافادة التعظيم بان له تعالى ما لكيتهما والاستيلاء عليهما كما قيل في رب العالمين و
شفعت الشيء شفعا من باب نفع ضممت مثله اليه والفرد من العدد صيرته
زوجا ومنه الشفع للزوج سمي بالمصدر والمراد باوائل منته تعالى ما افاضه عليه
من نعمه الدنيوية والاخروية وباواخرها المستقبل منها ومثله قديم
فوائده وحوادثها ويحتمل ان يكون المراد بالاوائل النعم الدنيوية وبالاواخر
النعم الاخروية وبقديم الفوائد ما سبق منها وبحوادثها ما يلحق منها دنيوية
كانت او اخروية فتكون اعم من الاولى والله اعلم وَلَا تَمْدُدْ لِي مَدًّا
يَقْسُو مَعَهُ قَلْبِي وَلَا تَقْرَعْنِي قَارِعَةً يَذْهَبُ لَهَا بَهَا
ئِي وَلَا تَسُمْنِي خَسِيسَةً يَصْغُرُ لَهَا قَدْرِي وَلَا نَقِيصَةً
يُجْهَلُ مِنْ اَجْلِهَا مَكَانِي وَلَا تَرُعْنِي رَوْعَةً اُبْلِسُ بِهَا وَلَا
خِيفَةً اُوجِسُ دُونَهَا المد الزيادة يقال مد البحر يمد مدا من
باب قتل زاد ومده غيره مدا زاده يستعمل لازما ومتعديا ومد الله له
مدا امهله وزاد في عمره قال تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
قال المفسرون اى يمهله بطول العمر وينفس في حياته وقيل يمده بطول عمره وفي
ماله وتمكينه من التصرفات والتقلب في البلاد وقسوة القلب غلظه وجفاؤه و

علم لينه وخشوعه ونبوه عن التأثر بالعظات مستعارة من قسوة الحجر ونحوه وهي صلابته
بجامع عدم الانفعال والتأثر ولما كان طول العمر ومده في الغفلة وبعد الامل موجبا
لقسوة القلب وجفائه بحيث لا يتأثر بالمواعظ ولا يخشع لنصح واعظ سأل عليه السلام ان لا
يكون الامهال له في الحيوة والزيادة في العمر والمال امهالا يؤدى الى قساوة قلبه كما قال
تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم قال النيسابوري اى طال اعمارهم في الغفلة والامل
البعيد فحصلت القسوة في قلوبهم بسببه وقرعه امر يقرعه قرعا من باب نفع فجأه
قرعت الشيء قرعا من باب نفع ايضا ضربته بشدة واعتماد بحيث يحصل منه صوت
شديد وقرع السهم القرطاس ايضا اصابه والقارعة الداهية الشديدة القرع والنازلة
الفادحة تقرع وتفجأ بامر عظيم يقال اصابته قوارع الدهر اى دواهيه وشدائده
ومنه القارعة للقيمة لانها تقرع القلوب والاسماع بفنون الافزاع والاهوال وقوله
تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة اى داهية تفجأهم ونصب قارعة
على رواية تقرعني بفتح اول الفعل وثالثه من باب الجر على نزع الخافض والاصل بقارعة
كما يقال رميته سهما اى بسهم ويدل عليه ما في بعض النسخ القديمة ولا تقرعني بقارعة
باثبات الباء واما على رواية تقرعني بضم اول الفعل وكسر ثالثه من باب الافعال فهو
مفعول به على الاصل لانه متعد الى مفعولين والمعنى لا تجعلني مقروعا القارعة
كما تقول اوطات زيدا الخيل اى جعلته موطوء الها وان حمل تقرعني على معنى تكفني من
اقرعته اقراعا اى كففته فهو على نزع الخافض ايضا ولا تكفني بقارعة ووقع في بعض
النسخ ولا تقرعني قارعة بضم قارعة على انها فاعل تقرعني وهو من باب توجيه النهي
الى المسبب والمراد النهي عن السبب بابلغ وجه على اسلوب الكناية والاصل ولا تبتلني
بمصيبة فتقرعني قارعة فعدل عن ذلك الى توجيه الدعاء الى القارعة في عدم القرع وقد
تقدم الكلام على نظير ذلك في الروضة الثانية والثلثين عند قوله عليه السلام فلا
يضيقن عني فضلك ولا يقصرن دوني عفوك وبسطنا القول عليه فليرجع اليه والبهاء
بالفتح والمد الحسن والجمال والبهجة والعظمة يقال عليه بهاء الملوك اى بهجتهم وعظمتهم
ولا تسمني اى لا تولني ولا تلزمني من قوله يسومونكم سوء العذاب اى يلزمونكم من قولهم
سامه خسفا اى اولاه والزمه ذلا والخسيسة الحالة الدنية الحقيرة من خس الشيء

يخس من بابى ضرب وتعب خساسة اى حقر فهو خسيس والانثى خسيسة يقال دفعت خسيسته
اذا فعلت بعد ما فيه رفعته ويصغر مضارع صغر بالضم اذا هان وذهبت مهابته فى اعين
الناس والقدر والمنزلة والحرمة يقال ما له قدر اى حرمة ووقار والنقيصة العيب والخصلة
الدنية ويخمل بها مكانى اى يضاع بها مرتبتى من قولهم خمل ذكر فلان اى اضاع ولا
يعلم بها مكانى من الخمل بمعنى الخلو من العلم واصل المكان موضع الكون ثم اطلق على المراتب
والرتبة المعنوية لانه يكون فيها معنى قال الخليل اصل المكان مفعل من الكون ثم اجرى لكثرته
فى الكلام مجرى فعال فقيل تمكن نحو تمسكن والمعنى لا تسمنى عيبا يستر ويغطى منزلتى
ومكانتى التى شرفتنى بها فيجهلها الناس ويستخفون بى وراعه روعا من باب قال افزعه
والروعة الفزعة وابلس الرجل ابلاسا اذا سكت من يأس وهم ومنه فاذا هم مبلسون
وفى القاموس ابلس يئس وتحير والنسخ القديمة على ضبط ابلس بضم اوله وكسر ثالثه
وهو الموافق لما فى كتب اللغة من كون ابلس لازما لا غير واما روايته بضم الاول وفتح
الثالث على ما لم يسم فاعله فهى تقتضى ان الهمزة فى ابلس للتعدية وان لامعه ابلس
لم اقف فيه على نص والخيفة الحالة التى عليها الانسان من الخوف ومنه فاوجس
فى نفسه خيفة موسى وتستعمل استعمال الخوف ومنه والملائكة من خيفته
اى من خوفه وارادة هذا المعنى هنا اظهر من الاول واوجس الرجل اذا وجد فى
نفسه ما يجده الخائف قال الراغب الوجس الصوت الخفى والتوجس التسمع
والايجاس وجود ذلك فى النفس قال تعالى فاوجس منهم خيفة انتهى وقيل
اوجس فى نفسه خيفة اى اضمر فى نفسه خيفة وعليه فمفعول اوجس فى عبارة
الدعاء محذوف اى فاضمر خوفا ودون هنا بمعنى عند اى عندها ومنه الحديث
من قتل دون ماله اى عنده ويحتمل ان يكون بمعنى قدام كقول الاعشى تريك
القذى من دونها وهى دونه اى تريك القذى قدامها وهى قدامه والمعنى
اوجس فى نفسى خوفا قدامها كانه بين يديها وهى تشاهده ويشاهدها والله
اعلم اِجْعَلْ هَيْبَتِى فِى وَعِيدِكَ وَحَذَرِى مِنْ اِعْذَارِكَ وَاِنْذَارِكَ
وَرَهْبَتِى عِنْدَ تِلاوَةِ آيَاتِكَ وَاعْمُرْ لَيْلِى بِاِيقَاظِى فِيهِ لِعِبَادَتِكَ
وَتَفَرُّدِى بِالتَّهَجُّدِ لَكَ وَتَجَرُّدِى بِسُكُونِى اِلَيْكَ وَاِنْزَالِ

حوايجى

حَوَائِجِى بِكَ وَمُنَازَلَتِى اِيَّاكَ فِى فَكَاكِ رَقَبَتِى مِنْ نَارِكَ
وَاِجَارَتِى مِمَّا فِيهِ اَهْلُهَا مِنْ عَذَابِكَ الجملة مستأنفة استئنافا
بيانيا كانه سئل فماذا تريد ان اصنع بك فقال اجعل هيبتى فى وعيدك الهيبة والحذر
والرهبة فى اللغة الفاظ متقاربة المعنى لتضمنها معنى الخوف الذى هو توقع حلول مكروه
لكن فرق بينها بان الهيبة خوف جالب للخضوع عن استشعار تعظيم واجلال ولذلك
فسرها بعضهم بالاجلال وليس كذلك بل الاجلال ناشئ عنها والحذر خوف مع تحرز
من المخوف والرهبة خوف مع انزعاج واضطراب وفى من قوله فى وعيدك ظرفية
مجازية والوعيد فى الشر كالوعد فى الخير قال تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
ومعنى جعل هيبته فى وعيده تعالى قصرها عليه بحيث لا يهاب غيره كان المظروف
لا يحل غير ظرفه فشبه الوعيد بما يكون محلا وظرفا للشئ محيطا به فتكون استعارة
بالكناية وكلمة فى قرينة وتخييلا ويجوز جعلها استعارة تبعية وتمثيلية غير ان
ما ذكرناه ابلغ روى ان صاحب الدعاء عليه السلام كان فى سجوده فوقع حريق فى
داره فلم ينصرف عن صلوته فسئل عن حاله فقال الهتنى النار الكبرى عن هذه النار
واعذر اعذارا اتى ما يعذر عليه وصار فى محله معذورا وفى المثل اعذر من انذر
قال الميدانى فى مجمع الامثال اى من حذرك ما يحل بك فقد اعذر اليك اى صار معذورا
عندك انتهى ومعنى اعذار الله تعالى انه اذا اعذر من انذره واستوجب عقوبته يكون
معذورا ولا يكون لاحد عليه فى ذلك حجة وحاصله كون العذر له فى العقوبة
والانتقام وفى الحديث ما احد احب اليه العذر من الله ولذلك ارسل
الرسل وانزل الكتب اى ما احد احب اليه فى كونه معذورا الا لوم عليه من الله
تعالى لئلا يكون للناس عليه حجة ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام العمر الذى اعذر الله
فيه الى ابن آدم ستون سنة قال العلامة ميثم البحرانى اعذر اليه اتاه بالعذر فى
الله اليه امهاله اياه المدة المذكورة التى هى مظنة تحصيل الزاد ليوم المعاد فاما
ما بعد الستين تضعف فيه القوى النفسانية والبدنية وتكل عن العمل فمن قصر
الى تلك الغاية فقد توجه اللوم عليه وانقطعت حجته بالاعذار اليه وما وقع
فى التراجم من ان الاعذار هنا بمعنى طلب العذر فهو من باب اضافة المصدر

الى المفعول الثاني اجعلني راهبًا من الاعتذار اليك يوم القيمة ومما وقع في بعض التعاليق من ان الاعذار ابداء العذر ومحو الاساءة والحذر وان كان مخصوصًا بالانذار الا ان الامر لما كان مرددا بينهما وكان مجهولًا بينهما النسبة اليهما جميعًا ومما وقع لبعضهم من ان المراد بالاعذار التخويف كل ذلك خروج عن جادة متداولات الفاظ العرب ومتعارفات اقوالهم والانذار اخبار فيه تخويف وتحذير كما ان التبشير اخبار فيه سرور يقال انذرته به وانذرته اياه اي اخبرته بانه مخوف يجب الاحتراز منه وتلوت القران تلاوة قرأته واصله من تلاه بمعنى تبعه وقال الراغب التلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام لما فيه من امر ونهي وترغيب وترهيب او ما يتوهم فيه ذلك وهي اخص من القراءة فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة فقوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا هذه بالقراءة واما قوله تعالى يتلونه حق تلاوته فاتباع له بالعلم والعمل وقوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان انما استعمل فيه لفظ التلاوة لما كان يزعم الشياطين ان ما يتلونه من كتب الله تعالى انتهى والايات جمع اية وهي لغة العلامة الظاهرة وتطلق على كل جملة من القران دالة على حكم سورة كانت او فصولا او فصلا من سورة وقد تقال لكل طائفة من سور القران منقطعة عما قبلها وعما بعدها وعلى هذا اعتبار ايات السور التي تعد بها السورة والمراد بها هنا المعنى الاول لا الثاني وقد اسلفنا الكلام عليها مستوفى في اصل السند فليرجع اليه عمر الله بك منزلك من باب قتل عمارة جعله اهلا وعمارة الليل على الاستعارة شبه ظرف الزمان وهو الليل بظرف المكان وهو المنزل بجامع الظرفية وذكر العمارة تنبيها على ذلك على طريقة الاستعارة المكنية التخييلية ولك حملها على التبعية والتمثيلية كما مر غير مرة وتيقظ تيقظًا من باب تعب في يقظة محركة ويقاظة خلاف نام وايقظته بالالف ايقاظًا فتيقظ واستيقظ وهو يقظان وهي يقظى وهجد الرجل هجودًا من باب قعد نام وتهجد تهجدًا ترك الهجود اي النوم للصلوة فان صيغة التفعل تجيء للتجنب كالتاثم والتحرج اي تجنب الاثم والحرج ومنه قوله تعالى ومن الليل فتهجد به اي الق

الهجود عن نفسك واكثر المفسرين على ان التهجد لا يكون الا بعد النوم وقال بعضهم ما تنفل به في كل الليل يسمى تهجدًا وتجرد للامر تجردًا جد واجتهد واصله من التجرد وهو التعري لان الانسان اذا اراد شيئا عظيمًا القى عنه فضول ثيابه وربما نزعها والتجريد في اصطلاح ارباب القلوب القاء ما سوى الله عن القلب والسر وقد يطلق على الانقطاع عن غيره تعالى والانفراد عن مخالطة الناس بالخلوة والعزلة ولعل هذا المعنى هو المراد هنا بقرينة قوله عليه السلم بسكوني اليك قال الزمخشري في الاساس سكنت الى فلان استانست به ولا تسكن نفسي الى غيره والباء من قوله بسكوني للسببية او للملابسة وانزل به حاجته سالها منه وعول عليه في قضائها والمنازلة مفاعلة من النزول يقال نازلته في الحرب منازلة ونزالا اي نزل كل واحد في مقابلته الاخر قال ابن الاثير في النهاية وفيه نازلت ربي في كذا اي راجعته وسالته مرة بعد مرة وهو مفاعلة من النزول عن الامر او من النزال في الحرب هو تقابل القرنين انتهى فان قلت ما معنى المفاعلة وهي لا تكون الا من اثنين قلت معناها افادة المبالغة في الكيفية فان الفعل متى غولب فيه بولغ فيه قطعًا او في الكمية كما في الممارسة والمحاولة والمداومة على النزول به تعالى وفكاك رقبته من النار واضافة النار الى كاف الخطاب لتهويل امرها كما في نار الله واجاره الله من السوء اجارة حفظه ووقاه منه واضافة الاجارة الى ياء المتكلم من اضافة المصدر الى المفعول وهي معطوفة على قوله فكاك رقبتي وقوله من عذابك لما بيان لما في اهلها فمن للتبيين او بدل من قوله مما فيه اهلها فمن ابتدائية والله اعلم ولا تذرني في طغياني عامهًا ولا في غمرتي ساهيًا حتى حين ولا تجعلني عظة لمن اتعظ ولا نكالا لمن اعتبر ولا فتنة لمن نظر ولا تمكر بي فيمن تمكر به ولا تستبدل بي غيري ولا تغير لي اسمًا ولا تبدل لي جسمًا ولا تتخذني هزوًا لخلقك ولا سخريًا لك ولا تبعًا الا لمرضاتك ولا ممتهنًا الا بالانتقام لك هو يذر الشيء مثل يدعه اي يدعه ويتركه وذره اي اتركه قالوا واماتت العرب ماضيه ومصدره فاذا اريد الماضي قيل ترك واذا

اريد المصدر قيل دزركا ولا يستعمل منه اسم فاعل قال بعضهم وربما استعمل ماضيه
على قلة وفي الاساس اذا قيل دزوه قالوا وقد دزناه والطغيان مجاوزة الحد في كل
امر وقيل هو تجاوز الحد في العصيان والعمه عمهًا من باب تعب اذا تردد متحيرًا فهو
عامه وعمه وقيل العمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير والتردد في الراي قال
ثعلب هو ان لا يعرف الحجة وقال اللحياني هو التردد بحيث لا يدري الى اين يتوجه
وفي الدعاء تلميح الى قوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون
والمراد بتركه تعالى في الطغيان خذلانه ومنع لطفه والغمرة الانهماك في الباطل
قال الراغب هي معظم الماء الساتر لمقره فجعلت مثلا للجهالة التي تغمر صاحبها
وقيل الغمرة الماء الذي يغمر القامة شبهت بها الجهالة التي تغمر قلب صاحبها قال
تعالى الذين هم في غمرتهم ساهون قال ابن عباس اي في ضلالتهم متمادون وقال
قتادة اي في عمى مترددون وقيل ان مراتب الجهل السهو ثم الغفلة ثم الغمرة فتكون
الغمرة عبارة عن المبالغة في الجهل والسهو هنا عبارة عن الغفلة عما امروا به
وعما يراد بهم وفي بعض النسخ القديمة ولا في غمرتي تائها من تاه يتيه تيهًا اي
ضل عن الطريق وحاد عن الصواب وحتى بمعنى الى والحين المدة من الزمان قلت
او كثرت قال الفراء الحين حينان حين لا يوقف على حده والحين الذي في
قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ستة اشهر وفي هذه الفقرة من
الدعاء تلميح الى قوله تعالى فذرهم في غمرتهم حتى حين قيل اي الى حين الموت
وقيل الى حين العذاب وقال النيسابوري والتحقيق انها الحالة التي تظهر عندها
الحسرة والندامة وذلك اذا عرفهم الله بطلان ما كانوا عليه وعرفهم سوء منقلبهم
فيشمل الموت والقبر والمحاسبة والنار ووعظه وعظا وعظة من باب
وعد زجره وخوفه من القبيح وارتكابه وتطلق العظة على ما يتعظ به كالموعظة
وهو المراد هنا والمعنى لا تجعلني بسبب ما يلحقني من المكروه سببا لاتعاظ
غيري واجتنابه الوقوع في مثل حالي وفي المثل السعيد من وعظ بغيره قال
الميداني اي السعيد من اعتبر بما لحق غيره من المكروه فيجتنب ان يقع في مثله والنكال
بالفتح اسم من نكل به تنكيلا اذا عذبه تعذيبا يمتنع من رآه من مباشرة سببه واصله

من

من نكلت عن كذا اي منعت وفطمت ونكلت الدابة قيدتها ومنه النكل للقيد اللجام
لانهما مانعين واعتبار اي اتعاظ وتذكر وهذه الفقرة في المعنى كالتي قبلها ومفادها
المبالغة والالحاح في الدعاء **قوله** عليه السلام ولا تجعلني فتنة لمن نظر اي يفتتن بي
من نظر الي والمراد بالفتنة هنا ما يوقع في الضلال عن الحق خيرا كان او شرا فان
بان يخوله من الدنيا ما يحسد عليه من نظر اليه او يميل بسببه اليه ميلا يوجب تخلفه
عن التوجه الى الله وسلوك سبيله واما الشر بان يبليه ببلاء ومحنة يقول من نظر اليه لو كان
هذا على حق لما اصابه هذا البلاء فيتبرأ منه ويقع منه وهو احد الوجوه التي فسر بها
قوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ومكره تعالى عبارة عن استدراجه بطول
الصحة وبظاهر النعمة قال الراغب من مكر الله امهال العبد وتمكينه من اغراض الدنيا
ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام من وسع عليه في دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع عن
عقله وفي معناه قوله ايضا عليه السلام من وسع عليه في ذات يده ولم ير ذلك استدراجا فقد
امن مخوفا والاستبدال جعل الشيء مكان اخر والباء للمقابلة اي لا تاخذ وتجعل بمقابلتي
غيري كما قال تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اتاخذون الذي هو ادنى
بمقابلة ما هو خير فان الباء تصحب الزائل الذاهب دون الاتي الحاصل كما في التبدل و
التبديل في مثل قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل الاية وقوله فبدلناهم
بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط ولما كان الاستبدال بالشيء يستلزم الرغبة عن
المستبدل به وعدم ارادته والرضى به واختيار المستبدل عليه جعل كناية عن جميع ذلك
فكانه عليه السلام سال بقوله ولا تستبدل بي غيري ان لا يرغب عنه ولا يسخط عليه ولا
يختار غيره عليه فهو من باب النهي عن المسبب والمراد النهي عن السبب وفيه تلميح الى قوله
تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وتغيير الشيء تبديله والاسم ما يقع به ذكر المسمى
فيعرف به قال بعضهم والمراد بعدم تغيير اسمه ان لا يمحو اسمه من ديوان السعداء ويكتبه
في ديوان الاشقياء وقيل اي لا تغيره تغييرا الى الادنى دون الاعلى وقيل اي لا تغير لي
اسما احمد به في الملأ الاعلى وقيل اي لا تجعل اسمي جهنميا ولعل المراد ولا تغير لي اسما
سميتنيه تلميحا الى قوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا فعن ابي جعفر عليه السلام
الله عز وجل سمانا المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القران فيكون المعنى

لاتسمي كما قوا بعد ان سيتقي سلما وتبديل الجسم تغييره عنها اما بافته في الدنيا او
بتشويه بالنار في الاخرة كما ورد في الدعاء ولا تشوه خلقي بالنار والاتخاذ افتعال من
الاخذ وهو حوز الشيء وتناوله لكنهم اذا عدوه الى مفعولين اجروه مجرى الجعل
استعملوه بمعناها فقالوا اتخذت زيدا صديقا اي جعلته اي لا تجعلني هزوا
للناس والهزؤ بالضم وبضمتين مهموزا اسم من هزئ به هزاء من باب تعب وفي لغة من
باب نفع اي سخر منه واستخف منه واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع ويقال
تهزأ به ناقته اي اسرع وتخف السخري بالضم والكسر على القطا المنسوب اسم من سخر منه
وبه سخرا من باب تعب اي استهزأ به وضحك منه احتقارا له واستخفافا به ومعنى
جعله سخريا له تعالى مع استحالته عليه جل شانه انزال الهوان والحقارة به لان غرض
الساخر ممن يسخر منه الازدراء به والاهانة فهو من باب المجاز عما هو بمنزلة الغاية
بعلاقة السببية تصورا او وجودا ومنه قوله تعالى سخر الله منهم وقوله الله
يستهزئ بهم ويجوز ان يراد به الاستدراج والامهال وهو انه كلما احدث ذنبا احدث
الله له نعمة واعمله ليزداد اثما فيزيا خذه مغافصة فسمى ذلك سخريا واستهزاء من حيث
تشابه الصورتين فيكون الكلام استعارة وفي بعض النسخ القديمة ولا سخريا
الالك والتسخري على هذه الرواية بالضم والكسر ايضا اسم من سخره تسخيرا اذا
كلفه عملا واستخدمه بالقهر والمعنى لا تجعلني خادما مكلفا بعمل الا لك ومنه قوله
تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اي ليستخدم بعضهم بعضا وتبع زيد تبعا من باب
تعب اقتفى اثره وذلك تارة بالجسم كان يمشي خلفه وتارة بالائتمار والارتسام وهو
هنا والتبع محركة بمعنى التابع يكون واحدا وجمعا تقول المصلي تبع لامامه والناس
تبع له وقوله الا لمرضاتك استثناء مفرغ اي لا تجعلني تابعا لشيء الا لمرضاتك
وامتهنه امتهانا ابتذله في الخدمة وهو افتعال من المهنة قال الاصمعي المهنة
بفتح الخدمة ولا يقال مهنة بكسر الميم وكان القياس لو قيل مثل جلسة وخدمة الا
انه جاء على فعلة واحدة قال الزمخشري في الفائق وقد روي الكسر وهو عند الاثبات
خطا انتهى والمعنى لا تجعلني مبتذلا في الخدمة بشيء من الاشياء الا بالانتقام
اي معاقبة اعدائك ومكافاتهم لاجلك والله اعلم **وَاَوْجِدْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ**

وَحَلَاوَةَ رَحْمَتِكَ وَرَوْحِكَ وَرَيْحَانِكَ وَجَنَّةِ نَعِيمِكَ
وَاَذِقْنِي طَعْمَ الْفَرَاغِ لِمَا تُحِبُّ بِسَعَةٍ مِنْ سَعَتِكَ وَالْاِجْتِهَادِ
فِيمَا يُزْلِفُ لَدَيْكَ وَعِنْدَكَ وَاَتْحِفْنِي بِتُحْفَةٍ مِنْ
تُحَفَاتِكَ وَاجْعَلْ تِجَارَتِي رَابِحَةً وَكَرَّتِي غَيْرَ خَاسِرَةٍ
وَاَخِفْنِي مَقَامَكَ وَشَوِّقْنِي لِقَاءَكَ اوجدته الشيء فوجده جعلته واجدا
له اي مدركا له وظافرا به والبرد خلاف الحر ويعبر به عن الطيب في اللذة فيقال
برد العيش اي طيبه ولذته وعيش بارد اي طيب هني قال بعضهم والعرب تصف
سائر ما يستلذ بالبرودة ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم من وجد برد حبنا على قلبه فليحمد الله
اراد لذة حبنا قال الراغب في ذلك اعتبارا بما يجده الانسان من اللذة في
الحر من البرد ولما يجده من السكون وقال الزمخشري الاصل في وقوع البرد عبارة عن
الطيب والهناءة ان الهواء والماء لما كان طيبهما ببردهما خصوصا في بلاد تهامة
والحجاز قيل هواء بارد وماء بارد على سبيل الاستطابة ثم كثر حتى قيل عيش بارد
وغنيمة باردة وبرد امرنا انتهى وبرد العفو وطيبه عبارة عن ترك المعاقبة
بلا عتاب ولا سوء حساب وهو تبديل السيئة بالحسنة كما ورد في الحديث في معنى
كرم عفوه انه اذا عفا عن السيئة بدلها حسنة والحلاوة خلاف المرارة ثم
تجليهم بالعسل في ميل الطبع اليه ورغبته فيه فاثبت لها الحلاوة على طريق الاستعارة
المكنية التخييلية ويجوز جعله من باب التشبيه كلجين الماء اي اوجدني حلاوة رحمتك
التي هي في اللذة وميل النفس اليها كالحلاوة والروح بالفتح الراحة وهي زوال المشقة
والتعب وقيل هو الهواء الذي تستلذه النفس ويزيل عنها الهم والريحان الرزق
قيل لاعرابي الى اين قال اطلب من ريحان الله اي من رزقه وقيل هو الريحان المحمول
من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه روي ان المؤمن لا يخرج من الدنيا الا
ويؤتى بريحان من الجنة يشمه وقيل هو كل نباهة وشرف وقيل الروح النجاة من النار
والريحان الدخول في دار القرار واختلف في لفظ ريحان فقال الاكثر هو من بنات
الواو واصله ريوحان بياء ساكنة ثم واو مفتوحة لكنه ادغم ثم خفف بدليل تصغيره
على رويحين وقيل هو من بنات الياء كشيطان ولم يدخله تغيير بدليل جمعه على رياحين

مثل شيطان وشياطين وجنة النعيم اسم للدار الآخرة التي وعد المتقون سميت بذلك
لما تضمنه من الانواع التي يتنعم بها من المأكول والمشروب والملبوس والصور الحسنة
والروائح الطيبة والمناظر البهجة والمساكن العالية واللذة والبهجة والسرور و
قرة الاعين وكل ذلك من النعيم الظاهر والباطن واضافتها الى كاف الخطاب من
باب جرد مان زيد فان القصد الى اضافة الجنة المضافة الى النعيم بكونها لله
تعالى لا اضافة الجنة الى النعيم المختص بكونه لله وفي الدعاء تلميح الى قوله تعالى فاما
ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم قال بعض ارباب القلوب اي
فلروحه روح الاطمينان وراحة السكون عند الحق وبرد اليقين ولقلبه ريحان من
رزق معلوم يفوح من رائحة اليقين التي بها قوت القلوب ولنفسه جنة نعيم ترتع
فيها وترتع في رياضها قضاء لشهواتها الحيوانية فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وقيل روح في القبر وريحان في البعث وجنة نعيم عند الدخول في دار القرار والذوق
ادراك الطعم الشيء باللسان يقال ذقت الطعام اذوقه ذوقا ومذاقا ويتعدى الى
ثان بالهمزة فيقال اذقته والطعم بالفتح ما يؤديه الذوق فيقال الطعمه حلو او حامض
شبه الفراغ بالمطعوم اللذيذ بجامع اللذة والطيب وطوى ذكر المشبه به على
اسلوب الاستعارة بالكناية واثبت له الطعم تخييلا وذكر الاذاقة ترشيحا و
الفراغ الخلاص من الاشتغال والمهام واللام من قوله لما تحب متعلقة بالفراغ و
مفعول تحب ضمير محذوف اي لما تحبه وتريده من الطاعات فان المحبة اذا تعلقت
بالفعل فمعناها الارادة والباء من قوله عليه السلام بسعتك للاستعانة او للسببية متعلقة
باذقني والسعة الغنى واصلها من السعة خلاف الضيق والاجتهاد بالحقيقة عطف على
الفراغ واجتهد في الامر بذل جهده وطاقته فيه ويزلف لديك اي يقرب من الزلفة بالضم
وهي القربة ولدى وعند كلاهما ظرف مكان بمعنى واحد الا ان عند امكن من لدى
من وجهين احدهما ان عند تكون ظرفا للاعيان والمعاني بخلاف لدى الثاني ان
عند تستعمل في الحاضر والغائب لا تستعمل لدى الا في الحاضر ذكرهما ابن الشجري وغيره
وللوجه الاول جمع عليه السلام بينهما والتحفة ما اتحفت به الشيء اتحافا بره وتربه والطرفة والتحفة
بالضم وكرطبة البر واللطف والطرفة وقيل اصلها وحفة بالواو فابدلت تاء كترات وتجاه

وتحفات تطاخصا ثمرته ولطف وفي الحديث النبوي ما من يوم وليلة الا ولي تحفة من الله عز وجل
والتجارة التصدي للبيع والشرى طلبا للربح وهو الزيادة الحاصلة في المبايعة استعار
التجارة لتحصيل الثواب بالطاعة كما في قوله تعالى يرجون تجارة لن تبور وهي استعارة مكنية
وذكر الربح ترشيح واسناده اليها وهو لصاحبها على التوسع لتلبسها بالفاعل او في
لمشابهتها له من حيث انها سبب للربح والخسران والكرة الرجعة من كر كرا من باب قتل
اي عاد ورجع وفيه تلميح الى قوله تعالى قالوا تلك اذا كرة خاسرة والمراد بها الرجعة الى
الحالة الاولى وهي الحيوة المتعلقة بهذا الجسم وخاسرة اي ذات خسران قال العلامة الطبرسي
ومعناه ان اهلها خاسرون لانهم نقلوا من نعيم الدنيا الى عذاب النار والخاسر الذاهب
راس ماله انتهى او معنى قول الكفار تلك اذا كرة خاسرة ان صحت فنحن اذا خاسرون
لتكذيبنا بها واخفيته اخافة صيرته خائفا غير آمن وتعديته الى الثاني على اسقاط
الجار اي من مقامك ومقامه تعالى موقف الحساب الذي يقف به عباده يوم القيمة
واضافه اليه تعالى كما اضافه الى نفسه في قوله ذلك لمن خاف مقامي وقوله ولمن خاف
مقام ربه جنتان وقوله واما من خاف مقام ربه لانهم يقومون فيه بامره ويحتمل ان يكون
المقام مصدرا اي قيامه تعالى عليه بالحفظ والمراقبة كقوله افمن هو قائم على كل نفس
او قيامه سبحانه بالعدل والصواب مثل كائما بالقسط وقيل المقام مقحم والمراد خوفه
تعالى مثل سلام الله على المجلس العالي والشوق اهتياج القلب الى لقاء المحبوب ويتعدى
بالتضعيف فيقال شوقته تشويقا وتعديته الى الثاني على اسقاط الجار ايضا
اي شوقني الى لقائك ولقاؤه تعالى عبارة عن لقاء ثوابه خاصة هنا لامتناع
لقائه تعالى على الحقيقة اجماعا والله اعلم وَتُبْ عَلَيَّ تَوْبَةً نَصُوحًا لا أُبْقِ
مَعَهَا ذُنُوبًا صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا تَذَرْ مَعَهَا عَلَانِيَةً وَلَا
سَرِيرَةً وَانْزِعِ الْغِلَّ مِنْ صَدْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ وَاعْطِفْ بِقَلْبِي
عَلَى الْخَاشِعِينَ وَكُنْ لِي كَمَا تَكُونُ لِلصَّالِحِينَ وَحَلِّنِي
حِلْيَةَ الْمُتَّقِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْغَابِرِينَ
وَذِكْرًا نَامِيًا فِي الْآخِرِينَ وَوَافِ بِي عَرْصَةَ الْأَوَّلِينَ
وَتَمِّمْ سُبُوغَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَظَاهِرْ كَرَامَاتِهَا لَدَيَّ

التوبة في اللغة الرجوع يقال تاب العبد الى ربه اي رجع عن معصيته الى طاعته و
تاب الله على عبده اي رجع عن عقوبته الى اللطف به بانقاذه من المعاصي وقبول توبته
وغفران ذنوبه وفي الصحاح والقاموس تاب الله عليه وفقه للتوبة والهاء في التوبة
لتانيث المصدر وقيل للوحدة كالضربة والنصوح المبالغة في النصح لصاحبها
عن ان يعود الى ما تاب عنه او الخالصة من الريب من قولهم عسل نصوح اذا كان
خالصا من الشمع او هي من النصاحة وهي الخياطة بمعنى انها ينصح من الدين
ما مزقته الذنوب ويجمع بين صاحبها وبين اولياء الله واحبائه كما يجمع الخياط
بين قطع الثوب وقد اسلفنا الكلام على ذلك با بسط من هذا في الروضة الخامسة
والاربعين فليرجع اليه وجملة قوله عليه السلم لا تبق معها جملة دعائية وقعت نعتا
للتوبة محكية بقول محذوف هو النعت في الحقيقة والتقدير مقولا فيها لا تبق
معها لان الجملة الدعائية انشائية وهي لا تقع نعتا لاشتراطهم الخبرية فيها و
يجوز ان تكون استينافية منقطعة عما قبلها فلا محل لها من الاعراب وفي نسخة
قديمة لا تبقى بالياء على ان لا نافية فيتعين كونها نعتا للتوبة من غير تاويل وهي
على ذلك في محل نصب على الوصفية وصغيرة بالنصب نعت للذنوب للتاويل بالجماعة
ولا كبيرة عطف عليها ولا زائدة لتاكيد النفي وقد تقدم الكلام على الصغائر والكبائر
من الذنوب في الروضة السادسة وقوله عليه السلم ولا تذر بالجزم عطف على قوله لا
تبق وفي نسخة ولا تذر بالضم على ان لا نافية وعلن الامر علونا من باب قعد وعلن علنا
من باب تعب ظهر وانتشر فهو عالن وعلن والاسم العلانية وبقال المخففة كما نية
قال اللحياني يقال رجل علانية وهو الظاهر الامر الذي امره علانية والسريرة
والسر بمعنى وهو ما يكتم والمراد ما ظهر من الذنوب وما خفي منها ونزعت الشيء نزعا
من باب ضرب قلعته من مكانه واخرجته من مقره والغل بالكسر الحقد وهو الانطواء
على العداوة والبغضاء وقال تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اي ازلنا ما فيها من
الاحقاد فلم يكن بينهم الا التواد والتعاطف وعطفت الشيء عطفا من باب ضرب ثنيته
واملته فعطف هو عطوفا مال ثم استعير لميل القلب والشفقة اذا عدي بعلى فقيل عطف
على الفاحش عليه ومال بقلبه اليه وعطفته عليه الرحم اوجبت عطفه عليه وميله اليه والباء من قوله

بقلبي ما زائدة للتاكيد وهي كثيرا ما تزاد في المفعول نحو وهزي اليك بجذع النخلة فليمدد
بسبب الى السماء ومن يرد فيه بالحاد واما على معنى افعل العطف به بان تنزل اعطف مع كونه
متعديا منزلة اللازم للمبالغة نحو فلان يعطي ويمنع ثم عدي كما يعدى اللازم كقوله
يجرح في عراقيبها نصلي اي يفعل الجرح في عراقيبها وقد تقدم نظير ذلك غير مرة و
الخشوع الاخبات والتواضع والمراد بعطف قلبه عليهم جعله مائلا اليهم محبا لهم
متواضعا من احب ويحتمل ان يكون الغرض من ذلك القربة الى الله بمحبتهم من محبته تعالى
وكن لي اي دم لي واستمر لي من كان التامة فالظرف من قوله لي لغو متعلق به و
واللام تفيد الايثار والنفع من قولهم كان له وكان عليه في ان المراد بالاول النفع و
بالثاني المضرة قال صاحب المحكم يقولون هذا لك وهذا عليك فيستعمل اللام
فيما يؤثره وعلى فيما يكرهه قالت الخنساء : ساحمل نفسي على آلة : فاما عليها و
اما لها : وقال الاخر : فيوما علينا ويوما لنا : ويوما نساء ويوما نسر :
وفي الدعاء اللهم كن لي ولا تكن علي ويحتمل ان من كان الناقصة والظرف هو
الخبر على تقدير كون خاص هو الخبر في الحقيقة اي كن عونا لي ونظيره قولهم من لي
من لي بكذا اي من يتكفل لي بكذا او اشتراط النحويين الكون المطلق انما هو
لجواز الحذف لا للوجوب وقوله كما تكون للصالحين في محل نصب ومعناه دم نافعا
لي مثل ما تدوم نافعا للصالحين وان حملتها على انها ناقصة فالمعنى اعني مثل
ما تعين الصالحين قال الرضي اذا كانت الافعال الناقصة طلبية مع اخبارها اكتفي
بالطلب فيها عن الطلب في اخبارها ان كان الطلبان متساويين اذ الطلب فيها
طلب في اخبارها تقول كن قائما اي قم وهل يكون قائما اي هل تقوم انتهى وحليته
احليه تحلية البسته الحلية وهي اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الذهب والفضة
وتطلق الحلية على الصفة والنعت ايضا والمعنيان محتملان هنا والغرض سؤال
امداده للاتصاف بما اتصف به المتقون من التقوى التي هي عبارة عن كمال التوقي
عما يضر في الاخرة وقد سبق الكلام عليها وعلى تفصيل مراتبها فلا نعيده قوله
عليه السلم واجعل لي لسان صدق في الغابرين اقتباس من قوله تعالى حكاية عن ابرهيم عليه السلم
في الشعراء واجعل لي لسان صدق في الاخرين قال العلامة الطبرسي اي ثناء حسنا

في اخر الامم وذكرا جميلا وقبولا عاما في الذين ياتون بعدي الى يوم القيمة والعرب
تضع اللسان موضع القول على الاستعادة لان القول يكون بها ويقولون جاني
لسان فلان اي مدحه وذمه قال اني اتتني لسان لا اسر بها من علو لا عجب
منها ولا سخر وقيل ان معناه واجعل لي ولد صدق في اخر الامم يدعو الى الله ويقوم
بالحق وهو محمد صلى الله عليه وآله انتهى وقد تقدم غير مرة ان المراد بالصدق في مثل
هذا المقام مطلق الجودة والحسن لا الصدق في الحديث وان كان اصله ذلك لان
الصدق في الحديث مستحسن جيد عندهم حتى صاروا يستعملونه في مطلق الجودة
فيقال رجل صدق وقدم صدق ومقعد صدق ومعنى كل ذلك جيد مستحسن
قال الرضي والاضافة في نحو رجل صدق للملابسة وهم كثيرا ما يضيفون الموصوف
الى مصدر الصفة نحو خبر السوء اي الخبر السيء انتهى والغابرين جمع غابر بمعنى
الباقي من غبر غبورا من باب قعد اي بقي قال خير البرايا من مضى ومن
من غبر احمد ثم اثنا عشر ومعنى كونهم غابرين اي باقين انهم لم ياتوا بعد
ولم يخلقوا وهو معنى الاخرين في الاية الشريفة وقوله عليه السلام وذكرا ناميا في الاخرين
تاكيد لما قبله فان المراد بالذكر الصيت الحسن والذكر الجميل قال الزمخشري في الاساس
ومن المجاز لفلان ذكر في الناس اي صيت وشرف ومنه وانه لذكر لك ولقومك
وناميا اي مرتفعا عاليا من نمى الشيء ينمي من باب رمى نما بالفتح والمد اي ارتفع
علوا او كثيرا وزاد وامن نمى ينمي نما ايضا وفي لغة ينمو نموا من باب قعد اذا كثر وزاد
في الفقرتين دلالة على ان الذكر الجميل مرغوب فيه لعموم اثره وشموله لكل زمان وكل
مكان بخلاف الحيوة المستعارة فان اثرها لا يعدو زمن الحي ولذلك قيل الذكر
الجميل حيوة ثانية وقال الشاعر: هو الموت فاختر ما علا لك ذكره : ولم يمت
الانسان ما حيي الذكر: وواف بي عرصة من وافيت القوم اي جئتهم واتيتهم
والعرصة بفتح العين كل بقعة واسعة ليس فيها بناء والمراد بها هنا البقعة التي
يقف فيها الاولون من ارض المحشر اي اوصلني اليها واحضرني فيها لاكون حاضرا
معهم وقيل عرصة الدار ساحتها وقال صاحب المحكم عرصة الدار وسطها وفي الاساس
العرصة ارض الدار وحيث بنيت قال النضر لو جلست في بيت من بيوت الدار كنت ما

في العرصة بعد لانكون في العلو انتهى وعلى هذا فيكون المراد بعرصة الاولين مجتمعهم في
بحبوحة الجنة وفي نسخة واوفني وهي بمعنى وافني قال في القاموس وافيت القوم اتيتهم
كاوفيتهم والمراد بالاولين المشار اليهم بقوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار قال علي بن ابرهيم هم النقبا وابوذر والمقداد وسلمان وعمار ومن امن
صدق وثبت على ولاية امير المؤمنين عليه السلام وفي نهج البيان عن الصادق عليه السلام انها
نزلت في علي عليه السلام ومن تبعه من المهاجرين والانصار وفي مجمع البيان روى ابو القاسم
الحسكاني مرفوعا الى عبد الرحمن بن عوف في قوله تعالى والسابقون الاولون قال
هم عشرة من قريش اولهم اسلاما علي بن ابي طالب قال النيسابوري في الظاهر ان الاية
عامة في كل من سبق الى الهجرة والنصرة وقال العلامة الطبرسي السابقون الاولون
هم السابقون الى الايمان والى الطاعات وانما مدحهم بالسبق لان السابق
الى الشيء يتبعه غيره فيكون متبوعا وغيره تابع فهو امام وداع له الى الخير ليسبقه
الى قال وفي هذه الاية دلالة على فضل السابقين ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم في انواع
المشقة في نصرة الدين فمنها مفارقة العشاير والاقربين ومنها مباينة المالوف
من الدين ومنها نصرة الاسلام مع قلة العدد وكثرة العدو ومنها السبق الى
الايمان والدعاء اليه انتهى وفي نسخة قديمة واوفني عرصة الاوابين وهو جمع
اواب صيغة مبالغة من الاوب وهو الرجوع بارادة وقصد قال الراغب الاوب ضرب
من الرجوع وذلك ان الاوب لا يقال الا في الحيوان الذي له ارادة والرجوع يقال
فيه وفي غيره يقال آب يؤوب اوبا ومآبا والاواب كالتواب وهو الراجع الى الله
بترك المعاصي وفعل الطاعات ومنه قيل للتوبة اوبة انتهى وبذلك فسر قوله تعالى
انه اواب قال مجاهد وابن زيد اي راجع عن كل ما يكره الله الى كل ما يحب وعن ابن عباس
انه المطيع وفسره سعيد بن جبير بالمسبح من التاويب وهو التسبيح ومنه يا جبال اوبي
معه اي سبحي ومن العجيب ما وقع لبعضهم في تفسير هذه الفقرة من الدعاء ان المعنى
كثر في عرصة الاولين كانه اراد كثرة الاولاد واتم في عرصتهم لاكون اخرهم او
وفقني لاستيفاء حقوقهم انتهى وكل ذلك بعيد عن مدلول الكلام والله اعلم
قوله عليه السلام وتم سبوغ نعمتك على تمام الشيء انتهاؤه الى حد لا يحتاج الى شيء خارج عنه

وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
قالوا الظاهرة ما يقف عليها الانسان والباطنة ما لا يعرفها وظاهرت الشيء تابعته
ووالية كانه من المظاهرة وهي المقوية والمعاونة اي والِ وتابع كرامات نعمتك
عندي والكرامات جمع كرامة وهي الاسم من الاكرام وهو ان يوصل الى الانسان
نفع لا يلحقه فيه غضاضة او جعل ما يوصل اليه شيئا شريفا يوجب تشريفه
واعزازه والله اعلم **املأ من فوائدك يدي وسق كرائم
مواهبك الي وجاوره بي الاطيبين من اوليائك
في الجنان التي زينتها لاصفيائك وجللني شرائف
نحلك في المقامات المعدة لاحبائك واجعل لي
عندك مقيلا اوي اليه مطمئنا ومثابة اتبوؤها
واقر عينا** الجملة الاولى مستانفة استينافا بيانيا وما بعدها معطوف
عليها كانه عليه السلم سئل كيف تتم سبوغ نعمتي عليك وتظاهر كراماتها لديك فقال
املأ من فوائدك يديك وسق كرائم مواهبك الي الى اخره وملأت الاناء ملأ
من باب نفع مهموز الاجعلت فيه مقدار ما ياخذه وملأ اليد مجاز عن كثرة
العطاء يقال يملأ يده بنواله اذا اجزل له العطية واكثر له المنحة ولا يقصد من
يتكلم به ملأ ولا يدا بل هو وما وقع مجازا عنه كانهما كلامان معتقبان على حقيقة
واحدة حتى انه يستعمل ولو كان النوال اضعاف ما يملأ اليدين بل لو كان المعطى
اقطع اليدين فاعطاه معطعطاء جزلا لقالوا ملأ بعطيته يده ونظير ذلك
بسط اليد وقبضها في المجاز عن الجود والبخل وقد سبق شرحه فليفسر عليه وساق الله
اليه خيرا منحه اياه واوصله اليه واصله من سوق الدابة وهو بعثها على السير وكرائم
المواهب نفائسها وخيارها والعرب تجعل المكرم صفة مدح لكل ممدوح ونفيه ذما
لكل مذموم يقول هو سيّن كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريمه وجاوره
مجاورة صار جارا او هو من يقرب مسكنه منك والباء في جاور بي للتعدي
بمعناها الخاص وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا كذهبت به بمعنى
اذهبته اي صيرني جارا للاطيبين جمع اطيب افعل تفضيل من طاب يطيب طيبا اذا

تعرى من دنس الجهل والفسق وظهر من نجاسة الخطايا وقبح الاعمال ولذلك تقول
لهم الملائكة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قال جار الله اراد والطبتم من
دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا ولذلك عقبه بقوله فادخلوها خالدين ليعلم
ان الطهارة من المعاصي هي السبب في دخول الجنة والخلود فيها لانها دار طهرها الله
من كل دنس فلا يدخلها الا من هو موصوف بصفتها رزقنا الله بعميم فضله وحسن
توفيقه وقوله من اوليائك بيان للاطيبين اي الذين هم اولياؤك ويحتمل التبعيض
والاولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل وهو من توالت طاعته لله تعالى من غير ان يتخللها
عصيان او بمعنى مفعول فهو من توالى عليه احسان الله عز وجل وافضاله وقد مر
الكلام عليه مبسوطا والظرف من قوله عليه السلم في الجنان اما لغو متعلق بجاور او مستقر
حال من الاطيبين وزينتها اي خلقتها مزينة قال الراغب تزيين الله تعالى للاشياء
قد يكون بابداعها مزينة وايجادها كذلك وتزيين الناس للشيء بتزويقهم له وفي الحديث
ارض الجنة من ورق وترابها مسك واصول اشجارها ذهب وافنانها لؤلؤ وزبرجد وياقوت
والورق والثمر تحت ذلك والنصوص من القران والسنة في هذا المعنى اكثر من ان تحصى
والاصفياء جمع صفي وهو من اصطفاه الله تعالى من عباده اي اختاره منهم واصطفاؤه
تعالى من عباده يعود الى افاضة الكمالات والمعارف عليهم بحسب ما وهبت لهم العناية
الالهية من القبول والاستعداد وقال بعضهم اصطفاء الله بعض عباده قد يكون
باتخاذه اياه صافيا عن الشوب الموجود في غيره وقد يكون باختياره وحكمه وان لم
يتخذه كذلك من الاول قال تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس و
جلّل الارض المطر اذا استوعبها وطبقها فلم تدع شيئا الا غطى عليه ومنه جللت الشيء
اذا غطيته يقال جلّله الله نعمه اي غطاه بها والبسه اياها والشرائف جمع شريفة وهي
العالية القدر الرفيعة المنزلة واصلها من الشرف وهو ما علا من الارض والنحل جمع
نحلة بالكسر وهي العطاء بغير عوض يقال نحلته انحله بفتحتين نحلا بالضم اذا اعطيته
تبرعا وابتداء من غير عوض والمقامات جمع مقامة بالفتح قال المطرزي هي مفعلة من
القيام يقال مقام ومقامة كمكان ومكانة وهما في الاصل اسمان لموضع القيام الا انهم
اتسعوا فيهما فاستعملوهما استعمال المكان والمجلس قال الله تعالى خير مقاما واحسن نديا

وقال الشاعر: وكالسلك ترتب مقاماتهم: وترتب قعودهم الملبين انتهى فالمراد
بالمقامات الاماكن والمجالس والمعدة المهيأة من اعددت الشيء اعدادا اي هيأته بحيث
يتناوله وقت الحاجة اليه والاحبا جمع حبيب فعيل بمعنى مفعول او بمعنى فاعل والحمل
بالمعنى الاول اشهر ومنه نحن ابناء الله واحباؤه وفي القاموس الحبيب المحب قالوا
محبة الله للعبد انعامه عليه ومحبة العبد له طلب الزلفى لديه وقد سبق من الكلام على
ذلك ما يغني عن الاعادة والمقيل المكان الذي يؤوى اليه راحة للاستراحة الى
الازواج والتمتع بمغازلتهن وملامستهن سمي بذلك لان التمتع به غالبا وقت
القيلولة وهي النوم نصف النهار وقال الازهري القيلولة عند العرب الاستراحة
نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم والدليل على ذلك قوله تعالى
اصحاب الجنة خير مستقرا واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها وعن ابن عباس وابن مسعود
لا ينتصف النهار يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار واوى
الى منزله ياوي من باب ضرب اويا على فعول بالضم انضم اليه ونزله وسكنه واقام به
وربما عدي بنفسه فقيل اوى منزله وجملة اوى اليه في محل نصب صفة لمقيلا و
مطمئنا حال من الضمير في اوى والاطمئنان لسكون النفس بعد الانزعاج والاطمئنان
بالموضع اقام به واتخذه وطنا والمثابة مفعلة من الثوب وهو الرجوع يقال ثاب
فلان يثوب ثوبا من باب قال اذا رجع اي مكانا ارجع اليها ومنه قوله تعالى واذ جعلنا
البيت مثابة للناس اي مكانا يثوب اليه الناس على مر الاوقات وقيل مكانا
يكتسب فيه الثواب وتبوء المكان حل به واقام فيه وقر عينا يقر من باب ضرب وتعب
قرة بالضم وتفتح وقرورا سر بلوغ امنيته واقر الله عينه سره وقرة العين
كل ما تسر به النفس ولتعزية ومعنا القيل اصله من القر بالضم وهو البرد جعل
ذلك كناية عن السرور لان للسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة ولذلك يقال
فيمن يدعى عليه اسخن الله عينه وقيل هو من القرار وهو السكون ومعنى اقر الله
عينه اعطاه ما تقر وتسكن به عينه فلا تطمح الى غيره وجملة قوله عليه السلام واقر عينا
في محل نصب لما عطفها حالا من فاعل تبوئها وهو ضمير المتكلم وعينا منصوب
على التمييز المحول عن الفاعل واصله وتقر عيني فحول الاسناد الى نفسه ونصب عينا

يكون م

على

على التمييز مبالغة وتوكيدا لان ذكر الشيء مبهما ثم مفسرا اوقع في النفس من ذكره من
اول الامر مفسرا او وقع في نسخة قديمة وفي بعض النسخ المعتمدة او لضبطوا اقر بالنصب وجهه
انه عطف على مقيلا او مثابة فهو من باب نصب المضارع بعد واو العطف بان مضمرة
لعطفه على اسم صريح كقولها: ولبس عباءة وتقر عيني: احب الي من لبس الشفوف
والتقدير وقرة عين وانما قلنا انه عطف على مقيلا او مثابة لاختلافهم في نحو يكفي
من جاءني زيد وعمرو وبكر هل هو معطوف على الاول او على الثاني ورجح بعض المتأخرين
الاول والله اعلم ولا تقايسني بعظيمات الجرائر ولا تهلكني يوم تبلى
السرائر وازل عني كل شك وشبهة واجعل لي الى الحق طريقا من
كل رحمة واجزل لي قسم المواهب من نوالك ووفر علي
الاحسان من افضالك واجعل قلبي واثقا بما عندك و
همي مستفرغا لما هو لك قاس الشيء بالشيء وعليه قيسا من باب
باع وكاتبته مقايسة وقياسا من باب قاتل قدرته على مثاله والمقياس المقدار اي لا
تجعل عقوبتي بمقدار عظيمات الجرائر مني او عظيمات جرائري عند من جوز نيابة ال
عن ضمير الحاضر المضاف اليه والجرائر جمع جريرة وهي ما يجره الانسان من ذنب فعيلة
بمعنى مفعولة وفي الدعاء القدسي ولا تقايسني بسريرتي اي لا تقدرني عليها فتعاملني
بقبحها وقول بعض مترجمي العجم معنى قوله لا تقايسني غير ظاهر لكن قد جاء القيس
بمعنى الشدة فيكون المعنى لا تشدد علي بسبب عظيمات الجرائر لا يلتفت اليه قال الكفعمي
وفي نسخة لا تقاششني بالقاف والتاء المثناة والشين المعجمة مفاعلة من القش
كالضرب وهو طلب مع بحث وفي نسخة ثالثة ولا تناقشني من المناقشة وهي الاستقصاء
في الحساب والنسخة الاولى المشهورة وهي المقايسة لابن السكون والثانية
لابن ادريس والثالثة لغيرهما والهلاك هنا بمعنى العذاب وهو الهلاك الاكبر
الذي دل عليه النبي صلى الله عليه وآله بقوله لا تشركن بعده النار ومنه فهل يهلك
الا القوم الفاسقون قوله عليه السلام يوم تبلى السرائر اقتباس من قوله تعالى في
سورة الطارق انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر قال النيسابوري اي يمتحن
ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وما اخفي من الاعمال الحسنة او القبيحة

وحقيقة البلاء في حقه يرجع الى الكشف والاظهار كقوله ونبلوا اخباركم ويحتمل ان
يعود البلاء الى المكلف لقوله تعالى هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت انتهى وقال
الامين الطبرسي السرائر اعمال بني ادم والفرائض التي اوجبت عليهم وهي سرائر بين
الله والعبد وتبلى اى تختبر تلك السرائر يوم القيمة حتى يظهر خيرها من
شرها ومؤديها من مضيعها وروى ذلك مرفوعا عن ابى الدرداء قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله ضمن الله خلقه اربع خصال الصلوه والزكوة وصوم
رمضان والغسل من الجنابة وهي السرائر التي قال الله تعالى يوم تبلى السرائر
وعن معاذ بن جبل قال سالت رسول الله صلى الله عليه واله ما هذه السرائر
التي تبلى بها العباد في الاخرة فقال سرائركم هي اعمالكم من الصلوة والصيام
والزكوة والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض لان الاعمال كلها سرائر خفية
فان شاء قال الرجل صليت ولم يصل وان شاء قال توضأت ولم يتوضأ فذلك
يوم تبلى السرائر وقيل يظهر الله اعمال كل احد لاهل القيمة حتى يعلموا على اى
شيء اثابه ويكون فيه زيادة سرور له وان يكن من اهل العقوبة يظهر عمله
ليعلموا على اى شيء عاقبه ويكون في ذلك زيادة غم له والسرائر ما اسر من
خير وشر وما اضمر من ايمان وكفر وروى عن عبد الله بن عمر انه قال يبدي الله
يوم القيمة كل سر ويكون زينا في الوجوه وشينا في الوجوه انتهى والشك
الارتياب وهو خلاف اليقين والشبهة بالضم الالتباس سميت بذلك لانها
تشبه الحق وتلتبس به وقد مضى الكلام عليهما مبسوطا وفي نسخة قديمة وادرأ
عني كل شك وشبهة اى ادفع عني من درأت الشيء درءا من باب نفع مهموز الاخر
اى دفعته والطريق السبيل الذي يطرق بالارجل اى يضرب بها ثم استعير لكل مسلك
يسلكه الانسان في حق او باطل وقوله عليه السلام من كل وجهة اى بسبب كل وجهة لك او
طريقا كائنا من كل وجهة او طريقا الى كل وجهة عند من اثبت من بمعنى الى وهم الكوفيون
واختاره ابن مالك في التسهيل وشرحه واستدل له بصحة قولك تقربت منه
وهو بمعنى تقربت اليه وفي نسخة من كل جهة وهو الانسب والوجهة بكسر الواو والجهة وقيل
هي كل مكان استقبلته واجزل له العطاء اذا اوسعه واكثره واصله من جزل الحطب

بالضم

بالضم جزالة اذا اعظم وغلظ فهو جزل والقسم جمع قسمة كسدرة وسدر وهي اسم من قسمت الشيء
قسما من باب ضرب اذا جعلته حصصا واجزاء وتطلق على النصيب ايضا والمواهب جمع
موهبة وهي العطية والنوال العطاء اسم من نولته المال تنويلا اى اعطيته اياه ووفرت
عليه حقه توفيرا اعطيته اياه جميعه ولم انقص منه شيئا والحظوظ جمع حظ كفلس
وفلوس وهو النصيب والافضال التفضل وهو الاعطاء الذي لا يلزم المعطي
ووثقت به اثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمدت عليه وسكنت اليه والهم عقد القلب
على فعل شيء قبل ان يفعل خيرا كان او شرا قال همت ولم افعل وكدت وليتني
تركت على عثمان تبكي حلائله واستفرغت الشيء استقصيته ومنه استفرغ
مجهوده في كذا اذا بذل جهده وطاقته فيه اى اجعل همي جميعه مبذولا لما هو لك
من الطاعة والعبادة حتى لا اهم ولا اعقد قلبي على شيء غيره والله اعلم
وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْتَعْمِلُ بِهِ خَالِصَتَكَ وَاشْرِبْ قَلْبِي عِنْدَ ذُهُولِ
الْعُقُولِ طَاعَتَكَ وَاجْمَعْ لِيَ الْغِنَى وَالْعَفَافَ وَالدَّعَةَ وَ
الْمُعَافَاةَ وَالصِّحَّةَ وَالسَّعَةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ وَالْعَافِيَةَ
وَلَا تُحْبِطْ حَسَنَاتِي بِمَا يَشُوبُهَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ وَلَا
خَلَوَاتِي بِمَا يَعْرِضُ لِي مِنْ نَزَغَاتِ فِتْنَتِكَ استعملته
جعلته عاملا كاعملته نحو استخرجته بمعنى اخرجته غير ان في استفعل زيادة مبالغة
اذ لا بد للزيادة من معنى وخالصة الرجل من خالص الود وصافاه المحبة يقال هم
خالصتي والتاء فيها للدلالة على الجمع نحو سابلة وواردة وسابقة قال الرضي والتاء
في مثل ذلك صفة الجماعة تقدير الكائن قيل جماعة خالصة فحذف الموصوف لزوما
للعلم به وفي نسخة خاصتك بدل خالصتك والمعنى واحد والاشراب افعال من الشرب
يقال شرب هو واشربته انا اذا حملته على الشرب جعلته شاربا واشرب الزرع سقى
واشرب ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل قال الراغب من عادتهم اذا ارادوا
عامة حب او بغض ان يستعيروا له اسم الشراب اذ هو ابلغ منجاع في البدن
ولذلك قالت الاطباء الماء مطية الاغذية والادوية ومركبها يبلغ اقاصي الامكنة
قال تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور انتهى

وقيل هو من قولهم اشرب الثوب الصبغ وثوب مشرب حمرة اذا تداخل الصبغ اجزاءه
وعلت الحمرة بياضه قال ابن الاثير اشرب قلبه كذا اى حل محل الشراب واختلط كما
يختلط الصبغ بالثوب والمعنى اجعل قلبي شاربا طاعتك نافذة فيه نفوذ الماء
فيما تغلغل فيه او متداخلة اجزاءه مختلطة بها كما يتداخل الصبغ اجزاء الثوب
ويختلط بها وذهل يذهل بفتحتين ذهولا غفل وقيل الذهول شغل يورث حزنا
ونسيانا والعقول جمع عقل والمراد به هنا قوة ادراك الخير والشر والتميز بينهما
والتمكن من معرفة اسباب الامور ذوات الاسباب وما يؤدى اليها وما يمنع منها
وهو بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب وقد يطلق ويراد به معان
اخر مذكورة فى مظانها والغنى يقال على معان احدها عدم الحاجة مطلقا وليس
ذلك الا لله تعالى وهو المذكور فى قوله تعالى ان الله هو الغنى الحميد والثانى
قلة الحاجة وهو المذكور فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم الغنى غنى النفس وقول الشاعر

ان الغنى بالنفس يا هذه ؛ ليس الغنى بالثوب والدرهم ؛

والثالث كثرة المال بحسب ضروب الناس وهو المراد فى قوله تعالى ومن كان غنيا
فليستعفف والمراد به هنا المعنى الثانى واما المعنى الثالث فقد عبر عنه عليه السلام
بالسعة وسيأتى والعفاف حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوات يقال
عف يعف من باب ضرب عفة بالكسر وعفافا بالفتح واصله الاقتصار على تناول
القليل الجارى مجرى العفافة وهى البقية من الشئ والدعة الراحة وخفض العيش
والهاء عوض من الواو يقال ودع الرجل بضم الدال وفتحها وداعة بالفتح والمعافاة
مصدر عافاه الله معافاة اى محا عنه الاسقام وازال عنه المرض والصحة بالكسر
حالة طبيعية فى البدن يجرى افعاله معها على المجرى الطبيعى والسعة بسطة الرزق
وكثرة المال ومنه لينفق ذو سعة من سعته والطمانينة سكون القلب وعدم قلقه
وانزعاجه والعافية دفع جميع المكروهات فى البدن والباطن فى الدين والدنيا
والاخرة قال بعضهم هى لفظ جامع لانواع خير الدارين ولذلك ورد فى الحديث
ما سال الله شيئا احب اليه من ان يسال العافية واحبط الله عمله ابطله وقد تقدم
الكلام على معنى الاحباط فى هذه الروضة عند قوله عليه السلام وطوقني طوق الاقلاع

عما يحبط الحسنات فليرجع اليه وشابه يشوبه شوبا خلطه مثل شوب اللبن بالماء فهو مشوب
والمراد بالمعصية التى يحبط بشوبها الحسنة ما يفوت ثوابها كالصدقة المشوبة
بالرياء او المن والاذى كما قال تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى
ينفق ماله رئاء الناس ولا ينافيه قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا
صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم فان المراد بهذا
الخلط انهم تعاطوا هذا مرة وذاك مرة ولم يشب العمل الصالح بما يفوت ثوابه
حتى يحبطه وقد علمت ان معنى احباط الحسنة عندنا فعلها على الوجه الذى
لا ينتهض سببا للثواب لا اسقاط ما تقدم من ثوابها بالمعصية المتاخرة ولعل
هذا هو السر فى التعبير بالواو دون الباء فى الآية الشريفة فان قولك خلطت
الماء باللبن يقتضى ايراد الماء على اللبن دون العكس وقولك خلطت الماء واللبن
معناه ايقاع الخلط بينهما من غير اختصاص احدهما بكونه مخلوطا والاخر بكونه مخلوطا
به وتنزل تلك الدلالة منزلة الدلالة على جعل كل منهما متصفا بالوصفين جميعا وذلك
بورود كل من العملين على الاخر مرة بعد اخرى على ما قرره بعض المحققين من المفسرين
وقال العلامة الطبرسى وفى هذه الآية دلالة على بطلان القول بالاحباط لانه لو صح
الاحباط لكان احد العملين اذا طرأ على الاخر احبطه وابطله فلم يجتمعا فلا يكون
لقوله خلطوا معنى قال وقد يستعمل لفظ الخلط فى الجمع من غير امتزاج يقال خلطت
الدراهم والدنانير انتهى قلت ومن هنا يظهر اسرار التعبير بالشوب دون الخلط فى
عبارة الدعاء اذ لابد فى الشوب من الامتزاج وهو الذى يكون سببا للاحباط
بمعنى تفويته للثواب على ما عرفت وبالجملة فالمراد بالشوب فى الدعاء غير الخلط
فى الآية فلا منافاة بينهما والخلوات جمع خلوة وهى لغة الانفراد يقال خلا الرجل
بنفسه وخلوت بزيد خلوة اى انفردت به واصطلاحا محادثة السر مع الحق
بحيث لا يرى غيره هذا حقيقة الخلوة ومعناها واما صورتها فهو ما يتوصل
به الى هذا المعنى من التبتل الى الله تعالى والانقطاع اليه وعرض له عارض من باب
ضرب منعه مانع ظهر له يقال سرت فعرض لى فى الطريق عارض من جبل ونحوه
اى مانع يمنعنى من المضى والنزغات جمع نزغة فعلة من النزغ وهو دخوله فى

امر لا فناده يقال نزغ الشيطان بين القوم اى دخل بينهم فافسد امرهم ومنه من
بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى والفتنة البلاء والامتحان واصلها من الفتن
وهو ادخال الذهب النار لتظهر جودته ورداءته وتستعمل الفتنة فيما يدفع اليه الانسان
من شدة ورخاء لامتحان صبره وشكره قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
قال الراغب الفتنة فى الشدة اظهر معنى واكثر استعمالا وهى من الافعال التى
يكون من الله ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب وغير ذلك من
الافعال الكريهة ومتى كانت من الله تكون على وجه الحكمة ومتى كانت بغير امر
الله تكون بضد ذلك ولهذا يذم الله تعالى الانسان بايقاع الفتنة فى
كل مكان نحو والفتنة اشد من القتل انتهى والمعنى لا تبتلنى بلاء ابتلى بما ينبغى
منها من دخول امر يفسدها من محنة او منحة قد ديتها على المتحقق بها صبر
او شكر والله اعلم وصن وجهى عن الطلب الى احد من العالمين
وذبنى عن التماس ما عند الفاسقين ولا تجعلنى للظالمين
ظهيرا ولا لهم على محو كتابك يدا ونصيرا وحطنى
من حيث لا اعلم حياطة تقينى بها وافتح لى ابواب توبتك
ورحمتك ورأفتك ورزقك الواسع انى اليك
من الراغبين واتمم لى انعامك انك خير المنعمين
صانه صونا من باب قال حفظه وطلبت الى زيد الطلب من باب قتل الطلب محركة رغبت اليه
اى سألته ومن للتبعيض كما صرح به صاحب الكشاف فى قوله تعالى ما سبقكم بها من
احد من العالمين والمراد بالعالمين فى الدعاء غالى ذمامه عليهم والمراد بالدين
هنا الطاعة والايمان وكمال العبودية والتماس الشئ طلبه وفى نسخة وذبنى بضم
الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة المشددة من الذب وهو الدفع والفاسقين
جمع فاسق اسم فاعل من فسق فسوقا من باب قعد خرج من الطاعة والاسم الفسق
بالكسر ويفسق بالكسر لغة حكاها الاخفش فهو فاسق قال ابن الاعرابى لم
يسمع فاسق فى كلام الجاهلية مع انه عربى فصيح ونطق به الكتاب العزيز واصله
خروج الشئ من الشئ على وجه الفساد يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها

وكذلك

٣٤٥

وكذلك كل شئ خرج من قشره فقد فسق والفسق فى العرف اعم من الكفر يقع بالقليل
الكثير من الذنوب لكن تعورف فيما كانت كثيرة واكثر ما يقال الفاسق فيمن التزم
حكم الشرع واقر به ثم اخل بجميع احكامه او بعضها قال تعالى ومن كفر بعد ذلك فاولئك
هم الفاسقون اى من يستر نعمة الله فقد خرج عن طاعته وانما قيل للكافر الاصلى
فاسق لانه خرج عما التزمه العقل واقتضته الفطرة قال تعالى افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا فقابل به الايمان والفاسق اعم من الكافر والظالم اعم من الفاسق
قال بعضهم الفسق الخروج عن طاعة الله بارتكاب الكبيرة التى من جملتها الاصرار
على الصغيرة وله طبقات ثلاث الاولى التغابى وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا
لها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو
ان يرتكبها مع جحود قبحها وهذه من مراتب الكفر فما لم يبلغها الفاسق لا يسلب عنه
اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذى يدور عليه الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق و
الاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوا الفسق قسما ثالثا سموه المنزلة
بين المنزلتين لمشاركته كلا من الايمان والكفر فى بعض احكامه وجعلوا الفاسق
نازلا بين منزلتى المؤمن والكافر وانما سأل عليه السلام او لا صيانة عن الطلب الى احد من
العالمين لما فى سؤال الناس من الذل والدنية وامتهان النفس مع كراهية الله
سبحانه المسألة منهم كما وردت به الاخبار عنهم عليهم السلام فعن ابى عبد الله عليه السلام
اياكم وسؤال الناس فانه ذل فى الدنيا وفقر تعجلونه وحساب طويل يوم القيمة
وعنه عليه السلام رحم الله عبدا عف وتعفف وكف عن المسألة فانه يتعجل الدنية فى
الدنيا ولا يغنى الناس عنه شيئا وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان الله تبارك وتعالى احب شيئا لنفسه وابغضه لخلقه ابغض لخلقه المسألة واحب
[illegible] ان يسأل وليس شئ احب الى الله عز وجل من ان يسأل فلا يستحيى احدكم
[illegible] يسأل الله من فضله ولو شسع نعل وعن ابى جعفر عليه السلام لو يعلم السائل ما فى
المسألة ما سأل احد احدا ولو يعلم المعطى ما فى العطية ما رد احد احدا
والروايات فى هذا المعنى كثيرة وسأل عليه السلام ثانيا صيانة دينه عن التماس ما عند

الناقصين لما في ذلك من المنافاة للدين من المعصية وقلة الورع والتعرض لمقت الله
سبحانه وسخطه كما تظافرت به الاخبار عنهم صلوات الله عليهم فعن الصادق
عليه السلام اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع وقووه بالتقية والاستغناء بالله انه
من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه على دينه طلبا لما في يديه من دنياه اخمله
الله ومقته عليه ووكله اليه فان هو غلب على شيء من دنياه فصار اليه منه شيء نزع
الله البركة منه ولم يأجره على شيء ينفقه في حج ولا عتق ولا بر وعن جهم بن حميد
قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اما تغشى سلطان هؤلاء قال قلت لا قال ولم قلت فرارا
بديني قال وعزمت على ذلك قلت نعم قال الان سلم لك دينك وعن فضيل بن عياض قال
سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الورع من الناس قال الذي يتورع عن محارم الله ويجتنب
هؤلاء واذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه وقد اسلفنا فيما
تقدم ايراد اخبار كثيرة في هذا المعنى والظالمون جمع ظالم وهو فاعل الظلم
قال الراغب الظلم يقال في مجاوزة الحق الذي يجري مجرى النقطة من الدائرة
ويقال فيما يكثر ويقل من التجاوز ولهذا يستعمل في صغير الذنوب وكبيرها
قال بعض الحكماء الظلم ثلثة انواع الاول بين الانسان وبين الله تعالى واعظمه
الكفر والشرك والنفاق ولذلك قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم واياه قصد سبحانه
بقوله الا لعنة الله على الظالمين والثاني ظلم بينه وبين الناس واياه قصد بقوله
تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس والثالث ظلم بينه وبين نفسه واياه
قصد بقوله عز وجل فمنهم ظالم لنفسه وقوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين اي من الظالمين انفسهم وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم
للنفس فان الانسان اول ما يهم بالظلم فقد ظلم نفسه فاذا الظالم ابدا
مبتدئ بنفسه في الظلم فلهذا قال في غير موضع وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم
يظلمون انتهى اذا عرفت ذلك فالمراد بالظالمين في المقام ما يتناول الانواع
الثلاثة من الظلم والظهير المعين اي لا تجعلني معينا للظالمين لاجل ظلمهم لان
ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية كما تقرر في الاصول فلا ينافيه
قوله عليه السلام انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف ينصره ظالما قال يكفه عن

الظلم

الظلم وانما سمي الكف عن الظلم نصرا لانه ينصره بذلك على الشيطان الذي يغويه وعلى
نفسه التي تأمره بالسوء والمحو الازالة والاذهاب لا اثر يقال محاه محوا من باب قتل اذا
ازاله واذهب اثره والمراد به هنا ابطال احكام الكتاب العزيز بعدم العمل باوامره
ونواهيه ويدا اي معينا ومقويا لهم على ذلك واصله من اليد بمعنى الجارحة
لما لها من القوة والنصير فعيل بمعنى فاعل من نصره نصرا من باب قتل اي اعانه و
قواه وحاطه حوطا من باب قال وحيطة وحياطة حفظه وصانه وحيث عبارة
عن مكان مبهم يشرح بالجملة التي بعده اي احفظني من حيث لا اعلم ما يراد بي وفي كلامه
تلميح الى قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الطبرسي المعنى سنستدرجهم
قليلا قليلا الى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة من حيث لا يعلمون ما يراد بهم او من
حيث لا اعلم اني ماخوذ منه فان الانسان اذا علم من حيث يؤتى اتقاه وتحرز
منه واذا لم يعلم لم يتحرز منه حتى يقع فيه كما قال ؎ ارى الشيء مما اتقي فاخافه
؎ وما لا ارى مما يقي الله اكثر ؎ وقيل المعنى حطني من حيث لا اعلم كيف
احوط نفسي او حطني بدون علم وقوله تقيني بها اي كل سوء فحذف المفعول
للتعميم مع الاختصار بقرينة ان المقام مقام المبالغة في طلب الوقاية وفتح ابواب
التوبة والرحمة والرافة والرزق عبارة عن الامداد للوصول اليها وهو
استعارة مكنية تخييلية مرشحة والرافة ارق من الرحمة ولا تكاد تقع في المكروه
والرحمة قد تقع في المكروه للمصلحة وجملة اني اليك من الراغبين تعليل للسؤال
او لاعطاء المسؤول واتمام الانعام قيل عبارة عن فعل ما يقتضيه وتبقيته على
صاحبه والزيادة فيه وقيل اسداؤه من غير نقص وقيل اتمام الانعام دخول الجنة
وجملة قوله عليه السلام انك خير المنعمين تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة فان
كونه خير المنعمين مقتض لافاضة الانعام واتمامه والله اعلم واجعل باقي
عمري في الحج والعمرة ابتغاء وجهك يا رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين والسلام
باقي العمر ما عليه وعليهم ابد الابدين تاخر منه وهو
خلاف ماضيه من قولهم بقي من الدين كذا من باب تعب اي فضل وتاخر و

يقتضي اصل الحج القصد وخص في عرف الشرع بقصد بيت الله الحرام لاقامة للنسك
والعمرة اسم من الاعتمار وهو الزيارة لان فيها عمارة الود وخصت في الشرع بزيارة
البيت بشروط مخصوصة مذكورة في محلها وتسمى الحج الاصغر وابتغاء الشيء
الاجتهاد في طلبه ووجهه تعالى عبارة عن رضوانه وثوابه لانه الجهة التي امر باستقبالها
اي جعل ما بقي من عمري مصروفا في الحج والعمرة لاجل طلب رضوانك وثوابك و
النداء لاظهار مزيد الضراعة واستدعاء الاجابة وختم الدعا بالصلوة على
محمد واله الطاهرين مرارا من ان الدعاء لا يزال محجوبا حتى يصلى على محمد وال محمد صلوات
الله وسلامه عليهم والابد الدهر الطويل الذي ليس بمحدود وقال الراغب الابد
عبارة عن مدة الزمان الممتد الذي لا يتجزى كما يتجزى الزمان وذلك انه يقال زمان
كذا ولا يقال ابد كذا وقالت الحكماء الابد استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية
في جانب المستقبل والابدي ما لا يكون منعدما ومعنى ابد الابدين مدة بقاء
الباقين على الابد قال الجوهري يقال لا افعله ابد الابدين كما يقال دهر الداهرين
وعوض العائضين وعوض معناه الابد قال الرضي معنى الداهر والعائض الذي
يبقى على وجه الدهر فكان المعنى ما بقي على الدهر داهر والله اعلم ٥ هذا اخر
الروضة السابعة والاربعين من رياض السالكين وقد وفق الله
سبحانه بمنه وانعامه لاتمامها واختلاه بعد تمامها
واد النهي من يوم الاربعا لثلاث خلون
من جمادى الاخرة احد شهور سنة
ستة ومائة والف من الهجرة
النبوية على صاحبها واله
افضل الصلوة والسلم
والتحية ولله
الحمد

ابد كذام

٣٤٧

هذا الكتاب المستطاب في املاك شيخنا ومولانا
الفاضل الشيخ محمد المقدس بن الشيخ ناصر المرحوم الشيخ بهاء الدين
بن السعيد الشيخ ناصر عبد الله القطيفي وفقه الله تعالى
للطاعات وانواع القربات امين
اللهم امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل من الأيام جمعة وأضحى، وأكرم بهما من أمسى في طاعته وأضحى
والصلوة والسلم على من طلع في أفق النبوة صبحا، وعلى أهل بيته الذين
أولى بولايتهم للراجين نجحا **وبعد** فهذه الروضة الثامنة والأربعون
من رياض السالكين، في شرح صحيفة سيد العابدين، وقرة عين الناظرين
صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين، إملاء راجي فضل ربه السني
علي الصدر الحسيني الحسني، أعانه الله على ما تولاه، وكفاه المهم في أخراه
وأولاه، **وكان من دعائه عليه السلم يوم الأضحى ويوم الجمعة**
يوم الأضحى هو يوم العاشر من ذي الحجة وهو يوم العيد وأول أيام النحر سمي بذلك
لوقوع الأضحى فيه وهو جمع أضحاة لغة في الأضحية بضم الهمزة وكسرها اتباعا للحا
مخففة والجمع أضاحي ويقال ضحية أيضا والجمع ضحايا كعطية وعطايا وهي
الشاة التي تضحى بها أو تذبح ضحوة ويقال الأضحى مرادا به اليوم من غير إضافة
يوم إليه وهو يذكر ويؤنث فمن ذكر ذهب إلى اليوم ومن أنث لاحظ معنى الجمع لا
معنى الساعة كما زعمه بعض المتأخرين قال الفارابي في ديوان الأدب الأضحى
جمع أضحاه وهي الشاة التي تضحى بها ومنها سمي يوم الأضحى ولذلك يجوز تأنيثه فيقال
دنت الأضحى قال هشام والتأنيث في الأضحى أكثر من التذكير وأنشد النووي في
تأنيثه: قد جاءت الأضحى وما لي فلس، وقد خشيت أن تسل النفس، والجمعة
اسم من الاجتماع سمي بذلك لاجتماع الناس فيه وقد تقدم الكلام عليه أول الروضة
السادسة والأربعين فليرجع إليه قال صلوات الله وسلامه عليه
**اللهم هذا يوم مبارك والمسلمون فيه مجتمعون
في أقطار أرضك يشهد السائل منهم والطالب
والراغب والراهب وأنت الناظر في حوائجهم**

البركة

٣٤٨

البركة الزيادة والنماء من حيث لا يوجد بالحس ظاهرا مكتوما يشار إليه فإذا عهد من الشيء هذا
المعنى خافيا عن الحس قيل هذه بركة واشتقاقها من البرك وهو اللزوم والثبوت لثبوتها
في الشيء ويوصف بها كل شيء لزمه وثبت فيه خير إلهي وليس لضدها اسم معروف
ولذلك يقال قليل البركة ولا يسند فعل البركة إلا إلى الله تعالى لكون الخير الإلهي
يفيض ويصدر من حيث لا يحس فلا يقال بارك ما في الشيء ولا بارك زيد فيه
وإنما يقال بارك الله فيه فهو مبارك والأصل مبارك فيه وكل ما وجد فيه خير إلهي
غير محسوس وزيادة خافية عن الحس فهو مبارك وإلى هذه الزيادة أشير بما روي لا
ينقص مال من صدقة لا إلى النقصان المحسوس حسب ما قال بعض الخاسرين حيث
قيل له ذلك فقال بيني وبينكم الميزان وإنما وصف اليوم بكونه مباركا لما خص به
من نماء الأعمال وزيادة الثواب في الطاعات وإجابة الدعوات الواقعة فيه وفي
نسخة ميمون اسم مفعول من اليمن بالضم والسكون وهو عبارة عن تيسر ما ينبغي
وإرادة من غير قصد وإرادة لحصوله فإذا اعتيد ذلك من شيء حتى كأنه سبب
ظاهر في نيل مأمول وإدراك محبوب قالوا هو ميمون وفلان ميمون الناصية
يقال يمن الرجل على قومه بالبناء للمفعول فهو ميمون وإنما جعل الفعل على ما لم
يسم فاعله لأنه شيء موصول إليه من غير إرادته واختياره فإن أسند إلى فاعل
فلا يسند إلا إلى الله تعالى فيقال يمنه الله يمنه يمنا من باب قتل إذا جعله ميمونا
وضده الشؤم قال بعضهم اليمن والشؤم قوتان علويتان مزاجين مختلفين فإذا
اعتيد منهما هذان العرضان اللذان يصدران عن هاتين القوتين العلويتين
قيل فلان ميمون وفلان مشؤوم انتهى ووصف اليوم بكونه ميمونا لما اعتيد فيه من
نيل المأمولات الدينية وإدراك المحبوبات الأخروية والتقرب بالطاعات الإلهية
إلى غير ذلك من موجبات القربة والزلفى إليه تعالى والظرف من قوله فيه مستقر حال
المسلمين أي كائنين فيه واجتمع القوم اجتماعا انضم بعضهم إلى بعض والأقطار
جمع قطر بالضم كقفل وأقفال وهو الجانب والناحية والظرف لغو متعلق بمجتمعون
ويشهد أي يحضر من شهدت المجلس أشهده من باب علم شهودا إذا حضرته فأنا شاهد
وشهيد والأصل يشهد فيه السائل والطالب أي يحضر فيه كقوله تعالى فمن شهد منكم

منكم الشهر اى حضر في الشهر ولم يكن مسافرا وانما حذف متعلق الفعل للعلم به مع قصد الاختصار والجملة تفسيرية مبينة لقوله يجتمعون او مستانفة وقعت جوابا عن سؤال ينساق اليه الذهن كانه قيل كيف يجتمعون فقيل يشهد السائل منهم والطالب وعلى التقديرين لا محل للجملة من الاعراب وفي نسخة تشهد السائل منهم والطالب بتاء الخطاب ونصب السائل والطالب وما بعدهما على المفعولية والجملة على هذه الرواية في محل نصب على الحالية والمعنى يجتمعون في اقطار ارضك في حال شهودك لهم اى علمك بهم وحضورك لديهم وفي اسمائه تعالى الشهيد اى الذي لا يغيب عنه شيء وشهد الله انه لا اله الا هو اى علم ومن في قوله تعالى منهم للتبيين والفرق بين السؤال والطلب ان السؤال يكون بالقول والطلب يكون بالقول والفعل والسؤال يستدعي جوابا اما باللسان او باليد والطلب قد يفتقر الى جواب وقد لا يفتقر وان كل سؤال طلب وليس كل طلب سؤالا والرغبة الاتساع في الارادة من رغب في الشيء يرغب رغبا من باب تعب اى اتسع ومنه حوض رغيب اى متسع والرهبة خوف مع تحرز واضطراب والناظر في حوائجهم اى المدبر لها من نظرت في الامر اذا تدبرته ومعنى تدبيره تعالى تقديره وقضاؤه كما قال سبحانه يدبر الامر من السماء الى الارض اى يقدره ويقضيه على حسب ارادته والجملة في محل نصب على الحال اى والحال انك انت الناظر في حوائجهم اى فيما يفتقرون اليه من حاجة وفيه شاهد على صحة هذا الجمع وفصاحته خلافا لمن انكر ذلك كما تقدم بيانه فاسألك بجودك وكرمك وهوان ما سألتك عليك ان تصلي على محمد واله واسألك اللهم ربنا بان لك الملك ولك الحمد لا اله الا انت الحليم الكريم الحنان المنان ذو الجلال والاكرام بديع السموات والارض مهما قسمت بين عبادك المؤمنين من خير او عافية او بركة او هدى او عمل بطاعتك او خير تمن به عليهم تهديهم به اليك او ترفع لهم عندك درجة او تعطيهم به خيرا من خير الدنيا والاخرة وان

توفر حظي ونصيبي منه الفاء لترتيب السؤال على ما ذكر من بركة اليوم ويمنه واجتماع المسلمين فيه ونظر الله تعالى في حوائجهم فان ذلك من دواعي السؤال والبواعث عليه والباء للاستعطاف او للسببية والجود افادة ما ينبغي بلا عوض قال الراغب وصفه تعالى بالجواد لما نبه عليه بقوله عز وعلا اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والكرم ايثار الغير بالخير وقيل الكرم اذا وصف به الله سبحانه فهو اسم لاحسانه ونعمه المتظاهرة وقيل الفرق بين الجود والكرم ان الجود بذل المقتنيات والكرم الاخلاق والافعال المحمودة وهان عليه الامر هونا من باب قال اذا سهل ولم يصعب عليه وكان الهوان اسم منه كالدوام من دام يدوم والرواح من راح يروح وفي القاموس الهانة استخفه والاسم الهوان والمهانة وعليه فالمراد بهوان ما سأله عليه تعالى حقارته عنده تعالى وقلته لديه بالنسبة الى عظيم جوده وواسع كرمه وبدا عليه السلام بسؤال الصلوة على محمد واله لما ورد من استحباب تقديم الصلوة على النبي صلى الله عليه واله بين يدي كل حاجة بمعنى لا يسال العبد ربه شيئا حتى يبدأ بالنبي صلى الله عليه واله فيصلي عليه ثم يسال الله حوائجه وتصدير مقدمة السؤال بالنداء والتضرع وتكريره لكمال الخضوع والابتهال وعرض للاعتراف بربوبيته تعالى مع الايمان به وتاكيد المسئول به بان للايذان بصدقه المقال عنه بوفور الرغبة وكمال النشاط وصدق الاعتراف بمضمونه اى اسالك بكون الملك والحمد لك لان ان المفتوحة موضوعة لتكون بتاويل المصدر خبرها مضافا الى اسمها فمعنى بلغني ان زيدا قائم بلغني قيام زيد وان زيدا في الدار على كونه فيها لان الخبر في الحقيقة متعلق وهو كائن من حيث الحقيقة وذلك لان الملك على الحقيقة له لانه مبدئ كل شيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك له اصول النعم وفروعها منه فلا يستحق الحمد غيره واما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء ومن نسب وجه غيره اعتداد بان نعم الله جرت على يديه قوله لا اله الا انت حالية اى متفردا بالالوهية فهي في محل نصب او مستانفة مقررة لاختصاص الملك والحمد به ومزيحة لما عسى ان يتوهم ان في الوجود الها اخر لكن لا يختص الملك والحمد به والحلم في الانسان عدم انفعال نفسه عن المكروهات الموجبة للغضب والاضطراب اما في حقه تعالى فيعود الى اعتبار

عدم انفعاله عن مخالفة عبيده امره ونهيه وكونه لا يستخفه عند عصيانهم غضب
ولا يستفزه الى تعجيل الانتقام منهم مع كمال القدرة على ما يشاء غيظه ولا طيش
والفرق بينه تعالى وبين العبد فى هذا الوصف ان سلب الانفعال عنه سلب
مطلق وسلبه عن العبد سلب عما من شانه ان يكون له ذلك الشئ فكان عدم
الانفعال عنه سبحانه ابلغ واتم من عدمه عن العبد وبهذا الاعتبار كان تحمله
جل شانه اعظم ولما وصفه تعالى بالحلم اردفه بوصفه بالكريم الذى هو كثير
ما يعبر به عن ايثار الصفح عن الجانى والاحسان الى المسئ لاستلزام عظمة
الحلم له والحنان الكثير الرحمة لعباده من حنين المرأة لولدها وفى القاموس
معناه الرحيم او الذى يقبل على من اعرض عنه والمنان الكثير المن وهو النعم
الثقيلة والعطاء الواسع وذو الجلال والاكرام اى صاحب العظمة والكبريا
والاحسان والانعام وقيل الذى عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده
وقد اسلفنا الكلام عليه مبسوطا وبديع السموات والارض اى مبدعهما
وموجدهما من غير مثال سابق وقيل بل هو من قبيل الوصف بحال المتعلق
نحو حسن الغلام اى بديعة سمواته وارضه بمعنى عديمة النظير لان مجئ فعيل
بمعنى مفعل لم يثبت فى اللغة وان ورد فشاذ والحق ثبوته وورود شائعا
لوروده فى الاسماء الحسنى والادعية الماثورة من غير اضافة وهو يعين
كونه بمعنى مبدع فالمعنى الاول هو المعول عليه وارتفاع هذه الصفات على
انها اخبار متعددة لمبتدأ محذوف اى انت الحليم الكريم الى اخره ومهما كلمة
بسيطة لا مركبة من مه وما الشرطية خلافا للاخفش والزجاج ولا من ماء
الشرطية وما الابهامية اتصلت بها لزيادة التعميم كما فى كيفما وايما ثم ابدلت
الهاء من الالف الاولى دفعا للتكرار خلافا للخليل وهى اسم لما لا يعقل تتضمن معنى
الشرط لا حرف الشرط عند الجمهور بدليل عود الضمير اليها فى قوله تعالى مهما
به من اية فالضمير المجرور فى به عائد اليها ولا يعود الضمير الا الى الاسم وزعم
السهيلى وابن يسعون انها ياتى حرفا واما معناها فهى موضوعة لزيادة التعميم
بمعنى اى شئ من الاشياء حقير او خطير قليل او كثير بحيث لا يخرج عنه البعض

٣٥٠ ولا يستثنى كما قال التفتازانى وجه كونها اعم هو الوضع والمناسبة على ما قيل لان الزيادة
فى المعنى وهى من كلم المجازاة الجازمة لفعلين شرطا وجوابا نقول مهما تفعل افعل اى
اى شئ تفعل افعل وهى فى عبارة الدعا فى محل نصب بقسمت وهو شرطها وجوابها محذوف
لدلالة التقدير عليه وهو اسالك مثله فى نحو اقوم مهما قمت وليس هو الجواب لفظا
عند جمهور البصريين خلافا للكوفيين والمبرد وابى زيد لان اداة الشرط لها صدر
الكلام فلا يتقدم عليها الجواب ولان الفعل مرفوع وهو ينافى جعله جوابا من حيث
المعنى ولا تقدم معجواب لاخر لانه كالعوض منه فاغنى عنه ومن فى قوله عليه السلام من
خير او عافية بيانية مثلها فى قوله تعالى مهما تاتنا به من اية وانما عطف الاشياء المذكورة
على الخير او دون الواو لان الطالب لاحدها يكون لجميعها الطلب من قبيل دلالة
النص وجملة قوله عليه السلام تمده بهم به مستانفة للتعليل اى لتمدهم به فلا محل لها
من الاعراب ويحتمل ان تكون بدلا من تمن به عليهم او عطف بيان لها فمحلها النصب
وقوله عليه السلام ان توفر حظى ونصيبى منه فى محل نصب مفعول ثان لاسالك و
اكثر النسخ لا توجد فيها هذه الفقرة وعليها فالمفعول الثانى لاسالك
محذوف للعلم به وهو مضمون هذه الفقرة او نحوه لان السؤال عند قسمة الخير
يعين كون المسئول من جنسه والله اعلم **وَاَسْاَلُكَ اللّٰهُمَّ بِاَنَّ لَكَ الْمُلْكَ
وَالْحَمْدَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ اَنْ تُصَلِّىَ عَلٰى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ
وَحَبِيبِكَ وَصَفْوَتِكَ وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَعَلٰى اٰلِ
مُحَمَّدٍ الْاَبْرَارِ الطَّاهِرِينَ الْاَخْيَارِ صَلٰوةً لَا يَقْوٰى عَلٰى
اِحْصَائِهَا اِلَّا اَنْتَ وَاَنْ تُشْرِكَنَا فِى صَالِحِ مَنْ دَعَاكَ فِى
هٰذَا الْيَوْمِ مِنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَ
اَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَلَهُمْ اِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ** يقال قوى على
الامر يقوى من باب علم اذا اطاقه واستطاعه والاسم القوة وليس له به قوة
اى طاقة والاحصاء التحصيل بالعدد ومنه واحصى كل شئ عددا اى حصله
واحاط به واشركته فى الامر اشراكا جعلته شريكا واما شركته من غير الف شركه من
باب تعب فمعناه صرت له شريكا وقوله عليه السلام فى صالح من دعاك اما على حذف

دعاء من

المضاف اليه اى فى صالح دعائك كما يوجد كذلك فى بعض النسخ القديمة او على حذف الموصوف اى الدعاء الصالح فاستغنى عن الموصوف بصفته ثم اضافها الى الداعى ومن عبادك المؤمنين بيان لمن دعاك وغفران الله لعبده صونه من ان يمسه العذاب واصله من الغفر وهو الباس الشيء ما يصونه عما يفسده ومنه المغفر بالكسر وهو ما يلبس عند القتال تحت البيضة وجملة قوله عليه السلم انك على كل شيء قدير تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة فان كمال قدرته تعالى على الاشياء مقتض لسؤاله كل شيء واجابته كل دعاء اذ لا يعجز عن مسئول ولا يعزه عليه انجاح مطلوب والشيء بحسب مفهومه اللغوى يقوى على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه كائنا ما كان فهو على انه فى الاصل مصدر شاء اطلق على المفعول واكتفى فى ذلك باعتبار تعلق المشية به من حيث العلم والاخبار عنه وقد خص ههنا بالممكن موجودا كان او معدوما بقضية اختصاص تعلق القدرة به لما انها عبارة عن التمكن من الايجاد والاعدام الخاصين به والقادر هو الذى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل وهو الفعال لكل ما يشاء ولذلك لا يوصف به غير البارى جل جلاله والله اعلم اللّٰهُمَّ اِلَيْكَ تَعَمَّدْتُ بِحَاجَتِي وَبِكَ اَنْزَلْتُ اليَوْمَ فَقْرِي وَفَاقَتِي وَمَسْكَنَتِي وَاِنّي بِمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ اَوْثَقُ مِنّي بِعَمَلِي وَلَمَغْفِرَتُكَ وَرَحْمَتُكَ اَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَتَوَلَّ قَضَاءَ كُلِّ حَاجَةٍ هِيَ لِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهَا وَتَيْسِيرِ ذَلِكَ عَلَيْكَ وَبِفَقْرِي اِلَيْكَ وَغِنَاكَ عَنّي فَاِنّي لَمْ اُصِبْ خَيْراً قَطُّ اِلَّا مِنْكَ وَلَمْ يَصْرِفْ عَنّي سُوءاً قَطُّ اَحَدٌ غَيْرُكَ وَلَا اَرْجُو لِاَمْرِ آخِرَتِي وَدُنْيَايَ سِوَاكَ عمدت الشيء عمدا من باب ضرب وعمدت اليه وله وتعمده اعتمدته قصدته وتقديم الجار والمجرور فى الفقرتين القصر اى اليك قصدت بحاجتى لا الى غيرك وبك انزلت فقرى لا بغيرك والباء من بحاجتى للملابسة اى تعمدت ملتبسا بحاجتى والنزول فى الاصل انحطاط من علو يقال نزل عن دابته

ونزل فى مكان كذا اى حط رحله فيه وانزله غيره ونزله والنزول بهم وعليهم اى حل عندهم وفى مكانهم ثم استعمل فى المعانى فقيل نزل به مكروه اى اصابه وانزلت حاجتى بزيد وعليه اى سألته اياها منه قال الزمخشرى فى الاساس ومن المجاز انزلت حاجتى على كريم فالباء من قوله عليه السلم وبك انزلت اما بمعنى على اى وعليك انزلت او للالصاق مثلها فى نحو مررت بك وبك حللت ونحوهم نزل على ضيف ونزل به ضيف اذا نزل عنده فيكون انزلته بك بمعنى جعلته نازلا عندك واياما كان فهى لما للاستعلاء المجازى والالصاق المجازى والفقر فقد ما يحتاج اليه الانسان والفاقة الحاجة وافتاق افتياقا اذا احتاج وهو ذو فاقة والمسكنة مفعلة لا مفعلة على الاصح وهى حالة المسكين قال العلامة الطبرسى هى مصدر المسكين يعنى انها مشتقة من لفظ المسكين كما يشتق من الجملة نحو البسملة من بسم الله والحولقة من لا حول ولا قوة الا بالله والمسكنة اسوأ من الفقر لان المسكين اسوء حالا من الفقير على اصح الاقوال لما ورد فى الصحيح عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلم فى قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين ان الفقير الذى لا يسأل الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم وقد بسطنا الكلام على ذلك فيما تقدم فليرجع اليه وجملة قوله عليه السلم وانى بمغفرتك ورحمتك اوثق منى بعملى اما حالية او اعتراض ومنى متعلق باوثق وكذا الباء فى الموضعين من قوله بمغفرتك وبعملى وجاز تعلق حرفين متحدين لفظا ومعنى بعامل واحد لدلالة افعل التفضيل على اصل الفعل وزيادة فجرى مجرى عاملين كانه قال وثوقى بمغفرتك ورحمتك زايد على وثوقى بعملى وجاز تفضيل نفسه على نفسه لكونه باعتبارين فهو باعتبار وثوقه بالمغفرة والرحمة فاضل وباعتبار وثوقه بعمله مفضول وقد تقدم لهذه العبارة نظائر واللام من قوله ولمغفرتك للابتداء وفائدتها تحقيق مضمون الجملة وتاكيده وقول بعضهم هى لام قسم مقدر غلط صريح واوسع اى اكثر من قولهم وسع بالضم والسع اى كثر وتولى الامر قام به وتقلده اى قم بقضاء كل حاجة هى لى وهى مبتدأ ولى خبره والجملة فى محل خفض نعت لحاجة والباء من قوله عليه السلم بقدرتك للسببية او للاستعطاف والفاء من قوله فانى للتعليل وقط بفتح القاف وضم الطاء المشددة على افصح اللغات ظرف مبنى موضوع لاستغراق جميع ما مضى من الزمان قالوا

واصلها مصدر وهو القط بمعنى القطع نقلت الى الظرف لان معنى ما رايته قط ما رايته فيما انقطع ومضى من عمري وهي مختصة في الغالب بالنفي وقد تستعمل بدونه بمعنى هل رايت الذئب قط والعامة تقول لا افعله قط وهو لحن لانها لا تستعمل في المستقبل والصواب لا افعله عوض بالضاد المعجمة المبنية على الضم لان عوض تقابل قط فيكون لاستغراق جميع ما يستقبل من الازمنة واختلف في بناء قط فقيل لشبهها الحرف في ابهامه لوقوعها على كل ما تقدم من الزمان وقيل لشبهها بالفعل الماضي لانها للزمان وقيل لتضمنها معنى في ومن الاستغراق قيد على سبيل اللزوم وقال ابن هشام لتضمنها معنى مذ والى اذ المعنى مذ ان خلقت الى الان وعلى حركة لئلا يلتقي ساكنان وكانت الحركة ضمة تشبيها بالغايات وقد تكسر على اصل التقاء الساكنين وقد تتبع قافها طاءه في الضم وقد تخفف طاءه مع ضمها واسكانها انتهى وقوله عليه السلام الا منك استثناء مفرغ والظرف متعلق بمحذوف حال من الخبر والتقدير لم اصب خيرا في حال من الاحوال الا حال كونه منك والله اعلم اللَّهُمَّ مَنْ تَهَيَّأَ وَتَعَبَّأَ وَأَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِوِفَادَةٍ إِلَى مَخْلُوقٍ رَجَاءَ رِفْدِهِ وَنَوَافِلِهِ وَطَلَبَ نَيْلِهِ وَجَائِزَتِهِ فَإِلَيْكَ يَا مَوْلَايَ كَانَتِ الْيَوْمَ تَهْيِئَتِي وَتَعْبِئَتِي وَإِعْدَادِي وَاسْتِعْدَادِي رَجَاءَ عَفْوِكَ وَنَائِلِكَ وَجَائِزَتِكَ اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَلَا تُخَيِّبِ الْيَوْمَ ذَلِكَ مِنْ رَجَائِي يَا مَنْ لَا يُحْفِيهِ سَائِلٌ وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ فَإِنِّي لَمْ آتِكَ ثِقَةً مِنِّي بِعَمَلٍ صَالِحٍ قَدَّمْتُهُ وَلَا شَفَاعَةِ مَخْلُوقٍ رَجَوْتُهُ إِلَّا شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ سَلَامُكَ اصل التهيئة احداث هيئة للشيء وهي الحالة الظاهرة يقال هيأته للامر فتهيأ كانه احدث له حالة تليق بذلك الامر فاتصف بها وتهيأ هيئة حسنة اذا صار اليها وتهيأ فلان للسفر حمل نفسه على حالة يقتضيها السفر وتعبأ للامر بمعنى تهيأ واصله من عبأت الطيب عبأ من باب نفع اذا صنعته وخلطت اجزاءه فهو من باب

سببه

ورفدك وطلب نيلك

عطف

عطف الشيء على مرادفه لغرض التاكيد لان ذكر الشيء مرتين يفيد تاكيده واعددت الشيء اعدادا احضرته وجعلته بحيث يتناول بحسب الحاجة ومنه قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل قال العلامة الطبرسي الاعداد اتخاذ الشيء لغيره مما يحتاج اليه في امره ولما كان الغرض التعميم في المفعول لم يذكره اي اعد كل ما يحتاج اليه ويحتمل ان يكون مما نزل فيه الفعل منزلة اللازم فيكون الغرض اثبات الاعداد من غير اعتبار عموم في افراده ولا خصوص ومن غير تعلقه بمعلق عام او خاص والمعنى من فعل الاعداد واوجد حقيقته كقولهم فلان يعطي ان يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة واستعد للامر تاهب في اخذه عدته والوفادة بالكسر الوفادة بالكسر والفتح اسم من وفد القوم على الملك وفدا من باب وعد ووفودا اي قدموا ووردوا فهم وافدون وهم وفد ووفود وقال الراغب الوفد هم الذين يقدمون على الملوك مستنجزين الحوائج ورجاء رفده اي لاجل رجاء رفده فهو منصوب على المفعول لاجله معمول للوفادة والرفد بالكسر العطية والمعونة اسم من رفده رفدا من باب ضرب اي اعطاه واعانه والنوافل جمع نافلة وهي الهبة والعطية تفضلا وتبرعا من حيث لا يجب ومنه نافلة الصلوة وطلب نيله بالنصب عطف على رجاء رفده اي ولاجل طلب نيله اي معروفه قال في الاساس ما اصبت منه نيلا اي معروفا والجائزة قال الجوهري اجازه بجائزة سنية اي بعطاء ويقال ان اصل الجوائز ان قطن بن عبد بن عوف من بني هلال بن عامر بن صعصعة ولي فارس لعبد الله بن عامر فمر به الاحنف بن قيس في جيشه غازيا الى خراسان فوقف لهم على قنطرة فقال اجيزوهم فجعل ينسب الرجل فيعطيه على قدر حسبه قال الشاعر

فدى للاكرمين بني هلال	على علاتهم اهلي ومالي
هم سنوا الجوائز في معد	فصارت سنة اخرى الليالي

انتهى وقال الزمخشري في الاساس اجازه باجازة سنية وبجوائز واصله من اجازه ماء يجوز به الطريق اي سقاه واسم ذلك الماء الجواز قال

يا قيم الماء فدتك نفسي	عجل جوازي واقل حبسي

انتهى ثم سمي ذلك الماء جائزة ايضا قال القطامي ظللت اسال اهل الماء جائزة

والفاء من قوله عليه السلم فاليك رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط فان المبتدا الذي
هو من الموصولة كالشرط في كون مضمونه ملزوما للمذكور والخبر الذي هو متعلق
الظرف كالجواب تدخله الفاء في كون مضمونه لازما للمذكور وتقديم الظرف
لافادة الاختصاص وتوسيط النداء من قوله اللهم فصل لمزيد الضراعة في
استدعاء الاجابة والفاء من فصل لترتب المسئول على ما ذكر كانه قيل اذا كان
اليوم تهيئتي وتعبئتي اليك لا الى غيرك رجاء عفوك ونائلك وجائزتك
فصل على محمد واله ولا تخيب ذلك اي رجائي المذكور وما في الاشارة من معنى
البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شانه وكونه في الغاية القصوى
من الفضل ومن رجائي بيان للمشار اليه في التعبير باسم الاشارة ثم بيانه لما
اليمن البيانية ليحصل البيان بعد الابهام تفخيم وتعظيم اخر كما قرر في محله
وكل ذلك لفرط عنايته واهتمامه بما ذكره من الرجاء الذي كل رجا غيره كلا
شيء واحفيت فلانا في السؤال الحفت في الطلب منه وشددت في المسئلة
حتى شق عليه وتاذى به وفي القاموس احفى في السؤال الح عليه وبرح به في الالحاح
والمعنى لا يشق عليه ولا يبرح به سؤال سائل ونقصت الشيء نقصا من باب
قتل اذهبت منه شيئا بعد تمامه والنائل العطا اي لا ينقص ما عنده عطاء
وتنكير السائل والنائل لافادة الاستغراق اي كل سائل وكل نائل لان النكرة
في سياق النفي تفيد الاستغراق والفاء من قوله عليه السلم فاني لم اتك ثقة
للتعليل ونصب ثقة يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله اي اثق
ثقة او اتيان ثقة او واثقا او للثقة كما قالوه في نحو جاء زيد رغبة لكن
عطف شفاعة عليها يعين الثالث لوجوب مشاركة المعطوف المعطوف
في الجهة التي انتسب بها المعطوف عليه الى عامله ككونه فاعلا ومفعولا
او مضافا اليه ونصب شفاعة هنا لا يحتمل سوى المفعولية لاجله اي لم اتك ثقة
مخلوق فتعين كون ثقة مفعولا لاجله للعلة المذكورة وقوله عليه السلم الا شفاعة
محمد استثناء متصل ونصب شفاعة على الاستثناء واهل بيت محمد صلى الله عليه
واله علي وفاطمة والحسنان وتطلق تغليبا على باقي الائمة عليهم السلم وقال جمهور

عندنا معشر الامامية

الغاية

الغاية ثناؤه صلى الله عليه واله من اهل بيته وقد وقفت على حديث رواه الحافظ الرسعني
الشافعي في الجامع الصغير عن ابن عساكر عن واثلة هو نص على مذهب الامامية
من ان ثناءه صلى الله عليه واله الرسول من اهل بيته وهو قوله صلى الله عليه واله وسلم
اول من يلحقني من اهلي انت يا فاطمة واول من يلحقني من ازواجي زينب وهي اطول
كن كفا هذا نص الحديث وهو كما تراه صريح في المطلوب ولم يستدل بهذا
الحديث على ذلك احد قبل هذا وهو من خواص هذا الكتاب والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل اتيتك مقرا بالجرم والاساءة الى نفسي اتيتك
ارجو عظيم عفوك الذي عفوت به عن الخاطئين ثم لم
يمنعك طول عكوفهم على عظيم الجرم ان عدت عليهم
بالرحمة والمغفرة فيا من رحمته واسعة وعفوه عظيم
يا عظيم يا عظيم يا كريم يا كريم صل على محمد وال محمد
وعد علي برحمتك وتعطف علي بفضلك وتوسع
علي بمغفرتك
الجملة الاولى استيناف مبين لكيفية اتيانه لا لاجل
ثقة بعمل صالح قدمه كانه سئل اذا لم تاتك ثقة بعمل صالح قدمته فكيف اتيت
فقال اتيتك مقرا بالجرم اي بالذنب واكتساب الاثم يقال جرم جرما من باب
ضرب اذا اذنب واكتسب المأثم والاسم منه جرم بالضم واساءت اليه اساءة
ضد احسنت ولما كان الاقرار من موجبات العفو جعل عليه السلم اتيانه حال اقراره
وسيلة الى طلب العفو من ربه قال بعض العلماء من اقر فقد استوجب العفو
لحسن ظنه بك وعن ابي جعفر صلوات الله عليه قال والله ما ينجو من الذنب الا
من اقر به وعنه عليه السلم لا والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يقروا
له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم وجملة قوله عليه السلم اتيتك ارجو
عفوك اما استيناف مبين لكيفية اتيانه مقرا بالجرم او بدل من الجملة
قبلها لانها اوفى منها بتادية المعنى المراد لدلالتها على صريح رجاء العفو الذي
افهمه الاقرار فان الاقرار طريق لا يسلكه الا من جعل الرجاء له رفيقا كما
قال بعض الاكابر تجاوز عن مذنب لم يسلك بالاقرار طريقا حتى اتخذ من

رجاءك تحقيقا وجملة ارجو في محل نصب على الحالية من ضمير المتكلم وفي التعبير بعظيم
العفو دون مطلقه ايماء الى عظيم جرمه واساءته فان عظيم العفو لا يرجى
الا لعظيم الجرم كما قال صاحب البردة : يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت :
: ان الكبائر في الغفران كاللمم : لعل رحمة ربي حين يقسمها :
: تاتي على حسب العصيان في القسم : والباء من قوله عليه السلم بما اما للملابسة
او للسببية وثم لاستبعاد مضمون ما بعدها من مضمون ما قبلها
فان عدم منع طول عكوف الخاطئين على عظيم الجرم له تعالى من عوده تعالى بالرحمة
والمغفرة مستبعد من العفو عنهم بشهادة بديهة العقل على ان الخاطئ الذي عفي
عنه فطال عكوفه على عظيم الجرم ينبغي ان يكون طوله مانعا لمن عفا عنه من عوده
عليه بالرحمة فاذا لم يمنعه منه كان مستبعدا غير مناسب قال الرضي وقد يجيء ثم
في الجمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم
مناسبته كقوله تعالى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم
الذين كفروا بربهم يعدلون فالاشراك بخالق السموات والارض مستبعد
غير مناسب وهذا المعنى فرع التراخي ومجازه انتهى والعكوف الاقبال على
الشيء وملازمته يقال عكف عليه يعكف عكوفا وعكفا من بابي قعد و
ضرب اي لازمه واقبل عليه لا يصرف عنه وجهه وباللغتين قرئ في السبعة
قوله تعالى يعكفون على اصنام لهم وقوله عليه السلم ان عُدت عليهم في محل نصب
بنزع الخافض لان الاصل من ان عدت عليهم يقال منعته من كذا اذا
كففته عنه ولا يقال منعته كذا الا اذا حرمته اياه والمقصود المعنى الاول
دون الثاني وحذف الخافض مطرد مع ان المشددة وان المخففة ومنه قوله تعالى
وما منعهم ان يؤمنوا به وجوز سيبويه ان يكون المحل جرا فيكون من باب
حذف الخافض وابقاء عمله نحو قولهم لاه ابوك وعاد الله علينا برحمته ١٠
وعطف والفاء من قوله عليه السلم فيا من رحمته واسعة للدلالة على ترتب
مضمون الجملة بعدها وهو وصفه تعالى بسعة الرحمة وعظم العفو على ما
قبلها من عفوه عن الخاطئين ثم عوده عليهم بالرحمة والمغفرة معطوف

على عظيم الجرم وعدم منع ذلك له عن التفضل والاحسان فان ذلك كله لا يكون
الا ممن اتسعت رحمته وعظم عفوه ولذلك ناداه تعالى بالموصول ليجعل الصلة صريحه
في الحكم بسعة رحمته وعظم عفوه وتوسيط النداء وتكريره لابراز مزيد الضراعة
والتعرض لوصف العظم والكرم لتحريك سلسلة الاجابة بضرورة ان العظيم يغفر
العظيم والكريم يؤثر الغير بالخير لا لغرض ولا لفائدة نفع تعود اليه وعد علي برحمتك اي
تفضل علي باحسانك من قولهم عاد علينا فلان بمعروفه وتعطف اي تحنن وترحم
علي بافضالك ومزيد خيرك وتوسع علي بمغفرتك اي كن واسعا لي بمغفرتك من
قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وايثار صيغة التفعل المبنية للتكلف
لافادة المبالغة في السعة فان الفعل متى تكلف فيه بولغ فيه قطعا وتعديته
بعلى لتضمينه معنى التفضل اي توسع متفضلا علي بمغفرتك والله اعلم

اللهم ان هذا المقام لخلفائك واصفيائك ومواضع
امنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها
قد ابتزوها وانت المقدر لذلك لا يغالب
امرك ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك كيف شئت
وانى شئت ولما انت اعلم به غير متهم على خلقك
ولا لارادتك حتى عاد صفوتك وخلفاؤك
مغلوبين مقهورين مبتزين يرون حكمك
مبدلا وكتابك منبوذا وفرائضك محرفة
عن جهات اشراعك وسنن نبيك متروكة
اللهم العن اعداءهم من الاولين والاخرين
ومن رضي بفعالهم واشياعهم واتباعهم

المقام مفعل من القيام وهو في الاصل اسم لموضع القيام ثم اتسعوا فيه فاستعملوه
استعمال المكان والمجلس قال تعالى خير مقاما واحسن نديا والمراد به هنا قيل
مقام صلوة الجمعة او العيد فيكون على معناه الاصلي من موضع القيام لا بمعنى
المكان والمجلس وتكون الاشارة حسية ويحتمل ان يكون المراد به مقام

الامامة والخلافة فيكون بمعنى المعنوى والاشارة اليه تنزيله منزلة المشاهد المحسوس
بالحس البصرى وعليه فوجه التعرض لمضمون هذا الفصل من الدعا فى هذا اليوم ما
رواه شيخ الطائفة فى التهذيب بسنده عن عبد الله بن دينار عن ابى جعفر عليه السلام
قال قال يا عبد الله ما من عيد للمسلمين اضحى ولا فطر الا وهو يجدد لال محمد
فيه حزن قلت ولم ذاك قال لانهم يرون حقهم فى يد غيرهم والخلفاء جمع خليفة بمعنى
السلطان الاعظم لانه يخلف غيره ويتوب مناب وهو فعيل بمعنى فاعل والهاء للمبالغة
وقيل يجوز ان يكون بمعنى مفعول لان الله جعله خليفة قال العلامة الطبرسى رحمه الله
والامام واحد الا ان بينهما فرقا فالخليفة من استخلف فى الامر مكان من كان قبله فهو
ماخوذ لمن انه خلف غيره وقام مقامه والامام ماخوذ من التقدم فهو فيما يقتضى
وجوب الاقتداء به وفرض طاعته فيما تقدم فيه انتهى **فان قلت** كيف جمع
الخليفة على خلفاء وفعيله بالهاء لا تجمع على فعلاء **قلت** جمعوه على ذلك باعتبار
الاصل وهو خليف كشريف وشرفاء واذا اعتبر اللفظ قيل خلائف قال الجوهرى
قالوا خلفاء من اجل انه لا يقع الا على مذكر وفيه الهاء جمعوه على اسقاط الهاء مثل
ظريف وظرفاء فى اضافة خلفاء الى كاف الخطاب ايذان بان خلافتهم له تعالى
ومن جهته سبحانه فى اجراء احكامه وتنفيذ اوامره بين الناس وسياسة الخلق لكن
لا لحاجة به تعالى الى ذلك بل لقصور استعداد المستخلف عليهم وعدم لياقتهم
لقبول الفيض بالذات من غير واسطة فاختص تعالى من شاء من عباده لخلافته من
اجل ذلك والاصفياء جمع صفى فعيل بمعنى مفعول من اصطفاه بمعنى اختاره
واصطفاؤه تعالى لهم يعود الى افاضة الكمال والشرف عليهم بحسب ما وهبتهم
العناية الالهية من القبول والاستعداد والمواضع جمع موضع بكسر الضاد وفتحها
لغة بمعنى المكان مفعل من الوضع وهو القاء الشئ والامناء جمع امين فعيل بمعنى
مفعول من امنته على الشئ وائتمنته اذا وثقت به وائتمانه تعالى لهم يعود الى افاضة
العناية الالهية عليهم قوة يقتدرون بها على تبليغ احكامه واجراء اوامره ونواهيه
على حسب ما القى اليهم وافيض عليهم من جهته سبحانه من غير تبديل وزيادة ونقصان
اذ كان الامين هو الحافظ لما كلف بحفظه على ما هو عليه ليؤديه الى مستحقه واتفقت

النسخ

النسخ المتداولة المشهورة من الصحيفة الشريفة على ضبط مواضع بالنصب الا ما وقفت عليه
فى نسخة قديمة من ضبطه بالرفع فالنصب على انه عطف على اسم ان وهو المقام وخبره قوله
عليهم السلام قد ابتزوها والتقدير وان مواضع امنائك قد ابتزوها والرفع على انه مبتدأ
وجملة قد ابتزوها الخبر والجملتان متعاطفتان او على انه عطف على خبر ان وهو متعلق
الظرف من قوله لخلفائك والتقدير اللهم ان هذا المقام كائن لخلفائك واصفيائك
ومواضع امنائك وفى النسخة القديمة اللهم ان هذا المقام مقام خلفائك
واصفيائك ومواضع امنائك فهو عطف على مقام خلفائك وهو من باب عطف
احد الجزئين على الاخر وانما جاز الاخبار بمواضع وهو جمع عن المقام وهو مفرد لان
المقام مقام معنوى اعنى مقام الخلافة ومرتبة الرياسة العامة وهو يحتوى
على درجات الشرف ومنازل الكرامة التى اختص بها الله سبحانه امناءه فهو فى المعنى
كالجمع وان كان مفردا فى اللفظ وهذا كما تقول فى ظرف المكان الحقيقى مشيرا الى
ارض نزل بها قومك هذه الارض منازل قومنا ومواضع رحالنا والظرف من
قوله عليه السلام فى الدرجة الرفيعة مستقر فى محل نصب على الحالية من مواضع امنائك
اى كائنة فى الدرجة الرفيعة والعامل فى الحال معنى الاشارة مثله فى قوله تعالى
وهذا بعلى شيخا وهذه الحال مؤكدة لصاحبها اذ ليس الغرض الاشارة الى المواضع
فى حال كونها فى الدرجة الرفيعة دون غيرها لانها لا يكون الا كذلك وقوله
عليه السلام قد ابتزوها فى محل رفع على الخبرية لمواضع امنائك على رواية نصب مواضع
كما ذكرنا واما على رواية الرفع فان جعلت مواضع مبتدأ فهى فى محل رفع على
الخبرية ايضا وان جعلته عطفا على خبر ان فهى جملة مستانفة استينافا بيانيا
كانه سئل ما بال المواضع المذكورة فقال قد ابتزوها **فان قلت** هل يجوز حمل رواية
الرفع فى مواضع على عطفها على محل اسم ان فيكون من باب العطف على المحل **قلت**
٧ ... ز ذلك عند جمهور البصريين لاشتراطهم فيه وجود المحرز اى الطالب لذلك المحل
... طالب لرفع اسم ان هو الابتداء والابتداء هو التجرد وقد زال بدخول ان
لذلك لم يجيزوا ان زيدا قائم وعمرو قاعد على ان عمرو معطوف على المحل لان مبتدأ
بل حكموا بتعين رفعه على الابتداء دون العطف نعم من لم يشترط المحرز فى العطف على

المحل اجاز ذلك وهم الكوفيون وبعض البصريين وبن قعنوبه بزا من باب قتل
سلبه يقال من عز بز اى من غلب سلب وابتزه استلبه وقال الجوهرى فى الاساس
بزه ثيابه وابتزه وفى القاموس البز اخذ الشى بجفاء وقهر كابتزاز واتفقت
النسخ المشهوره على ضبط ابتزوها بفتح التاء على البناء للفاعل فيكون الضمير
المتصل وهو الواو هو الفاعل وضمير المؤنث بعده هو المفعول **فان قلت**
الى من يعود الضمير الذى هو الفاعل ولم يسبق له مفسر **قلت** يعود الى سابق
معنى وهم الاعداء المتصفون بالظلم والكفر والشقاق والنفاق لاستلزام
سياق الكلام لذلك فان مواضع اسماء الله لا يبتزها ويسلبها منهم الا عدو
ظالم كافر بلغ من الشقاق والنفاق كل مبلغ فهو كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب
اى غربت الشمس وان لم يسبق للشمس ذكر لكن دل عليها ذكر العشى من قوله تعالى
اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد فاستلزم سياق الكلام توارى الشمس ومثله اذا
بلغت التراقى اى الروح ووقع فى نسخة ابن ادريس رحمه الله ضبط ابتزوها
بضم التاء على البناء للمفعول اى سلبوها بالبناء للمجهول وهو على جعل
ابتز متعديا الى مفعولين لانه بمعنى سلب وسلب يتعدى الى مفعول واحد
تارة نحو سلبت زيدا والى مفعولين اخرى كقوله تعالى وان يسلبهم
الذباب شيئا لا يستنقذوه قال ابو البقاء يسلبهم يتعدى الى مفعولين
وشيئا هو الثانى اذا عرفت ذلك فاصل ابتزوها بالبناء للمفعول ابتزوا
وهوها بالبناء للفاعل ففيه ثلاثة ضمائر مرفوع على الفاعلية ومنصوبان
على المفعولية فالمرفوع هو الواو الاولى وهو فاعل الابتزاز والمنصوبان
احدهما هم وهو ضمير الاسماء ودخلت الواو تتمة للميم وهو الاصل فى ميم
الجمع وانما تحذف تخفيفا للعلم بها وثانيهما ها وضمير المواضع وهو المفعول
الثانى فلما حذف الفاعل للعلم به اناب المفعول وهو هم مناب الفاعل
واسند الفعل اليه فصار مرفوعا بعد ان كان منصوبا وتحول واوا بعد ان
كان هاء وميما لان ضمير الغائبين اذا كان مرفوعا كان واوا وان كان
منصوبا او مجرورا كان هاء تليها ميم فصار ابتزوها فالواو نائبة عن الفا[عل]

وهو عائد الى المواضع والمعنى فاستلبوها واخذوها قهرا

هوم

وها

وها مفعول ثان فى محل نصب على حاله ونظيره قوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن
يكفروه قالوا وفى تكفروه نائبة عن الفاعل والهاء مفعول ثان قال التفتازانى
عدى يكفروا الى مفعولين احدهما ضمير المخاطبين القائم مقام الفاعل والاخر
الضمير المنصوب لتضمينه معنى الحرمان والاصل ان يكفر كوه انتهى ومما يكاد
يقضى منه العجب ما وقع لبعض اكابر السادة فى تعليقته وتبعه على ذلك
بعض الافاضل من العجم فى تعليقة له ان ها على رواية البناء للمجهول فى
ابتزوها كلمة تنبيه وكلمة دعوة لا ضمير تانيث انتهى وهو كلام يحق ان
ينشد عند سماعه : قد افسد القول حتى احمد الصمم : والله المستعان
وكان الحامل له على هذا القول توهمه ان ابتز لا يتعدى الى مفعولين وقد
عرفت ثبوته ومن شواهده قول ابى داود بن جرير : الجود احسن شيئا يا بنى مطر
: من ان يزكوها كف مستلب : اى يكم الاموال ويسلبكموها وقد وقفت على بحث
نقله الحافظ السيوطى فى الاشباه والنظائر النحوية ملخصا اثرت ايراده هنا لما
المقام اشد مناسبة وهو قال الشيخ الصفدى اختلفنا انا والمولى شرف الدين
حسين بن ريان فى قول الحريرى : فلم يزل يبتزه دهره : ما فيه من بطش وعود صليب
فذهب هو فى اعراب قوله ما فيه الى انه فى موضع نصب على انه مفعول ثان وذهبت انا
الى انه بدل من الهاء فى يبتزه فكتب شرف الدين فى ذلك سؤالا اجهزه الى الشيخ كمال الدين
بن الزملكانى فكتب فى الجواب ما تقرر لكل من القولين مساغ فى النظر العقلى ولكن النظر
انما هو فى الترجيح وجعل ذلك مفعولا ثانيا اقوى توجيها فى الاعراب وادق بحثا عند
ذوى الاداب اما من جهة الصناعة العربية فلان المفعول متعلق الفعل بداءة الى
بوقوعه عليه والبدل [illegible] لكون الاول مطرحا فى النية وهذا الفعل بهذا
المعنى متعد الى مفعولين وما فيه من بطش هو احد ذينك الاثنين لتلاق [illegible]
لمتعلق الفعل المستقل والبدل بيان يرجع الى توكيد بتاسيس لمعنى مخل و
اما من جهة المعنى فلان المقام مقام نشك واخذ بالقلوب [illegible] هذا المعنى اقوى
اذا ذكر ما سلب منه مع بيان اثر المسلوب منه فذكر المسلوب منه مقصود كذكر ما سلب وفى
ذلك من تمكين المعنى ما لا يخفى على ذوى الادب انتهى الصفدى ولا اعلم احدا يانى بهذا

الجواب غير ملعوفة بدقائق النحو وغوامض علمي المعاني والبيان انتهى كلامه وبالتأمل في هذا
الجواب يظهر وجهان رواية ابتزوها في عبارة الدعاء بالبناء للمجهول على الرواية الصحيحة
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله عليه السلام وانت المقدر لذلك الواو ابتدائية
والجملة اما حالية في محل نصب على الحال من فاعل ابتزوها او من مفعوله اي والحال
انك انت المقدر لذلك على تاويل مقدرا انت لهم او لها ذلك فهي كالحال السببية
نحو مررت برجل قائما غلمانه كما قال ابن جني في جاء زيد والشمس طالعة ان التاويل
جاء زيد طالعة الشمس عند مجيئه وسيبويه والمتقدمون يقدرون واو الحال
باذ ولا يريدون انها مرادفتها اذ لا يرادف الحرف الاسم بل انها وما بعدها
قيد للفعل السابق كما ان اذ كذلك فقوله عليه السلام ابتزوها وانت المقدر لذلك
واما مستانفة استينافا نحويا فلا محل لها من الاعراب وكذلك جملة قوله
عليه السلام لا يغالب امرك اما حالية مؤكدة لصاحبها وهو الضمير البارز في انت او
المستتر في اسم الواقع خبرا واما استينافية منقطعة عما قبلها الغرض الثناء التأمل
عليه تعالى بنفاذ امره كيف شاء والمتبرم تقديره على تفسير الامر بالقدر كما سيأتي
وغلبه غلبا من باب ضرب قهره والاسم الغلب بفتحتين والغلبة ايضا وايثار صيغة
المفاعلة للمبالغة لما مر غير مرة من ان الفعل متى غولب فيه بولغ فيه والامر اما
بمعنى التقدم بالشيء او بمعنى الشأن من قول او فعل وقيل المراد به هنا القدر النازل
على وفق القضاء الالهي وهو تفصيل القضاء قول امير المؤمنين عليه السلام ولا يرد امره
وهذا المعنى انسب بالمقام وجاوزت الشيء تعديته وفي نسخة قديمة ولا يتجاوز
وهو من تجاوز بمعنى جاوز يقال جاوزته وتجاوزته بمعنى والمحتوم اسم مفعول
من حتمت الامر حتما من باب ضرب اي اوجبته وقضيته جزما ومن بيانية والتدبير
في الامر التفكر والنظر في دبره اي في عاقبته وما يؤول اليه وتدبيره تعالى قيل يعود الى
تصرفه في جميع الذوات دائما قصره فيها جزئيا او كليا على وفق حكمته وعنايته وقيل هو
عبارة عن تقديره وقيل عن قضائه لاستحالة الفكر والنظر عليه سبحانه قوله عليه السلام
كيف شئت وانى شئت اي على اي حال شئت وفي اي وقت شئت فكيف لاستغراق
الاحوال وانى لاستغراق الازمنة بمعنى متى ومفعول المشية فيهما محذوف والتقدير

كيف شئت التدبير وانى شئت التدبير وكل من كيف وانى معمول لشئت بعده وهما في محل نصب
على الحال من تدبيرك اي كائنا على اي حال شئته ومتى شئته وانما حملنا انى على معنى متى
ولم نحملها على معنى كيف مع ورودها بمعناها ايضا ترجيحا للتاسيس على التاكيد
لان حمل اللفظ على فائدة جديدة اولى من التاكيد اذ كان وضع الكلام انما هو للافهام
ما لم يكن مضادا ولذلك تسمعهم يقولون التاسيس خير من التاكيد فان قلت
ما الفرق بين كيف وانى حينئذ فقد صرح غير واحد بان كيف ظرف ايضا فان كانت
ظرف زمان فقد اتحدا معنى وان كانت ظرف مكان فليس معناها استغراق الاحوال
قلت قال ابن مالك لم يقل احد ان كيف ظرف اذ ليست زمانا ولا مكانا ولكنها لما
كانت تفسر بقولك على اي حال سميت ظرفا لانها في تاويل الجار والمجرور واسم الظرف
يطلق عليهما مجازا قال ابن هشام وهو حسن وكذلك قال الرضي انما عدت كيف في
الظروف لانها بمعنى على اي حال والجار والظرف متقاربان انتهى فظهر الفرق بين
كيف وانى ظرفا بمعنى متى ولا عبرة بما وقع في كلام بعضهم من ان كيف ظرف زمان او ظرف
مكان فان كلامهم مبناه على غير تحقيق فان قلت كيف ومتى لا يكونان بمعنى استغراق
الاحوال واستغراق الازمنة الا اذا وقعا شرطين يجازى بهما نحو كيف تصنع اصنع
وانى تقم اقم ليحصل فيهما معنى العموم الذي يعتبر في كلمات الشرط فيقتضيان فعلين
يكون احدهما شرطا والاخر جوابا وليس في عبارة الدعاء الا فعل واحد فان اعتبر
شرطا فاين الجواب قلت الجواب محذوف يدل عليه ما قبله اي كيف شئت دبرت
وانى شئت دبرت ونظيره قوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء
فأتوا حرثكم انى شئتم قال ابن هشام في المغني قالوا ومن ورود كيف شرطا ينفق
كيف يشاء يصوركم في الارحام كيف يشاء فيبسطه في السماء كيف يشاء
وجوابها في ذلك كله محذوف لدلالة ما قبلها عليه لكنه قال وهذا يشكل على اطلاقهم ان ج
واب كيف يجب مماثلته لشرطها فانهم اتفقوا على انها تقتضي فعلين متفقي
اللفظ والمعنى نحو كيف تصنع اصنع ولا يجوز كيف تذهب اجلس بالاتفاق انتهى وفي
الاشارة بهذا الى كون جواب كيف في الآيات المذكورة محذوفا لدلالة ما قبلها
عليه وجه الاشكال ان ما قبلها ليس مماثلا لما بعدها من الشرط في اللفظ والمعنى وانما

قال على الطلاقهم لانه لا يشكل اذا قيد الجواب بالمذكور دون المقدر المحذوف وبقى فى المقام
كلام طويناه على غره **قوله** عليه السلام ولما انت اعلم به هذا من باب دخول الواو على لام التعليل
من ان يتقدمها معطوف عليه صريحا وللعرب فى تخريج ذلك وجهان احدهما ان التعليل
معلل بمحذوف مقدر وهو قول الفراء واختاره الزمخشرى والثانى انه معطوف
على علة اخرى مضمرة ليظهر صحة العطف اذا عرفت ذلك فالتقدير فى عبارة
الدعاء على الوجه الاول ولما انت اعلم به قدرت ذلك لا لامر اخر فاللام متعلقة
بالمحذوف المؤخر المقدر والواو على ذلك قيل عاطفة جملة على جملة وقيل استينافية
وقيل اعتراضية والجملة اعتراض مقرر لما قبلها وعلى الوجه الثانى وانت المقدر لذلك
لابتلاء عبادك وامتحانهم ولما انت اعلم به من مقتضى حكمتك البالغة فاللام
متعلقة باسم الفاعل من قوله المقدر لذلك والواو عاطفة الجملة على العلة المضمرة
ووقع من هذا الباب فى التنزيل عدة ايات منها فى البقرة قوله تعالى يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله اى ولتكملوا العدة شرع
لكم ذلك او شرع ذلك لكم ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعملون ولتكملوا العدة
ومنها فى الانعام وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين اى ليكون من الموقنين اريناه ذلك او اريناه ليستدل به و
ليكون من الموقنين ومنها فى الانفال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وليبلى المؤمنين بلاء حسنا اى وليحسن الى المؤمنين بالنصر والغنيمة فعل ما فعل
لا لشئ غير ذلك او ولكن الله رمى ليمحق الكافرين وليبلى المؤمنين منه بلاء
حسنا ولا اعجب مما وقع لبعضهم فى معنى عبارة الدعاء حيث قال اى ولما انت
اعلم به واقدر عليه تنتهى الامور فجعل اللام بمعنى الى واخرج العبارة عن المقصود بها
قطعا نسال الله السلامة من الالحاد فى كلام المعصومين فانه نظير الالحاد فى
ايات الله والله المستعان **قوله** عليه السلام غير متهم على خلقك ولا لارادتك غير هنا
للنفى المجرد كلا ولذلك تصلح موضعها اى لا متهم والمشهور من الرواية فى النسخ
المتداولة ضم الراء من غير قال بعضهم هو خبر مبتدا محذوف اى انت غير متهم والاولى
ان يكون خبرا ثانيا لانت من قوله وانت المقدر ونظيره احد من قوله تعالى قل هو الله

٣٥١ احد اذا اعربنا الضمير مبتدا والله خبره واحد خبر ثان وفى نسخة ابن ادريس وفى نسخ اخرى قديمة
غير بالنصب على انه حال من الضمير المستتر فى قوله وانت المقدر لذلك اى انت الذى قدرته حال كونك
غير متهم على خلقك ولا لارادتك اى غير مظنون بك ظلم او جهل فيهما يقال اتهمت بكذا او اتهمته
على كذا اى ظننت به وشككت فى امره قال الشاعر: لا والله يظلمنى: كيف اشكو غير متهم
وقيل الاتهام ان يجعل شخصا موضع التهمة تقول اتهمت زيدا اى ظننت به انه فعل
شيئا والخلق اما بمعنى المخلوق والمراد به جميع الخلائق او بمعنى التقدير والقضاء
ومنه لا تبديل لخلق الله اى لما قدره وقضاه ولا مزيدة لتاكيد ما افادته غير من
معنى النفى كانه قيل لا متهم على خلقك ولا على ارادتك ونظيره غير المغضوب عليهم
ولا الضالين وفى نسخة ولارادتك فاللام للتعليل اى وغير متهم لاجل
ارادتك او بمعنى على اى على ارادتك ومنه يخرون للاذقان وان اسأتم فلها
اى عليها وقد اسلفنا من الكلام على معنى ارادته تعالى ما اغنى عن اعادته هنا فليرجع
اليه **قوله** عليه السلام حتى صار صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزين
حتى هنا للغاية بمعنى الى اى الى ان صار صفوتك اى خالصتك ومن اصطفيتهم
من خلقك قال الجوهرى صفوة الشئ خالصه ومحمد صفوة الله ومصطفاه
انتهى وحكى فى الصفوة التثليث ويقال هو صفوة الله وهم صفوة الله كما
يقال هو خالصتى لان الصفوة فى الاصل مصدر والتاء فيه لتانيثه ولذلك
يقال صفو الشئ وصفوته والمصدر اذا وصف به استوى فيه المفرد والجمع و
غيرهما كما يقال هو خلق الله وهم خلق الله ومبتزين جمع مبتز اسم مفعول من
ابتزه كمضطر اسم مفعول من اضطره والاصل فيهما مبتزز ومضطرر على مفتعل
بفتح ما قبل الاخر فسكن اول المثلين وادغم فى الثانى لما تلاهما وكونهما فى كلمة
واحدة **قوله** عليه السلام يرون حكمك مبدلا وكتابك منبوذا الى الجملة مستانفة
لا محل لها من الاعراب وقعت جوابا عن سؤال مقدر نشا من الكلام كانه قيل
كيف حالهم فى تضاعيف تلك الشدة وصيرورتهم مغلوبين مقهورين و
يرون هنا من الرؤية بمعنى العلم لا بمعنى الابصار ولذلك عداه الى مفعولين
وافعال الحواس انما تتعدى الى واحد قال الرضى راى للاعتقاد الجازم فى

شيء اثر على صفة معينة سواء كان مطابقا اولا قال تعالى يرونه بعيدا ونراه قريبا وهو مطابق انتهى و يرى مضارع رأى حذفوا الهمزة من مستقبله لكثرته في كلامهم وربما همزوه عند الضرورة ومنه ومن يمل العيش يرأى ويسمع ومبدلا اى مغيرا عما هو عليه من بدلت الشيء تبديلا اذا غيرته سواء اتيت له ببدل ام لم تات والنبذ القاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به ولذلك يقال نبذته نبذ النعل الخلق ومنه قوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم اى طرحوه لقلة اعتدادهم به وفرائضه تعالى ما فرضه واوجب العمل به جمع فريضة فعيلة بمعنى مفعول واشتقاقها من الفرض الذى هو التقدير لان المقدرات وادخلت فيها الها للنقل من الوصفية الى الاسمية وتحريف الشيء ازالته عما هو عليه كان جعل على حرف اى طرف بعد ان كان مستقرا في موضعه قال تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه اى يزيلون كلام الله عن مواضعه التى وضعه الله تعالى فيها اما لفظا باهماله او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد وصرفه عن المعنى الذى اراده الله تعالى فيه الى ما لا صحة له بالقاء الشبه الباطلة والتاويلات الزايغة الملائمة لشهواتهم الباطلة كما يفعله في زماننا اهل البدعة والجهات جمع جهة وهى المقصد والناحية اى تتوجه اليها ويقصد نحوها والمراد بها هنا مقاصد الشرع والاشراع جمع شرع وهو في الاصل مصدر شرعت له طريقا اى جعلته له ثم جعل اسما للطريق الواضح ثم استعير للطريقة الالهية من الدين وهو المعنى المقصود هنا وفي نسخة قديمة عن جهات شرائعك وهى احسن فان جمع الشرع على اشراع لم يسمع غير هذه الرواية وجمع فعل المفتوح الفاء الصحيح العين الساكنها على افعال وان كان غير قياس الا انه سمع منه جموع كثيرة كسمع واسماع وجفن واجفان ولفظ والفاظ ولحن والحان ولحظ والحاظ وسطل واسطال وفرخ وافراخ الى الفاظ اخر والسنن جمع سنة وهى في اللغة الطريقة مرضية كانت او غير مرضية وفي اصطلاح الشرع هى الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب فالسنة ما واظب النبى صلى الله عليه واله وسلم عليها مع الترك احيانا فان كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة

سنن

سنن الهدى وان كانت على سبيل العادة سميت سنن الزوائد فسنة الهدى ما يكون اقامتها تكميلا للدين وهى التى تتعلق بتركها كراهة واساءة كالجماعة والاذان والاقامة ونوافل الصلوات اليومية وسنن الزوائد هى التى اخذها هدى اى اقامتها حسنة ولا يتعلق بتركها كراهة واساءة كسنته صلى الله عليه واله في قيامه وقعوده ولباسه واكله وقيل سنته هى طريقته صلى الله عليه واله قولا او فعلا اصالة او نيابة وقد مر الكلام على ذلك باسط من هذا والترك رفض الشيء سواء كان عن قصد واختيار او من قهر واضطرار والمراد هنا الاول ومنه وتركوك قائما يقال تركه تركا من باب قتل ومعنى ترك سنته صلى الله عليه واله رفضها واطراحها وعدم القيام بها او تغيير وضعها او مخالفتها وكل من الوجهين قد وقع كما لا يخفى على من تتبع المذاهب الباطلة تنبيهات الاول قوله عليه السلم قد ابتزوها صريح في ان الخلافة والولاية والملك انما هو حقهم باختصاص الله سبحانه تعالى لهم بذلك والمنتحلون لها المتحلون بها من اعدائهم انما سلبوها وغصبوها منهم ظلما وعدوانا فلا يدخل في عموم قوله تعالى تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء كما يدل على ذلك ايضا ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن عبد الاعلى مولى ال سام عن ابى عبد الله عليه السلم قال قلت قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء اليس قد اتى الله بنى امية الملك قال ليس حيث تذهب اليه ان الله تعالى اتانا الملك واخذته بنو امية بمنزلة الرجل يكون له الثوب فياخذه الاخر فليس هو للذى اخذه الثانى المراد بتقديره تعالى لذلك اما تعيينه له بصفاته وحدوده وكيفيته وزمانه ومكانه وسائر ما يدخل في خصوصياته بحيث لا ينقص ولا يزيد كما قال تعالى قد جعل الله لكل شيء قدرا او كتابته له في اللوح المحفوظ او تفصيل واقع على وفق قضائه على تفسير القضاء بالعلم الاجمالى بما كان وما هو كائن والقدر تفصيل الواقع على وفقه فكل ما وقع في الوجود فهو بقضاء وقدر وليس المراد به خلقه تعالى وايجاده له حتى يكون ابتزازهم وتغلبهم عن تقديره تعالى له ذلك بحيث لا يكون في وسعهم خلافه كما زعمه المجبرة كيف ولو كان كذلك

لنا فی معنی الابتزاز والقهر والغلبة التی لعنهم علیهم السلام علی فعله ولنا قص الکلام بعضه بعضا
وکذلک بل لم یتوجه علیهم فی ذلک کله لوم ولا ذم ومعنی تعلق ارادته ومشیته
بالمعاصی ان لا یمنع منها بالجبر والقهر لما فانه عرض التکلیف فلا یتوهم معنی الجبر من قوله
علیه السلام ولا یجاوز المحتوم من تدبیرک کیف شئت وانی شئت ولا من قوله علیه السلام
غیر متهم علی خلقک ولا لارادتک هکذا ینبغی ان یفهم هذا المقام فانه مزلة الاقدام والله ولی التوفیق الثالث تبدیل المبتزین مواضع امناء الله سبحانه
لحکمه تعالی ونبذهم کتابه وتحریفهم فرائضه عن جهات شرائعه وترکهم سنن نبیه
صلی الله علیه وآله اظهر من ان یخفی ومن اطلع علی احوالهم واثارهم واحکامهم وتتبع
المنقول عنهم عرف من مجمل ذلک ومفصله ما لا یشک ولا یرتاب معه فی کفرهم
ونفاقهم وعنادهم وشقاقهم لعنهم الله تعالی ولنکتف من مجمل ذلک هنا
بما شهدوا به علی انفسهم ودونوه فی صحاحهم وهو ما رواه الحمیدی فی الجمع
بین الصحیحین فی مسند ابی الدرداء فی الحدیث الاول من صحیح البخاری
قالت ام الدرداء دخل علی ابو الدرداء وهو مغضب فقلت ما اغضبک
فقال والله ما اعرف من امر محمد شیئا الا انهم یصلون جمیعا وروی ایضا فی
الحدیث الاول من صحیح البخاری من مسند انس بن مالک عن الزهری قال دخلت
علی انس بن مالک بدمشق وهو یبکی فقلت ما یبکیک فقال لا اعرف شیئا مما
ادرکت الا هذه الصلوة وهذه الصلوة قد ضیعت وفی حدیث اخر ما اعرف
شیئا مما کان علی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله قیل فالصلوة قال الیس صنعتم
ما صنعتم فیها فهذه شهادة من ابی الدرداء وانس بن مالک وهما من اعیان الصحابة
بانه ما بقی من شریعته صلی الله علیه وآله فی ذلک الوقت القریب من عهده علیه السلام
الا الاجتماع فی الصلوة ثم یقول انس قد ضیعوا الصلوة فهذا جملة تغنیک
عن التفصیل والله یقول الحق وهو یهدی السبیل قوله علیه السلام اللهم العن
اعداءهم من الاولین والاخرین اللعن لغة الطرد والابعاد قال الجوهری اللعن
الطرد والابعاد من الخیر واللعنة الاسم والجمع لعان ولعنات وقال الزمخشری
فی الاساس لعن فلانا اهله طردوه وابعدوه وهو لعین وقد لعن الله ابلیس

طرده

طرده من الجنة وابعده من جوار الملائکة ولعنت الکلب والذئب طردتهما وقال الراغب اللعن
الطرد والابعاد علی وجه السخط وذلک من الله تعالی فی الاخرة عقوبة وفی الدنیا انقطاع من
قبول فیضه وتوفیقه ومن الانسان دعاء علی غیره وقال صاحب المحکم لعنه الله یلعنه
لعنا عذبه وقال بعض الاصحاب اذا قیل لعنه الله علی طریق الدعاء کان معناه طرده الله
وابعده من رحمته والمراد من الطرد والابعاد هنا نزول العقوبة والعذاب به وحرمانه
الرحمة وهو لازم المعنی ولیس معنی الغضب ببعید منه اذ المتعقل من غضب الله سبحانه
فعل لازم الغضب لا حصول الغضب الحقیقی الذی هو من توابع الاجسام فان ذلک محال
علیه تعالی والاعداء جمع عدو وهو خلاف الولی والصدیق واشتقاقه من العدو وهو
التجاوز ومنافاة الالتئام لعدم التئام قلوب المتعادیین وتجاوز العدل فی قصد
العدو اذیة من یعادیه والعدو یکون للواحد والاثنین والجمع والمؤنث والمذکر
بلفظ واحد وقد یثنی ویجمع ویؤنث وبالوجهین ورد التنزیل فمن الاول فانهم عدو
لی ومن الثانی ان کنتم اعداء فالف بین قلوبکم قال سیبویه عدو وصف ولکنه ضارع
الاسم والاخرین الذین هم اعداؤهم والمراد بالاولین السابقون بالعداوة فهم
البادئون بها وبالاخرین الذین یلونهم الی یوم الدین قوله علیه السلام ومن رضی بفعالهم
یقال رضیت الشیء ورضیت به اذا اخترته واحببته ولم تکرهه والفعال بالفتح
مصدر فعل یقال افعل الاشل ذهب فی هاباه وبالکسر جمع فعل کشعب وشعاب وبالوجهین
ورد فی الروایة فی الدعاء وعن امیر المؤمنین صلوات الله علیه الراضی بفعل قوم کالداخل
فیه معهم وعلی کل داخل فی باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به والاشیاع قیل جمع
شیعة وقیل جمع شیع وهو جمع شیعة کسدرة وسدر فهو جمع جمع وشیعة الرجل
اولیاؤه وانصاره من شایعه علی الامر ای تابعه علیه والاتباع جمع تبع بفتحتین
کسبب واسباب وهو اسم یکون واحدا وجماعة یقال المصلی تبع لامامه والناس
تبع له فاذا کان واحدا کان مصدرا بمعنی فعل وتبع واذا کان جماعة کان اسم جمع
لتابع کخادم وخدم وحارس وحرس واصله من تبع اثره تبعا من باب تعب اذا قفا
اثره ومشی خلفه ثم استعمل فاشیا فی المعانی ومنه فمن تبع هدای فلا خوف علیهم
ولا هم یحزنون تنبیهات الاول دل تصریحه علیه السلام باللعن لاعداء خلفاء الله

واصفيائه على مشروعية اللعن على اسجابه وترتب الثواب عليه ولولا ذلك لما صرح به من يستحقه م
فى هذا اليوم الشريف وجعله من جملة الدعاء الذى يتقرب به الى الله سبحانه وهو
مذهبنا معشر الامامية خلافا للحشوية القايلين بكراهيته بل حرمته قال
بعض المحققين من اصحابنا رضوان الله عليهم ان اللعن قد يكون عبادة بالنسبة
الى مستحقيها وكما يترتب الثواب على القسم الثانى كذا يترتب على القسم الاول اذا
وقع فى محله ابتغاء لوجه الله يدل على ذلك ان الله جل اسمه لعن فى كتابه العزيز فى
عدة ايات وامر باللعن فى بعضهم كقوله سبحانه فلعنة الله على الكافرين لعنهم الله
فى الدنيا والاخرة اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله ويلعنهم اللاعنون
فلن تجد له نصيرا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون واللاعنون الذين يتاتى منهم اللعن ويعتد به من الملائكة يلعنهم م
وصالحى الثقلين ولا خفاء فى ان المراد بقوله سبحانه والملائكة والناس اجمعين وبقوله
ويلعنهم اللاعنون امر الملائكة والناس واللاعنين بلعن من لعنهم كقوله والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء اذ لا معنى لكون ذلك اخبارا منه سبحانه اذ لا
فائدة فيه حينئذ ولانه لو كان خبرا لم يكن مطابقا للواقع اذ ليس الحال فى الواقع
كذلك وعدم المطابقة فى خبره جل شانه محال وقد تكرر ذكر اللعن فى كلامه تعالى
على وجه افاد انه من احب العبادات اليه وكفى به شرفا انه سبحانه جعله وسيلة الى
اثبات دعوى النبوة وحجة على الجاحدين لها فى المباهلة لنصارى نجران حيث قال
سبحانه ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ولذلك انقطعوا ولجاوا الى الصلح
وبذل الجزية ولم يجدوا الى ترداد القول سبيلا وكذا جعل اللعان بين الزوجين
مسقطا للحد وموجبا لنفى الولد من الملاعن بحيث لا ينسب اليه ابدا وربما اوجب الحد
على المراة اذا نكلت من غير شهود ولا بينة وهذا دليل واضح على اعتنائه سبحانه
بشان اللعن حيث رتب عليه مثل هذه الاحكام وقد روى عن النبى صلى الله عليه
انه لعن جماعة من مرتكبى المعاصى كقوله عليه السلام لعن الله من لعن والديه ولعن الله من
اوى محدثا ولعن الله من غير منار الارض وقوله صلى الله عليه وآله لعن الله اكل الربا و
موكله وكاتبه ومانع الصدقة وقوله صلى الله عليه لعن الله الخمر وشاربها وساقيها

وبايعها

وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها الى غير ذلك
مما تضمنته كتب الحديث من الطريقين وقد لعن امير المؤمنين صلوات الله عليه جماعة وروى
انه كان تقنت فى الصلوة المفروضة بلعن معوية وعمرو بن العاص وابى موسى
الاعور السلمى لعنهم الله مع انه عليه السلام كان احلم الناس عن ذنب واحلمهم لجناية واعظم
قدرا من ان تحرج نفسه القدسية بذكر البشر فلولا انه كان يرى لعنهم من اقرب القربات
لما كان يختم محله فى الصلوات المفروضات وكل ذلك مما يفيد علما يقينا بكون اللعن
من شعب الدين وشعائره وما تمسك به بعض الحشوية من ان النبى صلى الله عليه وآله قال
لا تكونوا لعانين والمؤمن لا يكون لعانا وان امير المؤمنين عليه السلام نهى عن لعن اهل الشام
فالمراد ان صح ذلك النهى عن جعل السب خلقا لهم بسبب المبالغة فيه والافراط فى ارتكابه
بحيث يلعن من يستحق ومن لا يستحق لا النهى عن لعن المستحقين كما يزعمه هؤلاء
المفترون ولو اراد ذلك لقال لا تكونوا لاعنين فان بينهما فرقا يعلمه من احاط
بدقائق لسان العرب ونقل ابن الجوزى من خط القاضى ابو الحسين محمد بن زيدان قوله
عليه السلام المؤمن لا يكون لعانا محمول على من لا يستحق واما نهى امير المؤمنين عليه السلام
عن لعن اهل الشام فانه عليه السلام كان يرجو اسلامهم ورجوعهم اليه كما هو شان من يشفق
على رعيته ولذلك قال ولكن قولوا اللهم اصلح ذات بيننا وهذا قريب من قوله تعالى
فى قصة فرعون فقولا له قولا لينا الثانى قد يكون اللعن واجبا وجزء للايمان
اذا اقتصر المكلف عليه قاصدا به البراءة وبيان ذلك ان الله سبحانه كما اوجب موالاة اوليائه
ومودتهم اوجب معاداة اعدائه والبراءة منهم ولو كانوا اقرب الناس والصقهم نسبا
قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا اباءهم وعشيرتهم والمحادة المعاداة والمخالفة وهذه الاية ناطقة بوجوب
معاداة اعداء الله وان من خالف ذلك لا يمكن ان يكون مؤمنا ومن ذلك ايضا ان
المشركين لم يكتف الشارع فى اسلامهم باعتقادهم الالهية لله سبحانه ونطقهم بها
حتى نفوها عن كل ما سواه وكلمة الشهادة ناطقة بذلك وان نحو اليهودى اذا اسلم
يطالب مع التلفظ بكلمتى الشهادتين بان يبرا من كل دين يخالف دين الاسلام ولو كان
من العيسوية القائلين بان محمدا رسول الله الى العرب خاصة ما لم يقر بعموم رسالته

فعلم من ذلك ان البراءة من اعداء الله جزء الايمان وان الله سائل عنها يوم القيمة لا
محالة ولا ريب ان البراءة تحصل بكل ما دل على المعاداة والمجانبة والقطيعة واللعن
وان كان مما يدل على المجانبة والبراءة التزاما الا انه لا يدل عليها صريحا لقول
امير المؤمنين صلوات الله عليه فاما السب فسبوني فانه لي ذكوة ولكم نجاة و
اما البراءة فلا تتبرءوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة
فاذا اقتصر المكلف على اللعن وقصد البراءة اجزاه وفي هذه الحالة يكون واجبا
وجزءا من الايمان ومثابا عليه وان اتى به مع البراءة كان فيكون مستحبا استحبابا
مؤكدا اقتداء بالايات القرانية في لعن اعداء الله تعالى **الثالث** قال بعض
المحققين من اصحابنا المتاخرين كل فعل او قول اقتضى نزول العقوبة بالمكلف
من فسق او كفر فهو مقتض لجواز اللعن لان اللعن من الله تعالى هو الطرد والابعاد
من الرحمة وانزال العقوبة فالفسق والكفر يقتضيانه ويدل عليه قوله والخامسة
ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين رتب على الكذب وهو انما يقتضي الفسق و
كذا قوله تعالى والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين رتب الغضب
على صدقه في كونها زنت والزنا ليس بكفر وقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين اي
كل ظالم لان الجمع والعرف للعموم والفاسق ظالم لنفسه كما يرشد اليه قوله تعالى
فمنهم ظالم لنفسه حيث جعله سبحانه قسيما للمقتصد والسابق بالخيرات وقد
روي ان النبي صلى الله عليه واله قال لعن الله الكاذب ولو كان مازحا ولعن جمعا
من ذوي المعاصي **فان قيل** فيجوز اللعن على كل ذنب **قلنا** لا ريب ان الكبائر
مجوزة للعن لما بلوناه ولان الكبيرة مقتضية لاستحقاق الذم والعقاب
في الدنيا والاخرة وهو معنى اللعن واما الصغائر فانها تقع مكفرة لقوله
تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فقد فسر بصغائر الذنوب
فلهذا لا ينقص ايمان فاعلها ولا ترد شهادته ولا تسقط عدالته نعم ان
اصر عليها الحقت بالكبائر وصار اللعن بها سائغا انتهى كلامه فليتامل
اللهم صل على محمد وال محمد انك حميد مجيد كصلوات
وبركاتك وتحياتك على اصفيائك ابرهيم وال

ابرهيم

الفرج وه

ابرهيم وعجل الروح والنصرة والتمكين والتاييد لهم
جملة انك حميد مجيد مستانفة على وجه التعليل لسؤال الصلوة على محمد وال محمد
اي صل عليهم لانك حميد فاعل ما يوجب الحمد او محمود في كل افعالك او الحامد عبادك
على الطاعات مجيد اي كثير الخير والاحسان الى عبادك او ذو الكرم الكامل او
المبتدي بالعطية قبل الاستحقاق او الواسع القدرة والنعمة فلا يليق بك
ان تحرم الطالب عن مطلوبه وهو اقتباس من قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه حميد مجيد والظرف من قوله عليه السلم كصلواتك مستقر في محل نصب على المفعولية
المطلق والاصل صل على محمد وال محمد صلوات كصلواتك فحذف الموصوف وانيب
صفته منابه وصلوات الله تعالى رحماته وبركاته خيراته النامية المتكاثرة وتحياته
سلامه وانواع بره كما رواه علي بن ابرهيم عن الصادق عليه السلم في تفسير قوله تعالى
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ان المراد بالتحية السلم وغيره من البر واصل
التحية تحيية كتسمية وهي تفعلة من الحيوة ومجيء الناقص من باب التفعيل على
تفعلة وتعزية لكنه ادغم هنا لاجتماع المثلين قال الراغب اصل التحية من الحيوة
ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحيوة او سبب الحيوة اما
لدنيا واما لاخرة وقوله عليه السلم على اصفيائك ابرهيم وال ابرهيم تلميح الى قوله
تعالى في ابرهيم واسحق ويعقوب وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار والصفي
والمصطفى بمعنى وقد تقدم الكلام على الاشكال المشهور في وجه التشبيه الواقع
في عبارة الدعاء ونحوها من قوله كصلواتك على ابرهيم وال ابرهيم وهو استلزامه
لخلاف القاعدة المشهورة عند ارباب البيان من وجوب كون المشبه به اقوى من
المشبه ونبينا صلى الله عليه واله افضل من ابرهيم فكيف يسال لكون الصلوة
عليه كالصلوة على ابرهيم وذكرنا هناك من الجواب ما يغني عن الاعادة ونزيد هنا
ما اثبته الشافعي وهو ان التشبيه لاصل الصلوة باصل الصلوة لا للقدر بالقدر
كما في قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح وقال الحليمي سبب هذا
التشبيه ان الملئكة قالت في بيت ابرهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه حميد مجيد وقد علم ان محمدا واله من اهل بيت ابرهيم فكانه قال اجب دعاء الملئكة

الذين قالوا ذلك فى محمد وال محمد كما اجتها عند نا قالوها فى ال ابرهيم الموجودين
حينئذ ولذلك ختم بما ختمت به الاية وهو قوله انه حميد مجيد وقال بعضهم وجه
التشبيه كون كل من الصلوتين افضل من الصلوة على السابقين فتكون الصلوة
على سيد المرسلين افضل من الصلوة على السابقين عليه ومنهم ابرهيم كما ان الصلوة
على ابرهيم افضل من الصلوة على جميع من سبقه من الانبيآء فيلزم من التشبيه المذكور
كون الصلوة على سيدنا المصطفى افضل من الصلوة على ابرهيم عليه السلام وهو وجه حسن
ينطبق على القاعدة المقررة اشد انطباق والله اعلم **قوله** عليه السلم وعجل الفرج الى اخره
والفرج بفتحتين انكشاف الغم والروح بالفتح الراحة وقيل السعة ومنه
قصعة روحاء واسعة والنصرة بالضم اسم من نصره الله على عدوه نصرا اى اعانه
وقواه عليه والتمكين مصدر مكنته من الشئ تمكينا جعلت له عليه سلطانا وقدرة
فتمكن واستمكن منه اى قدر عليه ومنه قوله تعالى ولقد مكناكم فى الارض
اى اقدرناكم على التصرف فيها وقيل التمكين اعطاء ما يصح به الفعل مع رفع
المنع لان الفعل كما يحتاج الى القدرة فقد يحتاج الى الالة والى الدلالة والى سبب
ومحتاج الى ارتفاع المنع فالتمكين عبارة عن جميع ذلك والتاييد التقوية
وهو من الله تعالى تقوية امر عبده من داخل بالتبصرة ومن خارج بقوة البطش
ومن الاول قوله تعالى اذ ايدتك بروح القدس ومن الثانى قوله تعالى وايدنا
الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اَللّٰهُمَّ وَاجْعَلْنِى مِنْ اَهْلِ التَّوْحِيدِ
وَالْاِيمَانِ بِكَ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِكَ وَالْاَئِمَّةِ الَّذِينَ حَتَمْتَ
طَاعَتَهُمْ مِمَّنْ يَجْرِى ذٰلِكَ بِهِ وَعَلٰى يَدَيْهِ اٰمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ
الواو عاطفة جملة انشائية على مثلها وتوسيط النداء لمزيد التبتل واستدعاء الاجابة
والتوحيد لغة مصدر وحدته اذا جعلته واحدا وعرفا التصديق بان الله تعالى واحد
لا شريك له والايمان هنا بمعنى اذعان النفس للحق على سبيل التصديق وعدى
به تصديقا اعترف بصدقه والاصل صدقه لكنه ضمن معنى الاعتراف والاقرار
فعدى بالبآء والائمة جمع امام وهو الرئيس المقتدى به والخليفة واصله ائممة
على وزن امثلة فادغمت الميم فى الميم بعد نقل حركتها الى الهمزة وحتم عليه الامر حتما من باب

اوجبه جزما اى اوجب طاعتهم على كل احد فحذف متعلق الفعل للتعميم والاختصار كقوله
تعالى واياك نستعين اى على كل امر يستعان فيه والغرض من سؤال الجعل من اهل التوحيد
والايمان ونحوه التصديق الزيادة والثبات على ذلك من الاخلاص والاذعان والاكمال
تحصيلا لامر كقول ابرهيم واسمعيل عليهما السلام ربنا واجعلنا مسلمين لك قال العلامة
الطبرسى اى قالا ربنا واجعلنا مسلمين لك فى مستقبل عمرنا كما جعلتنا مسلمين فى ماضى
عمرنا بان توفقنا وتفعل بنا الالطاف التى تدعونا الى الثبات على الاسلام وقال
الزمخشرى المعنى زدنا اخلاصا واذعانا لك انتهى وقوله عليه السلام ممن يجرى ذلك به
وعلى يديه مجرور من بدل البعض مجرور الاولى فى قوله من اهل التوحيد وذلك اشارة
الى التوحيد وما عطف عليه ومن للتبعيض كالاولى ويحتمل كونها للبيان لان اهل التوحيد
منهم من يجرى ذلك به وعلى يديه وهم من وفقه الله لهداية خلقه وجعله سببا لارشاد
عباده واجرى على يديه دعوتهم الى سبيل الحق ومنهم من لا يكون بهذه المثابة
كسائر الامة ومن ومخفوضها فى ذلك فى موضع نصب على الحال وصاحبها اهل
التوحيد وقيل يجوز كونها بيانا للائمة ولا يخفى بعده لان الائمة المحتوم طاعتهم
لا يكونون الا كذلك وليسوا مبهمين فيحتاجوا الى البيان والبآء من به للسببية
او للاستعانة وجرى الامر على يد فلان وعلى يديه اى صار وحصل بوساطته وامين
اسم فعل بمعنى استجب وقد سبق الكلام عليه مستوفى ورب العالمين اى مالكهم
والعالمين جمع عالم قال الراغب العالم اسم الفلك وما يحويه من الجواهر والاعراض
وهو فى الاصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع ويختم به وجعل بناؤه على
هذه الصيغة لكونه كالالة فالعالم الة فى الدلالة على صانعه ولهذا احالنا تعالى
عليه فى معرفة وحدانيته فقال اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض
اما جمعه فلان كل نوع من هذه الانواع قد يسمى عالما فيقال عالم الماء وعالم
وايضا فقد روى ان الله تعالى بضعة عشر عالما والفعالم واما جمعه جمع السلامة
لكون الناس فى جملتهم والانسان اذا شارك غيره فى اللفظ غلب حكمه وقيل انما
جمع هذا الجمع لانه عنى به اصناف الخلائق من الملائكة والجن والانس دون
غيرها وقد روى هذا عن ابن عباس وقال جعفر بن محمد عليهما السلام عنى به الناس وجعل

كل واحد منهم عالما وقيل العالم عالمان كبير وهو الفلك بما فيه وصغير وهو الانسان
لانه مخلوق على هيئة العالم الكبير وقد اوجد الله تعالى فيه ما هو في العالم الكبير ولهذا
قيل : اتزعم انك جرم صغير : وفيك انطوى العالم الاكبر :
اَللّٰهُمَّ لَيْسَ يَرُدُّ غَضَبَكَ اِلَّا حِلْمُكَ وَلَا يَرُدُّ سَخَطَكَ
اِلَّا رَحْمَتُكَ وَلَا يُجِيرُنِي مِنْكَ اِلَّا التَّضَرُّعُ اِلَيْكَ وَبَيْنَ
يَدَيْكَ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِ مُحَمَّدٍ وَهَبْ لَنَا يَا اِلٰهِي مِنْ
لَدُنْكَ فَرَجًا بِالْقُدْرَةِ الَّتِي بِهَا تُحْيِي اَمْوَاتَ الْعِبَادِ وَ
بِهَا تَنْشُرُ مَيْتَ الْبِلَادِ وَلَا تُهْلِكْنِي يَا اِلٰهِي غَمًّا حَتّٰى تَسْتَجِيبَ
لِي وَتُعَرِّفَنِي الْاِجَابَةَ فِي دُعَائِي وَاَذِقْنِي طَعْمَ الْعَافِيَةِ
اِلٰى مُنْتَهٰى اَجَلِي وَلَا تُشْمِتْ بِي عَدُوِّي وَلَا تُمَكِّنْهُ
مِنْ عُنُقِي وَلَا تُسَلِّطْهُ عَلَيَّ ليس فعل جامد وس به ادعى قوم حرفيتها
ومعناها نفي مضمون الجملة في الحال وقيل مطلقا وهي من الافعال الناقصة
تلازم رفع الاسم ونصب الخبر واذا دخلت على الجملة فعلية كانت واسمية فاسمها ضمير
شان مستكن فيها وخبرها الجملة بعدها كما في عبارة الدعا وقيل هي في نحو ذلك
حرف بمنزلة لا ولا عمل لها والاستثنا في قوله الا حلمك مفرغ فحلمك فاعل لفظا
وبدل من الفاعل تقديرا اذ لا بد من تقدير المستثنى منه اي ليس يرد غضبك
شيء وقس عليه ما بعده وهكذا كل مستثنا مفرغ والغضب في الانسان ثوران
النفس وحركة قوتها الانتقامية من تصور المؤذي لارادة مقاومته واما فيه
تعالى فيعود الى علمه بمخالفة العبد امره وعدم طاعته له وقيل هو عبارة عن ارادة
انتقامه والسخط شدة الغضب وقيل هو حالة للانسان تستلزم وجود مغضوب
عليه غير مرضي بافعاله وسخطه تعالى عبارة عن عدم رضاه بفعله واعراضه
عنه وانزال العقوبة به وتضرع اليه تضرعا اظهر الضراعة وهي الذل والضعف
يقال ضرع الرجل من باب منع ضراعة اي ذل وضعف وبين يديك اي امامك
وهو من باب التمثيل مثل حالة متضرعه وهو متصور مشاهد له تعالى وعلمه به
بحال من تضرع وتذلل امام ملك قهار قادر على الانتقام يرجو عفوه والتجا

عنده الفا من قوله فصل بتضمنه اي اذا كان الامر كذلك فصل على محمد وآل محمد وهب لنا
من لدنك فرجا اي اعطنا من محض فضلك من غير سبب معتاد وكلا الجارين متعلق
بهب لاختلاف معنييهما فاللام صلة له ومن لابتدا الغاية مجازا الا ان لدن في الاصل
ظرف بمعنى اول غاية زمانا او مكانا وغيرهما من الذوات نحو من لدن زيد وليست
مرادفة لعند لان عند قد تكون فضلة نحو جلست عنده وقد تكون عمدة نحو عندي
درهم بخلاف لدن فانها لا تكون الا فضلة وتاخير المفعول الصريح من قوله فرجا
عن الجارين للاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا اخر تبقى
النفس مترقبة متشوقة لوروده لا سيما عند الاشعار بكونه من المنافع باللام
فاذا اوردها وعلمت به تمكن عندها فضل تمكن والبا من قوله عليه السلام بالقدرة
للسببية او للاستعطاف والاول اظهر والاحياء اعطا الحيوة فهي صفة تقتضي
الحس والحركة الارادية وتفتقر الى البدن والروح والاموات جمع ميت كاقوال جمع
قيل وهو عادم الحيوة والعباد جمع عبد والمراد به الانسان حرا كان او رقيقا لانه
الى مربوب لبارئه عز وجل قال سيبويه وهو في الاصل صفة قالوا رجل عبد
لكنه استعمل استعمال الاسماء ونشر الميت نشورا من باب قعد حيي وعاش بعد الموت
ونشره الله نشرا احياه يتعدى ولا يتعدى وبالهمزة ايضا فيقال انشر الله انشارا
قال تعالى ثم اذا شاء انشره وميت البلاد الخالي عن النبات والثمار بالكلية العادم
للقوة النامية واحياؤه تهييج القوى النامية فيه واحداث نضارته بانواع النباتات
وهو مستعار من الاحياء الحقيقي الذي هو اعطاء القوة الحاسة كما ان
موته مستعار من الموت الحقيقي الذي هو عدم الحيوة في البدن والبلاد جمع بلدة
كجرة وجرار وفيه تلميح الى قوله تعالى والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به
بلدة ميتا كذلك تخرجون وانما خصص عليه السلام القدرة بوصفها بالاحياء و
الانشار لمناسبتها لسؤال الفرج الذي هو انكشاف الغم فان انكشاف الغم و
ارتفاعه يسمى حيوة وكشفه يسمى احياء ايضا على الاستعارة قال الراغب الحيوة
تستعمل على اوجه الاول للقوة النامية الموجودة في النبات والحيوان ومنه قيل
نبات حي الثاني للقوة الحاسة وبه سمي الحيوان حيوانا قال تعالى ان الذي احياها

لمحيي الموتى فقوله ان الذي احياها اشارة الى القوة النامية وقوله لمحيي الموتى اشارة
الى القوة الحساسة الثالث للقوة العاملة كقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه
الرابع عبارة عن ارتفاع الغم وبهذا النظر قال الشاعر : ليس من مات فاستراح
بميت : انما الميت ميت الاحياء : انتهى ومنه قول الشيخ شرف الدين بن الفارض
: ارج النسيم سرى من الزوراء : سحرا فاحيا ميت الاحياء : يريد
باحيائه كشف ما به من غم وضر وقوله عليه السلام ولا تهلكني غما اي لا تمتني من الهلاك
بمعنى الموت ومنه ان امرؤ هلك ليس له ولد او بمعنى لا تعذبني فان الهلاك كثيرا
ما يستعمل بمعنى العذاب ومنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون والاول
اظهر ونصب غما اما على المصدرية اي اهلاك غم فهو مصدر مبين للنوع عامله
او على الحال من مفعول الاهلاك على تاويله بالوصف اي مغموما كما قالوه في
قتلته صبرا وهو ان يحبس حيا ثم يرمى حتى يموت لابن هشام في التوضيح وقد
جاءت مصادر احوالا بكثرة في النكرات كطلع بغتة وجاء ركضا وقتلته
صبرا وذلك على التاويل بالوصف اي مباغتا وراكضا ومحبوسا وحتى
من قوله عليه السلام حتى تستجيب لي بمعنى الى والمضارع بعدها منصوب بان مضمرة
وهي مع الفعل في تاويل مصدر مخفوض بحتى اي الى استجابتك لي والمعنى امهلني
ولا تعاجلني بالهلاك غما الى ان تستجيب لي دعائي وحذف المفعول للعلم به
عرفه الامر تعريفا اعلمه اياه وبينه له وفي للظرفية المجازية اي كائنة في
دعائي ويحتمل ان تكون للسببية اي بسبب دعائي والذوق وجود الطعم بالفم
شبه العافية بالعسل في اللذة على طريق الاستعارة بالكناية واثبت لها
الطعم تخييلا ورشح الاستعارة بالاذاقة واشمت الله به العدو انزل به
مصيبة فرح لها عدوه يقال شمت به يشمت من باب علم شماتة اي فرح
بمصيبة نزلت به ومكنته تمكينا اقدرته عليه واصله ان يجعل للشيء مكانا
يحل فيه والعنق اسم للعضو المخصوص ثم عبر به عن الجملة كما عبر عنها بالرقبة
اي لا تمكنه مني وانما افرد العنق لان العدو اذا تمكن منها فقد استولى عليه
اظلم الاستيلاء وقدر عليه اشد القدرة وسلطته على الشيء تسليطا احكمته

وانا يعجل من يخاف الفوت

فيه قهرا ومنه ولو شاء لسلطهم عليكم والله اعلم الهي ان رفعتني فمن
ذا الذي يضعني وان اهنتني فمن ذا الذي يكرمني وان
عذبتني فمن ذا الذي يرحمني وان اهلكتني فمن ذا الذي
يعرض لك في عبدك او يسألك عن امره وقد
علمت انه ليس في حكمك ظلم ولا في نقمتك عجلة
وانما يحتاج الى الظلم الضعيف وقد تعاليت عن
ذلك علوا كبيرا رفعت الشيء اعليته عن مقره واصله في الاجسام
ثم استعير في المنزلة والرتبة فقيل رفعه اذا شرف منزلته واعلى رتبته ومنه ورفعنا
لك ذكرك ويقابله الوضع بمعنى الحط وهو انزال الشيء من علو واكرمته اكراما اعظمته
واهنته اهانة اذللته ومن يهن الله فما له من مكرم والعذاب الايجاع الشديد
وهو اسم من عذبه تعذيبا قال الراغب اختلف في اصل التعذيب فقال بعضهم
هو من عذب الرجل يعذب من باب قتل اذا ترك الاكل والنوم فهو عاذب وعذوب
فالتعذيب في الاصل هو حمل الانسان على ان يعذب اي يجوع ويسهر وقيل اصله من
العذب وهو السائغ من الطعام والشراب فعذبته ازلت عذب حياته على بناء مرضته
وقذيته بمعنى ازلت مرضه وقذاه وقيل اصله اكثار الضرب بعذبة السوط اي
طرفها وقيل من قولهم ماء عذب بالفتح وبالتحريك اذا كان فيه قذى وكدر فيكون
عذبته كدرت عيشه ونغصت حياته والرحمة رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم
واذا وصف بها الباري تعالى فليس يراد بها الا مجرد الاحسان دون الرقة و
المراد بالاهلاك هنا اما الاستيصال الذي لا يبقى معه نفع ما بوجه من
الوجوه ومنه اتهلك قوم ظلموا انفسهم فاهلكته اي ابطلته وذهبت به
بحيث لم يبق لهم فيه منفعة اصلا او ايجاب النار نعوذ بالله منها وهو الهلاك
الاكبر الذي دل عليه النبي صلى الله عليه وآله بقوله لا شر كشر بعده النار ومنه اذا قال
الرجل هلك الناس فهو اهلكهم اي اذا قال الرجل استوجب الناس النار فهو الذي
اوجبها لهم لا الله وعرض له في الامر عرضا من باب ضرب تعرض له فمنعه باعتراضه
ان يبلغ مراده لانه يقال سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه اي مانع

يمنع من المضي واعترض له بمعناه والمراد بالسؤال في قوله عليه السلم ايسالك عن امر
السؤال على طريق المناقشة والاعتراض ومنه قوله تعالى لا يسئل عما يفعل اي
ليس لاحد ان يناقشه ويساله عما يفعل ومن في جميع الفقرات للاستفهام
الانكاري وهي مرفوعة المحل على الابتداء وذا خبرها والموصول صفته
او بدل منه والجملة جواب الشرط ولذلك دخلت الفاء الجوابية عليها قوله
عليه السلم وقد علمت انه ليس في حكمك ظلم ولا في نقمتك عجلة الواو ابتدائية والجملة
مستانفة استينافا نحويا والضمير في انه للشان والنقمة ككلمة الانتقام واسناد
الظلم الى الحكم والعجلة الى النقمة من باب المجاز العقلي لمشابهتهما الفاعل في
الملابسة والغالب اقتصار الصفة على الموصوف اي لا يعجل الا من يخاف الفوت ولا
يحتاج الى الظلم الا الضعيف اما الاول فظاهر ولذلك قال الشاعر
ورُبّما فات قوما جُلّ امرهم ❊ مع التاني وكان الحزم لو عجلوا ❊
واما الثاني فلان الظلم قبيح عقلا وشرعا فلا يرتكبه الا ضعيف العقل جاهل
بقبحه او ضعيف المنة مفتقر الى الاستكمال بما ارتكب الظلم لاجله والله
سبحانه لا يخاف فوتا لانه بالمرصاد ولا يحتاج الى الظلم لانه عالم بقبح القبائح
غني عنها فيستحيل عليه ان يفعل القبيح ويرتكب الظلم كما قال عليه السلم وقد تعاليت
يا الهي عن ذلك علوا كبيرا اي ارتفعت بذاتك وتنزهت بصفاتك مما ذكر
من خوف الفوت والاحتياج الى الظلم علوا اي تعاليا كقوله تعالى والله انبتكم
من الارض نباتا كبيرا اي لا غاية وراءه كيف لا وهو المتفرد بالبقاء الذي
لم يزل ولا يزول والمصير العباد فاني يتصور معه خوف فوات امر وهو الغني
المطلق فكيف يفتقر الى الظلم فسبحانه وتعالى عما يصفون اللهم صل على محمد
وآل محمد ولا تجعلني للبلاء غرضا ولا لنقمتك نصبا
ومهلني ونفسني واقلني عثرتي ولا تبتليني ببلاء على اثر
بلاء فقد ترى ضعفي وقلة حيلتي وتضرعي اليك
البلاء هنا بمعنى المحنة والاصابة بالمكروه واصله من الامتحان كما مر غير مرة و
الغرض الهدف الذي يرمى اليه والنصب بالسكون العلم المنصوب قال في القاموس

ويحرك وبالوجهين وردت الرواية في الدعاء ومنه كانهم الى نصب يوفضون بالفتح والسكون
في قراءة غير ابن عامر وحفص قال الجباني وهو اي العلم نصب لهم يسرعون ومعنى الدعاء
لا تجعلني للبلاء هدفا ومرمى فلا ازال ارمى به واصاب فلا انفك عنه كالهدف الذي
لا ينفك عن اصابة السهام ولا تنصبني لنقمتك علما فيسرع الي وتقصدني من كل
وجه كما يقصد العلم المنصوب من كل جهة وما وقع في بعض التراجم من ان المعنى لا
تجعلني علما لعقوبتك اي لا تفضحني وتشهرني بالعقوبة فبمعزل عن المرام و
مهلته امهالا اي انظرته واخرت طلبه ورفقت به ولم اعاجله وفي التنزيل فمهل الكافرين
امهلهم رويدا ونفس له في الامر وسع وفسح من النفس بالتحريك بمعنى
السعة والفسحة في الامر يقال انت في نفس من امرك اي سعة وفسحة وعدي نفسي
بنفسه وهو انما يتعدى باللام لتضمينه معنى انظرني وعثر الرجل يعثر عثرا من
باب قتل وعثارا بالكسر اذا سقط على شيء والعثرة المرة ويقال للزلة عثرة لانها سقوط
في الاثم واقال الله عثرته اذا رفعه من سقوطه ومعناه تجاوز عن زلته وبلاه الله
يبلوه بلوا وابتلاه يبتليه ابتلاء امتحنه قال الراغب اذا قيل بلاه كذا وابتلاه
فهو يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثاني ظهور
جودته ورداءته وربما قصد الامران وربما يقصد به احدهما فاذا قيل بلاه الله
بكذا وابتلاه فليس المراد الا ظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف
على ما يجهل من امره اذ كان الله تعالى علام الغيوب وعلى هذا قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم
ربه انتهى ثم ابتلاء الله لعباده تارة يكون بالمبار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت
المحنة والمنحة كلاهما ابتلاء المحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر غير ان
الاطلاق البلاء اخص بما [illegible] الانسان من شدة ومكروه الظهر بعض واكثر استعمالا كما وقع
في عبارة الدعاء اي لا تبتليني بشدة بعد شدة والظرف مستقر في محل خفض صفة لبلاء
اي [illegible] كائن اثر بلاء والاثر بالكسر والسكون وبفتحتين الطريق المستدل به على من
تقدم واصله من اثر الشيء وهو حصول ما يدل على وجوده قال الزمخشري في الاساس جئت
على اثره واثره وكان هذا اثر ذاك اي بعده وقال الفيومي في المصباح جئت في اثره
بفتحتين وفي اثره بكسر الهمزة والسكون اي تبعته عن قرب والقاموس قوله عليه السلم فقد ترى

ضعفي لتعليل سؤال عدم جعله للبلاء عرضا الى آخر ما سلف وقد للتكثير مثلها في قوله تعالى قد نرى
تقلب وجهك في السماء قال صاحب الكشاف اي ربما ومعناه تكثير الرؤية كقوله : قد اترك
القرن مصفرا انامله : انتهى والضعف بفتح الضاد لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف
القوة والصحة فالمضموم مصدر ضعف مثل قرب قربا والمفتوح مصدر ضعف
ضعفا من باب قتل قتلا وباللغتين وردت الرواية في الدعا ومنهم من يجعل المفتوح في
الراي والمضموم في البدن والجمهور على الاول والحيلة الحذق في تدبير الامور وهو تقليب
الفكر حتى يهتدي الى المقصود واصلها حولة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وقلة
الحيلة عبارة عن عدمها فانهم كثيرا ما يعبرون عن العدم بالقلة فيقال فلان قليل الخير
اي لا يكاد يفعله وفلان قلما يفعل كذا اي لا يفعله والتضرع التذلل وتعديته بالى لتضمنه
معنى الرغبة والابتهال والله اعلم اعوذ بك اللهم اليوم من غضبك
فصل على محمد وآله واعذني واستجير بك اليوم من
سخطك فصل على محمد وآله واجرني واسالك امنا
من عذابك فصل على محمد وآله وامني واستهديك فصل
على محمد وآله واهدني واستنصرك فصل على محمد
وآله وانصرني واسترحمك فصل على محمد وآله
وارحمني واستكفيك فصل على محمد وآله واكفني
واسترزقك فصل على محمد وآله وارزقني واستعينك
فصل على محمد وآله واعني واستغفرك لما سلف من
ذنوبي فصل على محمد وآله واغفر لي واستعصمك
فصل على محمد وآله واعصمني فاني لن اعود لشيء كرهته
مني ان شئت عاذ به عوذا من باب قال التجا اليه وقيل اعتصم به وقيل تحصن
به والكل متقارب والباء للالصاق اي الصق التجائي بك او اعتصامي وتحصني بك ومن
في قوله عليه السلام من غضبك لابتداء الغاية قال الرضي تعرف من الابتدائية بان يحسن في
مقابلتها الى او ما يفيد فائدتها نحو قولك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لان
معنى اعوذ به التجي اليه فالباء هاهنا افادت معنى الانتهاء والثامن قوله فصل الترتيب

قبلها

٣٤٧

قبلها على ما بعدها فان العوذ به تعالى من سوء يستوجب اعاذته تعالى منه قال ابن هشام هي
في نحو ذلك للسببية المحضة لا للعطف لا زائدة لازمة اذ لا يعطف الانشاء على الخبر
ولا العكس ولا يحسن اسقاطها ليسهل دعوى زيادتها وتقديم الاستعاذة من الغضب
على السخط رعاية لاسلوب الترقي من الادنى الى الاعلى لان السخط على ما قاله الراغب الغضب
الشديد المقتضي للعقوبة واستجاره طلب منه ان يحفظه فاجاره والامن طمانينة النفس
وزوال الخوف والاستهدا طلب الهداية والمطلوب اما زيادتها كما في قوله تعالى والذين اهتدوا
زادهم هدى واما الثبات عليها كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام في تفسير اهدنا الصراط
المستقيم اي ثبتنا والاستنصار طلب النصر وهو الاعانة على العدو والاسترحام طلب
الرحمة والمطلوب رحمته الخاصة التفضيلية في الدنيا واما العامة الايجادية فحاصلة
ورحمته في الاخرة بقسميها العامة والخاصة كما انقسمت رحمة الدنيا الى عامة ايجادية
وخاصة تفضيلية وتنقسم رحمة الاخرة الى عامة نجاتية وخاصة تقريبية والاستكفا
طلب الكفاية وهي ما فيه سد الخلة وبلوغ المراد في الامر وقيل هي حصول الاستغناء عن
الشيء ومنه وكفى الله المؤمنين القتال اي اغناهم عن القتال وعليه فحذف متعلقها
للتعميم كانه قال واستكفيك كل ما اهمني او كل امر يستكفى فيه والاسترزاق
طلب الرزق وهو العطاء الجاري قال الراغب الرزق يقال للعطاء دنيويا او اخرويا
وللنصيب ايضا وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي تجعلون نصيبكم
من النعمة تحري الكذب ويقال لما يصل الى الجوف ويتغذى به ايضا ومنه فليأتكم
برزق منه اي بطعام يتغذى به والمراد هنا مطلق العطا فيعم الجميع والاستعانة
طلب المعونة وترك متعلقها للعموم اي واستعينك على كل امر يستعان عليه او يجعل كناية
عن اي مهم كان والاستغفار طلب المغفرة وانما قيده بقوله لما سلف من ذنوبي اي
ما تقدمه لسؤال العصمة بعد ذلك وتصميمه على عدم العود الى شيء من الذنوب والاستعصام
طلب العصمة وهي لغة المنع وعصمة الله للعبد منعه له عن المعصية واختلف عباراتهم في
تعريفها عرفا فقيل هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها وقيل فيض الهي يقوى به العبد على
تجنب الشر وقيل ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات و
الثامن قوله عليه السلام فاني لن اعود لترتيب نفي العود على سؤال العصمة وتصدير الجملة

بحرف التاكيد للايذان بان مضمونها عن جد لا هزل وعن صدق عزيمة وصميم قلب ولانه مما يجب
ان يبالغ في تاكيده وتحقيقه لكونه رابحا مقبولا عند المخاطب ولن حرف نصب ونفي واستقبال
والنفي بها ابلغ من النفي بلا كما ذكره الزمخشري وابن الخباز حتى قال بعضهم ان منعه مكابرة
فهي لنفي اني افعل ولا لنفي افعل وادعى الزمخشري في انموذجه انها لتابيد النفي
كقوله تعالى لن يخلقوا ذبابا ولن تفعلوا ووافقه على ذلك ابن عطية وردت
دعوتهما بانها لو كانت للتابيد لم يقيد منفيها باليوم في فلن اكلم اليوم انسيا ولكان
ذكر الابد في ولن يتمنوه ابدا تكرارا والاصل عدمه وتعقبه التقي الشمني في شرح
المغني بان للقائل انها للتابيد ان يقول انما اقول بذلك عند اطلاق منفيها وخلو المقام
عن مقيد اثره وذكر الابد ليس تكرارا باللفظ وهو ظاهر ولا بالمرادف لان ابدا لا يرادف
لن لان الاسم لا يرادف الحرف كما تقرر في موضعه ولان التابيد نفس معنى ابدا وجزء
معنى لن وانما هو تصريح ودلالة بالمطابقة على ما يفهم بالتضمن ولو سلم فله فائدة
وهي دفع ما يتوهم من ان لن لمجرد النفي بناء على استبعاد نفي تمني الموت منهم على جهة التاكيد
انتهى اذا عرفت ذلك فلن في عبارة الدعاء ظاهرة في افادة التاكيد وفي التابيد ايضا
واللام من قوله عليه السلام لشيء كرهته بمعنى الى كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
وجملة كرهته في محل خفض صفة لشيء والجملة الشرطية في محل نصب على الحالية عند من جعلها
خبرية وجوز وقوعها حالا كما قال السيوطي في همع الهوامع ومن الخبرية الشرطية فتقع
حالا خلافا للمطرزي نحو افعل هذا ان جاء زيد وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله
عليه اي ان شئت عدم عودي فلن اعود وتعليق عدم العود بالمشية للاستعانة
بالله تعالى وتفويض الامر اليه والانقطاع اليه ... الامتثال لامره حيث قال لنبيه
صلى الله عليه واله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يـ... لا تقولن ذلك
في حال من الاحوال الا حال ملابسته بمشيته تعالى على الوجه المعتاد و... ان يقال
ان شاء الله او حال ملابستك بان شاء الله اي قائلا ان شاء الله قال المفـ... هذا
تاديب من الله تعالى لنبيه ولعباده وتعليم لهم ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة
حتى يخرج عن حد القطع فلا يلزمهم كذب او حنث اذا لم يفعلوا ذلك لمانع وهو نهي تنزيه
لا نهي تحريم بدليل انه لو لم يقل ذلك لم ياثم ومتى علق فعل الطاعة على المشية

كعبادة

كعبادة الدعاء فالغرض اظهار الانقطاع اليه تعالى والاستعانة بتوفيقه ولطفه كما ذكرنا وان
علق الفعل المباح عليها فالغرض ارادة الاقدار والتسهيل والتخلية والابقاء على ما هو عليه
من الحيوة والقدرة فلا يرد ما اورده اهل السنة ومن يذهب الى خلاف العدل من انه لو كان
الله تعالى انما يريد الطاعات من الافعال دون المعاصي لوجب اذا قال الذي عليه دين لغريمه
المطالب له والله لاعطينك حقك غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا وحانثا اذا لم يفعل
لان الله قد شاء ذلك عندكم وان كان لم يقع وكان يجب ان يلزمه به الكفارة وان
لم يؤثر هذا التعليق في يمينه ولا يخرجه من كونه حانثا كما انه لو قال والله لاعطينك
حقا غدا ان قدم زيد فقدم ولم يعطه يكون حانثا وفي التزام هذا الحنث خروج عن
اجماع المسلمين والله اعلم يا رب يا رب يا حنان يا منان يا ذا الجلال
والاكرام صل على محمد واله واستجب لي جميع ما سالتك وطلبت
اليك ورغبت فيه اليك واردة وقدره واقضه وامضه
وخر لي فيما تقضي منه وبارك لي في ذلك وتفضل علي به
واسعدني بما يعطيني منه وزدني من فضلك وسعة
ما عندك فانك واسع كريم وصل ذلك بخير الاخرة و
نعيمها يا ارحم الراحمين المنادى من قوله عليه السلام يا رب مضاف الى يا
التي هي للمتكلم واصله يا ربي فحذفت الياء تخفيفا وابقيت الكسرة دليلا عليها اجراء
للمنفصل من الكلمتين مجرى المتصل في كلمة واحدة نحو والليل اذا يسر وكثر هذا الحذف
والورود في هذا النوع من المنادى لان النداء موضع تخفيف الا ترى استعمالهم الترخيم
فيه لان المقصود غيره فيقصد الفر... النداء بسرعة ليتخلص الى المقصود من الكلام
ومنهم من يكتفي ... الى ياء المتكلم بنيتها ويضم الاسم كقراءة بعضهم رب السجن
احب الي بضم الباء واثبات الياء نحو يا ربي لغة من حذفها وتكرير النداء الابرام ومزيد الضراعة
والمبالغة في الابتهال والتعرض لوصف الربوبية المنبئة عن افاضة ما فيه صلاح المربوب
مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لتحريك سلسلة الاجابة والحنان الكثير الرحمة لعباده
العطوف عليهم من حن اليه بمعنى تعطف عليه والمنان الكثير المن اي العطاء وذو
الجلال والاكرام اي ذو العظمة والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال والاكرام لعباده

المخلصين وهذه الصفة من عظيم صفاته تعالى فقد روى عنه صلى الله عليه وآله الظوا بيا
ذا الجلال والاكرام وعنه عليه السلام انه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام
فقال قد استجيب لك وفي قوله انه الاسم الاعظم او بعض منه والاستجابة بمعنى الاجابة
وقيل الاجابة عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسئول وتتعدى باللام كعبا
الدعاء وقوله تعالى فاستجاب لهم وبنفسها كما في قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فعدى طلبت بالى لتضمينه معنى رغبت وابتهلت وفي من قوله رغبت فيه للظرفية المجازية
او السببية قوله عليه السلام واراده وقدره واقضه وامضه هذه الافعال الاربعة مرتبة
في المعنى ترتيبها في اللفظ فان الارادة قبل التقدير وهو بعدها والتقدير قبل القضا
وهو بعده والقضاء قبل الامضا وهو بعده فكل ثان منها مترتب على ما قبله مسبب
منه كما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال
سئل العالم عليه السلام كيف علم الله قال علم وشاء وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى
ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبتقديره
كان القضا وبقضائه كان الامضا والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة والمراد
بهذه الارادة العزم على الفعل الذي هو اكد من المشية وفرق في الحديث بانها
العزيمة على ما يشاء والمراد بالتقدير تحديد كل مخلوق بحده الذي يعتبر في كماله
تميزه وتشخصه وبالقضا الحكم بوجود المقدر في الاعيان على وفق التقدير وبالامضا
انفاذ الحكم واتمامه فظهر ترتب كل تال على ما قبله في الدعا وفي الحديث ونظير ذلك
ان الصانع منا الشيء لا بد ان يتصور ذلك الشيء اولا وان يتعلق مشيته وميله
الى صنعه ثانيا وان يتاكد العزم منه [illegible] بقدر طوله وعرضه وعرضه و
حدوده وصفاته رابعا وان يشتغل بصنعه وايجا [illegible] ان يمضي صنعه
سادسا حتى يجيء على وفق ما قدره الا ان هذه الامور في صنع [illegible] لا يحصل
الا بجبلة وهمة وشوق ونحوها بخلاف صنع الخالق فانه لا يحتاج الى [illegible] ذلك
لتنزه جنابه عنه فان قلت كيف لم يذكر العلم والمشية في الدعا كما ذكرهما في
قلت اما العلم فلا معنى لسؤاله لانه تعالى عالم بكل شيء وانما ذكره في الحديث لبيان
الواقع واما المشية فلعدم التفاوت بينها وبين الارادة الا بحسب الاعتبار وهو كونها

اكد من المشية فهي مندرجة فيها او خار الله لي الامر جعل لي فيه الخير اي جعل لي الخير او له
فيما تقتضي من جميع ما سألتك وتحكم بوجوده ملتبسا بامضائه او فيما توجده منه من
قضاه بمعنى اوجده ومنه قوله تعالى فقضاهن سبع سموات اي اوجدهن واتمهن
وبارك لي في ذلك اي اثبت خيرك فيه بحيث لا يزول لمنا البركة وهي ثبوت الخير الالهي في
الشيء وبكل من المعنيين فسروا البركة وتفضل علي به اي اجعل ذلك محض تفضل لا عوض
الاجر والجزاء وان كان هو ايضا تفضلا لما تقرر من ان التفضل قسمان قسم مترتب على
العمل ترتب الشبع على الاكل يسمى اجرا وجزاء وقسم لا يترتب على العمل فمنه ما هو تتميم الاجر
كما او كيفا كما وعده من الاضعاف وغير ذلك ومنه ما هو محض التفضل حقيقة واسما
كالعفو عن اصحاب الكبائر وتبديل السيئات بالحسنات وغير ذلك والسعادة معنا ونتم
الامور الالهية للانسان على نيل الخير يقال سعد واسعده الله فهو سعيد ومسعود
اي اجعلني مسعودا بمعنا ثابت على نيل الخير ولما كان الفضل الالهي غير متناه وسعة
ما عنده تطامن الخيرات لا يوقف لها على حد لم يقتصر عليه السلام على ما ساله بل سال الزيادة
عليه فقال وزدني من فضلك وسعة ما عندك والفاء من قوله عليه السلام فانك واسع
كريم للتعليل وهو تعليل للدعاء وتزيد استدعا للاجابة وتاكيد الجملة لغرض كمال القوة
يقينه بمضمونها والواسع في وصفه تعالى بمعنى الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء
فلا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة والكريم الجواد الذي لا ينفد عطاؤه ووصلت الشيء
بالشيء جعلته متصلا به لا انقطاع بينهما وخير الاخرة الجنة لقوله عليه السلام لا خير بخير بعده
النار ولا شر بشر بعده الجنة وهو الخير المطلق الذي يرغب فيه بكل حال وعند كل احد
والنعيم قال الراغب النعمة الكثيرة [illegible] نعمة الاخرة كثيرة عبر عنها بالنعيم
دون النعمة كما [illegible] بل ان الابرار لفي نعيم ولذلك اضاف الله تعالى اليه
الجنة في قوله جنة النعيم وجنات النعيم وختم الدعا بقوله يا ارحم الراحمين
لاست [illegible] رحمته المقتضية للاجابة فان من كان ارحم الراحمين يجب ان تصدر عنه
الرحمة المقتضية لاستجابة كل سؤال وانما كان ارحم الراحمين لانه الجواد المطلق
الذي يرحم لا لمنفعة تعود اليه ولا لمضرة يدفعها عنه ولا لطلب ثناء وجلب مدح وكل
رحيم سواه فانما رحمته لغرض من الاغراض او لرقة طبع ونحو ذلك على ان تلك

الرحمة ايضا تتوقف على داعية يخلقها الله تعالى فيه وقد روى ان الاسم الاعظم هو
يا ارحم الراحمين والله اعلم **ثم تدعو بما بدا لك وتصلى على محمد**
وآله الف مرة هكذا كان يفعل عليه السلام الباء اما صلة
لتدعو فالظرف لغو اى تطلب ما بدا لك من دعا بالشئ اى طلبه واستدعاه واستحضره
ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة آمنين قال العلامة الطبرسى اى يستدعون
فيها باى ثمرة شاؤا وقال العمادى اى يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون
من الفواكه واما للملابسة فالظرف مستقر فى محل نصب حالا من الضمير فى تدعو
والتقدير ثم تدعو الله ملتبسا بما بدا لك اى بما سنح لك وظهر لك ان تدعو به
يقال بدا له رأى وسنح له رأى اى ظهر ووقع فى نسخة قديمة وتصلى على محمد
وآله اربعين مرة بدل الف مرة وفى نسخة اخرى وتصلى ركعتين وتصلى على محمد
وآل محمد الف مرة وفى بعض النسخ وتصلى على محمد وآل محمد من غير تقييد بعدد ما
واعلم اذا عين الذكر او الصلوة بعدد مخصوص فلا ينبغى ان يتجاوز الداعى العدد
المنصوص عليه ولا ينقص منه فان الظاهر ان الثواب المترتب على عدد معين لا يترتب
على اكثر منه او اقل وبه صرح ابن طاوس رحمه الله وغيره وقد مثل له بانه اذا قال
الصادق القول عدد من هذا المقام عشرة اذرع فخطا انتهى كان فيكن فلا شبهة
فى انه لا يمكن تحصيله فيما فوق العشرة ولا دونها ثم الاولى اتمام العدد من غير فصل
بكلام اجنبى فلو فصل كان الاولى اعادته والله اعلم ه هذا آخر الروضة
الثامنة والاربعين من رياض السالكين فى شرح صحيفة سيد العابدين وقرة
عين الناظرين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين

وعلى من الله تعالى بالتوفيق لاتمامه

تمامها عصر يوم الاحد لخمس خلون من رجب
الفرد احد شهور سنة ست وعشرين
والف ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله دافع كيد الاعداء عمن دعاه ورادّ باسهم عمن نصره واستدعاه والصلوة و
السلم على اشرف انبيائه الذى كفاه المستهزئين من اعدائه وعلى اهل بيته الذين
ترك عليهم فى الاخرين وجعلهم ائمة وجعلهم الوارثين **وبعد** فهذه الروضة
التاسعة والاربعون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء التاسع
الاربعين من صحيفة سيد العابدين وقرة عين الناظرين صلوات الله
عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجى فضل ربه السنى على صدر الدين
الحسينى الحسنى وفقه الله لمرضاته وجعله من الفائزين بنجاته **وكان
من دعائه عليه السلم فى دفاع كيد الاعداء ورد باسهم** الدفاع بالكسر
مصدر دافع الله عنه السوء يعنى دفعه اى نحاه عنه وحماه منه ومنه قوله تعالى ان الله
يدافع عن الذين آمنوا قال الجوهرى دافع عنه ودفع بمعنى تقول منه دافع الله عنك
السوء دفاعا انتهى وقال الزمخشرى معنى يدافع يبالغ فى الدفع كما يبالغ من يغالب
فيه لان فعل المغالب يجئ اقوى وابلغ يعنى ان صيغة المفاعلة للمبالغة فانها
قد تجرد من وقوع الفعل من الجانبين ويقصد بها مجرد المبالغة فى الفعل
غولب فيه بولغ فيه قطعا والكيد مصدر كاده كيدا من باب باع خدعه ومكر
به وعرف بانه ارادة مضرة الغير خفية وب[illegible] الشدة فى الحرب والنكاية
والمكروه **قال صلوات الله وسلامه عليه الهى هديتنى فلهوت
ووعظت فقسوت وابليت الجميل فعصيت ثم عرفت ما اصدرت
اذ عرفتنيه فاستغفرت فاقلت فعدت فسترت فلك
الهى الحمد** الهداية الدلالة بلطف على ما يوصل الى المطلوب وقد تقدم الكلام [illegible]
مستوفى والمراد بها هنا الدلالة على الحق الموجب للفوز بالنجاة واللهو اشتغال
الانسان عما يعنيه ويهمه بما لا يعنيه اى للشئ على الحق بارسال رسولك وانزال

ايامك وعرفتنى سبيل مرضاتك فاشتغلت عن ذلك بما لا يهمنى امره ولا يضرنى تركه وكان
عليه السلم اراد بذلك الاشتغال بالمباحات عن الطاعات حال الاستماع بها قال الراغب
يعبر باللهو عن كل ما به استمتاع قال تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا والوعظ
زجر مقترن بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب ولعل المراد بوعظه تعالى
ما تضمنه كلامه المجيد من الامر بالخير والنهى عن الشر كقوله تعالى ان الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون
قال العلامة النيسابورى ختم الاية بقوله تعالى يعظكم لعلكم تذكرون لانها كافية فى
باب العظة والتذكر والارتقاء من حضيض عالم البشرية الى ذروة عالم الارواح المقدسة
وقال ابن مسعود هذه الاية اجمع اية فى كتاب الله للخير والشر والقسوة قساوة
عن الغلظ والجفا والصلابة كما فى الحجر استعيرت لنبوة القلب عن التاثر بالمواعظ وابليت
الجميل اى اعطيته والنعمة الجميل من ابلاه خيرا اذا اعطاه اياه ومنه قوله تعالى وليبلى
المؤمنين منه بلاء حسنا قال المفسرون اى ليعطيهم من عنده تعالى عطاء حسنا
غير مشوب بالمكاره والشدائد واصل البلاء فى كلام العرب الاختبار والامتحان ثم
هو قد يكون بالخير لامتحان الشكر وقد يكون بالشر لامتحان الصبر كما قال تعالى ونبلوكم
بالخير والشر فتنة غير ان الاكثر فى الشر ان يقال بلوته ابلوه بلاء وفى الخير ابليته ابلاء
وبلاء كما وقع فى الاية والدعاء وجمع زهير بين اللغتين فى البلاء هو الخير فقال

: جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم : وابلاهما خير البلاء الذى يبلو :

اراد انعم الله عليهما خير النعمة التى يختبر بها عباده والجميل الحسن من جمل الشئ
بجمل جمالة فهو جميل مثل صبح صبا[illegible] [illegible]ح اذا حسن وهو فى الدعاء نعت لمحذوف
اى وابليت البلاء [illegible] [illegible] وحذف موصوف هذا الوصف كاد يلحق بالاسماء
فقيل فلا[illegible] [illegible] جميل وفلان يعامل الناس بالجميل وهو ذو جميل وفى المثل الجميل
ابقى [illegible] [illegible] بحذف الموصوف والعصيان الخروج عن الطاعة وهو من مفعول
[illegible] ابليت وعصيت محذوف للعلم به اى وعظتنى وابليتنى فعصيتك
ثم للترتيب والتراخى ليؤذنا بان المعرفة المترتب عليها الاستغفار لم تقع الا بعد
امهال وتماد فى العصيان كل ذلك مبالغة فى الاعتراف بالتقصير المقتضى للغفران

والاصدار خلاف الايراد يقال اوردت الابل اذا اتيت بها الماء للسقى واصدرتها
اذا صرفتها عن الماء بعد ريها ومنه لا نسقى حتى يصدر الرعاء وقد استعمل في المعاني
مجازا قال في الاساس ومن المجاز هو يعرف موارد الامور ومصادرها واذا اورد
امرا اصدره ويقال الصدر هو صدور اخلاف ورود والاسم الصدر بفتحتين وما
من قوله عليه السلام ما اصدرت اما موصولة اي ما صرفته من المعاصي الى جناب
اوما اوقعته منها من قولهم صدرت منه معصية اي وقعت من صدور الابل عن الماء
ايضا واما مصدرية محضة هي والفعل بعدها في تاويل المصدر اي فقد عرفت اصدار
لنفسي اي صرفي لها عن العصيان بعد ايرادي لها اياه على رواية اصدرت بضم التاء
على التكلم او عرفت اصدارك لي عنه بعد ورودي له على رواية فتح التاء على الخطاب ونظير
ما هنا في كونها مصدرية محضة قوله تعالى ودوا ما عنتم اي عنتكم وقوله ليجزيك
اجر ما سقيت لنا اي اجر سقيك لنا لا لذا الاجر على السقى الذي هو العمل ولا على الماء
لانه كان مباحا واذا اسم للزمن الماضي وهو في محل نصب على الظرفية والعامل فيها عرفت
مثلها في قوله تعالى فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ومعنى تعريف الله تعالى له توفيقه
للتنبه من الغفلة وفتح عين بصيرته بلطفه حتى عرف قبح ما اصدره او نفسه او صرفه
الله تعالى عما كان عليه فاستغفر واقال الله سامحه ودفع عنه العذاب واصله من اقال عثرته
اذا رفعه من سقوطه ومنه الاقالة في البيع لانها رفع العقد وفي الحديث من اقال
اقاله الله من نادم نادما اي وافقه على نقض البيع ورفع العقد وسامحه بذلك والعود
الرجوع اي رجعت الى العصيان وستره الشيء ستره من باب قتل حجبه عمن ينظر اليه
وستره تعالى عبارة عن عدم اطلاع احد [illegible] اوى عبده وعدم فضيحته له بين الخلائق
او هي عبارة عن امهاله وعدم المعاجلة بالانتقام [illegible] له عليه السلام فلك الحمد
الحمد للسببية اي فبسبب ذلك لك الحمد دون غيرك وان [illegible] قبلها
فعاطفة ومفاد هذا مع ذلك ترتيب معاني معطوفاتها في الوجود [illegible] في كل
جملتي قوله عليه السلام فاستغفرت فاقلت لمجرد الترتيب وفيهما للسببية مع الترتيب اقالة
الترتيب لان الاستغفار مسبب عن المعرفة والاقالة مسببة عن الاستغفار
وهذا النوع من تكرير الفاءات وترتيبها على هذا النمط الواقع في عبارة الدعاء

نوع لطيف واسلوب رشيق من لسان العرب ومن احسن ما وقع منه قول الشنفري من قصيدة
بيعني ما است فبانت فاصبحت ٭ فقضت امورا فاستقلت فولت ٭
والطف من ذلك قول الشيخ شمس الدين محمد بن عفيف الدين التلمساني من ابيات
فقف واستمع اخبار من قتلوا ٭ فمات في حبهم لم يبلغ الغرضا ٭
راى فحب فرام الوصل فامتنعوا ٭ فسام صبرا فاعيا نيله فقضى ٭
قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن المقري سال ابن فرحون ابن حكم هل تجد في التنزيل
ست فاءات مترتبة ترتيبها في بيت التلمساني المذكور ففكرتم قال نعم قوله تعالى فطاف
عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا
على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما راوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون
قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم
على بعض يتلاومون فهذه ست فاءات فمنعت البناء في فتنادوا فقال لابن فرحون فهل
عندك غيره فقال نعم قوله تعالى فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها
فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها فلا يخاف عقباها في قراءة نافع وابن عامر بالفاء
في فلا يخاف فمنع له بناء الاخرة لقراءة الواو فقلت له امنع ولا تسند فيقال لك ان المعاني
قد تختلف باختلاف الحروف وان كان السند لا يسمع عليه انتهى ومما وقع من هذا النوع
بست فاءات في دعاء الصحيفة قوله عليه السلام في دعاء التضرع والاستكانة فتب على
متعوذا فاعذ في مستجيرا فلا تخذلني سائلا فلا تحرمني معتصما فلا تسلمني
داعيا فلا تردني خائبا وسيأتي الكلام [illegible] شاء الله تعالى تقحمت اودية
الهلاك وحللت [illegible] تعرضت فيها لسطواتك وبحلولها
عقوباتك [illegible] وسيلتي اليك التوحيد وذريعتي اني لم اشرك
بك شيئا ولم اتخذ معك الها جملة تقحمت استينافية لا محل لها من الاعراب
مبنية على تقدير سؤال نشأ من الكلام السابق كانه قيل عند بيان حاله من التهود القوي
في العصيان انه العود اليه بعد الاقالة فماذا صنعت في مدة تماديك في هذه الحالات
فقال تقحمت اودية الهلاك الى اخره اي رميت بنفسي في اودية الهلاك يقال تقحم

وهدة او نهرا او عقبة اذا رمى بنفسه فيها على شدة ومشقة كاقتحمها واصله من اقتحم الفرس النهر اذا دخل فيه ثم استعمل في المعاني ايضا قال في الاساس تحم نفسه في الامور وتقحم واقتحم فيها دخل فيها بغير روية والاودية جمع واد وهو كل منفرج بين جبال او آكام يكون منفذا للسيل وحللت بالبلد حلولا من باب قعد اذا نزلت ويتعدى بنفسه فيقال حللت البلد والشعاب جمع شعب بالكسر قال في القاموس الشعب بالكسر الطريق في الجبل ومسيل الماء في ارض او ما انفرج بين الجبلين والتلف الهلاك بمعنى يقال تلف الشيء تلفا من باب فرح وهلك هلكا من باب ضرب هلاكا وهلوكا اذا بطل وعدم باستحالة او فساد استعار عليه السلام الاودية والشعاب لانواع الهلاك وطرق التلف ومذاهبه بجامع ان كلا منهما مظنة الهلاك والتلف ولهذا تسمعهم يقولون في الغائب المفقود اين سلك وباي واد هلك وهي استعارة مصرحة لذكر المشبه به فيكون التقحم والحلول ترشيحا لها والقرينة اضافة الاودية الى الهلاك والشعاب الى التلف ويجوز ان يكون الكلام استعارة تمثيلية على تشبيه الحالة بالحالة من غير اعتبار مجاز في المفردات كما تقدم بيانه في نظير ذلك غير مرة وتعرضت الشيء تصديت له واستقبلته وسطا عليه وبه سطوا وسطوة قهره واذله وبطش به اي اخذه بشدة والجملة في محل نصب نعت للشعاب والعقوبات جمع عقوبة وهي اسم من عاقبه معاقبة وعقابا اي اخذه بذنبه وفي نسخة قديمة تعرضت فيها السطوات ولحلول عقوباتك والوسيلة ما يتوسل به الى الشيء اي يتوصل ويتقرب والذريعة بمعناها قال في الاساس فلان ذريعتي الى فلان وقد تذرعت به اليه توسلت وقد تقدم بيانا اصل اشتقاقها ولم اشرك بك شيئا اي ما جعلت شريكا [illegible] ال من الاخذ وهو سنا ولا الشيء لكنهم قد يستعملونه بمعنى الجعل والتصيير فيعدونه [illegible] لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اي لا تجعلوهم واما قوله تعالى ثم اتخذتم العجل [illegible] وانتم ظالمون فهو على حذف المفعول الثاني قال العلامة الطبرسي اي اتخذتموه الها لان [illegible] نعلم الصورة العجل لم يكونوا ظالمين لان فعل ذلك ليس بمحظور وانما هو مكروه واما الخبر الذي [illegible] انه عليه السلام لعن المصورين فالمراد من شبه الله بخلقه او اعتقد انه صورة انتهى فما الاتخاذ هنا بمعنى الجعل والتصيير الاعتقادي والمعنى لم اعتقد الها كائنا معك فالظرف لغو متعلق بـ

الثاني نحو ولا تجعلوا لله اندادا اي لا تعتقدوا ومنه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي اعتقدوهم اناثا تقول جعلت زيدا صالحا اي اعتقدت صلاحه وحكمت به والجملة من قوله عليه السلام وسيلتي اليك التوحيد في محل نصب على الحال من ضمير المتكلم في تعرضت وغرضه عليه السلام انه مع تعرضه لما تعرض له مما ذكر لم ينقطع وسيلته وذريعته منه تعالى حتى ييأس من التوسل اليه في العفو والمغفرة بل تعرض لذلك والحال ان له وسيلة هي اعظم الوسائل واقوى الذرائع في تأميل نجاته وهما توحيده تعالى وعدم الاشراك به والله اعلم

وَقَدْ فَرَرْتُ اِلَيْكَ بِنَفْسِي وَاِلَيْكَ مَفَرُّ الْمُسِيءِ وَمَفْزَعُ الْمُضَيِّعِ لِحَظِّ نَفْسِهِ الْمُلْتَجِي وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ انْتَضَى عَلَيَّ سَيْفَ عَدَاوَتِهِ وَشَحَذَ لِي ظُبَةَ مُدْيَتِهِ وَاَرْهَفَ لِي شَبَا حَدِّهِ وَدَافَ لِي قَوَاتِلَ سُمُومِهِ وَسَدَّدَ نَحْوِي صَوَائِبَ سِهَامِهِ وَلَمْ تَنَمْ عَنِّي عَيْنُ حِرَاسَتِهِ وَاَضْمَرَ اَنْ يَسُومَنِي الْمَكْرُوهَ وَيُجَرِّعَنِي زُعَاقَ مَرَارَتِهِ فَنَظَرْتَ يَا اِلَهِي اِلَى ضَعْفِي عَنِ احْتِمَالِ الْفَوَادِحِ وَعَجْزِي عَنِ الْاِنْتِصَارِ مِمَّنْ قَصَدَنِي بِمُحَارَبَتِهِ وَوَحْدَتِي فِي كَثِيرٍ مِمَّنْ نَاوَانِي وَاَرْصَدَ لِي بِالْبَلَاءِ فِيمَا لَمْ اُعْمِلْ فِيهِ فِكْرِي فَابْتَدَاْتَنِي بِنَصْرِكَ وَشَدَدْتَ اَزْرِي بِقُوَّتِكَ

الواو للاستيناف والجملة مستأنفة استينافا نحويا وفر من عدوه يفر من باب ضرب فرارا هرب ومنه قوله تعالى ففروا الى الله قال العلامة الطبرسي اي فاهربوا من عقاب الله الى رحمته وثوابه باخلاص العبادة له وقيل ففروا الى الله بترك جميع ما يشغلكم عن طاعته ويقطعكم عما امركم به وقال النيسابوري اي التجأوا اليه ولا تعبدوا غيره امر بالاقبال عليه والاعراض عما سواه وقال العمادي اي اهربوا الى الله بالايمان والطاعة كي تنجوا من عقابه وت[illegible] ابه ومن خطبة لامير المؤمنين عليه السلام وفروا الى الله من الله قال الش[illegible] مر بالفرار الى الله امر بالاقبال على الله وتوجيه وجه النفس الى الكع[illegible] بده انتهى وقد ذكرنا فيما تقدم مراتب فرار العبد الى الله تعالى فليرجع اليه من اراد [illegible] بنفسي للمصاحبة وجملة قوله عليه السلام واليك مفر المسيء اعتراض تذييلي مقرر لما قبله [illegible] ره بنفسه اليه تعالى والمفر مصدر ميمي بمعنى الفرار وتقديم الظرف للحصر اي اليك لا الى غيرك فرار من اتصف بالاساءة وفزع اليه فزعا كفرح فرحا التجأ اليه والمفزع مصدر ميمي ايضا بمعنى الفزع واضاع الشيء اضاعة وضيعه تضييعا اهمله حتى افقده وذهب وعدم

والحظ النصيب والتجا اليه اعتصم به فهو ملتجئ والفا من قوله عليه السلام فكم من عدو للايذائه ترتب
ما بعدها على ما قبلها من ان ايتها مفزع المبتلي ومفزع المضيع لحظ نفسه الملتجئ وكم خبرية
بمعنى كثير ومحلها الرفع بالابتدا ومن عدو تمييزها وقوله انتضى خبرها والضمير فيه عائد
الى كم يقال انتضيت السيف من غمده وانتضيته اي جردته استعار عليه السلام السيف لشدة
العداوة ونكايتها بجامع الاضرار وذكر الانتضا ترشيحا للاستعارة وشحذت
الحديدة اشحذها من باب منع والذال المعجمة احددتها والظبة بالظاء المعجمة وتخفيف
الباء الموحدة حد السيف والسكين ونحوهما وقال الزمخشري في الفائق ظبة السيف
حده مما يلي الطرف منه والمدية مثلثة الميم على ما في القاموس الشفرة بالفتح وهي السكين
العريض او العظيم وارهفت السيف اذ هما رققته وشباة السنان ونحوه طرفه
المحدد وجمعها شبا وشبوات وحد كل شيء حدته ومن الانسان باسه قال في الاساس
لفلان حد وحدة اي باس وداف في يدا الزعفران والدوا ودوفا من باب قال خلطه
بالماء ليبتل فهو مدوف والسموم جمع سم بالفتح في الاكثر والضم لغة لاهل العالية
والكسر لغة لبني تميم وهو القاتل المعروف واضافة القواتل اليه من باب اضافة الصفة
الى الموصوف وسدد الرامي السهم الى الهدف تسديدا وجهه اليه والصوائب جمع صائب
من صاب السهم صوبا من باب قال لغة في اصاب اصابة اي وصل الغرض ومنها المثل
مع الخواطي سهم صائب واضافتها الى السهام كاضافة القواتل الى السموم والحراسة بالكسر
فعل الحارس وهي اسم من حرسه يحرسه من باب قتل اي حفظه والمراد بالحراسة هنا
لازمها وهو الرعاية له والمراقبة في كل آن اما لجهة منه عزة وغفلة فيفتك
فيه ليلا او نهارا يكون سالما من اذاه و … دائما فهو لا يغفل عنه وقتا ما
ويحتمل ان يكون المراد بحراسته اذيته واضراره … التهكم كما سموا السارق
حارسا على العكس قال الزمخشري في اساس اللغة ومن المجاز … اي حارس
من الحراس اي سارق وهو مما جاء على طريق التهكم والتعكيس … وعدوا
الحراس فيهم السرقة كما قال ومحترس من مثله وهو حارس ونحوه كل
عدول لا العدول فقالوا للسارق حارس انتهى واضافة العين الى الحراسة
من باب اضافة الشيء الى علته لافادة الاختصاص كما تقدم بيانه في الروضة السابعة

وصرابته

والاربعين عند قوله عليه السلام ولا ترم بدمي من سقط من عين رعايتك ويجوز حملها على
الاستعارة فيكون اضافتها كاضافة اليد الى الشمال في قول لبيد اذا اصبحت
بيد الشمال زمامها جعل الحراسة مثل ذي العين من الاحيا كما جعل الشمال مثل ذي اليد
منهم فهي استعارة بالكناية ونفي النوم ترشيح واما حمل العين على معنى الطليعة فبعيد
لا يناسب الاضافة الى الحراسة وسائر الاستعارات المتقدمة عليها الظاهر فلك جعلها
من باب الاستعارة التمثيلية ولك حملها على غيرها كما تقدم بيانه في نظائرها واضمرت
الشيء اضمارا عزمت عليه بضميري وقلبي وسمته كذا اي ابتغيته له ومنه يسومونكم سوء
العذاب اي يبغونه لكم قال الراغب اصل السوم الذهاب في ابتغاء الشيء فهو لمعنى مركب
من الذهاب والابتغا فاجرى مجرى الذهاب في قولهم سامت الابل فهي سائمة ومجرى
الابتغا في قولهم سمته كذا قال تعالى يسومونكم سوء العذاب وقيل سيم الخسف وهو
يسام الخسف انتهى وقال الزمخشري في الفائق السوم ان تجشم انسانا مشقة
او خطة من الشر وفلان يسوم فلانا تسويا اذا ادام عليه الاذى يعاوده من سامت الابل
الكلأ سوما اذا ادامت على رعيته وجرعت الماء جرعا من باب منع ابتلعته والجرعة
بالضم من الماء كاللقمة من الطعام وهو ما يجرع مرة واحدة وصيغة التفعيل هنا للتكثير
قال الرضي في شرح الشافية جرعتك الماء فتجرعته اي كثرت لك جرع الماء فتقبلت
ذلك التكثير والزعاق بضم الزاي واخره قاف الماء المر الغليظ لا يطاق شربه وطعام
زعاق ايضا كثير الملح وفي نسخة ذعاف مرارته بضم الذال المعجمة واخره فاء وهو السم
شبه عليه السلام تحمل المكروه بالمشرب المر او السم وطوى ذكر المشبه به واثبت له زعاقه
المرارة او ذعافها تخييلا … وذكر … فهي استعارة مكنية تخييلية مرشحة
ولك حملها على … من قوله عليه السلام فنظرت الى الحقه مفادها التعقيب ونظره
تعالى عباده … وحمت اي فعلت ضعفي عن احتمال الفوادح او وحمت والفوادح جمع
فادحة من فدحه الامر فدحا من باب منع اذا غلبه وبهظه وفي القاموس فوادح
الدهر خطوبه والفادحة النازلة والعجز القصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة وانتصر من
عدوه انتقم منه وقصدت الشيء قصدا من باب ضرب طلبته بعينه والبا من قوله بجارته
للملابسة اي ملتبسا بجارته والوحدة الانفراد وفي القاموس اي بالقياس الى كثرة من ناواك

كقوله تعالى فما متاع الحيوة الدنيا فى الاخرة الا قليل اى بالقياس الى الاخرة ولك حملها على الظرفية
المجازية وناواه مناواة وتوله من باب قاتل يهموز اللام عاداه ويجوز التسهيل فيقال
ناواه بالالف بروردت الرواية فى الدعاء وارصاد الشئ اعداده قال الزمخشري فى
الفائق تقول رصدته اذا قعدت له على طريقه تترقبه وارصدت له العقوبة اذا اعددتها
له وحقيقته جعلتها على طريقه كالمترقبة له ويحذف المفعول كثيرا فيقال فلان ترصد
لفلان وارصد له لا يذكر ما ارصد له ومنه قوله عز وجل وارصادا لمن حارب الله
انتهى وقال الزجاج الارصاد الانتظار وقال ابن قتيبة الانتظار مع العداوة
وقال الراغب الاستعداد للترقب اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلم وارصد لى البلاء
اى اعده لى على رواية البلاء بدون باء فالبلاء مفعول به واما على رواية الباء فهو
اما بمعنى الانتظار اى انتظرنى بالبلاء او بمعنى الاعداد فالباء اما زائدة فى المفعول
به وهى كثيرا ما تزاد فيه نحو وهزى اليك بجذع النخلة ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
او على حذف مفعول ارصد على ما ذكره الزمخشري من حذفه كثيرا والباء للملابسة
اى ارصد لى الشر ملتبسا بالبلاء وفى من قوله عليه السلم فيما لم اعمل للظرفية المجازية
كانه موضع لارصاده له قال فى الاساس فلان يرصد الزكوة فى صلة اخوانه اى
يضعها فيها واعمل فكره فى الامر اى استعمله بمعنى تفكر فيه اى عد لى البلاء او الشر
فيما انا غافل عنه لم اتفكر فيه ولم احترس من جهته وابتلانى نيد باحسانه اى
احسن لى ابتداء قبل ان اسأله اى فضح قبل ان اسأله النصر وشد الازر عبارة
عن احكام القوة اى وقونى اى شد التقوية عليه الازر القوة الشديدة ومنه
اشدد به ازرى واشركه فى امرى قال ... احكم به قوتى وقال الراغب اى قوّ
به واصله من شد الازار وقال الطبرسى اى قوّ به ظهرى ... والله اعلم
ثم فللت لى حده وصيرته من بعد جمع عديد وحده
واعليت كعبى عليه وجعلت ما سدده مردودا عليه
فرددته لم يشف غيظه ولم يسكن غليله قد عض
على شواه وادبر موليا قد اخلفت سراياه
ثم حرف عطف يقتضى تاخر ما بعدها عما قبلها اما تاخرا بالذات او بالمرتبة او

بالوضع

بالوضع وقد اجتمعت الاحوال الثلاثة هنا فان فل الله تعالى الحد العدو وتصييره
وحده بعد كثرة جمعه انما يكون بعد ابتلائه بالنصر لمن يريد نصره واغاثته له عليه
وتقويته اياه ذاتا ومرتبة ووضعا وفل الله حده يفله فلا من باب قتل فله
وكسره واللام للتعليل اى لاجلى او للتبيين كما فى قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد
وصيرته اى جعلته ومن فى قوله عليه السلم من بعد جمع عديد قال الجمهور لابتداء الغاية
وقال ابن مالك زائدة وقال الرضى بمعنى فى لان بعد وقبل فى الاصل صفتان
للزمان اذ معنى جئت قبلك وبعدك جئت فى زمن قبل زمن مجيئك وبعده
والجمع الجماعة تسمية بالمصدر ويجمع على جموع مثل فلس وفلوس والعديد الكثير
قال الراغب جيش عديد اى كثير انتهى وهو فعيل بمعنى مفعول اى معدود وهم
قد يستعملون المعدود فى كثرة الشئ لان الشئ اذا قل علم مقداره ومقدار عدده
فلم يحتج ان يعد واذا كثر احتاج الى العد فقالوا جيش عديد وانهم لذو عدد اى
هم بحيث يعدون لكثرة وقد يستعملونه فى قلة الشئ مقابلة لما لا يحصى كثرة ومنه
قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اى قليلة فعن ابن عباس انها كانت
عشرين درهما وقوله ولن تمسنا النار الا اياما معدودة لانهم قالوا نعذب
بعدد الايام التى عبدنا فيها العجل ووحده على القول بانه منصوب انتصاب
الظرف والاصل على حده حذف الجار ونصب وحده على الظرف هو المفعول الثانى
لصيرت والاصل صيرته كائنا وحده كما تقول صيرت زيدا عندك وهو قول يونس
والكوفيين فهو ظرف مستقر قال الرضى وعلى فى على وحده بمعنى مع اى مع انفراده
لا مع غيره واما على القول بانه ... على الحال وهو قول سيبويه فالمفعول
لصيرت محذوف ... حال عليه والتقدير صيرته منفردا حال كونه وحده فتكون
حالا مؤكدة ... مثل جميعا فى قوله تعالى لآمن من فى الارض كلهم جميعا فهذا
القول ... لزوم نصب وحده على الحالية وان اشتهر عن سيبويه وهو امام الصناعة
... القول الاول هو الذى عليه المعول قال الشيخ تقى الدين السبكى فى تاليف له فى معنى
... يدل على انتصابه على الظرف قول العرب زيد وحده فهذا خبر لا حال وقال الشيخ
جلال الدين السيوطى فى همع الهوامع هذا المثال يعنى زيد وحده مسموع وهو اقوى

دليل على ظرفيته حيث جعلوه خبر الاحداث اذ لا يجوز زيد جالسا انتهى اذا عرفت ذلك
تكون وحده في عبارة الدماميني هو المفعول الثاني لصيرت هو الصواب لان مفعولي
التصيير في الحقيقة اسم صار وخبره اولهما الاول وثانيهما الثاني وهما مبتدأ و
خبر والاصل هو وحده ثم صار وحده ثم صيرته وحده وتقديره صيرته كائنا وحده قيل به
لان خبر صار في الحقيقة هو الكون المقدر العامل في الظرف وان شاع اطلاقهم
على الظرف فاكان مستقرا انه الخبر كما نص عليه السعد التفتازاني في شرح الكشاف
حيث قال الظرف اذا كان مستقرا كان خبرا ولا يقال ان الخبر محذوف فاعلم ذلك
فهو تحقيق لا تجده في غير هذا الكتاب **قوله** عليه السلام واعليت كعبي عليه كناية عن اعلاء
وتشريفه عليهم الطفاره قال صاحب المحكم رجل عالي الكعب يوصف بالظفر والشرف
قال: لما علا كعبك بي علوت: اراد لما اعلاه في كعبك انتهى وهو ظاهر
في انه من الكعب الذي هو العظم الناشز فوق قدم الانسان او العظم الناتي عند
ملتقى الساق والقدم على الخلاف المعروف في تفسير كعب الانسان وفي النهاية لابن الاثير
وفي حديث قيلة والله لا يزال كعبك عاليا هو دعاء لها بالشرف والعلو والاصل
فيه كعب القناة وهو انبوبها وما بين كل عقدتين منها كعب وكل شيء علا وارتفع
فهو كعب ومنه سميت الكعبة البيت الحرام انتهى وسددته اي وجهته نحوي من سددت
السهم الى الصيد تسديدا اذا وجهته اليه وسددت الرمح اذا وجهته طولا خلاف
عرضه ورددت عليه اي رجعته عليه ورددته اي صرفته وشفى غيظه اي ازاله من
شفى الله المريض يشفيه من باب رمى شفاء اي ابراه فان الغيظ كالداء فاذا ازال
فكانه برئ والجملة في محل نصب على الحال ... ورددته اي صرفته والحال
انه لم يشف غيظه مني والغليل بالغين المعجمة ... يطلق على الحقد
ايضا وكل من المعنيين محتمل هنا والسكون ثبوت الشيء واستقراره ... بعد تحركه
فان حملت الغليل على حرارة العطش فالمراد بها اثر الغيظ وهي الحرارة التي يجدها
الانسان من ثوران دم قلبه حالة الغيظ والغضب ويلازمها العطش
عبارة عن انكسارها وان حملته على الحقد وهو الانطواء على العداوة والبغض
فسكونه عبارة عن انحلاله وايا ما كان شبه انكسار الحرارة او انحلال الحقد

بسكون

بسكون المتحرك بجامع الانتقال من حالة مشتملة على نوع حركة واضطراب بحالة مشتملة
على نوع سكون فهي يكون استعارة مصرحا بها تحقيقية تبعية وجاز ان يجعل الغليل
استعارة بالكناية وذلك بان يشبه بمتحرك يريد الانتقام فتنقلب تلك الاستعارة
الحقيقية قرينة المكنية والعض الشد والامساك بالاسنان يقال عضه وعض عليه
وقد يقال عض به عضا من باب تعب في الاكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع
وقتل لغتان والشوى على وزن نوى يطلق على الاطراف من اليدين والرجلين
وقحف الراس وما كان غير مقتل والمراد به هنا اطراف اليدين وهي الانامل لان الانسان
اذا اشتد غيظه وعجز من الانتقام عض اناملة قال البيضاوي يوصف المغتاظ
والنادم بعض الانامل والبنان والابهام لان هذا الفعل كثيرا ما يصدر عنهما
فيجعل كناية عن الغضب والندم وان لم يكن هناك عض انتهى ومنه قوله تعالى عضوا
عليكم الانامل من الغيظ وقول الشاعر: اذا راوني اطال الله غيظهم:
: عضوا من الغيظ اطراف الاباهيم: وادبر ادبارا وولى دبره وهو خلاف اقبل
وولى عن الشيء تولية اعرض عنه وتركه يقال ادبر موليا وولى مدبرا بمعنى اي
انقلب راجعا قال النحاة المنصوب منهما حال مؤكدة لعاملها وتعقب بعضهم
بان التولية قد لا تكون ادبارا بدليل فول وجهك شطر المسجد الحرام واخلف
اخلافا يقال لمعان كلها محتملة هنا احدها اخلف الرجل وعده اذا قال شيئا ولم
يفعله في الاستقبال فالاخلاف في المستقبل كالكذب في الماضي والاسم الخلف
بالضم الثاني اخلف ... ظني فيه اذا ظننت به خيرا فلم يصح ظنك فيه الثالث
اخلفت النجوم اي لم تمطر قال الجوهري ... اهل الجاهلية يقولون اخلفت النجوم
اذا امحلت ولم يكن ... الرابع اخلفت الشجر اي لم يثمر قال في الاساس اخلفت
النجوم ... لم تمطر ولم تثمر وقال الهروي في الغريبين اخلف الشجر لم يحمل والغرس
لم يعلق ... والسرايا جمع سرية كعطية وعطايا وهي قطعة من الجيش قال في القاموس
... خمسة انفس الى ثلثمائة او اربعمائة قال الفيومي هي فعيلة بمعنى فاعلة لانها
تسري في خفية وقال ابن الاثير في النهاية هي طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة
وتبعث الى العدو سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء

السري النقيب وقيل سموا بذلك لانهم ينفذون سرا وخفية وليس بالوجه لان لا السرواء وهذه ياء انتهى والمراد بسرايا العدو اما اعوانه وانصاره الذين يبعثهم على حصول غرضه ويبعثهم اليه لينا لوا منه واما حيلة وتدابيره التي كان يعملها في الانتقام منه على الاستعارة ومعنى اخلافهما عدم ظفرها به مستعارا من احد المعاني المذكوره للاخلاف بجامع عدم ظهور النفع وترتب الفائدة المطلوبة عليها فهي استعارة مصرح بها تحقيقية تبعية واما ما يوجد في بعض النسخ على الهامش منسوبا الى الشهيد الثاني قدس سره من تفسير اخلفت سرايا بمعنى اخطات في قصدها فهو بيان لحاصل المعنى لا تفسير للفظ اخلفت حتى يعترض عليه بان هذا المعنى لم ينص عليه ارباب اللغة والله اعلم وَكَمْ مِنْ بَاغٍ بَغَانِي بِمَكَائِدِهِ وَنَصَبَ لِي شَرَكَ مَصَائِدِهِ وَوَكَّلَ بِي تَفَقُّدَ رِعَايَتِهِ وَاَضْبَأَ اِلَيَّ اِضْبَاءَ السَّبُعِ لِطَرِيدَتِهِ انْتِظَاراً لِانْتِهَازِ الْفُرْصَةِ لِفَرِيسَتِهِ وَهُوَ يُظْهِرُ لِي بَشَاشَةَ الْمَلَقِ وَيَنْظُرُنِي عَلَى شِدَّةِ الْحَنَقِ فَلَمَّا رَأَيْتَ يَا اِلَهِي تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ دَغَلَ سَرِيرَتِهِ وَقُبْحَ مَا انْطَوَى عَلَيْهِ اَرْكَسْتَهُ لِأُمِّ رَأْسِهِ فِي زُبْيَتِهِ وَرَدَدْتَهُ فِي مَهْوَى حُفْرَتِهِ فَانْقَمَعَ بَعْدَ اسْتِطَالَتِهِ ذَلِيلاً فِي رِبَقِ حِبَالَتِهِ الَّتِي كَانَ يُقَدِّرُ اَنْ يَرَانِي فِيهَا وَقَدْ كَادَ اَنْ يَحُلَّ بِي لَوْلَا رَحْمَتُكَ مَا حَلَّ بِسَاحَتِهِ بغى على الناس بغيا ظلم واعتدى فهو باغ وبغيته ابغيه بغيا طلبته كابتغيته وكلاهما من باب رمى وقال الراغب [illegible] الاقتصاد فيما يتحرى تجاوز فتارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية وتارة يعتبر [illegible] الذي هو الكيفية يقال بغيت الشيء اذا طلبت اكثر مما يجب وابتغيت كذلك والبغي [illegible] محمود وهو تجاوز العدل الى الاحسان والفرض الى التطوع ومذموم وهو [illegible] الحق الى الباطل ومنه بغى اذا ظلم واعتدى وتكبر وذلك لتجاوزه منزلته الى ما ليس له ويستعمل ذلك في اي امر كان فالبغي في اكثر المواضع مذموم وقوله تعالى غير باغ ولا عاد اي غير طالب ما ليس له طلبه ولا متجاوز لما رسم له وقال الحسن غير متناول للذة

ولا متجاوز

ولا متجاوز سد الجوعة وقال مجاهد غير باغ على الامام ولا عاد في المعصية طريق الحق انتهى والباء من قوله عليه السلام بمكائده للملابسة اي بغاني ملتبسا بمكائده ويحتمل الاستعانة اي مستعينا بمكايده والمكايد جمع مكيدة اسم من كاده كيدا من باب باع اي خدعه ومكر به ونصبت الشيء نصبا من باب ضرب رفعته ووضعته ثابتا والشرك محركة حبائل الصائد واحدتها شركة كقصب وقصبة وقيل هو مفرد والشركة مؤنثة وجمعه اشراك وشرك بضمتين نادر والمصائد اما جمع مصيدة اسم مصدر بمعنى الصيد كمكيدة ومكايد او جمع مصيد او مصيدة بكسر الميم وفتح الياء فيهما وهما آلة الصيد فيكون اضافة الشرك اليها من باب اضافة الشيء الى مرادفه كقوله : فقلت انجوا عنها نجا الجلد انه : سيرضيكما منه سنام وغاربه : فان النجا مقصورا هو الجلد قال الفراء اضاف النجا الى الجلد لان العرب تضيف الشيء الى نفسه اذا اختلف اللفظان كقولك حق اليقين ولدار الاخرة وعبارة الدعاء استعارة مكنية تخييلية مرشحة فانه شبه عليه السلام في نفسه الباغي له بمكائده بالصائد واثبت له الشرك المصائد وذكر النصب ترشيحا ووكلت فلانا بكذا توكيلا وليته امره فهو وكيل وكلته بالبيع فتوكل به ثم تجوز فيه فاستعمل في المعنى وقيل وكل به همه اذا صرفه اليه جعله موقوفا عليه قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز وكل همه بكذا ومنه عبارة الدعاء وتفقدت الشيء تفقدا تعرفته وطلبته عند فقده وغيبته قال الراغب حقيقة التفقد تعرف فقدان الشيء وقال الفارابي تفقده طلبه عند غيبته انتهى ثم استعمل في مطلق التعرف ومنه قول ابي الدرداء من يتفقد يفقد قال الزمخشري اي من يتفقد احوال الناس ويتعرفها عدم الرضا وقال ابن الاثير اي من يتفقد احوال الناس ويتعرفها فانه لا يجد ما يرضيه لان الخير في [illegible] والرعاية اسم من راعيته اذا راقبته ونظرت اليه ماذا [illegible] يكون والى ما ذا يصير ومنه راعيت النجوم و [illegible] ضبايض [illegible] بمعنى اللام ضبا وضبوا لصق بالارض يستتر بها ليختل كاضبا [illegible] وباللغتين وردت الرواية في الدعاء والسبع بفتح السين وضم الباء [illegible] كل ذي ناب يعدو به ويفترس كالاسد والذئب والفهد والنمر والطريدة [illegible] يلة بمعنى مفعولة من طردت الصيد طردا من باب قتل اذا اثرته واخرجته من مكانه والاسم الطرد بفتحتين قال الجوهري والطريدة ما طردت من صيد وغيره وقال الراغب

يبتغي ما يشاء من الصيد لمريدة وانتظار الامر يتوقع حصوله ومنه انتظار الفرج عبادة ونصبه
على المفعول لاجله وانتهز الفرصة نهض اليها مبادرًا فاغتنمها من نهز نهزًا من باب نفع
اذا نهض لتناول الشيء والفرصة بالضم الحالة التي تمكن فيها من الشيء المطلوب واصلها
من الفرصة بمعنى النوبة قال الفيومي في المصباح هي اسم من تفارص القوم اي تناوبوا
لكل منهم نوبة فيقال يا فلان جاءت فرصتك اي نوبتك ووقتك الذي تستقي
فيه فتسارع له وقال الفارابي في ديوان الادب الفرصة النوبة تكون بين القوم
يتناوبونها على الماء يقال جاءت فرصتك من البئر واللام من قوله عليه السلام للفرصة
اما للاختصاص او للتعليل فتتعلق بالانتهاز ويحتمل ان تكون بمعنى في اي في فريسته
هو مضى لسبيله اي في سبيله وفي نسخة قديمة لانتهاز فريسته من دون الفرصة
اي لاخذها واغتنامها والفريسة فعيلة بمعنى مفعولة من فرس السبع الشاة
فرسًا من باب ضرب دق عنقها وكسرها ومنه النهي عن الفرس في الذبيحة وهو كسر
رقبتها قبل ان تبرد وفريسة الاسد ما فرسه من حيوان لكن ليس المراد بفريسته
في عبارة الدعاء ما افترسه بل ما سيفترسه تسمية له بما يؤول اليه كتسمية العنب خمرا في قوله
تعالى قال احدهما اني اراني اعصر خمرا اي عنبا يؤول الى الخمرية وجملة قوله عليه السلام وهو ظاهر
بشاشة الملق في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في اضبأ والبشاشة طلاقة الوجه
واقبال الرجل على اخيه والضحك اليه وفرح الصديق بالصديق يقال لقيني فبش
له بالكسر ابش بالفتح بشا من باب تعب لكن المصدر ساكن والملق محركة الود واللطف
الشديد يقال ملقه ملقا وملق له ايضا من باب تعب وتملقه وتملق له تملقا اي تودد
اليه وتلطف له قال الشاعر : اياك [illegible] تملقي : اعف خطاياي وتمرد في :
وفي النهاية لابن الاثير وفي الحديث ليس من خلق [illegible] الملق هو بالحركة الزيادة
التودد في الدعاء والتضرع فوق ما ينبغي انتهى وقيل هو [illegible] واللطف
باللسان دون القلب وفي القاموس هو الود واللطف [illegible] ان ما
ليس في القلب الحنق بالحاء المهملة والنون المفتوحتين الغيظ او شدته والدغل محركة
الفساد والريبة وسريرة الانسان ما اسره واضمره من خير وشر وهي خلاف
العلانية ومنه الدعاء اجعل سريرتي خيرًا من علانيتي وقبح الشيء قبحا من باب قرب

الماء القليل

خلاف

خلاف حسن فهو قبيح قال الراغب القبيح ما ينبو عنه البصر من الاعيان وما تنبو عنه
النفس من الاعمال والاحوال وانطوى فلان على الشيء اي كتمه واصله من الطي خلاف
النشر وفي الاساس ومن المجاز انطوى قلبه على حقد وركسه ركسا من باب قتل
واركسه اركاسا قلبه على راسه واللام من قوله عليه السلام لام راسه بمعنى على
اي على راسه نحو ويخرون للاذقان ودعانا لجنبه وتله للجبين وقول الشاعر
: فخر صريعا لليدين وللفم : واما الراس الدماغ وهو مخ الراس وقيل ام
الراس الجلدة الرقيقة التي تكون على الدماغ وفي كتاب الاباء والامهات ام
الراس هي الهامة واعلى الهامة والجمجمة الدماغ ومنه يقال امه بالعصا اذا ضربه
بها ضربة تصل الى الدماغ وقيل ام الراس لانه مجمع اكثر الحواس انتهى والزبية
بالضم حفرة تحفر في موضع عال يصاد فيها الاسد ونحوه والجمع زبى كمدية ومدى
وزبيته اي تحفرت المهوى اسم لموضع الهوي يقال هوى يهوي من باب ضرب هويا
بفتح الهاء وضمها وكسر الواو وتشديد الياء اذا سقط من اعلا الى اسفل والحفرة بالضم
الحفيرة وهي ما يحفر من الارض وجمعها حفر كغرفة وغرف وقمع خصمه قمعا من باب
نفع قهره واذله فانقمع وقال الراغب قمعته فانقمع ككففته فكف والاستطالة
الترفع والعلو وهو خلاف الذل يقال طال عليه وتطاول واستطال اذا علاه ورفع
والربق بالكسر والسكون حبل يجعل فيه عدة عرى يشد بها البهم الواحدة من العرى
ربقة بالكسر وتفتح وجمعها ربق ككسرة وكسر وربقها دويت عبارة الدعاء ايضا والحبالة
الحبالة بالكسر شركه التي يصطاد بها وتجمع على حبائل ويقال لها الاحبولة
بالضم وجمعها احابيل والتقدير من [illegible] التفكر والتدبر في الامر بحسب نظر
عقله اي كان يفكره [illegible] في ربق حبالته وقد لتقريب الفعل الماضي من
الحال تقول [illegible] زيد فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد فاذا قلت قد قام
اختص [illegible] قريب كاد فعل ناقص اي منه الماضي والمضارع فقط له اسم مرفوع وخبر
[illegible] مجرد من ان في الاغلب ومعناه قارب واشتهر على السنة كثيرين ان كاد
اثباتها نفي ونفيها اثبات بخلاف ساير الافعال حتى قال المعري ملغزا فيها
: انحوي هذا العصر ما هي لفظة : جرت في لساني جرهم وثمود :

اذا استعملت في معرض الجحد اثبتت * وان اثبتت قامت مقام جحود *

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى يكاد زيتها يضيء وهو لم يضئ وبقوله فذبحوها وما كادوا يفعلون وقد ذهبوا والتحقيق انها كسائر الافعال اثباتها اثبات ونفيها نفي لكن معناها المقاربة لا وقوع الفعل فاثباتها اثبات المقاربة الفعل ولا يلزم من مقاربته وقوعه فقولك كاد زيد يقوم معناه قارب القيام ولم يقم ومنه يكاد زيتها يضيء اي يقارب الاضاءة ولم يضئ وقولك ما كاد زيد يقوم معناه ما قارب القيام فضلا عن ان يقع منه ومنه اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يقارب ان يراها فضلا عن ان يرى واما قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون فمحمول على وقتين اي فذبحوها بعد تكرار الامر عليهم بذبحها وما كادوا يذبحوها قبل ذلك ولا قاربوا الذبح بل انكروا ذلك اشد انكار بدليل قولهم اتتخذنا هزوا وما تلي علينا من تعنتهم وتكرار سؤالهم اذا عرفت ذلك فمعنى قوله عليه السلام في الدعاء وقد كاد ان يحل بي لولا رحمتك ما حل بساحته اي قد قارب الحلول ولم يحل ونفي الحلول لازم للاخبار بالقرب لان الاخبار بقرب الشيء يقتضي عقلا عدم حصوله والا كان الاخبار حينئذ بحصوله لا بمقاربة حصوله واسم كاد ضمير شان مضمر فيه كقوله تعالى من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ويجوز ان يكون من باب التنازع واعمال الثاني الفعلين شذ كما نص عليه الرضي واتفقت النسخ المشهورة من الصحيفة الشريفة على اثبات ان في خبر كاد هنا وهو شاهد على وروده في السعة وان قل خلافا للراغب حيث قال وقلما تستعمل ان في كاد الا في ضرورة الشعر نحو قوله * قد كاد من طول البلى ان يمصحا * [illegible] ايضا قول بعض الصحابة ما كدت ان اصلي العصر حتى كادت الشمس ان تغرب [illegible] وقد كادت تحل بي ما حل بساحته وجواب لولا في عبارة الدعاء محذوف لدلالة [illegible] عليه والتقدير لولا رحمتك بي لحل بي ما حل بساحته والساحة فناء الدار وفضاؤه [illegible] اسع المراد ما حل به لكنه افخم الساحة كما افخمت في قوله تعالى فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين ايذانا بان ما حل به وما ينزل من العذاب بهم لعظمته لا تسعه الا الساحة ذات الفضاء الواسع وقيل الساحة عبارة عن الدار وقيل هو في الاية من باب التمثيل

مثل

مثل النازل بهم من العذاب بجيش قد هجم فاناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم والله اعلم وكل ذلك عبارة الدعاء عليه السلام

وكم من حاسد قد شرق بي بغصته وشجي مني بغيظه وسلقني بحد لسانه ووحرني بقرف عيوبه وجعل عرضي غرضا لمراميه وقلدني خلالا لم تزل فيه ووحرني بكيده وقصدني بمكيدته فناديتك يا الهي مستغيثا بك واثقا بسرعة اجابتك عالما انه لن يضطهد من اوى الى ظل كنفك ولا يفزع من لجا الى معقل انتصارك فحصنتني من باسه بقدرتك

الحسد تمني زوال النعمة من مستحق لها وربما يكون مع ذلك سعي في ازالتها عنه حسده يحسده من باب قتل حسدا بالتحريك فهو حاسد وحسود وشرق زيد بريقه وبالماء شرقا من باب تعب غص به والغصة بالضم ما انشب في الحلق واعترض فلم يجر فيه ماء كان او طعاما او غيرهما فالباء من قوله عليه السلام شرق بي سببية والثانية صلة للفعل مثلها في بريقه وكلا البائين متعلقان بشرق لاختلاف معناهما وان اتحد لفظهما وشجي الرجل بالعظم ونحوه شجي من باب تعب غص به يقال عليك بالكظم وان شجيت بالعظم والفرق بين الشرق والشجي ان الشرق يكون بالريق والماء ونحوهما من كل مائع والشجي يكون بالعظم واللقمة ونحوهما من كل جامد والغصص يعمهما فيقال غص بريقه وغص بالطعام قال تعالى وطعاما ذا غصة ويقال للغصة وما اعترض في الحلق شجي ايضا ومنه قول امير المؤمنين صلوات الله عليه فصبرت وفي الحلق شجي ومن في قوله عليه السلام شجي مني اما للسببية نحو مما خطاياهم اغرقوا او ابتدائية لان الشجي حصل منه والباء في بغيظه صلة لشجي وسلقه بلسانه سلقا من باب قتل خاطبه بما يكره ومنه قوله سلقوكم بالسنة حداد قال العلامة [illegible] والسلق اصله الضرب سلقته بالكلام الكريه وقال الزمخشري [illegible] سلقوكم اي ضربوكم وقال الراغب السلق بسط بقهر اما باليد واما باللسان [illegible] ومنه سلقوكم بالسنة حداد انتهى ومن هنا قال بعض المفسرين سلقوكم اي بسطوا [illegible] اليكم السنتهم وقال الجوهري سلقه بالكلام سلقا اي اذاه وهو شدة [illegible] باللسان قال الله تعالى سلقوكم بالسنة حداد قال ابو عبيدة بالغوا فيكم بالكلام وحد اللسان حدته والوحر الوغر وهو امتلاء الصدر غيظا يقال وحر صدره علي وحرا ووغر وغرا من باب تعب فيهما بمعنى اي امتلا غيظا فهو وحر الصدر ككتف وواغر

الصدر على فاعل والاسم الوحر والوغر بالسكون فيهما ومنه الحديث تهادوا فان
الهدية تذهب بوحر الصدر وفي رواية تذهب بغر الصدر بالغين المعجمة فقوله عليه السلام
وحرني اي جعلني وحر الصدر عدى فعل بكسر العين وهو لازم بنقله الى فعل بفتح
العين وهو احد الامور التي تعدى بها الفعل القاصر ويسمى التعدية بالحركة وهو
مسموع كثير ومنه اثم اثما من باب تعب والاثم بكسر الهمزة والسكون اسم منه فهو اثم
ويعدى بالحركة فيقال اثمه اثما من بابي ضرب وقتل اذا جعلته اثما فهو ماثوم
ومنه بهت من بابي تعب وقرب اي دهش وتحير فهو باهت ويعدى بالحركة فيقال
بهته بهتا بفتحتين فبهت بالبناء للمفعول فهو مبهوت ومنه ترم الرجل ترما
من باب تعب اذا انكسرت ثنيته فهو اترم ويعدى بالحركة فيقال ترمته ترما من
باب قتل فهو مترم ومنه حزن حزنا من باب تعب والاسم الحزن بالضم فهو حزين
ويتعدى في لغة قريش بالحركة فيقال حزنه الامر يحزنه من باب قتل فهو محزون اذا
ثقل سمعها ويعدى بالحركة فيقال وقرها الله وقرا من باب وعد الى غير ذلك مما لا يحصى
كثرة وانما بسطنا الكلام في ذلك لان الاصحاب لما راوا قوله عليه السلام وحرني متعديا
ووجدوه مضبوطا بفتح الحاء ولم يجدوا في كتب اللغة الا وحر صدره بكسر الحاء
لازما تحيروا في ذلك ولم يهتدوا الى الوجه فيه والله الهادي الى سواء السبيل
ووقع في بعض النسخ وخزني بالخاء والزاي المعجمتين بدلا من وحرني بالحاء والراء
المهملتين وهو الوخز بمعنى الطعن يقال وخزه وخزا من باب وعد اذا طعنه
طعنة غير نافذة برمح او ابرة او غير ذلك والقرف التهمة يقال قرفه قرفا من باب قتل
اي اتهمه ومنه الحديث كان ... [illegible] ... بالقرف اي بالتهمة ويطلق على
الوقيعة ايضا قال في الاساس هو يقرف بكذا اي يتهم ... [illegible] ... قرف به وتقرف
فلان ووقع في قال ... اذا ما الحاسدون سعوا فشنوا ... فكم يبقى ... [illegible] ... الاخاء
وهذا المعنى محتمل هنا ايضا واضافة العيوب الى ضمير الحاسد اما من باب ... [illegible] ... الفعل
الى فاعله فيكون المعنى قرفوا واتهمه بعيوب نفسه هو اكتسبها وتحلى بها ... [illegible]
... عليه السلام بقوله ثانيا وقلدني خلالا لم تزل فيه فيكون داخلا في عموم قوله تعالى ومن
يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا واما من باب

ومنه وقرت اذنه وقرا
من باب تعب م

اضافة القول الى قائله فيكون المراد بعيوبه التي خلقها واختلقها وافتراها له فقرفه
وبهته بها لتشيع الفاحشة الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة وعرض الرجل
بكسر العين جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه وشرفه ويحامي عنه ان ينتقص
ويثلب وقيل هو خليقته المحمودة وقيل موضع المدح والذم منه سواء كان في نفسه او سلفه
او من يلزمه امره ويطلق على النفس ومنه من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه اي احتاط
لنفسه والغرض محركة الهدف والمرامي جمع مرماة بكسر الميم وهو السهم مسمى بذلك لانه آلة
للرمي ويقال للسهم الصغير الذي يتعلم به الرمي مرماة ايضا وهو ارذل السهام وربما اريد بها
المرامي نصال محددة يلعب بها الصبيان فيرمونها في كوم من تراب فايهم اثبتها في الكوم
غلب لكن المراد بها هنا مطلق السهام قال في الاساس رماه عن القوس بالمرماة وبالمرامي
انتهى والكلام استعارة شبه عليه السلام اقواله وكلماته السيئة بالسهام بجامع الاضرار
والاذى فاستعار لها المرامي والقرينة جعل العرض غرضا لها وقلدته القلادة تقليدا
جعلتها في عنقه فتقلدها وهو هنا استعارة للالزام بجامع كمال الارتباط حيث
قصد ان يجعل تلك الخلال لازمة له لزوم القلادة او الغل للعنق لا ينفك
عنها بحال فهي استعارة مصرح بها تحقيقية تبعية ويجوز ان يجعل الخلال استعارة
مكنية بتشبيهها بالاغلال فيكون التقليد تخييلا والخلال جمع خلة بالفتح وهي
الخصلة وقوله عليه السلام لم تزل فيه اي استمرت تلك الخلال فيه ولم تنفصل عنه
لان ما زال للاستمرار خبرها لفاعلها وختلني اي طلبني بخدعته ومكره وقصدني بمكيدته
اي طلبني وامني والمكيدة اسم من كاده كيدا اي خدعه ومكر به وقوله فناديتك اي دعوتك
عقيب ذلك حال كوني مستغيثا بك ... [illegible] ... بك واعانتك ونصرك يقال استغاث
به فاغاثه اي ... [illegible] ... نصره واعانه ونصره وتوسيط النداء لمزيد الضراعة
ووثقت ... [illegible] ... بهما تقدم ووثوقا اعتمدت عليه فانا واثق واضافة السرعة الى
الاجا ... [illegible] ... باب اضافة المصدر الى فاعله فتكون من باب المجاز الحكمي والعلم هنا
يقين ونصب ... [illegible] ... ايضا اما من باب ترادف الحال عند من
جاوزه او من باب تداخل الحال عند من منع الترادف قيل سلطا الظرف وهو مذهب
الفارسي وابن عصفور وجماعة فتكون الحال الثانية حالا من الضمير في الاولى والثانية

حالا من الضمير في الثانية والاضطهاد افتعال من الضهد بمعنى القهر يقال ضهده ضهدا
من باب منع واضطهده اي قهره والطاء بدل من تاء الافتعال كما سبق بيانه واوى اليه
ياوي من باب ضرب اوياء على فعول بالضم انضم والتجا اليه ومنه اذ اوى الفتية الى
الكهف والظل هنا بمعنى العز والمنعة مستعار من الظل المعروف والكنف بفتحتين
الجانب اي الى عز جانبك ومناعته قال الراغب ويعبر بالظل عن العز والمناعة
والكلام استعارة تمثيلية مثل صورة انقطاعه الى الله تعالى بصورة من التجا
الى ظل كنف ملك عظيم لا يقهر من التجا اليه فهو من باب اراك تقدم رجلا و
تؤخر اخرى **فان قلت** الاستعارة التمثيلية لا يكون في مفرداتها تجوز كما
نصوا عليه والظل هنا مجاز عن العز والمناعة قطعا فكيف يصح التمثيل **قلت**
لم ينص احد على اشتراط كون مفردات الاستعارة التمثيلية مستعملة في حقائق
معانيها بل شرطوا فيها ان يكون التجوز في مجموع اللفظ لا في شيء من مفرداته و
تكون المفردات باقية على حالها قبل تجوز التمثيل من كونها حقيقة او مجازا كما
صرح به السيد الشريف في شرح المفتاح في تعريف الاستعارة التمثيلية فلا
ينافي التمثيل كون الظل مستعارا للعز والمنعة ولا كون الكنف مرادا به الحراسة
والحماية **قوله** عليه السلام ولا يفزع من لجا الى معقل انتصارك فزع فزعا من باب تعب
خاف وقال الراغب الفزع انقباض ونفار يعتري الانسان من الشيء المخيف وهو
من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه ومنه قوله تعالى وهم من
فزع يومئذ آمنون والمعقل على وزن مسجد الحصن والملجا واصله من العقل
بمعنى الامساك والاستمساك [illegible] استعار الحماية بجامع الامن والقرار
اضافته الى الانتصار وحصنته تحصينا منعته [illegible] وعليه يقال حصن
بالضم حصانة فهو حصين اي منيع ومنه الحصن للمكان الذي [illegible] عليه لارتفاعه
والباس الشدة والقوة ومنه نحن اولوا باس شديد والباء من قوله [illegible] ربك
للملابسة او للاستعانة والتصريح بها للايذان بان في قدرته تعالى ما [illegible] في
قدرة احد سواه والله اعلم **وكم من سحائب مكروه جليتها عني**
وسحائب نعم امطرتها علي وجداول رحمة نشرتها وعافية البستها

وأعين احداث طمستها وغواشي كربات كشفتها السحائب جمع سحابة
وهي الغيم والمكروه كل ما شق على الانسان حمله وعافته نفسه وجليتها اي كشفتها من الجلاء
على وزن كتاب بمعنى الكشف وامطر الله السماء امطارا ارسلها ولفظ السحائب في الموضعين
استعارة الا ان الانسب بالمقام ان تكون الاولى استعارة مصرحا بها تحقيقية تبعية
مرشحة بان شبه ما يغشى النفس ويعرض لها من الهموم وظلمة الغم بسبب المكروه بالسحائب
بجامع التغشية وذكر التجلية ترشيح والثانية استعارة مكنية تخييلية مرشحة
بان شبه النعم بالامطار وطوى ذكر المشبه به ودل عليه بالسحائب التي هي من لوازمه
وهو التخييل وذكر الامطار ترشيح ومن حق فصيح الكلام ان يختار له من وجوه البلاغة
ما كان انسب بالمقام وادخل في تحصيل المرام والجداول جمع جدول كجعفر وهو النهر وقيده
اكثرهم بالصغير ونشرتها اي بسطتها من النشر خلاف الطي او احييتها من نشر الميت وهو
احياؤه لانه يقال مات النهر اذا انقطع ماؤه وفي نسخة قد سريتها بالسين المهملة والراء
المهملة المشددة وسكون الياء المثناة من تحت اي جعلتها سارية اي جارية ومنه السري
للنهر الصغير يجري الى النخل وقيل سمي بذلك لان الماء يسري فيه وعليه جمهور المفسرين
قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا والبسه الله العافية جعله ملتبسا بها والاعين
جمع عين بمعنى الباصرة والاحداث جمع حدث بفتحتين وهو الحادث من حوادث الدهر و
نوائبه التي تحدث اي تقع يقال الحدثان الدهر وحوادثه واحداثه والطمس المحو وطمسها
طمسا من باب ضرب اي محوته وقال الراغب الطمس ازالة الاثر بالمحو وقوله تعالى ولو
نشاء لطمسنا على اعينهم اي ازلنا ضوءها وصورتها كما يطمس الاثر قال في الاساس طمس
الله اعينهم وعلى اعينهم وقال [illegible] الطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة
وقال العلامة ال[illegible] الطمس محو الشيء حتى يذهب اثره واعمى مطموس وطميس وهو ان يطمس
الشق الذي بين الجفنين والغواشي جمع غاشية فاعلة من غشيه يغشاه من باب
تعب غشيا اي ستره وغطاه ومنه الغاشية لغطاء السرج وسميت الداهية الشديدة
غاشية لانها تغشى القلب بشدتها والكربات جمع كربة بالضم اسم من كربه الامر كربا من
باب قتل اي شق عليه وغمه فهو مكروب اي مغموم والكشف ازالة الغطاء ونحوه عن
الشيء كشفه يكشفه كشفا من باب ضرب فانكشف هو مكشوف ومنكشف وسائر

الاستعارات في هذا الفصل ظاهرة **وكم من ظن حسن حققت وعدم جبرت وصرعة انعشت ومسكنة حولت كل ذلك انعاما وتطولا منك وفي جميعه انهماكا مني على معاصيك لم تمنعك اساءتي عن اتمام احسانك ولا حجرني ذلك عن ارتكاب مساخطك لا تسئل عما تفعل ولقد سئلت فاعطيت ولم تسأل فابتدأت واستميح فضلك فما اكديت ابيت يا مولاي الا احسانا وامتنانا وتطولا وانعاما وابيت الا تقحما لحرماتك وتعديا لحدودك وغفلة عن وعيدك فلك الحمد الهي من مقتدر لا يغلب وذي اناة لا يعجل** الظن الحسن هنا عبارة عن الرجاء والامل في رحمته وكرمه تعالى وحققت ظنه احقه حقا من باب ضرب فعلت ما كان يظنه وحققته تحقيقا بالتشديد للمبالغة وفي الاساس قال الكسائي حققت ظنه مثل حققته وانشد

فبذلت مالك لي وجدت به ⁂ وحققت ظني ثم لم تخب

والعدم بفتحتين وبالضم والسكون الفقر بالوجهين وردت الرواية في الدعاء وجبر الله فقره جبرا من باب قتل سده وقال ابو عمرو الجبران تغني الرجل من فقر او تصلح عظمه من كسر والصرعة بالفتح المرة من الصرع وهو الطرح بالارض وبالكسر حالة المصروع وهيئته وهي رواية ابن ادريس ونعشه نعشا وانعشه انعاشا اقامه ورفعه من سقطته والمراد بال[illegible] هنا الورطة والشدة وبالانعاش التدارك والتخليص منها على الاستعارة والمس[illegible]كين وهو الفقير ويطلق على الذليل المقهور وان كان غنيا ومنه قوله تعالى [illegible] الذلة والمسكنة وحولت الشي تحويلا غيرته ونقلته من حال الى حال اي وكم من [illegible]تها او نقلتها الى الغنى او الى العز ومفعول كل من حققت وجبرت وانعشت [illegible]ت ضمير عائد الى ما قبله حذف للعلم به وقوله عليه السلام كل ذلك اي كل ما ذكر من صرو[فه] تعالى وهو مبتدأ محذوف الخبر وخبره فعل ناصب لقوله انعاما والتقدير وكل ذلك انعمت به انعاما ونظيره قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم على الاعرا[ب] [مب]تدأ خبره

فعل

فعل مقدر ناصب لقوله اي سلام يقال لهم قولا والتطول الافضال اي وتطولت تطولا وانهمك في الامر انهماكا جد فيه ولج فهو منهمك اي وانهمكت في جميعه انهماكا فهو مصدر مؤكد لفعل هو متعلق الظرف وفي نسخة قديمة انهماك بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف قبله على راي سيبويه وعلى الفاعلية بما تعلق به الجار على راي الاخفش وجملة قوله عليه السلام لم تمنعك اساءتي استيناف مقرر لما قبله من انعامه وتطوله تعالى وانهماكه هو في معاصيه وحجزت بين الشيئين حجزا بالزاي من باب قتل فصلت بينهما ومنعت اتصالهما فالحجز المنع بين الشيئين لفاصل بينهما وروي ولا حجرني بالراء المهملة وهو من حجره حجرا من باب قتل ايضا اي منعه والمساخط جمع مسخطة وهي مصدر بمعنى السخط جاء على مفعلة بفتح الميم والعين كالمحمدة بمعنى الحمد والمنفعة بمعنى النفع والمعدلة بمعنى العدل وفي الحديث البر مرضاة للرب مسخطة للشيطان وجملة قوله عليه السلام لا تسئل عما تفعل اثر بيان انا ساءتي لم تمنعه تعالى عن اتمام احسانه الاستيناف ببيان ان جميع افعاله سبحانه حكمة وصواب فليس لاحد ان يناقشه في شيء من افعاله اذ لا يقال للحكيم لم فعلت الصواب كما قال تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقوله عليه السلام ولقد سئلت فاعطيت كلام مستانف مسوق لتقرير ما قبله واللام جواب قسم محذوف اي واقسم او والله او وتالله لقد سئلت اي طلبت من السؤال بمعنى الطلب لا بمعنى الاستعلام فاعطيت اي انلت ما سئلته ولم تسأل فابتدأت اي ابتدأت بالعطاء من غير سؤال واستميح استماحة سالته العطا واصله من محت الماء ميحا من باب باع اذا دخلت البئر فملأت الدلو [illegible]ها وطلبته فاكديت اي منع وبخلت وانكر من قولهم اكدى ا[illegible] الكدية بالضم كدية وهي صلابة الارض فمنعته من ان يحفر وفي [الصح]اح اكديت الرجل عن الشي رددته عنه واكدى الرجل اذا قل خيره وق[ي]ل [illegible] واعطى قليلا واكدى اي قطع القليل وفي القاموس حفر فاكدى صادف [كدية] [illegible] وسال فاكدى وجده مثلها واكدى بخل او قل خيره او قلل عطاءه انتهى وعن الفراء في قوله تعالى واكدى اي امسك عن العطية وقطع وقال المبرد معناه منع منعا شديدا وقوله عليه السلام ابيت يا مولاي الا احسانا الى اخره استيناف كلام ساقه

مقرر الماسبق وابينا اى امتنعت وقال الراغب الاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس
كل امتناع اباء قال تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره وقال الا ابليس ابى والاستثناء من
قوله عليه السلام الا احسانا مفرغ وانما صح من الموجب مع انه لا يصح ضربت الا زيدا لانه ماول
بالنفى اذ كان المعنى ما اردت الا احسانا قال ابن هشام ووقوع الاستثناء المفرغ فى
الايجاب فى نحو وانها لكبيرة الا على الخاشعين ويابى الله الا ان يتم نوره من باب اعطاء
الشئ حكم ما اشبهه فى معناه لما كان المعنى وانها لا تسهل الا على الخاشعين ولا يريد الله
الا ان يتم نوره وتقحم الرجل الامر تقحما واقتحم اقتحاما دخل فيه بلا روية ولا تامل واصله
من تقحم النهر ونحوه اذا رمى نفسه فيه واللام من قوله لحرماتك ولحدودك مزيدة
لتقوية عمل المصدر اذ كان ضعيفا بكونه فرعا فى العمل قال ابن هشام يصح فى اللام
المقوية ان يقال انها متعلقة بالعامل المقوى لان التحقيق انها ليست بزائدة محضة
لما تخيل فى العامل من الضعف الذى نزله منزلة القاصر ولا معدية محضة لاطراد صحة
اسقاطها فلها منزلة بين منزلتين والحرمات بضمتين جمع حرمة بالضم وهى ما حرمه
الله تعالى من ترك الواجبات وفعل المحرمات ومنه قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله
فهو خير له عند ربه وقيل هى ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وعلى فالكلام على
حذف مضاف والتقدير الا انتهاكا لحرماتك والحدود جمع حد وهو لغة
المنع وحدود الله تعالى محارمه ومناهيه لانها تمنع من الاقدام قال تعالى تلك حدود
الله فلا تعتدوها والغفلة السهو الذى يعترى الانسان من قلة التحفظ والتيقظ و
والوعيد التهديد والوعد بالشر وقد سبق الكلام عليه غير مرة والفاء من قوله عليه السلام
فلك الحمد لترتب ما بعدها من اختصاص [illegible] لها ما قبلها من افضاله المذكورة
ومن بيانية والمقتدر القادر على الكمال لا يعجزه شئ [illegible] من تانى فى الامر
اى تمكث ولم يعجل فى نقمته فلك الحمد الهى من مقتدر لا يغلب [illegible] قوى لا يغلب
وذى اناة لا يعجل هذا مقام من اعترف بسبوغ النعم وقابلها
بالتقصير وشهد على نفسه بالتضييع اللهم فانى اتقرب
اليك بالمحمدية الرفيعة والعلوية البيضاء واتوجه اليك
بهما ان تعيذنى من شر كذا وكذا فان ذلك لا يضيق

عليك فى وجدك ولا يتكادك فى قدرتك وانت على كل شئ
قدير فهب لى يا الهى من رحمتك ودوام توفيقك ما اتخذه
سلما اعرج به الى رضوانك وامن به من عقابك يا ارحم الراحمين
سبغت النعمة سبوغا من باب قعد فاضت واتسعت واسبغ الله علينا نعمه اسباغا افاضها
واصله من سبوغ الثوب وهو اتساعه وصفوه وقابلت فعله بكذا مقابلة جازيته به
واصله من المقابلة بمعنى المواجهة وقصر فى الامر تقصيرا توانى فى القيام به ويريد التقصير
فى شكرها وشهد على نفسه اى اقر كقوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر اى مقرين
على انفسهم بعبادة الاوثان وتضييع الشئ اهماله وعدم حفظه حتى يهلك والمراد واضاعتهم
به هنا عدم القيام والحفظ لما يجب لله تعالى من فرض او سنة ومنه قوله تعالى فخلف
من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة اى تركوها وقيل اضاعوها بتاخيرها عن وقتها
من غير ان تركوها اصلا وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلام وتقرب الى الله منه القرب المتحقق
بحصول الرفعة عنده ونيل الثواب لديه تشبيها بالقرب المكانى والباء من قوله بالمحمدية
للملابسة او للسببية او للاستعانة والمحمدية المنسوبة الى محمد صلى الله عليه واله
وهى صفة لموصوف محذوف اى الملة او المنزلة المحمدية والرفيعة المتصفة بالرفعة
والعلو والشرف والعلوية المنسوبة الى على صلوات الله عليه اى الولاية او الدرجة
العلوية ويحتمل ان يكون المراد بالمحمدية والعلوية المعنى المصدرى فان ياء النسب اذا
لحقت اخر الاسم افادت معنى المصدر نحو الفروسية والضاربية الا ترى انهم يقولون
بمعنى بلغنى ان هذا زيد بلغنى فى يديته فيكون الاصل اتقرب اليك بمحمدية محمد
وعلوية على فحذف المضاف [illegible] السلام كما قال الزمخشرى فى قوله تعالى و
علم ادم الاسماء [illegible] سماء المسميات والبيضاء اى الفاضلة الكريمة قال
الراغب [illegible] البياض افضل لون عندهم كما قيل البياض افضل والسواد اهوله
الحمرة [illegible] والصفرة اشكل عبر عن الفضل والكرم بالبياض حتى قيل لمن لم يدنس
[illegible] هو ابيض الوجه انتهى ومنه قول الشاعر: بيض الوجوه كريمة احسابهم:
: شم الانوف من الطراز الاول: وتوجه الى الله بكذا قصده متوسلا اليه
به وان [illegible] فى محل نصب على نزع الخافض اى لان تعيذنى وقيل هو باق على خفضه

٣٨٤

وان مصدرية اى لاعاذنى وكذا وكذا كاينا عما يطلب الاعاذة من شره وهما
فى موضع خفض الاولى بالاضافة والثانية بالعطف عليها وقد اسلفنا الكلام
على بيان تركيبهما ومعناهما مركبين ومفردين فى الروضة الثالثة عشرة قوله
اليسو الفاء من قوله عليه السلام فان ذلك سببية والاشارة بذلك الى المسئول من
الاعاذة من الشر وضاق عليه الامر ضيقا من باب سار شق عليه وعجز عن القيام
والاسم الضيق بالكسر والوجد بالضم الغنى كالجدة بالكسر وتكاده الامر بهو ز
العين صعب عليه وشق منه عقبة كوود اى شاقة وقوله وانت على كل شئ
قدير كلام اعتراض تذييلى مقرر لما قبله والدوام ثبوت الشئ يقال دام يدوم دوما
ودواما واصله السكون ومنه نهى ان يبول الانسان فى الماء الدائم اى الساكن
ثم استعمل فى ثبوت الشئ وامتداد الزمان عليه والتوفيق لغة جعل الشئ موافقا
لاخر وعرفا جعل الله تعالى فعل عبده موافقا لما يحبه ويرضاه والسلم كسكر
ما يتوصل به الى الامكنة العالية سمى به تفاؤلا بالسلامة ثم جعل اسما لكل ما
يتوصل به الى شئ رفيع كالسبب وهو فى الدعاء استعارة تبعية او تخييل
للمكنية على تشبيه الرضوان فى النفس بالمكان العالى والعروج ترشيح على كل
وجه والباء فى به للسببية او الالصاق او الاستعانة وختم عليه السلام الدعا
بقوله يا ارحم الراحمين لاستدعاء الاجابة كما مر غير مرة والله اعلم
هذا آخر الروضة التاسعة والاربعين من رياض السالكين فى شرح
شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه
الطاهرين وقد من الله ... بتوفيق لاتمامها ولله الحمد
بدد تمامها صبيحة يوم الخميس لثمان
من شهر رجب الفرد عام ست ومائة و
الف ولله الحمد اولا وآخرا
وباطنا وظاهرا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله المدعو رهبا، المسئول رغبا، والصلوة والسلم على نبيه المجتبى وآله
الطاهرين اهل العبا، وبعد فهذه الروضة الخمسون من رياض السالكين
تتضمن شرح الدعاء الخمسين، من صحيفة سيد العابدين، صلوات الله عليه وعلى
آبائه وابنائه الخلفاء الراشدين، املاء راجي فضل ربه السني، علي الصدر
الحسيني الحسني، جعله الله من دعاته ونجاه عن تبعاته، وكان من
دعائه عليه السلم في الرهبة رهب رهبا من باب تعب خاف والاسم الرهبة
وقال الراغب الرهبة والرهب مخافة مع تحرز واضطراب ومنه الترهب للتعبد
لاستعمال الرهبة فيه والرهبانية غلو من تحمل التعبد من فرط الرهبة وقال
بعض العارفين الرهبة انصبابه الى جهة الهرب بل هي الهرب رهب هرب كمن
مثل جبن وجبن فصاحبها يهرب ابدا لتوقع العقوبة ومن اوصافها وعلامتها
حركة القلب الى الانقباض من داخل وهربه وانزعاجه عن انبساطه حتى انه يكاد
يبلغ الرهابة في الباطن مع ظهور الكمود والكآبة على الظاهر انتهى والرهابة
كسحابة عظيم في الصدر مطل على البطن كانه طرف لسان الكلب وعن ابي عبد الله
عليه السلم الرغبة ان تستقبل ببطن كفيك [illegible] والرهبة ان تجعل ظهر كفيك الى
السماء قال الشيخ بيان الحق ابو القاسم محمود بن ابي [illegible] نابوري لا يكون
خالص الدعاء الا مع الاعتراف بالذلة والنقص والاضطرار و[illegible] ولسانا
وهيئة ونصبة وانه لا فرج له الا بسيده ولا خير له الا من عنده [illegible]
فيتردد لسانه بانواع التضرع والجؤار وتتصرف يداه نحو السماء في ضروب
الشكل والحركات كما روي عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم انه قال هكذا الرغبة
وابرز بطن راحته الى السماء وهكذا الرهبة وجعل ظاهر كفه الى السماء وهكذا التضرع

وحرك

وحرك اصابعه يمينا وشمالا وهكذا التبتل ورفع اصابعه مرة ووضعها اخرى و
هكذا الابتهال ومد يديه تلقاء وجهه الى القبلة وكان لا يبتهل حتى يذري دموعه و[illegible]
بصره وهل اخلص العبادة الا هذه الاحوال انتهى وهذا الحديث عن الصادق عليه السلم
رواه ثقة الاسلام في الكافي بتغيير يسير في الفاظه وروي في معناه عدة اخبار عنهم عليهم السلم
ولعل السر في هذه الضروب من الحركات ان الراغب لما كان طالبا نائلا كان ان يبسط كفيه
الى السماء ليوضع مطلوبه فيهما والراهب لما كان خائفا نائيا كان ان يجعل ظهر كفيه الى
السماء وبطنهما الى الارض اشعارا بانه الملقى بنفسه على الارض تذللا او بانه مع الخوف
من التقصير كيف يتوقع اخذ شيء منه تعالى والتضرع راج خائف فناسب ان يحرك اصابعه
يمينا وشمالا اشعارا بانه لا يدري هل هو من اصحاب اليمين ام من اصحاب الشمال و
التبتل التقطع الى الله عمن سواه فرفع اصابعه مرة ويضعها اخرى ايذانا بان الروح
يجري اليك والتعلق الجسماني يجذبني الى السفل ولا يمكنني الانقطاع اليك الا بجذبة
من جذباتك والمبتهل لما كان مجتهدا في الطلب مبالغا في السؤال ناسب ان يمد يديه كان
مطلوبه كانه قد اعطيه ولذلك كان لا يبتهل حتى يذري دموعه لان البكاء والدمعة
من علامات الاجابة كما روي عنهم عليهم السلم انه قال اذا اقشعر جلدك ودمعت عيناك
فدونك دونك فقد قصد قصدك والله اعلم قال صلوات الله وسلامه عليه
اللهم انك خلقتني سويا وربيتني صغيرا ورزقتني مكفيا
اللهم اني وجدت فيما انزلت من كتابك وبشرت به
عبادك ان قلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة [illegible] الله يغفر الذنوب جميعا
وقد تقدم مني [illegible] علمت وما انت اعلم به مني فيا سوأتاه
مما احصاه علي كتابك فلولا المواقف التي اؤمل من
عفوك الذي شمل كل شيء لالقيت بيدي تاكيد الجملة با
ن لكون مضمونها عن اعتقاد وصميم قلب او لكمال العناية والاهتمام او لكونه راغبا
مقبولا عند المخاطب والخلق ايجاد الشيء على تقدير والسوي فعيل بمعنى مفعول
من سواه تسوية اي عدله فاستوى اي اعتدل قال الجوهري رجل سوي الخلق اي

مُسْتَوٍ وفي القاموس سواه تسوية واسواه جعله سويًّا وقال الزمخشري في الاساس ذ قلك الله ولدًا سويًّا الأداء به ولا عيب وفسّر قوله تعالى فتمثل لها بشرًا سويًّا اي كامل الخلق والبنية لم ينتقص من صور الادمية شيئًا وقيل حسن الصورة مستوي الخلق وقال الراغب السوي يقال فيما يصان عن الافراط والتفريط من حيث القدر والكيفية ورجل سوي استوت اخلاقه وخلقته عن الافراط والتفريط انتهى وهو في عبارة الدعاء حال لازمة لضمير المتكلم لدلالة عاملها على تجدد صاحبها وحدوثه مثله في قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفًا فضعيفًا حال لازمة من الانسان لان خلق الذي هو العامل يدل على تجدد المخلوق وحدوثه وقول بعضهم انه في الدعاء ثاني مفعولي خلق لانه بمعنى صيّر ولا يجوز نصبه على الحال لان الاستواء بعد الخلق وهم صريح فان الخلق المتقدم على التسوية انما هو الخلق بمعنى التقدير لا الخلق بمعنى الايجاد وهو المراد هنا والتسوية مقارنة له بهذا المعنى فتعين كونه حالًا والتربية انشاء الشيء حالًا فحالًا الى حد التمام يقال ربا الصغير ربو من باب علا اذا نشأ ويعدى بالتضعيف فيقال ربّيته تربية فتربّى قال تعالى وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرًا والرزق لغة العطاء الجاري دنيويًّا كان او اخرويًّا ومنه في التنزيل ومما رزقناهم ينفقون وفي الاخروي بل احياء عند ربهم يرزقون اي تفيض عليهم النعم الاخروية وفي العرف ما يتغذى به الحيوان والمراد هنا المعنى اللغوي او الاعم واجريته على بنيك وعطائك حال الكون في مكفيًّا مؤونة طلبه وتحمل المشقة والجهد في تحصيله ومن توهم ان مكفيًّا هنا مفعول ثان لرزقتني او حال من الرزق فقد ابعد ووجدت الشيء اجده من [illegible] ووجدًا اي حصلت عليه ادركته اما باحدى الحواس الخمس او بالعقل [illegible] نعول ازلت محذوف وهو عائد الموصول اي فيما ازلته ومن بيانية وبشر [illegible] كذا ابشر اخبرته بخبر سار تبسط بشرة وجهه وذلك ان النفس اذا سرت انتشر الدم [illegible] انتشار الماء في الجسد في الشجر وان مصدرية في محل نصب بوجدت والنص [illegible] قولك وجملة قوله تعالى يا عبادي الى آخره في محل نصب على انها مفعول القول وهو مفعول به او مفعول مطلق نوعي كالقرفصا اذ هي دالة على نوع خاص من القول وفيه

مذهبان

مذهبان الاول قول الجمهور والثاني اختيار ابن الحاجب وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطًا فليرجع اليه والعباد قيل عام وقيل خاص بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن الكريم في اضافة العباد لتخصيصه بالمؤمنين وعلى الاول فالاسراف يعم الشرك ولا نزاع في ان عدم القنوط من الرحمة وحصول الغفران حينئذ مشروط بالتوبة والايمان وعلى الثاني فالاسراف اما بالصغائر ولا خلاف في انها مكفرة باجتناب الكبائر واما بالكبائر وحينئذ يبقى النزاع بين المعتزلة وغيرهم فالمعتزلة شرطوا التوبة وغيرهم من الامامية والاشاعرة اطلقوا لان التقييد بالشرط خلاف الظاهر كيف لا وقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك ظاهر في الاطلاق فيما عدا الشرك وعن ابي جعفر عليه السلام في شيعته ولنفعلها اول الله هذه الآية خاصة وعن ابي عبد الله عليه السلام في حديث ابي بصير قال لقد ذكركم الله في كتابه اذ يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعًا انه هو الغفور الرحيم والله ما اراد بهذا غيركم والاسراف الافراط ومجاوزة الحد والقصد في كل فعل يفعله الانسان والسرف بفتحتين اسم منه والقنوط اليأس وقيل يختص باليأس من الخير اي يا عبادي الذين افرطوا في الجناية على انفسهم لا تيأسوا من مغفرة الله اولا وتفضله ثانيا انه يغفر الذنوب جميعًا ولم يثبت في النسخ المشهورة من الصحيفة الشريفة تتمة الآية وهو قوله تعالى انه هو الغفور الرحيم وقد ثبت في نسخ قديمة وهو اولى قال العلامة النيسابوري ولا يخفى ما في الآية من مؤكدات الرحمة اولها تسمية المذنب عبدًا والعبودية تشعر بالاختصاص مع الحاجة واللائق بالكريم الرحيم افاضة الخير والرحمة على المساكين وثانيها من جهة الاضافة الموجبة للتشريف [illegible] من جهة وصفهم بقوله الذين اسرفوا على انفسهم كانه [illegible] من تلك الذنوب عود مضرتها عليهم لا علي وثالثها نهيهم عن القنوط [illegible] نهيهم اذا امر بالرجاء فلا يليق به الا الكرم وخامسها قوله من رحمة الله [illegible] كان الاقتصار على الضمير بان يقول من رحمتي فان ايراد اشرف الاسماء في هذا [illegible] يدل على اعظم انواع الكرم واللطف وسادسها تكرير اسم الله تعالى في قوله ان الله يغفر الذنوب مع تصدير الجملة بان ومع ايراد صيغة المضارع المنبئة عن الاستمرار ومع تأكيد الذنوب بقوله جميعًا اي حال كونها مجموعة وسابعها ارداف الجملة بقوله انه

هو الغفور الرحيم مع ما فيه من انواع المؤكدات انتهى وقال العلامة الطبرسي في
مجمع البيان عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها
بهذه الاية وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ما في القرآن اية اوسع من يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم الاية قوله عليه السلام وقد تقدم مني الى اخره الواو عاطفة للجملة
بعدها على جملة وجبت وقد للتحقيق وايراد المسند اليه موصولا في الموضعين
للتفخيم والتهويل اي ما علمت من المعاصي الخارجة عن حد العد والوصف فلا مجال
لتعدادها وبيانها الا باحالتها على علمه تعالى ولما كان هو ايضا غير مبين في الجملة
اكد التفخيم والتهويل بقوله عليه السلام وما انت اعلم به مني تجهيلا لنفسه وتعظيما
لخطره اي وما انت اعلم به مني كما وكيفا وقبحا وشناعة وما يترتب عليه من
عظيم الجزاء والمؤاخذة الى غير ذلك مما هو غافل او ناس له ولذلك قال فيا سوأتا
ما احصاه على كتابك الفاء للترتيب ما بعدها على ما قبلها والسوءة بالفتح
ما يعم الانسان ويسوءه ولذلك كني بها على الفرج والفضيحة لقبحهما ثانيا
يا القوم للسوءة السوآء اي للفضيحة العظيمة وهذا المعنى هو المراد هنا
اي يا فضيحتا وهي منادى مندوب متوجع منه لكونها سبب الم كقولهم
وامصيبتا واسفا والغرض الاعلام بعظمة المصاب من الفضيحة والمصيبة
ونحوهما قال الجزولي المندوب منادى سواء كان متفجعا عليه نحو وامحمداه
او متوجعا منه نحو يا ويلا و واحزنا فكانك تنادي وتقول يا محمد تعال
فانا مشتاق اليك وتاويل احضر حتى يتعجب من عظمك وفظاعتك و
الدليل على انه منادى قوله تعالى لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا
كثيرا امرهم بقول واثبوراه وذهب الجمهور الى انه ... وبصورة المنادى
وليس منادى اذ لا يتصور خطابه واقبال ... منعوا في الندبة يا غلامك
لان خطاب احد المتسميين يناقض خطاب الاخر ولا يجمع بين خطابين و
اجازوا في الندبة واغلامك والاول هو ظاهر كلام سيبويه والالف ... فيا
سوءتاه من كل مندوب زائدة تسمى الف الندبة الحقت باخره لقصد تطويل الصوت
ليكون اظهر في تحصيل الغرض من ندبته المتفجع والاصل يا اسفي بياء ساكنة

مضاف اليها المندوب فلما الحقت الالف حذفت الياء لالتقاء الساكنين وقيل يا اسفا
وقد يزاد بعدها هاء السكت في الوقف فيقال وا اسفاه فان وصلت حذفتها الا في الضرورة
فيجوز اثباتها كقول المتنبي واحر قلباه ممن قلبه شبم ويجوز حينئذ ضمها تشبيها
بهاء الضمير وكسرها على اصل التقاء الساكنين واجاز الفراء اثباتها في الوصل بالوجهين
قال المرادي وهو عند الجمهور من اجراء الوصل مجرى الوقف قلت وعليه يحمل ما
يوجد في بعض نسخ الصحيفة الشريفة من اثباتها كنسخة الشيخ تقي الدين الكفعمي
كما حملت عليه قراءة بعضهم يا حسرتاه باجراء الوصل مجرى الوقف والظرف من قوله
عليه السلام مما احصاه متعلق بالسوءة وفي نسخة قديمة فيا سوء ما احصاه على كتابك
باضافة السوء بالضم بمعنى القبح الى ما الموصولة واحصاه ضبطه واحاط به والمراد
بكتابه تعالى كتاب الاعمال الذي ما ثبت فيه اعمال العباد وهو المشار اليه بقوله تعالى
ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
واضافته اليه تعالى باعتبار انه كتب بامره تعالى وللتعظيم نحو بيت الله والمواقف
جمع موقف وهو في الاصل موضع الوقوف والمراد بها هنا مظان العفو على
الاستعارة بجامع الحصول فيها وعائد الموصول محذوف والتقدير ادمل منها
من عفوك ونظيره حذف عائد الموصوف في قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس
اي فيه ومن لابتدائية والذي نعت لعفوك ووقع في نسخة قديمة فلولا المرافق
التي او مل من عفوك فيها الذي شمل الى اخره والمرافق بتقديم الفاء على القاف جمع
مرفق كمنبر ومسجد وهو ما يرتفق به اي ينتفع ويستعان به ومنه قوله تعالى ويهيئ
لكم من امركم مرفقا وفسر باللطف ... المرافق الالطاف و الذي على هذه النسخة
في محل نصب مفعول ... والتقدير او مل من عفوك فيها العفو الذي شمل كل شيء وكونه
صفة للع... مع الفصل بالاجنبي بعيد وشملنا الله بعفوه شملا من باب تعب
و ش... شمولا من باب قعد لغة وبالقسمين وردت الرواية في الدعاء قوله عليه السلام لا
لقيت بيدي الى اخره جواب لولا والقيت الشيء القاه طرحته قال الراغب الالقاء طرح الشيء حيث
تلقاه ثم صار في التعارف اسما لكل طرح والباء زائدة في المفعول والمراد باليد النفس
من باب اطلاق الجزء على الكل باعتبار انه اكثر ظهور افعال النفس باليد اي لطرحت نفسي

ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اى لا تطرحوا انفسكم وتوقعوها فى الهلاك وقيل المراد لا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم فحذف المفعول والباء للالة كما فى كتبت بالقلم وعليه فقوله عبارة الدعا لا القيت نفسى بيدى قال بعضهم الالقا باليد عبارة عن الاستسلام للوقوع فى الهلكة وقيل معنى القيت بيدى اهلكت نفسى لان طرح الشئ وعدم الاعتداد به يفضى الى هلاكه وعلى كل تقدير فالمراد بقوله عليه السلام لا القيت بيدى لا ايئسه من رحمتك وعفوك اذ كان الياس من رحمته تعالى هو الهلاك الاكبر وبهذا المعنى فسر البراء بن عازب وعبيدة السلمانى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فالا عنى به لا ترتكبوا المعاصى بالياس عن المغفرة نقله امين الاسلام الطبرسى فى مجمع البيان والله اعلم ولو ان احدا استطاع الهرب من ربه لكنت انا احق بالهرب منك وانت لا تخفى عليك خافية فى الارض ولا فى السماء الا اتيت بها وكفى بك جازيا وكفى بك حسيبا اللهم انك طالبى ان انا هربت ومدركى ان انا فررت فها انا ذا بين يديك خاضع ذليل راغم ان تعذبنى فانى لذلك اهل وهو يا رب منك عدل وان تعف عنى فقديما شملنى عفوك والبستنى عافيتك لو شرطية واحد اصل وحد فابدلت الواو همزة ويقع على الذكر والانثى وهو هنا بمعنى انسان او بمعنى واحد ويجوز ان يكون بمعنى شئ عند من اجاز وقوعه بهذا المعنى فى الاثبات ولم يشترط النفى قال الفيومى فى المصباح ويكون بمعنى شئ وعليه قوله ابن مسعود وان فاتكم احد من ازواجكم اى شئ انتهى وان موصول حرفى واحدا اسمها وقوله استطاع الهرب خبرها وهى ... اسمها بعد لو فى موضع رفع عند الجميع لانها موضوعة لتكون بتاويل مصدر خبرها مضافا الى اسمها ... اختلفوا فى الرفع فقال سيبويه بالابتداء ولا يحتاج الى خبر لاشتمال صلتها على المسند والمسند اليه وقيل على الابتداء والخبر محذوف ثم قيل يقدر مقدما والتقدير فيما نحن فيه ولو ... استطاعة احد الهرب على حد وانه لهم انا احملنا وقال ابن عصفور بل يقدر موخرا اى ولو ان احدا الهرب ثابتة وقال المبرد والزجاج والزمخشرى والكوفيون انه على الفاعلية بفعل مقدر بعد لو والدال عليه ان فانها تعطى معنى الثبوت والتقدير لو ثبت استطاعة

احد الهرب

احد الهرب ورجح بان فيه ابقاء لو على الاختصاص بالفعل والهرب بفتحتين الفرار قال ولن نعجزه هربا وقوله من ربه اى من مالكه الحقيقى وهو الله تعالى وايراده بعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضمير المخبر عنه للاشعار بغلبة الربوبية والمالكية لكل احد وحمل الرب على ما هو اعم من الرب الحقيقى باطل كما لا يخفى وفى نسخة قديمة ولو ان احدا استطاع الهرب منك بكاف الخطاب بدل من ربه وهو يعين ما قلناه وقوله عليه السلام لكنت انا احق بالهرب منك جواب لو وانا ضمير فصل لا محل له من الاعراب عند الجمهور وقيل له محل فقال الفراء محله بحسب ما قبله وقال الكسائى بحسب ما بعده وفائدته الدلالة على ان الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره ويحتمل كونه تاكيدا لاسم كان واحق بالنصب على ما وقع فى نسخة قديمة ويوجد فى بعض النسخ المتداولة ايضا خبر كان واما بالرفع على ما ضبط فى جميع النسخ المشهورة فهو على انه خبر لانا فانا فى محل رفع على الابتداء واحق خبره والجملة خبر كنت وكثير من العرب من يجعل ضمير الفصل مبتدا ويجعل ما بعده خبره وحكى الجرمى انها لغة بنى تميم وحكى عن ابى زيد انه سمعهم يقرؤن تجدوه عند الله هو خير واعظم بالرفع وقرئ فى الشواذ قوله تعالى كنت انت الرقيب عليهم برفع الرقيب على انه خبر لانت والجملة خبر لكان ومثله قول الشاعر

وكنت عليها بالملا انت اقدر

قوله عليه السلام وانت لا تخفى عليك خافية فى الارض ولا فى السماء الواو للابتداء والجملة تذييل لما قبلها مقررة لمضمونه من عدم استطاعة احد الهرب منه وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار التجددى وتابع النسخ ضبطه بالبناء للمعلوم ووقع فى ... ضبطه بالبناء للمجهول والخافية اسم لما يخفى كالغائبة اسم لما يغيب ... قوله تعالى وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين قال الزمخشرى سمى الشئ الذى يغيب ويخفى غائبة وخافية فكانت التاء فيهما للنقل من الوصفية الى الاسمية كالنطيحة والذبيحة ويجوز ان يكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالراوية فى قوله ويل للشاعر من راوية السوء كانه قال وما من شئ شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد اثبته الله فى اللوح المبين انتهى ملخصا وكلمة من فى قوله فى الارض ولا فى السماء متعلقة بمحذوف وقع صفة لخافية مؤكدة لعمومها المستفاد

من وقوعهما فى سياق النفى الا تخفى عليك خافيتهما كائنة فى الارض ولا فى السماء واعم
من ان يكون ذلك بطريق الاستغراق فيهما او الجزئية منهما ويحتمل تعلقهما بتخفى وتوسيط
حرف النفى بين الارض والسما للدلالة على الترقى من الادنى الى الاعلى باعتبار القرب
والبعد المستدعيين للتفاوت بالنسبة الى علومنا والغرض لا تخفى عليك خافية
فى العالم وانما عبر بهما عنه لانهما قطراه كما قال تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء فى الارض
ولا فى السماء مع ما فى ذلك من تقرير كمال علمه تعالى فى الافهام فان ذلك عند ذكر الارض
والسما يكون اقوى لعظمتهما فى الحس والحس معين على العقل على المطلوب كان الفهم
اتم والادراك اكمل وهذه فائدة ضرب الامثلة فى العلوم **قوله** عليه السلام الا اتيت
بها اى احضرتها يوم القيمة كما قال تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين وعبر بالماضى عن المستقبل المحقق وقوعه نحو اتى امر الله اى الساعة بدليل
فلا تستعجلوه وفى هذا الاستثناء من الاشكال ما فى قوله تعالى وما يعزب عن
ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين
اذا فسر يعزب بمعنى يغيب ويبعد عن علمه تعالى وجعل قوله ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
عطفا على مثقال اذ يصير التقدير فى الدعا لا يخفى عليك خافية الا حال اتيانك بها
فتخفى وفى الاية وما يعزب عنه شيء الا فى كتاب فيعزب وهذا فاسد لا يصح ولذلك
قال الزمخشري وفى العطف على محل من مثقال ذرة او على لفظ مثقال ذرة فتحا فى موضع
الجر لامتناع الصرف اشكال لان قولك لا يعزب عنه الا فى كتاب مشكل انتهى قال الشيخ
الفارسى فى الكشف ويسهل الاشكال بجعل الاستثناء منقطعا فيصير المعنى كذا لكن هو
لا يعزب عنه كانه قيل كيف يعزب عنه وهو ... مبين على ان الاتصال له وجه
مرضى لا سيما اذا فسر الكتاب المبين بعلم الله تعالى ويكون المعنى لا يغيب عنه شيء الا
علمه ومعلوم ان غيبة الشيء فى العلم عين كشفه فهو من باب قوله تعالى الا ما قد سلف
ونظيره قول فلان لا ينسى الا فى حفظه وان فسر باللوح المحفوظ ايضا فلا اشكال لانه
محل صور معلوماته انتهى وقس على ذلك الكلام فى عبارة الدعاء وبيانه على جعل
الاستثناء منقطعا ان المعنى كيف تخفى عليك خافية وانت آت بها والاصل لا
تخفى عليك وذلك ان الاستثناء المنقطع للاستدراك والا فيه بمعنى لكن ولذلك

يقدر كل منقطع بلكن والغرض منه التاكيد ووجهه ان ذكره اثر انه قيل ذكر ما بعدها يوهم اخراجه
عما قبلها فاذا اوليها شيء يقرر ما قبلها جاء التاكيد واما على جعله متصلا فمن باب قوله تعالى الا
ما قد سلف فالمعنى ان امكن ان تخفى عليك خافية فتلك حال اتيانك بها وذلك غير ممكن لانه
اذا كان اتيانها اخفاؤها على محال كما ان معنى قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء
الا ما قد سلف انه ان امكن ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن
وحاصله انه من باب اخراج الكلام مخرج التعليق بالمحال والمعلق بالمحال محال والغرض
المبالغة فى نفى الخفاء والتحريم على حد قول الشاعر ؛ ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ؛
؛ بهن فلول من قراع الكتائب ؛ قال فى الكشف فى تحقيقه انه من باب استعارة اسم
احد الضدين للاخر وادخاله فيه ثم اخراجه عنه باداة الاستثناء **فان قلت**
ما محل الجملة بعد الا من قوله الا اتيت بها **قلت** ان جعلت الاستثناء منقطعا فهى
فى محل نصب على الاستثناء المنقطع والعامل للنصب هو الا عند سيبويه وجماعة من المحققين
وان جعلته متصلا فهى فى محل نصب على الحال من ضمير المخاطب فى عليك او من خافية على راى
والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لا تخفى عليك خافية فى حال من احوالك
او حال من احوالها الا حال اتيانك بها ولا يجوز كونها صفة لخافية مستثناة من
اعم الاوصاف على تقدير لا تخفى عليك خافية موصوفة بوصف من اوصافها
الا باتيانك بها لان التفريغ فى الصفات غير جائز على راى ابى البقاء والزمخشري
دون سائر النحويين كما نص عليه ابن هشام فى المغنى واما قول السعد التفتازانى
فى شرح المفتاح لا خلاف فى جريان الاستثناء المفرغ فى الصفة مثل ما جاء فى الا كريم
فهو سهو ظاهر **فان قلت** ... ون جملة الا اتيت حالا وقد ذكرت ان الماضى
فيها معبر به عن ... بل لتحقق وقوعه فالاتيان واقع يوم القيمة ويجوز المراد بنفى
الخفاء ... فى الدنيا فلا يقترن زمان الحال بزمان عاملها **قلت** هى من الحال
المقدرة وهى المستقبلة التى يكون زمان عاملها قبل زمانها والتقدير لا تخفى عليك
خافية الا مقدرا اتيانك بها كقوله تعالى ادخلوها خالدين اى مقدرين خلودكم
فيها لان زمن الخلود لا يتصور مقارنته للدخول **قوله** عليه السلام وكفى بك جازيا وكفى
بك حسيبا اعتراض تذييلى لتقرير اتيانه تعالى بكل خافية وتكرير الفعل فى الجملتين لتقرير

استقلالها المناسب للاعتراض وتأكيد كفايته تعالى في كل من الجزاء والمحاسبة والباء في الله
زائدة ومجرور ها فاعل كفى والمعنى كفيت جازيا وكفيت حسيبا ونصب جازيا و
حسيبا على الحال وقد تقدم الكلام على نظير هذه العبارة مبسوطا في الروضة
السادسة في شرح الدعاء الصباح فليرجع اليه وجازيا بالجيم والزاي اسم فاعل
من جزاه اي كافاه كجازاه مجازاة وفي نسخة ابن ادريس خازنا بالخاء المعجمة والنون
بعد الزاي اسم فاعل من خزنت الشيء خزنا من باب قتل اذا جعلته في الخزانة حفظا له
ثم استعمل في مطلق الحفظ وهو المراد هنا اي وكفى بك حافظا ومنه قوله تعالى
وما انتم له بخازنين اي حافظين والحسيب فسر بالكافي وبالمقتدر وبالرقيب وبالعالم
وبالمحاسب قال تعالى وكفى بالله حسيبا **قوله** عليه السلام انك طالبي ان انا هربت الطلب
الفحص عن وجود الشيء عينا كان او معنى وان شرطية وانا مرفوع بفعل شرط مضمر
يفسره الظاهر لا بالابتداء لان ان لا تدخل الا على الفعل والتقدير ان هربت هربت
فلما اضمر الفعل انفصل الضمير وجواب الشرط محذوف وجوبا لدلالة ما تقدم عليه اي
ان هربت فانت طالبي وليس المتقدم بجواب عند جمهور البصريين لان اداة الشرط
لها الصدر فلا يتقدم عليها خلافا للكوفيين والمبرد وابي زيد وقس على ذلك
قوله عليه السلام ومدركي ان انا فررت وادركت الشيء ادراكا اذا طلبته فلحقته وفر
فرارا من باب ضرب فرارا بالكسر هرب والفاء من قوله فها انا ذا سببية
وها حرف تنبيه صدرت به الجملة لكمال العناية والاهتمام بمضمونها وانا ذا
مبتدأ وخبر ومناط الافادة اختلاف الصفات المنزلة منزلة اختلاف الذات
والمعنى انا بعد ذلك ذا المشاهد الموصوف وقوله بين يديك بيان للوصف
اي واقف بين يديك وهو خبر بعد خبر لها والجملة خبر لانا و[illegible] تقدم نظير هذه العبارة
غير مرة وخاضع وما بعده اخبار متعددة والراغم اسم فاعل من رغم انفه رغما
من باب قتل وفي لغة من باب تعب اذا وقع في الرغام بالفتح وهو التراب كني به
عن الذل والمهانة كأنه لصق بالتراب هوانا **قوله** عليه السلام ان تعذبني فاني لذلك
اهل جملة مستأنفة مقررة لمضمون ما قبلها من الاستسلام والخضوع والذل
والمهانة كاشفة عن جلية ما اعترف به بانه ليس له من الامر في نفسه شيء لعجزه عن جلب

نفع

نفع اليها او دفع ضر عنها بل هو عبد ذليل مجرم جار عليه حكم سيده بما شاء من انتقام او
عفو يقال لفلان اهل لكذا اي مستحق له والضمير من قوله وهو عائد الى التعذيب المتضمن
له قوله ان تعذبني كقوله اعدلوا هو اقرب للتقوى فانه عائد الى العدل المتضمن له
اعدلوا ومن ابتدائية متعلقة بعدل والتقديم لمراعاة السجع ويحتمل تعلقها بمحذوف
وقع حالا من الضمير اي هو حال الكونه منك عدل وقديما نصب على الظرفية بما بعده وهو
صفة لزمان اقيمت مقامه اي زمانا قديما شملني عفوك ونظيره حديثا في قول
الشاعر: الا ليت الخنساء يوم لقيتها : اراك حديثا ناعم البال افرعا :
اي زمانا حديثا فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه فنصبت على الظرفية وتقديم به
في الدعاء للاهتمام لا للقصر اعتدادا بسابق رحمته له وفضله عليه وشمله الامر شمولا
من باب قتل عمه واحاط به والباس العافية استعارة مكنية او تبعية وقد تقدم نظيرها
غير مرة والله اعلم **فَاَسْاَلُكَ اللّٰهُمَّ بِالْمَخْزُونِ مِنْ اَسْمَائِكَ وَبِمَا
وَارَتْهُ الْحُجُبُ مِنْ بَهَائِكَ اِلَّا رَحِمْتَ هٰذِهِ النَّفْسَ الْجَزُوعَةَ
وَهٰذِهِ الرِّمَّةَ الْهَلُوعَةَ الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ حَرَّ شَمْسِكَ
فَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ حَرَّ نَارِكَ وَالَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ صَوْتَ رَعْدِكَ
فَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ صَوْتَ غَضَبِكَ** الفاء فصيحة اي اذا كان حالي
على ما شرحت فاسالك مستحلفا بالمخزون من اسمائك وتوسيط النداء لمزيد التضرع و
الباء للقسم الاستعطافي وهو ما يجاب بالطلب او بالا كما وقع هنا او بلما بمعناها ويسمى
قسم الطلب وقسم السؤال والمخزون المصون المحفوظ من خزنته اذا وضعته في الخزانة صونا
له عن ان تناله يد او يتسلط عليه [illegible] والمراد بالمخزون من اسمائه تعالى ما استأثر
بعلمه وحجبه [illegible] بعلمه الا هو كما ورد في دعاء آخر وبالاسماء التي استأثرت
بها في [illegible] الغيب عندك وورد بذلك اخبار كثيرة منها ما رواه رئيس المحدثين في
[illegible] التوحيد بسنده عن الصادق عليه السلام وملخصه ان الله تعالى خلق اسما بالحروف
على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة لفاقة الخلق اليها
وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون وجعل لكل اسم من الاسماء الظاهرة
اربعة اركان فذلك اثنى عشر ركنا ثم جعل لكل ركن منها ثلثين اسما منسوبا اليها فذلك

ثلثمائة وستون اسما فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور وهكذا
حتى تم ثلثمائة وستين اسما من الاسماء الحسنى وذلك قوله عز وجل قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ان لله تعالى اربعة آلاف اسم الف لا يعلمها الا الله والف لا يعلمها الا الله والملائكة
والف لا يعلمها الا الله والملائكة والنبيون واما الالف الرابع فالمؤمنون يعلمونه
فثلثمائة منها في التورية وثلثمائة في الانجيل وثلثمائة في الزبور ومائة في القرآن
تسعة وتسعون ظاهرة وواحد منها مكتوم من احصاها دخل الجنة وروي
ابو جعفر الصفار في بصائر الدرجات بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال ان اسم الله
الاعظم على ثلثة وسبعين حرفا وانما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم
به فخسف بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الارض
كما كانت اسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفا وحرف
عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي
هذا المعنى اخبار اخر قال بعض اصحابنا قوله عليه السلام على ثلثة وسبعين حرفا اي على
ثلثة وسبعين لغة مثل قوله عليه السلام نزل القرآن على سبعة احرف فان المراد انه نزل
على سبع لغات من لغات العرب كلغة قريش ولغة هذيل ولغة هوازن ولغة اليمن
وغيرها او على ثلثة وسبعين وجها وجانبا مثل قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله
على حرف اي على وجه واحد وهو ان يعبده في السراء دون الضراء والمراد حينئذ
ان الاسم الاعظم له جهات متعددة ووجوه مختلفة يحصل من كل وجه غير ما
يحصل من الوجه الاخر واما القول بانه مركب من حروف التهجي على هذا العدد فبعيد
انتهى قوله عليه السلام وبما وارته الحجب من بهائك واريت الشيء مواراة اذا سترته و
توارى استتر ومنه حتى توارت بالحجاب والحجب جمع حجاب ككتاب وكتب وهو الستر
من حجبه حجبا من باب قتل اي منعه لانه يمنع المشاهدة والاصل فيه جسم حائل بين
جسمين ثم استعمل في المعاني فقيل المعصية حجاب بين العبد وربه والبهاء الحسن و
الجمال ومن بيانية في الموضعين وهي ومخفوضها في محل نصب على الحال قيل المراد بالحجب
انوار عزته وجلال عظمته وكبريائه كما ورد في حديث آخر في صفته تعالى حجابه النور اشارة

الى انه

الى ان حجابه تعالى خلاف الحجب المعهودة فهو محتجب عن خلقه بانوار عزه وهو الحجاب الذي
تدهش دونه العقول وتذهب الابصار وتحسر البصائر ولو كشف ذلك الحجاب فتجلى لما
وراءه من حقايق الصفات وعظمة الذات لم يبق مخلوق الا احترق ولا مصنوع
الا اضمحل كما ورد في الحديث المشهور ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة
لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره والسبحات بضم السين والباء
الموحدة قال الزمخشري في الفائق هي جمع سبحة كغرفة وغرفات وهي الانوار التي اذا
رآها الراؤن من الملائكة سبحوا وهللوا لما يروعهم من جلال الله وعظمته وقال
غيره هي محاسنه تعالى وبهاؤه لانك اذا رأيت الوجه الحسن قلت سبحان الله والمراد
بالوجه الذات وبما انتهى اليه بصره جميع المخلوقات لان بصره محيط بجميعها اي لو
زالت الموانع منه وستره لاحرق نوره وجلاله جميع المخلوقات لضعف تركيبهم
كما اندك الجبل وخر موسى صعقا وفي حديث آخر ان جبرئيل عليه السلام قال لله دون العرش
سبعون حجابا لو دنونا من احدها لاحترق لاحرقتنا سبحات وجه ربنا وقد
تقدم في الروضة الثالثة كلام مبسوط على الحجب وذكرنا ما ورد فيها من الاخبار و
نقلنا مجمل ما قيل في هذا الحديث فمن اراده فليرجع اليه قوله عليه السلام الا رحمت هذه
النفس الجزوعة هذا جواب القسم وصدرت جملته بالا الاستثنائية كقولك نشدتك
بالله ربك الا فعلت ما اردته والاستثناء مفرغ والمستثنى في محل نصب على المفعول
به والمعنى ما اسألك الا رحمتك فالمثبت لفظا منفي معنى ولذلك تاتي التفريغ
ووجهه انك اذا اقسمت على غيرك فثم طلب فقد ضيقت عليه الامر في فعل مطلوبك
فكانك قلت ما اطلب منك الا فعلك فالفعل الماضي في هذا التركيب مؤول بالمصدر
لتأتي المفعولية وانما جعل فعلا ماضيا لقصد المبالغة في الطلب حتى كان المخاطب
فعل ما طلب منه وصار ماضيا فان قلت تاويل الفعل بالمصدر بدون سابك
ليس قياسيا فيلزم الشذوذ مثل تسمع بالمعيدي برفع الفعل اي سماعك وادعاء الشذوذ
ههنا غير مثبت لاطراد مثل هذا التركيب في فصاحتهم قلت لا نسلم ان تاويل الفعل بالمصدر
بدون حرف مصدري شاذ مطلقا وانما يشذ اذا لم يطرد في باب اما المطرد في باب
استمر فيه فلا يكون شاذا كالجملة التي يضاف اليها اسم الزمان مثل نفعك يوم

لقصد المبالغة

ركب الامير اي يوم ركوبه هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ونظيره ومثله سواء علي اقمت
ام قعدت اي قيامك وقعودك فهو ماول بالمصدر بعوده نيابة في باب التسوية لا
يعد مثل هذا شاذا لاطراده وما وقع في بعض التراجم من ان الاستثناء في قوله الا
رحمتك مفرغ من اعم الاوقات ان المعنى لسالك دائما الا وقت رحمتك فاني اقطع سؤالك
حينئذ خبر ايضا والغرض منه هنا الطلب قطعا على ان جعل المستثنى هنا ظرفا تحكم بحت
لا مقتضى له اصلا والاشارة بهذه النفس الى نفسه الشريفة والالف فيها للعهد الحضوري
والجزوعة المبالغة في الجزع الكثيرة منه يقال جزع الرجل جزعا من باب تعب فهو جزع وجزوع
للمبالغة اذا ضعفت همته عما نزل به ولم يجد صبرا على تحمله والرمة بالكسر العظام البالية
واراد بها جسده الشريف والتعبير عنه بها اما من باب تسمية الشي بما يوول اليه مثل
اراني اعصر خمرا او من باب الاستعارة بجامع الضعف ولعل هذا اولى لما انهم
عليهم السلم لا يبقون في الارض اكثر من ثلاثة ايام وان اولياء الله لا يبلون في قبورهم
والهلوعة المبالغة في الهلع يقال هلع هلعا من باب تعب فهو هلع اشد الجزع قال
في القاموس الهلع محركة افحش الجزع والهلوع من يجزع ويفزع من الشر ويحرص ويشح
على المال او الضجور لا يصبر على المصائب انتهى والتفسير الاول هو قول اهل البيان
ان الهلوع تفسيره ما بعده في قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا فكان الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس
الخير قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت
قد فسره الله تعالى قالوا ومثله قول الشاعر: الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى
وقد سمعا: فان ما بعد الالمعي فانشد هذا البيت ولم يزد عليه **فان قلت**
نص علماء العربية على ان فعولا اذا كان بمعنى فاعل لا تلحقه [illegible] التانيث بل يستوي
فيه المذكر والمؤنث كرجل صبور وشكور بمعنى صابر وشاكر وامرأة صبور وشكور
بمعنى صابرة وشاكرة فكيف قال النفس الجزوعة والرمة الهلوعة بمعنى
الجازعة والهالعة **قلت** ليست التاء فيهما للتانيث بل هي للمبالغة في الو
حتى لو وصف بهما المذكر وقصد زيادة المبالغة لقيل رجل جزوعة وهلوعة
كما قالوا رجل ملول وملولة وامرأة ملول وملولة ولو كانت للتانيث لم

تلحق وصف المذكر واما حمله على الشذوذ كعدوة فمما لا ينبغي ان يكابر عليه ثم قالوا ان
عدوة محمول على صديقة وهو مفقود هنا **قوله** عليه السلم التي لا تستطيع حر شمسك
فكيف تستطيع حر نارك الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها وكيف منصوب بالفعل
بعده قدم عليه للزومه بالاستفهام واختلفوا في نصبه فقيل على الحال اي
حال تستطيع وقيل على الظرفية اي في اي حال تستطيع وقيل على المفعولية المطلقة
اي اي استطاعة تستطيع والاستفهام للانكار اي الاستطاعة ونفيها وفي
توجيه الانكار الى كيفية الاستطاعة من المبالغة ما ليس في توجيهه الى نفسها
بان يقال فلا تستطيع حر نارك لما ان كل موجود يجب ان يكون وجوده على حال
من الاحوال وكيفية من الكيفيات قطعا فاذا انتفى وجوده من جميع الجهات
فقد انتفى وجوده بالطريق البرهاني وقوله عليه السلم والتي لا تستطيع صوت رعدك
اي سماع صوت رعدك فكيف تستطيع سماع صوت غضبك حذف المضاف
لدلالة المضاف اليه عليه روي ان بعض المترفين سمع قصفة رعد هائلة فلم يتمالك
ان انكب على وجهه خوفا وفزعا فقال بعض الحاضرين هذا صوت رحمته فكيف
صوت غضبه وفي معنى هذا الفصل من الدعاء قول امير المؤمنين صلوات الله
عليه في خطبة لم يجزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه
فكيف اذا كان في طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان نعوذ بالله من ذلك

فَارْحَمْنِي اللّٰهُمَّ فَاِنِّي امْرُؤٌ حَقِيرٌ وَخَطَرِي يَسِيرٌ وَلَيْسَ عَذَابِي
مِمَّا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ لَسَأَلْتُكَ الصَّبْرَ عَلَيْهِ وَاَحْبَبْتُ اَنْ يَكُونَ
(في الهامش: مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَلَوْ اَنَّ عَذَابِي مِمَّا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ صح)
ذٰلِكَ لَكَ وَلٰكِنْ سُلْطَانُكَ اللّٰهُمَّ اَعْظَمُ وَمُلْكُكَ اَدْوَمُ
مِنْ اَنْ تَزِيدَ فِيهِ طَاعَةُ الْمُطِيعِينَ اَوْ تَنْقُصَ مِنْهُ مَعْصِيَةُ
الْمُذْنِبِينَ فَارْحَمْنِي يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَتَجَاوَزْ عَنِّي يَا ذَا الْجَلَالِ
وَالْاِكْرَامِ وَتُبْ عَلَيَّ اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

الفاء الاولى لترتيب ما بعدها من سؤال الرحمة على ما قبلها من وصف الضعف والجزع
والهلع والعجز والثانية للتعليل اي لاني امرؤ حقير قال الجوهري المرء الرجل يقال
مرء صالح ومرأة صالحة وضم الميم لغة وهما مرءان صالحان ولا يجمع على لفظه

فان جئت بالف الوصل كان فيه ثلث لغات بفتح الراء على كل حال لحكاها الفراء وضمها على حال
واعرابها على كل حال تقول هذا امرؤ ورايت امرأ ومررت بامرئ معربا من مكانين ولا جمع
له من لفظه وهذه امرأة مفتوحة الراء على كل حال انتهى والحقير الذليل الصغير وخطر الرجل
محركة قدره ومنزلته واليسير القليل والهين ومنه ذلك كل يسير وليس فعل جامد
ومن لم ادعي قوم حرفيته ومعناه نفي مضمون الجملة بعده ومن في قوله مما يزيد في
ملكك تبعيضية اى بعض ما يزيد في ملكك ويزيد مضارع زاد المتعدي يقال
زاد الشيء وزدته انا يستعمل لازما ومتعديا ومفعوله مثقال ذرة اى وزنها
والذرة النملة الصغيرة وقيل ما يرى في شعاع من الهباء وقوله عليه السلم ولو ان عذابي مما
يزيد في ملكك جملة مستانفة سيقت لتقرير ما قبلها من حكمه بان عذابه لا يعود بنفعه
عليه تعالى ومفعول يزيد هنا محذوف للعلم به اى يزيد في ملكك شيئا او مثقال ذرة
ويحتمل ان تكون في زائدة في المفعول كقوله تعالى اركبوا فيها واللام في قوله عليه السلام
لسالتك الصبر عليه جواب لو اى لطلبت منك توفيقي للصبر على العذاب ولم يقل الصبر
عليه لان الصبر انما يكون بتوفيق الله تعالى كما قال لنبيه عليه السلم واصبر وما صبرك الا
بالله اى بتوفيقه وتيسيره واحببت لى اى اثرت واخترت ان يكون ذلك اى عذابى
واللام من قوله لك للتخصيص اى مختصا بك فتستقل به ولا يشاركك فيه
احد قوله عليه السلم ولكن سلطانك اللهم اعظم وادوم قال الرضي الواو الداخلة على لكن
مخففة ومشددة يجوز كونها عاطفة جملة على جملة وجعلها اعتراضية اظهر من
حيث المعنى ولكن بسكون النون مخففة من الثقيلة وارتفاع ما بعدها على الابتداء
لاهمالها بالتخفيف وضبطت في بعض النسخ مشددة ونصب الاسم بعدها ومفادها
هنا توكيد ما افادته لو من الامتناع مع الاستدراك وهو دفع توهم تولد من
الكلام السابق فان قوله عليه السلم ولو ان عذابي مما يزيد في ملكك الى اخره ربما يوهم
ان عذابه بالخصوص لا يزيد في ملكه فدفع ذلك الوهم بقوله ولكن سلطانك الخ
اى سلطانك ابعد من ان تزيد فيه طاعة المطيعين او تنقص منه معصية العاصين
لفرط عظمه وملكك كذلك لفرط دوامه فمن المذكورة ليست الجارة للمفضول في
نحو زيد افضل من عمرو اذ لا معنى لتفضيل السلطانة الملك في العظم والدوام على الزيادة

والنقصان

٣٩٣

والنقصان بل هي مثلها في نحو بعدت منه تعلقت بافعل المتضمن معنى البعد لا المفيد
معنى التفضيل وهي هنا متعلقة بالاسمين على طريق التنازع والمفضل عليه متروك ابدا
مع افعل في هذا التركيب ونحوه لقصد التعميم وقد مرت له نظائر وبسطنا الكلام عليه في
الروضة السادسة عشر فليرجع اليه وانما افرد الضمير في قوله فيه ومنه مع ان المذكور شيئان
فكان حقه ان يقول فيهما لان السلطان والملك بمعنى فهو من باب قوله تعالى والله و
رسوله احق ان يرضوه لان رضا احدهما رضى الاخر واو في قوله او تنقص منه معصية
المذنبين للايذان بتساوي الزيادة والنقصان في بعد سلطانه وملكه عنهما على
حد ولا تطع منهم اثما او كفورا قال في الكشاف او في اصلها لتساوي الشيئين فصاعدا
في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك ومنه قوله تعالى ولا تطع منهما
اثما او كفورا اى الاثم والكفور متساويان في وجوب العصيان انتهى ويجوز ان
يكون ذلك من باب دلالة النص على معنى ان سلطانه وملكه اذا كانا ابعد من واحد من
الزيادة والنقصان فكونهما ابعد منهما معا اولى وعليه حمل صاحب الكشاف الاية في
سورة الانسان فقال انما ذكرنا ولان الناهي عن طاعة احدهما يكون عن طاعتهما انهى
والفاء من قوله عليه السلم فارحمني فصيحة اى اذا كان الامر هكذا فارحمني ولما كانت الرحمة
سابقة على كل تفضل منه سبحانه قدم طلبها في الذكر على طلب التجاوز والتوبة فانه ما لم يرحم
لا يتجاوز ولا يتوب يقال تجاوز الله عن المسيء وتجاوز عن ذنبه اى عفا عنه
وصفح ولم يواخذه عليه واصله من تجاوزت المكان اذا تعديته وتاب الله على عبده
رجع عن عقوبته الى اللطف به والتفضل عليه وقيل وفقه للتوبة وقيل قبل توبته و
انقذه من المعاصي وغفر له وجملة قوله عليه السلم انك انت التواب الرحيم تعليل لاستدعا
التوبة عليه واجابة المسؤول اى انك انت المختص لسائر بلوغ الغاية القصوى من
التوبة والرحمة وتاكيد الجملة لغرض كمال قوة يقينه بمضمونها وهي اقتباس من قوله
تعالى حكاية عن ابرهيم واسمعيل وتب علينا انك انت التواب الرحيم ه هذا اخر
روضة الخمسين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وفق الله
سبحانه لاتمامها واجتناء زهراتها كما لها صبيحة يوم الجمعة لاربع عشرة ابقين
من شعبان المكرم سنة ست وماية والف ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اليه يتضرع المتضرعون ؛ وله يستكين المتورعون ؛ والصلوة والسلام
على نبيه الذي به يتوسل المتذرعون ؛ وعلى اهل بيته الذين بحبلهم يتمسك
المتشرعون ؛ **وبعد** فهذه الروضة الحادية والخمسون من رياض السالكين
تتضمن شرح الدعا الحادي والخمسين من ادعية صحيفة سيد العابدين صلوات
الله عليه وعلى ابائه وابنائه الخلفاء الراشدين ؛ املاء راجي فضل ربه الغني
علي الصدر الحسيني الحنفي ؛ شرح الله صدره لما شاء ويسره ؛ وثبته على
جادة ؛ **وكان من دعائه عليه السلام في التضرع والاستكانة** ويقينه
التضرع التذلل والخضوع من ضرع له يضرع بفتحتين ضراعة ذل وخضوع وقال
الجوهري تضرع الى الله اي ابتهل وقال الفرا جاء فلان يتضرع اذا جاء يطلب اليك
الحاجة وقال الراغب التضرع اظهار الضراعة وفي الحديث التضرع تحريك الاصابع
يمينا وشمالا وفي اخر التضرع تحريك السبابة اليمنى يمينا وشمالا وقد مر الكلام
على ذلك في اول الروضة الخمسين والاستكانة الخضوع يقال استكان ليستكين
استكانة اي خضع وذل قال تعالى فما استكانوا لربهم وما يتضرعون واختلفوا
في اشتقاقها فقيل من السكون كان المستكين سكن لصاحبه ليفعل به ما يريد
فوزن استكان افتعل زيدت الالف لاشباع الفتحة شذوذا كقولهم هو منه
بمنتزاح اي بعيد يراد بمنتزح من النزوح وقيل من الكون كان المستكين تغير من
كون الى كون اي من حال الى حال فوزن استكان استفعل من كان كقولهم استحال
من حال الى حال اي تغير من حال الى حال وهو مختار الاثبات من علما العربية ومن
الكلام على ذلك بابسط من هذا فليرجع اليه قال صلوات الله وسلامه
**الهي احمدك وانت للحمد اهل على حسن صنيعك الي وسبوغ
نعمائك علي وجزيل عطائك عندي وعلى ما فضلتني من رحمتك**

واسبغت

واسبغت علي من نعمتك فقد اصطنعت عندي ما يعجز عنه شكري
حذف حرف الندا استشعارا لكمال قربه تعالى وايثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار
ولم يقل حمدتك لئلا يتوهم الفراغ منه ولم يؤكد الجملة اشعارا بقصور حمده وجملة قوله
وانت للحمد اهل يجوز ان تكون في محل نصب على الحال من ضمير المخاطب وان تكون اعتراضية بين
الفعل ومتعلقه فلا محل لها من الاعراب وهو اولى لافادتها الدوام على تقدير الاعتراض
دون الحال والنكتة فيه البناء عليه سبحانه باستحقاقه لجميع المحامد لان اللام في الحمد للجنس
وهي لاستغراق الافراد فكانه قال وانت لكل حمد اهل وتقديم الجرور على متعلقه للاهتمام
وقوله على حسن صنيعك متعلق باحمدك والصنيع والصنيعة ما اصطنع من خير او
معروف يقال صنع الله اليه خيرا اي فعله به وسبوغ النعماء سبغتها وفيضها والجزيل الكثير
وانما قال عندي ولم يقل لدي استدعاء غاية البجح ليشمل العطاء الذي لم يصل الي بعد
المعنى وما كان غائبا عنه وحاضرا لديه قال السيوطي في الاتقان وابن هشام في المغني
عند امكن من لدى من وجهين انها تكون ظرفا للاعيان والمعاني بخلاف لدى وعند تستعمل
في الحاضر والغائب ولا تستعمل لدى الا في الحاضر ذكرهما ابن الشجري وغيره **قوله** عليه السلام
وعلى ما فضلتني من نعمتك عطف على حسن صنيعك مع اعادة الجار للتاكيد واشعارا
بتغاير الحمدين كانه استانف حمدا اخر قال ابن جني اعادة الجار بمنزلة اعادة العامل والعائد
على ما وقع محذوفا في النسخ المشهورة اي على ما فضلتني به ونظيره قوله تعالى ذلك الذي يبشر
الله عباده اي يبشر به لكنهم صرحوا بان الموصول اذا جر بحرف لا يماثل الحرف الجار للعائد
امتنع حذف العائد الا في الضرورة كقوله ؛ فاصبح من اسماء قيس كقابض ؛ على الماء
لا يدري بما هو قابض ؛ اي عليه وهو في عبارة الدعاء كذلك فان الموصول فيها مجرور
بعلى والعائد مجرور بالباء عكس ما في البيت ويمكن ان يخرج على انه محذوف على التدريج
بان يكون حذف الجار اولا فكانه قال على ما فضلتنيه ثم حذف العائد ثانيا من غير
من جر وحذف العائد المنصوب بالفعل كثير مطرد فلا يكون ضرورة وخرج بعضهم عليه الاية
المذكورة ايضا قال صاحب الكشاف الاصل فذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار
كقوله تعالى واختار موسى قومه ثم حذف العائد الى الموصوف كقوله اهذا الذي بعث
الله رسولا انتهى وقد وقفت على نسخة قديمة من الصحيفة الشريفة اثبت فيها العائد وهي

احسن والمعنى واحمدك على ان جعلت لى الفضل على غيرى من رحمتك فمن بيان لما وقوله و على عطف على فضلنى اى وعلى ما اسبغت اى افضت على من نعمتك قوله فقد اصطنعت عندى ما يعجز عنه شكرى اى صنعت واثار صيغة الافتعال للمبالغة والفا للترتيب بعدها على ما قبلها لكن لا على ان شيئا مغاير له فى الحقيقة واقع عقيبه او حاصل بسببه بل على ان الثانى هو عين الاول حقيقة وانما الترتيب بحسب التغاير الاعتبارى وقد تحقق ذلك المعنى فان ما اصطنعه عنده مما يعجز عنه شكره هو عين ما حمد عليه من حسن صنيعه وسبوغ نعمائه وجزيل عطائه ورحمته التى فضله بها ونعمته التى اسبغها عليه لكنه لما كان مغايرا له فى المفهوم واعظم منه حالا حيث عبر عنه بما يعجز عنه شكره رتب عليه بالفا ترتيب اللازم على الملزوم تفخيما للامر وتعظيما لشانه والمعنى لما احسن صنيعك الى وسبغت نعمتك على وجزل عطاؤك عندى وفضلتنى برحمتك واسبغت على نعمتك فقد اصطنعت عندى ما يعجز عنه شكرى ونظير ذلك قوله تعالى فقد جاؤا ظلما وزورا بعد قوله وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم اخرون فان ما جاؤه من الظلم والزور هو عين ما حكى عنهم لكنه لما كان مغايرا له فى المفهوم واظهر منه بطلانا رتب عليه بالفا ترتيب اللازم على الملزوم تهويلا للامر ولولا احسانك الى وسبوغ نعمائك على ما بلغت احراز حظى ولا اصلاح نفسى ولكنك ابتدأتنى بالاحسان ورزقتنى فى اموري كلها الكفاية وصرفت عنى جهد البلاء ومنعت منى محذور القضاء الظرفان من قوله الى وعلى متعلقان بما قبلهما من المصدرين اعنى احسانك وسبوغ نعمائك ولا يجوز تعلقهما بمحذوف اى كائن الى وعلى لان خبر المبتدأ بعد لولا واجب الحذف عند الجمهور ولهذا لحنوا المعرى فى قوله فلولا الغمد يمسكه لسالا وخطاؤا ابن الشجرى فى تعليقه الظرف من قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم بمحذوف اى كائن عليكم اذا عرفت ذلك فكلام خبره لاحسانك وسبوغ نعمائك المرفوعين بالابتداء كون مطلق محذوف وجوبا والتقدير لولا احسانك الى كائن وسبوغ نعمائك على حاصل احراز حظى اى ما ادركت ووصلت الى تحصيل نصيبى من الخير يقال احرز فلان نصيبه اذا حصله وضمه الى نفسه والحظ النصيب ومنه انه لذو حظ عظيم اى نصيب وافر من المال و

اصلحت الشئ اصلحها ازالت ما فيه من فساد بعد وجوده لكن المراد من اصلاح نفسه هنا انشاؤها على صفة الصلاح لا ازالة ما فيها من فساد بعد وجوده فهو من باب سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وليس هنا نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر وانما المراد الانشاء على تلك الصفة وقد مر بيان ذلك فى نظير هذه العبارة غير مرة فليرجع اليه وابتدأتنى بالاحسان اى احسنت الى ابتداء من نفسك قبل ان اسالك والبناء للمبالغة والكفاية ما حصل به سد الفقر والحاجة وبلوغ المراد وصرف الله عنه المكروه صرفا من باب ضرب رده ودفعه عنه والجهد المشقة والاصابة بالمكروه وقيل الجهد اقصى المشقة وغايتها وقال الفيومى جهده الامر والمرض جهدا من باب نفع بلغ منه المشقة ومنه جهد البلاء وقال ابن الاثير جهد البلاء الحالة الشاقة وفى القاموس جهد البلاء الحالة التى يختار عليها الموت او كثرة العيال والفقر ومنع الله منه وعنه السوء منعا كفه عنه والمحذور المخوف حذره حذرا من باب تعب اى خفته واحترزت منه والقضاء الحكم واصطلاحا حكم الله تعالى فى اعيان الموجودات على ما هى عليه من الاحوال الجارية فى الازل الى الابد واضافة المحذور اليه من اضافة الصفة الى الموصوف اى القضاء المحذور والمعنى انه تعالى لم يقض عليه بما يحذره ويكرهه بل قضى عليه بما حسن موقعه عنده والله اعلم الهى فكم من بلاء جاهد قد صرفت عنى وكم من نعمة سابغة اقررت بها عينى وكم من صنيعة كريمة لك عندى انت الذى اجبت عند الاضطرار دعوتى واقلت عند العثار زلتى واخذت لى من الاعداء بظلامتى الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فى الذكر لا فى الزمان فهو من باب عطف المفصل على المجمل والمراد بالبلاء الاختبار بالمكروه او الاصابة به والجاهد اسم فاعل من جهده الامر اذا بلغ منه المشقة او بلغ منه الطاقة وقرت العين تقر من باب ضرب قرة بالضم وقرورا سرت وفى لغة من باب تعب ويعدى بالهمزة فيقال اقر الله العين اقرارا قال الراغب قيل اصله من القر بالضم وهو البرد فقيل معنى قرت عينه بردت فصحت وقيل بل لان للسرور دمعة قارة اى باردة وللحزن دمعة حارة ولذلك يقال فيمن يدعى عليه اسخن الله عينه وقيل هو من القرار والمعنى اعطاه الله ما تسكن به عينه فلا تطمح الى غيره وكم خبرية مفيدة للتكثير وهى فى الموضعين فى محل نصب بفعل يفسره ما بعد

الذى يحترز منه من حذرت الشئ م

مميزها من الفعل والصنيعة ما صنع من معروف والثاني نقلها للنقل من الوصفية الى الاسمية
والكريمة الشريفة وكل شي يشرف في بابه فانه يوصف بالكرم قال الله تعالى فانبتنا فيها من كل زوج كريم
وقال ان القران كريم وكريمة هنا في محل رفع على الابتداء والجزء هو الظرف من قوله عندي واما
فهو صفة ثانية او حال منها فان الظرف بعد النكرة الموصوفة يحتمل الوصفية والحالية
وما وقع لبعضهم من ان الجزء مجموع لك عندي خبط صريح **قوله** عليه السلم انت الذي
عند الاضطرار وهو جملة مستقلة لا محل لها من الاعراب مقررة لمضمون ما قبلها
من كرامة صنائعه تعالى عنده والاضطرار افتعال من الضر وهو سوء الحال في النفس او
البدن او الحالة الظاهرة كالفقر والذل يقال اضطره اي الجاه الى ما يضره قال الراغب
الاضطرار في التعارف حمل الانسان على ما يضره ويكرهه وذلك على ضربين احدهما
اضطرار بسبب خارج كمن يضرب او يهدد حتى ينقاد او يؤخذ قهرا فيحمل على ذلك كما
قال تعالى ثم اضطره الى عذاب النار والثاني بسبب داخل وذلك اما بقهر قوة له لا ينالـ
بدفعه هلاك كمن غلب عليه شهوة خمر او قمار واما بقهر قوة يناله بدفعه الهلاك
كمن اشتد به الجوع واضطر الى اكل ميتة وعلى هذا قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا
عاد وقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه عام في كل ذلك انتهى وهو في الدعاء عام
ايضا كما في الاية بل هو تلميح اليها وقال الله عثرتها اقال التزه فعه من سقوطه ثم تجوز به
عن الغفران والتجاوز عن الذنب والعثار بالكسر مصدر عثر الرجل في مشيه من
باب قتل وضرب اي سقط وهو هنا مستعار للسقوط في الاثم والزلة بالفتح اسم من
زلت قدمه زللا من باب تعب اذا زلقت وقيل للذنب من غير قصد زلة تشبيها
بها ومنه قوله تعالى فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات وقوله فازلهما الشيطان
والمعنى غفرت عند سقوطي في الاثم ذنبي وتجاوزت عنه والظلامة بالضم ما يطلبه
المظلوم عند الظالم والباء زيدة للتاكيد اي اخذت من الاعداء ظلامتي **الهي ما**
وجدتك بخيلا حين سالتك ولا منقبضا حين اردتك بل وجدتك
لدعائي سامعا ولمطالبي معطيا ووجدت نعماك علي سابغة
في كل شان من شاني وكل زمان من زماني فانت عندي
محمود وصنيعك لدي مبرور تحمدك نفسي ولساني وعقلي حمدا

يبلغ الوفاء وحقيقة الشكر حمدا يكون مبلغ رضاك مني فنجني
من سخطك وجدت الشي من باب وعد وجدانا بالكسر ووجودا الفيته اما بالحس
الظاهري كوجدان المبصرات والمسموعات والطعوم والروائح والملموسات او بالحس
الباطني كوجدان الشبع والجوع والالم او بالعقل كمعرفة الله وسائر المعارف وهو المراد
هنا والبخيل فعيل بمعنى فاعل من بخل بخلا من باب قرب اي منع ما عنده من لا يحق منعه منه
كالسائل والفقير وان لم يسال والانقباض ضد الانبساط يقال وجدت فلانا منقبضا
اذا لم يكن مسرورا ولا طيب النفس والارادة هنا بمعنى القصد والطلب اي حين قصدتك
وطلبتك وبه فسر قوله تعالى لا يريدون علوا في الارض اي لا يقصدونه ولا يطلبونه والكلام
من باب التمثيل وبل حرف اضراب ومعناه الانتقال من غرض الى اخر وهل هي عاطفة او حرف
ابتداء خلاف تقدم ذكره والظروف الثلاثة متعلقة بما بعدها قدمها للاهتمام لا لنفي بعده
نعماه صنائعه تعالى عنده لا للقصر وقوله في كل شان من شاني يحتمل تعلقه بالاخير من
الافعال ويحتمل ان يكون متعلقا بالافعال الثلاثة على طريق التنازع والشان الحال
والامر كالراغب لا يقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور ومن في قوله من شاني اما
بيانية او ابتدائية اي في كل شان كائن من شؤوني وانما لم يجمعه لاعتبار الاصل لانه في الاصل
مصدر بمعنى القصد يقال شان شانه اي قصد قصده ثم سمي به الامر لما انه يقصد الشان ونظيره
توحيد السمع في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وابصارهم اي اسماعهم وكذلك قوله من
فان الزمان يشتمل بحسب التقسيط على اوقات يسمى كل منها زمانا والفاء من قوله فانت
للسببية اي فبسبب ذلك انت عندي محمود وصنيعك اي ما صنعته الي من خير
عندي مبرور اي مشكور لم يخالطه كفرانه ولا غمط ولا احتقار كانه احسن اليه بشكره و
اخلاصه عن ذلك واصله من بره اي احسن اليه فهو مبرور ومنه بر الله عمله اذا قبله كانه
احسن الى عامله بان تقبله ولم يرده وفي الحديث سئل اي الكسب افضل فقال عمل الرجل بيده
وكل بيع مبرور قال الزمخشري في الفائق البيع المبرور هو الذي لم يخالطه كذب ولا شي من
المآثم كان صاحبه احسن اليه باخلاصه عن ذلك وجملة قوله عليه السلم تحمدك نفسي ولساني
وعقلي استئناف وقع جوابا عن سؤال نشا من ذلك بما سبق كانه قيل كيف انت
محمود وصنيعك لديك مبرور فقال تحمدك الى اخره ولما كان غرضه عليه السلم بهذا الحمد الشكر كما

ثبته بقوله حمداً ايبلغ الوفاء وحقيقة الشكر وكانت عبارة عن مقابلة النعمة بالثناء او افعال
الجوارح وعقد الضمير على وصف المنعم بنعت الكمال كما قال من قال : افادتكم النعماء مني ثلاثة
: يدي ولساني والضمير المحجبا : اسند عليه السلام فعل الحمد الى نفسه واراد به العمل ولانه
لسانه واراد به الثناء والى عقله واراد به الاعتقاد واختار التعبير بالحمد لكونه اوضح
شعب الشكر في اشاعة النعمة والاعتداد بشأنها لما في الاعتقاد من الخفاء وفي العمل
من الاحتمال ولذلك جعل الحمد راس الشكر وملاك الامر في قوله صلى الله عليه وسلم الحمد
راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده و وفي الشيء يفي فهو وفي ولم يحتج الى مزيد اي حقا
ينتهي الى حد التمام فلا يحتاج الى شيء خارج عنه وحقيقة الشكر كنهه واصل الحقيقة
يحق ويثبت به وقيل غاية الصبر محضه وقيل كماله وقيل غايته ونهايته التي ينتهي اليها
ومبلغ الشيء منتهاه ومنه ذلك مبلغهم من العلم اي حمدا يكون منتهى رضاك عني
والفاء للسببية اي فبسبب ذلك نجني والسخط الغضب الشديد لارادة العقوبة
وعند اسناده الى الله تعالى يراد به غايته بطريق اطلاق اسم السبب بالنسبة الينا
الى سببه القريب ان اريد به ارادة العقوبة وعلى سببه البعيد ان اريد به نفس
العقوبة والله اعلم يا كهفي حين تعييني المذاهب ويا مقيلي عثرتي فلولا
سترك عورتي لكنت من المفضوحين ويا مؤيدي بالنصر فلولا
نصرك اياي لكنت من المغلوبين ويا من وضعت له الملوك نير
المذلة على اعناقها فهم من سطواته خائفون ويا اهل التقوى
ويا من له الاسماء الحسنى اسألك ان تعفو عني وتغفر لي فلست
بريئا فاعتذر ولا بذي قوة فانتصر ولا مفر لي فافر : الكهف
الغار المتسع في الجبل واما كهفي اي ملجاي على الاستعارة قال الزمخشري في
الاساس ومن المجاز فلان كهف قومه اي ملجأهم يقول اولئك معاقلهم وكهوفهم
: واليهم يأوي ملهوفهم : واعياه الامر اعيا اعجزه ولم يهتد لوجهه والمذاهب
جمع مذهب اما اسم مكان بمعنى الطريق والمسلك او مصدر ميمي بمعنى الذهاب
والقصد من قولهم ذهب مذهب فلان اي قصد قصده والمعنى يا ملجاي الذي
اعتصم به اذا اعجزتني الطرق فلم ادر اي طريق اسلكه لكونه به نجاتي واذا اعجزتني

المقاصد

المقاصد فلم ادخلها الا قصدا قصده شئونه او تعب فيه من البلاء ما صفت اليه من الشدة
وقيل معناه يا ملجاي حين تعييني مسالكي الى الخلق تعدداتي اليهم واقالة العثرة مجاز
من المسامحة بالذنب اي الصفح عن الزلة واصل الرفع من السقوط ومنه الاقالة في البيع
رفع للعقد يقال اقال الله عثرته ويتعدى الى مفعولين ايضا فيقال اقاله الله عثرته نص
عليه صاحب القاموس وعبارته اقال الله عثرتك واقالكها والزمخشري في الاساس قال
اقال الله عثرتك واقلته العثرة وفي الصحاح اقلته البيع اقالة وهو فسخه واستقلته
البيع فاقالني اياه اذا عرفت ذلك فمقيلي في عبارة الدعاء مصوغ من اقال المتعدي الى
مفعولين احدهما هنا ضمير المتكلم المضاف اليه والثاني عثرتي واما ما وقع لبعض
المترجمين من ان ياء المتكلم المضاف اليه اسم الفاعل من قوله يا مقيلي عثرتي لا فاعل
ولا مفعول بل الاضافة لادنى ملابسة او هو مفعول فيكون عثرتي بدل الاشتمال
ومنع ابدال الظاهر من ضمير الغائب مخصوص ببدل الكل فخطأ صريح لا يلتفت اليه
ووقع في بعض النسخ يا مقيل عثرتي باضافة مقيل الى عثرتي وهو من اقال المتعدي
الى مفعول واحد والفاء من قوله عليه السلام فلولا سترك عورتي للتعليل كانه قال انما
دعوتك بيا مقيلي عثرتي لانه لولا سترك عورتي الذي هو من اقالة العثرة
لكنت من المفضوحين كما يدل على ذلك صريحا قوله ويا مؤيدي بالنصر فلولا نصرك
اياي لكنت من المغلوبين ويحتمل ان يكون فيهما فصيحة منبئة عن محذوف كانه قال يا مقيلي
عثرتي سترتني فلولا سترك عورتي لكنت من المفضوحين ويا مؤيدي بالنصر
نصرتني فلولا نصرك اياي لكنت من المغلوبين لانهم عرفوا الفاء الفصيحة بانها
الفاء التي دلت على محذوف غير شرط هو سبب لما بعد الفاء وبعضهم لم يقيد المحذوف
بكونه غير شرط ووقع في نسخة قديمة لولا بغير فاء في الفقرتين وهو اولى قوله
عليه السلام ويا من وضعت له الملوك نير المذلة على اعناقها النير بكسر النون وسكون
الياء المثناة من تحت والراء المهملة الخشبة التي توضع معترضة في عنق الثورين حال
الحرث ويجمع على نيران والكلام على التمثيل شبه الهيئة المنتزعة من اخبات الملوك وذلهم
له تعالى كارهين ومضطرين بما ينتزع من حال الثيران اذا وضعت في اعناقها النير
والموفاء للتشبيه مركبان منتزعان من امور عدة والفاء من قوله عليه السلام فهم من سطواته

خائفون لترتيب مضمون ما بعدها على ما قبلها اى هم بسبب اضطرارهم الى المذلة و[المجموع]
لمن سطواته خائفون وايثار الجملة الاسمية للدلالة على استمرار خلة الخوف لهم واهل
التقوى اى حقيق بان يتقى عقابه ويؤمن به ويطاع كما قال سبحانه هو اهل التقوى
واهل المغفرة والحسنى تانيث الاحسن اى الاسماء التى هى احسن الاسماء واشرفها
ومعنى حسن الاسماء حسن معانيها ومفهوماتها لانها اسماء دالة على معانى الكمال ونعوت
الجلال وتقديم الظرف للقصر اى له الاسماء الحسنى لا لغيره قال العلامة النيسابورى
من البين ان الاسماء الحسنى لا يكون الا لله تعالى لان كل الشرف والجلال لذى يستلزم
وجوب الوجود وكل نقص وخساسة فانه يعقب الامكان قوله عليه السلام اسالك ان
تعفو عنى وتغفر لى جمع بين سؤال العفو والمغفرة للفرق بينهما فان العفو اسقاط
العقاب والمغفرة ان يستر عليه بعد ذلك جرمه صونا له من عذاب التخجيل والفضيحة
فان الخلاص من عذاب النار انما يطيب اذا حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة
فالاول هو العذاب الجسمانى والثانى هو العذاب الروحانى وهو اعظم واشد من الاول و
بذلك يظهر سر تقديم سؤال العفو على المغفرة فانه من باب الترقى من الاضعف الى
الاشد والفاء من قوله فلست بريا للتعليل ومن قوله فاعتذر للسببية و
الفعل بعدها منصوب بان مضمرة وجوبا لسبقها بنفى محض كقوله تعالى لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا مزيدة لتاكيد ما افادته ليس من معنى النفى والباء مزيدة ايضا دخلت
على المعطوف على الخبر الصالح للباء وهو خبر ليس ولازم للمبالغة فى نفى القوة
والمفر بفتح الفاء مصدر ميمى بمعنى الفرار كقوله تعالى يقول الانسان يومئذ اين
المفر وفى نسخة المفر بكسر الفاء وهو موضع الفرار وبه قرئ فى غير السبع ويحتمل
كونه مصدرا ايضا كالمرجع قال الفيومى فى المصباح اذا كان الفعل من ذوات [التضعيف]
على وزن ضرب يضرب فالمصدر بالكسر والفتح معا نحو فر مفرا ومفرا وبالفتح قراء
السبعة فى قوله اين المفر والله اعلم واستقيلك عثراتى واستنصل
اليك من ذنوبى التى اوبقتنى واحاطت بى فاهلكتنى
منها فررت اليك ربى تائبا فتب على متعوذا فاعذنى
مستجيرا فلا تخذلنى سائلا فلا تحرمنى معتصما فلا تسلمنى

داعيا فلا تردنى خائبا استقال سال الاقالة وتنصل من ذنبه خرج منه باعتذار
او توبة او طلب عفو قال الزمخشرى فى الفائق تنصل الينا فلان اذا خرج اليك من طريق
او ظهر من حجاب ومنه تنصل من ذنبه وعن النبى صلى الله عليه وآله من لم يقبل من متنصل
صادقا او كاذبا لم يرد على الحوض واوبقه اياه اتلفه واهلكه وقال الراغب
وبقاه ثبطه فهلك فالمعنى على هذا التى ثبطتنى وحبستنى عن الوصول اليك
فاهلكتنى ولفظ الاحاطة حقيقة فى الاجسام احاطة السور بالبلد والظرف بالمظروف
واستعمل فى الذنب والخطيئة وهما عرض كما قال تعالى واحاطت به خطيئته لمعنيين
احدهما ان الكبيرة تستر الطاعات كما ان المحيط يستر المحاط به والثانى ان الكبيرة تحيط
بالطاعات وتستولى عليها احاطة العدو بالانسان بحيث لا يتمكن من الخلاص
عنه فمعنى احاطت بى سترت طاعاتى وسدت على طرق النجاة وقال الراغب فى قوله
واحاطت به خطيئته ابلغ استعارة وذلك ان الانسان اذا ارتكب ذنبا واستمر
عليه استجره الى معاودة ما هو اعظم منه فلا يزال يرتقى فى الذنب حتى يطبع على
قلبه فلا يمكنه ان يخرج عن تعاطيه والظرف من قوله منها متعلق بالفعل وتقديمه
للقصر اى منها لا من غيرها فررت اليك والجملة استيناف وقع جوابا عن سؤال نشا
من الكلام كانه قيل فما عندى بيان حالة الهائل من ايباق الذنوب له واحاطتها به واهلاكها له
فاذا صنعت عند ذلك فقال منها فررت اليك وتوسيط النداء لاظهار مزيد الضراعة
والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره للمبالغة فى التضرع والابتهال وتائبا حال
من الضمير فى فررت مبينة لهيئة صاحبها والفاء من قوله فتب على للسببية اى فاقبل توبتى او
فارجع من عقوبتى الى اللطف بى ومتعوذا اى معتصما بك وهو حال من ضمير المتكلم المجرور
بعلى والفاء من فاعذنى للسببية ايضا والغرض ترتيب ما بعدها على ما قبلها فان توبة
العبد الى ربه يترتب عليها توبة الرب على عبده وتعوذه به يترتب عليه اعاذته وقس
ذلك سائر الفاءات الاتية وخذله خذلا من باب قتل ترك نصرته واعانته والاسم
الخذلان بالكسر وحرمت زيدا كذا احرمه من باب ضرب منعته اياه واحرمته بالالف لغة فيه و
اسلمه للهلكة اسلاما لم يمنعه منها كانه اوصله اليها ومكنها منه بخذلانه اياه من
قولهم اسلمت الشى الى فلان اذا اوصلته اليه ومكنته منه ورددته ردا صرفته اى

فلا تصرفني خائباً والخيبة فوت المطلوب وعدم الظفر به وقد تقدم في الروضة التاسعة والاربعين
التنبيه على حسن اسلوب هذا النوع من العطف بالفاء اعني المترتب ما بعدها على ما قبلها في
لغة العرب وهو نوع بديع في كلامهم عزيز الوقوع في خطبهم واشعارهم وذكرنا شواهد
من النظم وكلام الله المجيد فليرجع اليه دعوتك يا رب مسكيناً مستكيناً
مشفقاً خائفاً وجلاً فقيراً مضطراً اليك اشكو اليك يا
الهي ضعف نفسي عن المسارعة فيما وعدته اولياءك والمجانبة
عما حذرته اعداءك وكثرة همومي ووسوسة نفسي
جملة دعوتك مستأنفة على وجه التعليل لما قبلها من سؤال عدم رده خائباً
كانه قال لا تردني خائباً لاني دعوتك يا رب مسكيناً والمنصوبات السبع
احوال محتملة للتعدد والتداخل فالتعدد على ان يكون عاملها الفعل من دعوتك
وصاحبها فاعله وهو ضمير المتكلم والتداخل على ان الاول من ضمير المتكلم وعاملها دعوت
والثانية من ضمير الاولى وهي العامل والثالثة من ضمير الثانية وهي العامل وهلم جرا
الى الاخر وذلك واجب عند من منع تعدد الحال والمسكين بكسر الميم وفتحها لغة
بني اسد مشتق من السكون لسكونه الى الناس قيل هو اسوأ حالاً من الفقير
قيل بل الفقير اسوأ حالاً منه وقيل هما سواء وتقدم الكلام على ذلك وقال بعضهم
اذا اطلق احدهما شمل الاخر واذا ذكرا فلكل معنى ويطلق المسكين على الذليل
المقهور وان كان غنياً ومنه قوله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة والمستكين
اسم فاعل من استكان بمعنى ذل وخضع وقد ذكرنا اشتقاقه في مفتتح هذه
الروضة واشفق من كذا اشفاقاً حذر منه فهو مشفق والخائف المتوقع للمكروه
والوجل اسم فاعل من وجل وجلاً من باب تعب اي خاف وقيل استشعر الخوف و
الفقير فعيل بمعنى فاعل من فقر يفقر من باب تعب فقراً اذا فقد ما يحتاج اليه
والمضطر اسم مفعول من اضطره اليه الجأه واحوجه والجاء اليه وليس له منه بد
وجملة اشكو في محل نصب على الحال ويجري فيها الاحتمالان المذكوران في الاحوال
السابقة من التعدد والتداخل اي شاكياً اليك يا الهي وتحتمل الاستيناف
والضعف بالفتح في لغة تميم وبالضم في لغة قريش خلاف القوة وبعضهم يجعل

المفتوح في الرأي والمضموم في الجسد والراغب والضعف قد يكون في النفس وفي
البدن وهذا الحال والمسارعة الى الامر مسارعة بادر اليه وفي من قوله فيما بمعنى الى كقوله تعالى فردوا
ايديهم في افواههم اي اليها والمراد عدم المبادرة الى الاعمال الصالحة الموجبة لما وعده سبحانه
اولياءه في الدار الاخرة من جنات النعيم والفوز برضوانه الكريم كما قال سبحانه سابقوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض والمجانبة بالخفض عطف على
المسارعة اي ومن المجانبة ومعناها البعد عن الشيء يقال جانبته مجانبة واجتنبته
اجتنابا وتجنبته تجنبا اي بعدت عنه قال بعضهم وحقيقة المجانبة كون كل منهما
في جانب لتضمنها معنى البعد عداها بعن فقال عما حذرته والا فهي متعدية بنفسها
كما رأيت والمراد مجانبتها للاعمال السيئة الموجبة لما حذره تعالى اعداءه من العذاب
والانتقام وايقاع المجانبة على نفس المحذر عنه كايقاع المسارعة على نفس الموعود به
وكلاهما من باب المجاز العقلي في السبب الغائي او بناء على تجسم الاعمال والثواب و
العقاب نفس الاعمال الصالحة والسيئة كما قال تعالى ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
وقال صلى الله عليه وآله انما هي اعمالكم ترد عليكم وهو الحق عند ارباب التحقيق كما تقدم
الكلام عليه مبسوطا والهموم جمع وهو الحزن الذي يذيب الانسان من همت الشحم
هما اذا اذبته والوسوسة الخطرة الردية يقال وسوست اليه نفسه وسوسة
اذا حدثته بما لا خير فيه والاسم الوسواس بالفتح كالزلزال من الزلزلة والله اعلم
الهي لم تفضحني بسريرتي ولم تهلكني بجريرتي ادعوك فتجيبني
وان كنت بطيئا حين تدعوني واسألك كل ما شئت من
حوائجي وحيث ما كنت وضعت عندك سري فلا ادعو سواك
ولا ارجو غيرك لم حرف جزم لنفي المضارع وظاهر مذهب سيبويه انها تدخل
على لفظ المضارع فتصرف معناه الى المضي وهو مذهب المبرد واكثر المتاخرين وذهب
قوم منهم الجزولي الى انها تدخل على لفظ الماضي فتصرفه الى لفظ المضارع ومعنى المضي
باق فيه ونسبه بعضهم الى سيبويه وحجتهم ان المحافظة على المعنى اولى من المحافظة
على اللفظ قال ابن ام قاسم في الجنى الداني والاول هو الصحيح لانه له نظيرا وهو المضارع الواقع
بعد لو ولا والقول الثاني لا نظير له والسريرة فعيلة بمعنى مفعولة وهي ما يسره الانسان

ويضمره في نفسه والبا للسببية والمعنى ما فضحتني قبل هذا بسبب ما اسررته وانطويت
عليه من السوء والجريرة الذنب وهي ايضا فعيلة بمعنى مفعولة لان الانسان يجرها الى
نفسه والمعنى ما عذبتني عليها ولا واخذتني بسببها وجملة قوله عليه السلم ادعوك فيجيبني
مسبوقة لتقرير ما يفيده من الكلام قبلها من اللطف به والاحسان اليه وبيان
لكمال تفضله عليه في اثناء عدم فضيحته بسريرته واهلاكه بجريرته وايثار صيغة الاستقبال
للدلالة على التجدد والحدوث والاستمرار والفا للدلالة على ترتب الاجابة
على دعائه وجواب اذا الشرطية محذوف لدلالة قوله فيجيبني عليه والجملة معطوفة
على جملة مقدرة مقابلة لها في المعنى هي في موضع الحال من مفعول الفعل السابق
اى فيجيبني ان لم اكن بطيئا وان كنت بطيئا اى على كل حال مفروض وقد حذفت
الاولى في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة فان الشئ
اذا تحقق عند تحقق المانع او المانع القوي فلئن يتحقق عند عدمه او عند
تحقق المانع الضعيف اولى وعلى هذه النكتة تدور ما في ان ولو الوصليتين من
التاكيد وقد مر الكلام على نظير ذلك غير مرة وما من قوله عليه السلم كل ما شئت نكرة موصوفة
بجملة شئت والعائد محذوف اى كل شئ شئته ومفاد كل استغراق افراد النكرة
ومن جوابه بيان لما وحيث ظرف مكان مبني على الضم اتصلت بها ما الكافة
لها عن الاضافة فضمنت معنى ان الشرطية وجزمت فعلين فقوله كنت في محل جزم
بها وقوله وضعت جوابها وهي منصوبة المحل على الظرفية بكنت كقوله تعالى ايا ما تدعوا
فله الاسماء الحسنى والمراد بوضع سره عنده تعالى نشره لما في نفسه من مهماته
التي لا يحب ان يطلع عليها احد من الناس وفي وصية امير المؤمنين صلوات الله
عليه لابنه الحسن عليهما السلم اذا ناديته سمع نداك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت
اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك اى نشرته وكشفت له سرك الذي في
نفسك والفا من قوله عليه السلم فلا ادعو سواك للدلالة على سببية ما قبلها لما
بعدها اى فبسبب ذلك لا ادعو سواك ولا ارجو غيرك فان من كفاه الله مهماته كيف
يدعوا ويرجو احدا من مخلوقاته لبيك لبيك تسمع من شكا اليك
وتلقى من توكل عليك وتخلص من اعتصم بك وتفرج

عمن لاذ بك الهي فلا تحرمني خير الآخرة والاولى لقلة شكري
واغفر لي ما تعلم من ذنوبي ان تعذب فانا الظالم المفرط
المضيع الآثم المقصر المضجع المغفل حظ نفسي وان تغفر فانت
ارحم الراحمين اصل لبيك الب لك البابين لك اى اقيم لخدمتك وامتثال
امرك ولا ابرح عن مكاني كالمقيم في موضع من الب بالمكان اى اقام به والتثنية للتكرير
كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اى كرا كثيرا مكررا والمعنى البابا كثيرا متتاليا فحذف
الفعل واقيم المصدر مقامه بعد حذف زوائده ورده الى الثلاثي ثم حذف حرف الجر من
المفعول واضيف المصدر اليه ثم حذفت النون للاضافة ويجوز ان من لب بالمكان بمعنى
الب فلا يكون محذوف الزوايد واما قولهم لبيته فهو مشتق من لبيك لان معناه قلت
له لبيك كما ان معنى بسمل قال بسم الله وتمام الكلام عليه تقدم في الروضة السادسة
عشرة فليرجع اليه وفي القاموس الب اقام كلب ومنه لبيك اى انا مقيم على
طاعتك البابا بعد الباب واجابة بعد اجابة او معناه اتجاهي وقصدي لك من
داري تلب داره اى تواجهها او معناه محبتي لك من امراة لبة محبة لزوجها
او معناه اخلاصي لك من حسب لباب خالص انتهى وجملة قوله عليه السلم تسمع من
شكا اليك استيناف بيان المقتضي لخطابه تعالى بقوله لبيك لبيك كانه قال
اقيم على طاعتك وامتثال امرك مرة بعد اخرى او اقصد لك او اخلص لك او
احبك كثيرا مكررا لانك تسمع اليك اى تجيب دعاء من شكا اليك كقوله تعالى
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله فقد نصوا على ان معنى
سمعه تعالى لقولها اجابة دعائها لا مجرد علمه تعالى بذلك كما هو المعنى بقوله تعالى والله
يسمع تحاوركما وشكا امره الى الله شكوا من باب قتل المهره وبثه قال الراغب اصل
الشكو فتح الشكوة واظهار ما فيها وهي سقاء صغير يجعل فيه الما او اللبن فكانه
في الاصل استعارة كقولهم بثثت له ما في وعائي ونفضت ما في جرابي اذا
اظهرت ما في قلبك ولقيه يلقه من باب تعب لقاء بالكسر مع المد والقصر
ولقيا بالضم والتشديد والاصل على نحو استقبله وواجهه والمعنى تلقى من توكل
عليك بالعناية وتستقبله وتواجهه سرورا بتوكله عليك كما يستقبل الانسان

من شكا م

من نوائبه وبقصده اذا كان محتاله معتنيا بشأنه وفي نسخة ابن ادريس ونسخة
قديمة وتكفي بدل تلقى من الكفاية بمعنى الاغناء اي تغني من توكل عليك من غيرك
والتوكل عبارة عن اعتماد الانسان فيما يرجو ويخاف على غيره وخلص الشيء من
التلف خلوصا وخلاصا من باب قعد سلم ونجا وخلصته تخليصا سلمته ونجيته
واعتصم بالله اعتصاما امتنع به وتمسك وفرج الله عنك كشف ما بك من
غم والاسم الفرج بفتحتين ولاذ به يلوذ لواذا بالكسر وحكي التثليث التجأ اليه
وايثار صيغة الاستقبال في الفقرات الاربع ايذان بالتجدد والاستمرار وان
ذلك من سنته تعالى والفاء من قوله عليه السلام فلا تحرمني لترتيب الدعاء على الصفات المذكورة
كانه قال اذا كنت بهذه المثابة من الصفات العليا فلا تحرمني خير الاخرة والاولى
الى آخره فاني قد شكوت اليك وتوكلت عليك واعتصمت بك ولذت بك
وقوله عليه السلام ان تعذب كلام مستأنف ومفعول تعذب محذوف للعلم به اي
تعذبني وقوله فانا الظالم اي ظالم النفس بارتكاب المعصية او مجاوزة الحق بتعدي
حدود الله ومنه قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وفرط
في الامر تفريطا قصر فيه وتوانى حتى فات وضيع الشيء تضييعا اهمله ولم يتفقده
حتى تلف وهلك والمراد تضييعه واهماله ما يجب عليه القيام به واثم اثما من باب
تعب اذا فعل ما يبطئه عن نيل الخير والثواب فهو آثم على فاعل والاسم الاثم بكسر الهمزة
وقصر في الامر تقصيرا توانى فيه ولم يهتم به وضجع في الامر تضجيعا بمعنى قصر
ايضا وهو من عطف الشيء على مرادفه لغرض التاكيد واصل التضجيع من الضجوع
وهو وضع الجنب على الارض فاذا قيل ضجع في الامر فكان معناه القاه على الارض
ولم يحتفل به وتعديته بفي لتضمنه معنى التقصير قال في الاساس ومن المجاز ضجع في الامر
قصر فيه واغفلت الشيء اغفالا تركته اهمالا من غير نسيان والحظ النصيب
ومتعلق تغفر محذوف للعلم به اي وان تغفر لي فانت ارحم الراحمين وحاصل المعنى
ان تعذبني فعدل وان تغفر لي ففضل والله اعلم هذا آخر الروضة
الحادية والخمسين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين
صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين وفق الله تعالى لاتمامها واجلاه

بعد

بعد تمامها صبيحة يوم السبت لست بقين من شعبان المكرم سنة ست
ومائة والف ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي لا يبرمه الحاح الملحين ولا يضجره الحاف الراغبين والصلوة والسلام على اشرف الاولين والاخرين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين

وبعد فهذه الروضة الثانية والخمسون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني والخمسين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه ابد الابدين املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني شرح الله صدره بانوار عرفانه وافاض عليه سجال نواله واحسانه

وكان من دعائه عليه السلام في الالحاح على الله تعالى

الالحاح مصدر الح في السؤال الحاحا اي الحف فيه ولم يبرح والمعنى لزم السؤال من الح السحاب اذا دام مطره وقيل من الح عينه لحا من باب تعب اذا التصقت جفونها كان السائل يلتصق بالمسؤول وقيل من قولهم مكان لاخ اي ضيق لان السائل يضيق برامه على من يسأله وقيل من الحت الناقة اذا بركت ولزمت مكانها لان السائل يلزم السؤال ولا يبرح عنه والالحاح في سؤال الله تعالى مندوب اليه وفي سؤال الناس مكروه وقد وردت باستحبابه روايات عن اهل البيت عليهم السلام فعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله كره الحاح الناس بعضهم على بعض في المسئلة واحب ذلك لنفسه ان الله عز وجل يحب ان يسأل ويطلب ما عنده وعنه عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله عبدا طلب من الله عز وجل حاجة فالح في الدعاء استجيب له او لم يستجب وتلا هذه الاية وادعو ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا وعن ابي جعفر عليه السلام قال والله لا يلح عبد مؤمن على الله عز وجل في حاجته الا قضاها له وعنه عليه السلام قال لا والله لا يلح عبد على الله عز وجل الا استجاب له قال بعض اصحابنا قد يفسر الالحاح بالعزم وحسن الظن بالله سبحانه في الاجابة وقد يراد به التسدد والتلبث والملازمة للدعاء وعدم التواني والتراخي فيه قلت المعنيان متلازمان كما لا يخفى وانما

احب

الحاح م

احب الله تعالى الملحين من عباده لدوام ملازمتهم لبابه وانزال فقرهم وفاقتهم بعز جنابه ونشر امالهم ومهماتهم لديه وعكوفهم في سؤال حوائجهم عليه سواء كانوا في محنة وبلاء او في نعمة ورخاء ولا تقطعهم المحن عن الرجوع اليه ولا تشغلهم النعم عن العكوف عليه فذلك اعتراف بسعة جوده وكرمه وايقان بشمول احسانه ونعمه ولذلك ورد في الثناء عليه سبحانه يا من لا يبرمه الحاح الملحين وفي خطبة الاشباح لامير المؤمنين صلوات الله عليه انه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين وذلك لعدم تناهي جوده عز وجل بهبة ما يسأله وان عظم وجل والله اعلم قال صلوات الله وسلامه عليه **يا الله الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وكيف لا يخفى عليك يا الهي ما انت خلقته وكيف لا تحصي ما انت صنعته او كيف يغيب عنك ما انت تدبره او كيف يستطيع ان يهرب منك من لا حياة له الا برزقك او كيف ينجو منك من لا مذهب له في غير ملكك**

الله علم للذات المقدس الواجب الوجود الموصوف بجميع الكمالات واصله الاله فحذفت همزته على غير قياس كما ينبئ عنه وجوب الادغام وتعويض الالف واللام عنها لزوما وجرد عن معنى التعريف ولذلك قيل يا الله بالقطع في النداء فان المحذوف القياسي في حكم الثابت فلا يحتاج الى التدارك بما ذكر من الادغام والتعويض وقيل على قياس تخفيف الهمزة فيكون الادغام والتعويض من خواص الاسم الشريف ليمتاز بذلك عما عداه امتياز مسماه عما سواه ولا يحذف معه حرف النداء على الاصح وما سمع من الشواذ لا يقاس عليه والجملة اقتباس من قوله تعالى في سورة آل عمران ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي لا يخفى عليه شيء مما كان في الارض او في السماء سواء كان مستقرا فيهما او جزءا منهما او المراد انه لا يخفى عليه شيء في العالم الامكاني والوجود والتعبير بالارض والسماء لان اكثر الناس لا يعرف سواهما ممكنا ليس في احدهما او متعلقا بهما او لانهما قطرا العالم المحيطان به وتقديم الارض على السماء للاعتناء بشان اهلها قوله عليه السلام وكيف يخفى جملة مستانفة والواو للابتداء وكيف منصوب بيخفى وهو استفهام انكاري بمعنى انكار الوقوع لا بمعنى انكار الواقع وقد بولغ فيه حيث وجه الانكار الى كيفية الخفا

دون نفس الحقايق انا بانه مما لا سبيل له الى التحقق والوقوع اصلا لان ما يدخل تحت الوجود لا بد
ان يكون على حال من الاحوال فاذ لم يكن لشيء حال اصلا لم يكن حظ من الوجود اصلا على الحقيقة
البرهان وكلمة ما شاملة للعقلاء تغليبا وتقديم انا للقصر وكان حقه التاخير لانه فاعل في
الاصل لكن قدم لغرض التخصيص والقصر فوجب ان ينفصل الفاعل في محله الاصلي فاتى بانا
في خلقت خلقا عنداى ما انت خلقته لا غيرك وقس على ذلك قوله عليه السلام ما انت صنعته
وما انت دبرته وهو نظير ما قالوه في قصر الصفة على الموصوف انا كفيت مهمك واحصاء
الشيء تحصيله بالعدد واذا اسند الى الله تعالى فالمراد به علمه واحاطته به لا شبهة ولذا قال
تعالى واحصى كل شيء عددا قال بعض العلماء اي احصى كل شيء بالقلم الالهي في الالواح المحفوظة
واليه الاشارة بقوله تعالى وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين وصنعت
الشيء صنعا من باب منع والاسم الصنع بالضم اي فعلته فعلا محكما قال الراغب الصنع
اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا قال تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء و
دبرت الامر تدبيرا فعلته عن فكر وروية كانك نظرت وفكرت في دبره اي عاقبته واخره
وتدبيره تعالى يعود الى تصريفه لجميع الذوات والصفات دائما تصريفا كليا وجزئيا
على مقتضى حكمته وعنايته سبحانه وتعالى وهذه الفقر الثلاث مضمونها الاستدلال على عدم
خفاء شيء عليه تعالى واحاطة علمه لكل شيء كما قال عز وجل الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير وذلك ان خلق الشيء وصنعه وتدبيره يتوقف على معرفة تفاصيل كمياته وكيفياته
وسائر احواله لئلا يقع الترجيح من غير مرجح فمحال ان يخفى على خالقه وصانعه ومدبره قوله
عليه السلام او كيف يستطيع ان يهرب منك من لا حياة له الا برزقك اي كيف يتمكن ويطيق
الفرار منك ان طلبته من حياته موقوفة على رزقك وهو استدلال على غلبته تعالى
على كل شيء وذلك من وجهين احدهما ان وجود كل حي متوقف على رزقه تعالى كما قال تعالى
امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه فمحال ان يستطيع الهرب منه واين يهرب منه
ولا رازق له سواه والثاني انه لو هرب منه لامسك عنه رزقه فهوى لوقته في مطمورة
العدم ومهوى الفنا فكيف يمكنه الفرار قوله عليه السلام او كيف ينجو منك من لا مذهب له
في غير ملكك نجا من الهلاك ونحوه ينجو نجاة والاسم النجاء بالفتح والمد وقد يقصر اي
كيف يخلص منك ان اردت به امرا من لا مسلك له ولا طريق ينجو منه في غير ملكك وهو

استدلال

استدلال على استيلائه تعالى على كل شيء وذلك انه انما يتصور الخلاص منه اذا امكن ان يكون
له طريق يخلص منه ليس هو في حوزته تعالى ولا في تصرفه ليتاتى له الخلاص من جهته فاذا لم يكن
هناك مذهب له لا مسلك الا وهو في ملكه تعالى استحالت النجاة منه قطعا **سبحانك**
اخشى خلقك لك اعلمهم بك واخضعهم لك اعملهم بطاعتك و
اهونهم عليك من انت ترزقه وهو يعبد غيرك سبحانك اي
تنزيها لك عما لا يليق بشانك من الامور التي من جملتها ان يخفى عليك شيء او يهرب منك
او ينجو منك وهو اعتراض مؤكد لما قبله وتمهيد لما بعده وهو قوله اخشى خلقك لك
اعلمهم بك الى اخره فان في تمجيده بهذه الاوصاف كمال تنزيهه عن صفات المخلوقين والخشية خوف
يشوبه تعظيم واكثر ما يكون ذلك عن علم ما يخشى منه ولذلك خص العلماء بها في قوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء اي لا يخشى الله تعالى بالغيب الا العالمون به عز وجل وبما
يليق به من صفاته الجليلة وافعاله الجميلة وعن ابن عباس انه قال يريد انما يخافني من خلقي من علم
جبروتي وعزتي وسلطاني واذا كان مدار الخشية معرفة المخشي كانت الخشية له تعالى على
حسب العلم بنعوت كماله وصفات جلاله فمن كان اعلم به تعالى كان اخشى له عز وجل ولذلك
قال عليه السلام اخشى خلقك لك اعلمهم بك وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية له وفي
رواية اعلمكم بالله اخوفكم لله وقال صلى الله عليه وآله انا اخشاكم لله واتقاكم لله اذ كان
اعلم الخلق به سبحانه قال العلامة الطبرسي ومتى قيل قد نرى من العلماء من لا يخاف الله ويرتكب
المعاصي فالجواب انه لا بد من ان يخافه مع العلم به وان كان ربما يؤثر المعصية عند غلبة
الشهوة لعاجل اللذة وعن الصادق عليه السلام يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم
يصدق فعله قوله فليس بعالم **قوله** عليه السلام واخضعهم لك اعملهم بطاعتك
اي فاشدهم خضوعا وخشوعا وتذللا لك اكثرهم عملا بطاعتك وذلك من وجوه
احدها انه كلما اكثر عمله بطاعته تعالى ازداد منه قربه وزلفى فازدادت معرفته به تعالى اذ ازداد
منه قربه وزلفى فازدادت معرفته به تعالى وكلما ازدادت معرفته به ازدادت عظمته
سبحانه في نفسه اذ كان يقدر في سلوكه عظمة الله بقدر عرفانه فكلما اعتبر مزيد
من منازل المعرفة علم عظمة خالقه فكمل عقد يقينه بذلك وعلم نقصان ذاته فكمل خضوعه
وصدق خشوعه وهذا في الحقيقة يرجع الى الفقرة الاولى الثاني ان كثرة العمل بطاعته

تعالى استدعى تجليه بحسن النية وخلوص الطوية وذلك يستدعى شدة الخضوع والتذلل
له تعالى لتكون عملا ابعد عن الريا وادخل في الاخلاص الثالث انا المداومة على طاعته والجد
في طلب رضاته عز وجل انما يكون عن مزيد رغبة ورهبة وكلما ازدادت الرغبة و
الرهبة اشتد الخضوع والخشوع للمرغوب اليه والمرهوب منه وهي مقدمة جلية ولذلك
قال تعالى في وصف انبيائه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاشعين قوله عليه السلام واهون نعم عليك من انت ترزقه وهو يعبد غيرك
اى اكثرهم هوانا عليك من انت ترزقه لا غيرك والحال انه يعبد سواك وذلك ان
ما خلق له الانسان انما هو طاعته تعالى وعبادته كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فاذا اعبد غيره وهو ياكل خيره كان اهون عليه تعالى حتى من البهائم فانها
صادقة لقواها فيما خلقت له ولذلك قال تعالى قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم
اى اعتداد يعتد بكم واى وزن وقدر لكم عنده لولا عبادتكم له وطاعتكم اياه و ايمانكم
قال العلامة الطبرسى وفي هذا دلالة على ان من لا يعبد الله ولا يطيعه فلا وزن
له عند الله سبحانك لا ينقص سلطانك من اشرك بك وكذب
رسلك وليس يستطيع من كره قضاءك ان يرد امرك
ولا يمتنع منك من كذب بقدرتك ولا يفوتك من عبد
غيرك ولا يعمر في الدنيا من كره لقاءك اى انزهك تنزيها عما
لا يليق بعظمة شانك من الامور التى من جملتها ان يؤثر في نقصان ملكك
اشراك من لم يوحدك وتكذيب من لم يصدق رسلك وهو تنزيه له تعالى عن
احوال ملوك الدنيا اذ كان كمال سلطان احدهم بزيادة جنوده وكثرة مطيعيه
وقلة المخالف المعاند له ونقصان ملكه بعكس ذلك وهو سبب تسلط اعدائهم عليهم
وطمعهم فيه واما سلطانه تعالى فلما كان لذاته غالبا وكمال قدرته مستوليا وهو
مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء لم يتصور خروج العاصى
بعصيانه عن كمال سلطانه حتى يؤثر في نقصانه وكذلك لم يكن لطاعة الطائع
تاثير في زيادة ملكه والمراد بالامر هنا القدر النازل على وفق القضاء الالهى وهو
تفصيل القضاء على ما ترتبه بمعنى يفعه ومنعه وامتنع امتناعا قوى على منع

منه واعتز وتابى عما يراد منه وكذب به تكذيبا اعتقد كونه كذبا فالباء صلة التكذيب
ومجرورها واقع موقع المفعول والفرق بين كذبه وكذب به كالفرق بين صدقه وصدق
به فان المعدى بنفسه منهما يستعمل في الاعيان والمعدى بالباء يستعمل في المعانى الا ان
قال تعالى كل كذب الرسل فحق وعيد وقال بل كذبوا بالحق لما جاءهم وقدرته تعالى عبارة عن
نفى العجز عنه وفات الشى فوتا من باب قعد بعد عنه بحيث يتعذر عليه ادراكه والتعمير اطالة
العمر وهو مدة حيوة الانسان في الدنيا ولقاوه تعالى قيل عبارة عن المصير اليه وقيل
المراد به لقاء جزائه وقيل هو عبارة عن الموت ومدار مضمون هذه الفقرات الاربع على
بيان كمال قدرة الله تعالى واستيلاء سلطانه ونفاذ امره وحكمه اذ كان ما قضاه و
قدره لا بد من وقوعه سواء كان مكروها للعبد او محبوبا له وما اراد ايقاعه بعبد
او قعه به قهرا عليه بحيث لا يمكنه دفعه عنه ولا الامتناع منه ومصير كل اليه فلا
يفوته من عبد غيره وكل من عليها فان فلا يبقى في الدنيا من كره المصير اليه تعالى وانما
خصص عليه السلام الكاره لقضائه بالعجز عن رد امره والكذب بقدرته بعدم الامتناع
منه والعابد غيره بعدم فوته اياه والكاره للقائه بعدم تعميره في الدنيا مع استواء
كل الخلق في كل ذلك اذ كان من شان هؤلاء ان لو قدروا على شئ من ذلك لفعلوه
والله اعلم سبحانك ما اعظم شانك واقهر سلطانك واشد
قوتك وانفذ امرك سبحانك قضيت على جميع خلقك
الموت من وحدك ومن كفر بك وكل ذائق الموت
وكل صائر اليك فتباركت وتعاليت لا اله الا
انت وحدك لا شريك لك امنت بك وصدقت رسلك
وقبلت كتابك وكفرت بكل معبود غيرك وبرئت
ممن عبد سواك هذا تنزيه وتقديس لله تعالى عن احكام الاوهام مما لا يليق به
صفاته بشبهية مدركاتها وتعجب في معرض التمجيد من عظم شانه وقهر سلطانه
شدة قوته ونفاذ امره عز وجل وقوله عليه السلام سبحانك قضيت على جميع خلقك الموت
تنزيه اخر لساحة كبريائه عن ادراك المعقول والاوهام كنه قدرته التى من اثارها قضاؤها
على جميع خلقه الموت من غير فرق بين الموحد له والكافر به حسبما اقتضته مشيته المبنية

على الحكمة البالغة ومعنى قضيت على جميع خلقك الموت حكمت به عقاه بتف لتعظيم مخ
اوجبت كما قال تعالى انا قضينا عليه الموت والواو من قوله وكل ذائق الموت ابتدائية
والجملة تذييلية مقررة لمضمون ما قبلها كالتي بعدها وتنوين كل من الفقرتين عوض
من المضاف اليه اى كلهم ذائق الموت وكلهم صائر اليك وفيه تلميح الى قوله تعالى في
سورة العنكبوت كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون ومعنى ذوق الموت
وجدان مرارته وكربه قالوا وفي هذا التعميم دليل على ان المقتول ميت وان القتل لا
ينفك عن الموت وفيه دليل ايضا على ان النفس باقية بعد فراق البدن لان الذائق
لابد ان يكون باقيا حال حصول الذوق ومعنى مصير الكل اليه تعالى رجوعهم بالبعث
والحشر اليه تعالى للثواب او العقاب من صار الامر اليه بمعنى رجع ومنه قوله تعالى واليه
المصير اى المرجع وسمى البعث والحشر مصيرا ورجوعا اليه تعالى لانه رجوع الى حيث لا
يكون احد يتولى الحكم فيه غير الله سبحانه كما يقال صار امر القوم الى الامير اى صار النظر
في امرهم اليه خاصة **قوله** عليه السلام فتباركت وتعاليت لنا ترتيبا بعدها على ما قبلها
فانه تعالى لما حكم على عباده جميعا بالموت ومصيرهم الكل اليه بموجب حكمته البالغة
موجب لتعاليه عن ان يكون له شريك او مماثل في ذاته وصفاته ومعنى تباركت كثر خيرك
وبركتك فان البركة هي كثرة الخير وزيادته او هو وصف له بالدوام والبقاء فان البركة تطلق
على دوام الخير ايضا او بالتعالي لان البركة يرجع معناها الى الامتداد وكل ما زاد على
الشيء فقد علاه وبه فسر اكثر المفسرين قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين ومعنى
تعاليت ارتفعت بذاتك عن ان يكون لك شريك وتنزهت عن مماثلة المخلوقين
في ذاتك وصفاتك وافعالك واحوالك وقوله لا اله الا انت اعتراض مقرر لتعاليه
تعالى عن ان يكون له شريك ويجوز ان يكون حالا من تاء الخطاب اى فتباركت وتعاليت
منفردا في الالوهية ووحدك منصوب على الحالية قال سيبويه هو معرفة موضوع
موضع النكرة اى منفردا وقيل نصب على الظرفية اى لا مع غيرك وقيل على المصدرية
وعلى كل تقدير فالغرض تاكيد الوحدانية وقوله لا شريك لك مستانفة مقررة
لما قبلها او حال مؤكدة ايضا **قوله** عليه السلام امنت بك الباء صلة للايمان اما بتضمينه
معنى الاعتراف ويجعله مجازا عن الوثوق ومجرورها واقع موقع المفعول به او الحال

مستانفة مقررة لمضمون ما قبلها من توحيده تعالى والاقرار بوحدانيته في الالوهية و
تعاليه عن الشريك وتنزهه عن مماثلة المخلوقين ومعنى تصديق الرسل اعتقاد صدق كل
واحد منهم في دعواه الرسالة وان ما جاء به حق وان نسخ شرع من سوى خاتمهم فان
نبوته لم تنسخ وايراد الرسل بصيغة الجمع تلميح الى قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله
والغرض منه التعريض بمعتقد اهل الكتاب من حيث اجمعوا على الكفر بنبوة محمد صلى الله
عليه واله وسلم ورسالته واستقلت اليهود منهم بالكفر بعيسى عليه السلام وقبول الكتاب عبارة
عن الايمان به من حيث مجيئه من عنده تعالى لارشاد الخلق الى ما شرع لهم من الدين والاوامر
والنواهي والمراد بالكتاب اما القران فالايمان به يتضمن الايمان بمجموع الكتب المنزلة
من الله تعالى واما جنس الكتب السماوية فان اسم الجنس المضاف والمعرف قد يفيد العموم
كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقد قرأ حمزة والكسائي وخلف قوله تعالى كل امن بالله
وملائكته وكتابه على الوحدة قال العلماء قراءة الجمع اولى لمشاكلة ما قبله وما بعده وقيل
قراءة الافراد اولى لان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع لان المفرد شائع
في افراد الجنس والجمع في مجموعه ومن هنا قال ابن عباس الكتاب اكثر من الكتب فان
حملنا الكتاب على جنس الكتب فمعنى قبول الكتب السالفة منها الاعتراف بكونها من
عنده تعالى وان احكام كل واحد منها كانت حقة ثابتة الى ورود كتاب اخر ناسخ له
وان ما لم ينسخ منها الى الان من الشرائع والاحكام ثابتة من حيث انها من احكام هذا
المصون عن النسخ الى يوم القيمة **قوله** عليه السلام وكفرت بكل معبود غيرك اي جحدت كل ما
عبد دونك وتبرأت منه من حيث كونه معبودا لكونه بمعزل عن استحقاق المعبودية
التي يترتب عليها الكفر فلا يرد انه يلزم منه الكفر بالملائكة وبعيسى ومريم وعزير عليهم السلام
وبرئ منه من باب علم براء وبراءة بالمد فيهما انفصل عنه وقطع علقته به اي برئت ممن
اتخذ الها غيرك كعبدة الاوثان والشمس والنجوم وغيرهم والله اعلم **اللهم اني
اصبح وامسي مستقلا لعملي معترفا لذنبي مقرا بخطاياي
انا باسرافي على نفسي ذليل عملي اهلكني وهواي ارداني
وشهواتي حرمتني** الاصباح الدخول في الصباح وهو مجيء ضياء النهار الا

نقيضه وهو الدخول فى المسا وهى مجى ظلام الليل وايثار صيغة الاستقبال للدلالة
على التجدد والاستمرار وتخصيص هذين الوقتين بالذكر لان كلا منهما وقت انتقال
من حال الى اخرى مخالفة لها واستقلالت لشئ وايته فليلا والنهار فى لعمل مقوقة
للعامل شلهما فى نحو مصدقا لما معهم وفعال لما يريد والاعتراف الاقرار واصله الكهام معرفة
الذنب فى ذلك ضد الجحود والاقرار اثبات الشئ وهو اما اثبات بالقلب او باللسان
او بهما معا وقوله عليه السلام انا باسرافى على نفسى ذليل جملة مستانفة مؤكدة لمضمون ما
قبلها والاسراف على النفس الافراط فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى والبا للسببية
والذليل اى منقاد من ذلت الدابة اذا انقاد بعد تصعب وشماس او حقير ضعيف
من ذل بمعنى هان وضعف وجملة قوله عليه السلام على اهلكنى استيناف وقع جوابا
عن سؤال مقدر كانه قيل كيف صار اسرافك على نفسك سببا لذلك فقال عملى اهلكنى
الى اخره والمراد بالاهلاك هنا الايقاع فيما يوجب العذاب وهو الهلاك الاكبر و
الهوى ميل النفس الى الشهوات الدنيوية قيل سمى بذلك لانه يهوى بصاحبه فى الدنيا
الى كل داهية وفى الاخرة الى الهاوية والارداء الاهلاك من الردى بمعنى الهلاك
والشهوات والمراد بها هنا استجابة النفس لما فيه لذتها البدنية دون الشهوة
التى جعلها الله فى الانسان لتنبعث بها النفس لنيل ما يظن ان فيه صلاح البدن
كشهوة الطعام عند الجوع فان هذه غير مذمومة بل محمودة وتسمى الشهوة الصادقة
وانما المذمومة الشهوة بالمعنى الاول وتسمى الشهوة الكاذبة وحرمت زيدا
كذا من باب ضرب منعته اياه وحذف المفعول فى الفعل اما للعلم به او للتعميم
او المراد جعلنى محروما اى منحوس الحظ ممنوعا من الخير من قولهم فلان محروم
اى لا حظ له وهو خلاف المجدود ومنه قوله تعالى بل نحن محرومون والله اعلم

فَاَسْاَلُكَ يَا مَوْلَايَ سُؤَالَ مَنْ نَفْسُهُ لَاهِيَةٌ لِطُولِ اَمَلِهِ
وَبَدَنُهُ غَافِلٌ لِسُكُونِ عُرُوقِهِ وَقَلْبُهُ مَفْتُونٌ بِكَثْرَةِ
النِّعَمِ عَلَيْهِ وَفِكْرُهُ قَلِيلٌ لِمَا هُوَ صَائِرٌ اِلَيْهِ سُؤَالَ
مَنْ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ وَفِتْنَةُ الْهَوٰى وَاسْتَمْكَنَتْ مِنْهُ
الدُّنْيَا وَاَظَلَّهُ الْاَجَلُ سُؤَالَ مَنِ اسْتَكْثَرَ ذُنُوبَهُ وَ

لعترف

وَاعْتَرَفَ بِخَطِيئَتِهِ سُؤَالَ مَنْ لَا رَبَّ لَهُ غَيْرُكَ وَلَا وَلِيَّ لَهُ
دُونَكَ وَلَا مُنْقِذَ لَهُ مِنْكَ وَلَا مَلْجَاَ لَهُ مِنْكَ اِلَّا اِلَيْكَ
الفاء لترتيب السؤال المذكور على ما ذكره وعدده من احواله عليه السلام فان ذلك من دواعى
السؤال على هذا النمط والمولى المالك والناصر والرب والسيد والمنعم ونفسه
لاهية مشتغلة بما لا يعنيها عما يهمها وطول الامل عبارة عن توقع الامور المحبوبة
الدنيوية دائما وظاهر ان ذلك ملهو النفس وباعث عليه اذ كان موجبا لدوام ملاحظتها
وهو مستلزم لاشتغال النفس بها واعراضها عن ملاحظة احوال الاخرة وغفلة البدن
عبارة عن عدم كده وجهده فى العبادة وميله الى الراحة والفراغ وسكون العروق قيل
المراد به عدم اضطرابها من مرض باعث على عدم الغفلة وقيل كناية عما هو فيه من صحة
الجسد وسلامته من الافات الباعثة على الراحة فانه لا يكون الا من اعتدال الحركة الشريانية
الذى يجرى افعال البدن على المجرى الطبيعى وهى الحالة المعبر بها عن صحة البدن وقلبه
مفتون بكثرة النعم اى مستمال مستهتر بها من قولهم فتن المال الناس من باب ضرب فتونا
استمالهم والفتنة فى اللغة الاستهتار بالشئ والاعجاب به والغلو فيه ومنه هو مفتون
بطلب الدنيا والرجل مفتون بابنه وشعره والفكر فى الشئ ترديد النظر بالقلب والتدبر فيه
وصائر اليه راجع من صار الامر الى كذا اصير رجع اليه والمراد بما هو صائر اليه ما
ينتهى اليه من الاخرة التى يجب على الانسان ان يفكر فيها ويسعى فى كسب محبوبها والتوقى من
مكروهها وغلب عليه كذا اى استولى عليه ومنه ربنا غلبت علينا شقوتنا والمراد بالامل
التوقع لما لا ينبغى من الامور الدنيوية الفانية وفتنة الهوى اى اضلاله او اوقعه فى شدة
وبلية ومنه قوله تعالى فتنتم انفسكم اى اوقعتموها فى بلية وعذاب والهوى ميل النفس
الامارة بالسوء الى مقتضى طباعها من اللذات الدنيوية الى حد الخروج عن حدود الشريعة
واستمكنت من الشئ استمكانا تسلطت عليه وقدرت على التصرف فيه كيف شئت
والمراد بالدنيا حظوظ النفس فى هذه النشاة الفانية التى يفسرها قوله تعالى انما الحيوة
الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد واظله
الشئ غشيه ودنا منه حتى كان القى عليه ظله وهو عبارة عن قرب حصوله ودنو حصول
والاجل وقت الشئ الذى يحل فيه والمراد به هنا وقت الموت وقد يعبر به عن الموت ايضا

من احواله

وبه فسّر قوله تعالى وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا واستكثر ذنوبه اى اعدها كثيرة واعترف بخطيئته
اقرّ بها بقلبه ولسانه ولا رب لى غيرك اى لا مالك لى وغيرك بالرفع صفة لرب على الموضع
ويجوز نصبه على اللفظ وان لم ترد به ولاية والولى فعيل بمعنى فاعل من وليه اذا قام به
ومنه الله ولى الذين امنوا ويطلق على الناصر ايضا ودونك اى سواك ذو الانقاذ
التخليص من ورطة ومنه وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها والملجا ما يلجا
اليه اى يعتصم من نحو لجأ الى الحصن ونحوه اى اعتصم به والاستثنا من قوله الا
اليك مفرغ من حال العامة والتقدير لا ملجا لى منك فى حال من الاحوال الا حال الكون
لاجئا اليك والله اعلم الهى اسألك بحقك الواجب على جميع خلقك و
باسمك العظيم الذى امرت رسولك ان يسبحك به وبجلال
وجهك الكريم الذى لا يبلى ولا يتغير ولا يحول ولا
يفنى ان تصلى على محمد وال محمد وان تغنينى عن كل
شئ بعبادتك وان تسلى نفسى عن الدنيا بمخافتك وان
تثنينى من كرامتك برحمتك الباء من بحقك للاستعطاف
والحق فى الاصل مصدر حق الشئ من بابى ضرب وقتل اذا ثبت ولزم ويختص فى الاستعمال
حال الاضافة باحد معنيين احدهما ما اختص بالمضاف اليه وثبت له من غير مشاركة لغيره
فيه فيقال هذا حق زيد اى مختص به ثابت له لا شركة لغيره فيه والثانى ما ثبت ووجب
له وان شاركه فيه غيره كما يقال حق زيد ان يعظم اى واجب تعظيمه وان شاركه غيره
فى وجوب التعظيم والمراد هنا ما ثبت ولزم له تعالى من غير ان يشاركه فيه غيره وحقوقه
تعالى الواجبة على خلقه كثيرة فالمقصود اما العموم للاضافة كقوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها اى نعامه او اعظمها وهو اقرارهم له سبحانه بالالوهية والوحدة
وان يعبدوه لا يشركون به شيئا كما روى عن صاحب الدعاء سيد العابدين عليه السلام فى
حديث تفصيل الحقوق حق الله الاكبر ان تعبده لا تشرك به شيئا وقوله العظيم وباسمك
العظيم الى اخره اشارة الى قوله تعالى فى الواقعة وغيرها فسبح باسم ربك العظيم وهو صريح
فى ان العظيم فى الاية صفة للاسم دون الرب وقال المفسرون يجوز كونه صفة للاسم
اوصفة للرب وعدل ايضا على انه خاص لا اى اسم من اسمائه الحسنى على ان كل اسمائه سبحانه

عظيم ومعنى تسبيحه تعالى باسمه العظيم تنزيهه عما لا يليق بشأنه بذكر اسمه العظيم لدلالته على
تقدسه تعالى عن الاوصاف النقائص الامكانية وتنزهه عن العلائق الجسمانية والعوائق
الظلمانية وتعظيمه بحسن الثناء عليه بالكمال الذى لا يشاركه غيره فيه والجلال العظمة
والكبرياء والوجه عبارة عن الذات كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقال ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام والعرب تقول هذا وجه الراى ووجه التدبير بمعنى انه عين الراى وعين
التدبير ومنه قول الاعشى : واول الحكم على وجهه : ليس قضائى بالهوى الجائر :
اى قرر الحكم على ما هو عليه الكريم اما بمعنى المتصف بجميع المحامد المنزه عن جميع النقائص
او بمعنى الموثر للصفح عن الجانى والاحسان الى المسئ والسبق بالانعام او بمعنى الشريف
الذات المتحلى بالمجد او بمعنى المنعم الذى كل فعله احسان وانعام لا يجلب به نفعا ولا
يدفع به ضررا او بمعنى المعطى ما عليه وما ليس عليه ولا يطلب ما له فان كلا من هذه المعانى
يطلق عليه اسم الكرم الذى هو مبدأ اشتقاق الكريم وبلى الثوب يبلى من باب تعب بلى
بالكسر والقصر خلق وانمحى بعد ان كان جديدا وتغير الشئ زال عما كان عليه وحال الشئ
يحول حولا استحال او انتقل عن طبعه ووصفه وقد يفرق بين التغير والاستحالة
بان التغير يكون فى كيفيات الشئ والاستحالة تكون فى حقيقته وجوهره وفنى يفنى
من باب تعب فناء بالفتح والمد هلك وعدم وبطل من العالم راسا ومنه كل من عليها
فان وقيل للشيخ الهرم فان مجاز القربه ودنوه من الفنا واغناه الله بكذا اكفاه به عن غيره
فلم يحتج الى شئ سواه فمعنى ان تغنينى عن كل شئ بعبادتك ان تكفينى بالاشتغال بعبادتك
عن الاشتغال بشئ من الاشياء فانه اذا اشتغل بطاعته وعبادته كفاه امور دنياه
واخرته كما ورد عن صاحب الدعاء عليه السلام اذا عبدت الله لا تشرك به شيئا باخلاص جعل
لك على نفسه ان يكفيك امر الدنيا والاخرة ويحتمل ان يكون معنى ان تغنينى عن كل شئ
ان تصرفنى وتصدنى عنه بالتوفيق لعبادتك وبه فسر قوله تعالى لكل امرء منهم يومئذ شان
يغنيه قالوا اى يصرفه ويصده عن قرابته قال ابن قتيبة يقال اغن عنى وجهك اى
اصرفه فلا يبعد ان يكون هذا المعنى راجعا الى المعنى الاول فان من اغناك عن شئ وكفاك
الحاجة اليه فقد صرفك وصدك عنه وسلت نفسه عن الشئ سلوا من باب قعد زالت عنها
محبته قال ابو زيد السلو طيب النفس الالف عن الفه ويعدى بالتضعيف فيقال سلاه عنه

تسليته اى اذهب محبته عن قلبى وان تزيل وتذهب عن نفسى محبة الدنيا بالقلوب فى قلبه وذلك لان الخوف اذا سكن القلب احرق الشهوة وطرد عنه الغفلة فسلاه عن الدنيا وزخرفها ولذلك قال الصادق عليه السلم ان حب الشرف والذكر لا يكونان فى قلب الخائف الراهب قال عبدالله الانطاكى خلق الله القلوب مساكن لذكره فصارت مساكن للشهوات لا يمحوها عنها الا خوف مزعج او شوق مقلق وثنيت الرجل بقضاء حاجته اى صرفته ورجعته واصله من ثنى العود وهو عطفه قال الزمخشرى فى الاساس ومن المجاز ثنيت فلانا على وجهه اذا رجعته الى حيث جاء والباء من قوله عليه السلم بالكثير من كرامتك للملابسة نحو اهبط بسلام اى وان ترجعنى او تصرفنى عن مقامى ملتبسا بالكثير من كرامتك اى كائنا منها والكرامة اسم من الاكرام وهو ايصال النفع يكون فيه تشريف وتنويه للموصل اليه ومن عجيب الوهم ما وقع لبعض المترجمين هنا من جعل الباء فى قوله بالكثير بمعنى الى وقال المعنى ان تردنى الى الكثير من كرامتك او هى للسببية والمعنى ان تردنى عن المعاصى او عن البلايا بسبب الكثير من كرامتك ثم قال العليس لهذه الفقرة معنى مناسب غير ذلك والظاهر ان تثنينى تصحيف كما وقع فى بعض النسخ اى تجعل ثوابى الكثير من كرامتك انتهى وكانه لم يقف على ان ثناه ورجعته وصرفه وقلبه بمعنى واحد والا لم يقل ذلك وفى التعلل واصرفه بقضاء حوائجى وفى التنزيل فانقلبوا بنعمة من الله اى رجعوا ملتبسين بنعمة من الله والباء فى قوله عليه السلم برحمتك للاستعطاف او للسببية والله اعلم **فاليك افر ومنك اخاف وبك استغيث واياك ارجو ولك ادعو واليك الجأ وبك اثق واياك استعين وبك اومن وعليك اتوكل وعلى جودك وكرمك اتكل** الفاء للسببية وتقديم المعمول فى جميع هذه الفقرات للقصر والتخصيص مع ما فيه من التعظيم والاهتمام كما فى قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين والفرار الى الله الالتجاء اليه والاقبال عليه والاعراض عما سواه ومنه قوله تعالى ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين وقد سبق الكلام عليه مستوفى فليرجع اليه والخوف من الله تعالى عبارة عن ارتسام امره ونهيه حذرا من عقابه قال الراغب لا يراد بالخوف من الله ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار من الاسد بل انما يراد به الكف

الخوف م

من المعاصى وتحرى الطاعات ولذلك قيل لا يعد خائفا من لا يكون للذنوب تاركا واستغثت بالله طلبت منه الغوث وهو النصرة والاغاثة وهو اسم من اغاثه اغاثة اذا نصره واعانه ورجاء الله سبحانه عبارة عن توقع احسانه فى رحمته ومغفرته وقد استوفينا الكلام عليه فيما مر فاغنى عن الاعادة واللام من قوله عليه السلم ولك ادعو لتقوية العامل لتاخره مثلها فى قوله تعالى لربهم يرهبون والاصل ادعوك فلما اخر العامل ولم يفصل الضمير جئ باللام تقوية له ومن حملها على التعليل فقد ابعد ودعاؤه تعالى سؤاله وطلب فضله ونائله ولجا اليه يلجا لجا بالهمز من باب تعب ونفع اعتصم به ووثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمد عليه وائتمنه والاستعانة طلب المعونة واطلقها لتتناول كل مستعان فيه والايمان بالله التصديق بالوهيته بوحدانيته والتوكل عليه الاعتماد عليه وعرف بانه انقطاع العبد اليه فى جميع ما يؤمله من المخلوقين وقيل هو الثقة بما عند الله واليأس مما فى ايدى الناس وقد مر الكلام عليه مستقصى واتكل عليه فى الامر اتكالا اعتمد وعطف الكرم على الجود من باب عطف العام على الخاص فان الجود مختص ببذل المقتنيات مالا كان او علما والكرم اعم منه كما مر بيانه والله اعلم هذا آخر الروضة الثانية والخمسين من رياض السالكين فى شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه ابد الابدين وقد من الله سبحانه بالفراغ من تحريرها ضحوة يوم الخميس لخمس خلون من شوال سنة

ومائة والف

ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي تذلل لعزته العظماء، وتواضع لخشيته العلماء، والصلوة والسلام على نبيه الذي انارت بنبوته الظلماء، وعلى اهل بيته الذين تلجت بولايتهم الظماء، **وبعد** فهذه الروضة الثالثة والخمسون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلى الله عليه ابد الابدين، املاء راجي فضل ربه السني، علي الصدر الحسيني الحسني، جعله الله من المتذللين لعزته والمستمسكين **وكان من دعائه عليه السلم في التذلل لله عز وجل** بعروته التذلل تكلف الذل بالضم وهو الصغار والهوان وصيغة التفعل للايذان بالاهتمام وبذل الطاقة فيه والتذلل لله تعالى عبارة عن كمال الخضوع والتواضع له تعالى واظهار الذل والافتقار اليه وهو يكون بالجنان كالاعتقاد بانه اقل عباده وافقرهم اليه وبالاركان كالصاق الخد بالارض وتعفير الوجه في التراب والرمي بالنظر نحو الارض وسكون حركات الاطراف وباللسان كالاقرار والاعتراف والنطق بما اعتقده من ذل نفسه وافتقاره وعظيم ما اكتسبه من الخطايا والذنوب والتضرع اليه تعالى ومناجاته سبحانه بالسؤال والدعاء والابتهال اليه في حط ذنوبه وغفران خطاياه كما اشتمل عليه هذا الدعاء الشريف اعلم ان التذلل لله عز وجل هو قوام العبودية وقطبها الذي عليه مدارها ومن تامل في انواع العبادات المفروضة واجزائها من الصلوة والصيام والزكوة والحج وجدها موضوعة على التذلل والتواضع والخضوع والاستسلام لعزته تعالى وعظمته وتصور كماله وتذكر وعده ووعيده واهوال الموقف بين يديه عز وجل فكان التذلل مناط العبادات وبه منال السعادات وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلم قال اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلم ان يا موسى اتدري لم اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال يا رب ولم ذاك قال فاوحى الله تبارك وتعالى اليه يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم اجد فيهم احدا اذل لي نفسا منك يا موسى

انك

انك اذا صليت وضعت خدك على التراب او قال على الارض والاخبار في هذا المعنى كثيرة **قال** صلوات الله وسلامه عليه **رب افحمتني ذنوبي وانقطعت مقالتي فلا حجة لي فانا الاسير ببليتي المرتهن بعملي المتردد في خطيئتي المتحير عن قصدي المنقطع بي قد اوقفت نفسي موقف الاذلاء المذنبين موقف الاشقياء المتجرئين عليك المستخفين بوعدك سبحانك اي جراة اجترات عليك واي تغرير غررت بنفسي** التعرض لوصف الربوبية المنبئة عن افاضته ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميره عليه السلم لتحريك سلسلة الاجابة والمبالغة في التضرع والابتهال وافحم الصبي يفحم بفتحتين فحوما بكى حتى انقطعت نفسه وصوته وافحمه البكاء ومنه افحمت الخصم اسكته بالحجة واسناد الافحام الى الذنوب مجاز عقلي للملابسة السببية اذ كانت سببا للفحوم اي اسكتتني ذنوبي لكثرتها وعظمها فلا حجة لي ان اتكلم بحجة او عذر ومن العجيب ما وقع لبعضهم هنا من تصحيف الافحام بالاقحام بالقاف فسر قوله عليه السلم افحمتني الذنوب بقوله اقحمتني الذنوب في مهلكات الشدائد مع اتفاق النسخ على الفاء وانقطعت مقالته وقف صاحب المحكم انقطع كلامه ووقف فلم يمض والفاء من قوله فلا حجة لي للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها اي فبسبب افحام ذنوبه وانقطاع مقالته لا حجة لي احتج بها فيما فعلت والحجة الكلام المستقيم المبين للمحجة وهي جادة الطريق ولذلك سمي الدليل والبرهان حجة وقد يسمى العذر حجة وفي نسخة ولا عذر والفاء من قوله عليه السلم فانا الاسير ببليتي لترتب ما بعدها على ما قبلها من انتفاء الحجة اي اذ لا حجة لي فانا الاسير ببليتي اي المأسور المقيد بما وقعت فيه من الشدة والبلاء والمرتهن اسم مفعول من رهنته المتاع بالدين اي حبسته عنده به فارتهنه مني اي اخذه مني رهنا فالمتاع مرهون ومرتهن قال الراغب لما كان الرهن يتصور منه حبسه استعير ذلك للمحتبس اي شيء كان قال تعالى كل امرئ بما كسب رهين وقال الزمخشري في الاساس فلان رهن بكذا ورهين ورهينة ومرتهن به ماخوذ به ومنه كل امرئ بما كسب رهين كل نفس بما كسبت رهينة والانسان رهن عمله قال صاحب الكشف معنى كون الانسان

وهن عمله ومرهون به ان العمل بمنزلة الدين والانسان مرتهن به عند الله ولا ينفك الرهن
ما لم يؤد الدين فان كان العمل صالحا فقد ادى الدين لان العمل الصالح يقبله ويرد
يصعد اليه وان كان غير ذلك فلا اداء اذ لا يصعد اليه غير الطيب انتهى اذا عرفت
ذلك فقوله عليه السلام المرتهن بعملي اعتراف منه بسوء عمله كانه بقي محبوسا بعمله غير مفكوك
حيث لم يعمل صالحا فيكون قد ادى الدين وفك نفسه المرتهنة بعمله ويحتمل ان يكون
المراد بكونه مرتهنا بعمله انه موثوق به عن الصعود الى حضرة جلال الله كما فسر به بعض
الشارحين قول امير المؤمنين عليه السلام رهن بخطيئته فيكون المراد بالعمل في قوله
بعملي العمل السيئ والله اعلم والمتردد اسم فاعل من قولهم تردد في الطريق اذا جاء وذهب
فيه مرة بعد اخرى او من تردد في امره اذا تحير فيه ومنه المردد والمتردد للرجل الحائر
البائر وهو الذي لم يتجه لشيء وتحير في الامر لم يهتد لوجه الصواب فيه والقصد
مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد اي مستقيم ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد
السبيل اي حق عليه بيان الطريق المستقيم الموصل الى الحق ويقال للرشد والاستقامة
والهدى قصد ايضا وحمل العبارة على هذا المعنى ظاهر حسن وتعدية التحير
بعن لتضمينه معنى الميل والانحراف وقطع بفلان فهو مقطوع وانقطع به فهو
منقطع به بالبناء للمفعول فيهما اذا كان ابن سبيل فحصل له سبب مانع عن
السفر دون مقصده ومراميه الذي سافر اليه ثم اطلق على كل من حيل بينه
وبين ما يؤمله على الاستعارة او التشبيه لانه قطع به دون مأموله ووقفت
نفسي اي جعلتها واقفة وفي النسخ المشهورة على اوقفت بالالف انكرها
بعضهم قال الزجاج في شرح ادب الكاتب ليس في كلام العرب اوقفت الا في
موضعين يقال تكلم الرجل فاوقف اذا انقطع عن القول عيا عن الحجة واوقفت
المرأة اذا جعلت لها سوارا من الموقف هو الذبل انتهى لكن قال صاحب
القاموس وقف يقف وقوفا دام قائما ووقفته انا وقفا فعلت به ما وقف
كوقفته واوقفته انتهى فاثبت اوقفته بمعنى وقفته وقيل هي لغة تميم وعلى
كل حال فوقفت افصح من اوقفت مع ثبوتها وبها ورد التنزيل قال تعالى وقفوهم
انهم مسئولون والموقف مصدر ميمي بمعنى الوقوف ويحتمل كونه اسم مكان

ومجترءا عليه بالهمز اقدم واسرع في الهجوم عليه من غير هيبة ولا توقف والاسم الجراءة بالضم
كغرفة واستخف به استهان به والوعد يكون في الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر
ومن الوعد بالشر ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ومما يتضمن الامرين
قوله تعالى الا ان وعد الله حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون فانه وعد بالقيامة
وجزاء العباد ان خيرا فخير وان شرا فشر وما وقع لبعضهم من حمل الوعد على
الثواب خاصة بناء على انه لا يكون الا في الخير ليس بشيء وفي كثير من النسخ
بوعيدك وهو في الشر خاصة لانه بمعنى التهديد قوله عليه السلام سبحانك اي
جراءة اجترأت عليك تعجب من شدة تهوره في الذنوب وتنزيه لساحة قدسه
تعالى عما لا يليق بها من ارتكاب مخالفة امره ونهيه جل شانه واي جراءة استفهام
تعظيم وتهويل وهو صفة لمصدر محذوف والعامل فيه اجترات اي اجترات
عليك اجتراءا اي جراءة كقوله تعالى اي منقلب ينقلبون اي ينقلبون اي انقلاب
اي منقلب ومثله واي تغرير غررت بنفسي وتقديم المعمول في ذلك واجب للزوم
الاستفهام الصدر وغرر بنفسه تغريرا حملها على الغرر وهو الخطر اي خاطر
بها وفي القاموس غرر بنفسه تغريرا وتغرة عرضها للهلكة والاسم الغرر و
أعلم **مَوْلَايَ ارْحَمْ كَبْوَتِي وَجْهِي وَزَلَّةَ قَدَمِي وَعُدْ بِحِلْمِكَ عَلَى جَهْلِي وَبِإِحْسَانِكَ عَلَى إِسَاءَتِي فَأَنَا الْمُقِرُّ بِذَنْبِي الْمُعْتَرِفُ بِخَطِيئَتِي وَهَذِهِ يَدِي وَنَاصِيَتِي أَسْتَكِينُ بِالْقَوَدِ مِنْ نَفْسِي**
كبا لوجهه كبوا سقط على وجهه واللام بمعنى على نحو ويخرون للاذقان وتله للجبين
وحر الوجه ما بدا واقبل عليك منه يقال ضربه على حر وجهه وقال النووي حر
الوجه صفحته وما رق من بشرته والكلام من باب التمثيل شبه صورة وقوعه في
المعاصي بصورة من سقط على صفحة وجهه ومثله قوله زلة قدمي فان زلة القدم هو
استرسالها ودحوضها في مكان زلق فشبه صورة استرساله في ارتكاب الخطيئة
بصورة من زلت قدمه كقولهم اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى وايقاع فعل الرحمة
على الكبوة وزلة القدم من باب المجاز العقلي من حيث كون كل منهما موجبا لسؤال
الرحمة وقس على ذلك نظائره الاتية ووقع في النسخ المشهورة ضبط زلة قدمي

الخفض فقال بعضهم لا وجه له والصحيح النصب كما وقع في بعض النسخ عطفا على كبوتي
قلت بل له وجه صحيح وهو كونه من باب العطف على التوهم وذلك ان اصل ارحم كبوتي
ارحمني لكبوتي فلما اراد ايقاع الفعل على السبب حذف المفعول حقيقة واقام
السبب مقامه وحذف لام التعليل وانتصب على المفعولية فيكون عطف قوله
وذلة قدمي بالجر على كبوتي وهو منصوب على توهم دخول لام التعليل فيه كقوله
ليس زيد قائما ولا قاعد بالجر على توهم دخول الباء في الخبر ومنه قول الشاعر
ما الحازم الشهم مقداما ولا بطل ❊ بجر بطل عطفا على مقداما لتوهم دخول
الباء فيه لتكاثره في كلامهم قالوا وشرط جوازه صحة دخول العامل المتوهم وشرط حسنه
كثرته والشرطان متوفران هنا قوله عليه السلم وقد بحلك على جهلي يقال عاد الله علينا
بمعروفه يعني جاد به علينا اي جد بحلمك على جهلي وباحسانك على اسائتي فالباء
لتعدية الفعل لا للسببية كما توهمه بعضهم والفاء من قوله عليه السلم فانا المقر بذنبي
للسببية لان الاقرار بالذنب والاعتراف بالخطيئة يوجبان الرحمة والحلم والاحسان
ومن كلامهم فقد استوجب العفو لحسن ظنه بك وفي الحديث لا والله ما اراد الله
من الناس الا ان يقروا له بالذنوب فيغفرها لهم وهذه يدي اي استسلمت
اليك وانقدت لك قال الزمخشري في الفائق في مناجاة النبي صلى الله عليه وآله
وهذه يدي لك يقولون هذه يدي لك اي انقدت لك فاحتكم علي بما شئت
ويقال في خلافه خرج فلان نازع يدا اي عصى ونزع يده من الطاعة انتهى ومنه حديث
عثمان هذه يدي لعمار اي انا منقاد له ومستسلم فليقتص مني وبحوا على يدي
والناصية الشعر المسترسل في مقدم الراس يقال هذه ناصيتي بيدك انا في قبضتك
وتحت حكمك ومنه ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها والمراد الاستسلام والانقياد
ايضا واستكين اي اذل واخضع قيل ماخوذ من السكون فوزنه افتعل وقيل من الكينة
وهي الحالة السيئة فوزنه استفعل والباء للملابسة اي استكين ملتبسا
بالقود وهو القصاص وقتل القاتل بدل القتيل يقال اقاد من نفسه اذا اسلمها للقتل
القتل بمن قتل واقدت زيدا من عمرو واقاده السلطان من اخيه اي سلمه لان يقتل
بمن قتله والاسم القود بفتحتين وعبارة الدعاء تمثيل لصورة استسلامه للعذاب

والعقاب بما جناه بصورة استسلام القاتل للقتل عن قتله وانما جاء بالجملة منفصلة عما قبلها
لكمال الاتصال به لانها بيان لمضمون قوله وهذه يدي وناصيتي من الاستسلام والانقياد
والله اعلم ارحم شيبتي ونفاد ايامي واقتراب اجلي وضعفي ومسكنتي
وقلة حيلتي مولاي وارحمني اذا انقطع من الدنيا اثري وامحى
من المخلوقين ذكري وكنت في المنسيين كمن قد نسي مولاي
وارحمني عند تغير صورتي وحالي اذا بلي جسمي وتفرقت اعضائي
وتقطعت اوصالي يا غفلتي عما يراد بي الشيب والشيبة ابيضاض
الشعر والمشيب الدخول في حد الشيب وقد يستعمل بمعنى الشيب ايضا ونفد الشيء ينفد
من باب تعب نفادا بالدال المهملة فني وانقطع والمراد بنفاد الايام نفاد معظمها للتعقيب
كما يدل عليه قوله واقتراب اجلي وايثار صيغة الافتعال في القرب للايذان بالمبالغة فيه
وتاكيده والاجل يطلق على مدة العمر والوقت الذي ينقرض فيه وهو المراد هنا والضعف
بفتح الضاد وضمها خلاف القوة ومنهم من يجعل الفتح في الراي والضم في البدن وهو
ضعيف والمراد به هنا ضعف الهرم كما قال تعالى ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة
والمسكنة الفاقة والحاجة وقد مر الكلام على بيان اشتقاقها والمراد فاقته وحاجته
الى رحمته تعالى والحيلة اسم من الاحتيال كالخيرة اسم من الاختيار والفدية اسم من الافتداء
وهي عبارة عن القدرة على التصرف وتقليب الفكر حتى يهتدي الى المقصود يقال فلان
قليل الحيلة اي لا حيلة له من باب تعبيرهم عن القلة بالعدم وغرضه عليه السلم نفي حيلته
علما وقدرة واحتيالا على دفع ضر او جلب نفع الى نفسه الا باذنه تعالى كما ورد في دعاء
اخر واعيت الحيل الا عندك وعليه حمل بعضهم نفي الحول في لا حول ولا قوة الا بالله
وانقطاع الاثر عبارة عن فناء الشيء وذهابه وعدمه يقال انقطع الشيء اذا ذهب
وعدم والاثر حصول ما يدل على وجود الشيء ويطلق على الاجل بمعنى مدة العمر ومنه
حديث من سره ان يبسط الله في رزقه وينسا في اثره فليصل رحمه اي يؤخر في اجله
قال ابن الاثير الاثر الاجل وسمي به لانه يتبع العمر قال زهير ❊ والمرء ما عاش ممدود له
امل ❊ لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر ❊ واصله من اثر مشيه في الارض فان من مات لا
يبقى له اثر فلا يرى لاقدامه في الارض اثر والامحاء انفعال من المحو محت الريح نقش الحلم

والهوا زالة الاثر يقال الصحوة فانمحى اى ذهب اثره وزال وذكر الشيء حضوره فى النفس وهو
تارة يكون بالقلب وتارة باللسان ومن فى المنسيين ابتدائية ويجوز كونها فى التاثير بمعنى
فى فيكون متعلقة بالذكر ونسيان الشيء عدم خطوره بالبال يقال نسيه ينساه
من باب تعب نسيانا فهو منسي ومنه وكنت نسيا منسيا والمراد بالمنسيين
هنا الموتى الذين لا يخطر ذكرهم ببال احد وفى بمعنى مع اى مع المنسيين كقوله تعالى
ادخلوا فى امم اى معهم ويجوز كونها بمعناها من الظرفية اى فى زمرة المنسيين و
الظرف اما مستقر فى محل نصب على انه خبر كان والتقدير وكنت فى المنسيين كقوله تعالى
واذا كنت فيهم فيكون قوله عليه السلام كمن قد نسي فى موضع نصب على انه خبر ثان او على الحال
الضمير فى كنت او فى حاصله او لغو متعلق بكنت والجزء قوله كمن قد نسي وهذا بناء على
جواز تعلق الظرف بالفعل الناقص وهو الصحيح كقوله تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا
ويجوز كونه متعلقا بمحذوف هو حال من الموصول او من الضمير فى نسي والتقدير
وكنت كمن نسي فى المنسيين فقدمت لرعاية الفاصلة **قوله** عليه السلام عند تغير صورتي خا سلام
وخالى صورة الشيء هيئته الحاصلة له عند ايقاع التاليف بين اجزائه وتطلق على
الوجه خاصة ومنه حديث نهى عن ضرب الصورة وخال الشيء صفته وكيفيته التى
يكون عليها وبلى الميت يبلى من باب تعب بلى افنته الارض جسمه والاعضاء جمع عضو
وضم العين فيه اشهر من كسرها قال صاحب المحكم هو كل عظم وافر بلحمه وتفرق الاعضاء
انفصال بعضها من بعض والاوصال المفاصل قال فى الاساس قطع الله اوصاله
مفاصله جمع وصل بالكسر والفتح قال لاذا ابن ابى موسى بلالا بلغته فقام بفاس بين
وصليك جازر وفى القاموس الاوصال المفاصل او مجتمع العظام **فان قلت**
مضمون هذا الفصل من الدعاء ينافى ما ورد ان الارض لا تبليهم عليهم السلام جسدا
وانهم لا يبقون فيها اكثر من ثلاثة ايام **قلت** لما كان غرضه عليه السلام من هذا الدعاء
التذلل والخضوع لم ير نفسه الا واحدا من عامة الناس فكان ملحوظه ما يشمل
الخلق دون ما اختص هو وامثاله على ان ملحوظه هذا هو ديدنه فى سائر ادعيته
كما يشهد به الاستقراء والله اعلم **قوله** عليه السلام يا غفلتى عما يراد بي ينادي متوجع
منه نحو يا اسفى ويا حسرتي وليس منه ندوبا به ومتفجعا منه اى يا غفلتى احضرى حتى

ينجب من قطاعتك وقد سبق الكلام على ذلك مستوفى فى الروضة الخمسين عند قوله عليه السلام ولم
فيا سوءتا مما احصاه علي كتابك فليرجع اليه والغفلة سهو يعتري الانسان من عدم التحفظ
والتيقظ وقد يستعمل فى ترك الشيء اهمالا واعراضا ومنه قوله تعالى وهم فى غفلة معرضون
يقال غفلت عن الشيء غفولا من باب قعد وغفلة وغفلا بفتحتين والباء فى بي للالصاق
اى يراد ان يلصق بي كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر اى يريد ان يلصق بكم اليسر وايثار
التعبير بالموصول للتفخيم والتهويل اى عما يراد بي من الاهوال التى لا يقتدر على وصفها
ولا يقوى على حدها وحصرها والمراد بها اهوال الموت وما بعده من السؤال و
ضغطة القبر وظلمته ووحشته والبعث والحشر والنشر والحساب وما فى اثناء ذلك
من المواقف الهائلة والمصاعب الفادحة كما ورد فى دعاء الحزين اى الاهوال اتذكر
انسى ولو لم يكن الا الموت لكفى كيف وما بعد الموت اعظم وادهى والعدول عن اسناد
الارادة اليه تعالى الى بناء فعلها للمفعول جرى على منهاج الاداب التنزيلية فى عدم
اسناد المكروهات اليه تعالى كقوله تعالى وانا لا ندري اشر اريد بمن فى الارض ام
اراد بهم ربهم رشدا فاسند ارادة الرشد اليه تعالى دون ارادة الشر ومنه غير
المغضوب عليهم والله اعلم **وَارْحَمْنِي فِي حَشْرِي وَنَشْرِي وَاجْعَلْ فِي ذَلِكَ**
الْيَوْمِ مَعَ اَوْلِيَائِكَ مَوْقِفِي وَفِي اَحِبَّائِكَ مَصْدَرِي وَفِي
جِوَارِكَ مَسْكَنِي الحشر لغة اخراج الجماعة عن **يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ**
مقرهم وازعاجهم وسوقهم الى الحرب ونحوها وخص فى عرف الشرع عند الاطلاق
باخراج الموتى عن قبورهم وسوقهم الى الموقف للحساب والجزاء قال الراغب ولا يقال
الحشر الا فى الجماعة انتهى قلت هذا فى اصل اللغة والا فقد استعمل فى الواحد والاثنين
كعبادة الدعاء وحديث لحو من يحشر واحيانا وقد يطلق الحشر ويراد به جمع اجزاء بدن الميت
وتاليفها مثل ما كانت واعادة روحه المدبرة اليه كانه يستحق حشر الاجساد وارادة هذا
المعنى هنا ظاهرة حسنة ونشر الميت نشورا من باب قعد عاش ونشره الله نشرا
يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة ايضا فيقال انشره الله ومنه ثم اذا شاء انشره
والمعنى وارحمني فى يوم حشري ونشري بدليل واجعل فى ذلك اليوم وما فى الاشارة
من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلته فى الهول والفخامة

كقوله تعالى ذلك اليوم الحق وذلك يوم مجموع له الناس في الموقف مصدر ميمي اي وتوفي
ومثله المصدر والمسكن اي صدوري وسكني ويحتمل كون المسكن اسم مكان اي في
جوارك محل سكناي والمراد بالموقف الوقوف للحساب وبالمصدر الصدور عن الموقف
الى دار الجزاء وهو الصدور الذي بيّنه الله تعالى بقوله يومئذ يصدر الناس اشتاتا
اي يصدرون عن الموقف متفرقين ذات اليمين الى الجنة وذات الشمال الى النار نعوذ
بالله منها وقيل يصدرون من قبورهم الى موقف الحساب اشتاتا على حسب
طبقاتهم بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين والجوار بالكسر مصدر جاوره
مجاورة وجوارا اذا لاصقه في السكن والاسم الجوار بالفتح والضم والمراد بجواره
تعالى حضرته المقدسة التي ليست بمكان ولا زمان بل هو قرب معنوي وعندية روحانية
وهي المشار اليها بقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر ويعبر عنها بالجنة
النورانية الروحانية وختم الدعاء بقوله عليه السلام يا رب العالمين اي مالك امرهم
ومبلغهم اي كمالهم اللائق لمزيد استدعاء الاجابة فان من كان ذلك شأنه وصفته
كان من شأنه افاضة ما فيه صلاح المربوب حتى ينتهي به الى اقصى غاية الكمال واشرف
المراتب في الاحوال والله اعلم ٥ هذا آخر الروضة الثالثة والخمسين من
رياض السالكين في شرح صحيفة زين العابدين وسيد الزاهدين صلوات
الله عليه وعلى آبائه وابنائه الخلفاء الراشدين وقد وفق الله لاتمامها و
اجتناء زهورها من اكمامها ظهر يوم الاربعاء لاحدى
عشرة خلون من شوال سنة
ست ومائة والف
ولله الحمد

هو المالك سبحانه

صار هذا الكتاب المستطاب الكاشف عن زبور آل محمد عليهم السلام
النقاب في جملة املاك شيخنا الامجد ومولانا المولى الشيخ
محمد المرحوم المقدس الشيخ ناصر السعيد الشيخ بهاء الدين المرحوم الشيخ
ناصر عبد اللطيف مد الله تعالى ظله في الانام واصلح به احوال الكرام
والاسلام امر الدهر امين لعن الله سارق هذا
الكتاب وغاصبه ومستعيره الذي لا
يرجعه الى مالكه على
كل شهر ولعن
محيط
وبهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فارج الهم، وكاشف الغم، ومفيض النائل الجم، والصلوة والسلم على نبيه هادي الامة، وامام الائمة، وعلى اهل بيته ذا في الخطوب المهمة، وبدور الليالي المدلهمة، وبعد فهذه الروضة الرابعة والخمسون من رياض السالكين، تتضمن شرح الدعاء الرابع والخمسين من ادعية صحيفة سيد العابدين، وقرة عين الناظرين، صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين، املاء راجي فضل ربه السني، علي صدر الدين الحسيني الحسني، كشف الله غمه وهمه، وكفاه ما حزنه واهمه،

وكان من دعائه عليه السلم في استكشاف الهموم

الاستكشاف طلب الكشف واصله في الاعيان يقال كشف الغطاء ونحوه كشفا من باب ضرب اي رفعه ثم استعمل في المعاني فقيل كشف الله غمه اي ازاله والهموم جمع هم وهو الحزن قيل اشتقاقه من همت الشحم اذا اذبته سمي به الحزن لانه يذيب الانسان واعلم ان الهم قسمان قسم يختص بالدنيا وعلائق احوالها وقسم يختص بالاخرة اما الذي يختص بالدنيا فهو الذي يجب التخلي عنه والرغبة الى الله تعالى في كشفه وازالته لكونه اعظم شاغل للعبد ومانع له عن سلوك سبيل الحق وقصده بل اشد مهلك جاذب له عن الترقي في مدارج القرب الى الحضيض واما الذي يختص بالاخرة فهو الذي يجب التحلي به وحمل النفس عليه وعدم الانفكاك منه لكونه اعظم حاد بزمام النفس الى سلوك سبيل الهدى واشد جاذب لها الى الصعود الى ساحل عزة ذي الجلال ومطالعة انوار كبريائه كما اشار الى ذلك امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في خطبة له حيث قال ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة

في التجمع

وآل محمد

اهل الهوى وعن ابي عبد الله عليه السلم من اصبح وامسى والدنيا اكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه وشتت امره ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له ومن اصبح وامسى والاخرة اكبر همه جعل الله الغنى في قلبه وجمع له امره اذا عرفت ذلك ظهر ان المراد بالهموم التي كان عليه السلم يستكشفها بهذا الدعاء الهموم الدنيوية التي قلما تتخلص منها النفوس البشرية لا ما يقتضيه لفظ الهموم من العموم والله اعلم قال صلوات الله وسلامه عليه **يا فارج الهم ويا كاشف الغم يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما صل على محمد وآله وافرج همي واكشف غمي يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اعصمني وطهرني واذهب ببليتي**

فرج الله الهم فرجا من باب ضرب وفرجه بالتشديد لغتان صحيحتان بمعنى كشفه والثانية اكثر في الاستعمال والاسم الفرج بفتحتين وقد جمع الشاعر اللغتين في قوله

يا فارج الكرب مسدولا عساكره ... كما يفرج غم الظلمة الفلق

والهم والغم قيل كلاهما بمعنى الحزن وقيل الغم الكرب وهو الحزن الشديد فيكون اخص من الهم وقيل الهم ما يقدر الانسان على ازالته كالافلاس والغم ما لا يقدر على ازالته كموت الولد وقيل الهم قبل نزول المكروه ولذلك يطرد النوم والغم بعده ولذلك يجلب النوم الرحمن الرحيم صفتان مبنيتان للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم واضافة كل منهما الى الدنيا والاخرة بمعنى في كاضافة مالك الى اليوم في مالك يوم الدين والمعنى يا الفائض الرحمة غايتها في الدنيا والاخرة كما ان معنى مالك يوم الدين مالك الامور العالمين كلها في يوم الدين فهو كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار وذهب بعضهم الى ان اضافة كل مظروف الى ظرفه بمعنى اللام فان ادنى ملابسة واختصاص يكفي في الاضافة بمعنى اللام فهو من باب الاضافة لادنى ملابسة فان قلت قد ورد في بعض الادعية يا رحمن الدنيا والاخرة وفي بعضها يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا وورد في هذا الدعاء يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما فما وجه الاختلاف في هذه العبارات قلت اختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات فعند اعتبار الرحمن ابلغ من الرحيم لدلالة زيادة المباني على زيادة

المعنى واعتبار الابلغية فيه باعتبار الكمية نظرا الى كثرة افراد المرحومين عبر برحمن
الدنيا ورحيم الآخرة لشمول رحمة الدنيا للمؤمن والكافر واختصاص رحمة الآخرة
بالمؤمن وعند اعتبار الابلغية باعتبار الكيفية وهي جلالة الرحمة ودقتها بالنسبة
الى مجموع كل من الرحمتين عبر برحمن الدنيا ورحيم الآخرة ورحيم الدنيا لجلالة
رحمة الآخرة باسرها بخلاف رحمة الدنيا وباعتبار نسبة بعض افراد كل من
رحمة الدنيا والآخرة الى بعض عبر برحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما لان بعضا
من كل منهما اجل من البعض وبعضا من كل منهما ادق والله اعلم قوله عليه السلام و
افرج همي واكشف غمي سواء كان الكشف للغم بعد تفريج الهم اما من باب الترقي
سواء قلنا انه اخص من الهم لكونه اشد او قلنا بالفرق الآخر المتقدم ذكرهما
واما من باب التاكيد بعطف الشيء على مرادفه نحو انما اشكو بثي وحزني الى الله
على القول بعدم الفرق بينهما معنى والواحد والاحد صفتان دالتان على معنى
الوحدانية فقيل هما بمعنى واحد واشتقاقهما من الوحدة فهمزة احد مبدلة
من الواو واصله وحد وقال مكي اصل احد واحد فابدلت الواو همزة فاجتمع
الفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احديهما تخفيفا وقيل بينهما فرق
من وجوه احدها ان الواحد يقتضي نفي الشريك في الصفات الى لا مشارك
له فيها والاحد يقتضي نفي الشريك في الذات فيقال الاحد الذات الثاني ان الواحد
مقول بالتشكيك على ما لا ينقسم اصلا وهو ما ينقسم عقلا وما ينقسم حسا بالقوة وما
ينقسم بالفعل وكل سابق اولى من اللاحق والاحد يختص بالاول فالواحد اعم من الاحد
الثالث ان الواحد اعم موردا لكونه يطلق على من يعقل وغيره ولا يطلق الاحد
الا على من يعقل وهناك فروق اخر تقدم ذكرها والصمد فعل بمعنى مفعول من
صمد اليه اذا قصده فمعناه السيد المصمود اليه في الحوائج المستغني بذاته وكل ما عداه
محتاج اليه في جميع جهاته وقيل هو الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال وقيل الذي
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقيل غير ذلك مما سبق ذكره في الروضة الثامنة
والعشرين وقوله يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد نفي لجميع الامثال
عنه تعالى فان مثل الشيء اما ان يكون والدا له او ولدا له او كفوا له فقوله لم يلد نفي

لكونه

لكونه والدا لغيره وقوله لم يولد نفي لكونه ولدا لغيره وقوله ولم يكن له كفوا احد نفي لكونه
والمماثل له فان قيل نفي الكفو يكفي مؤنة نفي الامثال مطلقا لان المماثل في الماهية اعم
من الوالد والولد فنفي الكفو كاف في هذا الغرض قلت المقصود تفصيل تنزيهه تعالى عن
جميع وجوه الشركة في الماهية والشريك في الماهية لا يخلو عن احد الاقسام الثلاثة على انه
رد على المبطلين المتوهمين خلاف ذلك حيث دعوا له الاولاد وجعلوه ثالث ثلاثة
ولعل تقديم لم يلد لهذه النكتة فانه لم يذهب احد من المبطلين الى اثبات الوالد له
تعالى فلما قدم نفي الوالدية اقتضى ذلك ردا فبنفي الوالدية ثم عقبه بنفي المكافي تتميما
للتنزيه وايضا فنفي الاول نفي للمثل الذي هو مبدأ له والثاني نفي للمثل المتاخر عنه
والثالث نفي للمثل الذي يكون مقارنا له نفذا فاد انه لا مثل له لا متقدما عليه ولا متاخرا
ولا معا وله صلة كفوا قدمت عليه مع ان مقامها التاخر عنه للاهتمام بها لان المقصود
نفي المكافاة عن ذاته تعالى وجوز بعضهم ان يكون خبر الا صلة ويكون كفوا حالا من احد
اما تاخير اسم كان وهو احد فلمراعاة الفواصل قوله عليه السلام اعصمني وطهرني واذهب
ببليتي عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة
بالكسر وعرفت بانها فيض الهي يقوى به العبد على تحري الخير وتجنب الشر حتى يصير كالمانع
له من باطنه وان لم يكن منعا محسوسا وطهر الشيء من باب قتل وقرب طهارة نقي من
الدنس والنجس ويعدى بالتثقيل فيقال طهرته تطهيرا والمراد بتطهيره له عليه السلام صيانته
ووقايته له عن مقارفة الماثم والمعاصي كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا اي يجنبكم الذنوب والماثم ويقيكم منها كيلا تتلوثوا وتتدنسوا
بها وليس المراد التطهير بعد ملابسة الرجس كالمعروف في تطهير الثوب ونحوه من ازالة ما
لابسه من النجس فتنبه لذلك وقد مرت الاشارة اليه غير مرة والملازم العصمة و
التطهير عن متعلق لبيننا ولا كل ما ينبغي العصمة والتطهير منه وذهب بالشيء بمعنى اذهبه
اي ازاله والباء للتعدية المسماة باء النقل وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا
وفي رواية واذهب بليتي بقطع الهمزة مع الباء وهي لغة حكاها صاحب القاموس حيث
قال ذهب به ازاله كاذهبه وبه ويخرج على زيادة الباء في المفعول للتاكيد كما خرج
عليه قوله تعالى تنبت بالدهن فيمن ضم اوله وكسر ثالثه والبلية المحنة وما يبتلى به

الانسان من شدة ومكروه وقد يخص البلاء والبلية بالغم من حيث انه يبلى الجسم واراده
هذا المعنى هنا انسب كما لا يخفى **واقرا اية الكرسى والمعوذتين
وقل هو الله احد وقل** قال بعض المترجمين هذا قول الراوى تلخيص لما قال
الظاهر انه قول الامام صلوات الله عليه عند سلام الدعا كما يشهد بذلك ما
رواه ثقة الاسلام فى الكافى بسنده عن اسمعيل بن جابر عن ابى عبد الله عليه السلم
فى الهم قال تغتسل وتصلى ركعتين وتقول يا فارج الهم ويا كاشف الغم يا رحمن
الدنيا والاخرة ورحيمهما فرج همى واكشف غمى يا الله الواحد الاحد الصمد
الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اعصمنى وطهرنى واذهب بليتى واقرا
اية الكرسى والمعوذتين هذا نص الحديث وهو صريح فيما ذكرناه واية الكرسى
سميت بذلك لاشتمالها على لفظ الكرسى وصفته من قوله تعالى وسع كرسيه السموات
والارض وهو من الالفاظ التى جاءت على لفظ المنسوب كبختى وقلعى وخطى
وليست الياء فى ذلك للنسب بل هى زايدة بنية الكلمة عليها قال الراغب هو
فى الاصل منسوب الى الكرس بالكسر وهو التلبد وضم بعض الشىء الى بعض ضم
بعض اجزائه الى بعضها او لضم الجالس اطرافه وثيابه عليه وضم كافه من تغيير
النسب وقد يقال لغيره كرسى بكسر الكاف على الاصل لكن لما كان معنى النسبة غير
ملحوظ فيه بل هى اسم للمتعلق اريد به مسماه وهو هذا الذى يقعد عليه حكوا بزيادة
يا ثم قال امين الاسلام الطبرسى فى مجمع البيان اختلف فى معنى قوله تعالى وسع كرسيه
السموات والارض على اقوال احدها وسع علمه السموات والارض وعن ابن
عباس ومجاهد وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم وثانيها ان الكرسى
ههنا هو العرش وانما سمى كرسيا لتركيب بعضه الى بعض وثالثها ان المراد بالكرسى
ههنا الملك والسلطان والقدرة فيكون معناه احاطت قدرته بالسموات و
الارض وما فيهما ورابعها ان الكرسى سرير دون العرش وقد روى ذلك عن ابى
عبد الله عليه السلم انتهى ملخصا وقال الصدوق قدس سره فى كتاب الاعتقادات اعتقادنا
فى الكرسى انه وعاء جميع الخلق والعرش والسموات والارض وكل شىء خلق الله
فى الكرسى وفى وجه اخر العلم وسئل الصادق عليه السلم عن قول الله تعالى وسع كرسيه

السموات

السموات قال علمه انتهى وقال بعض اصحابنا الكل واحد من الكرسى والعرش معنيان
احدهما العلم المحيط والثانى الجسم المحيط بالسموات السبع وما بينهما ولعل العرش على
المعنى الثانى هو الفلك المشهور بفلك البروج والكرسى هو الفلك الاعظم او بالعكس
على اختلاف الروايات فى اعظميتهما انتهى بالمعنى **تنبيهات الاول** اية الكرسى
اولها الله لا اله الا هو الحى القيوم الى قوله العلى العظيم نص على ذلك بعض اصحابنا
المتاخرين وهو المشهور وهو ظاهر حديث على بن الحسين عليهما السلم قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله من قرا اربع ايات من اول البقرة واية الكرسى وايتين بعدها
وثلث ايات من اخرها لم ير فى نفسه وماله شيئا يكرهه ولا يقربه شيطان ولا
ينسى القران فقوله عليه السلم وايتين بعدها ظاهر فى ان اية الكرسى الى العظيم
والايتان بعدها من قوله لا اكراه فى الدين الى هم فيها خالدون واما ما
رواه ثقة الاسلام فى الروضة بسند ضعيف عن ابى عبد الله عليه السلم ان
اخرها وهو العلى العظيم والحمد لله رب العالمين وايتين بعدها فلا دليل فيه
على ان اخر اية الكرسى قوله خالدون لان الرواية وردت بنصب ايتين ولا وجه
للنصب الا بعامل مقدر والتقدير واقرا ايتين بعدها فيكون الكلام قد تم
عند قوله والحمد لله رب العالمين فيكون ذلك اخرها ويحتمل ان يكون خبر اخرها
قوله هو العلى العظيم وقوله والحمد لله رب العالمين فى محل نصب على تقدير
القول اى وقل الحمد لله رب العالمين واقرا ايتين بعدها فلا يقطع بانه
نص على ان اخرها والحمد لله رب العالمين ايضا والله اعلم **الثانى** ورد فى
فضل اية الكرسى اخبار كثيرة من الطريقين فعن النبى صلى الله عليه واله انه قال
لعلى عليه السلم يا على علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت اية اعظم منها وعن ابى
بن كعب قال قال لى رسول الله صلى الله عليه واله يا ابا المنذر اى اية فى كتاب الله اعظم قلت
الله لا اله الا هو الحى القيوم قال فضرب فى صدرى ثم قال ليهنك العلم والذى نفس محمد
بيده ان لهذه الاية للسانا وشفتين تقدس الله عند ساق العرش وتذاكر الصحابة
افضل ما فى القران فقال لهم على عليه السلم اين انتم من اية الكرسى ثم قال قال لى رسول الله
صلى الله عليه واله يا على سيد البشر ادم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الكلام القران

القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي قال ابن العربي انما صارت آية الكرسي اعظم الآيات لعظم
مقتضاها فان الشيء انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وهي في آي القرآن كسورة
الاخلاص في سورة الا ان سورة الاخلاص تفضلها بانها سورة وهذه آية والسورة
اعظم لوقوع التحدي بها دون الآية وقال الغزالي انما كانت آية الكرسي سيدة الآيات
لانها اشتملت على ذات الله وصفاته وافعاله فقط ليس فيها غير ذلك ومعرفة ذلك
هي المقصد الاقصى في العلوم وما عداه تابع والسيد اسم للمتبوع المقدم وعن ابي عبد
الله عليه السلم ان لكل شيء ذروة وذروة القرآن آية الكرسي وعن ابي جعفر الباقر
عليه السلم من قرأ آية الكرسي مرة صرف الله عنه الف مكروه من مكاره الدنيا والف
مكروه من مكاره الآخرة ايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر مكروه الآخرة عذاب
القبر وفي الفردوس من حديث ابي قتادة من قرأ آية الكرسي عند الكرب اغاثه
الله وعن الحسن عليه السلم ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان جبرئيل اتاني فقال ان
عفريتا من الجن يكيدك فاذا اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي وعن ابي امامة
الباهلي انه سمع علي بن ابي طالب عليه السلم يقول ما ارى رجلا ادرك عقل الاسلام
او ولد في الاسلام يبيت ليلة حتى يقرأ هذه الآية الله لا اله الا هو الحي القيوم
الى آخره ثم قال لو تعلمون ما هي او قال ما فيها لما تركتموها على حال ان رسول الله
صلى الله عليه وآله اخبرني قال اعطيت آية الكرسي من كنز تحت العرش ولم يؤتها نبي
كان قبلي قال علي عليه السلم فما بت ليلة قط منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله
عليه وآله حتى اقرأها ولا تركت منذ سمعت هذا الخبر من نبيكم صلى الله عليه وآله وعن
علي صلوات الله عليه قال سمعت نبيكم على اعواد المنبر يقول من قرأ آية الكرسي في
دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق
او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات
حوله قال العلامة التفتازاني في شرح الكشاف معنى قوله لم يمنعه من دخول الجنة الا
الموت انه لم يبق من شرائط دخول الجنة الا الموت فكان الموت يمنعه ويقول لا بد
من حضوري اولا لتدخل الجنة انتهى وهذا نزر من جم ونهر من يم الثالث روى
علي بن ابرهيم في تفسيره قال حدثني ابي عن الحسين بن خالد انه قرأ ابو الحسن الرضا عليه السلم

الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه وهذه الرواية اوردها ثقة الاسلام في الروضة عن علي بن ابرهيم بسند
آخر عن ابي الحسن عليه السلم وهو سند ضعيف وعلى تقدير الصحة فلا يجوز قرائتها على هذا الوجه
لقول الصادق عليه السلم كف عن هذه القراءة واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم قوله عليه السلم
والمعوذتين بكسر الواو لا غير وما اشتهر على السنة بعض الطلبة من فتح الواو فغلط
فاحش وهما سورة الفلق وسورة الناس سميتا بذلك لان جبرئيل عليه السلم كان عوذ بهما
النبي صلى الله عليه وآله حين وعك روى علي بن ابرهيم عن ابيه عن بكر بن محمد عن ابي عبد الله
عليه السلم قال كان سبب نزول المعوذتين انه وعك رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل جبرئيل
عليه السلم بهاتين السورتين فعوذه بهما وروى الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر عليه السلم
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله اشتكى شكوا شديدا وتوجع وجعا شديدا فاتاه
جبرئيل عليه السلم وميكائيل عليه السلم فقعد جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه فعوذه
جبرئيل بقل اعوذ برب الفلق وعوذه ميكائيل بقل اعوذ برب الناس وروى ان
ان جبرئيل اتاه وقال ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اذا اتيت فراشك اعوذ برب
الفلق واعوذ برب الناس وعن سعيد بن المسيب ان قريشا قالوا تجوع فنعين
محمدا فيفعلوا ثم اتوه وقالوا ما اشد عضدك واقوى ظهرك وانضر وجهك فانزل
الله المعوذتين وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انزلت علي آيات
لم ينزل مثلهن المعوذتان وعنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا عقبة الا اعلمك
سورتين هما افضل القرآن او من افضل القرآن قلت بلى يا رسول الله فعلمني المعوذتين
ثم قرأ بهما في صلوة الغداة وقال لي اقرأهما كلما قمت ونمت وروى انه صلى الله عليه
وآله دخل على عثمان بن مظعون فعوذه بقل هو الله احد وبهاتين السورتين ثم قال
تعوذ بهن فما تعوذت بخير منها وروى عبد الله ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم
قال اذا قرأت قل اعوذ برب الفلق فقل في نفسك اعوذ برب الفلق واذا قرأت
قل اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ برب الناس وروى علي بن ابرهيم في تفسيره
قال حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن عبد الله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي

بكر الحضرمي قال قلت لابي جعفر عليه السلام ان ابن مسعود كان يمحو المعوذتين من المصحف فقال
كان ابي يقول انما فعل ذلك ابن مسعود برايه وهما من القران وتسمى المعوذتان المشقشقتين
نص عليه صاحب جمال القراء وهو من قولهم خطيب شقشق تشبيها له بالفحل اذا شقشق
اى هدر والله اعلم **قوله** عليه السلام وقل هو الله احد يعنى الى اخرها وهى سورة الاخلاص
والضمير للشان كقولك هو زيد منطلق ومدار وضعه موضعه مع عدم ذكره الا لبيان
بانه من الشهرة والنباهة بحيث يستحضره كل احد واليه يشير كل شيء ويعود كل
كما ينبى عنه اسمه الذى اصله القصد المطلق على المفعول مبالغة وارتفاعه بالابتداء
وخبره الجملة بعده ولا حاجة الى العايد لانها عين الشان الذى عبر عنه بالضمير فهو
هو والسر فى تصدير الجملة به التنبيه من اول الامر على فخامة مضمونها كما مر بيانها
فيما سبق وقيل هو ضمير غائب الى المسئول عنه لما روى ان قريشا قالوا صف لنا
ربك الذى تدعونا اليه وانسبه فنزلت اى الذى سالتم عنه هو الله فالضمير مبتدا والله
خبره واحد بدل منه او خبر ثان او خبر مبتدا محذوف وما اهل العرفان عدوا هذه اللفظة
اعنى من عداد الاسماء الحسنى الالهية وقالوا انها تدل على نفس الذات ومن هنا قال
بعضهم ان قوله قل هو الله احد يدل على الذات والصفات جميعا فلفظة هو تدل على
نفس الذات واسم الله يدل على مجامع الصفات الاضافية لان الله اسم للمعبود
بالحق واستحقاق العبادة لا يتحقق الا اذا كان مبدا لجميع ما سواه عالما قادرا الى
غير ذلك والاحد يدل على جميع المعانى السلبية ككونه ليس بجوهر ولا عرض ولا
متحيز وغير ذلك ولهذا قال بعضهم لا يوصف بالاحدية غير الله والاخبار الواردة
فى فضل هذه السورة اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى ولشهرتها سميت باسام
كثيرة اشهرها الاخلاص لانها يخلص العبد من الشرك او من النار وسورة التوحيد
لاشتمالها على توحيد الله تعالى وسورة النسبة لنزولها عند قول المشركين انسب
لنا ربك وسورة الاساس لقوله صلى الله عليه واله اسست السموات السبع
والارضون السبع على قل هو الله احد قال بعض العلماء وهذا القول معقول لان
القول بالتثليث يوجب خراب السموات والارض كما قال تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن فوجب ان يكون التوحيد

سببا لعمارة العالم والله اعلم **اللهم انى اسالك سؤال من اشتدت**
فاقته وضعفت قوته وكثرت ذنوبه سؤال من لا يجد
لفاقته مغيثا ولا لذنبه غافرا غيرك يا ذا الجلال والاكرام
ولا لضعفه مقويا
الاشتداد افتعال من شد الشيء يشد من باب ضرب اى قوى فهو شديد والاسم الشدة
بالكسر والفاقة الحاجة والفقر والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة و
الدفع ويقابلها الضعف بالمعنيين والذنوب جمع ذنب قال الراغب هو فى الاصل الاخذ
بذنب الشيء يقال ذنبته ذنبا اذا اخذت بذنبه فاستعمل فى كل فعل يستوخم عقباه
اعتبارا بذنب الشيء ولهذا سمى ذنبا اعتبارا لما يحصل من عاقبته ومراده عليه السلام
باشتداد فاقته اشتداد حاجته وفقره الى رحمته تعالى ورضاه وبضعف قوته
ضعف كمال القدرة عن الوصول الى مطلوبه المذكور وبكثرة ذنوبه الاعتراف بالعبودية
وان البشر فى مظنة التقصير والاساءة اوكثرة ما بعده هو عليه السلام ذنبا وان لم
يكن ذنبا فى نفسه من ملابسة المباحات والاشتغال بما لا يليق للاحسان منه
اوقيامه بما لا يراه لائقا بجناب عظمته من العبادات والحسنات كما ورد حسنات
الابرار سيئات المقربين ثم قصر عليه السلام سد فاقته وتقوية ضعفه وغفران ذنوبه
عليه تعالى فقال سؤال من لا يجد لفاقته مغيثا الى اخره اذ لم تكن فاقته لامر دنيوى
يمكن المخلوقين اغاثته فيه ولا ضعف قوته عجزا عن الوصول الى مطلوب يمكن
تحصيله باغاثة بشر مثله عليه ولا ذنوبه ذنوبا الى مخلوق يتوصل بالشفاعة
اليه فى التجاوز عنها واكد ذلك بقوله يا ذا الجلال والاكرام تحريكا لسلسلة الاجابة
اى ذا الاستغناء المطلق والفضل التام وقيل الذى عنده الجلال والاكرام للمخلصين
من عباده وقيل الجلال عظمته وكبرياؤه واستحقاقه الحمد والمدح باحسانه
والاكرام اكرامه انبياءه واولياءه بالطافه مع عظمته وجلاله وعلى كل تقدير
فهذه الصفة من جلائل صفاته وعظائم نعوته تعالى ولقد روى عن النبى صلى الله
عليه واله انه قال الظوا بيا ذا الجلال والاكرام وعنه عليه السلام انه مر برجل وهو يصلى
ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك وفى رواية انه اسم الله
الاعظم **اسالك عملا تحب به من عمل به ويقينا تنفع به من**

اَسْتَيْقِنُ بِحَقِّ الْيَقِينِ فِي نَفَاذِ أَمْرِكَ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاقْبِضْ عَلَى الصِّدْقِ نَفْسِي وَاقْطَعْ مِنَ الدُّنْيَا حَاجَتِي وَاجْعَلْ فِيمَا عِنْدَكَ رَغْبَتِي شَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ وَهَبْ لِي صِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ العمل كل فعل يكون من قصد فهو اخص من الفعل
ويطلق على الصالح والسيئ فقوله عليه السلام تحب به من عمل به في محل نصب نعت
مخصص للعمل وسؤال العمل عبارة عن سؤال الافاضة قوة على استعداد يقوى بها
على العمل الموجب لمحبته تعالى للعامل به والباء الاولى سببية والثانية صلة الفعل
اي بسببه من عمل به وكذا قوله تنفع به من استيقن ولا توجد الاولى في بعض النسخ المعتمد
في بعض النسخ القديمة ومحبته تعالى تعود الى افاضة الكمالات النفسانية على
نفس العبد بحسب قربه بالاستعداد لها الى جوده وفي ايثاره تخصيصه عليه السلام
العمل بهذا الوصف دون ان يقول عملا اتقبله او عملا ترضاه تلميح الى ما روي عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه
ومثله ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال من خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا
وان عمل شرا ابغض عمله وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله
ابغضه لما يصير اليه فاحترز عليه السلام بهذا النعت عن عمل يحبه الله ولا يحب من عمل
والله اعلم واليقين لغة العلم الذي لا شك معه واصطلاحا اعتقاد الشيء بانه كذا
مع اعتقاد انه لا يمكن الا كذا مطابق الواقع غير ممكن الزوال والقيد الاول جنس
يشمل الظن ايضا والثاني يخرجه والثالث يخرج الجهل والرابع يخرج اعتقاد المقلد
المصيب وعند اهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان
وقيل مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار
وقيل الاستعانة بالله في كل حال والرجوع الى الله في كل امر والنظر الى الله في كل
شيء ولما كان لليقين مراتب وهي علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين كما افهم
كلام الله المجيد حيث قال تعالى لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين
وقال ان هذا لهو حق اليقين وكانت هذه المراتب مترتبة في الفضل قيد عليه السلام
اليقين المسئول بقوله من استيقن بحق اليقين وهو اعلى المراتب في مثله

في مرتبة المذكورة بمراتب معرفة النار فالعلم بالنار بتوسط النور او الدخان هو علم اليقين
والعلم بها بمعاينة جرمها المفيض للنور هو عين اليقين والعلم بها بالوقوع فيها ومعرفة كيفيتها
التي لا تظهر بالتعبير هو حق اليقين وبالجملة فعلم اليقين يحصل بالبرهان والحجة وعين اليقين
بالكشف والشهود وحق اليقين بالحال والاتصال المعنوي الذي لا يدرك بالتعبير وانتصاب
حق اليقين بالمصدرية والعامل فيه استيقن كقوله تعالى لترونها عين اليقين والباء من قوله
استيقن به زائدة في المفعول لانه يقال استيقنه كما قال تعالى واستيقنتها انفسهم فزيدت
الباء للتاكيد قال في القاموس يقن الامر كفرح يقنا ويحرك وايقنه وبه وتيقنه واستيقنه وبه
علمه وتحققه انتهى وحملها بعضهم على السببية وهو وهم واثار التعبير باستيقن للمبالغة
قال صاحب الكشاف الاستيقان ابلغ من الايقان وقوله عليه السلام في نفاذ امرك لغو متعلق باستيقن
اي ايقن به في نفاذ امرك حق اليقين ويجوز كونه مستقرا على انه نعت ثان لليقين المعطوف على العمل او
حال منه لتخصصه بالوصف بالجملة اي كائنا في نفاذ امرك والظرفية مجازية ونفاذ الامر جريانه وفي
يقال نفذ امره وقوله ينفذ نفوذا من باب قعد ونفاذا اذا مضى وجرى ولم يستطع رده
والمراد بامره تعالى هنا حكم القدرة الالهية على كل مخلوق ومصنوع بما اقتضته حكمته الباهرة و
ارادته القاهرة وهو المعبر عنه بقوله تعالى كن في قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
وفي قوله كن هيئة كل ما ينبغي لذلك المامور وما يعده لنفاذ امره بالكون في الوجود ويجب عنه
فكيف يمكن عدم نفاذه والطاعة بل يكون كلمح البصر كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
ويحتمل ان يراد بامره تعالى القدر النازل على وفق القضاء الالهي وهو تفصيل القضاء كما مر بيانه
وبنفاذه وقوعه وحصوله سواء كان مكروها للخلق او محبوبا لهم وهذا المعنى هو المقصود
بما ورد في جملة من الاخبار والادعية لا راد لامرك ولا معقب لحكمك وفي خطبة لامير المؤمنين
صلوات الله عليه لا مرد لامرك من سخط قضائك وانما قيد عليه السلام اليقين المسئول بقوله تنفع
به من استيقن به ولم يطلقه لان من اليقين ما لا ينفع الله به صاحبه لا ترى الى قوله تعالى
فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
اي علمتها انفسهم علما يقينا ولم ينفعهم الله باليقين بها لما جحدوا بها وانما خصصه بكونه
في نفاذ امره تعالى لاستلزام ذلك كمال العلم بتمام قدرته تعالى وكمال سلطانه فيفوض اليه امره
وينقطع الى جنابه لا جاعلا حوله وقوته غير منزعج مما يرد عليه ولا ساخطا لما يسوقه القضاء

الميلان من ايقن حق اليقين بنفاذ امره تعالى اخبت له مستسلما وخضع له منقادا او التجأ
اليه مطمئنا او انها علم بمقاصد او لبانة **قوله** عليه السلام واقبض على الصدق نفسي قبض الله
قبضا من باب ضرب امانه واصله من قبض الشيء وهو تناوله بجمع الكف كني به عن الموت
كما كني عنه بالامساك في قوله تعالى فيمسك التي قضى عليها الموت والصدق لغة
مطابقة الحكم للواقع وقد يطلق على الثبات والاستقامة في دين الله نية وقولا
وعملا وبه فسر اكثر المفسرين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين قالوا الصادقون هم الذين صدقوا في دين الله فيما عاهدوا عليه من
الطاعة نية وقولا وعملا وقال المحقق الطوسي المراد بالصدق في الاية الصدق في
القول والفعل والنية والعزم والوفا بالعهد والوعد في جميع الاحوال السابقة
ومن حصلت فيه ملكة الصدق بهذا المعنى فهو صديق لا يوجد منه في شيء خلاف
ما هو عليه انتهى وهذا المعنى هو المراد هنا وقال بعض اهل العرفان الصدق ان لا
يكون في احوالك شوب ولا في اعتقادك ريب ولا في اعمالك عيب ومن الصادق عليه
اذ في حد الصدق ان لا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان وقال ابو سعيد
القرشي الصادق الذي تهيأ له ان يموت ولا يستحيي من سره لو كشف ولا يبالي
حسابه اذا بعث والظرف من قوله عليه السلام على الصدق مستقر في محل نصب على الحال
من المفعول بعده والتقدير واقبض نفسي كائنة على الصدق اي لازمة له لزوم
الراكب لمركوبه فكان الصدق مركب لها وهي راكبة عليه ونظيره قوله تعالى او يأخذهم
على تخوف اي كائنين على حالة التخوف وانما قدم الظرف في الدعاء للاهتمام به مع
رعاية الفاصلة ولا بعد في حمل التقديم على ارادة الحصر اي على الصدق لا على غيره
فان من قبض عليه قبض متصفا بحقيقة الايمان ونتيجة التقوى فائزا بعون الله
ونصره ورضاه وشكره قال الراغب الصدق هو اصل المحمود اي ركن النبوات
ونتيجة التقوى ولولاه لبطل احكام الشرايع ولذلك قال تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال بعض الاكابر من احب ان يكون الله معه فليلزم
الصدق فان الله مع الصادقين وكان بعض المشايخ يقول خص الانسان من جملة
الحيوان والمومنون من جملة الانسان والرجال من جملة المومنين فقيل رجال صدقوا ما

عاهدوا الله عليه من حقيقة الرجولية الصدق ومن لم يدخل في ميدان الصدق خرج من حد
الرجولية وقال الصادق عليه السلام حقيقة الصدق ما يقتضي تزكية الله تعالى لعبده كما ذكر
من صدق عيسى بن مريم عليهما السلام في القيمة فقال عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
وبالجملة فالصدق عماد كل خير وقوام كل حسنة والله اعلم **قوله** عليه السلام واقطع من الدنيا
حاجتي القطع فصل الشيء وابانته عما اتصل به سواء كان مدركا بالبصر كالاجسام او
مدركا بالبصيرة كالاشياء المعقولة ومنه عبارة الدعاء والحاجة الفقر الى الشيء مع
محبته كما نص عليه الراغب والمعنى اقطع من الدنيا فقري اليها مع محبتي لها والرغبة
في الشيء كثرة ارادته وما عندك تعالى كناية عن الثواب الاخروي والشوق نزوع النفس
الى الشيء وهو مفعول له لاجعل اذ الجعل باعث عليه وغاية له اذ هو علة له في التصور ومعلول
له في الخارج ولقاؤه تعالى عبارة عن المصير اليه والقدوم عليه وتقديم الظرف للحصر اي
فيما عندك لا في غيره وانما كان الجعل المذكور علة الشوق الى اللقاء لان من رغب في
شيء عند احد اشتاق الى لقائه واحب الوصول اليه لينال ما رغب فيه وغرضه التوصل
بذلك الى حب لقاء الله تعالى وعدم الكراهة له ليكون ممن احب الله لقاءه ولم يكرهه
على ما ورد في الحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
ولعلك تردد في دفع المنافاة بين هذا الحديث وبين حديث ما ترددت في شيء انا فاعله
كترددي في قبض روح عبدي المومن يكره الموت واكره مساءته ان حب
لقاء الله محمول على وقت الاحتضار كما روي انه قيل للنبي صلى الله عليه واله عند سماع
حديث اللقاء فقيل يا رسول الله انا لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المومن اذا
حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله
واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله فليس شيء اكره اليه مما امامه
كره لقاء الله فكره الله لقاءه فظهر ان الرغبة فيما عند الله موجبة للشوق الى لقائه
قوله عليه السلام وهب لي صدق التوكل عليك صدق التوكل هو صدق الانقطاع الى
الله تعالى وصدق الانقطاع الى الله تعالى هو ان لا يكون للعبد حاجة الى غير الله سبحانه
وقد بسطنا الكلام فيما سبق على التوكل ومراتبه ومقاماته فاغنى عن الاعادة
اسئلك من خير كتاب قد خلا واعوذ بك من شر كتاب قد خلا اسئلك اللهم

خوف العابدين لك وعبادة الخاشعين لك ويقين المتوكلين
عليك وتوكل المؤمنين عليك كتب كتبا من باب قتل وكتابا وكتابة
فالكتاب في الاصل مصدر ثم اطلق على المكتوب اطلاقا للمصدر على اسم المفعول وعبر به عن
الحكم لانه مما يكتب وهو المراد هنا وخلا الشيء يخلو خلوا مضى وسبق ومنه قوله تعالى
وان من امة الا خلا فيها نذير اي اسالك من خير حكم قد مضى واعوذ بك من شر حكم
قد مضى اي سبق اثباته في اللوح المحفوظ كما قال ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما
افضتم فيه عذاب عظيم وفي معنى هذه الفقرة من الدعاء ما ورد في الماثور واعوذ
بك من شر ما سبق في الكتاب قال بعض العلماء المراد بالكتاب اللوح المحفوظ والاستعاذة
كما يستعيذ من نزول الشر كذلك يستعيذ من تقديره في الازل بل هو اولى بها لا
لانه الاصل الاول فتقديره قد يكون في معرض البداء ويمكن دفعه بالدعاء انتهى وحمل
بعض المترجمين للكتاب على صحايف الاعمال حيث قال اي اسالك ثواب اعمالي
الحسنة واعوذ بك من شر سيئاتي التي كتبها الكرام الكاتبون من قبيلة في جريدة
اعمالي فهو كما ترى عن الغرض بمعزل لما سال عليه السلام خير ما كتب في الازل
واستعاذ من شره اخذ في السؤال التوفيق للاعمال الصالحة فقال اسالك خوف
العابدين لك الى اخره وجاء بالجملة منقطعة عما قبلها لانها استيناف سؤال
اخر والخوف تالم النفس من العقاب المتوقع ولما كان صدق الخوف والرجاء لا
يتحقق الا اذا كان مقرونا بالعمل اضاف الخوف الى العابدين كما روي عن ابي عبد
الله عليه السلام انه كان لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون
خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو وحيث ضمن قوله عليه السلام اسالك
خوف العابدين سؤال العبادة ضمنا سال عليه السلام اعلى مراتبها فقال وعبادة
الخاشعين لك اذ كان الخشوع قوام العبادة وملاكها وهو عبارة عن التذلل
والاطمينان بالقلب والقالب لانقطاع اليه تعالى وهو ثمرة الفكر في جلال الله تعالى
وملاحظة عظمته جل شانه وذلك روح العبادة وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله
راى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه قال بعض الشارحين
في هذا دلالة على ان الخشوع في الصلوة يكون في القلب والجوارح فاما في القلب فهو ان

يفزع

يفزع قلبه بجمع الهمة لها والاعراض عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود واما في
الجوارح فهو غض البصر وترك الالتفات والعبث وسكون الاعضاء **قوله** عليه السلام ويقين
المتوكلين عليك لما كان صدق اليقين ناشئا عن صدق التوكل سال عليه السلام يقين
المتوكلين وبيانه ان الانسان قبل التوكل يظن ان له مدخلا في حصول مهماته فليس
له يقين بالله وصفاته الذاتية الفعلية كما هو حقه وبعد اتصافه بالتوكل يرى ان
مهماته تحصل من الله سبحانه على الوجه الاكمل الاحسن فيحصل له اليقين كما هو حقه ولذلك
ورد في الحديث حد التوكل اليقين اي منتهى التوكل مقام اليقين ثم لما كان للتوكل مقامات
ودرجات على ما شرحناه وبيناه فيما سبق سال عليه السلام توكل المؤمنين عليه ليفوز باسنى
مراتبه فان المراد بالمؤمنين من اتصف بحقيقة الايمان الكامل الذي لا يتحقق الا باستعمال
الجوارح الظاهرة والمدارك الباطنة والتحلي بالكمال في خصاله كما روي عن ابي جعفر
عليه السلام انه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض اسفاره اذ لقيه ركب فقالوا السلام
عليك يا رسول الله فقال ما انتم فقالوا نحن مؤمنون يا رسول الله قال فما حقيقة ايمانكم
قالوا الرضا بقضاء الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله فقال رسول الله علماء حكماء
كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا
تجمعوا ما لا تاكلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون انتهى وعلى ذلك قرن الله تعالى
التوكل بالايمان فقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال وعلى الله فليتوكل
المؤمنون والله اعلم **اللهم اجعل رغبتي في مسالتي مثل رغبة
اوليائك في مسائلهم ورهبتي مثل رهبة اوليائك و
استعملني في مرضاتك عملا لا اترك معه شيئا من دينك
مخافة احد من خلقك اللهم هذه حاجتي فاعظم فيها
رغبتي واظهر فيها عذري ولقني فيها حجتي وعاف
فيها جسدي** الاولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل وهو من يتولى عبادة الله
ويوالي ويتابع طاعته من غير تخلل معصية وكلا الوصفين شرط في الولاية وقيل بمعنى
مفعول وهو الذي يتولى الله امره وحفظه كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين وقد بسطنا
الكلام فيما سبق على مقام الولاية وصفات الاولياء وسؤاله عليه السلام وجعل رغبته

ورهبة مثل رغبة اولياء تعالى ورهبتهم لوجوه احدها انهم اكثر الناس رغبة في الله و
اشدهم رهبة منه لان من صفا عن الكدورات الجسمانية وخلا عن العوائق الظلمانية
واتصل بعالم القدس وشاهد جمال الحق وجلاله بعين البصيرة كانا اشد الناس
رغبة ورهبة منه الثاني ان رغبتهم ورهبتهم كرغبة سائر الناس ورهبتهم فان
اعظم رغبتهم في شهود الحق ورهبتهم من حجابه وسائر الناس رغبتهم في الثواب
ورهبتهم في العقاب الثالث ان رغبتهم ورهبتهم يستلزمان دوام الجد في العمل
والاعراض عن غرور الامل لان مبداهما كما عرفت تصور عظمة الخالق وجماله
وجلاله وبحسب ذلك التصور يكون قوة الخوف والرجاء وبحسبهما يكون استفراغ
الوسع في العبادة وبذل الجهد في الطاعة والله اعلم واستعملت نيئا في كذا
جملة طاملا فيه وعملا مفعول مطلق مبين لنوع عامله وهو استعملني و
الجملة بعده في محل نصب نعته ومخافة احد بالنصب مفعول لاجله اي لاجل مخافتي
احدا من خلقك وغرضه عليه السلام افاضة يقين على نفسه الشريفة لا يخشى ولا يخاف
معه الا الله فلا يترك شيئا من امور الدين خوفا من سطوة بشر او اذية مخلوق
فان من كان موقنا بان النفع والضر بيد الله تعالى لم يلتفت الى احد سواه و
هذا اليقين من رسوخ الايمان بالله تعالى كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه
قال لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطاه
لم يكن ليصيبه وان الضار النافع هو الله **قوله** عليه السلام اللهم هذه حاجتي اي
ما احتاج اليه والاشارة الى ما ذكر من مسائله في هذا الدعاء والاخبار عنها بالمفرد
مع تعددها لدخولها تحت نوع واحد من الحاجة واعظمت التي اعطانا وعظمته
تعظيما اي فخمته وكثرته اي اجعل رغبتي فيها معظمة مقابلة بالقبول والنجاح غير
محتقرة ولا مهانة بالرد والحرمان والعذر هنا بمعنى رفع اللوم اسم من عذره عذرا
من باب ضرب اي ترك لومه على ما صنع قال بعضهم اي اظهر بسببها عذر تقصيري
على الخلق يوم القيمة وهو كما تراه والظاهر ان يكون المعنى انما جعل العذر ظاهرا باجابة
رغبتي فيها لئلا يكون ترك الاجابة وعدم الانجاح باعثا على اللوم في تقصير طلبها
وانما جعل العذر ظاهرا في طلبها لشدة افتقاره اليها اي لم تلمني على طلبها من جهة عذري

استحقاقي

استحقاقي لها ورغبتي فيها لست بجاهل فان من طلب ما ليس له باهل ليم والب على الطلب ولذلك
ورد في الدعاء منهم عليهم السلام ان لم اكن اهلا ان ابلغ رحمتك فان رحمتك اهل ان تبلغني و
يؤيد هذا المعنى قوله عليه السلام ولقني فيها حجتي اي فهمني ما احتج به في طلبها والهمني ما
اعتذر به عن الاقدام على سؤالها والتلقين من الله تعالى عبارة عن الالهام ومنه لقني
حجتي يوم القاك وقوله عليه السلام وعافني فيها جسدي اي لا تبلني في جسدي ببلاء تمتحنني به
هل انا اهل لما سألتك ام لا والله اعلم بمقاصد اوليائه اللَّهُمَّ مَنْ أَصْبَحَ لَهُ ثِقَةٌ
أَوْ رَجَاءٌ غَيْرُكَ فَقَدْ أَصْبَحْتُ وَأَنْتَ ثِقَتِي وَرَجَائِي فِي
الْأُمُورِ كُلِّهَا فَاقْضِ لِي بِخَيْرِهَا عَاقِبَةً وَنَجِّنِي مِنْ
مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى
اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ الْمُصْطَفَى وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ
من شرطية والتحقيق ان جواب الشرط محذوف وليس هو قوله عليه السلام فقد اصبحت لان الجواب
مسبب عن الشرط واصباحه عليه السلام واثقا بالله تعالى وراجيا له ليس مسببا عن اصباح غيره واثقا
بغير الله وراجيا له بل هو متحقق ثابت سواء اصبح غيره كذلك ام لا وانما الاصل من اصبح
له ثقة او رجاء غيرك فلست مثله فقد اصبحت وانت ثقتي ورجائي فالفاء من قوله فقد
اصبحت سببية لا رابطة للجواب ونظير ذلك قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله
لآت الاصل فيمن كان يرجو لقاء الله فليبادر العمل فان اجل الله لآت لان اجل الله آت
سواء وجد الرجاء ام لم يوجد فلا يكون مسببا عنه لتكون جملة فان اجل الله هو الجواب
واطلاق الثقة والرجاء على الموثوق والمرجو من باب اطلاق المصدر على المفعول مبالغة
كالخلق بمعنى المخلوق والقول بمعنى المقول والفاء من قوله فاقض سببية لافادة ترتب
ما بعدها على ما قبلها والقضاء هنا بمعنى الحكم والحتم والايجاب وخير افعل تفضيل سقطت
كل العرب الفه لكثرة الاستعمال الا بني عامر فانهم يقولون هذا اخير من ذاك بالالف وعاقبة
كل شيء آخره ونصبها على التمييز والفتن جمع فتنة بمعنى البلاء والامتحان واصلها من
فتنت الفضة اذا ادخلتها النار ليتميز رديها من جيدها ولما كان من الفتنة ما هو خير
وما هو شر كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وسال عليه السلام النجاة من مضلات الفتن
كما قال امير المؤمنين عليه السلام لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا

وهو مشتمل على فتنة ولكن فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة قال بعض الشارحين لكلامه عليه السلام الفتنة اعم من الفتنة المستعاذ منها لصدقها
على المال والبنين باعتبار ابتلاء الله تعالى واختباره لهم بهما وهما غير مستعاذ منهما اذا
راعى العبد فيهما امر الله ولزم طاعته واما الفتنة المستعاذ منها فهي التي يستلزم
الوقوع فيها الضلال عن سبيل الله كالخروج في المال عن واجب العدل وصرفه في امداد
الشهوات واتباع الهوى انتهى ومما وقع لبعض المترجمين من ان اضافة المضلات الى الفتن
من باب اضافة الصفة الى الموصوف ليس بشيء بل من اضافة النوع الى الجنس كما هو صريح
كلام امير المؤمنين عليه السلام وختم الدعاء عليه السلام باستعطافه برحمته تعالى وندائه باتصافه
بنهاية الرحمة ثم بالصلوة على رسول الله المبعوث رحمة للعالمين وآله الطاهرين صلوات
الله عليهم اجمعين مبالغة في اقتضاء الاجابة وايغالا في تحريك سلسلة الاستجابة
ولا ريب في حصول الاجابة والقبول كيف لا والداعي اشرف سائل والمدعو اكرم مسؤول والله
ولي العصمة والتوفيق والهادي في القول والعمل الى سواء الطريق هذا آخر الروضة
الرابعة والخمسين وبتمامها تم الشرح المسمى برياض السالكين في شرح صحيفة سيد
العابدين وقدوة الزاهدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين
ابد الآبدين وذلك وقت الضحى من يوم السبت لتسع ان بقين من شوال المبارك
سنة ست ومائة والف ولله الحمد قال مؤلفه العبد الفقير الى الله الغني
علي صدر الدين الحسيني الحسني اناله الله من فضله الهني السني الحمد لله على ما
منح ووهب وانعم فاسهب من التوفيق لاتمام هذا الشرح المفيد واكمال هذا
الصرح المشيد الوافي بمقاصد القاصدين الى شرح صحيفة سيد العابدين من بيان
غريب لغاتها وتبيان عجيب بلاغاتها وحل عاريب عباراتها وكشف حجاب اشاراتها
وابراز ما احتجب تحت استار مبانيها من غوامض اسرار معانيها وايضاح ما اشتملت
عليه من محاسن النكت والنقر ولطائف [illegible] فيها مباحث الفكر وما انطوت عليه من
العلوم الالهية والمباحث الربانية والمسائل الكلامية والعقائد الاسلامية وما
وقع التلميح اليه من كلام الله وحديث رسول الله الى غير ذلك من معادن الحكم [illegible] وكنوز
الدقائق الشاهدة لذلك الكلام الفائق بانه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق

وانت

وانت ايها الفطن الالمعي واللقن المعي اذا تاملت هذه الرياض المفعمة الحياض فاقتطفت
من ثمارها وازهارها ووردت من عيونها وانهارها واجلت نظرك فيما تضمنته من شرح
هذا الزبور الذي هو تجارة لن تبور علمت انه ليس ذلك الا في وسع من امده اهل البيت
عليهم السلام بآلائهم ومدوا بضبعيه اذ تمسك بولائهم واستجداهم فاجدوه واستوجدهم
فاوجدوه والا فاين العيوق من باع المتطاول واين الثريا من يد المتناول وبالله
اقسم اني كنت اذا اعتاص علي معنى فقرة من الفقرات وكادت النفس تذهب عليه
حسرات مددت كف الضراعة والاضطرار لاستسقاء غيث فضلهم المدرار
فما هو الا ان يتبلج الصبح عن الظلام وانفتحت علي فيه مغاليق الكلام
فقرب مني ما قصا ودان لي منه ما عصى ولا اقول ذلك تبجحا وفخرا
بل تحدثا بنعمة الله وشكرا على اني لا انكر جهلا باني لست لذلك اهلا
ولكن بحر فيوضهم شامل وبحر عروضهم كامل ولولا الرجاء في اسعادهم
والثقة باعدادهم كنت ايسا من كماله واتمامه واجتلاء بدره من افق تمامه
وذلك لما منيت به بعد الشروع من تقحم اخطار واهوال وتقلب شؤون واحوال

وتجشم تنقلات واسفار ... وقطع مهامه وقفار
لا استقر بارض او اسير الى ... اخرى لشخص قريب عزمه ناي
يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالـ ... عذيب يوما ويوما بالخليصاء
وتارة انتحي نجدا واونة ... شعب العقيق وطورا قصر تيماء

واني مع تفاقم شرور هذه المصائب يسدد لمثل هذا الغرض سهم صائب
ومتى يتسع مع مثل هذه الاخطار فراغ خاطر لمطالعة اسفار ومراجعة دفاتر
لولا ما ذكرت من اسعافهم عليهم السلام واسعادهم وما سبق لي في الغيب من حسن
ميعادهم فجزى الله محمدا وآل بيته ما هو اهله فقد وسعني من
فضلهم ما لا يسعني جهله وانا اسال الله تعالى بجاههم العظيم المحلى بدر
الشرف النظيم ان يصونه من كل ناصب مارق وكل غاصب سارق فاتك
[illegible] فيعزو ما الفته بكدح اليمين وعرق الجبين الى نفسه [illegible]
بالسوء الحسنة كما ليسوء ليظهر بذلك بادي فضله ولا يعلم ان العار الموجب للنار

يجهله ولست اقول ذلك سوء ظن بارباب العلم واليقين واصحاب الفضل
النقيين بل لما وقع من بعض الطلبة المترتبين مما بينا في العقل والدين
وذلك ان بعض ثقات الاصحاب كان قد انتسخ عدة رياض من اوائل
هذا الكتاب وسافر بها الى البلد الحرام فاطلع عليها من هنالك من العلماء
الكرام وكتب الي ان بعض المتسمين بالايمان انتسخ تلك الرياض وذهب
بها الى اصبهان ثم بعد سنوات وقفت على كراريس تتضمن شرح
ادعية من اوائل الصحيفة الشريفة كان قد ورد بها رجل عجمي من بلاد
العجم المنيفة وزعم انها تاليف رجل يدعى حسين بن حسن جيلاني
الحتد اصبهاني الوطن فلما اجلت النظر فيها وتزيل لي ظاهرها من خافيها
رايت مؤلفها قد ركب الخطة الشنعاء وغار الغارة الشعواء فانتحل جل ما
وقف عليه من رياض هذا الكتاب ولم يبال فيما فعل بلوم ولا عتاب وساق
ذلك اللص عبارتي بالنص ونسبها الى جنابه وسود بانتحالها وجه
كتابه موهما ان تلك القلائد مما فصله كلامه وان تلك الاوابد مما قيده
اقلامه وان سُلّم مغلقات تلك المسائل لسانه الاعجم وفاتح مقفلات
المباحث ذهنه المبهم حتى اذعن له اوهم كثير من الاعجمين الذين لا يفرقون
بين اللجين واللجين كانهم لم يسمعوا قول الله ذي القوة المتين لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين هذا مع تصور منه في
علم العربية بين وتدليس في النقل لا يقدم مثليّن وها انا انص عليك
مما نسبه اليه ما هو اوفى [illegible] عليه فمن الاول اعرابه الظرف صفة
للمعرفة [illegible] في قلة المعرفة ومنه انكاره القول بان حلاوة الجمل
انه سهو ظاهر و [illegible] لا يتفوه به الاذو اطلاع على اقوال العلماء
قاصر ومنه تفسيره انطلاق الالسن بذهابها وهو هناه من الجهل طبقته
بذهابها ومن الثاني اني اختصرت رسالة وقفت عليها لبعض الفرقة الحجي
شرمنا النواصب تتضمن الكلام على الاعتقاد في الصحابة بما لهم عليهم من
المناقب والمثالب واوردتها بمعانيها الرائعة في اثناء الروضة الرابعة

وعنونت كلامه بقولي قال بعض الشيعة فظن هذا المنتحل بفطنته البديعة
انه من بعض علمائنا المشار اليهم فساق ما اورد ته وعنونه بقوله قال بعض ائمة
من الفرقة المحقة رضوان الله عليهم وهذا انه ليس بغريب ينبئ عن حال المريب
فانه نسب الى الحق من ضل عن سبيله فكيف يوثق بعد هذا بجرحه وتعديله
وليت شعري كيف ظهر له من قولي قال بعض الشيعة انه من الفرقة المحقة والشيعة
على ما ضبط علماء الكلام اثنان وعشرون فرقه ومنه غرفه اكثر ما وقف عليه
من هذا الشرح بعبارته الى نفسه وايهامه انه المجتني ثمرات اوراقه
من حدائق غرسه ظنا منه ان ذلك يخفى على اساطين العلم واعلامه
وهبه خفي عليهم افيخفى على المعصوم الذي تصدى بزعمه لشرح
كلامه فهلا وعظ وزجر عن هذا الصنيع ووفاه تقاه عن هذا الفعل
الشنيع ومن العجيب زعمه ان غرضه بذلك افادة المؤمنين ليعد عند الله
من المحسنين اطعمة الايتام من كد فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدق
هذا وكاني بعيد بقلب لي ظهر المجن ويرميني بسوء الوهم والظن
وينكر علي ما نعيته على هذا الرجل من سوء فعاله وتملكه حمية
الجاهلية فيرميني بجرم مقاله وانا ابرأ الى الله من ان ابهت بريئا
بعيب او اقرف احدا رجما بالغيب ولكن هذا الرجل سرق وانتحل
وركب صعبة هواه وارتحل ولم يراقب الله فيما انتهك واستحل وسوف
يعقبه ندما ويستحليه جرما يوم تبلى السرائر وتختبر الضمائر وما غرضي
من نشر مخازيه الى كافته واجازيه بل ايقاظ المقتفيه من ان يقع
فيما وقع فيه وتنبيها لمن وقف على ما لفقه من شرحه ان تلك النخابت ليست
من اذوادرحه على اني ما قرفته الا بما اقترف ولا اجرعنه الا اخر ما
اقترف وكانه حين طوى على الريبه اديما لم يسمع ما قاله السلف قديما
ان استراق الفوائد عند اولي الكمال افظع من استراق ذخائر المال وغيرتهم
على الافكار كغيرتهم على البنات الابكار ومن كذب كذب ومن
سرق عذب فوالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه

ولينه اذ تلبس بما لبس ويتطلس بما دلس ترك اللدد وسلك الجدد
ولم يعب الصحيح ويثبت الرغوة الصريح ولكنه تفيهق وتشدق
وتحذلق ليصدق وجعل يختال زهوا ويجعل الثبت سهوا وما علم
ان المارن المائن مجدوع وان المعافى غير مخدوع وكل قناة لا تلين
لعاجم وانما الشقي وافد البراجم فيا عجبا لابن الطيلسان
يتفصح لكنة عجمية وهو بهذا اللسان يحاول ان يساول فحول العرب

ولواني بليت بهاشمي ؛ خؤولته بنو عبد المدان

لهان علي ما القى ولكن ؛ تعالوا وانظروا بمن ابتلاني

وقد ان للقلم ان يحبس العنان وينزل عن صهوة البنان فانا سئمنا القول
الافراط والله الهادي الى سواء الصراط ولولا ان ذلك المتزيد
قابل بالكفر الاحسان لما جرى بذلك لي قلم ولا نطق لسان

وفي المثل البادي اظلم ؛ ومن يلق ابطال الرجال يكلم

ايها السائل عن العيث فيه ؛ هو قد عاث بادئا في اديمي

ولعمري انا الحليم اذا ما ؛ سيم خسفا تراه غير حليم

وانا التمس من اخواني المؤمنين وخلاني الموقنين السالكين
سبيل الانصاف المتسمين بجميل الاوصاف ان يغتفروا ما
طغى به القلم وزلت به القدم ونبا عنه الفكر
وسها عنه الذكر وان يستروا العوار ولا يرموا الزائر
بالبوار وان يجعلوا ذلك في جنب ما اهديه اليهم من
غرائب الفوائد ورغائب العوائد التي لم يكشف قبلي عن
نقابها نقاب ولا خبطت على شواكلها اقراب كتاب
ومن ابى الا الشطط وكفر الصنيعة وغمط حسدا له
عصبية وميلا الى حمية الجاهلية فلست ابالي بمقالة
حاسد ومن يغالي في المتاع الكاسد واذا كان لكل امرئ
ما نوى فلا اعبأ بمن ينطق عن الهوى والله يقول الحق وهو

يهدي السبيل عليه توكلت وهو على كل شيء وكيل
والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد واله الاكرمين
آمين

هو الله
صار هذا الكتاب من
جملة املاك الاجل الفاخر شيخنا ومولانا الشيخ
محمد تاج العلا ابن ابي المفاخر الشيخ ناصر عز بهاء الدين السعيد
الشيخ ناصر عبد الله القطيفي تغمده الله بلطفه ... نفعنا به بكرة واصيلا العلم ...

ومن جمع الجرجاني ... الرابع تمام القصد ... [illegible]

وانما جزاته ... [illegible]

وان العطف ... الشكل ... [illegible]

وقد فرق بعضهم ... [illegible]

فروال ومعروف والفرق ... [illegible]

التشبيه ... [illegible]

[illegible]

تم كتاب ... [illegible]